



الصنف المنة فقط والتعاون فرضي دينا مأموره في كتابنا ولكن أين نحن من الكتاب وفرائضه ، في أليت الدين لا يماثلون العالين من الألة لا يحدلونهم ولا يمازضونهم في أعمالهم ومشروعاتهم ، كلا نحن أعداء أنفسنا ، وأننا نحن مرضى أمثنا ، وأننا نحن آفة نجحنا ، ولو غلبنا الذين يشكون من الجانب لشكوا من قوه وسهم ، ولو شعر الذين يشكون من أخوتهم لشكوا من أنفسهم .

أرأت هذا المنار الذي أنفي لخدمة الأمة ، والدفاع عن الملة ، إنه يطالب الذين يتكرون قائده ، أو يدعون مضرت ، بأن يمتوا وجه الضر ليقته ، ووجه النعم ليتبعه ، وإن لا يطالب الذين يقولون أنه نافع والذين يقولون أنه ضار ما يكتب للمسلمين في هذا الضر بأن تبرعوا له بمال أو سبيح دائرته ، أو لزيادة مادته ، وأما مرضى منهم ، داعمه ، وحقه ، على جميع قراءه أداء قيمة الاشتراك التي هي قوام العمل وأداة التي لا يوجد إلا به ، وحقه على الخواص منهم الدعوة إليه ، والترغيب فيه عند من منع لهم الفرص ويتباطون من يتوسدون فيه الاستعداد .

لست أعني بأشخاص الأتباع ولا كبار الموظفين ، فإن منهم من يملك الألوف وعشرات الألوف من القنادين أو الدنانير ، وهو يماثل في دفع قيمة الاشتراك عدة مدين ، وإنما أعني بهم كل من له على يتكبره في مصلحة الأمة ، قلب يشرب في الشرف والنضلة ، أولئك هم خواص الأمم الذين لم تتجعد أمة ، لا بكتبتهم فيها لا يكثر في الأمة هؤلاء المتكرون بالاتباع الديني ، وإن أتاه ولم ترق هذه البلاد إلى أن يكون فيها مدرسة كفية ، ولا يكثر في الأمة أهل الشور بالترف ، حتى ترقى الفرية التنسية فيها ، وإن لنا بذلك ولم ترق معارف الناس إلى أن يتصلوا بين التعليم وبين الفرية ، فترى كبراءنا وأذكياهم يماضون بلبث الفرية تغرا من الناس قلنوا شيئا من التلاميذ العمري الناص وأعلامهم تربية في عرفهم من دخل في مدارس أوروبا وإن كن أكثرهم كمن يرف الماروفون في أخلاقهم وأعمالهم لاسما الذين تملدوا في فرنسا منهم .

إن ارتقاء الفكر والشور لا يرف إلا بانه في العمل الامة ، فإذا قلنا أن خواص الامة هم العاملون لها ، فلهذا في خدمتها ، الذين لا يشترق مصالحهم بمصالحها ، يحكم رجلا نصد من هؤلاء فدينا ؟ هل لخدمتهم من يرى من الشرف أن يشتري رتبة نزيها بمجتها ، وأوسعة تزين بحليتها ، ؟ هل نصد منهم سياسره ، الرب والأوسعة الذين يأخذون عليها الأجور من أهل الدولورم بطروهم بالاماديج ، فائينهم ما وصلوا إلى هذه الماني والحلل إلا بخلصهم بالبلاد واسيد البلاد وعميل الامة ؟ هل نصد منهم الذين يقولون يكتبون ما يرضونهم حسنوا وراود قبيحا ، ويدعون إلى ما يشر غيرهم ، فافدته أولفته وإن كانوا يشرون بثأله ومراوته ، هؤلاء هم الذين ورد في أصلهم « فم لوب لا ينفون بها » وإنما ينفون بقلوبهم ، ينقصون منهم « وهم أذن لا يسمعون بها » ، وأناس يدعون باذانهم بانهم يحواسهم وشاعرهم كما يباعونهم بالخبر ، وانكارهم « أولئك كذا فقام إلى هم أصل » ، لأنهم خرجوا عن قانون فطرتهم بها أوتوه من الدماء والأفهام لم ينح عن النظرة ، ولأن في الأنعام ما من للناس وهم صرون للناس « أولئك هم النافلون » مما يمل بأعمالهم بيزل برهان انصابت بانسادهم له ملائكة ، وهو هم لوب لادن انضيلوا ونشرف الخلق منها ،

ويأخسر على أمة تعد هؤلاء من خواصها ومن مرشديها ، الخواص هم اصحاب الاخلاق والرائع وهم الذين يهضون بالام في كل عمل نافع فالهم أكثر عدددهم فنا ، ووقتها لا . جميعا للاسناد في العمل ، والتعبون على البر والتفاني ، ولا لاصراك في السر والنجوى ، عسى أن تكون من القليلين ؟

منشي المنار ومحرره محمد رشيد رضا

باب الفقه في أحكام الدين

### ﴿كلمة ثانية في أهل الذمة﴾

هذه المقالة منقولة عن الجزء الثالث من تاريخ (أشهر مشاهير الإسلام) لرفيق بك العظم وهو تحت الطبع . وله كلمة أخرى في حسن معاملة الإسلام لأهل الذمة في الجزء الثاني من الكتاب . وقد أورد هذه الكلمة بمناسبة كتاب من عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص بوصيه فيه بأهل العهد والذمة ويذكره بوصيه النبي بهم عامة وبالقبض خاصة ومن ذلك حديث « من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة »

هذا الكتاب يمثل لنا سيرة عمر بن الخطاب مع أهل الذمة ويبين شدته على العمال في منعهم عن إيذاء أهل الكتاب اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بأمره ومن تكون هذه سيرته مع أهل الذمة أفيصل ان يريد بهم اذى بقول أو فعل ؟ كلا ان العقول والبديهة يرفضان نسبة أي قول أو فعل اليه يشتم منه ولو رائحة الجفاء فضلا عن امتهان الذممي أو ظلمه .

واذ علم هذا فالذي يدعوا إلى المعجب هو غفلة نقلة الأخبار ورواها عن

مقاصد عمر (رض) التي هي مقاصد الشرع الاسلامي الذي جاء للتأليف بين القلوب وعدم استحيائهم من جمع المتنافسات من الاخبار ونقلهم الموضوعات منها بلا تمحيص لصحتها من كاذبها وبدون ترو في النافع والضار منها

كتبنا في الجزء الثاني فصلا عن أهل الذمة نقلنا فيه رواية لابن الجوزي في أن عمر تقدم إلى أحد عماله بجثم رقاب أهل الذمة بالرصاص (١) وأبنا ثمة وجه الضعف في هذا الخبر وعجبنا من مثل ابن الجوزي كيف ينقل مثل ذلك الخبر مع أنه ليس في الدرجة التي تؤلم النفس إذ لو صح لحمل على قصد سياسي أو اداري على تغيير المتأخرين يراد به ضبط احصاء أهل الجزية من الذميين لا امتثالهم اقتداء بالدول الفاتحة قبل الاسلام كالرومان والفرس الذين ثبت أنهم كانوا يضربون على الرعية الجزية وربما كانت هذه العادة متبعة عندهم في احصاء أهل الجزية وقد زاد عجبنا اضماقا الآن إذ رأينا هذا الخبر في الخطط نقله صاحبها المقرئ عن ابن عبد الحكم بزيادة أخرى بها أن تكون محض اقتراء على عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذ قلنا بوهن الرواية الاولى في جانب العقل وهي لأحد حفاظ الحديث فأأحرانا بتكذيب الرواية الثانية . واليكها بنصها مع الزيادة التي أوردتها المقرئ قال :

كان عمرو بن العاص يبعث إلى عمر بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج إليه وكانت فريضة مصر لحفر خنادقها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع

(١) المراد بجثم رقاب أهل الذمة بالرصاص هو حمل طوق فيه علامة من الرصاص كما



جزائرها مائة ألف وعشرين ألفاً ( أي من العمال ) معهم الطور والمساحي  
والاداة يمتقبون ذلك لا يدعون ذلك صيفاً ولا شتاء . ثم كتب اليه عمر  
ان تختم في رقاب أهل الذمة بالرضاص ويظهروا مناطقهم ويمزوا نواصيمهم  
ويركبوا على الأكف ( جمع أكاف وهو البردعة ) عرضاً ولا يضربوا  
الجزية الاعلى من جرت عليه المواسي ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان  
ولا يشبهوا بالمسلمين

فانظر أيها العاقل الى هذا الكتاب وقابله بكتاب عمر الذي يوصي  
فيه عمرو بن العاص بأهل الذمة هل تجد بينهما التاماً بالوجهة ؟ أم بينهما  
من البون البعيد ما بين الحق والباطل ، وقد أوضحنا في الجزء الثاني ضعف  
أمثال هذه الاخبار بما فيه الكفاية وانما عدنا اليها الآن لامر ظهر لنا بعد  
البحث والروية : وهو ان واضعي هذه الاخبار انما ألجأهم لوضعها أمران  
الامر الاول ان الشؤون الادارية وأهمها دواوين الخراج كانت  
تناط في أكثر الاوقات بأهل الذمة بل استمرت تكتب بلفظهم أيضاً  
الى عهد عبد الملك بن مروان فكانوا يستطيعون احياناً على رجال الدولة  
وأهل المكانة وربما تخرج منهم أحياناً بعض الفقهاء فوضعوا لهم أمثال  
تلك الاخبار تنقيصاً لهم وحطاً من مكانتهم عند الخلفاء والملوك واباداً  
لهم عن مناصب الدولة وانما ألجأهم الى نسبة هذه الاخبار الى عمر كونه كان  
رضي الله عنه قدوة فيما لم يرد بخصوصه شيء في الشرع وهذا بلا ريب  
بعد من أولئك الوضاعين تناهيا في ضعف الرأي لاسيما اذا علموا باحوال  
اهل التقى والمدل من الخلفاء ومعاملتهم الجميلة لاهل الذمة كعمر ابن  
عبد العزيز ومن حذا في ذلك حذوه من الخلفاء وبالأخص الخلفاء من

بني العباس الذين كان أكثرهم متفهما في الدين واقفا على اخبار السلف كالمنصور والمهدي والرشيد والمأمون وامثالهم ممن أتى بعدهم فكانوا يوسدون كثيراً من شؤون الدولة الى أهل الذمة ويقربونهم منهم لاسيما الاطباء والكتاب بلا أدنى تخرج في الدين وأي حرج في الدين يمنع من محاسبة الدمين وعدم ايذائهم بمثل ذلك الامتحان المشين من كلام لوضايع ومن وقف على اخبار ماسويه وحنين بن اسحق واضراهما مع المأمون والمتوكل يعلم هذا . وكذلك كان حالهم مع خلفاء الفاطميين في مصر فكان القبط أرباب الكلمة العليا عند الخلفاء وكانوا كما نقل المقرئ يتولون دواوين الخراج ويركبون البغال الفارهة ويتصرفون باموال الدولة بل بلغ بالخلفاء ان كانوا يعمطون القاب التشريف الخاصة بالعلماء والملوك وهي الالقاب المضافة الى الدين للاطباء والكتبة من النصارى واليهود وما نذكره من هؤلاء ( الشيخ موفق الدين ابن البوري الكاتب النصراني ) والحكيم ( موفق الدين بن المطران ) وغيرهما ممن لم تحضرني أسماؤهم الآن :

هذا هو السبب الاول واما السبب الثاني لوضع تلك الاخبار فتشأوه نزوع بعض الامراء الى اجهاد الرعية من مسلمين ودميين بالضرائب ونكت عهود هؤلاء القديمة ولما لم يرو في الشريعة نخرجا لهم يتوصلون به الى الاستبداد بالرعية وتحميل الذمي فوق ما حدده الشرع من الخراج والجزية كما حملوا المسلم لاسيما والاخبار النبوية آمرة بالوفاء معهم بالمهد والمحافظة على مالهم من حقوق الذمة والجوار وانهم أهل ذمة الله وذمة رسوله - هـ يدوا لاغراضهم السبيل بالايماء الى بعض مقربهم بوضع مثل ذلك الخبر

مقدمة لاستباحة أمتهم ثم إجهادهم بالضرائب يدلك عليه ما حدث في عهد الروانيين من الاجترار على استزادة الخراج والجزية في مصر وغيرها من غير حقها كما استراه مبسوطاً في عمله ان شاء الله

على ان سيرة الصحابة ورجال الفتح في الصدر الاول مع أهل الذمة وحدها كافية لدحض أمثال تلك الأقوال الواهية حتي أنهم افتحوا بحسن السيرة وجميل المجاورة والمعاملة الا يقوى عليه الحسام ، ويخرج عن طوق عددهم القليل بالنسبة لبقية الاقوام <sup>(١)</sup> وحسبك من أدبهم مع أهل الذمة من الكتائب ان ما روى عنهم من اخبار الحروب مع الروم لم يستعملوا فيه لفظ الكافرين والمشركين البتة مع أنهم كانوا يعبرون عن مجوس الفرس ووثني العرب قبل الاسلام بالمشركين ويقولون عن أولئك الروم : والقبط : مثلاً كأنهم الروم . وقاتل القبط ونحوه . يؤيد هذا كتب

(١) قد كان المسلمون كلهم كعمر من حيث العمل بمراعاة أهل الذمة ولزوم تجنب إيذائهم بالقول أو الفعل خصوصاً عماله بذلك عليه ما ذكره في سراج الملوك في حكاية طويلة لا محل لذكرها هنا وخلاصتها ان عمير بن سعد عامل عمر على حمص وفد عليه مرة فسأله عن أشياء ثم قال له عد الى عمالك فقال عمير أفشدك الله ان لا تردني الى علي فاني لم أسلم منه حتى قاتل لذي : أخزاك الله : ولقد خشيت ان يخصمني له محمد صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول ( انا حبيج الظلوم فن حاجبته حجبته ) ولكن ائذن لي الى أهلي : فاذن له فأتى أهله الخ الحكاية

فإذا كان مثل عمير بن سعد يستعفي من عمله لكلمة قالها لذي وخاف ان يخصمه رسول الله عليه لانه قال « من ظلم ذمياً فانا خصمه يوم القيمة » فهل يسوغ العقل ان يؤذي عمر وعماله الذميين بمثل جزائرتواصي والركوب على الاكف ونحو ذلك من أنواع الايذاء الذي لاشي بالنسبة اليه قول عمير لذي : أخزاك الله : فالهم انا نبرأ اليك مما كتبه الوضاعون وأخذ به الفقهاء على غير روية ولا تحكيم للعقل

التاريخ التي نقلت إلينا أخبار الفتح بالرواية كالتطري وأشباهه، ولو فرض وجود شيء من تلك الانقراض فيها فإنه نزر يسير وهو من حشو النسخ وأما كتب المتأخرين أو المقلدين فإن أصحابها لم يراعوا فيها مآراء السلف من الأدب وحسن الأداء لما وقع في نفوسهم من التمسبب الذي حدث في القرون الوسطى ولم يكن له أثر في النفوس في صدر الإسلام لملم أهل ذلك الصدر أن الإسلام جاء للتأليف والوثام، لا للتفريق بين الأقوام، وأن اختلاف الأديان لا يوجب الفرقة والخصام، لقوله تعالى « لكم دينكم ولي دين » ولأن القرآن نطق بأن أهل الكتاب أقرب مودة للمؤمنين وذلك في قوله تعالى « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى » ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وإنهم لا يستكبرون » ولهذا سر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتصارهم على مجوس الفرس كما ذكرنا ذلك في الجزء الثاني في حكاية هرقل مع الفرس وهي القصة التي جاءت في قوله تعالى « ألم غلبت الروم » الآية فلترجع في محالها هذا ما أردنا بسطه ليكون فيه ذكرى للذاكرين وأنما أطلنا الكلام في هذا الباب إظهاراً لبراءة عمر (رض) مما عزي إليه وتنبها لاولي النهي من المسلمين إلى أن دينهم يأمر بمحاربة الذميين وينهى عن مخاشنة الكتابيين وأن مرض التمسبب الذميمة إنما طرأت اعراضه على الأمة تدريجاً سيما على عقب الحروب الصليبية وإن من آثار ذلك التمسبب القبيح ما يلاقه المسلمون لهذا العهد من ضروب الاهانة والمسف من الدول المسيحية التي حكمت بعض الممالك الإسلامية ولم تراع في حكم المسلمين حقوق الانسانية ولا الدين بمحبة الانتقام للمسيحية، والمسيحية والإسلام يبرآن إلى الله من ظلم

البشر بعضهم لبعض ولكن ما الحيلة والانسان مهما ترقى مداركه وسعى عقله فانه لا يزال يتقاصر دون الوصول الى مرتبة العلم الكامل الذي يجعل البشر كلهم بالاضافة الى وجوب التعاون والاجتماع سواء، وان اختلفوا في المذاهب والاهواء، اذ كل امرئ مسؤول عن اعتقاده عند الله. وانه سبحانه يبين آياته للناس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فعليها، ولكن: انها لا تمنى الابصار ولكن تمنى القلوب التي في الصدور: اهـ

### ﴿ باب شبهات النصارى وحجج الاسلام ﴾

﴿ سوريا والاسلام ﴾

سوريا في حاجة شديدة الى اتفاق عناصرها لاسيما المسلمون والنصارى فاذا لم يتفقوا فلا عمران في سوريا ولا حياة، المسلم في سوريا محتاج الى مسالمة النصارى وربما كان هذا أحوج منه الى هذه المسالمة، النصارى في سوريا أجدر من المسلمين بالسعي في الوفاق والمسالمة لانهم سبقوهم الى العلم فكان يجب ان يسبقوهم باحساس حاجة بعضهم الى بعض، ولأن الحاجة اذا لم تكن متساوية في الفريقين فلا ضعف يكون هو الاحوج كما أشرنا اليه آنفاً. وهذا ما آتست منه أكثر فضلاء النصارى الذين ذكرتهم في المسائل الاجتماعية

نرى عقلاء المسلمين وطلاب الاصلاح فيهم يكتفون في صحفهم ومؤلفاتهم ما يقع المسلمين بأن دينهم يرشدهم الى محاسنة أهل الكتاب ومسالمتهم ويفرض عليهم مساواتهم في الحقوق ويحرم عليهم ايذاءهم ويخص النصارى بأنهم أقرب مودة الى المسلمين من غيرهم. وبأن مصلحة البلاد تقضي مع ذلك باتفاقهم في الاعمال الدنيوية وتعاونهم في الكسب، الى غير ذلك من الارشاد. وبينما نحن نطبع تاريخ رقيق بك العظم وفيه ما رأيت (في البثّة السابقة) من الكلام الحسن في أهل الذمة اذا نحن بجريدة (الناظر) ترد علينا بمقالات غريبة عن موضوعها غواتها (سوريا والاسلام) نفتت فيها صاحبها من سمو التعصب الاعمى والتسدد في الاسلام والمسلمين ما يحول دون

التأليف والتوفيق ويدفع في صدور طالبي الإصلاح فيردهم على أعقابهم  
قلنا ان هذه المقالات غريبة عن موضوع المناظر فان هذه الجريدة قد سبقت  
جميع الجرائد العربية في العناية بالدعوة الى الوطنية الصحيحة النافسة وترك التعصب  
الذي بقي اشتغال بين أهل البلاد حتى يحل بها الدمار ، وتكون طعمة للاغيار ،  
وقد نجحنا من قبوله لهذه المقالات التي تخالف خطته الحسنة  
ماراعي الكاتب المصاححة ولا صدق التاريخ ، ولكنه اقتبس جنود من جندي  
دعاة الحروب الصليبية فأثاقها في الامة التي صوّح التعصب نجمها وشجرها فصره هشيما  
وانهيك بما تفعل النار بالحشيم

### ﴿ (١) كلمة جديدة ﴾

جاء الكاتب بلخص من سيرة الاسلام وسريته في ( كلمة جديدة ) له لا يعرفها الاسلام  
ولا المسلمون . لا يعرفها القرآن ولا السنة الصحيحة . لا يعرفها التاريخ ولا الفقه الاسلامي ،  
ولكن يوشك ان يكون عرفها اوداعها ومثلها بطرس الراهب أو اعضاء محكمة التفتيش  
أو قسوس أسبانيا في القرن السادس عشر . وقد انصف الكاتب اذ اعترف بان كلمته في  
الاسلام جديدة ! نعم انها جديدة لم يقل بها قبله أحد فيما نعرف ولو اردنا ان نبرئ  
الاسلام مما رماه به الكاتب وهو برئ منه ونبرئ التاريخ مما أسنده اليه بغير  
رضاء ولا معرفته لما بقي من تلك المقالات الطويلة الا رأي الكاتب . فليخص تلك  
المقالات ان الكاتب يرى أو يجب ان يرى قومه أن الاسلام في طبيعته والمسلمين  
خاصتهم ومامتهم منابع للتعصب كذلك كانوا في ماضيهم ، وكذلك هم في حاضرم ،  
وكذلك يكونون في مستقبلهم ، فلا يطمعن المسيحيون في وفاقهم والاتحاد معهم على  
ترقية سوريا أو غيرها ، ولكن ماذا يعملون بالمسلمين ؟ للكاتب ان يرى وتفسيره ان  
يقبل أو يرفض ونحن لا يهنا الا ان نبين الحق وندعو الى الخير والوفاق ما استطعنا .  
ولا نسمح بكثير من صحائف النار للرد عليه بل نكتفي بالإشارة فنقول :

### ﴿ (٢) لماذا ظهر الدين الاسلامي ﴾

مهدي لجواب هذا السؤال تمهيدا من التاريخ خالف فيه مؤرخي الامم كلها .  
صور تمهيداً لآم التي أظلمها الاسلام بجناحه في أول ظهوره بصور بهيمة سقيمة انتهت

إليها الحضارة والمدنية في سوريا ومصر ولكن جميع المؤرخين يصورونها بصورة  
شنيعة قبيحة، لاسيعة ولا مليحة؛ ويقول المتعصبون منهم على الاسلام انه لولا ذلك الفساد  
في الاخلاق والعقائد والاعمال ، ولولا ذلك الاستبداد في الاحكام والاستبداد  
للاقوام ، ولولا تلاشي العلم والمدنية في مصر وفارس والشام ، لما نتجت في هذه  
الممالك دعوة الاسلام ، ولما تيسر لتلك الامة الامة ، ان تسود في بضع سنين على  
جميع أمم القوة والمدنية ،

ونحن نقول لهؤلاء نعم ان الاسلام لم ينتصر الا لانه الحق قذف به على الاباطيل،  
ونور الهدى النشرق في ظلمات الاضاليل ،

ونقول لكاتبنا ومؤرخنا الجديد : اذا كان المسلمون على بداوتهم وبهدهم عن  
العلوم والمعارف والحق والعدالة ( بزعمك ) قد انتصروا « على التمدن الفينيقي ينشيء  
المستعمرات على الشواطئ الافريقية ، والتمدن المصري يفترقاه ليشبع سوربه . »  
واصطادوا « النسر الروماني يظلل بجناحيه القارة الاوربية ، والقسم الاعظم من  
الاسيوية ، » فلاشك ان انتصارهم هذا أعجوبة سماوية ، قد حدثت ببعض العناية  
الالهية ، ويقول الكاتب ان انتشار النصرانية في بلاد العرب كان السبب الوحيد لغير  
حالة البدو وطلبهم المحافظة على حريتهم واستقلالهم فالاسلام لم يظهر إلا بسبب المبادي  
النصرانية . ونقول له ان حوادث الزمان التي أعادت العرب لظهور دين المدنية والعلم  
فيها على أميتها كثيرة فاذا كان منها خوفهم من النصارى المصدقين على استقلالهم كما قال  
فلا يصح ان تجعل النصرانية هي السبب الوحيد لظهور الاسلام ولا يقول ذلك لا  
الغالي في التمسب والتحمس الديني ، وان للحرية نشوة كمنشوة الحمير ، وطنيانا  
كطليان الغنى ، وانها لاعظم ثروة وأكبر لذة . فلما تمتع بها ان يقول ويكتب مايلذه ويطيب

### ﴿ (٣) النبي العربي ﴾

ذكر الكاتب هنا ملخصاً لتاريخ النبي عليه الصلاة والسلام فقال انه « ولد بين  
سنة ٥٧٠ و ٥٧٨ للمسيح » والصواب انه ولد في نيسان ( ابريل ) سنة ٥٧١ ، وقال  
ان أباه مات بعد ولادته بشهر والصواب انه مات قبل ولادته ، وقال ان عمه أباطال  
سافر به وهو ابن اثنتي عشرة سنة والصواب انه كان ابن تسع سنين . وقال انه بعد

ذلك مكان يسافر الى الشام من وقت الى آخر والصواب انه ماسافر بعد ذلك الى مصر واحدة مع مبصرة غلام خديجة ، وقال انه تزوج خديجة ( سنة ٥٩٥ ) حين بلغ العشرين ، والصواب انه تزوج بها وله خمس وعشرون سنة وشهران وأياما قبل عشرة وقبل خمسة عشر . وكل هذه الاغلاط في سطور لا تكون صفحة واحدة من التاريخ ومن الاختصار الذي أضرنا اليه ان لا نستقصي أمثال هذه الاغلاط التاريخية وإنما نعفي بالآراء والتنازع الجوهرية ومنها في هذه التبعة اشارة الكاتب الى ان مجاء في القرآن من الكلام في المسيح واثبات ان مريم ولدت بشراً لا الهة قد أخذته النبي من السماطة اذ خرج به عمه على دبرهم في سفره به الى الشام ، وقد علم القارئ انه كان يومئذ في التاسعة من عمره فلا عجب عند كاتبنا ان يحفظ ابن سبع بعض كلام الرهبان ويسره في نفسه زيادة عن ثلاثين سنة لا ينطق به في صباه ولا في شبابه ثم يبني عليه دينا عظيماً !!! ان هذا الاستدلال يشبه ما قاله بعض الظرفاء من كتاب الحاكم في قصيدة نظمها شاعر بليغ : انه سرق قصيدته مني لانه جاء فيها :

سلب لي الزهرا والله نسخة لقد قوبلت بالاصل في اللفظ والفحوى  
( قال ) فاقنا نكتب على ما نبضه من الصحف انه قوبل بالاصل : : : أو يشبه قول بعض ملاحدة أوروبا ان مواضع الانجيل الحسنة مأخوذة من حكم كوفشيوس الصفي وبعض فلاسفة اليونان واورد أمثلة في ذلك منها الاصر بان يامل المرء الناس بما يحب ان ياملوه به فاقنا مأثورة عن كوفشيوس

ومن الخطأ العظيم قول الكتاب ان الاسلام ثبت في البداية بالسيف وان الذي أجبر اليهود والنصارى على الاسلام . كيف والله تعالى يقول فيه « وما أنت عليهم بجبار » ويقول « لا اكره في الدين » وأما الحرب فقد كانت بقوة الاسلام وانتشاره بالدعوة لمداخلة المعتدين على أهلهم والمهددين لدعوته وسنين هذا يقال مسهب في فرصة أخرى

﴿ ٤ ﴾ أُمُوس شريعة أم مؤسس مملكة

قال الكاتب في جملته الرابعة التي رأيت عنوانها : « لقد صور لنا التاريخ محمداً نبياً ومؤسس شريعة اما العقل فيصوره سلطاناً ومؤسس مملكة ، لانه لا يرى فيه غير صورة مؤسسي الدول والممالك وليس صورة بوذه وتونفشيوس والمسيح ، التاريخ يرى



وضع الاسلاميه لاجل هداية قبائل العرب وردهم عن الوثنية ، أما العقل فسبى انه  
أبهاها على ما كانت عليه في زمن الجاهلية ، « نمؤذ بالله من مكابرة الحس

ثم استدل على ان الاسلاميه ليست بملة جسيدهه ولا شريعة وبان العقل (أي عقله  
وحده ) يحكم بان التاريخ كاذب وبأن محمدا أخذ التوحيد عن النساطرة وأضاف اليه  
كثيرا من التقاليد والموائد النصرانية واليهودية ! وقال انه اذا تجرد عن كل غاية (أي  
الغاية التعصب الذي يسمي ويصم ) فانه يحكم بأن تصوير العقل (أي عقله) هو الحقيقي  
دون تصوير التاريخ ، ولخص الاسلام كله بالتوحيد وقال انه عن النساطرة وكذلك انكار  
الوهيه المسيح وتعيين أوقات الصلوات الخمس ! وبالحجتان والفصل قبل الصلاة وقال انهما عن  
اليهود وبتعدد الزوجات وقال انه عن العرب ! ! أي فلم يبق في الاسلام شيء من الاسلام ! !  
يا أرض اشهدي وباسمائه شاهدي هذا الكاتب البري من كل غاية الذي يعيب التعصب  
على المسلمين فيسمى الضياء ظلاما والنهار ليلا لان الشمس طلعت عليهم ففهم ضياؤها

ثم قال : ولو ان غاية محمدنية فقط لو انها سامية كغايات جميع مؤسسي الاديان  
نوضع التعاليم التي قام بينها ويشرها بالسيف على أسس الاخاء والحب والحرية والمساواة ولما  
كان عول قبل وفاته على الزحف الى سورياء : ثم زعم أن الغاية سياسية وهي حب الرئاسة  
والسلطة وتفيق في ذلك بما املاه عليه احساس التساهل والبرائة من كل غاية ! !

أظن ان الذين يكتبون اينذا فابوجوب استقصاء شبهات النصارى المصوبة الى الاسلام  
من كل صوب لا يسمعون لي بأن أين خطأ كل كلمة من هذا الكلام لانه ليس من قيل الشبهات  
واتما هو على حد : الشمس مظلمة والسما تحتها والارض فوقها : لكنني أستأذنهم بأن  
اسأل الكاتب النصف : لماذا لم يذكر في مؤسسي الشرائع موسى مع ان شريعته هي  
شريعة المسيح الذي يعبده وفيها قال المسيح كما تروي أنا حيله « ما جئت لاتفق  
التاموس » وهذا التاموس هو بعينه الذي يأمر باقواء جميع الذكور من المحاربين واغتنام  
النساء والاولاد من أهل المدن البعيدة ويأمر بباادة الشعوب القريسة كبارا وصغارا  
رجالا ونساء كافي سفر تنية الاشتراع من توراتهم ( ٢٠ : ١٠ - ١٦ ) فهل ينكر  
التوراة وموسى لاجل الطعن بمحمد ؟ واذا هو فعل هذا فن أين يأتي بشبهة على  
الوهيه المسيح أو على نبوته والعقل الذي يحكمه لا يتصور ان يكون بشر إله خالقا

لمن كانوا قبل ولادته ولمن يكونون بعد موته !!! فحجته انما تقوم على صحة دينه بوجه فقط  
ان مسألة الطعن في الاسلام لمشروعية الجهاد فيه مسألة سياسية . وقد بينا في  
المقار غير مرة ان الجهاد في الاسلام مانع الا للدفاع عن الحق وأهله وتأمين الدعوة  
وحرية الاعتقاد . وقد نشرنا جريدة المناظر الغراء في ذلك ما كتبه امامنا الحكيم في مقالات  
( الاسلام والنصرانية ) ولكن شره الكاتب على الطعن في الاسلام بنفسه ما قرأ أو يحمله  
على رفضه والاكتفاء بما يصوره له نعبه فقط . ولو لا السياسة لساكنوا من ذم الاسلام  
بالجهاد وكتابهم الثوراة يحكم بما تقدم آفاقا وتؤيد ذلك أناجيلهم بروايتها عن المسيح انه قال  
« لا تظنوا اني جئت لأتني سلاما على الأرض ما جئت لأتني سلاما بل سيفا » ( متى  
١٠ - ٣٤ ) وقال « أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا وذبحوهم  
قدامي » ( لوقا ١٩ - ٢٧ ) وهو صريح في ان المسيح طالب ملك وانه يبيع دم من لا يقبلون  
ملكه عليهم . ثم ان تاريخهم ملطخ بالدماء لاجل الاكرام على الدين . وآية الجهاد في القرآن  
هي « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » الخ ولعلنا في بوعدنا بتفصيل القول في تخطيطه  
قول الذين يدعون ان الاسلام قام بالسيف وان الجهاد فيه مطلوب لذاته  
ثم انتقل من الاستدلال بالوهم والتخيل الى الاستدلال بشيء له أصل في التاريخ  
ولكنه لا يدل على ما استدله عليه . استدل على كون غاية محمد ( صلى الله عليه وآله وسلم )  
سياسية بتنازع الصحابة على الخلافة ويصح لنا ان نحتج بهذا على نقض زعمه وهو انه لو كان  
الغرض من الاسلام تأسيس الملك لوضع المؤسس قاعدة للحكومة وجعل للملك في أسباطه  
وأبنائهم ولكنه فوض ذلك الى الامة بعد بيان الاسول التي لا يضل متبها ماتبها كقاعدة  
( الشورى ) ومنع الخروج على الأمير ، ولو أوصى بالملك لذريتة لما نازعهم أحد . وأمر الملك  
دينوي مبني على القوة والعصبة . ولما اتسعت فتوحات الاسلام ودخل الناس في الدين أفواجا  
أمكن لمثل معاوية ان يتخذ لنفسه عصبية في الشام ورأى انه أهل لهذه السلطة فتصدى  
لها وكان من الواجب على أمير المؤمنين ان يقاومه ويحاربه عند عدم الخضوع لئلا  
تتفرق الكلمة ، فهل يقول عاقل بان طمع معاوية في السلطة والملك يكون دليلا على  
ان محمداً ( عليه الصلاة والسلام ) كان طالب ملك وهو الذي كان يعيش عيشة المساكين  
ويفيض بجميع ما يملك على الناس ويقيدهم من نفسه ( أي يمكن الناس من القصاص منه )  
ولا ينتقم لها الخ الخ : ( لارد بقية )

تأييد علماء الآفاق للفتوى بمجل طعام الكتاني ولباسه

نشرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية مقالين في ذلك لعالمين من علماء المغرب الأدنى (تونس) والمغرب الأقصى (مراكش) وذكرنا في مقدمتهما أننا رأينا في الجرائد الهندية مقالات في الموضوع وعلمنا ان بعض القراء يودون لو يهرب شيء منها للتمار ولكننا ننذر لهم بأن الاكثرين قد اكتفوا بما كتبناه في المسألة وأهل المشرق (الهند وغيرها) كأهل المغرب مقتنعون بما قلناه ومؤيدون له ولكننا نذكر المقدمة الوحيدة التي افتتحت الكلام بها في الموضوع جريدة المسلمين في (عليكمه) منبع الحياة العلمية وموطن النهضة الاسلامية في الهند فقد جاء في العدد الصادر من تلك الجريدة في ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ مآثرية :

(هل ولد السيد أحمد خان ثانية في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الاخلاق) بشكل المنار) ان الله قد وهب للمرحوم السيد أحمد خان طبعاً سليماً وداً ما عجبياً، فينا العلماء الاعلام، والفقهاء الكرام يستغلون عامة بوسائل التقليد وطرقه ونهملون في البحث بعبارات أمثالهم كان السيد يبحث في أصول الدين ومقاصده بحث المجتهد المحقق، وانبرى بهمة (أسدية) قوية لاظهار الاسلام بصورته الاصلية الاولى بزع لباس التقليد عنسه، وازاله شوائبه منه، اذ كان شيوخ الملة المقيدين بقيود التعصب والاوهام قد جعلوا أحكام الخيفية السمحة البريئة من الخرج في غاية الضيق والشدّة وحكوا فيها الرسوم والعادات فجعلوها مذهبا وشريعة. عني السيد بتحقيق العقائد والاحكام وبيان الحق ولم يخف في مخالفة الجمهور ولومة لأم فصل بين المادة والمادة. وبين الرسوم الموضوعية والاحكام المشروعة، ليخرج المسلمين من تلك الاوهام، ويهديهم الى أصل الاسلام، ولما أثنأ بطبع تحقيقاته وينشرها على الجلب والوضاء، وصاح مع العامة العلماء والفقهاء، : قد كفر قد كفر : وطلبوا من الحرمين الشريفين الفتوى بتكفير السيد والقالب انه لم يكن في ذلك الوقت أحد من المسلمين في الهند الا وهو ينظر الى أفكار السيد وتصوراته بعين الحيرة والتعجب

لعل أكثر الناس يتذكرون ذلك الزمان الذي أجاز السيد فيه لباس الانكليز وأباح الاكل معهم وقال ان اللباس ليس من الامور الدينية بل من الرسوم والعادات

ولم يحكم الشرع بالزام زي يختص به المسلمون وأما الأكل فهو حلال بنص الآية القرآنية ، ويتذكرون كيف هب العلماء لرد عليه واستدلوا بحديث « من تشبه يقوم فهو منهم » وكفروا السيد . ولكن الأقوال التي قالها السيد منذ ثلاثين سنة يقولها الآن أشهر العلماء في الممالك الإسلامية ، والأفكار التي أظهرها السيد في الماضي يظهرها في هذا الوقت مفتي الديار المصرية بالحرة التامة و « النظافة » ونحن الآن نترجم الفتوى بحل طعام أهل الكتاب ولباسهم ولكن لا ندري ماذا يقول الناس في هذا ... اتفاق الحاضر مع الماضي ... فإن كان المسلمون قائلين بالتناسخ فليقولوا ضرورية بأن السيد قد ولد (ثانية) في مصر وظهرت جريدهته (تهذيب الاخلاق) في شكل (النار) « اه المقدمة

( النار ) تعتبر الجريدة الحديثة بأقوال علماء المسلمين في مشارق الاوض ومقاربها فان كانت كتبت ما كتبت من الطعن في الفتوى عن جهل وكانت تريد باستجداد مسلمي الآفاق يان الحق فهام أولاء قد أيدوا الفتوى فعليها ان تعترف بخطئها وتوب الى ربها . وياليت أصحاب الجلود ودعاة التأخير يعلمون ان الاستاذ الامام وحزبه هم الذين يخدمون الاسلام والمسلمين في هذه البلاد دون سواهم وأن عقلاء المسلمين في جميع الاقطار معهم ومؤيدون لدعوتهم ومربطون معهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وافته سميع عليم . فلا يفتري حزب التأخير ، بحال فلان الغني وجاء فلان الأمير ، فان الحق يعلى ولا يعلى وان حزب الله هم الغالبون .

### ﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

( س ١ ) الزري والدين - ره ع : بالقاهرة

ان بعض الكتائين من أهل انكلترا وأمريكا أسلموا ولم يفسروا زعيم في لباس (كابر نيطة والبنطلون) فهل يصح اسلامهم أم لا ؟ فان قلتم لا يصح فهل من دليل تقلي على ذلك اذ ما سلمه من التاريخ ان الشعوب التي أسلم منها من أسلم في المصور الاولى ما كان يشترط في اسلامهم تغيير الزي وما كانوا يلبسون لباساً مخصوصاً بأهل الاسلام . وان قاتم يصح اسلامهم ويمرون على لبس البر نيطة والبنطلون فكيف

جاء لبعض الناس لهذا العهد القول بجرمة لبس البرنيطة على المسلم مع ان حرمها على ما اعتقد يقتضي ان يكون الاسلام بالزّي لا بالعمل أو بكليهما معاً وإذا كان ذلك كذلك فالاسلام من أسلم من أهل أمريكا وانكلترا غير صحيح مالم يغيروا أزياءهم وهذا من الاشكال في الدرجة القصوى كما لا يخفى على بصير اذ ربما كان ذلك مدعاة لعدم انتشار الاسلام بين الاقوام الذين تقتضي عوائدهم بسدم التخلي عن لبس البرنيطة وماشابهها وأمر آخر وهو اننا نرى عشرات الملايين من المسلمين يلبسون لباس الافرنج (البنطلون) فاذا صح قولهم بسدم جواز هذا اللبس وان الاسلام بالازياء أو بالازياء والاعمال فما حكم هؤلاء؟ هل يعتبرهم القائلون بهذا مرتدين مع ان المسلمين لم يكونوا يذكرون ذلك في دعوتهم الى الاسلام بل كانوا يكتفون بالشهادتين فيه وورد في الحديث «من قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله» وهؤلاء المسلمون الذين يلبسون البنطلون يقولون لا اله الا الله وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة .  
فأرايكم في هذا كله؟ نرجو الجواب، ولكم الثواب.

(ج) لا يوجد دليل في الكتاب ولا في السنة ولا في أقوال الأئمة على اشتراط زّي مخصوص للمسلم بل هناك أدلة على عدم الاشتراط كما رأيتم في المقالات التي نشرناها في الموضوع والذين قالوا ماقالوا في منافاة لبس قلانس التصارى (البراطل أو البرانيط) للاسلام لا يعرفون من الاسلام الاتفايد العامة التي يعرفها الحوذني . قلتم ان الذين أسلموا في الصدر الاول لم يشترط عليهم تغيير أزيائهم وتزبدكم على هذا ان الصحابة كانوا يلبسون الثياب التي يسمونها من المشركين والمجوس وأهل الكتاب بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس من لبسهم أيضاً كما ذكرنا من قبل . ولو أراد الله ان يتمبدا بزّي مخصوص لاختر زيا والزمان به فان لم يكن الزّي الاسلامي مخترعاً جديداً من الشارع فوافقه زّي أهل الكتاب أولى من موافقته لأزياء المشركين لان الاسلام يفضل الكتابي الرومي أو الرومي على المشرك الهاشمي القرشي . هذا وان المسلمين لم يلتزموا زيا واحداً في عصر من الاعصار فأزياءهم كان زّي الدين ، وأيها كان زّي الكافرين او المرتدين .

وما ذكرتم من مفاسد جعل الزّي داخلاً في مفهوم الاسلام صحيح واهم امتناع

من يصعب عليهم تغيير أزيائهم من قبوله ، وأقول ان كل امة من الامم التي تمفل  
تهزأ بدين يحمل الزي ركناً من أركانه أو عملاً من أعماله فلو قيل لاهل أوربا أو  
أمريكا ان الاسلام يشترط ان يلبس الداخل فيه (فرحية) واسمة الاكمام وحية طويلة  
الاذن والحداء أصفر يظهر منه معظم الرجل : لقالوا ان هذا دين لا يليق بالانكسالى  
والبطالين من أهل البلاد الحارة وما قاربها ولا ينبغي لاهل العمل والنشاط ولا يرضى  
به ذو عقل ولا ذوق

اما حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهو غير صحيح ولو صح لما أفاد المشائين في  
مسألة الزي فان معناه أن من تكلف ان يكون شبيها بقوم فانه ياتحق ببطية هم فان  
تشبه بالكرام في أخلاقهم وأعمالهم عدمهم وان كان متكلفا والعكس بالعكس . ومثل  
هذا التشبه لا يحصل الا بتكلف السجيا الخاصة بالقوم فان من يلبس لباس الشجعان  
أو الاسخياء لا يمد منهم ، فالحديث إذن في معنى قول الشاعر الذي اقتبسه :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثاهم ان التشبه بالكرام فصلاح

— زيارة المسلم لتغير المسلمين —

(س ٢) ح ٢ في الحبل الاسود : معلوم عند جنابكم اننا تحت تصرف حكومة  
نصرانية وان التصاريح يزورون عيادنا للتهنئة بالعيد ويطلبون منا مثل هذه الزيارة  
في أعيادهم فهل نحن مذمورون اذا زرناهم أم لا ؟

(ج) ثبت في الحديث الصحيح عند أحمد والبخاري وغيرهما ان النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم عاد غلاما يهوديا كان يخدمه قبل مرضه ، وقد استكبر الغلام وأبوه الفقير هذه  
الغاية ودعا النبي الغلام الى الاسلام فقال له أبوه : أطع أبا القاسم : فأسلم والحديث يدل على  
مشروعية الأبداء بالزيارة . قال الماوردي : عيادة الذمي جائزة والقربة موقوفة على نوع  
حرمة تقتري بهما من جوار أو قرابة : أي ان الميادة في المرض ومثلها الزيارة جائزة وإلّا  
لا تكون عبادة يتقرب بها الى الله الا اذا اقترن بهائني مما هو مطلوب في التسرع كحرمة الجوار  
والقرابة . وحسبك ان تكون الزيارة في العيد وغيره مباحة على ان القواعد الاسلامية  
ترشدنا الى ان حسن النية في الاعمال المباحة تلحقها بالعبادات

هذا وأنت تعرف الفرق بين الذمي الداخل في حكمنا وبين من نحن داخلون في

سكهم فإذا صبح لنا أن نحامل من نحكهم عملاً بكارم الاخلاق التي هي أساس ديننا  
أفلا يصح أن نحامل من نحكهم وتنا من غيرنا ونحن أحوج الى مجاملتهم لأجل مصالحنا  
كما اتنا نرى أنفسنا أحق منهم بكارم الاخلاق ؟

وكانني بمتعصب يقول : قال ابن بطال « إنما تشرع عيادة المذنب إذا رجي أن يجيب  
الى الاسلام » وأقول أولاً أن كلامه في العيادة المشروعة أي المطلوبة شرعاً ونحن  
نتكلم في المادات المباحة وثانياً أن الحديث السابق لا يدل على الاشتراط وقد أورد  
الحافظ ابن حجر كلامه في شرح البخاري ثم قال « والذي يظهر أن ذلك يختلف  
 باختلاف المقاصد فقد يقع بميادته مصلحة أخرى » وظاهر أن مصالح أهل الوطن  
الواحد مرتبطة بمحاسبة أهله بعضهم بعضاً وإن الذي يسيء معاملته الناس بمقتضى الناس  
فتوته جميع المصالح لاسيما إذا كان ضعيفاً وهم أقوياء . وإذا أسند سوء المعاملة الى  
الدين يكون ذلك أكبر مطعن في الدين . فلك أيها السائل ولغيرك من المسلمين أن  
تزوروا النصراري في أعيادهم وتعاملوهم بكارم الاخلاق أحسن مما ياملونكم ولا  
تمدوا هذا من باب الضرورة فإنه مطلوب لذاته مع حسن النية وأفاء مشاركتهم في  
الحجرات كشراب الخمر مثلاً والله أعلم وأحكم

### ❦ صوم يوم عرفة ❧

( س ٣ ) ومنه : هل وردت أحاديث صحيحة في صوم يوم عرفة ؟ أذا بصومه المؤمنون ؟  
( ج ) ورد في حديث أبي قتادة عند البخاري وغيره ما يدل على استحباب صوم  
يوم عرفة ووردت أحاديث أخرى في النبي عن صومه أمهما حديث عقبة بن عامر  
عند أحمد وأبي داود والترمذي وصححه وغيرهما قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل  
وشرب » وورد النبي عنه الحاج بنحو صومه وعلوه بأنه يضمنه عن الاذكار المشروعة  
في ذلك اليوم للواقف بصرفات وحمل أكثر العلماء حديث أبي قتادة على هذا  
التخصيص وقالوا أنه يستحب صومه لغیر الحاج وقال بعضهم يستحب افطاره . فاما  
علة الافطار فلكونه ملحقاً بأيام السيد وأما علة الصوم عند القائل به فلعلها مشاركة  
الحجاج بالعبادة الممكنة في ذلك اليوم فيصوم غير الحاج ويكثر من التكبير  
فيكون ذلك مذكراً له بعبادة الحاج ومشوقاً اليها حتى تيسر له ان شاء الله تعالى

## ﴿ صندوق التوفير في ادارة البريد ﴾

( و بيان حكمة محريم الربا )

( س ٤ ) مصطفى افندي . رشدي المورلي بناية الزقازيق : ماهو رأي سيادتكم في صندوق التوفير بعد تعديله الاخير وهل يجوز الادخار فيه وأخذ ارباحه شرعا ؟ - ولا يخفى على حضراتكم فوائده سيما أنه يربي ملكة الاقتصاد في الانسان وهو ما يؤيده الشرع في ذاته ، افيدونا آحر كم الله :

( ج ) ان التعديل الذي تمنونه قد كان برأي لجنة من علماء الازهر جمعها امير البلاد لاجل تطبيق ابداع القود في الصندوق على قواعد الفقه المروفة وقد كتبوا في ذلك ماظهر لهم وارسلته ( المحبة ) الى الحكومة فمرسته على المفتي وبعد تصديقه عليه امرت بالعمل به . هذا ماشتهر ونحن لم نقف على ماكتبه قسدي رأينا فيه وليكتنا مع ذلك لارى بأسا من العمل به لانا انما ننتقد من احيل على علماء الظاهر او علماء الرسوم ( كما يقول الفزالي ) ما ينافي مقاصد الشرع الثابتة بالكتاب والسنة كالخليفة في منع الزكاة والخيلة في الربا الحقيقي الذي علل القرآن تحريمه بقوله تعالى « لا تظلمون ولا تظلمون » والذي فصل بينه وبين التجارة بقوله عز وجل « واحل الله البيع وحرم الربو » فالتماقد في عمل يفيد الآخذ والمعطي بيع او تجارة . والذي يفهم سبب تحريمه من قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة » وذلك أنه كان في المدينة وغيرها من اليهود والمشركين من يقرض المحتاج بالربا الفاحش كما نهى عن اليهود والحواجات في هذه البلاد وفي ذلك من خراب البيوت ما فيه

فالحكمة في تحريم الربا ازالة نحو هذا الظلم والمحافظة على فضيلة التراحم والتعاون او قل : ان لا يستغل الغني حاجة أخيه الفقير اليه ( كما قال الاستاذ الامام ) وهذا هو المراد بقوله تعالى « فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ولا يخفى ان المعاملة التي ينتفع ورحم فيها الآخذ والمعطي والتي لولاها لقاتهما المنفعة معا لا تدخل في هذا التميل « لا تظلمون ولا تظلمون » لانها ضده على ان المعاملة التي يقصدها البيع والتجارة لا القرض للمحاجة هي من قسم البيع لا من قسم استغلال حاجة المحتاج . ولا يخفى ان ادارة البريد هي « مصلحة غنية من مصالح الحكومة وانما تستغل المال الذي يودع في صندوق التوفير فينتفع



المودع والعمال المستخدمون في المصلحة والحكومة فلا يظلم احدهم الآخر فالأرجح ان ما قالوه ليس من الحيل الشرعية وانما هو من قبيل الشركة الصحيحة ، من قوم المال ، ومن آخرين الاستغلال ، فلا مانع إذن في رأينا من العمل بتعديلهم على ان العبرة في نظر الفقه بالعقد ولذلك يجتال بهض علماء الرسوم في الربا الحقيقي فيأكلونه بلا عقد ويقولون ان ذلك من قبيل البيوع الفاسدة وهي صغيرة او مكروهة وهذا شيء لا يحل ولا يقول به ، والحاصل ان المسألة قد اطلوها من طريق الفقه الظاهر والباحث في الفقه الحقيقي وهو حكمة الشرع وسره لا يرى ما ينافي حلها بناء على ما تقدم والتضيق في التعامل بقر الأمة وبضعضها وبجعلها مسودة للأهم والله أعلم واحكم

القيم المسموية

## نظام الحب والبغض

تابع حب القوة  
( رابطة المدنية )

( تمهيد ) : ما اجتمع اثنان فأكثر اجتماعاً أراد به المصلحة الاحتاجوا في انتظام شملهم وتحصيل مصالحهم الى ناموس إما فطري مشوب بشيء من التعليم واماً تعليمي مشوب بمقتضيات الفطرة .

لتحفظ هذه الكلمة فالتناحسبها أصل الأصول في الاخلاق والشرائع . ولكن لا يحيط بها سرياً إلا ذهن الذين سبروا تلك الأصول . وسيجدونها عيناً صغيرة تشجر منها مياه كثيرة . أو عيناً صغيرة تطبع فيها محسوسات كبيرة . أو امرأة صغيرة تقابلها أشكال متعددة فتزى فيها صورها . وأما غيرهم فيناسبهم شرح هذه الكلمة .

فاقرضوا ان المجتمعين أربعة : امرأتان وافرضوا ان مصالحهم الاولى . ان هذا الاجتماع ان يحفروا لهم غاراً ليسكنوا فيه ويأمنوا العوادي من حر ووحش ويحجموا اقواتهم فيه .

هذا القدر افرضوا فقط فانكم ستروننا نشرح لكم في هذا الاجتماع اجمال كثير مما يدعو علماء الاخلاق والشرائع ان يحشوا فيه . واليك هذا النموذج من بيان ذلك : ( الاول ) : مما يلزم لاولئك قبل مباشرة حفر الغار محبة كل منهم ذاته اذ لو كانوا

بحيث لا يجب كل منهم ذاتاً لما كانوا يقدموا على هذا العمل الذي تحصل به جميعهم مصالحة لكل منهم حصّة من فوائدها. ولو كان واحد منهم لا يجب ذاته لتكف وحده من العمل (امتنع أو عدل) فيكون الثلاثة قد خسروه وما خسروا الا معيناً. ولو تكف اثنان لحسر الآخران معينين ولو تكف ثلاثة لعمت المصائب الأربعة.

فأثم ترون ان حب الانسان ذاته هو أول ما يلزم للمجتمعين. وهو أول ما يبعث فيه فلاسفة الاخلاق اذ هو الاصل الاعظم في صلاح الاخلاق ان صلح، وفي فسادها ان فسد، وهو موجود في الفطرة ولكن لطروء المرض يحتاج لطلب التطعيم.

(الثاني) مما يلزم هؤلاء محبة كل منهم غيره. اذ محبة الغير هي الاصل الاعظم في تحصيل مصالح الذات وهي الاصل الاعظم في اجتماع المتعديين ولولاها لكان هؤلاء الاربعة متنافرين متناحرين، لا متضافرين متناصرين.

(الثالث) مما يلزم هؤلاء العدل، ومعناه: اعطاء المرء لغيره عدل ما أعطاه أي شيئاً يادله. فإذا عمل كل واحد من هؤلاء مثل ما يعمل محبه كان ذلك من دواعي محبة بعضهم بعضاً ومما يولد اجتماعهم. وأما اذا أراد أحد منهم ان يفضل نفسه عليهم فلا يعمل معهم كما يملون ويريد أن ينتفع بما عملوا، أو ان ينتفع بنصيب هو أكبر من انصباهم فربما أوجب ان يقوموا منه ذلك لان بدل الأصل، سبب الوصل، وبديل الفضل، سبب الفصل، »

(الرابع) مما يلزم هؤلاء الاحسان. ومعناه: رضا النفس بإيجاد الحسن ولو من غير بدل أو ببدل أقل مما هو عدله. فإذا كان أحد هؤلاء أضعف من الباقين فيحسن بهم ان يحسنوا فيعملوا عمل الاقوياء، ويقبلوا من الضعيف عمل الضعفاء، على اسم في التصيب سواء، وفي الاحسان مباحثات ومحاورات ليس هذا محلها وربما أتينا بها في محل آخر. والذي لا خلاف فيه بين المتدلين هو ان الاحسان لا يجب وجوباً كالعدل بل يحسن بالانسان التحلي به وقد يشد لزومه في المجتمعين القليلين.

(الخامس) مما يلزم هؤلاء المعرفة، اذ كل عمل لا يكون الا بعلم. فان صلح العلم صلح العمل، وان فسد العلم فسد العمل. ومعنى العلم وجدان الذهن: ماهو الشيء؟ وكيف هو؟ أو أين هو؟ أو لم هو؟ أو متى هو؟ أو كم هو؟ أو بم هو؟ فيلزم هؤلاء

ان يعرفوا أين يحفرون، وكيف يحفرون، وبم يحفرون، وكم يحفرون.

(السادس) مما يلزم لهؤلاء التعريف، ومنها: احضار ما وجدته المعارف بقوة ذهنه بغير واسطة الا الاطعام الى ذهن من لم يجد ذلك بواسطة الدلالات على اختلافها، ومن البديهي ان الاذهان مختلفة في قبول الفاضلات، ولا يتم العمل اللازم للكثيرين الا بتعليم من علم لمن لم يعلم، ومن ثم عند ما تكثر اللوازم ويقل العالمون بها يعد تعليمها أو تعليم الوسائل المؤدية اليها عملاً عظيماً بادل أكبر عمل من أعمال الموجدين للوازم.

هذا وبينما كان هم هؤلاء واحداً، ومصالحهم واحدة أي تعاونهم في حفر النار ليأووا اليه اذ حدث لهم بعد حفر النار مصالح أخرى منها: حراسة المنزل خشية ان يطرقة طارق من وحش اذا خرجوا جميعاً، ومنها الاشتراك في تحصيل القوت رجاء ان يكونوا باجتماعهم أقوى منهم اذا انفردوا، ومنها التراضي في أمر الوقوع لان في فطرة كل من المرء والمرأة اقتضاء الوقوع وان ترك هذا الامر بلا قاعدة بينهم يتراضون بها يؤدي الى تفرقهم أو تجادلهم أو تذابحهم وهم أشد من في الارض احتياجاً للاجتماع والتآلف والتناصر، فهم في هذه المصالح المتعددة ( وهي من أولى المصالح ) محتاجون الى تديرها، وفي تديرها محتاجون على الاقل الى ثلاثة أشياء

(١) اقتسام الاعمال، و (٢) نظام المائلة و (٣) نظام التساكن.

فالقسم الاعمال هو اللازم (السابع) وهو عبارة عن ان يعمل كل واحد عملاً يحتاجه الكل على ان يكون له نصيب في عمل الآخر، فمن قام في المنزل حارساً فله حق مما يأتيه من سائر القوت محصلاً، ونظام المائلة هو اللازم الثامن، وهو عبارة عن العهد الذي يقيمه المرء مع المرأة على ان يكون كل منهما للآخر زوجاً بشرط كذا وكذا، على ما يظهر لهما من المعاهدة، ونظام التساكن هو اللازم التاسع وهو عبارة عن السبل الحسن الذي يسير عليه جماعة اقامتهم الحاجة في منزل واحد، ثم بينما هم في حاجة لافراد آخرين ليم بهم تعاونهم على مشاق الاعباء التي لا يستطيعون وحدهم تحملها لما يصادفهم من الطوارئ الخطارية كملية الوحوش والداخلية كالضعف بنحو مرض أو تغير قلوب متحدة أو اختلال نظام عائلة أو نظام تساكنت اذ جبر نقصهم، وسببت حاجتهم بالأنسال التي أخذت تزايد في كل عام.

ولكن هل يوجد خير غير مشوب بما يقابله من ضد ؟ كلا : ان هؤلاء لمصابهم هذا الخير الذي هو توفر العدد لأغنام الددد أصابهم في مقابلته شر هو توسع الفرق والتفاوت فيما بين أفراد المجتمعين ، فأصبحوا كثيرين بينهم الضمءاء من صغار ومرضى مثلاً وأصبح الأقوياء قديمهم منهم عارف بقيمة الخي ( وان كان صغيراً فإنه يكبر وان كان صغيراً فإنه يصح ) ومنهم غير عارف . ومنهم من يحب غيره ومنهم غير يحب لغيره . ومنهم عادل ومنهم غير عادل . ومنهم محسن ومنهم غير محسن . ومنهم واق بالعهود ومنهم غير وافي ، وبالجملة أصبحت تلك الوحدة ممزقة ، وهاتيك الأوضاع متغيرة ، أو ضايق بهم ذلك الوطن الواحد فاضطروا الى تعديد الوطن . وبتمديدته أغلب شكل تلك الوحدة . فبينما كانوا أربعة يتفكرون بتدبير مصالح لهم مشتركة باتحاد القلوب وتبادل الاممال اذ صاروا أربعين مثلاً . وبينما كان غار واحد اذ صارت غيران عشرة مثلاً . وبينما كان العمال متعادلين صار العمال متفاوتين . وبينما كانوا يضربون في جهة واحدة لتحصيل القوت صاروا يضربون في جهات متعددة . وبينما كانوا يخافون من الوحوش فقط صاروا يخاف بعضهم من بعض لانه وجد بينهم غير العادل وغير الوافي بالعهود ولولا ان وجد هؤلاء لكان مليار من البشر المتساكين من أولئك المفروضين أولاً على وتيرة واحدة في كل شيء . فلا أريد ملياراً على هذا النحو . ولا مايوناً ولا مائة الف ولا عشرة آلاف ولا ألفاً ولا مائة . أريد اثني عشر انساناً ليس فيهم مخادع .

التفاوت بين البشر أمر طبيعي . أي من جملة سنة الله في خلقه . ومن اقتضاء التفاوت ان يكون التضاد . ومن اقتضاء التضاد ان تكون التنازعات . ومن اقتضاء التنازعات ان يتعاون المتقاربون - في أكثر الاشياء المحسوسة والمثبوتة - على المتبايعين منهم - المتقاربين أيضاً في أكثر الاشياء - ومن اقتضاء الاجتماع تقارب المنازل . ومن اقتضاء تقارب المنازل اقتسام الاممال ، ومن اقتضاء العدل التراضي بتعيين الحدود والمقادير . ومن اقتضاء التراضي تكون نظام ومن اقتضاء النظام وجوب حفظه ، ومن اقتضاء حفظه ايجاد قوة حافظة له . ولا بد للقوة من مركز ومحور لحركتها . ولا بد من ان يكون هذا المركز حياً سمياً بصيراً عليها صريداً قادراً أمسكاً بأي انساناً بالفاء سن

الرشد والقوة ، سالماً من نوائص الجسد والعقل .

انظروا كم ترون في هذه الحالات من حاجات . كل هذه الحاجات مرت على الانسان . وكل حاقلة من هذه الخلق بقيت محفوظة في هذه السلسلة حتى هذا اليوم . وفي هذه الحاجات والمقتضيات كانت تحدث لهؤلاء المجتمعين القليابين صناعات يتبادلونها فيما بينهم . ويغلب في الظن ان صنع آلات الدفاع والهجوم له حظ من التقدم . ويظهر ان أول ماصنع الانسان من هذا القليل — بعد حفر الفيران التي هي معادل — هو ترقيق شبا الصلد من الحجارة بواسطة حجارة أخرى حتى يقطع بها ماشاء .

ربما صنعت هذه المدى الصوتية لأمس ثم تبين ان لها نقماً في أمور أخرى كثيرة . ويظهر انه بنجر الشظايا من الاشجار على هيئات مختلفة لمقاصد متعددة . فكان لهم من تلك الشظايا مقزل يفلون به أبواب الحيوانات التي يصطادونها وكان لهم منها منسج يجمعون عليه الحيوط المفتولة حتى تكون كسفاً . وكان لهم منها مخطط يضمنون به بعض الكسف الى بعض ليكون لهم من مجموع ذلك أكرية (يستبدلونها بما كانوا يكتسونه من جلود المصيدات من الحيوانات ، أو المنسوج من الاعواد ولحاء الاشجار أو بعض الاوراق ) وأخيرة (يستبدلونها بما كانوا يحتشون فيه من الفيران الطبيعية أو الصناعية ) ولا يخفى ان الحاجة كانت هي الدافعة بهم الى استبدال الأكرية والاخيرة المنسوجة من الابر بالجلود والفيران اذ الجلود ثقيلة ثقيلة للحركة ولا تفي بستر البدن على الوجه الكافي . وهذه الأكرية الجديدة — التي شرح وصفها — يتكون منها لباس كاف واف بالحاجة . منه الرقيق والصفيق ، ومنه الطويل والقصير ، ومنه الصغير والكبير ، واذا تراكمت عليه الاوضار كانت تحيتها منسرة . وهذه الاخيرة الجديدة يتكون منها ما وكافية وافية بالحاجة للظن والاقامة . فاذا استولوا أرضاً تركوها وتزلوا فيها استطابوا لاحتياجهم الى حفر ما وجدده .

ومما يغلب في الظن أيضاً أنهم شعروا باحتياجهم لادخار زوائد من المكسوبات اللازمة للقوت والكساء والحباء والزينة نعم ان الادخار للمجتمعين لا بد منه ليكون بالزوائد المحفوظة غناء يوم لا يفي سعيهم في الكسب شيئاً .

وقد سمي الزائد المدخر — في لغتنا — مالا كأن أهل هذا اللسان سموه بهذا الاسم المشتق لأن النفوس تميل اليه بالفطرة أو بحسب التجربة والاحتياج ، وهم يقولون لمن حوى مكسوبات زائدة تمول ، (ع ز)

## ﴿ بلرم - صقلية ﴾

— ٣ —

## ﴿ دور الآثار وبتات البتات ﴾

لا تجس أهل سيبليا ( صقلية ) حقهم فاتهم فهموا مسألة لا بأس بفهمها وأظهم عرفوا ذلك من أخواتهم أهل شمالي ايطاليا وبقية الأوربيين وهي المحافظة على الآثار القديمة والجديدة اما القديمة فتحفظ بذواتها واما الجديدة فتحفظ ولو بموضع منها . بنوا ملعبا في بلرم فصنعوا له مثالا من الخشب ووضعوه في دار الآثار . مدينة بلرم لها مثال مجسم رسمت فيه البساتين والحيال والكنائس مجسمة مصغرة بألوانها الطبيعية وألوان الارض نفسها وذلك المثال في دار الآثار . حفظوا لباس امراة مسلمة من مسلمي صقلية وهو زي يشبه الازياء الاوربية مع ساتر للوجه يدل على ان ستر الوجه كان عاما حتى في صقلية أيضا وان كان ذلك قد يضرب قاسم ييك أمين فانه يجحد له اضدادا في مسلمي أوروبا فضلا عن مسلمي آسيا وأفريقيا

يحفظ القوم في متاحفهم هذه كل ما يوجد من آثار المتقدمين من مصنوعات وأشجار وأحجار ولا يدخرون جهدا في حفظ ذلك حتى اذا وجدت اسم شيء في كتاب تاريخ مثلا أو عرض لك اسم في علم من العلوم كان يدل على معنى في الزمن السابق أو ممكن ان تعرف المدلول بالبيان والمشاهدة وتحقق صحة الوصف والتعريف فاستعمله الاقدمون من آلات وأدوات وأنواع ثياب وضروب مراكب ونحو ذلك تجد شيئا منه في متحف من المتاحف أو في قصر من القصور أو في كنيسة من الكنائس أو في داهية من الدواهي التي هناك . وهذا مما يفيد في تحقيق الماني التاريخية والأقوية فائدة لا يعرف مقدارها الا من يسمع اسم اللأمة والدلاص والدرع والخوذة والمامة ( عمامة الحرب ) ونحو ذلك من الالفاظ المرئية الكثيرة الاستعمال ثم يراجعها في القاموس أو غيره من كتب المعجمات وبعد ذلك لا تستقر في خياله صورة المدلول من مدلولات هذه الالفاظ وقد يتجمل صورة لا مناسبة بينها وبين الحقيقة وهو جهل باللغة فاضع ، وكثير من أياكلون اللوز والجوز وينطقون باسمه في البيت وعند البائع اذا طلبوا شراء شيء منه وهم اذا رأوا شجرة الجوز أو اللوز لا يميزون بينها وبين شجرة الجوز أو الفلفل اما الجماعة

فندهم في بساين النبات جميع هذه الانواع من الاشجار، وما لاتناسب درجة الحرارة في الهواء يحدثون له جواء تناسبه بالتسخين أو التبريد حتى يعيش في جو مثل جوه . ولكل من يريد معرفة شيء ان يذهب ويسرفه بعينه ، ذلك وقد رسموا صور هذا كله فيما كتبوا من كتب اللغة ومجمعات العلوم ويتيسر للحاذق ان يعرف هذه الاشياء بصورها المرسومة في تلك الكتب ، اما اذا قال لك صاحب القاموس الجوز شجر - أي معروف فماذا تستفيد من هذا وأنت في مصر وليس في قرب الازهر شيء من شجر الجوز بل ولا في الازبكية ففهمها فكيف يصير هذا عندك معروفا وكيف يمكنك ان تحدث عن هذا الشجر اذا كنت كاتباً أو شاعراً أو طبيباً أو عالماً أو أدبياً

— الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها —

لهؤلاء القوم حرص غريب على حفظ الصور المرسومة على الورق والنسيج ويوجد في دار الآثار عند الامم الكبرى مالا يوجد عند الامم الصغرى كالعقليين مثلا ، يحققون تاريخ رسمها وأين التي رسمتها ولهم تنافس في اقتناء ذلك غريب حتى ان القطعة الواحدة من رسم روفائيل مثلا ربما تساوي مئتين من الآلاف في بعض المتاحف ولا يهتم معرفة القيمة بالتحقيق وإنما المهم هو التنافس في اقتناء الامم لهذه النقوش وعد ما اتقن منها من أفضل ما ترك المتقدم للمأخر وكذلك الحال في التماثيل وكل قدم المتروك من ذلك كان أغلى قيمة وكان القوم عليه أشد حرصاً ، هل تدري لماذا ؟

اذا كنت تدري السبب في حفظ سلفك للشعر وضبطه في دواوينه والمبالغة في تحريره خصوصاً شعر الجاهلية وما عني الاوائل رحمهم الله بمجمعه وترتيبه أمكنك ان تعرف السبب في محافظة القوم على هذه المصنوعات من الرسوم والتماثيل فان الرسم ضرب من الشعر الذي يرى ولا يسمع والشعر ضرب من الرسم الذي يسمع ولا يرى . ان هذه الرسوم والتماثيل قد حفظت من أحوال الاشخاص في الشئون المختلفة ومن أحوال الجماعات في المواقع المتنوعة ما تستحق به ان تسمى ديوان الهيئات والاحوال البشرية . يصورون الانسان أو الحيوان في حال الفرح والرضى والطمأنينة والتسليم ، وهذه المماثل المدرجة في هذه الانفاذ متقاربة لاي سهل عليك تمييز بعضها من بعض

ولكنك تنظر في رسوم مختلفة فتجد الفرق ظاهراً باهراً ، بصورونه مثلاً في حالة الجزع والفرح والخوف والحشية ، والجزع والفرح مختلفان في المعنى ولم أحجم ما هنا طمعا في جمع عيتين في سطر واحد بل لأنهما مختلفان حقيقة ولكنك ربما تنصر ذهنك لتجد الفرق بينهما وبين الخوف والحشية ولا يسهل عليك ان تعرف متى يكون الفرع ومتى يكون الجزع وما الهياة التي يكون عليها الشخص في هذه الحال أو تلك ، أما اذا نظرت الى الرسم وهو ذلك الشعر الساكت فانك تجد الحقيقة بارزة لك تجمع بها نفسك ، كما يلتذ بالنظر فيها حبسك ، اذا نزع نفسك الى تحقيق الاستمارة المصرية في قولك : رأيت أسدا : تريد رجلا شجاعا فانظر الى صورة أبي الهول بجانب الهرم الكبير تجد الاسد رجلا أو الرجل أسدا ، فحفظ هذه الآثار حفظ لامل في الحقيقة وشكر لصاحب الصنعة على الابداع فيها . ان كنت فهِمت من هذا شيئا فذلك بقيي أما اذا لم تفهم فليس عندي وقت لتفهمك بأطول من هذا وعليك بأحد اللغويين أو الرسامين أو الشعراء المتفانين ليوضح لك ما غمض عليك اذا كان ذلك من ذرعه

وبما تعرض لك مسألة عند قراءة هذا الكلام وهي ما حكم هذه الصور في الشريعة الإسلامية اذا كان القصد منها ما ذكر من تصوير هيئات البشر في أفعالهم النفسية ، أو أوضاعهم الجثمانية ، هل هذا حرام أو جائز أو مكروه أو مندوب أو واجب ؟ فأقول لك ان الراسم قد رسم والفائدة محقة لانزعاقها ومعنى العبادة وتعظيم التمثال أو الصورة قد عحي من الاذهان فاما ان تفهم الحكم من نفسك بعد ظهور الواقعة وإما ان ترفع سؤالك الى المفتي وهو يملك مشافهة فاذا أوردت عليه حديث : ان أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون : أو ما في معناه مما ورد في الصحيح فالذي يغلب على ظني انه سيقول لك ان الحديث جاء في أيام الوثنية وكانت الصور تحذف في ذلك العهد لسببين : الاول الله والثاني التبرك بتمثال من ترسم صورته من الصالحين والاول مما يفضنه الدين والثاني مما جاء الاسلام لمحوه والمصور في الحالين شاغل عن الله أو ممدد للشرارة به فاذا زال هذان العارضان وقصدت الفائدة كان تصوير الاشخاص بتمثلة تصوير النبات والشجر في المنسومات وقد صنع ذلك في



حواشي المصاحف وأوائل السور ولم يمنحه أحد من العلماء مع أن الفائدة في نقش المصاحف موضع النزاع أما فائدة الصور فما لا نزاع فيه على الوجه الذي ذكر (١) ، وأما إذا أردت أن ترتكب بعض السيئات في محل فيه صور طمعا في أن المملكين الكافرين أو كاتب السيئات على الأقل لا يدخل محلا فيه صور كما ورد فيك أن تظن أن ذلك ينجيك من احصاء ما تفعل فإن الله رقيب عليك ، وناظر اليك ، حتى في البيت الذي فيه صور ولا تخن أن الملك يتأخر عن مرافقتك إذا تسمدت ودخل البيت لأن فيه صوراً . ولا يمكنك أن تحجب النقي بأن الصورة على كل حال مظنة العبادة فاني أظن أنه يقول لك أن لسانك أيضا مظنة الكذب فهل يجب ربطه مع أنه يجوز أن يصدق كما يجوز أن يكذب .

وبالجمله انه يغلب على ظني ان الشريعة الاسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين لا من جهة العقيدة ولا من وجهة العمل . على أن المسلمين لا يتساءلون الا فيما تظفر فائدته ليحرموا أنفسهم منها والا فبالهم لا يتساءلون عن زيارة قبور الاولياء أو ما سماهم بعضهم بالاولياء وهم ممن لا تعرف لهم سيرة ، ولم يطاع لهم أحد على سريرة ، ولا يستقون فيما يفعلون عندها من ضروب التوسل والضراعة وما يعرضون عليها من الاموال والمتاع وهم يخشونها كخشية الله أو أشد . ويطلبون منها ما يخشون أن لا يجيبهم الله فيه ويظنون انها أسرع الى اجابتهم من عزائه سبحانه وتعالى . لاشك انه لا يمكنهم الجمع بين هذه العقائد

(١) التارخان الذين رسموا الصالحين والانبيا انما أرادوا التبرك بصورهم وتعظيمها اكراما لهم وهذا التعظيم يسمى في كل اللغات عبادة وجميع الصور والتماثيل التي كانت عند العرب كانت معظمها للدين ولذلك سمي في القرآن تعظيمها عبادة وكذلك النصارى كانوا يصرحون بأن تعظيم الايقونات ونحوها من الصور عبادة فلما عارض المصاحفون في ذلك صار بعض المصيرين عليه يسمى تعظيمها اكراما وأصر بعضهم على تسميته عبادة وهذا وان النهي عن التصوير في الاسلام لم يزد على النهي عن تعظيم القبور وتشريفها وبنا المساجد عليها وإيقاد السراج عليها وقد فعل المسلمون هذا مع بقاء عقولهم بتركون التصوير وفواتده مع انتهاء عقلة النهي عنه أفنؤ من بظاهر بعض الدين ونكفر بحقيقة بعض؟

وعقيدة التوحيد ولكن يمكنهم الجمع بين التوحيد و رسم صور الانسان والحيوان لتحقيق  
المعاني العلمية ، وتمثيل الصور الذهنية ،

هل سمعت انا حفظنا شيئا حتى غير الصور والرسوم مع شدة حاجتنا الى حفظ  
كثير مما كان عند اسلافنا ؟ لو حفظنا الدراهم والدنانير التي كان يقدر بها نصاب الزكاة  
ولا يزال يقدر بها الى اليوم أفما كان يسهل علينا تقدير النصاب بالجنيهات والفرنكات  
ونحو ذلك مادام المثال الاول موجودا بين أيدينا ؟ ولو حفظ الصاع والمد وغيرها  
من المكيال أفما كان ذلك مما ييسر لنا معرفة ما يصرف في زكاة الفطر وما تجب فيه  
الزكاة من غلات الزرع بعد تغيير المكيال وما كان علينا الا ان نقيس مكيالنا  
بتلك المكيال المحفوظة فنصل الى حقيقة الامر بدون خلاف. أظنك توافقني على  
أنه لو حفظ درهم كل زمان وديناره ومده وصاعه لما وجد ذلك الخلاف الذي  
استمر بين الفقهاء بتوارثونه سلفا عن خلف كل منهم يقدر المكيال والميزان بمالا  
يقدره به الآخر حتى جاء في آخر الزمان احمد بك الحسيني بخطي بعضهم ويوافق  
بين أقوال البعض الآخر بدون ان يكون بين يديه صاع ولا مد من تلك الأصم  
والامداد ، وما أصعب التخطئة والتوفيق ، اذا لم يكن اليان هو المميزين فريق وفريق ،  
لو نظرت الى ما كان يوجب الدين علينا ان نحفظ عليه لوجدته كثيرا لا يحصى  
عده ولم نحفظ منه شيئا فلتركه كتركه من كان قبلنا ، ولكن ما نقول في الكتب  
وودائع العلم هل حفظناها كما كان ينبغي ان نحفظها أو أضناها كما لا ينبغي ان نضيعها ؟  
ضاعت كتب العلم وفارقت ديارنا نفائسه فاذا أردت أن تبحث عن كتاب نادر أو مؤلف  
فاخر أو مصنف جليل ، أو اثر مفيد ، فاذهب الى خزان بلاد أوربا تجد ذلك فيها . اما بلادنا  
فقلما تجد فيها الا مارك الأوربيين ولم يحصلوا به من نفائس الكتب التاريخية والادبية  
والعلمية ، وقد تجد بعض النسخة من الكتاب في دار الكتب المصرية مثلا ويضعها الآخر  
في دار الكتب بمدينة كبرج من البلاد الانكليزية . ولو اردت ان اسرد لك ما حفظوا  
وضيعنا من دفاتر العلم لكتب لك في ذلك كتابا يصح كصاع غيره وتجد به مدة  
في يد أوربي في فرنسا وغيرها من بلاد أوربا

نحن لانفي بحفظ شيء نسبني قصه لمن يأتي ههنا ولو خطر ببال احد منا ان يترك

من بعده شيئاً جاء ذلك الذي بعده أشد الناس كفراً بتلك النعمة وأخذ في إضاعة ما عني السابق بحفظه له فليست ملكة الحفظ مما يتوارث عندنا وإنما الذي يتوارث هو ملكات الصفات والاحقاد ، تنتقل من الآباء إلى الأولاد ، حتى نفسد العباد وتجرب البلاد ، ويلتقي بها أربابها على سفير جهنم يوم المعاد ،  
(للمرحلة بقية)

## بَابُ الْحَبِيبَةِ الْأَكْبَرِ

(الاشترك في النار) كل من قبل هذا الجزء من النار يعد مشتركاً إلى سنة كاملة ويجب عليه دفع قيمة الاشتراك كاملة وإن رد المجلة في أثناء السنة فمن لم يرض به هذا الشرط فليرجع إلينا الجزء . ونرجو أن لا يطلب أحد منا الاشتراك بدون القيمة المقررة

### — ﴿الأسطول العثماني﴾ —

بشرت أنباء الاستانة بأن سيجهز أسطول عثماني مؤلف من السفن الجديدة التي ابتاعها الدولة المليية من عهد قريب ومن السفن القديمة التي أصلحتها في أوروبا بحق الله آمال

### — ﴿منشور شيخ الاسلام في تفليس﴾ —

كتب شيخ الاسلام في تفليس عاصمة بلاد القوقاس الروسية منشوراً ينصح فيه للمسلمين بالطاعة والاخلاص لدولتهم وبذل النفس والنفيس في مساعدتها على حرب دولة اليابان الوثنية . وقد أحسن فيما فعل ونواقفه عليه في جلته وكان في عزنا أن ننشر في النار الماضي نصيحة مسلمي روسيا بأن يفتروا الحرب لاقناع دولتهم بإخلاصهم لها لأن هذا هو الذي يفهمهم ولا يفتروا بعض اليهود والارمن الشامتين بدولتهم فالغدير والحياة يحرمهما الاسلام في كل حال . هذا وإن النصرانية أقرب إلى الاسلام من الوثنية ومقاتناه من ميل المسلمين إلى اليابان فسيبه سياسي لاديني

### ﴿تقارير العلماء في روسيا﴾

كتب النايفض الرحمن أفندي أحمد القزاني المجاور رسالة ملخصها أن أحد علماء (خان كومان) تلقى العلم في الاستانة ولما رجع إلى وطنه سعى بإنشاء مدرسة

خيرية وكان يعلم فيها حتى وشى عليه بعض المعلمين الى الحكومة بأنه يستميل التلاميذ الى تركيا بتعليمه على الطريقة التركية فاقفلت الحكومة المدرسة ثم سعى فاستصدر أمراً بفتحها فماد أصحاب الماشأ الى الوشاية حتى أقفلوها . ولاشأن أولئك الساعة الوشاة هم أكبر بلاء على أممهم ومثهم وقد خجأنا من ذكر صنيهم مع كثرة ناءنا على أخلاق مساعي تلك البلاد فعسى ان يتوبوا الى ربهم ، ويتوبوا الى رشدهم ،

### ﴿ استعمار مصر ومراكش ﴾

انكلترا وفرنسا تباحثان في وسائل الوفاق في المسائل الاستعمارية بينهما ومنها مسألة مصر التي تستمرها انكلترا بدون نطق بكلمة حماية أو امتلاك الامالوت به رسم مصر في خريطة أفريقية وهو لون بلاد السودان وبلاد الترنفال وبلاد الكاب أو رأس الرجال الصالح ، ومسألة مراكش التي تريد فرنسا ان تستمرها هذا النوع من الاستعمار . ويوشك ان تنق الدولتان على ان احدها لاتنازع الاخرى في مسألتها . ولكن ماذا يفعل سلطان مراكش وأمير مصر في هذه الايام ؟ أما أمير هذه البلاد فلا بحث في أعماله وأما سلطان مراكش فلم يكتف بما عنده من آلات اللهو الاوربية وما اجتلبه من حور الاسنانة وولداتها حتى ارسل يطلب من مصر جوقه من المطربين والمطربات . وشاع هناك ان محمد بن شمر ون سافر بالجوقه وهي تسمة رهط وفيها بعض الراقصات المشهورات ، وتمهد لها بدفع ١٥٠٠ جنيه في الشهر وقيل اقل . ومعلوم ان السلطان يقرض المال من فرنسا وان الدين هو أوسع الابواب لدخول أوروبا في البلاد . واننا ندعو الله تعالى ان يوقفه وسائر أمراء المسلمين الى ما فيه الخير الحقيقي للامة والبلاد كيما جاء ومن أي طريق جاء

### ﴿ مسألة الرتب والأوسمة ﴾

قد وصل الاتجار بالرتب في الاستانة الى حد التزوير فصار السماسرة مزورين وقد يحوكم من عهد قريب طاهر بك صاحب جريدة « معلومات » وغيرها منها بتزويرها وقد اقتدت مصر بالاستانة فصار المقربون من الامير ومنهم بعض اصحاب الصحف يتوسلون اليه بهذه الرتب والأوسمة حتى علم الخاس والعام ان اكثر من نالها من غير الحكومة قد اشتراتها بالمال وقد انتهى الامر بدخول الاورد كروم في الامر وتقرر انفاء من الرتب والأوسمة التي انتم بها على المرتكين والمزورين ، وفي ذلك عبرة للمعتبرين ،

توفي الحكمة من بناء ومن يوثق  
الحكمة فقد آتاني خير كثيراً وما  
يترك إلا أولم لا كريمة

# المحكمة

١٣١٥

فشر عادي الذين يسمعون القول  
فيتمون أحسن أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر — الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٣٢٢ — ١٨ مارث (آذار) سنة ١٩٠٤)

## ﴿ موعظة للمسلمين ، بآيات الكتاب المدين ﴾

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ  
 بِاللَّهِ الْغُرُورُ \* مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ، إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ  
 الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ  
 شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ \* وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ  
 مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَآ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْئٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ  
 يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَهَنَ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى  
 اللَّهِ الْمَصِيرُ \* وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ،  
 وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْعُرُورُ \* وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ، إِنَّ اللَّهَ  
 يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ \* إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ  
 بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ  
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ  
 وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَايِبُ سُودٌ \* وَهَذَا النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ

مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ \* إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ \* لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَرْزِيَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ \*

لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ، عَلَى عِبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُصْلِحِينَ، فَأُثِرَتْ بِهَا وَبِأَمثالِهَا تِلْكَ الظُّلُمَاتُ، وَأُحْيِيَتْ بِهَا أُولَئِكَ الْأَمْوَاتُ، فَأَقَامُوا مَا أُنْزِلَتْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْمِيزَانِ، (١) وَأَدْبُوا بِالْحَدِيدِ مِنْ أَبَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الطُّغْيَانِ، حَتَّى تَرْتَلَزَمَتْ فِي الْمَمَالِكِ تِلْكَ التَّقَالِيدُ، وَالْقَتَّالِيهِمُ الْأُمَمُ بِالْمَقَالِيدِ، فَكَانُوا - وَهَمُّ الْأُمَيَّوْنَ - أَئِمَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَسَادَةُ أَهْلِ السُّلْطَانِ وَالْقُوَّةِ، فَصَلَّ وَسَلِّمْ اللَّهُمَّ عَلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ الْمُرْشِدِ الْحَكِيمِ، «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»

ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِ هَذَا السَّلَفِ الصَّالِحِ خَلْفٌ كَفَرُوا بِنِعْمَةِ آيَاتِكَ فَاسْتَبَدُّوا بِهَا مَذَاهِبَ وَتَقَالِيدَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ، «وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لِيَهُمْ فَرَحُونَ»، وَغَرَّبَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَنَفَقُوا بِالْمِيزَانِ، وَغَرَّبَهُمُ بَالِقَةُ الْفُرُورِ فَانْحَرَفُوا عَنْ صِرَاطِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبُوا الْعِزَّةَ بِالْكَلَمِ الْخَبِيثِ، دُونَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالسَّيِّئِ الْخَبِيثِ، فَكَانَتْ عِزَّتُهُمْ ذُلًا، وَكَثُرَتْ قُلُوبُهُمْ مَكْرًا وَالسَّيِّئَاتُ فَفَادُوا الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ، بِسُلْسُلِ سِيَاسَةِ السُّلْطَانِ

(١) قَالَ تَمَالَى \* لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ \* وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ \* وَالْمَرَادُ بِالْمِيزَانِ الْبُرْهَانُ الْعَقْلِيُّ فِي الْمَقَائِدِ وَالْعَدْلُ فِي الْأَحْكَامِ

والامراء ، وأوهموا الوازرين والخطائين ، بأن سيحمل أثقالهم عنهم تفر من صلحاء الميتين ، ففسدت الاعمال والنيات ، واتكل الاحياء على شفاعة الاموات ، وتبع ذلك تفرق الكلمة الباطل . وعدم الاجتماع على نصرة الحق ، فخلا الجوّ للامراء الظالمين ، والرؤساء الفاسدين ، وفسد بذلك على الامة أمر الدنيا والدين ،

طفوا في الكتاب فقصوا الاعمى على البصير ، وطفوا في الميزان فاختاروا الظلمات على النور ، وأخرجوا الامة من الظل الى الحرور ، وفقدوا حياة العمل والتعاون فاستمدوا المعونة من أصحاب القبور ،

جهلوا آيات الله في الاكوان ، وحكمه في اختلاف الاوضاع والالوان ، ورغبوا عن معرفته تعالى بآياته في الآفاق وفي أنفسهم كما أرشدهم القرآن ، وحاولوا معرفته بنظريات فلسفة اليونان ، فتماروا بالبيان ، وقلدوا في الدليل والبرهان ، فكانوا بلا علم ولا عرفان ، ولا خشية ولا إذعان ، وانما هي دعاوي يلوكمها اللسان ، واماني يسولها الشيطان ،

وجملة القول انهم أضاعوا مقاصد القرآن كلها ، وان شئت قلت أضاعوا دين الاسلام كله فان الاسلام هو القرآن ، وما جاء في بيانه من سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا كان شيء من أمر دينكم فآلي واذا كان شيء من أمر دنياكم فآتم أعلم به » رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس والاخير عن عائشة . وقال أيضا « آتم أعلم بأمر دنياكم » رواه مسلم عن أنس وعائشة

وقد حرم علينا الخلف الطالح الاهتداء بالقرآن والسنة في أمر ديننا



ولم يعطونا حرية للعمل في أمر ديانا ، وزعموا ان الدين هو الذي حكم بذلك التحريم وبسبب هذه الحرية ، فاذا احتجبت عليهم بالكتاب والسنة على ان طريقتهم هي المخالفة للدين ، قالوا انما نحن وايالك من المقلدين ، واذا استدلت عليهم بالعقل قالوا انما أنت من الملحددين ، ولا يرضيهم الا اتباع آرائهم وآراء بعض المؤثرين الميتين ، على هذا جرى علماء الرسوم مع الحكام والسلاطين ، فهدموا ذلك البناء المتين ، وما زالوا هادمين ، وكذلك أهلك الله من أهلك من الامم باستبداد الرؤساء المترفين ،

ليت هذه الامة التي نكبت بهؤلاء الرؤساء في دينها ودنياها تعلم ما هي قوتهم التي يستعينون بها عليها ، ليتها تعلم انها هي قوتهم التي بها يمزون ، وانها هي معاولهم التي بها يهدمون ، وانها هي حجبتهم التي بها يحتجون ، ذلك بأنهم اذا قالوا ان وضع كتب الشريعة بصفة سهلة كوضع كتب القوانين بدعة منكرة قالت العامة : بدعة منكرة : وان أدى هذا القول الى استبدال القانون الفرنسي بالشريعة . واذا قالوا ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر أو طريق الى الكفر قالت العامة : هي كفر وأي كفر : وان حرمت الامة بذلك من مجارة الامم الحية وصارت تحت أقدام الامم التي يسمونها كافرة فاجرة ، - فيا ليت هذه الامة تعلم من أضع شريعتها ودينها ، ومن أفسد عليها أمر دنياها ، ويا ليتها تعلم انهم ما قدروا عليها لولاها . طال زمن الهدم في هذه الامة لاتفاق رؤساء الدين مع رؤساء الدنيا عليه ، ولكن قد تباينت الرغائب في هذا العصر لاسيما في البلاد الهندية والعثمانية والمصرية فقد دخلت في الامم بعض العلوم المصرية ، والاعمال المدنية ، فانقسمت الامم الى قسمين عظيمين قسم يريد المحافظة

على التقاليد والمادات القديمة باسم الدين ، وسلاحه موافقة العامة ، وقسم يريد الانسلاخ منها واكثر أهله من الخاصة ، وأهم ما استفاد هذا القسم من التلميم الجديد حرية الفكر . لذلك تولد من بين هذين الزوجين قسم ثالث يريد التوفيق بينهما واقناع الجميع بأن الاسلام دين القسطرة والمدنية ودين العلم والعقل ، والمنار انما أنشئ لهذه الدعوة وتأيد هذا الحزب وتميمته ، والرجاء بالله ان يكون هذا الحزب هو الفائز والمقابله « فلما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال »

### باب آثار السلف

( خطبة من خطب عمرو بن العاص )

منقولة من الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام .  
وأنا في تاريخ ابن عساکر خطبة نفيسة لمرو بن العاص من أحسن أقواله يوصي بها الناس بالقصد وعدم السرف وحسن معاملة القبط وصرف الثغاة الى خيل الجند بالقيام على تربيتها وسمتها وغير ذلك من الوصايا الجميلة النافعة رواها ابن عساکر عن جبير بن داغر المأفري قال :

رکبت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة وذلك آخر الشتاء بعد هم (كذا) النصراري بايام يسيرة فأطلنا الركوع اذ أقبل رجال بأيديهم السياط يؤخرون الناس فذعرت فقلت يا أبت من هؤلاء ؟ قال يا بني هؤلاء الشرط . واقام المؤذن الصلاة فقام عمرو ابن العاص على المنبر فرأيت رجلا قصيرا قائما أدعج أبلج (١) عليه ثياب موشية (أو موشاة) كأنها المقيان (٢) تالقي عليه ، وعليه عمامة وحية فحمد الله واثني عليه حمداً موجزاً وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم فسمعتهم يحضون على الزكاة وصلة الرحم وينهي عن الفضول وكثرة المال وقال في ذلك

(١) الادعج اسود العين والابلج المخضى المشرق (٢) المقيان الذهب الخالص

بامعشر الناس أي وخلا لا رهاقاً لها تدعو إلى النصب بعد الراحة، وإلى الضيق بعد التمتع، وإلى الذلة بعد العز، أي وكثرة اليبال، وانخفاض الحال، وتضييع المال، والقيام بعد القال، في غير درك ولا نوال، ثم أنه لا بد من فراغ يأول المرء إليه في توديع جسمه، والتدبير لشأته، وتخليته بين نفسه وبين شهواتها، فمن صار إلى ذلك قلباً أخذ بالقصد (١) والنصيب الأقل، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب نفسه من العلم فيكون من الخير عطلاً، وعن حلال الله وحرمة عادلاً، بامعشر الناس قد تدلت الجوزاء، وربكت الشمرى، واقلعت (٢) السماء، وارتفع الوفاء، وطاب المرحى، ووضعت الحوامل، ودرجت السماوات (٣) وعلى الراعي حسن النظر، فحسب بكم على بركة الله على ريفكم فتناولوا من خير ولبنه، ومرافقه وصيده، وأربعوا بجنيلكم وأسموها وصونوها وأكرموها فاتها جنتكم (٤) من عدوكم وبها تتلون منافعكم وتعلمون أفعالكم. واستوصوا بمن جاورتم من القبط خيراً، وأياي والمومسات (٥) المفسدات قاتلن يفسدن الدين ويقصرن الأهمم. حدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الله سيفتح عليكم بمصر فاستوصوا بقيطها خيراً فان لكم منهم صهراً وذمة» فكفوا أيديكم وفروجكم وغضوا أصداركم فلا علمن ما أتاني رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه (٦) واعلموا أني مسترض الحيل «عترض الرجال فن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضة قدو ذلك» واعلموا انكم في رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم، ولا شراف قلوبهم اليكم وإلى دأركم، معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة التامة. حدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله (ص) يقول (إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيراً فذلك الجند خير أجناد الأرض) فقال له أبو بكر: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: (لانهم في رباط إلى يوم القيامة) فاحمدوا ربكم بمعشر الناس على ما ولاكم واقموا في ريفكم ما بدالكتم.

(١) أي بالاعتدال (٢) واقلعت السماء أي كفت وهو كناية عن انقطاع المطر (٣)

كذا في الاصل ولعلها السوائم وهي المشاة (٤) الجنة هي الوقاية (٥) المواهب (٦) جواب قسم محذوف أكد بالنون التثنية وما مصدرية أي فوالله لا علمن أيان رجل موصوف بما ذكر وفي طيه من التهيب البالغ ما لا يخفى وقدين «بند» جزء من فعل ذلك بقوله فن أهزل فرسه الخ

فاذا بيس المود، وسحق المود، وكثر الذباب، وحض اللبن، وصوّح (١) البقل، وانقطع الورد، فخي على فسطاطكم على ركة الله، ولا يقدم من احد منكم على عياله الا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعة او عسرة اه

(المنار) هكذا كانوا يخطبون الناس يعلمونهم ما به صلاح دينهم ودنياهم ويرشدونهم الى حسن العمل في المعاش، وحسن المعاملة مع الموافق والمخالف . فليعتبر بهذا خطباء التقليد في هذا العصر ان كانوا يفتقرون . و ( السائم ) نوع من الطير والسامس التمل . والشعري الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وذلك عند اقبال الحر . فهو يقول ذهب الشتاء وجاء وقت العمل والحراث . والوصية من النبي وعمرو بالمرابطة في مصر تدل على ان هذه البلاد لا تحفظ من اعتداء الاجانب الا بالقوة الجندية الدائمة فانها مقصودة من الفاتحين لطيرها وضعف اهلها ، ولكن الماسمين المتأخرين والمتوسطين ، لم يفهموا ما يؤثر عن الاولين ،

### باب السؤال والفتوى

( ألبث الجنائي )

(س ٥) عبد الرحيم أفندي محمد القناوي الحسيني بمدرسة الحقوق بمصر  
تحدثت مرة مع صديق عن كيفية البعث والنشور وهل الحشر والحساب يكونان بالاجسام التي نحن بها في عالم الدنيا كاجاء في أصول الشريعة أم بغير ذلك . فأنكر علي أن الحشر يكون بالاجساد وعد ذلك من المستحيلات مستنداً في رأيه على ما درسه من علوم الطبيعة حيث تقرر بها ان العلم التجريبي أثبت ان المادة لا تزيد ولا تنقص ولا تنعدم مطلقاً وان جميع الكائنات من نبات وحشاد وحيوان تتداخل وتتناسخ فإذامات الانسان وضار وفاتاً تحلل جسمه الى العناصر البسيطة الأولية التي يتركب منها كالكربون والازوت وقد ذهب بعض علماء الكيمياء الى ان الجسم يتركب من سبعين عنصراً مختلفة فهذه العناصر التي كان يتركب منها الجسم حال وجوده لا تنعدم بعد فقده وانما تحلل تحليلات كيمياوية وينفرد كل عنصر على حدة ثم يخرج بميايله من المواد

الأخرى ومن ذلك تتكون الاسمدة والاسبغة التي تنفذ منها النباتات والاشجار ومنها يأكل الانسان فيتنفذ جسمه وينمو وبهذه الوسطة تتكون الاجسام الحية من ثمرات البالية المتدثرة وهكذا تقدم تلك الاجسام الحية وتتكون منها أجسام أخرى حتى يأذن الله . اذا تقرر ذلك نتج بلاشك ان جثمان أحد معاصرينا مثلاً مركب من عدة أجسام تحللت وقد دخلت في تكوينه بواسطة الطريقة المتقدمة فاذسلمت ايان الحشر سيكون بالاجساد التي نحن بها في الدنيا فكيف يمكن حشر هذه العناصر اذا جاء يوم الحساب ؟ بل كيف يمكن حشر العالم باجمه منذ خالق الدنيا لان المادة الموجودة لا تكفي لذلك ؟ فدعني الحالة الى تحرير ذلك اليكم لتزيلوا بفضل علمكم كل شبهة تتعلق بهذا الموضوع والسلام عليكم

( ج ) ان علم الكيمياء قد قرب بارتقائه مسألة حشر الاجساد من العقل وأدناها من التصور حتى صرنا نبحث في كيفيةها بحثاً علمياً على ان أمور الآخرة من عالم الغيب التي يكتفي فيها بالتسليم الاجمالي من غير بحث في الكيفية وانما يشترط فيها ان تكون من غير المحال عقلاً فليس لنا ان نبحث عن كيفية البعث ولا عن كيفية الحساب ولا عن كيفية الجزاء في دار النعيم ودار العذاب متى علمنا انها ممكنة . اما شبهة محاذئك التي صورت له البعث بالروح والجسم معاً محالاً فهي واردة على أقوال بعض العلماء أو أكثرهم اذ زعموا ان البعث إنما يكون بالجسم الذي عمل به الانسان أعماله التي يجازى عليها . ولم يرد هذا القول في النصوص الإلهية وانما هو شيء استبطوه بأقسطهم وفلسفتهم النظرية اذ قالوا لا يجوز ان يقع الجزاء الاعلى للجسم الذي تلبس بالعمل مثلاً يكون الجزاء على غير العامل . وبالنسبة لشمري ماذا يقول هؤلاء اذا اطلعوا على ما أثبتته العلم حديثاً من تبدل مادة جسم الانسان في كل بضع سنين مرة بمعنى أن الأجسام التي نعيش بها اليوم ليست عين الاجسام التي كانت لنا قبل هذه المدة ؟ أيقولون فيمن ارتكب ما يوجب الحد وغاب مدة ثبت العلم انه قد تحلل فيها كل جسمه الذي زاول به ذلك العمل الشيء انه لا حد عليه ولا جزاء لأن الجسم الذي عمل قد ذهب وحل محله جسم آخر ؟

ان الدين قد اثبت ان للناس حياة أخرى بعد هذه الحياة وانما الناس خالق مركب من جسم وروح وسيكونون في الحياة الثانية ناساً كما كانوا في الحياة الاولى لان

تلك الحياة أرقى من هذه الحياة للراقين وأسفل منها للمتسفلين فمن عرف ما هو الإنسان بحسب العلم الحديث سهل عليه أن يقبل هذا الاعتقاد لأنه يعلم أن الحياة صفة لازمة للروح وأن ظهور الأرواح في الصور المادية هو الذي يمطي المادة الحياة وبهذه الحياة تأخذ من عناصر الطبيعة ما يكون مددا للجسم الذي تظهر فيه وعوضا عما يتخلل منه ويندر على آن ، وبها يكون الجديد كالقديم في وضعه وصفاته الصورية والمعنوية بحيث لا يكون الإنسان اثنين يتخلل جسمه الأول وحدوث جسم جديد له إنسانا آخر وإذا فهمنا هذا نفهم أنه لا يشترط في تحقق الحياة الثانية أن تكون مادة الجسم هناك عين مادته هنا لأنه ليس له هنا مادة ثابتة مستقرة بذاتها وعينها وإتمامها مواد معينة بالثمين النوعي دون الشخصي فالعناصر البسيطة لا تنمخص في اجزائها يميز جزءا من جزء وإتمامها كالتياب تتجدد على كل حي ويبقى هو هو « وننشأكم فيما نعلمون »

والقول بأن كل جزء من اجزاء العناصر دخل في بدن إنسان لا بد أن يعود بعينه في الآخرة إليه فلسفة باطلة وهو محال كما قال محدث السائل لأن هذه الاجزاء كما دخلت في بدن زيد دخلت في ابدان الألو ف وألوف الألوف من الناس والحيوان والنبات ولأن هذا القول يقتضي أن يكون كل شخص في الآخرة كبير الجرم جدا الى درجة لم تحظر على بالاحد حتى الذين قالوا ان طول الانسان في الجنة يكون ستين ذراعا

ولا يقال ان مادة الارض لا تنكفي لاجسام جميع من عاشوا عليها اذا عادوا كلهم حيا في ذلك اليوم الآخر لان الحياة الاخرى ليست على هذه الارض وانما تكون يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ، وانما يكون خراب العالم باسطدام الارض باحد الاجرام السماوية ثم بانتثار الكواكب ورجوعها هباء (أو سديما) كما كانت قبل هذا التكوين « اذا وُجِّتْ الارض رَجَاوُ بُسَّتْ الجبالُ بُسًّا (أي فقت) فكانت هباء منبها » اذا السماء انقطرت واذا الكواكب انتثرت ، وفي معنى هذه الآيات آيات كثيرة فالنشأة الآخرة تكون في كوكب أو عالم أكبر من هذا العالم والأرواح الخالدة تأخذ منه مادتها ويكون الناس هم هم كما يتبدل جسم الانسان في الدنيا عدة مرات ويبقى هو هو في عقائده وأخلاقه وعاداته والله أعلم وأحكم



## ﴿ علم الغيب للأنبياء ومسألة كتابة عمر للنيل ﴾

(س ٧٠٦) الدكتور نصر افندي فريد بالنسورة : جمعنا مجلس علمي تناقشنا فيه مع احد افاض الازهريين اذ تنبأ ان المحكمة سيبرئ متهمين في قضية قتلنا له لا يعلم الغيب الا الله : فقال اني حجة في قوله تعالى «الا من ارتضى من رسول قلنا لست برسول فقال: يقصد برسول هنا في اللغة مايعم لا النبي المرسل المصطاح عليه فقط: فاجبنا فلم يقتنع

ثم دار بنا الحديث على مسألة كتابة عمر رضي الله عنه ورقة للنيل في مسألة الفيضان المعلومة قتلنا له انها خرافة وثنية مخالفة للدين وقد كنا قراءنا ذلك في مناركم الاغمر لكننا لم نترع عليه الآن نرجو ان نشارك مع الفتوى في مناركم الاغمر احقاقا للحق وازهاقا للباطل حتى لاتعم هذه الخرافات التي أضرت بالدين الحنيف

(ج) قوله تعالى «الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول» يراد بالرسول فيه النبي المرسل المبلغ عن الله تعالى دينة بدليل قوله تعالى في الآية التي بعد هذه «ليعلم أن قداما رسالات ربهم» فقول الازهري ان لفظ الرسول هنا عام يشمل النبي المرسل وغيره باطل لاوجه له وبالله عليكم سألتهم عن هذا العموم الفتوي أيدخل فيه كل رسول أرسله إنسان في حاجة له أم يشمل بعض رسل الناس دون بعض وما معنى العموم حينئذ وانما تعلم ان كثيرا من الذين أخذوا بعض قدور العلم بحرفون كل كلام حتى كلام الله تعالى يؤيدوا دعائهم أمام الناس وان هذا من أكبر أبواب الفساد الذي طرأ على فهم الدين ولكنهم كانوا يحرفون ويأولون مايجتمل ذلك بحسب اللفظ في الجملة وما رأيت أحدا تجرأ مثل أزهريكم على تحريف القطعي تفسير القرآن برأيه وهواه نفوذ بالله من يوضح ان يكون مثل هذا رسولا لما كان ممن ارتضى الله

ثم ان المراد بالغيب الذي يظهر الله من ارتضى من رسله عليه هو عالم الآخرة فقد أظهرهم على أمر الحساب والجزاء وأعلمهم بأن هناك دارا للنعيم ودارا للعذاب وأطلعهم على عالم الملائكة الخ ما أبلغوه من رسالات ربهم كاهو منصوص في الكتاب العزيز . وليس معناه ان الله تعالى يطلع الرسل على ماغاب من أمر العباد وما يجري لهم في الدنيا من رزق ونعيم وبلاء وخير ذلك . والدليل على ان هذا غير مراد ماأمر الله

تعالى خاتم النبيين ان يبلغه للناس عن نفسه بقوله « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » إن أنا لا نذير وبشير لقوم يؤمنون » وما حكاه أيضا عن غيره من رسله كقولته عن لسان نوح عليه السلام « ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك » الخ وأمر نبينا بمثل هذا في سورة الأنعام وأما مسألة النيل فقد كان من وثنية قدماء المصريين الاعتقاد بأن النيل مقدس وأواله وإن عمر بن الخطاب عليه الرضوان أبطل خرافة إلقاء البنت العذراء فيه كاتقل والقصة مبسوطه مع تأويلها في مجلد المنار الثاني فلتراجع في مبحث الكرامات المأثورة (ص ٥٥٠)

﴿ البدعة الدينية والبدعة الدنيوية ﴾

(س ٨) ١ ش. التناري بروسيا: ايش معنى البدعة والمحدث في قول النبي صلى الله عليه وسلم « وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ومعنى السنة الحسنة في حديث الرسول (ص) « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » وقد قسم بعض العلماء البدعة الى حسنة وسيئة وبعضهم يقول ان كل بدعة سيئة وضلالة كما في الحديث والمراد من السنة الحسنة الشيء الآخر فكيف العمل دام فضلكم؟ (ج) كل ما أحدثه الناس في أمر الدين ولم يأخذه من كتاب الله أو سنة رسوله المينة لكتاباه فهو بدعة سيئة وضلالة يستحق متبها العقوبة في النار وان لم يصح في الحديث زيادة « وكل ضلالة في النار » فقد أتم الله الدين وأكملته فمن زاد فيه كمن قص منه كلاهما جان عليه وغير راض بمسا شرعه الله وأعني بالدين هنا مسائل العقائد والعبادات والحلال والحرام دون الاحكام الدنيوية التي فوض الشرع أمرها الى أولي الأمر ليقسوها على الاصول العامة التي وضعها لها. ذلك أن الجزئيات لا تنحصر فيحدددها الشرع بل تختلف باختلاف العرف والزمان والمكان فمن ابتدع طريقة لتسهيل التمايل أو التقاضي غير ما كان عليه السالف وكانت نافعة غير منافية للاصول الشرعية العامة كبعض نظام المحاكم الجديد كان له اجر ذلك، وامامنا يعتقد في الله واليوم الآخر وما يتقرب الى الله تعالى به من العبادة فهو لا يختلف ولذلك لا يقبل رأي أحد فيه بل يؤخذ كما ورد عن الشارع من غير زيادة ولا نقصان. وانا لمتعجب من الذين زادوا في العبادات أحكاما وأذكارا وأورادا كيف غفلوا عن تقصير الناس في القيام بما ورد فقاموا يطالبونهم



بأكثر منه وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حاف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه شيئا ولا ينقص منه شيئا « أفليح الاعرابي ان صدق » وهذه أذكار القرآن وأدعيته لا تكاد نرى مسلما من أهل الاوراد يدعو بها كلها فهل كانت أدعية شيوخهم المخترعة خيرا منها ؟ على ان الدعاء بقبر ماورد لا بدع الا اذا كان مخالفا لما ورد أو كان معه بدعة أخرى كاتخاذ شعارا دينيا والزامه في مواقف معينة

واما السنة الحسنة والسنة السيئة في الحديث الآخر فهي تشمل كل ما اخترعه الناس من طرق المنافع والمراعى الدينية أو طرق المضار والشرور فمن اخترع طريقة نافعة كان مأجورا عند الله تعالى ما عمل الناس بسنته وله مثل أجر كل عامل به لانه السبب فيه ، وكذلك حكم مخترعي طرائق الشرور والمضار كالضرائب والقرامات والفواحش عليهم وزرها ما عمل الناس بها كما تقدم ، ونظن ان قد سبق لنا الاسلام بهذا المعنى وقد أوضحناه أم الايضاح في كتابنا (الحكمة الشرعية) فمسي ان نوفق لطبعه

وقالوا بدعة حسنة وبدعة سيئة وهو يصح في البدعة اللغوية أو الدينية. ومن قال من العلماء ان البدعة لا تكون الا سيئة أراد البدعة الشرعية أي الابتداع في الدين وقد ذكر نحو هذا ابن حجر في الفتاوى الحديثة

### ﴿ كيفية زيارة قبور الصالحين ﴾

(س) محمد افندي صدق بزفتي : طالما ما نثرتموه في شأن البدع التي تحصل عند زيارة مقامات الأولياء مما تكافئون عليه من الله بأحسن الجزاء ونسأل الله ان يوفقكم الى تربيتنا وهدينا الى سواء السبيل . ونرجو ان ترشدونا الى ما يحسن اتباعه عند زيارة هذه المقامات خصوصا مقامات آل البيت ولكم الشكر

(ج) لم يرد في الكتاب ولا في السنة التي يحتاج بها شيء في زيارة قبور الصالحين خاصة بل كان النهي عن زيارة القبور في أول الاسلام مقصودا به إبعاد المسلمين عن مظنة تعظيم قبور الصالحين ولما أذن النبي بعد ذلك بالزيارة للرجال وعلى ذلك بانها تذكر بالموت أو بالآخرة ظل ينهى عن تزييف القبور وبناء المساجد عليها وعن الصلاة بالقرب منها وعن إيقاد السراج عليها وكان يلعب فاعلى ذلك وقال في بعض هذه الاحاديث « وأئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً الخ

كافي مستند أحد وصيحي البخاري ومسلم وغيرها من الكتب . فلم من هذه الأحاديث ان زيارة قبور الصالحين هي مظنة القنعة وتمظيم ما لم يأذن الله بتعظيمه لأسبابها إذا كانت هذه القبور محاطة بالدع كبناء المساجد عليها وإيقاد الشموع عندها والصلاة بالقرب منها والتمسح بالدع وأحجارها ونحاسها والتماس الخير ودفع الشر منها بالاستقلال أو الوساطة فهذه البدع والمنكرات تجمل زيارة قبور الصالحين دون زيارة سائر القبور التي تقل عندها المنكرات إلا إذا كان من يحضر عند تلك القبور والمساجد يأمر بالمعروف وينهى عن كل منكر يراه . فإن كان لا يفعل هذا فأبي فائدة له من حمل غرمة السكوت على المنكرات الكثيرة لأجل فائدة الزيارة التي لم تقرض عليه ولم تسن له ولم تعهد من الصحابة عليهم الرضوان وغاية ما فيه أن النبي (ص) اذن بها لأجل الاعتبار بعد النهي والمنع، والأمر الوارد على منهي عنه يفيد الإباحة وأكثر ما فيه ان يقال هو مستحب اذا خلا من كل منكر

على اتنا مع العلم بهذا كله قد اهتمينا بالحكمة ومنفعة خاصة لزيارة قبور المعروفين بالعلم والصلاح وبينها في النار من قبل وهي تذكر تاريخهم وسيرتهم الحسنة وما يبعث في النفس حب التأسى بهم في طاعة الله وخدمة الحق وتذللان الباطل وهذا المعنى هو المراد من قول بعض العلماء ان في زيارة قبور العلماء العاملين والصالحين بركة فان البركة هي الزيادة والزيادة لا بد ان تكون في شيء عزيد فيه ولا شيء في مقام الزيارة موضع للزياد الا الاعتبار المقصود من الزيارة شرعا . ويستحب لزائر ان يسلم ويدعو للمزور كما ورد فيقف متأملا متسجرا داعيا مستمعرا . فهذه هي الزيارة المحمودة والأحاديث صريحة في أن الرخصة في زيارة القبور خاصة بالرجال فلا تجوز للنساء

### ❦ تشيع الجنائز ❦

(س ١٠) ومنه: نرجو الافادة عما يجب اتباعه في تشيع جنازة الميت . وهل يجوز ما هو شائع الآن من قراءة القرآن والأذكار والصلوات وغير ذلك في الشوارع والأسواق أم لا ؟ والله المسؤول ان يقيكم ويحكمكم خير مرب ندامة آمين

(ج) الذي يستفاد من الأحاديث الصحيحة أنه يستحب الإسراع بالجنازة ويحرم تباع المصحوبة بنائحة وقد ذكرنا من قبل ان هذه الأذكار والأشعار والترانيم التي

يصبح بها المسلمون امام الجبازة متبذعة وانها سرت اليهم من الملل الاخرى واطمن ان  
أكثر الناس لا يزالون يعرفون هذا فانا نسميهم يقولون في الجبازة التي لا اصوات معها :  
انها على السنة : وان لكل حالة عبادة تناسبها ولأفضل لمشيح الجبازة من التفكير في  
الموت وما بعد الموت



القسم السوي

### نظام الحب والبغض

تابع حب القوة

( رابطة المدينة )

ويظهر ان أول مال توله الانسان هو مأسره من الحيوانات الكثيرة التي سهل  
عليه أسرها وتأنيسها . أي جعلها أنيسة غير نافرة ولا عادية . وبهذه الحيوانات التي  
طفقت تتناسل وتزايد في ظل حمايته ورعايته وعنايته قد استغنى الإنسان عن الأكل  
بعض الاستغناء عن الكبد في الصيد . فان الفاطر أوحى اليهم ان يجربوا ألبان الطيور وال  
المأسورة فأروا ان ألبان البعض منها غذاء طيب ساند عن كل شيء . ووجدوا بعد  
هذا ان الاحوم أمر زائد ينجحون اليها اذا ما وجدوا في أنفسهم سآمة من غذائهم . ولا  
يبعد انهم قبل ان يمولوا هذا المسال كانوا يجتزأون بالعشب والحبوب يوم لا يجدون  
مصيداً . ولذلك بقوا يجنون الى بعض الاعشاب التي استعملوها بعد ان وجدوا فيها  
الغذاء الكافي . وربما كان تخصيص بعض الحبوب والنباتات لإكل تطانياً يوسع نظام  
ثم اعتادوها دائماً حتى صاروا يدخرونها ولذلك يجوز انما ان نطلق ان نلاحظ ان شفي  
الذي يموله النوع هو ما ساد أكله الانسان مما تخرج الارض من نباتها وحشيشها فكان  
طفيق فريق منهم يجمعونها ويدخرونها ثم وجدوا حرجاً في جمعها حبة حبة فلا من  
كل بقعة فأروا ان يذروها في بقاع خاصة فحدث لهم صناعة الحراث والزرع ولا تنسوا  
تلك المدى الصوانية فهي التي نجرت لهم المحراث الذي يجنون به في الارض ابدقوا  
به الحبوب وهي التي نجرت المندق لاستخراج الحبوب .  
ولما كان للزرع يستدعي الحفظ من احيوانات طوائع الاعشاب وادخر الحبوب  
ليوم البذر ليستدعي أما كن يؤمن فيها من البلب الضار بها احتاج الذين عناها بهذا

المسال الثاني الى الاقامة بجوار الارضين التي يذرون فيها واحتاجوا الى اتخاذ بدل عن تلك الاخية التي لا تقي الحبوب الكثيرة من البلل فأروا ان يقلدوا الفيران ويتخذوا لهم ولحبوبهم - أما كن نخنة يؤلفونها من الحجر والتراب ، أو من الاعواد والتراب . وليس بمبهد ان يكونوا تعلموا صنعة البناء من الحيوانات الصغيرة التي تدخر الحبوب كالذمل مثلا كما تعلموا صنعة النسيج من الحيوانات التي تنسج كالضفدوت مثلا ولكن الاقرب ان يكونوا تعلموا كل أوائل الاشياء باهام من الفأطرك ان الحيوانات كلها تعلمت ما تحتاج اليه بحسب خلقتها باهام منه (جل وعلا) .

ثم هجر هؤلاء الزراع عن ان يقولوا الكثير من الحيوانات المنسورة لان الفساية بها تقتضي الرحل الدائم لاجل تتبع الارضين التي فيها الكثير من العشب الطبيعي وهجر أولئك الرعاة عن ان يقولوا الكثير من تلك الحبوب التي تقتضي الاقامة والاشغال بالحزب وتوابه فانقسم الذين كانوا مجتمعين الي فرقتين فريق المتمولين من الحيوانات وفريق المتمولين من الحبوب . واختار كل من الفريقين مالمات اليه نفسه من المال ودأب يسمى في تيمته والاراء منه وبحسب هذا الانقسام انقسم الوطن الى قسمين وطن الرحل ووطن المقيمين . وأصبح كل من الرحل والمقيمين محتاجين في الحقوق والمعاملات التي بينهم أنفسهم الى ناموس . ومحتاجين الى ناموس آخر في الحقوق والمعاملات التي بينهم وبين الآخرين . ويمكننا ان نسمي الاول بالسياسة الداخلية ، والثاني بالسياسة الخارجية .

وهنا حان لنا ان نأتي القراء بالاشارة الى أقسام النظامات التي تندرج تحت نسكم السياستين لتعلموا ان الشرائع كثرية الاخلاق قديمة جداً ينهي قدمها الى ارائل المجتمعين من البشر وذلك لا يعلمه الا الذي خلق . وبذلك تعلمون قدم عهد المدينة التي بسطنا هذا الكلام لتشرح شيء من بنيتها التي عظمت جدا . والخلق اعلم بما سيكون فن قلكم الاقسام نظام المبادلات والمصادلات وبدون هذا النظام لا يتم اجتماع صالح للنمو والامن والتخير على الحيوانات وفيه أقسام (١) شريعة الديوع . وهو اللازم العاشر و (٢) شريعة الاجارات وهو اللازم الحادي عشر . و (٣) شريعة القسمة : وهو اللازم الثاني عشر و (٤) شريعة القروض والودائع والعواري وهو اللازم الثالث

عشر و (٥) شريعة النصب والانتلاف، وهو اللازم الرابع عشر  
ومنها نظام الموارث وهو اللازم الخامس عشر، وهذا أيضا من الضروري لانه  
اذا مات الواحد لا بد من ان يأخذ ماله الاحياء، فمن هو الاحق بأخذه .  
ومنها نظام الجزاء وهو اللازم السادس عشر فبدون الجزاء يمتددي ويتقي الامن  
ومنها نظام حماية الضعفاء، وهو اللازم السابع عشر، فبدون تي الحماية يؤل  
الامر الى عدم تكاثر القليان وهم الى ذلك محتاجون  
ومنها نظام المعاهدات الخارجية، وهو اللازم الثامن عشر فبدونه لا يتسنى لسكان  
الارض من البشر ان يستريحوا لطرفة عين، ولولاها لما سما البشر ولما أخذ النوع  
حظه من التميزات والارتقاء البديع .  
ومنها نظام احداث القوة، وهو اللازم التاسع عشر .  
وفي هذا أقسام (١) ركر القوة في مركز أي اقامة الرئيس ونصيبه (٢) طاعة  
البرؤوسين للرئيس (٣) تسليم القوة للرئيس (٤) شروط الرئيس والراثة والطاعة  
واستلام القوة والتصرف بالقوة وحدود كل من المذكورات ومقاديرها .  
ومنها نظام وضع التنظيمات، وهو اللازم العشرون وما أخرناه في الذكر الا لانه يتأخر  
حدوثه في المجتمعين لانهم يصفون التنظيمات أولاً من غير نظام فيظهر فيها خلل ما قليل  
أو كثير فيحتاجون لنظام التنظيمات، قانون القوانين، ناموس التواميس، شريعة الشرائع ؛  
هذه الشرائع والتنظيمات، أو هذه الاوازم والمقتضيات، هي حل أو كل الاصول  
التي يخوض في جداول فروعها علماء الاخلاق وعلماء الشرائع، وان كنت قد نسبت  
شيئا فليس بمسير على من قرأ هذا النموذج ان يحصي ما نسبت مع ما ذكر .  
وكل ما أحصيناه يحتاج اليه الفريق الفريق كالفريق المقيمين غير ان الرجل الرحلة  
بما جدوا على ذلك المسال الواحد ويارضوا من الحياة البسيطة التي لازية فيها بقوا في  
أمر هذه الشرائع على سذاجة الفطرة أو ما هو قريب منها، وأما المقيمون فانهم مازلوا  
ينقلبون في الحاجات التي يسوقهم اليها حب الزينة (الذي يألف المقيمون وينسخ لديهم)  
حتى توسعوا في الحياة فاحتاجوا ان يتوسعوا في أمر الشرع، ويظهرون هؤلاء المقيمين  
بمد ان احتاروا الاقامة لأجل زرع الحبوب وحفظها وما هو من بابها بدأوا يظلمون

بواسطة البحث في الأرض للبذر فيها على ما في خزائن الأرض مما نسميه «المدن» وهو المال الثالث . ثم أخذوا يصطنعون من المدن وبواسطة المدن مصنوعات كثيرة زائدة وهي المال الرابع .

وتجمل لظن في معرفة أول مدن اطلع عليه البشر وعرفوا خاصته . ولكن يمكننا ان نظن ان الانسان بقي في ايسر الحالات حتى اكتشف سر النار وانهم لم ينفعه شيء من المساكن مثل ما نفعه الحديد . لان الحديد ابو الآلات كلها في اليوم الذي عرف الانسان خاصة الحديد ، دخل في دور جديد . وذلك لان اجتماع مئة انسان مثلاً في أرض واحدة وتجاورهم في المساكن يقتضي ان يكونوا متحدثين في العنمة لرجوه كثيرة فمن ان قواهم البدنية تختلف ففهم من يستطيع الحرث ومنهم من لا يستطيع . افترك من لا يستطيع الحرث سدى ام يعمل شيئاً آخر وماذا يعمل ؟ وهل ان قواهم العقلية تختلف ففهم من يجد ذهناً اشدّ لا غير الحرث فهل يجبر على الحرث ام يعمل كما وجد ذهنه . وما هو ؟

ومنها ان قواهم العقلية تختلف ففهم من يقع بحالة واحدة ولا يفرم بالزينة ومنهم من لا يتقنع ويكلف بها . اقيموت فمرأ لانه لا يجد ما يقنعه ام يتفكر بما يجاد ما يقنعه وما هو ؟ ومنها ان المال الواحد اذا عمل الكل على تميته فمأجدا حتى يتعسر حفظه أو يصير العمل بتميته على الدوام مع كثرة الهائلة عبثاً فهل يشتغلون بالعبث ام يتفكرون بمال آخرهم وما هو ؟

هذه الوجوه المينات هي الحاكمة على مئة مجتمعين مأ ان تفكروا فيجسدوا باذهانهم ماهي تلك الاشياء المسؤول عنها من الاعمال والصنائع اللازمة . وبعد ان يجدوا بأذهانهم يعمل كل واحد منهم في العمل الذي استعد له بحسب بدنه ، بحسب عقله ، بحسب قلبه . واذا كان عشرة من المئة يكفونهم جميعهم انهم في تحصيل الحبوب اللازمة مع الزيادة فاذا يصنع التسعون ثم اذا وسعنا هذا المقياس نرى ان الف من البشر يكفيهم في الحرث مئة الف مثلاً فاذا يصنع (٩٠٠٠٠٠) ؟

ليس شيء ايسر من ان يقول السامع : يشغل هذا العدد بصناعات متعددة . نعم ولكن هم يصنعون ؟ أبايديهم للحمية أم بالآلة الأولى الحسية . أم بدهانهم الأولى الصوانية ؟

لا يسهل الجواب عن هذا إلا من بعد معرفة خاصة الحديد والاستفادة منه . فانه في ذلك اليوم الذي عرف فيه الحديد تعددت المصانع ، فانتسعت المزارع ، وقوت المزارع ، فعمّمت الشرائع ؛

وأنا تعلم أنه ليس لأحد غير الخالق علم بكل ماقلب فيه الانسان من الاطوار لاسيا التي في بدء امره . ولكن جرأنا على هذه الظنون اعتقادنا ان هذا النوع لم يخلق له كل العلوم والصنائع التي تراها اليوم مثلاً يوم خلق . وحلنا عليها اعتقادنا ان الاجتماعات العظيمة في النوع إنما كانت على التدرج . واعتقادنا ان لكل اجتماع خواص تقتضي ظهور أمور جديدة فتتبعها تلك المقتضيات وتظهر بسرعة أو ببطء على قدر الاقتضاء على اتنا اذا لم نجعل الحاطر فيما جرى للاولين ، لا يكمل تدهننا في أحوال الحاضرين ، ولا تكون قد أخذنا لانفسنا حظاً من لذة النظر في مرآتي الكون الانساني التي تجلي فيها الصور على انحاء شتى بعضها في نظارنا أجمل من بعض ؛ ولا حظاً من فائدة التفكير لوجدان اسباب معقولة لمسببات محسوسة ؛ ووجدان خلق مجهولة ، تحصل بها الحلقي المعلومة

نحن اليوم في قرى ومدن وبين أيدينا ما لا يحصى من مزارع ومصانع ومعادن وحيوانات ؛ ونحن اليوم جماعات كثيرة بعضها لبعض عدو ، وبعضنا لبعض ظهير ، انقلبتنا هكذا ؟ أم أوصلنا الى هذا الحاضر ماض طويل ؟ اجيد لنا هذا الحاضر ؟ اوجدنا وجود منه ؟ هل الاجود في الماضي ؟ هل الاجود في الحاضر ؟ ان كان في الماضي فأنحاء ؟ ان كان في الآتي فكيف يأتي وهو ؟

يا اخوان القراءة ألا تحظر في بالكم هذه الاسئلة ؟ الاتي شؤون هذه الحياة الاجتماعية الملفقة من لبنات متعددة الالوان

وكيف يمكننا الجواب عنها اذا لم نجعل الحاطر بمنه وشمالاً في التقلبات الماضية ؟ من أجل ذلك تكلمنا في « رابطة القومية » على نبذة من ماضي الانسان في تناسله وقاربه وتباعده حتى بنا ان تلك الرابطة نافذة غير انفعها ابتره . وأنه قد ينقلب نفعها ضرراً اذا قاومت بأحكامها ما هو أنفع منها . ثم تكلمنا في « رابطة الدين » على نبذة من ماضي الانسان في احتياجاته لاصطفين الأخيار الذين يوحى اليهم ان يعلموا البشر

اعظم اركان الحكمة وأصل الاصول في مصلحة النفس في انفرادها واجتماعها وينبأ فوائدها في شؤون نظام الاجتماع من حيث هو . وبالجملة قد بينا في الايتين الاسباب التي تدعو اليها والتأثير التي تنتج منها . وبدهي لمن قرأ انهما كتيهما لم تنتج عنهما وحدهما هذه البرزة الحاضرة للبنية الاجتماعية أفلا يقال ما أحدثها ،

ان أقل انما أحدثها «حب الزينة» و«حب التميز» فما كان الصواب ليعدوني في هذه القولة . وقد قلنا من قبل في مناسبة اخرى . ولكن هل يكفي حب التميز في تحصيله من غير آلات ؛ ان ذلك لم يكن قط . فالآلات التي تحصل للنوع (افراداً ومجموعاً) ما به الزينة . على حسب اعتبار كل . وما به التميز (على حسب تصور كل) هي اعضاء هذه البنية . وحب الزينة وحب التميز روح حركتها . وانظام التاموس ، القانون ، الشريعة ، المنهاج ، روح تعظمها وتكملها وانبساطها .

ونسمي المجموع «رابطة المدنية» او «رابطة الوطنية» و«رابطة الاجتماع» او «رابطة الحكومات» وقد اخترنا الأول واقتصرنا عليه . لانه اظهر دلالة بحسب اللغة والاصطلاح والحقيقة . وللكلام في هذه الرابطة التي تحدث قوة كبرى للأمم المجتمعة . تحرر هذه البنية وقد منا بين يديها هذا التمهيد عسى ان يكون موقفاً للتفكير قائماً يسطع السلم في الافكار المتشعبة . (لها بقية) ع.ز

## اتان على البشرية

(تقريب المنار ورسالة التوحيد \* لاحد علماء الشيعة الاما جيد)

بسم الله الرحمن الرحيم \* الحمد لله رب العالمين \* والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد أنبيائه ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين \*

لم أكن منذ تصديت لاصكتاب المعارف وانظر في علوم الدين ، أرغب في الاطلاع على جريده ، أو صرف مدة في امان النظر في جملة ، لما انفرس في فكري من قلة الفائدة بذلك وتضييع الوقت ، حتى ملأت سمعي ضوضاء المجلات وتعرضها للدين ، كل على حسب اغراضه ودواعيه ، فتأقت نفسي لمطالعة بعضها وتفرغ وقت



لتسريح النظر فيها ، وأولها وقع في يدي كراريس ومصحف متفرقة من مجلة الاسلام في عصر السلم فاعجبني من منشأها الفاضل الحليم للاسلام ، وعلو همته وتعلقه بأمور عالية يعم نفعها ، وتكثر حاجتها الوقت الى بسطها ونشرها ، ونسئله تعالى ان يمدده بسعة الباع ، وكثرة الاعوان وعوز الاطلاع ، وقد رأيت يدور حول مركز لا يمدونه ويقرع بابار بما يفتح له ان آدمي ، والافسبه ثواب حسن النية ، ولكل امرئ ما نوى وقد انقطع صوته عني منذ برهة ، وعسى ان تفتح له أبواب مقاصده ويسمع عليه بحاله وتزول العوائق عن سبيل مجلته وينفع الخاصة والعامة بما يهتدي اليه ويهديه للامة من دواء دلتها الفضال

ومنذ أيام انحفت بالجهد الخامس من مجلتكم الغراء ، حسنة هذه الايام ، ونتيجة سعد هذا الدور ( منار الاسلام ) ، بل الدور الساطع في كافة الانام ، والمناهي بالالامه جناس الظلام ، ولا بدع اذ انبت من فرع زيتونة يكاد زيتها يغني ولو لم تمسه نار ، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ومن طابت اروعته ، وزكت جبروتته ، فهو الجدير بان يحلجناه ، وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه ،

مما استعذبه وكلمه عذب سائغ ، تأليفكم بين فرق الاسلام ، ورفع الوحشة التي نشأت عليها احداث الامة في العصر الاواخر ، وفشت بين العامة والخاصة حتى قبت في عضد الاجتماع ، وحلت عرى الارتباط ، وخيل للسواد أن لاجمع ولا رابط ، وأن البون بعيد المسافة ، والقرن مبتول ومنفصم ، وجعلوا لكل فرقة تميزاً تمتاز به ، ونسبة تمخاز اليها ، وما هي الاقنعة ألحقها من الماضين حب نشئت الرأي في ذوي الآراء ، وإلجأهم للمناظرة ، واستحكام شبهة للبيض ، حتى أصر كل على رأيه ، ولم يكن في شيء من دعائم الدين ، ولا في الضروريات من اصوله ، ولا في امهات فروعها ، ترى فيهم حاشاهم من يشك في التوحيد ، او ينازع في النبوة ، او يخالف في المعاد ، او يأمل في وجوب الصلاة ، او يتنظر في افتراض الزكوة ، او يناقش في الحج ، او يسط عن حفظ رخصة الاسلام وحوزته ؟ كلا وانما ذلك في امور ربما يمدح الخطي بها بل يؤثر ، بسد الاجتهاد وبذل الوسع والطاقة ، في النظر بالمقدمات التي يتوقف عليها البرهان ، واتقانها وأحكامها حسب الجهد والامكان ، ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ، وما هو الا اختلاف

الأئمة رضوان الله عليهم (الذي هو رحمة للامة) في فروع لم تعلم من نص الكتاب، ولا من السنة المتواترة، ولا من اجماع الامة والاصحاب، على ان ذاك في الكثير يسير، وفي الباقي لفظي يؤل الى الوفاق في المقصد والاتحاد في المراد وان اختلف التعبير

وحسبك في ذلك ما يقتبس من رسالة التوحيد لاستاذ الكل، ووحيد هذا العصر  
او من نظيره قل، عليم العلوم الذي عمده، الشيخ محمد عبده، كثر الله في الامة امثاله،  
وزاد بين الوري اعظامه واجلاله، فكم له فيها من حَزْ أصاب المفضل، ورمية لم يخط  
بها الفرض وان خفي على المتأمل، وتحقيق كشف به الحجاب، لاولي البصائر والاباب،  
ولم يدع بعده عنرا لشكر ولا مر تاب، وحاشا ان تخلو الارض من عامل يعمل فيها  
بغير هدى، وداع يدعو فيها الى طريق نجاة ورشاد للورى، فكم دافع عن الايمان،  
بلسان امضى من السنان، وعن الاسلام، باقلام امضى وقسا في الكفر من صريشات  
السهام، وعن الخفية البيضاء بمسود مداد، اقطع من البيض الحداد، اوضح مع الابهام  
ادلة التوحيد، بعد اثبات الواجب بما لا يطلب المتأمل بعده من مزيد، وجمال جولة  
في بيان ما يمكن الوصول اليه من الصفات، اغنى بها المصنف عن اللجاج والتعرض  
لللهجات، وأوجز في صفى الكلام والبصر، ما فيه البلاغ والعبر، وتكلم في أفعاله تعالى  
بما يسبق الى القلوب اعتقاده، وألف بين الفريقين بما هو حري ان يتبع وقرب ما توهم  
استنباده، وسلك في الجبر والاختيار جادة الاعتدال، ومال في مبحث حسن الافعال  
الى أحسن الاقوال، وبسط القول في النبوة والرسالة، حتى أوضح الحق وقبح الجهالة،  
وألف في مبحث الرؤية بين الفريقين، ورفع الوحشة وأزال النزاع من بين، وذلك  
الفصل من الله يؤتية من عباده من يشاء، ويمنحه من سبقت له العناية فيه منذ فطر  
الاشياء، فجدير بمصر، ان تفتخر بمن فيها من أفاضل العصر، وتحقيق بحملة العلم في كل  
قطر، ان ترفع ايدي الابهال، لمزة ذي الجلال، بالدعا لكم بدوام التأيد والمجد، والتوفيق  
لنصرة الدين وإيضاح الحق، ودحض الباطل وإرشاد الضال، وجمع الكلمة واحكام  
الائفة بين المسلمين، انه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، آمين آمين

### ﴿ الفتاة اليابانية والحرب ﴾

لأنكم كفي إذا السيف نبا  
رب ساع مبصر في سعيه  
مرجبا بالخطب ببلوني إذا  
عقني الدهر ولولا أنني  
إيه يادنيا عبي أوقا بسمي  
أنا لولا أن لي من أمي  
أمة قد فت في ساعدها  
وهي والاحداث تستهدها  
لاتبالي لب القوم بها  
ليتها اسمع مني قصة

صح في العزم والدهر أبي  
أخطأ التوفيق فيما طلبا  
كانت الملياء فيه الهميا  
أثر الحسني عفت الأديبا  
لا أرى برقبك الاخلبا  
خاذلا مابت أشكو التوبا  
بنفضها الأهل وحب الغربا  
تعشق اللهو وتهوى الطربا  
أم بها صرف الليالي لعبا  
ذات شجو وحدينا عجب



كنت أهوى في زماني غادة  
ذات وجه مزج الحسن به  
حملت لي ذات يوم نبأ  
وأنت تخطر والليل فتي  
ثم قالت لي بشر باسم  
نسؤني برجيل عاجل  
ودعاني موطني أن اغتدي  
نذج الدب ونفري جيله  
فت والآلام تفري مهجتي  
ماعدها نظمي مسرعا  
ليست الحرب نفوسا تشتري  
أحببت القيد من عيدها

وهب الله لها ما وهبا  
صفرة تنسي اليهود الذهبيا  
لأرعاك الله بإذاك النبا  
وهلال الأفق في الأفق حبا  
نظم الدر به والحبيا  
لا أرى لي بعده متقلبا  
عسني أفضي له ما وجبا  
أبطن الدب أن لا يقبلا  
ويك ما تصنع في الحرب الطبا  
ينتهي ملهي به أو ما ببا  
بالمعني أو عقولا تستي  
أم ظننت الاحوط فيها كالشبا

وقصحت الردى فى غارة      أسدل القمع عليها هيدبا  
 قطبت ما بين عينيها لنا      فرأيت الموت فيها قطبا  
 جال عزرائيل فى أنحائها      تحت ذاك القمع يمشى الهيدبا  
 فدعيتها للذى يعرفها      والزحى ياطية البان الحبا  
 فأجابتنى بصوت راعى      وأرتنى الطيبي لينا غلبا  
 ان قومي اسعدوا واورد الردى      كيف تدعوني أن لا أشربا  
 أنا يابانية لا أشفى      عن مرادى أو أذوق المطبا  
 أنا ان لم أحسن الرمي ولم      تستطع كفاي قليب الطيبي  
 أخدم الجرحى وأقضي حقهم      وأواسي فى الوغى من نكبا  
 هكذا (الميكاد) قد علمنا      أن ترى الاوطان أما وابا  
 ملك يكفيك منه أنه      أنهض الشرق فهز المقربا  
 وإذا مارسته ألفيته      حولاً فى كل أمر قلبا  
 كان والتساج صغيرين مماً      وجلال الملك فى مهد الصبا  
 فهدا هذا سماء للعلا      وغدا ذلك فيها كوكبا  
 بمالامة من مرقد ها      ودعاها للعلا أن تدأبا  
 فسمت للمجد تبغى شأوه      وقضت من كل شيء مأربا

( محمد حافظ ابراهيم )

## بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

﴿ الخلافة - أوالترك والعرب ﴾

ما رأينا جريدة ينها وبين مشرب صاحبها من البون مثل ما نراه فى جريدة  
 الجوائب المصرية فان صاحبها خليل أفتدى المطران لا يرى منه جليسه الا الادب  
 والذكاء ونسب التعصب والتحمس الدينى ولكنه يرى من جريدته أحيانا ما يخالف  
 هذه المزاج . ذلك ان هذه الجريدة كانت أيام فتنة بيروت ناراً تلتظى من التعصب على

المسلمين ولو كانت منتشرة في سوريا لما خمد لهيب الفتنة الى اليوم والى ماشاء الله تعالى والشاهد المقصود لنا بالذات ما كتبته في مسألة (دعوى الخلافة) التي ناقشنا فيها جريدة ترك الفراء اذ ادعت ان العرب في جميع البلاد وسائر الشعوب الاسلامية تهدد الترك على لقب الخلافة ويدعي كل منها انه أحق بالخلافة من الترك ؛ واذ قامت تقاخر هذه الشعوب بتفضيل الترك عليهم ، ولما كنا على علم يبقى بأن الداء باسم الجنسية والتفاخر بها والتعصب لها مما لا يبيحه دين الاسلام ومما يفرق كلمة المسلمين ويحمل بأسهم بينهم شديدا أنكرنا على رصيفتنا هذه الحطة وأكدنا لها القول بأنه لا يوجد شعب اسلامي يفكر في منازعة الترك السلطة لاجل لقب الخلافة وان العرب في الحجاز ونجد والشام ومصر وغيرها من الاقطار يتمنون لو تدمر سلطة الدولة العثمانية مؤيدة بالقوة والعدل مادامت الارض والسماء ، وانه لا يضر هذه السلطة شيء مثل المفارقة بالجئس التركي واحتفار سائر الشعوب الاسلامية لاثبات فضله عليها. وقد قلنا ان جميع من لقيناهم من كبار رجال الترك الفضلاء قد وافقونا على اعتقادنا هذا

قطعت جريدة الجوائب المصرية على الجريدتين الاسلاميتين واقتاتت علينا بالحكم فكنت في العدد ٣٥٤ الصادر في ١٢ المحرم تبذة افتحتها بقوله تشغل الخلافة أفكار المسلمين في جميع الاقطار لكثرة ادعاء الملل الاسلامية بها فالعرب والترك يزاحون عليها الخ ماقاله مناقضا لقولنا في الرد على جريدة (ترك)

وقد جعل ملّة الاسلام الواحدة مللا متعددة فكنا نداوي علة اختلاف الجئس بمرهم الاتحاد الملي فحكمت علينا جريدة الجوائب المصرية الفراء بأنه ملل متعددة لامة واحدة فهاذا الاقتات وما هو الغرض منه يأتري ؟

ومن العجيب ان هذه الجريدة الجديدة على محكمها قد تبرأت من التحكم وزعمت ان كلامنا ومناقشتنا تتيج التفريق الضار بجميع الأمم الشرقية فانسحبت لنفسها القصد الذي دفعنا الى الكلام وكلامها يتيج تقيضه إذ أثبتت ان التنازع بين الترك والعرب واقع بالفعل فاذا صدقها الشبان فان كلامهما يعتقد ان الآخر خصمه وانما نحاول نحن اقتناع الفريقين بان هذا التنازع وهمي أو خيالي لا وجود له الا على السنفأفرد من المناقشين ثم استمدت الجريدة على ان الترك أحق من العرب بالخلافة بدليل ثبت تقيض

المدعى وهي أبلغ المطاعن في السلطان عبد الحميد قالت : « لا بأس ان نذكر كلمة تنسب لجلالة السلطان الاعظم عبد الحميد فقد أوصل اليه بعض المقرين لجلالته صوت تشكي الحجاج عموما من عون الرقيق باشا شريف مكة وظلمه واستبداده الفائق التصور والحد طمعا بان يصدر جلالاته إرادته السنية بيزله وتعين خلف له قدرى جلالاته بالفرض من التشكي وقال اننى لا أعزل عون الرقيق باشا ولن أعزله كل حياته بل أتركه عبرة ومثالا للذين يستقلون ظلم خليفة الترك لارهم كيف يكون ظلم خليفة العرب » اه كلام الجوائب المصرية بحروفه

فهذه الجريدة تريدان تقنع قراءها من العرب بأن ظلم الشريف الذي يشكون منه مع غيرهم انما هو جزء من ظلم السلطان التركي لانه على قوله قد أقامه هناك ليعظم ولن يردعه عن ظلمه في الحرم افرضه السياسي في ذلك . وكل الناس يعلمون ان اصراء مكة يربون في الاستانة على ما تحب الدولة العثمانية وترضى وانهم عمال للحكومة العثمانية فان أساءوا وظلموا فالاساءة والظلم ينسبان الى من ولاهم وأقرهم على ظلمهم ومن يربط الكلب العقور بياحه فكل بلاء الناس من رابط الكلب

هذا ما تنشره هذه الجريدة وأصحاب جريدة ترك الفضلاء يطبعون جريدتهم في مطبعتها فيعلمون ما هنالك ولا يردون عليها ولا يدافعون عن جنسهم وسلطانهم الا الاوهام التي يسندها الجوايسيس ودعاة الفتنة الى العرب فحسبنا الله ونعم الوكيل كتبنا هذه الكلمات بمداد التأثر مما كتبت جريدة الجوائب الفراء ويغلب على ظننا ان هذه النبذة الرردودة ليست من قلم صاحب الجريدة ولا اطلع عليها قبل نشرها لما لنا من حسن الظن بقصده وأدبه فحسبنا ان نرى فيها بعد ما يحقق حسن ظننا

عرف قراء المنار ان من منهجه الدعوة الى الوحدة والتبني عن الفرقة والتسليم لنزوي السلطة وقد كتبنا في السنة الاولى مقالات في الخلافة والخلفاء مثلنا فيها تاريخ الاسلام ومناشئ عظمه وأمراضه من هذه الجهة كما مثلناها في مقالات أخرى في العلماء والمرشدين وقد قلنا في فائمة المقالة الاولى مانصه : ( كافي المدد ٣٣١ ص ٢٥٧ )

« ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شرطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة الآن او عدم انطباقها فان هذه المباحث انما يأتيها ارباب الاعراض الدينية

بل الامراض الروحية ، الذين يثيرون رواكد الاوهام ، ويسرون في دياجير الظلام ، ويقول قبل الدخول في المبحث ان كل من يحاول إشرب الافهام وجوب نزع الامامة من بني عثمان فهو عامل على الاحهاز على السلطة الاسلالية وعوها من لوح الوجود وما لهؤلاء النوكى تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافة في قريش » وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا تكاد توجد اليوم في قرشي كالمدالة على شروطها الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في التوازل والاحكام ، والرأي الصحيح المنضوي الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع الكلمة

« وكل الذين توسوس لهم أمانيتهم بالخلافة وتطريهم جرائد هم باستحقاقهم لها عراة من هذه الصفات التي هي اركان بناء الخلافة . وما جعل التي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش الا لما كان لهم من المكانة في النفوس التي من أثرها اجتباع القلوب عليهم والاذعان لسلطانهم عن رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل المقصود الشرعي به »

هذا ما كتبناه من بضع سنين ولم يكن قد مضى علينا في هذه البلاد الحول فكنا توهم صدق بعض أقوال المرجفين ونحاول اقفال هذا الباب وإيثاس الناس منه لما فيه من الضرر

وكتبنا في ترميظ جريدة اللواء كافي (ص ٧٠٢) من السنة الثانية مانصه:

« وقد انتقدنا عليها ( أي جريدة اللواء ) امرا ذابك وهو الارجاف بأن بعض الناس في مصر يسمعون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهينات ، تال بسعي جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الا على بأكثر من هذا الارجاف . مقام الخلافة اسمى من ان يتناول اليه أحد ، وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لبني عثمان تسليما . والرابعة بين الترك والعرب هي ( كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهر ) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله وحده وان كان أخذ يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة الارجلان — رجل اتخذ الارجاف حرفة لا يعيش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والاقاب الضخمة ، ورجل اتخذه الاجانب آلة لخداع بسطاء

المسلمين بأبهامهم ان منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير ان يتاله ولا أية جمية ان تزحزحه عن مكانه ليزيلوا هيئته من القلوب ويقهقوا نفوس العامة الاغرايا. كان مصطفي كامل أقدي يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الاسعبي للانكلز ، واليوم نرى مصطفي كامل يك ياتي القول فيه على عواهنه في خطبته وجريدته (١) ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب ، واذائل الافصاح وبيان الجمل بمجموعهم ، فان كان على رأيه الاول فليصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن سوء الظن به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناها آنفا ولا نظنه الا على مذهبه الاول ، وعلى اللواء في البيان الممول ، اهـ

فيري القارئ اننا في عبارة السنة الاولى كنا متعثرين بكلام بعض المرجفين وانا في السنة الثانية علمنا حق العلم ان مسألة الخلافة لا يلفظ بها الا نفر من أصحاب الاغراض كما قلنا في مقالة (دعوى الخلافة) ويرى ان لهجتنا قوية في الانكار على كل من تكلم في هذه المسألة لا اعتقادنا بضرر الخوض فيها ، فقد عادانا صاحب جريدة اللواء لتشديدنا في الانكار على ما كتبه بذلك في أول ظهورها ومقاله في خطبة له تلاها في ذلك العهد . وقد كنا في غنى عن إخراج مثله بعدما كان راضيا عنا وعن المنار حتى انه كان يهتئنا على بعض المقالات ويقول ان هذه الخطبة أنفع ما يكتب للمسلمين . فليعدرنا أصحاب جريدة ترك وصاحب جريدة الجوائب فاننا لا يمكننا السكوت عن الانكار على كل من يذكر الناس بما يوجب التفريق والخلاف لاجل لقب الخلافة المشؤم واختلاف الجنسية القوية ، فحينئذ ما مينا به من المصائب والثواب ، واستبداد الحكام وسلطة الاجانب ،

### ✽ أخبار الحجاز والحجاج في هذا الموسم ✽

كتب النا كاتب مرافق للمحمل المصري بمثل ما كتب لنا آخر من سورباعن فقد الامن وعموم المخاوف في بلاد الحجاز وما حل بالحجاج في هذا الموسم من القتل والسلب والنهب . وكتب كاتب مصري مع المحمل من ينبع الى صديق له في مصر كتابا في تسع خلون من المحرم قال فيه ما نصه :

«الحج في هذا العام لم يطرأ عليه أي طارئ وبأني فضلا عن كثرة الحجاج وازدحامهم وقدرة الطرق وإهمال موظفي الصحة العثمانية



الأمن مفقود في كل بلدة مر بها الحجاج والعربان مسلحون بسلاح جيد وأغلبه مكتوب عليه بالحروف الانجليزية (س. ايمس) والاهالي مجردون من السلاح والحكومة تمنع حمل السلاح بكل تدقيق الا الاعراب كما انها لا تحرك ساكنا اذا وقع أمامها أي قتلة وقد حدث ليلة نزولنا عن عرفة قتال بالبنادق أمام مركز الحكومة الجديدة بمكة بقرب الحرم المكي الذي يقول الله فيه : ومن دخله كان آمنا وقتل في تلك الليلة بمجسة خيام الحمل (ديده بان) من المسكر المصري أثناء تأدية وظيفة ولا بد ان تكونوا عرقتم تفصيل الحادثة لان أمير الحج يادر بأخبار الحكومة المصرية بذلك بالبرق وبالبريد والى الآن لم نر من الحكومة المصرية نتيجة

قتل وجرح وسلب عسدد ليس بالقليل من الحجاج الذين لم يكونوا مرافقين للمحمل على الطريق بين جدة ومكة ومن وصل حيا من الجرحي لم تسعفهم الحكومة ولا بشربة ماء ، الى ان وصل الحمل وأسعفهم بالقوت والملاج . لجأ واحد منهم الى بيت الشريف فلم يسمع له قول وحتم عليه أن يفصل واقمته على ورق تمغه وهو أمامهم مجروح مجرد ولو كان معه ثمن ورقة تمغه لسد به رمقه ، وستر به بدنه ،

تعدد خروج الحجاج المسافرين من مكة وكانت الجمالة تقتل بعض الركاب معهم وتسلب امتعة الجميع وتهرب بالاجرة وبما سلبت . ولما طالب أمير الحج الوالي ولورد الأجرة ( اي الثابتة عند حكومة الحجاز رسميا ) وعد بالنظر ولم يكن لوعده أقل فائدة !

أخذ المطوفون من الحجاج اعانة اسكة الحديد الحجازية ومن تأخر عن الدفع كانوا يشيرون بحبسه والذي يأمر بالحبس يكفي أن يكون واحدا من عيد الشريف بحيث تعددت السلطة ومصادرها فلا يدري الإنسان من يخافه ومن يقيه !

الباعة في الأسواق ، والمطوفون في الحرم ، واعوان الشريف في كل مكان ، وكل من في مكة الا القليل عبارة عن منصر حرامية ( زعماء لصوص ) يسلبون الناس أموالهم بحيث يهلك الفقير جوعا لان الاسعار عالية جدا والشيء الذي كانت قيمته في مكة خمسة قروش وصل الى ريالين . ذلك لان كل ما يرد من الماء كولات وما يذبح يلزمه أحد ( محارب ) الشريف ويديمه بالثمن الذي يرضيه للباعة وأولئك قوم من جهة يشتررون

بأنغى الامكان ومن جهة أخرى يستوفون من الناس أضعاف القيمة والفقير حائر  
كيف يثبت ، وهو مجبور على الإقامة أياماً معدودات ،

بماذا أحدثك أيها الاخ (الشفوق) أين المتصفون من أصحاب النظر يشاهدون  
ماشاهدناه ويمودون اليكم شارحين الحال، واصفين لسان المقال،

تعددت الشكاوي الى أمير الحج المصري فكتب وتوجه بنفسه الى الوالي  
والشريف فاعترف الاول بالكتابة بأن المطوفين يحبسون للحجاج والثاني كذب. ولما  
أراد سمادة أمير الحج إثبات الامر رسمياً خاطبه الشريف بقوله : يا حضرة الباشا  
مالككم حق في التداخل : وكررها مراراً

خاطبت واحداً من التجار الاجانب: هل ياملونكم كما ياملون باقي التجار المكيين؟  
فقال : لا وانما نتيجة السلب واحدة فأتنا ندفع أجرة نقل بضائنا بين جدة ومكة  
أضماًفاً : قلت : أما تشكون لقناصلكم ؟ فقال لي كأنهم متحدون مع السالب تمام الاتحاد  
فالسلب عام من الجميع والكيفية مختلفة

سمعت ان بائني السبع قد منعوا من بيعها أولاً وكانوا قد استمدوا على كميات وافرة  
منها فساءهم هذا الامر ولكنهم أدركوا المقصود فجعلوا مبلغاً من المال وقد موهأ لقوا  
تنبيههم الاول وأباحوا لهم بيع السبع، وانظر بعد ذلك أهان السبع....

آه ! لو سمعت «الفرمان الملى الشان» وهو يتلى في صيوان الشريف ثاني الميبد  
ذلك الفرمان الطويل العريض مملوء بصارات الثناء العاطر وتمديد صفات ما سمعت  
تركياً وصف بها نبياً من الانبياء - ولورأيت النياشين المرصعة في صدر الشريف  
والخلع التي ألبسها في هذه الحلقة بعضها فوق بعض، والوزراء والامراء والوجهاء واقفون  
وقوفهم للصلاة وكذلك المسكر - ولورأيت ما حوله من الحياد المظلمة عليها السرج  
المثقلة بالذهب الخالص الواج - ولو نظرت جميع الحاضرين يقولون يد الشريف او  
ثيابه ( الا انا فاني ولله الحمد لم أسلم عليه ولا بالإشارة ) وهو لا يحرك لأكبرهم -  
لاستكرت الامر واستكرته وعلمت ان المسلمين في غلة ايها كانوا في كل قطر وفي  
ظل كل دولة لكن يؤسهم يتفاوت بحسب حال دولهم.

لاشك أننا وصلنا الى حال يبرأ منها الدين ويحل بنا غضب الله بسببها . كيف

نصدق فرمان خليفة المسلمين وشاهد الحال يناقضه في نفس الحفلة ؟ كيف نسمع ان الشريف مؤمن الطرق وقاطع الأشرار ، والسالك نهج آباءه الأطنهار ، وانه مقيم الدين ، ونافسروا شريعة سيد المرسلين ، (اي هذه بعض الألقاب التي يوصف بها في فرمان وهي عشر معشار ألقاب رئيسه الساطان ) اين أثر الدين فيها شاهدنا ، والاسلام يتبرأ من هذا الذي رأينا ، اين الهداة الداعون الى الاسلام ؟ هل ألقي حكم آية «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

خاطبت واحداً — قيل لي إنه من علماء مكة — في شأن ما اشاهده وما حصل بالحجّاج فقال : لا يهولك الامر فقد ورد في القرآن في حق الحرم «وتختلف الناس من حوله» (كذا) وقال لي آخر : «لم تكونوا بالعبه إلا بشق الاقنص » . ألفاظ لا يعون لها معاني ولن ترى امامك الأعمام لا تفصل أمثالها في باب المزين فما دونه !!! وحدث عن الوثنيات هنا بما لا تحمله الروايات ، واسمع من المطوفين ما يتصل على الآذان خرافات وموضوعات ، تخرج الضعيف من الاسلام ، الى عقائد أولئك الجهة الطعام ، والجهل سائد عام ، والضال المضل سيد وإمام ،

يأسف الانسان على بلاد كانت مشرق شمس الاسلام ، وفيها بيت الله الحرام ، ويكون هذا مصيرها . أريد الكلام ويعني أنك سريع التأثير ولكن القلب والقلم يجتبان علي الكتابة ، لذلك تبنيني عنك في صدقة مقبولة هي في مقدمة الصدقات ، ألا أصرف على حسابك ما تجوده نفسك علي عسكر الدولة الانصار الصابرين الذين هم يبيعون الاشياء الثافهة على الحجّاج وحالهم اسوأ حال . كنا نسمع عن دراويش التعايشي أنهم يلبسون المرقعات ولكن الفرق بين مرقعاتهم و«كساوي عسكر الدولة ان مرقعات الدراويش تخاط من اول امرها ، وثياب العسكر هنا من ارث ما يكون ، مرقمة في اغابها رقما متراكمة فوق بعضها مختلفة الالوان ، وهي مجملة في اشد حالات البلى والرائة وهم مع ذلك من اصبر الناس على هذه الحال ، وامرهم في ذلك ، معروف ، وبأسهم الحرب موصوف ، والذي سمعته ان ذلك لم يكن من تقير الدولة بل من سلب رؤسائهم حقوقهم . وملبسهم سواء يوم الاستراخ والايام المعتادة وكثير منهم يلبس الثعلب القديمة او « المراكيب » الحمر بدل « الحزم » حتى وقت (التشريعة الكبرى) .

قد رافق المحمل الشامي من المدينة الى مكة « البيجم » وهي ملكة بهو بال التابعة  
للحكومة الانكليزية وكاد العرب يقتلونها وهي في ركب المحمل طمعا في المال لولا ان  
هر بوها من تحتها في شدة كواحدة من الناس ولولا ان أمير الحج الشامي أرضاهم  
لفسكوا بها ان لم تعطهم كل ما طلبوا وقد قتل أحد اليوزباشية الاتراك وجرح يكلاني  
في هذه الواقعة . وقد قابلني ابنها الثاني (أي ابن الملكة) الذي يقبونه بانواب وكنت أنا  
وسعادة أمير الحج على سطح الحرم المكي ودعانا الى بيته ثم دعا بعض رجال المحمل معنا  
وتوجهنا الى مقر « البيجم » فأكرمونا ثم ألقمت علينا خطابا من خلف ستار ترجمه لانه فليس  
قهل « الانكليز بمجدة وقد أعجاب عليه سعادة أمير الحج ومتى عدت الى مصر أعدت اليكم أكثر  
ماشاهدة وقد سافرت (أي الملكة) الى بلادها ساخطة على فقد الأمن وبلغني انها شافنت  
الشريف بمبارات شديدة وقد اتقنا بها على شهامة العرب قائلا : كيف يتمدون على امرأة ؟  
ورافقنا من مكة الى ينبع الصدر الأعظم السابق لدولة إيران ليزور المدينة معا  
فاما وصلنا الى ينبع فنت الأعراب معنا ومنعونا المرور للاسباب التي سأذكرها لكم  
بعد ولما كان يومه دخول المدينة باكرا ليحضر بها يوم عاشوراء (والقوم أمثال القوم)  
اتفق مع العرب على دفع خمس جنهات عن كل نفر معه جملاً للعرب نظير المرور فقط لافي  
نظير خدمة ، وترك مرافقة المحمل وسافر . ورافقنا من مصر وزير المغرب الأقصى الى ينبع  
ورافقنا من مكة أمير حج ابن دينار وجماعة فقال عنهم الأعراب : ان معكم سلطان  
مراكش وسلطان دارفور ولا تمرون الا بما يناسب مقام الدولة ومقام ذنك السلطانين  
وصلنا الى ينبع يوم السبت الماضي ولا تزال بها الى اليوم ننتظر عودة سعادة أمير الحج من  
جدة الذي ذهب ليخبر الحكومة المصرية بالتلغراف بما يرغبه الأعراب لخلو ميناء  
ينبع من التلغراف ، ومحصل مسألتهم انهم في العام الماضي طلبوا من أمير الحج ان يصرف  
لهم مرتبات لم تصرف اليهم منذ ثلاثين سنة وهي آلاف من الريالات فقال لهم : إني لأعلم  
بأثر من مرتباتكم هذه ولكن لكم ان تكتبوا طلبا الى الحكومة بها وان تتنازلوا عن  
الماضي الى الآن وهي وجد لمرتباتكم ان تصرف اليكم من جديد ، عاد بطلبتهم  
واستكشف عنها فلم يجد لها أثراً فأعادوا الطلب منه الآن وامتنعوا عن التنازل عن  
ما مضى واغاثوا القول وبشوا اليه الكتاب بالتهديد والایذار والمعاذلة من المرور ،

وليتنا رأينا فيهم رشيدا بل هم أراذل ادنياء قليلو الأدب يكذب بعضهم بعضا ويحترق أحدهم الآخرين كثيرو اللفظ بلا فائدة ومع محاسنتنا لهم وتعب أمير الحج والمحافظ منهم سرا وعلاية لم يفد كل ذلك فيهم فاضطر الى السفر الى جدة للمخاطبة ولا بد أنكم تعلمون النتيجة قبل أن نعلمها هنا .

التلغراف: في هذه البلاد يؤخذ فيه عن كل كلمة ثلاثة فرنكات تقريبا . ووالعطف كلمة ، ولو كانوا قوما يفقهون لخصوا الأجرة فيقبل الحجاج عليهم ويتخاطبون مع أهلهم بتلغرافات عديدة ولربحوا الأموال الطائلة . البوستة غريبة في كل أحوالها التي لا تنفق مع المقول ولا أمان فيها على المراسلات . حتى أنني لا أدري يصل اليكم هذا أو يصل الى الشريف ؟ وقد كتبت وكلا الأمرين مفيد عندي . رأيت وأنا على جبل عرفات غريبة على رأسها برنيطة فقلت لها : يعني مظللك هذه : فقالت : الشمس تؤذي : قلت : هذه شمسي الثمينة خذها فهي أنفع وتعبت معها حتى اقتنتها وسأحضرها معي . اه المراد منه

( التار ) قد كتب بمعنى هذا الكتاب كثيرون من الحجّاج الى أهلهم وأصدقائهم وأعجب شيء فيه عندي تحريف ذلك الجاهل المصمم في مكة لقوله تعالى « أولم يروا أنا جعلنا حرما آمناً ويتخطف الناس من حولهم » فان الله يمتن بهذه الآية على من في الحرم بأنه وهبهم الأمن في بلاد المخاوف فهم آمنون والبلاد التي وراء الحرم من كل ناحية أي التي حوله لأمن فيها . وقد جعل ذلك الجهول الآية مثبتة لنفي الأمن من الحرم نفسه . ومثله في الجهول من حرف امتنان الله تعالى على أهل مكة الناس عامة بالإنعام إذ جعل من منافعها أنها تحمل أثقالمهم الى البلاد التي لا تبلغ لولاها الابشق الانفس فجعلها مثبتة لوجوب اهانة الحجّاج والتمسدي عليهم . ويقصد الكاتب بأثقالمهم في باب المزيّن أهل الأزهر وقد رأى القراء في باب السؤال والفتوى نموذجاً من تحريف بعضهم لكتاب الله تعالى . اللهم أن بني اسرائيل لم يحرفوا كتابك التوراة بأكثر مما تحرف هذه المعاصم كتابك الفرقان فافرق بينهم وبين عبادة المذكورين بغيرهم بهم وافصل بينهم بالحق وأنت خير الفاصلين ، ( انتظر الكلام على الحج في الجزء الآتي )



﴿ رزء الشام بالشيخ محمد علي أفندي مسلم ﴾

واقانا نبأ وفاة هذا النابغة قيل طبع الصحيفة الأخيرة من هذا الجزء عاجلته  
النية بالامس عن أربعين سنة أي عند ما بلغ أشده واستوى وصار يرجى منه في  
تحمل اعباء الدعوة الى الاصلاح أكثر مما سبق له فكان ألم المصاب به عاما وأشد وقعه  
على انصار العلم والاصلاح الذي فقدوا بفقده ركنا ركيناً وإخا كريماً . وقد قال  
صديقه رفيق بك العظيم هذه الايات المؤثرة في رثائه رحمه الله واحسن عزاء نافية:

أيتها الموت كم هزرت نفوساً	طالما هزت الخطوب الجساما
نحن كنا كالصلد ان مسه الخط	ب ب ورت ناره وأذكت ضراما
فاصلطمت الجبلادة اليوم منا	فقد القلب يشتكي الآلاما
وتجاوزت غاية الصبر حتى	قد فقدنا السكون والاحتشاما
مذ صدعت القلوب بالثبأ الفا	جمع صدعاً لن يقبل الالتئاما
ورميت الصديق منك بسهم	دابة ان يصيب منا الكراما
قد كفانا بالامس فقد هام	فسلم اليوم قد فقدنا هاما
عمرك الله ما نطيق حياة	بعد ذا الخطب أو نريد سلاما
كلما أتم الزمان بفرد	ورجونا ان يرفع الاسلاما
فجعتنا به النسون كأن الـ	موت يفدي بالا كرمين الطفاما
أهـ <del>سكان</del> المتون حا كم قسوم	مستبذ يصادر الاحلاما
يا عليا بت الصلي وانا	لم نزل بالدنا نصاني السقاما
ما رعينا فيك الزمام والا	لتبضاك لو رعينا الذماما
مذ رأيت الحياة في الشرق أضحت	فكداً يؤلم النفوس العظاما
كبرت نفسك العظيمة حتى	ما تطيق الدنيا ولا الاجساما
فضضت للسماء تطلب فيها	عالم الروح منزلا ومقاما
حبذا منزلا ولكن في عيد	شك للناس حاجة ومراما
كنت للحق والفضيلة ركننا	قد داعى ولثبات قواما
ولقيت الخطوب بمن يهادى الـ	عقل والعلم أو يجب الخصاما
فلك اليوم في النفوس مقام	نلت فيه محبة واحتراما
فمليك العيون تهكي دماء	وعليك السلام يتلو السلاما

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خير كثير وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المحكمة

١٣١٥

ففسر عبادي الذين يسمعون القول  
فيؤمنون أحسن أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — السبت غرة صفر سنة ١٣٢٢ — ١٧ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ )

# سُبْحَانَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَبِالْبَيِّنَاتِ

﴿سوريا والاسلام (٢)﴾

﴿٥﴾ سوريا قبل الفتح العربي

أراد صاحب مقالات (سوريا والاسلام) ان يثبت ان التعصب لم يكن في سوريا قبل الفتح الاسلامي فذكر «ان تلك الشعوب العظيمة التي عاشت هناك منذ أول عهد التاريخ حتى انقراض الدولة الفينيقية» كانت الحروب بينها وبين الفراعنة مستمرة وكانت سجالا والغلبة تأخذ الحزبية من المغلوبة ولكن لم يكن ذلك لاجل الدين بل لاجل السلطة والعظمة . ثم ذكر ان الاسرائيليين الذين هجموا على فلسطين هجوما عربيا على سوريا (حاولوا) ان يلبسوا حروبهم صبغة دينية لكن قبائل الكنعانيين والحثيين والاموريين واليبوسيين وغيرها حاربهم دفاعا عن الوطن وعن الحرية والاستقلال ثم ذكر ان «هذا التعصب والتوب الديني الذي (حاول) الاسرائيليون ان يلبسوه لحروبهم وان يضفوا به جامعتهم وينهضوا بملكهم» ما لبث ان تمزق بعد سليمان ثم بلي

ما ألحجب شأن هذا الكاتب وما أشد تعصبه لما يعلم أو لما لا يعلم ! كان بالامس يمثل بديانة بوذه للدين الصحيح الذي لا حرب فيه ويستدل على انه شارح محق ولا يذكر موسى ولا شريعته عند التمثيل للديانات الصحيحة بل يعرض بأنها باطلة وهو اليوم يفضل تلك القبائل الهمجية الوثنية التي كانت تقيم في سوريا قبل الفينيقيين على شعب إسرائيل شعب الله كما يفضل عليهم فراعنة مصر وأهلها الوثنيين ، ويفضل عليهم أيضا تلك القبائل الوثنية التي كانت في بلاد فلسطين وان كان الله قد فضل شعب إسرائيل على هؤلاء أجمعين ونجما من سلطة بعضهم وجعل له السيادة على الآخرين . كل هذا يخالف دينه واعتقاده وهكذا يفعل الغلو في التعصب حتى يحني القالي على ما يتعصب له !!! أي مزينة لقبائل نيفليم وأميم ورفاييم وزوزيم وعناقيم زمروهم تلك الحيوانات الوثنية على بني إسرائيل سلالة النبيين وحملة الكتاب والدين . انه قد أثبت لليهود عين ما ينسب الى الاسلام ولم يتلطف معهم الا بكلمة (حاولوا) وهي لغو حيث وضعا فان كان ينكر الديانة الموسوية لاجل الانكار على الديانة المحمدية لشهره واسرافه في رفض هذه افلا يتذكر انه يهدم بذلك الديانة المسيحية أيضا ؟؟



وان كان لا يبالي بهدم الاديان السماوية بفضا بالمسلمين فليجمل المناضلة بين الديانة الوثنية ، وديانة التوحيد الالهية ، وان كان يرى تحریم الحرب لاجل حرية الدين ونشره وهو مالا يفعله الآن أحد المسيحيون - وان سبقهم به اليهود والمسلمون - هو الذي يفضل به دين دينا فلاشك ان الوثنية أفضل من المسيحية وغيرها من الديانات السماوية فبالله يحض المسلمين بالذم والقبح ؟

هذا الكاتب نصراني في الظاهر ولكنه في الواقع اما وثني واما معطل يحكم العقل فقط فان كان وثنيا فلا كلام لنامته الابد المناظرة في أصل الوثنية فان أثبتها فله الفلاح فيما يتفرع عنها والا فكلامه ساقط ، وان كان يحكم العقل فكيف ساغ له ان يعد الحرب السياسية لأجل « توسيع الحدود وبسط السلطة والعظمة » جائزة وخيرا ونافعة ، والحرب لاجل حرية الدين ونشر دعوة الحق التي يعتقد صاحبها ان فيها سعادة الدارين ممنوعة وشرا وضارة ؟ وكيف ذكر بشارة الرضى والاستحسان اغارة البابليين على الاسرائيليين وسبيهم وتخريب هيكلهم وحرق الرومانيين الى سوريا واحراق الهيكل بعد ما بني ثانية وتدمير المدينة بفعل طيطس ؟ أليس هذا اضطهادا للدين لم يفعل مثله المسلمون ؟ ثم ذكر ان الرومانيين قد قضاوا على بقية تعصب اليهود في سوريا بما فعله طيطس الوثني الظالم وانه لم يظهر التعصب في سوريا بعد ذلك الا بعد الفتح العربي . وطوى في هذه الدعوى تاريخ النصرانية وما كان منها من التعصب الذي تقشعر منه الجلود والذي جعل اليهود من أنصار الجوس على النصارى تشفيا واتقاما ثم من انصار المسلمين عليهم أيضا ليستشفوا في ظل هذا الدين نسيم الحرية الدينية الرطب اللطيف بعد التجارة من رمضاء تعصب النصرائي وسمومه التي تفتح القلوب دون الجلود . وهذا الذي نومي إليه مدون بالباطني كتب أحرار الافرنج المذنبين وغيرهم الذين لهم الفضل على محبي الحقائق في كل زمان ومكان

قال الكاتب المؤرخ ان التعصب الاسرائيلي زال من سوريا بعد تدمير طيطس مدينة اورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح . ولكن التاريخ يقول بغير ما قال هذا المؤرخ - يقول التاريخ ان اليهود قد حققوا زمتا وكتبوا تعصبهم عجزا ثم دفعهم الحقد الى ثورة عظيمة ادعى زعيمها مرة قوشير انه هو المسيح فاجتمع شايه اليهود واشتمت نار

الحرب بينهم وبين الرومانيين على عهد الإمبراطور هارديان ثلاث سنين حتى قتل الزعيم ويقال أنه قتل في هذه الحرب من الاسرائيليين خمس مئة ألف ونيف وأمر هارديان بمحو خرائب أورشليم وطمس أطلالها ورسومها وأن تبنى هناك مدينة جديدة تسمى عاصمة ايليا فكان ذلك في سنة ١٣٢ للمسيح وأباح للمسيحيين والوثنيين الإقامة في هذه المدينة وأخرج اليهود منها ثم لم يسمح لهم الرومان الدخول فيها الا في القرن الرابع وإنما أذن لهم أن يدخلوها مرة واحدة في السنة زائرين من شاء منهم فكانوا يدخلونها باكين ناديين . وقد اضطهد النصارى هؤلاء اليهود في وطنهم أشد الاضطهاد ومنهم من كثير من بلادهم لأن مدينتهم المقدسة فقط

ولما زحف الفرس في عهد خسرو على سوريا وفلسطين كان اليهود انصارا لهم حتى اذا ما فتحوا أورشليم ذبحوا سكانها النصارى واصطلموهم اصطلاما . ولما انتصر هرقل على الفرس وأجلاهم عن سوريا ومصر انتقم من اليهود شر انتقام وعاملهم بقانون هارديان ومنه انه يجب ان يكونوا على بعد ثلاثة أميال من أورشليم على الأقل وكان الاسلام قد ظهر والمسلمون قد زحفوا على سوريا وفلسطين .. اذن ان التعصب الديني بين اليهود والنصارى كان على أشده في سوريا عند ظهور الاسلام ولم يكن قد زال قبل النصرانية كازعم الكاتب الذي حتى تعصبه على التاريخ والدين ، لاجل تمكن العداوة في سوريا بين النصارى والمسلمين ، ولولا أن اشتربنا الاختصار لاطننا في بيان هذا التعصب بين اليهود والنصارى في سوريا وينا ان الاسلام أضعفه بل أضعف التعصب المطلق بل أماته حتى أحيته الحروب الصليبية التي أضرمها تعصب النصارى

﴿٦﴾ سوريا والفتح العربي ﴿٦﴾

يقول الكاتب ان التعصب ظهر بعد فتح المسلمين أورشليم وعقد المعاهدة بينهم وبين النصارى في بيت المقدس وذكر نص المعاهدة نقلا عن المؤرخ الايطالي قيصر كنو وهي مزورة على نسق المعاهدات الأوروبية مؤلفة من ١٥ مسألة ( بند ) ولا شك ان هذه المعاهدة مختلفة من الايطالي وغيره من غلاة التعصب وكل من قرأها من العارفين باللغة العربية وأساليبها والعارفين بحال الناس في ذلك العصر يعرف انها مكتوبة باليداهة وانما تذكر نص المعاهدة التي أوردتها امام المؤرخين والمحدثين ابن جرير الطبري في

تاريخه ثم نذكر ما أورده هذا الكاتب المتعصب عن اساتذته متعصي أوروبا ليقارن صاحب جريدة المناظر الفراء وأمثاله من فضلاء الصاري المتصفين بين الروايتين ويطلعوا من أين جاءنا النزاع والحصام، امانص مافي الطبري فهو :

﴿ عهد سيدنا عمر لاهل بيت المقدس ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم ولكنائسهم وحصانهم سقيمها وربتها وسائر ملتها أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من حريمهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم والصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يلقوا مأمنهم . ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ( كذا ولعله تحريف ) فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى مافي هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد ابن الوليد وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية ابن أبي سفيان . وكتب وحضر سنة ١٥ هـ وفيه دليل على ما قلناه من التاريخ من منهم اليهود من سكنى بيت المقدس واما المعاهدة المكتوبة التي أوردها الكاتب المتعصب في جريدة المناظر فهي :

١ - يسمح للمسيحيين الذين ساموا للمسلمين أن يبقوا في مدينتهم المقدسة وأن يقيموا فروض ديانتهم وطقوسهم كما يشاؤون ولكن لا يسمح لهم أن ينشئوا مابدولا كنائس جديدة لافي المدينة ولا في نواحيها

٢ - يجب على المسيحيين أن يتركوا أبواب كنائسهم مفتوحة أوان الصلاة واستعمال الطقوس ويأج للمسلمين الدخول إليها عندئذ لمراقبة ما يصنعون خوفاً من أن يتآمروا سرأعلى المسلمين

٣ - يجب أن تكون أبواب المسيحيين مفتوحة لجميع ضيوف المسلمين

٤ - يجب على المسيحيين أن يقدموا للمسلمين الذين يأتون لزيارة المدينة المقدسة ( أعني أورشليم ) طعاماً ليوم واحد فقط بدون أن يأخذوا عنه وإذا مرض أحد أو لثك

الضيوف ائتموا بخدمته حتى يبرأ

٥ - لا يجوز للنصارى ان ينعوا أولادهم من تلم القرآن ولا يجوز لهم ان ينهوهم عن اعتناق المذهب الاسلامي اذا أرادوا

٦ - يجب ان يعتبر المسيحيون المسلمين أسياداً لهم وان يكون لهم فيهم المقام الاول في كل شيء

٧ - لا يجوز للمسيحيين ان يلبسوا لباس الاسلام ولا ان يتسموا بأسمائهم ولا ان يتصفوا بصفاتهم بل يجب ان يكونوا على خلاف منهم في كل شيء

٨ - يجب على المسيحيين اذا أرادوا ان يركبوا ان لا يركبوا خيلاً ولا نوقاً بل حيراً أو بفلاً ولا يجوز لهم ان يخلوا سلاحاً ولا ان يستعملوه في بيوتهم وكذلك لا يجوز ان تكون منازلهم مزينة بمثل الزينة والتحف والاشياء التي يزين بها المسلمون منازلهم حتى ولا برافع حيرهم يجوز ان تكون كبرافع حير المسلمين

٩ - لا يجوز للمسيحيين ان يبيعوا خيراً ولا كحولاً البتة ولا أشربة روحية ما إلا باذن الخليفة أو بمذمة فقط ولا يجوز لهم ان يتركوا خنازيرهم ومواشيهم تسرح في الابواق

١٠ - يجب على المسيحيين ان يلبسوا ثياب الحداد دائماً وان يشدوا وسطهم بسيور من جلد سواء كانوا في المدينة أم في الحارج

١١ - لا يجوز للمسيحيين ان يرفعوا صليباً فوق الكنائس ولا ان يدقوا جرساً. والاجراس والصليبان الموجودة حالا متى وقعت لا يجوز ان يوضع غيرها في مكانها

١٢ - لا يجوز للمسيحيين ان يطلوا على المسلمين في معايدهم

١٣ - يجب ان يقدموا الخبز في أوانها ولا يتأخروا عن جمع الضرائب التي يفرضها عليهم المسلمون

١٤ - يجب ان يحترموا الخلافة الاسلامية والمسلمين كسادة للبلاد وأصحابها ولا يتأخروا عليهم البتة

١٥ - يلتزم الخليفة بتأمين النصارى الطائنين والحاضنين لجميع شروط ونصوص هذه المعاهدة . اهـ

وعما يتفقد من هذه المعاهدة ان المسلمين لم يكونوا يقولون «مدينةهم المقدسة»

ولا كلة (الطقوس) ولم يكونوا يرحلون لزيارة تلك البلدة ولم يكن لهم لباس مخصوص بل كانوا يلبسون ملابس الروم التي يضمونها ولم يكونوا يزيتون يوتهم ولم يكن في زعمهم شيء يسمى (الكحول) ولا الاشربة الروحية وانما كانوا يسمون كل مسكر خمرًا الا التبيذ اذا صار يسكر ويمتص شرعًا ان يقيد يسع الخمر باذن الخليفة، ولم يكن لهم معابد يعمدون المسلمين من الاشراف عليها ولم يضربوا على أهل تلك البلدة ضرائب ولم يكونوا يعبرون عن السلطة بالخلافة الاسلامية ولا عن عمر بالخليفة - هذا ولم يكونوا يخافون من المؤامرة عليهم فانهم غلبوا القوم وهم مستعدون للقتال معهم الروم فكيف يخافونهم بعد ذلك ولو خافوا أو احتاطوا لم يكن ذلك معيبا ولا متقدرا ولا باعنا لتعصب قاته أمر طبيعي معهود من جميع الفاتحين والسيادة بطبيعتها للفتح فلامعنى لاشتراطها ، ولم يكن من فائدتهم المنع من التشبه بهم ورؤية عباداتهم وتعلم كتابهم والتسبيح بأسماهم . فالظاهر ان المعاهدة وضعت في هذا العصر لأن أسلوبها واصطلاحاتها كلها عصرية . فأين المنصفون يميزون بين تساهل المسلمين وتعصب غيرهم . انهم ليختلفون على ساقنا حتى في هذا العصر عصر الحرية والعلم ليعيونا ويفتروا قومهم وسائر الناس منا فهل فلنا نحن شيئا من مثل هذا ؟؟

أكتفي بهذه الاشارات في تنفيذ مسائل هذه المعاهدة المختلفة ولكني أقول اني لأنكر ان منها ماله نظيري في بعض كتب المساميين ولكن لافقة بروايته ومن المأثور في ذلك مارواه اليهيقي من طريق حزام ابن معاوية قال : كتب الينا عمر : أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاوركم الخنازير : ولكن إسناده ضعيف ولو صح لا يمكن حمله على جماعة المسلمين . على ان أقوال الصحابة ليست حجة في الدين عند جمهور علماء الاصول الا ان يجمعوا عليها أو ترفع الى النبي (ص) أو يكون لها حكم المرفوع بأن يكون هناك دليل على انها ليست من اجتهادهم بل سمعوها عن الشارع (ص) . ومنها مارواه اليهيقي عن ابن عباس : كل مصر مصره المسلمون لا تبني فيه ريمة ولا كنيسة ولا يضرب فيه ناقوس ولا يباع فيه لحم خنزير : وفي إسناده حشش وهو ضعيف على ان المسلمين أحرار في مصر مصره ولا نفسهم ان ينعوا غيرهم من الإقامة معهم فيه مطلقا أو بشروط وكذلك أهل الذمة اذا كانت لهم أرض وجعلوها بلدا

ولم يقبلوا ان يقيموا منها شيئاً لمسلم فان الاسلام لا يكرههم على بيعها ولولا لاجل المسجد . ومفهوم كلام ابن عباس انه لا يتمتع ببناء الكنائس في غير المصير الذي مصره المسلمون كالامصار القديمة وما مصره غيرهم ولو بشركتهم معهم .

ولو بحثت هذه المعاهدة التي تفاها لما كانت بعد ما يعامل به أهل أوريا المسلمين وغيرهم في مستمراتهم لاسيما في اثناء الفتح اذ تكون السياسة عسكرية بل هي أخف منه . وقد أعجبني قول الياس افندي الحداد من وجهاء نصارى طرابلس الشام جوابا عن قول آخر: ان بعض الاحكام التي عامل بها المسلمون أهل الذمة قاسية . قال الياس افندي: ان هذه سياسة عسكرية وهي ضرورية في اثناء الفتح لا بد منها لكل فاتح مهما كان عادلا ومتساهلا : واقول انها مع كونها عسكرية كانت أعدل وأرحم سياسة كمال قال بعض فلاسفة أوريا ( راجع علوم العرب واكتشافاتهم في المجلد الخامس من المثار اوص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية ) ثم انني لم أرف في كتب الحديث والمغازي الماثورة شيئا في معاملة أهل الذمة قال برواية ان الصحابة اتفقوا أو أجمعوا عليه رأيا الا مارواه ابن عساكر عن الوليد عن عمر وغيره وهو :

« ان عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع رأيهم على اقرار ما كان بأيديهم من أرضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين فن أسلم منهم رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان في يده من الأرض وداره بين أصحابه من أهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له ماله ورقيقه وحيوانه ، وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ولا يرون أنه وان أسلم أولى بما كان في يده من أرضه من أصحاب من أهل بيته وقرباته ولا يحملونها صافية للمسلمين . وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين ، ويرون أنه لا يصلح لاحد من المسلمين شراء ما في أيديهم من الأرضين كرها لمساحتجوا به على المسلمين من امساكهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهرة عدوهم من الروم عليهم . فهاب لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر قسمهم وأخذ ما في أيديهم من تلك الأرضين وكره أيضا المسلمون شراءها طوعا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاثلهم عنها ولتركهم كان البعثة الى المسلمين وولاة

الامر في طلب الأمان، قبل ظهورهم عليهم . قال وكرهوا شراءها منهم طوعا لمسا  
كان من ايقاف عمر وأصحاب الارضين محبوسة على آخر الامة من المسلمين المجاهدين  
لاتباع ولاتورث قوة على جهاد من لم يظهروا عليه بعد من المشركين ولما أنزموه  
أنفسهم من اقامة الجهاد « اه يجر وفها كافي ( كنزل العمال ) . وأغرب ما في هذه الرواية  
ان يسلم الذمي فتزعم منه أرضه وتمعطي لأصحابه الذميين من ذوي قرباه ويفرض له بدل ذلك  
من بيت مال المسلمين . فليقارن النصف بين هذا وبين انتراع أعظم دول أوروبا وطينة  
وحرية ومدنية أرض المسلمين من أيديهم حتى أوقفهم الدينية وذلك بوسائل لا مروج لها الا  
القوة القاهرة والبلاد التي يجري فيها ذلك قريبة منا ويعرف ما فيها العار فون ( لارد بقية )  
﴿ تنوير الافهام ، في مصادر الاسلام ﴾

تفنيد الكتاب بكلمة

نشرت الجمعية الانكليزية المكلفة بالدعوة الى النصرانية كتابا سمي بهذا الاسم  
خاضت في أسرار الجرائد الاخبارية وباليتمها لم نخض قاتها بتحويلها تشويق الناس الى الاطلاع  
على هذا المزمع والتمويه الباطل من حيث لا تزيل تمويهه ولا تين هزؤه حتى انه ربما  
علقت ببعض الاذهان الضعيفة بعض شبهه وان كانت سخيصة وقد رمينا بالبصر الى جبل  
منه في مواضع متفرقة فرأيناه قد سلك في الرد على الاسلام السلك الذي جرى عليه  
بعض علماء أوروبا في هدم الديانتين اليهودية والنصرانية إذ ألفوا كتباً يزعمون فيها مصادر  
كتب العهد العتيق المسمى بالتوراة وكتب العهد الجديد المسمى بالانجيل أو الاناجيل  
ورسائل الرسل

يعرف الناظرون في كتب العهد الجديد انه وُلِّفَها لم يستدلوا على الدين المدون  
فيها بدلة عقلية نظرية أو كونية وانما يقيمون أساسه على كلمات انتزعوها من العهد  
العتيق على انها بشارات أنبياء بني إسرائيل . فهذا الدين الذي يسمونه مسيحياً ولسميته نحن  
وبعض فلاسفتهم وعلمائهم ( كنولستوي الروسي ) بولسيا - ميني على كتب العهد العتيق  
وينهدم يهدمها وتبطل الثقة به بظهور بطلان الثقة بها . وقد قال الحكمم الافغاني  
مائثاله : ان الناظر في كتب المهدين يتراءى له ان مؤلفي كتب العهد الجديد قد فصولا  
نوبا من كتب العهد العتيق وألبسوه للمسيح بما زعموا من انطباقه عليه :

ماذا فصل هؤلاء العلماء في بيان مصادر اليهودية والنصرانية ؟ ينووا بالدلائل التاريخية والاثنية والقوية مصدر عقائد هذه الكتب وما أخذ أحكامها من ديانات الأولين وتقاليدهم وأثبتوا ان الاسفار المنسوبة الى موسى قد كتبت بعده وكذلك سائر الاسفار قد كتبت بعد من نسبت اليهم أو زيد فيها بعدهم فهم يقولون مثلا ان السفر الفلاني فيه كلمة كذا وكذا من اللغة البابلية وهي لم تدخل اللغة العبرانية الا بعد السبي الأول أو الثاني وفيه حكم كذا وهو من تقاليد البابليين دون العبرانيين بدليل كذا وكذا . وقد وضع بعض علماء اللسان جدولا للكلام الدخيل في الكتاب الذي يلقونه بالقدس وبين ذلك بالتاريخ تحديدا أو تقريبا . فهذه المطاعن في الكتاب الذي ظهر بالبراهين أنه غير مقدس لامعارض لها لان هذا الكتاب مؤلف من كتب كثيرة لم تعرف أزمنة تأليفها ولم تنقل بالتواتر وكانت عرضة للتفسير والتبديل والتحريف من الرؤساء الذين كانوا مستقبين بها في الازمنة الماضية اذ لم تكن مما يتناوله سائر الناس . ونحن معاشر المسلمين نفتقدان منها ما هو وحي من الله في الاصل وقد وقفنا في المجلد السادس للجمع بين شهادته لقرآن لها وبين ما أثبتته العلم من كونها وضعية مقتبسة من أديان الأمم السابقة فليراجع ذلك في مقالة (النبا العظيم) التي شرحنا فيها اكتشاف شريعة (حوربي) التي ظهر ان معظم التوراة الحاضرة مأخوذة منها

صدّم القسيسون ودعاة النصرانية بهذا النحو من الطعن يدينهم وهو ما يسميه علماء أوروبا (الاتقاد العالي أو الاعلى) فكانت صدمة صادعة حاروا فيها فارادوا أن يحاربوا الاسلام بالسلاح الذي حوربوا به وجعلوا الفرق بين الزجاج الملون والياقوت ، والفرق بين بيت الحديد وبيت المنكبوت ، فالاسلام أصلب من الياقوت وأقوى من الحديد لان كتابه قد ظهر على لسان النبي الامي الامين ، وحفظ من حوادث التاريخ وعيش العابثين ،

نشرت جمعية التبشير والتبصير الانكليزية الكتاب الذي تبحث فيه عن مصادر الاسلام فראينا ان مؤلفيه قد أخذوا ألفاظا وردت في الكتاب والسنة كما كان مستملا عند السرب أو غيرهم من الأمم ودخلت في اللغة العربية قبل الاسلام وألفاظا قريبة في اللفظ من ألفاظ أعجمية أخرى ولكن لم يعرف ان العرب نقلوها عنها وجعلوها هذه تلك دلائل



على ان دين الاسلام نفسه مأخوذ عن الامم التي وجد في الكلم العربي ماهو هرب عنها أو يشبه ان يكون عربيا . فهذا أصل من أصول مطاعهم في هذا الكتاب، وهناك أصل آخر وهو أن ما أقره الاسلام مما كانت عليه العرب وسواها قد عُد دليلا على ان الاسلام مأخوذ عن الجاهلية ومن هم على مقربة من الجاهلية في اصطلاح آديانهم بصفة الشرك وان كان لبعضها أصل صحيح

وانني أذكر قبل الكلمة للموعودة، ثلثا من الامثلة التي وردت في الكتاب، ليعرف سخافتهم من لم يره من أولي الالباب ، فمن ذلك زعمه ان الاسلام أخذ حكم توحيد الله تعالى عن العرب لانه ورد اسم (الله) واسم (الاله) في أشعارهم قبل البعثة وأورد شواهد منها قول النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم      من الجود والاحساب غير موارب  
محلهم ذات الاله ودينهم      قويم فما يرجون غير المواقب

وقد جهل المؤلف المسكين ان كل الامم تستند بالله تعالى ولكنها تنسب به وتزعم انه له أبناء وأولياء يعمل بواسطتهم فهو غير مستقل بارادته تمام الاستقلال ولا يقدر ان يكفر خطيئة آدم مثلا بدون خطيئة صاب المسيح ! ! فكل من عرف اسم الله موحدا لله وانه هو يعرف هذا الاسم ولكنه لا يعرف التوحيد . ولينظر قول النابغة « محلهم ذات الاله » . وكان يقنيه عن التسبب في استخراج الاسم الكريم من اشعار العرب استخراجا من القرآن في اثبات اعتقاد العرب وغيرها بالله مع الاحتجاج على نفي الشرك « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون » يقولون لله ، قل أفلا تذكرون \* قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم \* يقولون لله ، قل أفلا تيقنون \* قل من يمدد ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون \* يقولون لله ، قل فاني نسحرون \* بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الاله اذاً لهب كل اله بما خلقوا وما لاهم بعضهم على بعض » سبحانه الله عما يصفون \* عالم الغيب والشهادة فعالى عما يشركون \* « وأمثال هذه الآيات التي ثبتت لهم الايمان بالله والشرك به جميعا مع إقامة البراهين على التوحيد والاعتقاد الصحيح كثيرة جداً فهل كان مثل هذا عند العرب او عند النصارى ؟

أراد مؤلف الكتاب ان يقد علماء اوريا في هذه المسألة فأساء التقليد فان أولئك قد ينشوا ان كلمة الاله والآله في التوراة مأخوذة من لفظة اخرى وان المبرانيين استعملوها كما كانت مستعملة في اللغة التي اخذوها منها؛ ولعلنا نقفل ذلك في فرصة اخرى بترجمة ماقالوه ولكن صاحبنا اساء التقليد، وشبهته ان الاسلام وافق الجاهلية في تسمية خالق الكون، وهل ينطق النبي الالبسان قومه ام جاءني بلفظة جديدة لا يعرفها احد فأفاد الناس بها ؟ » وما ارسلنا من نبي الا بلسان قومه ليبين لهم

مثل هذا المؤلف في حقيقته هذا كمثل الذي قلده جوابا فأساء التقليد، سمع جماعة رجلا ينادي يا عبيد الله فقال له احدهم : كلنا عبيد الله فمن تعني ؟ وكان فهم رجل بايد سمع صرّة اخرى رجلا ينادي : يا حرة : فأجابه : كلنا حمامير الله فمن تعني ؟ ورأى أمير على غلام محابيل الدكاء والنجابة فامتنحه بأستلته منها : ما أطيب الدجاج ؟ قال جلدها : فأجازه جازة حسنة وكان له اخ بليد فحصدته وتعرض الامير قائلا : سافى كما سألت اخي : فقال له الامير : ما اطيب شئ في الجاهوسة ؟ قال جلدها : فأمر بجلدها أما الكلمة التي أهدم بها هذا الكتاب فهي ان عمدا النبي الامي بعث ليهدي الناس الى صراط الفطرة السليمة باصلاح ما افسدوا من دين الانبياء وإقامة الدين على أساس الاستدلال والعلم دون التقليد للرؤساء .. وهذا الكتاب يثبت للنبي الامي الاطلاع على جميع اديان الامم وتقاليدها وعاداتها ولفظاتها واتخاب قواعدا الاسلام واحكامه منها كانه كان ناشئا في مكتبة ككاتب باريس وبرلين ولندره حيث الكنتسفي جميع اللغات والعلوم والفنون تأتي طالبا بالآلات كهربائية كلصح البصر مع انه لم يقرأ ولم يكتب ولا نشأ بين قوم قارئين كاتين وإنما كان أميا ناشئا في امة جاهلية لا كتب عندها ولا علوم . ثم ان هذا الكتاب لا يعتبر الدين صحيحا الا اذا كانت أحكامه كلها مخالفة لما عليه البشر وان كان حقا وخيرا وفضيلة كأنه يشترط في الدين ان يكون مصادما للفطرة في كل شئ حتى اذا ما أقر شيئا من الخير الذي لا يخلو من الناس كان فاسداً ومقتبسا كله من الناس . فجميع طعن هذا الكتاب في الاسلام لا يعدو موافقة بعض أحكامه لما كان عند الناس وان كان عندهم فاسدا فاصححه او ناقصا فأتمه وقد رأيت مثالا من طعنه وسنريك غيره فيما يأتي ان شاء الله تعالى

## ﴿ رأي في سلب الامن من الحجاز ﴾

تواترت الاخبار تواترا حقيقيا اصوليا باختلال الأمن في بلاد الحجاز وبان حكومة الحجاز التي اتفق زمامها بيد أمير مكة ووالي الحجاز قد كانت من عوامل هذا الخلل. ظهر للناس كلهم من سبب ذلك الطمع في مال الحجاج الذي كانت الحكومة تسلبه منهم وتنهبه باسم إعانة سكة الحديد الحجازية واسم زيادة تجارة الجمال وبأسماء أخر سميت ما أنزل الله بها من سلطان. والسبب الخفي الذي يفتقده بعض الخواص دون بعض هو أن كل ما قد جرى فاقساجرى بتهديد وإيزاز من الاستانة ولا يبحث في ادلتهم على ذلك الآن وإنما تقول انه لا يبرئ الدولة العثمانية من هذه الجناية الكبرى الاعزل أمير مكة وواليها ومحاكمتهما ومجازاتهم وعزل وكيلهما أيضاً فان فعل السلطان ذلك فقد استبرأ لدينه ومنصبه والاثبت لجميع مسلمي الارض ما يتهامس به بعضهم الآن من أن كل ما جرى موعز به من الاستانة وان الفرض منه منع الحج بالكرة أو منع خواص المسلمين وعلمائهم من زيارة تلك البلاد لئلا يتأصروا هناك ويتصوألهم خليفة بالانتخاب الشرعي وذلك ان الخواص وأهل العلم هم الذين يعلمون ان الفريضة تسقط عنهم عند عدم الامن على الارواح أو الاموال وهم الذين يحافظون على حياتهم كما يجب وهم الذين تخشى جانبهم سياسة التفريق التي يصعب عليها ان يجتمع اثنان أو ثلاثة من أهل العلم والرأي ولو في بلد غمره الاستبداد ، وتغلغل في العيون والجواسيس ، فكيف يسهل عليها ان يجتمع العلماء والفضلاء من جميع الاقطار في موقف مقدس ويتمتعون مع ذنب الاحتماع بالامن على أرواحهم وأموالهم ؟؟ وأكبر أمانتنا ان يكذب سلاطنتا (وقته الله) هذه الظنون بما ذكرنا وبين للحجاز أميراً ووالياً آخرين يجعل عليهما تبعه كل مسلم في حفظ الاموال والارواح في تلك البلاد التي حرم الله ان يصاد صيدها وان يتخلى خلالها ، فان لم يفعل كان إهماله أمر هذه البلاد المقدسة لاجل لقب الخلافة هو الذي يزعم منه هذا اللقب العظيم . ويتفر من الدولة قلوب جميع المسلمين ، ليس أمر العبث بالامن في الحجاز كأمير العبث بالامن في بلاد مكدونية وأرمينية ولا الإلحاد في الحرم كالإلحاد في بلاد الروم وان كانت (باية أستانبول العلمية) أعلى في قانون الدولة من (باية الحرمين) فان ملاك هذا الأمر الذي يسمونه الخلافة هو في اعتقاد

أكثر المسلمين القائلين به حفظ الحرمين وتسهيل إقامة هذا الركن الديني فاذا صار مهددا بالهدم برضاء السلطان او ببعجه فأي عمل من أعمال الخلافة يبقى له؟ وظيفة الخليفة إقامة الدين وحفظه فاذا كان المرتد لا يقتل - واذا كان الاثوف من المسلمين يكلفون بترك صلاة الجمعة لوقوف امام الجامع الحديدي عند صلاتها - واذا كان ركن الزكاة قد هدم والسلطان العثماني لا يبالي بهدمه كما بالي الخليفة الاول اذ حارب ما نفي الزكاة باقرار الصحابة - واذا كان الصوم سرايين الصدوريه - فهل بقي من ركن من الختمه تطالب فيه عناية سلطان المسلمين غير الحج ؟ وهل يطالب منه في ذلك شيء أقل من حفظ الامن ومنع تمدي العمال وأعوانهم من الاعراب على أنفس الحجاج وأموالهم ؟ أمير السلطان كيف أقبل المسلمون على إعانة سكة الحديد الحجازية بالالوف والوف الالوف مع أهالهم فضيلة التعاون على الاعمال المومنية في هذا الزمان ؟ ألم يعلم ان السبب في هذا هو اعتقادهم بان هذه السكة تسهل لهم طريق الحجاز ؟ فاذا رأوها آلة لسلب الامن على المال والافس في الحال ، فكيف يصدقون ان الغرض منها حفظ الامن في المستقبل ؟

الاعلم السلطان ان كل مسلم يسأل نفسه اليوم : هل السلطان قادر على تأمين الحرمين الشريفين أم لا ؟ وأنهم لا يجحدون في انفسهم الا أحد جوابين إما انه قادر ولكنه يريد سلب الامن وإما انه غير قادر . فأأي الجوابين يرضيه اذا لم يبادر الى معاقبة أمير مكة وواليا وعزلهما مع وكيلهما ووضع آخرين مسئولين عن الامن في موضعهما واعلام جميع الاقطار بذلك

أظن ان المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يتخذون بقول جرائد الاستانة وجرائد بيروت ان امير الحجاز وواليه قد حفظ الأمن أنهم حفظ وان الحجاج كانوا في غاية الرفاهة والراحة لاشغل لهما الا تكرار الدعاء للخليفة الأعظم والسلطان الافخم كما جاء في المنشور الرسمي الذي ارسله الى الاستانة حسب العادة المتبعة في كل عام ؟ كيف يتخذ من يرى هذه الجرائد - وقليل ما هم - بقولها وقد انبت في الاقطار مثا ألف حاج وكلهم يخبرون بكذبها ؟ اذا حدث كل حاج عشرة من الناس بما رأى وسمع وقاسى وطانى يكون مجموع العارفين مليونين وكم يخبر كل واحد من هذين المليونين ؟ ان هذا امر ليس كسائر الأمور فينتفع فيه تضليل الجرائد التي

يخضع بها الجاهلون بسلطة السياسة عليها . على أن الجرائد الحرة في مصر وغيرها أكثر من تلك الجرائد انتشاراً ، وصدق أخباراً ، وقد اجتمعت على تمثيل فقد الأمن في الحجاز لاسيما بعد ماورد تقرير أمير الحج المصري على الحكومة ونشرته في الجريدة الرسمية وفيه من تمثيل المخاوف والاعتداء على الأموال والاقتس ما يؤكّد وسائل الحجاج الكثيرة بسند بعض المتأقنين من أصحاب الجرائد وغيرهم كل إلحاد في الحرم إلى الشريف مكة وجريدة (ترك) تملأ ماضعياً بدم العرب والأشراف مستدلة بسوء سيرة الشريف ولكن العاقل والجاهل يعلم أن الشريف أحد عمال السلطان ويذهب كثير من الناس إلى صحة ماقلته جريدة الجوائب المصرية ( كما في الجزء الماضي ) أن السلطان قد أقامه هناك وأقره على الظلم ليكون حجة على العرب والشرقة أمام المسلمين ، ولكن هذا غير معقول فإن الناس يعرفون أن السلطان قادر على عزله وعلى تأديبه في كل آن ويعرف الكثيرون أن الشريف لم يكن له أمر ولا نهي على عهد عثمان باشا والي الحجاز السابق بل كان ذلك الوالي قد ألجأه إلى ترك المقام في مكة فأقام في المدينة المنورة حتى عزلت الدولة عثمان باشا عن الحجاز . وكان أول عمل كسره شرته أن أمر فرقتين من العسكر بحمل مدفعين والاحاطة بيت الشريف وأخضروه إلى هنا بالقوة ، وقد بادروا بالبكاشى إلى إخبار الشريف الحديدي في يد الشريف نفسه وأخضروه إلى هنا بالقوة ، وقد بادروا بالبكاشى إلى إخبار الشريف بذلك فأرسل الجباني حالا وكان يهزأ قبل ذلك بالحكومة إذ تطالبه منه

لعل بعض القراء يمتنع من شدة انكارنا لميله مع ربح السياسة أكثر من ميله إلى خدمة الدين ، وربما يسبق إلى وهمه أن للنفس هوى في هذه الكتابة لما تعود عليه من كتابة أهل السياسة . ولي أن أقول لهذا الواهم : انني ورب الكعبة أئتمني لو اخرج وانني ورب الكعبة لا آمن على نفسي بل اعتقد أن الحج حرام على ما دام هؤلاء الحكام على سيرتهم هذه في الحجاز ، وانتي والله أئتمني لو تصالح حكومة الدولة العثمانية فتكون خير حكومة في الأرض . ولكنني أحب صلاح الدولة لأجل الإسلام لا انني أحب الإسلام لأجل الدولة أن الله تعالى آمن علينا بجمل البلد الحرام والبيت الحرام أمنا للناس كما نطق بذلك القرآن الكريم وما نحن من تفسير بعض آياته في ذلك ببيدومنها قوله تعالى « فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً » وقوله عز وجل « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم »

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته بعرفة يوم التجر من حجة الوداع « فان دماءكم  
واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون  
ربكم، أهله بلغت؟ » قالوا نعم قال - اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ  
او عي من سامع فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه احمد  
والبخاري فجعل حرمة الدماء والاموال مشبها وحرمة البلد الحرام والشهر الحرام  
مشبها به كانه أبلغ في التحريم فكيف صارت الاموال والدماء تباح في البلد الحرام  
في الشهر الحرام ولا يوجد من يسأل عنها؟ وكيف يحرم الله في ذلك المكان والزمان  
قتل القمل والحشرات وقمع النبات وتحلل الحكومة العثمانية قتل النفوس المنية الى ربها  
اللاجئة الى بيته الداخلة في ضيافته وسلب الاموال المحرمة كذلك ثم ندهن لها  
ونكون من المؤمنين ؟

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده  
فان لم يستطع فليسهه فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعف اليمان : » رواه احمد ومسلم  
وأصحاب السنن وغيرهم ونحن قادرون على الانكار بالسنتنا فكيف نسكت ؟ والواجب  
على المسلمين ان يخرجوا عن طاعة هذه الحكومة اذا ثبت انها تتهاون بأمر الامن  
في الحجاز ولا تمنع الظلم منه فان سكتوا ورضوا كانوا مملوئين في القرآن ويوشك  
ان يسلط الله عليهم من ينزع منهم ما بقي بأيديهم يعيشون فيه فسادا حتى الحجاز  
« لئن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا  
وكانوا يعبدون » كانوا لا يتهاون عن منكروهم لئلا لبس ما كانوا يفعلون »

هذا واما انما نشدد في الانكار رجاء التأثير ونسأل الله تعالى ان يوفق هذه  
الدولة الى المبادرة الى تلافي هذا الامر بطريقة تقنع القريب والبعيد، والذكي والبليد،  
بان الامن قاعد الى تلك البلاد المقدسة والافان العاقبة تذر بحظر عظيم يشمر به  
المتفكرون ، وان عمي عنه الطامعون ، وتماقل عنه المتأفقون ، وجهل مآثره النافلون ،  
« وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون »



القسم المدوي  
(بلرم - مقلية)

(٥)

(أمير وأميرة من الاسرة الحديوية)

البحر هادئ والهواء عليل • وقد قرب الغروب واليوم آخر أيام السفر، وأنا محبوس في هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف إجابة لطلب بعض الناس ، وبودي لو استنشق الهواء لكن بقيت على قصة أقصها ولو تركتها اليوم ، لم يعد إليها القلم في يوم ،

صعدت الى المركب من مسينا وجلست أنتظر مسيره وينا انا كذلك واذا بأمير من اعضاء العائلة الحديوية يبعد من السلم الى السطح فهضت السلام عليه وأساء لنا عن مراحل أسفارنا وفهمت منه ان معه حرمه وهي من أعضاء العائلة الحديوية كذلك • فقلت أمير جليل ربي على الطريقة الاوربية وآمود السفر الى بلاد أوربا مع حرمه وهي كذلك قد ريت على العظمة والحرية فلاريب ان ترى الأميرة مع الأمير ولا يقدح ذلك في كرامة واحد منهما فان الأميرات المصونات قد يرين الناس من حيث لا يراهن الناس لانهن من عالم غير عالمهم ولكن لأن الناس يفتنون بالفرق احتراماً لهن ولا يحظر عليهن في رؤية من لا يراهن • لكني مكثت مع الأمير الى وقت العصر ثم تركته وذهبت الى محل الأكل لا تناول شيئاً مما يتناول في هذا الوقت فكان جلوسي مع بعض أرباب البيوت من الفرنسيين المقيمين في الاسكندرية • فبدأوني بالكلام فتكلمت وامتد بي وبهم الحديث الى حالة المركب وازدحامه بالركاب وضيقه عنهم فقال قائل أوقالت قائلة : ما أسوأ ما صنعت الشركة مع البرئيس فانها وضعتها في قرة ضيقة لا شباك لها وهي ملازمة لها ليائها ونهارها ولو كانت ممن يخرجون ويستشقن الهواء لسهل الامر ولكن الاميرة لا تخرج أبداً لانها لم تخرج قط من يوم ركب المركب ومن القمرات ماهو أفضل من قمرتها وأوسع : فسألت هل بها شيء تألم له لو خرجت ؟ فقليل لي : لا ، الظاهر أنها في غاية الصحة وكال العافية غير أنها لا تحب ان تخرج والقمرة مقلية في جميع الاوقات :

امكنني بعد ذلك ان أسأل حتى يتم سروري بما فرحت لأوله فعلمت ان الاميرة

كانت في أوروبا تسدل على وجهها نقاباً أزرق على نحو ما يسدل نساء الأستانة أو سوريا بحيث لا يميز الناظر شيئاً من وجهها، وفي ركب المركب لزمت قمرتها واغلتها عليها إلى أن تصل إلى غاية سفرها، وكل ذلك تفعله حرصاً منها على كرامتها وحفاظتها على المعروف من عوائلها من حيث هي أميرة مسلمة. ففعلت مثل صالح لابد من ذكره والتناء عليه حتى يتعلم أولئك المقلدون أن من أصراهم وأميراتهم من هم أولى بتقليده وإن خيراً لهم أن يقلدوا أميراً مصرياً من العائلة الحديوية الكريمة من أن يقلدوا جماعة من الأوروبيين غير معروفين لهم ولا يحسون بتقليدهم ولا يستفيدون من حذوهم حذوهم الاتجدهم مما يميزهم من حيث هم مصريون أو مسلمون، واحتفاءهم في خمرة أولئك الأوروبيين لا يميزون عن عامتهم في شيء، وسريان ما يشكونه القوم من الفساد إلى أنفسهم أو أنفس نسايتهم، فبارك الله في الأمير وفي الأميرة وأرشد الله شبابتنا إلى التأمي بهما إن كان لابد لنسايتهم أن يذهبن إلى أوروبا لمداداة علة، أو إناس في غربة، لعلك تسأل من هذا الأمير ومن هذه الأميرة؟ فإني أقول لك الأمير هو الأمير عباس باشا حلیم والأميرة هي الأميرة خديجة أخت أقدينا الحديوي عباس باشا حلیم وبما يسرك إن كنت مثلي لمح العفة ووضع الشيء، ووضعته إن الأمير لا ينفق في سفره إن كان وحده أكثر من ثلاث مثله وخسين جنبها وإذا كان مع الأميرة فلا ينفق أكثر من ستمائة جنبه في مدة شهرين ونصف وهو يعيش عيشة الأمراء

تقول: لعله يقتصد ليكثر، ويوفر ليستكثر، فأقول لك إني علمت أنه ينفق من ماله في تربية تلامذة في مصر وفي الأستانة وفي انكلترا يتعلمون العلوم العالية في المدارس الحربية أو مدارس الطب أو الزراعة. فما قولك في نفقة مثل هذه بدل النفقة في الشهوات وفواتم اللذات؟ ألسنت توافقني على أنه من أفضل الأمراء عملاً، ومن أنبلهم قصداً، فانه يربي أناساً يقومون بشئون يوتهم أعرف بعضهم وأجهل بعضاً، ألا يكسب بهذا حسن الاحدثة وتحليل الذكر خصوصاً إذا استزاد من هذا الخبر فانه بذلك يقوي عناصر العلم في البلاد وهو الأصل الذي نحتاج إليه لاسيما إذا انضم إليه حسن التربية كما هو مقصد الأمير. ولو أقدني به الأمراء لأصبحنا في ثروة من العلم ولم تصب حضراتهم بالأفلاس من المال. بعد الأفلاس من الكمال، وقفه الله وأرشدهم والسلام اه



(المنار) تمت ملاحظات السائح البصير في تعريجه على صفاية وقد كتبت التبعة الرابعة في الجزء ٢٤٤ من السنة الماضية نالته (٣) ولعله يتكرم علينا بشيء من ملاحظاته النافعة في البلاد الأخرى التي سائح فيها ليعلم السائحون الكثيرين من أمتنا كيف يتفجع البصير بالسياحة وكيف يأمن ضررها ، ومن أجدر من سائحنا بهذا الإرشاد ،

## أنا لله وعليه المرجع

— تقريظ المنار لعالم غير مقلد —

قال بعد رسوم الخطاب :

منارك مرغوب المؤمن المحب لربه ولما أبدع ربه من الوجود البديع الواقف عند حدود سننه وجدير بمن أكرمه الله بالمرغوب أن يأخذ بحظ وافر من ذكره سبحانه الذكر المتعاقب الذي لا يلبث معه النسيان الا خلاصة قليلة . ذلك ذكر الله الذي تطمئن به القلوب ، ويتوحد به المحبوب ، ولا يفوت معه مرغوب ، اللهم اغنا على ذكرك .  
نشكرك وأنت العليم بذات الصدور — يا من أكرمنا بكتاب « المنار » المنير  
نشكرك ان أتممت على ظهوره السنة السادسة سائراً سيرته التي نعتقد انها ترضيك .  
نشكرك لك الفضل ، ولك الحمد ، ولك المنة ، ومنك العون ، ومنك التوفيق .

ويا صاحب المنار لقد قت فينا مقام المصاحبين فليكن منا الشاء نملته لك ليكون من آيات أثمار غرسكم النافع . ومن آيات حبنا اياك في الصراط المستقيم الذي نرجو ان نصل فيه الى المجد الحقيقي والسعادة التي لا ينكرها أحد — ولا السوفسطائية ،  
انتهت السنة السادسة اما أشواق الملائ إلى بدائع ما تحيون من السنين فلما تمته ولما ينهها خاطر من الحواطر بل هنالك حداء بها يزيدون في سيرها . تلك أشواق الذين ذاقوا كنه الامور فاصبحوا يميزون بين الحقائق والاهام ، كالتميز بين وقائع البقطة والاحلام .

وهذه السابعة أقبلت فحسب ان يكون مباركاً اقبالها وعسى ان يزيد المنار فيها اشراقاً يستبهر به المخلصون المصفون ، ويشرق به الحسنة والماعنون .

واليك أرسلنا هذا الكتاب نصف فيه مسرتنا بأثنا من محبي المنار المتمنين دوام سطوع أضوائه . وفي كل حرف حررناه نطق للفؤاد بأدعية خالصة بها تضرعنا للقوي سبحانه ، أن لا يخيب أملنا ، وان يخلص اليه عملنا ، وأنت اللهم ولي المؤمنين .

### الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام

قد صدر الجزء الثالث من هذا التاريخ الاسلامي الوحيد في بابه وهو في سيرة أشهر قواد الخليفة الثاني وعمله أبي عبيدة عامر بن الجراح فاتح الشام وسعد بن أبي وقاص فاتح بلاد الفرس وعمرو بن العاص فاتح مصر وقد جرى مؤلفه (رفيق بك المقلم الشهير) في تراجعهم على الطريق التي جرى على تراجعهم من سبقتهم أعني طريق التحييص والتحقيق وبيان أسباب الحوادث ونتائجها والارشاد الى وجوه العسر فيها وبسط الكلام في موضوعات استعراضية نافعة يعبر عنها بالكلمات فمنها كلمة في العمال وكلمة في القبور وقد سبق لانتشرها في المنار وكلمة ثانية في أهل الذمة وقد نشرناها أيضا . ومعظم الكتاب في ترجمة عمرو بن العاص فانه أعظم عمال عمر دهاء وسياسة وأعمالا وان كان أبو عبيدة أعظمهم أمانة واستقامة وورعا وديانة وبلية في ذلك سعد بن أبي وقاص (رض) . وقد اعتذر المؤلف عن عمرو أن زج نفسه في غمرة الفتنة بين أمير المؤمنين علي ومعاوية بأنه لم يسه على حبه للرياسة والتقدم في الامور ماوسع الفرس المترايين من حب السلامة بل رأى ان انتفاع فريق من أولئك المختلفين برأيه ربما كان فيه تمجيل باطلا شواظ الفتنة وحسم لمادة الاختلاف الذي أهرق فيه دم الامة ، وانه في ذلك كغيره من الصحابة الذين دخلوا مدخله ، وانه أراد ان يحصل معاوية وسيلة يعمل به ثم يعمل لنفسه اذ كان يطمع في الخلافة ، وانه في ذلك كغلماء الدين في هذا الزمان وفي كل زمان فان كثيرا من الملوك قتلوا اخوتهم او اولادهم لاجل الملك ولم يطمئن الناس في اصل دين احد منهم واكثر ما يقال فيهم انهم عصوا الله اذ رجحوا دينهم على دينهم . وبين المؤلف ان عمرا كان يستعدان معاوية على الخطأ وقال بعد ذلك : وهذا يدل على ان عليا رضي الله عنه لو تألف عمرا واستدناه اليه لاتفع به ولمصدق الخدمة اكثر منها لمعاوية ولكن اغراق علي في حب الفضيلة دعاه الى ترك الحيلة بمثل عمرو كما دعاه الى عدم قبول اشارة من اشار عليه بتأليف معاوية وتبتيه على ولاية الشام كما سترى بعد ذلك وهذا يؤكد ان تلك الاعتذار عن الذنوب ،

اما الكتاب فهو في غنى عن التشويق اليه والترغيب فيه فنه قد راجع وراجعاً حتى انه ليوشك أن يباد طبع الاجزاء السابقة، وطبع هذا الجزء في مطبعة المنار وهو احسن من سابقه طبعا وتصحيحا وعن النسخة منه خمسة قروش صحيفة واجرة البريد قرش ونصف ويطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بشاوع درب الجمالين وغيرها من المكاتب المشهورة

### الدولة العلية ومالياتها

رسالة نافعة مفيدة لكاتب عماني غيور رمز الى اسمه بحرفي (م. ق) بين فيها التفقات الرسمية القانونية التي تنفقا الدولة في الوزارات والمصالح وغير الرسمية وقد كان الكاتب أرسلها اليها لنشرها تباعا في المنار فنشرنا منها نبذة ثم رأينا بعد إشارة غير واحد من القراء عدم نشر الباقي ولكن الكاتب لم يرد أن يحرم الأئمة من الارتفاع بها فطبعتها على حداثها . ومن هذه الرسالة يعلم أن كبار رجال الدولة يأخذون رواتبهم الشهريه مضاعفة ويزادون من المكرم السلطانية ما لا يحصر له وما صغار العمال والجند فانهم لا يصلون الى رواتبهم القليلة الا في كل أشهر مرة . وقد اقترح الكاتب في آخر رسالته عشرين أمراً رأى ان إصلاح الدولة بدونها محال وهي:

١ - تنقيح دوائر الحكومة وتقليل المرتبات التي لازوم لأربابها وارجاعها لأصل القانون العماني والتخفيض من ذلك الجيش الجرار الموجود في تلك المجالس المشككة في الاستانة كما تقدم ذكره الى عدد لا يتجاوز مانص عليه في القانون.

٢ - إحالة أغلب القواد الحائزين على رتبة المشيرية والفريق الذين لا ينتظر منهم خدمة حقيقية على المعاش والاقبال من الانعام بهذه الرتب السامية ذات المرتب وجعل عدد كل من الرتبين لا يتجاوز حداً معلوما أسوة بباقي الدول

٣ - إحالة قسم من الباوران على الجيش وخصم راتب الكوردون والاكتفاء براتب الرتبة كما هي الحالة المتبعة عند الدول الاجنبية

٤ - قطع المرتبات عن الجرائد

٥ - حل جيوش الجواسيس واقتصاد رواتبهم

٦ - إلغاء الوظائف التي لا عمل لها وإبطال اسماؤها لغير مستحقها لانتهاه

لبعض الكبار المعبر عنه بالمحسوية

- ٧ - زيادة رواتب صفار المستخدمين ورواتب خطاط الخيش من رتبة الصاغ وما تحتها
- ٨ - قطع دابر الرشوة من دواوين الحكومة
- ٩ - ترتيب الترقى في الخدمات الاميرية على الحطة الجارية في أوروبا
- ١٠ - عدم عزل الموظف الا بعد محاكمته وعدم استخدام من يعزل اثبتت جرمه عليه
- ١٢ - عدم اعطاء امتيازات ذات ضمان للاجانب بل حصرها في أهل البلاد
- ١٣ - تنشيط التجارة والزراعة وتأليف شركات تجارية وصناعية
- ١٤ - وضع رسم قليل على كل تنفيذ يعمل بالمدارس الاميرية للاستمارة بذلك على توسيع دائرة التعليم
- ١٥ - اعطاء الحرية للجرائد والمطبوعات
- ١٦ - اصلاح المكاتب العمومية (الكتابخانات) بالاستانة أو جمعها بمكتبة واحدة وقصصها دائماً للمطالعة ويوضع رسم طفيف على كل داخل اليها
- ١٧ - قطع المرتبات التي تعطى من البلديات الى المثقفين أو بعض المحاسبين
- ١٨ - اعطاء الوزارة الحرية بالعمل
- ١٩ - عمل ميزانية سنوية ونشرها في الجرائد
- ٢٠ - تنفيذ أحكام القانون بالمساواة واستقلال القضاء عن الادارة والسياسة وهو الاهم وفي الرسالة فوائد كثيرة وكلام في مستقبل الدولة وعن النسخة منها قرش واحد وتطلب من مكتبة المنار

### ﴿ تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٢ ﴾

أصبح هذا التقويم أشهر من نار على علم هو يزداد فائدة عاماً بعد عام حتى يقول الناظر فيه : ليت شعري أي شيء جديد يكون فيه بعد هذا ، وهو الآن مؤلف من خمسة عشر باباً يدخل في كل باب من الفوائد ما هو سميع السامع ، وأمين المسافر ، وفي باب التاريخ من هذه السنة تراجع سلاطين آل عثمان وتاريخ أشهر الممالك الاوربية وكلام في مستعمراتها وجدول لتاريخ الملوك والرؤساء من كل أمة . وفي بابي أحوال مصر والسودان ما لا يستثنى عن ممرقه ، وفي باب القضاء مبحث شرح فيه الاصطلاحات

القضائية . وفي باب المعاهدات والسياسة كلام طويل في المسألة المكدونية والمسألة  
الراكسية والمسألة اليابانية الروسية وغير ذلك . وفي باب تدبير المنزل ما يفيد كل منزل  
وفي سائر الابواب من النوافذ ما لا يحل هنا للاشارة اليه ولكننا نقول كلمة واحدة  
في تقرير هذا التقويم وهي « انه مكتبة في الحبيب » وهو مجد تجليدا جميلا وثمان النسخة  
منه خمسة قروش بحسب حجة فقط ويطلب من مؤلفه محمد أفندي مسمو دالحجر ربح يريد المولى

### ﴿ تقويم العرب ﴾

يطبع في مصر كثير من التقاويم المختصرة التي يسمونها ( النتائج ) وهي لمعرفة  
تاريخ الشهور : الهجري مع الافرنجي والقبطي ويزيد بعضها السري . وقد جرت  
عادتهم بأن يكتبوا بازاء الايام ما يكون فيها أو يحسن من احتفال ملي أو عمل زراعي  
وغير ذلك . ويسمون ذلك بالتوقيعات والكثير من هذه التوقيعات يدخل في باب  
المعادات المتقدمة والاهام الضارة وقد وضع محمد أفندي حسين مساعد سكرتير شركة  
طبع الكتب العربية تقويميا جديدا لهذه السنة بمساعدة خضر أفندي ابراهيم . وغب  
فيه عن توقيعات المعادات العمومية المعتادة الى ذكر اشهر الوقائع والحوادث التاريخية  
ولم يهمل ذكر الاعمال النافعة في أوقاتها كابتداء زراعة القطن وغيره . فهذا التقويم على  
صفره تاريخ اسلامي وحيز فيه ذكر مواليد أعظم رجال الاسلام ووفياتهم وأشهر الوقائع .  
وقد طبعت شركة طبع الكتب على نفقتها ورجو أن يفوق سائر النتائج في الرواج  
والاشهار ولو بعد حين . وثمان النسخة منه قرش واحد .

## باب الحبيب

### ﴿ خطر علينا وعلى الدين ﴾

نشر انقطاع مقالة بهذا العنوان لمبد القادر أفندي حزة المحامي بالإسكندرية  
أعجني منها نظم الكلام وأسلوبه وترتيبه وتنسجت منه الفيرة وحسن القصد فخطرت لي  
عند القراءة ان أكتب الى صاحب المقالة ميمناه رأيي فيها ثم رأيت ان أكتب ذلك

في المنار بالاسهاب اللائقي بالوضع فلم تسح لي الموضوعات المعارضة مع مالا بد منه في كل جزء ، كالتفسير من كتابة ماأردت في الجزئين السابقين وقد كاد يتم هذا الجهد أيضا ولم يبق منه مايسم كل ماأريد فأكتفي ببعضه

قال ان الامة اذا كانت متأخرة جادة فانها لا تخطو الى الامام الا بصدد الثقب في أودار طيبيه أو طبا ان يكثر فيها الكههون والمرشدون وسكهم بأن الامة المصرية في هذا الدور ، والقاعدة صحيحة كما قال ولكن المرشدين لم يكثروا الا أن تقول ان المراد بالمرشدين من يصدى للنصح على ان كثرتهم مرجوة فمن في هذا الدور . ثم قال الكاتب ان هذه الامة على كثرة الصائحين فيها من المرشدين لانه كلمة من عشر كلمات مما يلقون عليها ولا تدري الى أين تساق ، وهذه جملة مسلمة أيضا فانك كنت تجد المتعلمين يصدقون الاحداث الى الامس فيما يخبرون عن مستقبل مصر واخراج فرنسا الانكليز منها و يصدقون صاحب الحمار في ان العالم الفلاني اخطأ في بحث القضاء والقدر !!!

ثم انتقل الكاتب الي مسألة الدين فزعم ان جميع المرشدين المختلفين في كل شيء متفقون على دعوة الامة الى الدين وان الامة متفقة معهم في ذلك فاذا احتجرت الناس في كل بلد ، واذا راقت معلمي المدارس وصرهي الاطفال ، واذا نظرت الى المؤامرات الجديدة ، واذا همت في أودية الشعر مع أهله ، واذا تلوت الجرائد والمجلات سفاكت دجده في هذا كله الادعوة الدين واقناع النفوس بان التماح والترقي لا يكون الا به . هذه دعوى غير مسلمة قد غلا الكاتب فيها غلوا كبيرا ، فلو درت في البلاد واحتجرت حال الناس لقلت انهم لا دين لهم ولا هم لهم في الدين ولكنك تجد عند الفلاحين سيثامن التقاليد المنسوبة الى الدين وأكثرها ليس منه في شيء وهؤلاء لا ينظر اليهم في هذه المسألة لانهم لا رأي لهم وهم لم يأخذوا ذلك عن المرشدين في هذا الدور

ولو عرفت حال معلمي المدارس لما رأيت فيهم عشرة في المئة وفي المجموع يؤدي الواجب عليه في قانون الحكومة من تعليم الدين بل ان منهم من يشغل وقت درس الدين بتعليم العربية ويقول لتلاميذه هذا أنفع لكم لان درس الدين لا شأن له في ( نمر الشهادة ) . وقد اقترح واحد من الذين عهدت اليهم نظارة المعارف بالظرفي قانونها ( البروغرام ) أن يضاف اليه درس ديني في القسم التجهيزي فرفض طلبه بأكثر

الآراء الأولى علم الناس ما علل به الرافضون رفضهم لقضوا عجباً !!!  
ولو انتفت الى الثمراء وطلاب الحيل لو جدتهم لا يظنون شيئاً في ترقى الأمة ولا  
يذكرون ذلك الا أن يحثوا الأمة على الفناء في حب الأمير وتقويض الأصر كله اليه .  
والتحويل في السادة عليه ، اما المنصفات فالديني منها قليل جداً

وأما الجرائد والمجلات فليس فيها ماهو ديني اصلاحي الا ( المثار ) ولا أدري هل  
قلب صحائفه من قلب الدعوة الدينية على جميع وجوهها حولين كاملين أم لا ؟ ولا  
أنكر انه يوجد أحياء في الجرائد كلام أو كلام في الدين ولكنه يوعد عرضاً ، ير مون به  
غرضاً ، لا أعرف جريدة لها دعوة دينية أو رأي في الإصلاح الديني تحاول اقناع  
الناس به فان كان الكاتب يعرف فأرجو ان يداني على هذه الجريدة لأستعين بها  
في عملي . من هذه الجرائد المعروفة ماهي للأمير خاصة تدور معه حيث دار ،  
فاذا حضر الأمير احتفالات الموالد والمواسم المبتدعة في الاسلام قامت تنادي بأحياء  
هذه الامور خدمة للإسلام ، واذا احتفل بمرقصة السنوي وفيه مافيه من شرب الخمر  
وهصر الحضور ، قامت تنوء بفضل هذا الاحتفال وتعهده من أصول المدينة والعمران  
ومصرقات الأمة ، ومنها مالا هم اصاحبه الا المسال والفتخفة فهو يسلك لاجله كل  
مسلك ، ويسير في كل فج ، ناصباً للمال والجاه كل فج ، ومن ذلك إظهار الفسيرة على  
الدين عند سنوح الفرص وحدث الحوادث ، ويقل فيها ما يكتب لمجرد الفيرة على  
الدين ، وان خالف اهواء العامة والحاكين ، ثم ان وجد هذا أحيانا فانه لا يلتزم  
دائماً ، وهذا الذي قلناه قد اعترف به الكاتب وقال انهم يتاجرون بكلمة الدين ،  
ويتخذونها مطية للتعزير والتضليل ، ولكننا نذكره بأنه لا يوجد واحد منهم رسم لنفسه  
خطة ، وفرض على نفسه الدعوة ، اذاً لا يوجد فيهم من بشغل الأمة بالدين عن أي عمل  
من أعمال الترقى فلا خطر علينا ولا على الدين منهم

ثم انتقل الى مسألة ( ميراثنا الديني ) فأحسن وأصاب في قوله ان أهم أسباب  
مانحن فيه من الحلل الديني التقليد ولكنه غلا في تمثيل ارثنا بعض الشيء ولا حاجة  
للبحث فيه وأعسا نتقل معه الى البحث في النتيجة

قال : ان في السادة اليوم وهو كاهن من الانحراف عن صورته الاصلية

خطرا عليه لا يمد اذ لم تداركه ان ينتهي بانحلاله وضباع أصله في قليل من السنين . ثم استدل على ذلك بسوء حال مالاب المدارس و علماء الشرع وسائر طبقات المسلمين وبين بعد الجميع عن الدين . وهذا صحيح ولكنه لا ينتج ما قال أولا لان هذا ليس أثرا لنداء المرشدين أو المتصدين للارشاد بالدين وإنما هو أثر التقاليد المتبعة بالعمل قبل ان تدخل الامة في هذا الطور أو الدور الذي قال أولا انه أول أدوار ترقى الامة فليس الخطر علينا وعلى الدين اذاً من هذا النداء الجديد - ان كان - وإنما الخطر كل الخطر في بقاها على التقاليد الموروثة بالترية والعمل أو « بالبدع والحرافات ، والتقاليد والعادات » التي لها باب مخصوص في المنار ، فالتقوى بها تلى معارضة المدنية الجديدة ولا على مجاراتها . ولا تقدر ان تكون بها أمة عزيزة قوية

ثم ضرب لنا مثلا ما كان من الانقلاب الديني في أوروبا وفي سياقه مجال للبحث ولكنه غير جوهرى فهو لا يشغلنا عن الحقيقة البيضاء الثقية في قوله : « ألا فلنصرف جيءاً ولوساءنا هذه المعرفة اتنا بجهاننا الاعمى وتشيعنا الكاذب أوصلنا الدين اليوم الى حال إن استمرت ولم نقف في طريقها أدت ولا حيلة الى زواله » : ثم بين الكاتب طريق تلافى الخطر المتوقع بالأجال فقال :

« لا يقول مندفع الى أريد بهذا ان يترك الدين جانبا !! فعاذ الله ثم معاذ الله ان أريد ذلك أو ان يخطر على فكري شيء منه . إنما أريد ان يلبس الدين يتناوبه الحقيقي ، ذلك الثوب الأبيض الطاهر الذي تنظره الابصار فيعجبها جماله ، وتسرها حقيقته ، أريد ان ترحى تلك التقاليد والعادات الموروثة التي تابست بالدين بعيدا ليعود خاليا من الشوائب ، يتسع المجال فيه لفهم السلام ، والنظر الصحيح ، أريد ان تحفظ للدين كرامته فلا يجعل هدفاً لكل متشدد مفروغ تجر بالمادة به على جهل ولغير داع ، أريد ان تمحى من يتناثر آثار التنالي والتشيع فاعلم ان القرآن لم ينزل الا بقواعد عامة للناس جميعا ، فلنا ولكل امة ان تصرف في مدلولاتها بما يناسب الزمان والمكان دون تقييد او حصر على الافهام ، الامم يخرج عن الدين . أريد ان لا يؤتى بكلمة الدين امام العلم ليقال ان آية أو حديثا يعارض مضاهما شيئا من العلم فان الدين لم ينزل ليعلم الناس العلم ، أولينا في العقل في شيء حتى يعارضهما ولو في بعض الاحياء : أريد أخيرا ان



لاندتر من الصباح بأسم الدين حتى لا تلتفت المقول الناشئة اليه قبل ان يظهر في ثوبه الحقيقي لثلاثتفر منه ونكون قد جنينا من حيث طلبنا الفائدة « اه  
نقول هذا هو صفوه المقالة وجوهرها ونحن نسلم له بكل ما يريد مع بحث في الامر الاخير المني على المقدمات التي منناها وقلنا ونقول الآن : ان الذين ينادون باسم الدين على قتلهم فيما نعلم وكثرتهم فيها قال لا يضررون الدين ولا أهله وإن كان الدين على غير وضعه اذ لا نعرف بدعة جديدة حدثت بهذا الداء بل منه ما زرع كثير آمن البدع والتقاليد التي يريد الكاتب محوها . ثم نقول له كيف السبيل الى الرغائب التي يريد بها ، ويريد ان لا يذكر الدين معلم ولا مرب ولا كاتب ولا مؤلف قبل وجودها ؟ هل يريد ذلك ارادة حقيقية أم هي خواطر سنحت عند الكتابة أو عند تصور موضوعها ؟ ان ه النار « يدعو منذ بضع سنين الى مثل مادعا اليه الآن وكل ما ذكره فهو اشارة الى موضوعات مجمة ، نشرت في النار مينة مقصاة ، منها ما هو اصاحب النار ومنها ما هو لا كبر المسلمين المعروفين عقلا وعلما كالاستاذ الامام وصاحب سجل جمعة أم القرى . فهل نظر في ذلك أم لا ؟ ان كان لم ينظر فيه فكيف يصح قوله انه لم يكتب في الموضوع الا بعد ان قلبه وعرف ظاهره وباطنه ، وان كان نظريه فيها هورا به في هذه الدعوة ؟ ان كان يقول بها فكيف اقترح اسكات كل متكلم بالدين ؟ وان كان يراها كغيرها مع تضمها لمراداته فما هي السبيل الى هذه المرادات ؟ أم هي آماني ميتوس منها ؟ عن هذه الاسئلة نطالبه بالاجواب ، ولم نخطبه ونطالبه الا لاننا رأينا بحث في أصول دعوتنا بعقل نمترف به بالاجال ولذلك عينا بكلامه على اتنا قلما تم قراءة شيء مما يكتبه أكثر الكاتبين في هذه المسألة لاننا نراه من القفو . ولعلنا لا نندم من هذا الكاتب الباحث رأيا جديدا ، وارشادا مفيدا . فانه بذلك جدير ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

﴿ الوفاق الفرنسي الانكليزي ﴾

أصبحت الممالك الاسلامية بفضل بلوكها وأمرائها طعمة الامم لا يصر فيها عن ابتلاها صارف الاتنازع وكلا لارض الموا من سبق الى شيء منها ملكه . وقد سبق الانكليز الى احتلال مصر يطلب من أسيرها ليحمونه من أمته ، وبرضى من السلطان ليكفوه شر الحكومة الخديوية التي طامسا نازعته في سلطته ، وقد كان لمحي

من الأمل الوهمي أن حقوق الدول المسالفة في مصر تحول دون استئثار أنكلترا بالسلطة فيها فزال هذا الأمل يذوب ويضمحل بفضل السلوك الذي سلكه الأمير مع المحتلين وهو مصادمة الضعيف للقوي أو لا واستلامه لهنا حتى في بادرة بالمعاهدة الأخيرة

حقوق الدول في مصر مالية وبها يراقبون على مالية مصر فلا تستطيع أن تقوم بمشروع مالي دون إذن من صندوق الدين الرقيق من قبل أوروبا على المالية ، والمال هو المقصود من الاستعمار ، وقد حل مستشار المالية السابق ذكره من الأمير وسافر إلى أوروبا لا يدري أحد ماذا يريد إلا الأمير والورد كرومر والتظار ، وعلى هذا الذكر يتو بنى الاتفاق الجديد على مسألة مصر بين فرنسا وأنكلترا ، وبمقتضى هذا الوفاق صارت أنكلترا حرة في جميع تصرفاتها في مصر فهي تنق باسم الحكومة الخديوية جميع الملايين المتوفرة والتي تتوفر من مالية مصر في المشروعات التي تراها ، وبمقتضى هذه المعاهدة صار الاحتلال الأنكليزي غير موقت ولا يطلب توقيته ، عاهدت فرنسا أنكلترا على هذا وعلى مساعدتها في إرضاء الدول وأعطاها أنكلترا مراكش بدلا عن حقوقها في مصر ! وفرنسا أكثر الدول حقوقا فروسيا حليفها راضية تبعها إيطاليها وديدة : الأنكليز راضية وكذلك النمسا راضية وألمانيا لا تشذ عن أوروبا كلها فمقتضى أمر المسألة المصرية ، من جهة الدول والأريكة الخديوية ، ولم يبق إلا مسألة تعالى واستمداد هال الملاقاة فإذا صارت أمة فالاستقبال لها وإذا بقيت لاهية بالشهوات ، فهي مستعبدة إلى ما شاء الله تعالى

يطلب منا كثير من الناس أن نحطّ عنهم بعض قيمة الاشتراك ولو علمنا من هؤلاء الطالين العجز عن دفع عشرة قروش أو عشرين في السنة مع شدة الرغبة في المطامعة كما يقولون لحططنا عنهم القيمة كلها كما حططناها عن قوم آخرين ولكن ما يتقل بذله كل سنة في مثل هذه السبيل يخف بذله وبذل أضافه كل يوم في السبيل الأخرى . وإن الذي يريد أن يقتصنا بعض الثمن أو كله لا يفكر في كثرة أمثاله وفي أن الكثير ينهض بالواحد والواحد لا يقدر على النهوض بالكثير

إن المنار أرحص الحملات العربية المنتشرة ثمنا وكم من مجته وقد زادت في قيمة اشتراكها عما قررته في أول إنشائها ومنها ما فارق الزيادة في ثمنها نقص في مادتها . وقد زدنا في مادة المنار وتحسينه مع بقاء قيمة الاشتراك على أصلها . وأنا نعلم أن طاب النقص لا بد منه سواء علينا أزدنا في القيمة أم نقصنا فلو جعلناها ثلاثين لقال بأدائها الآن : إنني لأقدر على أكثر من عشرين : ولو جعلناها ثمانين لجادت يده الأربعين ،

يُثْبِتُ الْحُكْمَ مِنْ بِنَاءٍ وَمِنْ يُونِ  
الْحُكْمَ فَقَدْ أَتَى خَيْرَ كَثِيرٍ وَمَا  
يَذْكُرُ الْأَوَّلُ الْأَلْبَابَ

# المجلد

١٣١٥

فَقَسَّرَ عَادِي الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ  
فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ  
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَوَّلُ الْأَلْبَابُ

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كشار الطريق )

( مصر — الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٢٢ — ٢ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤ )

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة — تابع وتبمع  
(الوجه الخامس والخمسون) قولكم قد قال أبي : ما شئت عليك فكله الى عله :  
فهذا حق وهو الواجب على من سوى الرسول فان كل أحد بعد الرسول لا بد ان  
يشبه عليه بعض ما جاء به وكل من اشبه عليه شيء وجب عليه ان يكله الى من هو  
اعلم منه فان تبين له صار علماً مثله والا وكله اليه ولم يتكلف ما لا علم له به . فهذا هو  
الواجب علينا في كتاب ربنا وسنة نبينا وأقوال أصحابه وقد جعل الله سبحانه فوق  
كل ذي علم علماً ، فمن خفي له بعض الحق فوكله الى من هو اعلم منه فقد أصاب فأبي  
شيء في هذا من الاعراض عن القرآن والسنن وآثار الصحابة واتخاذ رجل بعينه معياراً  
على ذلك وترك الصوص لقوله وعرضها عليه وقبول كل ما افق به ورد كل ما خالفه ،  
وهذا الامر نفسه من أكبر الحجج على بطلان التقليد وان أوله : ما استبان لك فاعمل به  
وما شئت عليك فكله الى عله . ونحن نأشدكم الله اذا استبان لكم السنة هل تتركون  
قول من قلدهموها ، وتملأون بها ، وتفتنون أو تقضون بموجبها ، أم تتركونها  
وتعدلون عنها الى قوله وتقولون : هو اعلم بها منا : فأبي رضي الله عنه مع سائر الصحابة

على هذه الوصية وهي مبجلة للتقليد قطعاً وبالله التوفيق . ثم يقول : هلا وكلمت ما شئته عليكم من المسائل الى عالمها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ هم اعلم الامة وأفضلاهم تركتم أفتواهم وعدلتهم عنها ، فان كان من قلة عمه ممن يوكل ذلك اليه ، فالصحابة أحق ان يوكل ذلك اليهم ،

( الوجه السادس والخمسون ) قولكم : كان الصحابة يفتون ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حي بين أظهرهم وهذا تقليد للمستفتين لهم . جوابه : ان أفتواهم انما كانت تبليفا عن الله ورسول وكانوا بمنزلة المخبرين فقط لم يكن فتواهم تقليداً لراي فلان وفلان وان خالفت النصوص فهم لم يكونوا يملكون في فتواهم ولا يفتون بغير النصوص ولم تكن المستفتين (١) اهم تعتمد إلا على ما يلفظونه من إياه عن نبهم فيقولون أمر بكذا أو فعل كذا ونهى عن كذا .

هكذا كانت فتواهم فهي حجة على المستفتين لهم في ذلك الا في الواسطة بينهم وبين الرسول وعدهما . والله ورسوله وسائر أهل العلم يعلمون انهم وان مستفتيهم لم يعلموا الا بما علموه عن نبهم وشاهدوه وسامعوه منه هؤلاء بواسطة هؤلاء بغير واسطة ، ولم يكن فيهم من يأخذ قول واحد من الامة بحال ماحلله ويحرم ما حرمه ويستباح ما أباحه . وقد أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من أفتى بغير السنة منهم كما أنكر على أبي السائب وكذبه ، وأنكر على من أفتى بريح الزاني البكر ، وأنكر على من أفتى باغتسال الجريح حتى مات ، وأنكر على من أفتى بغير علم كمن بقي بما لا يعلم صحته ، وأخبر ان اسم المستفتي عليه . فافتاء الصحابة في حياته نوعان : أحدها . كان يبلغه ويقرهم عليه فهو حجة باقراره لا بمجرد اقتباسهم . الثاني ما كانوا يفتون به مبالغين له عن نبهم فهم فيه رواة لا مقلدون ولا مقلدون .

( الوجه السابع والخمسون ) قولكم : وقد تأملنا « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم » فأوجب قبول نذارتهم وذلك تقليد لهم . جوابه من وجوه ( أحدها ) ان الله سبحانه انما أوجب عليهم قبول ما أنذروهم به من الوحي الذي ينزل في غيبتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كذا في الاصل ولعل كلمة ستطعت كتبت ( جماعة ) او ( فئة ) قبل المستفتين

في الجهاد فأين في هذا حجة لفرقة التقليد على تقديم آراء الرجال على الوحي. (الثاني) ان الآية حجة عليهم ظاهرة فانه سبحانه نوع عبوديتهم وقيامهم بأمره الى نوعين أحدهما نفي الجهاد، والثاني التفقه في الدين وجعل قيام الدين هذين الفريقين وهم الأصراء والعلماء أهل الجهاد وأهل العلم فالنافرون مجاهدون عن القاعدة، والقاعدون يحفظون العلم للنافرين ، فاذا رجعوا من نفيهم استدركوا ما فاتهم من العلم باخبار من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا للناس في الآية قولان أحدهما ان المعنى: فهلا نفر من كل فرقة طائفة تفقه وتندر القاعدة : فيكون المعنى في طلب العلم وهذا قول الشافعي وجماعة من المفسرين واحتجوا به على قبول خبر الواحد لان الطائفة لا يجب ان يكون عددهم التوارى. والثاني ان المعنى : فلو لا نفر من كل فرقة طائفة تجاهد لتفقه القاعدة ؛ وتندر النافرة للجهاد اذ ارجعوا اليهم ونهبروهم بما نزل بعدهم من الوحي ، وهذا قول الاكثرين وهو الصحيح لان النفي انما هو الخروج للجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « واذا استقرتم فانظروا » وأيضا فان المؤمنين عام في المقيمين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغائبين عنه والمقيمون مرادون ولا بد فانهم سادات المؤمنين فكيف لا يتناولهم اللفظ . وعلى قول أولئك يكون المؤمنون خاصا بالغائبين عنه فقط . والمعنى وما كان المؤمنون لينفروا اليه كلهم فلو لا نفر اليه من كل فرقة منهم طائفة وهذا خلاف ظاهر لفظ المؤمنين واخراج للفظ النفي عن مفهومه في القرآن والسنة وعلى كلا القولين فليس في الآية ما يقتضي صحة القول بالتقليد المذموم بل هي حجة على فساده وبطلانه فان الانذار انما يقوم بالحجة فمن لم تقم عليه الحجة لم يكن قد انذره . كان التذير من أقام الحجة فمن لم يأت بحجة فليس بتذير فان سميتم ذلك تقليدا فليس الشأن في الاسماء. ونحن لا نشكر التقليد بهذا المعنى فسموه ما شئتم وانما نشكر نصب رجل معين يحمل قوله عياراً على القرآن والسنة فوافق قوله من قبل ، وما خالفه لم يقبل ، ويقبل قوله بغير حجة ، ونزد قول نظيره أو اعلم منه والحجة معه . فهذا الذي أنكرناه وكل عالم على وجه الارض يعلن بانكاره وذمه ودم أهله (الوجه الثامن والخمسون) قولكم : ان ابن الزبير سئل عن الجدل والأخوة فقال : « ما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » لو كنت متخذاً من أهل الارض

خيلاً لا تحذنه خيلاً ، يريد أبا بكر رضي الله عنه فانه انزله أباً : فأني شيء في هذا مما يدل على التقليد بوجه من الوجوه وقد تقدم من الأدلة الشافية التي لا مطنع في رفضها ما يدل على ان قول الصديق في الجدل اصح الأقوال على الاطلاق ، وابن الزبير لم يجبر بذلك تقليداً بل اضاف المذهب الى الصديق لينبه على جلالة قائله وأنه ممن لا يقاس غيره به لا يقبل قوله بفبر حجة ويترك الحجة من القرآن والسنة لقوله . فابن الزبير وغيره من الصحابة كانوا اتفقوا لله ، وحجج الله وديناته أحب اليهم من أن يتركوها لآراء الرجال ولقول أحد كائناً من كان ، وقول ابن الزبير : ان الصديق انزله أباً : متضمن للتحكم والدليل مما

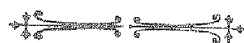
( الوجه التاسع والخمسون ) قولكم : وقد أمر الله بقبول شهادة الشاهد وذلك تقليد له : فلو لم يكن في آفات التقليد غير هذا الاستدلال لكفى به بطلاناً ، وهل قبلنا قول الشاهد الا بنص كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع الأئمة على قبول قوله ، فان الله سبحانه نصب حجة يحكم الحاكم بها كما يحكم بالافرار ، وكذلك قول المقر أيضاً حجة شرعية وقبوله تقليد له كما سميت قبول شهادة الشاهد تقليداً فسموه ما شئتم ، فان الله سبحانه أمرنا بالحكم بذلك وجعله دليلاً على الحكم ، فالحاكم بالشهادة والافرار منفذ لامر الله ورسوله ، ولو تركنا تقليد الشاهد لم يلزم به حكماً ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضي بالشاهد والافرار ، وذلك حكم بنفس ما أنزل الله بالتقليد فالاستدلال بذلك على التقليد المتضمن للاعراض عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وتقديم آراء الرجال عليها ، وتقديم قول الرجل على من هو اعلم منه ، واطراح قول من عداه حجة . من باب قلب الحقائق ، واتكاس العقول والأفهام ، وبالجملة فتحن اذا قبلنا قول الشاهد لم نقبله لمجرد كونه شهيداً بل لان الله سبحانه أمرنا بقبول قوله فأنت مما مشر المقلدين اذا قاتم قول من قلدتموه قبلتموه لمجرد كونه قاله اولاً لان الله أمركم بقبول قوله وطرح قول من سواه

( الوجه الستون ) قولكم : وقد جاءت الشريعة بقبول قول القائف والخاص والناسم والمقوم والحاكمين بالمثل في جزاء الصيد وذلك تقليد محض : فنحن به انه تقليد لبعض العلماء في قبول أقوالهم أو التقليد لهم فيما يخبرون به ؟ فان غنيم الاول

فهو باطل ! وان عنيتم الثاني فليس فيه ما استروحون اليه من التقليد الذي قام الدليل على بطلانه ! وقبول قول هؤلاء من باب قبول خبر الخبر والشاهد لا من باب قبول الفتيا في الدين من غير قيام دليل على صحتها بل مجرد احسان الظن بقائلها مع تجويز الخطأ عليه . فأين قبول الاخبار والشهادات والأقارير من التقليد في الفتوى ؟ والخبر بهذه الأمور يخبر عن أمر حسي طريق العلم إدراكه بالحواس والمشاعر الظاهرة والباطنة وقد أمر الله سبحانه بقبول خبر الخبر به اذا كان ظاهر الصدق والعدالة وطرد هذا ونظيره قبول خبر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قال اوفل وقبول خبر الخبر عن اخبر عنه بذلك وهلم جرا فهذا حق لا ينزع فيه احد واما تقليد الرجل فيما يخبره عن ظنه فليس فيه أكثر من العلم بأن ذلك ظنه واجتهاده فتقليدنا في ذلك بمنزلة تقليدنا له فيما يخبر به عن رؤيته وسماعه وإدراكه فأين في هذا ما يوجب عينا أو يسوغ لنا ان نفتي بذلك أو نحكم به وندين الله به . وقول هذا هو الحق وما خالفه باطل ونترك له نصوص القرآن والسنة وآثار الصحابة وأقوال من عداه من جميع اهل العلم . ومن هذا الباب تقليد الأعمى في القبلة ودخول الوقت لغيره . وقد كان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يقلد غيره في طلوع الفجر ويقال له : أصبحت أصبحت ؛ وكذلك تقليد الناس للمؤذن في دخول الوقت وتقليد من في المأمورة لمن يملأه بأوقات الصلاة والفطر والصوم وأمثال ذلك . ومن ذلك التقليد في قبول الترجمة والرسالة والتعريف والتعديل والجرح كل هذا من باب الاخبار التي أمر الله بقبول الخبر بها اذا كان عدلا صادقا .

وقد اجمع الناس على قبول خبر الواحد في الهدية وإدخال الزوجة على زوجها وقبول خبر المرأة ذمية كانت أو مسامة في انقطاع دم حيضها لوقته وجواز وطئها وإنكاحها بذلك وليس هذا تقليد في الفتيا والحكم واذا كان تقليدا لها فالله سبحانه شرع لنا ان نقبل قولها ونقلدها فيه ولم يشرع لنا ان نتلقى احكامه عن غير رسوله فضلا عن ان نترك سنة رسوله لقول واحد من اهل العلم وتقدم قوله على قول من عداه من الامة !!!

(له بقية)



# فَتَبَا لِنَصَائِحِ الْحَجَّجِ الْأَعْلَى

## سوريا والاسلام

### (٧) نهوض الدولة العربية وسقوطها

ماتنا فشنا احدا وكنا عند الرد على كل جملة من كلامه نلوم النفس على التصدي له  
الا كاتب مقالات ( سوريا والاسلام ) فان من كان يخلق ما يقول ويقتحله عقله وتأنيبه  
اقتحارا لا ينبغي اضاءة الوقت في الرد عليه وان شاء تأخير قوله وقد خطر لنا الآن ان  
نترك الرد عليه لولا اننا لنحب ان نشرع في شيء وندع أتمامه مختارين  
قال ان سبب تأسيس تلك المملكة العربية العظيمة هي (١) كون جنات عدن لا يدخلها  
الا المجاهدون وهذا الحصر غير صحيح في الاسلام

و (٢) القنائم والتحف التي كانت ترسل من سوريا الى بلاد العرب: وهذا هذان  
ظاهرا فان كل قانع بفهم وما كل من غم اسس مثل ذلك الملك العظيم . ثم ان ارسال  
القنائم من الفاتحين بالغسل الى المقيمين في بلاد العرب لا ينبغي ان يزيد في همهم فما يزيد  
فيها استئثارهم بما يشتمون . و (٣) تولية كل قائد على البلاد التي يدوخها وهذا غير  
صحيح واذا صح فهو لا يصح سببا لان القائد في العرب لم يكن حاكما مستبدا مستعينا بالحيشه  
يسيرهم لمصاحته ولان أكثر أولئك القواد الكرام لم تكن لهم عناية بالولاية

والسبب الصحيح لتأسيس الدولة العربية هو أن الامم التي فتحته العرب بلادها  
كانت كلها فاسدة الدين والاخلاق مخلة النظام ممثلة الاحكام فجاء الاسلام وجعل كفة  
العرب المتفرقة على الاعتقاد الصحيح والتهذيب الكامل والعدل الشامل فكانوا بذلك  
سادة لتلك الامم التي سبقتهم بالمدينة وبكل مقومات الامم قبل انحطاطها وتقدمهم  
وقد جاءت في كلامه كلمة فهاروح الحق لوفهم ما ترمي اليه لمساكتها وهي ان العرب  
قدموا أولا بامتلاك سوريا ولولا ان رأوا أنفسهم مهددين بالروم الذين يحيطون بهم من  
كل جانب لم تصدوا لفتح غيرها . وروح الحق في هذه الجملة هو ان السبب الصحيح  
في زحف المسلمين الى سوريا هو اعتداء أهلها من العرب المنتصرة وغيرهم على من يدخل



في الاسلام وقطع الطرق عليهم ومنعهم من التجارة وأما شرع الجهاد في الاسلام لاجل تأمين الدعوة ليكون الانسان على الدين الذي يختاره بلا إكراه ولا اجبار. ثم انهم بعد ذلك صاروا محاربين للروم الحاكمين على سوريا ومصر وغيرهما من الاقطار ومثل هذه الحرب لانتهى الابتدوخ احدى الطائفتين الاخرى . ومثل هذا المقام يشبهه على الاكثرين وسنبيته في المقال الموعد به في تاريخ الحرب واصلاح الاسلام فيه

ثم أراد الكاتب ان يبين اسباب سقوط الدولة العربية فذكر امورا (احدها) ان ما في على الظالم مهذوم فان الامم التي خضعت للعرب كرها كانت كلاء المحصور بسند عظيم يطلب ثغرة ينقجر منها : ولو كان سقوط الدولة العربية بخروج السوريين والمصريين والفرس عليها واسماهم نيران التورات والفتن الاهلية في بلادهم لاسقاطها أو ازالة ظلمها لكان لقوله وجه ولكن شيئا من ذلك لم يكن اذ لم ير أهل هذه الممالك أرحم ولا عدل من دولة العرب فهذا السبب مخترع من مخيلة الكاتب المتعصب كجاري

(ثانيها) ان اتساع المملكة وعدم وجود رابطة بين ائمتها غير الدين كان يجزئها : واهذا وجه يشرح بغير ما قرره . (ثالثها) عدم مهادنة دولة الروم : وهو كجاري لاقيمته .

(رابعها) أن اطلاق الحلفاء لحكام المقاطعات والولايات الحرة التامة في تدبير شؤون ولايتهم حمل هؤلاء على الاستبداد والاستقلال عند ضعف الدولة . وهذا سبب صحيح مسطور في الكتب لا ينازع فيه ولكنه لا يبرد غليل تعصب الكاتب

(خامسها) وهو المهم عنده ان التعصب الديني واضطهاد المسلمين لتلك العناصر المختلفة والتضييق عليهم في كل شيء بسبب الاختلاف الديني حمل هذه العناصر على كره الاسلام وخلفائهم وولاتهم وحمل مسيحي سوريا على الاخص على مدى الاستغاثة الى اخواتهم في أوروبا حتى جروا على المسلمين الحروب الصليبية المشهورة وهذا كجاري مكرر مع الاول لا يزيد عليه الا في ذكر نتيجة كراهة نصارى سوريا للمسلمين . وقد أنسى الكاتب تعصبه أن الحروب الصليبية ما حدثت الا بعد انحطاط الدولة العربية فكيف يكون الشيء سببا لما وجد قبله ؟؟؟

التاريخ الصحيح يشهد للعرب بأنهم كانوا أعدل الحاكمين والحروب الصليبية لم تحدث بسوء مما ملتهم ولكن بتعصب نصارى أوروبا . وذكر كتاب النصارى المار فون بالتاريخ ان الذين

أساقفة أممالة زوار القدس هم السلجوقيون وان تمصب أوروبا أعداء لذلك . جامف دائرة المعارف ان زوار النصارى كانوا ينفذون الي بيت المقدس على عهد الدول العربية ويندبون د بآمان وطمأنينة ولاسيما في زمن الباسيين حتى قيل ان هارون الرشيد الذي استحكمت الصداقة بينه وبين معاصره شارلمان بعث اليه بمفاتيح بيت المقدس تأمينا لقلوب الزوار وتطيبا لحواطرهم . فكان القبر المقدس وكنيسة القيامة في أيديهم يتمتعون بزيارتها بلا معارض ولا يندفون الا اليسير من المال . ولما انتقلت الخلافة الى الفاطميين واستولوا على القدس سنة ٩٧٢ م ساروا على أثر الباسيين وظلوا يحسنون الى المسيحيين وزوارهم الى ان قام الخليفة الحاكم بأمر الله فضيق على النصارى وشوه الامكنة المقدسة عندهم وأذى الزوار فقلقت أوروبا لذلك ولكنها ما لبثت ان عادت الى السكون لان خلفاء الحاكم رجعوا فأحسنوا السياسة . ولما استولى السلاجقة على بلاد فلسطين ظلموا النصارى وضائقوا زوارهم فهاجت الحواطر في أوروبا « الخ فقد رأيت ما عترف به مؤلف الدائرة وهو نصراني عالم بالتاريخ يقل نظيره في كتاب العربية . اعترف بأنه لم يظلم النصارى أحد من ملوك العرب الا الحاكم العبيدي وقد كان مجنونا يظلم النصارى يوما والمسلمين يوما ويحرم أكل الملوخية يوما ويحلبها يوما ....

ولا يسع هذا الموضع ذكر الشواهد التاريخية على حسن معاملة العرب للنصارى وسائر الملل بالعدل والمساواة وكيف كان هؤلاء يفضلون ملطهم على سلطة ابناء دينهم لاسيا في أول الاسلام إذ كان العمل بالدين دون السياسة . ولا يسع أيضا ذكر الاكاذيب التي افترها قسوس أوروبا على الاسلام والمسلمين ليجسوا شعوبهم على غزو البلاد السورية وابداء للمسلمين منها فقد خلقوا لنا من العقائد الوثنية والتقاليد الكفرية والعيوب الدينية والخلقية ما تقشعر منه الجلود ولا يحيط على بال أحد من البشر ان يخترع الا أمثال هؤلاء للمتصين الذي خلفوا لنا من بعدهم ( رقول سعادته ) فورث نصيبهم وقراهمهم الفادحة على الاختراع . ومن شاء ان يرى الصجب العجيب من ذلك فليقرأ كتاب ( الاسلام - خواطر وسوانح ) لكونت كستري الفرنسي الذي عربه احمد قححي بك زغلول رئيس محكمة مصر

وله التصب الديني التميم في أوروبا وترى فيها وساح الى الشرق فأفسده على أهله

ولم يكن قبل حرب الصليب غلو في التمسب على المخالف في الدين يذكر بعد ما علم العرب الناس التساهل بالمدل والمساواة بينهم وبين غيرهم فسكن بذلك ما كان بين اليهود والنصارى من قبل . وكل ما كان يقع من النزاع والخلاف بين المختلفين في الدين فقد صكان يقع مثله بين أهل الدين الواحد والجنس الواحد ومن شاء زيادة البيان في هذا فليراجع مقالات (التمسب) التي نشرناها في السنة الأولى للعتار فقد كانت موضع إعجاب النصارى والمسلمين

اقتات رفول سعادة على العرب وجردهم من مزية المدل والانصاف التي شهد لهم بها العالم أجمع ولم يكتف تمسبه بهذا بل جردهم أيضا من سائر المزايا العلمية فقال « وهكذا سقطت الدولة العربية ولا أسف عليها لانها لم تترك أثر اصالحا لا تنشرها اللغة العربية في اطراف المعمور » : ولو سأل مؤرخي الفرنجة وفلاسفتها وعلمائها عن آثارهم لقالوا انه ان العرب أحيوا العلم بدموته والفلسفة بعد دقها والفنون بعد تلاشيها وأنهم استأذنتا في كل العلوم والمعارف فبالسقى على دولهم وبأسقى على أيامهم وباليها دامت أو طالت، وبلغت ن السعي في الفضل ما أرادت، ليأخذ العالم عنها كل شيء كاهلا : يقرأ تاريخ سار المورخ وكتاب الفيلسوف حيون وغيرها من الكتب الافرنجية بدلا من رسائل الراهب وخطبه التحسسية التمهية فذلك خير له ان كان يريد ان يكتب

ما مقبولا عند الصلاء ويخدم سوريا العربية التي يملك معظمها المسلمون ان الكاتب يفخر بالسوريين الاصليين الذين اقرضوا ويدوا وصارت سوريا بدمهم عربية خالصة. فليخبرنا أي أثارة من علم تركها السوريون الاصليون وهم قبائل نيفيل وأميم ورافيم وزوزيم وعناقيم . وان ذكر الفينقيين أقل له أنهم جاؤا سوريا من جبال كردستان وليسوا بسوريين أصليين فهم فأتحون كالعرب ولم يكن لهم من الآثار العلمية مثل ما للعرب وإنما كانوا أصحاب ملاحاة وتجارة

أعود في آخر هذه التبذة الى مطابقة نفسي على تنفيذ كلام مخترع ككلام هذا التمسب العالي الذي غرني بأوائله نشر جريدة المناظر محبة الانصاف له ولعلها تنشر الرد عليه ليكون هذا كفارة لذلك والله يتولى هدايتنا أجمعين . (لردقبة)

## ﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

( الدليل على وجود الله تعالى )

( س ١١ ) - أحمد أفندي الأتني في ميت سمنود : ماهو الدليل القلي على وجود الله

سبحانه وتعالى الذي لا يمكن لشكك ان يشبه فيه ؟

( ج ) ان الناس قد اشتبهوا في المشاهدات وغيرها من المحسوسات وأنكر السوفسطائية منهم حقائق الاشياء وطفقوا يشككون الناس في ذلك قائلين كيف تقى عسانا وقد ظهر لنا الغلط في بعضه ويجوز على بعض المتساوين ما جاز على الآخر . مثلا اننا نرى العود مستقيما خارج الماء وزاوا في الماء ونرى النجم صغيرا وكنا يعلم انه كبير وينوق من يسمونه الصفراوي الصل صرا وينوقه غيره حلوا ويرى المحموم أو التائم أمامه أشياء كثيرة يقول من في حضرته انها لا وجود لها . فأمثال هؤلاء ماذا كانوا يشكون أو يشككون في وجود الله تعالى لا ينفع معهم دليل ولا برهان . واما طالب الحقيقة فهو الذي لا يشبه في الحق الا لما رضى يصرفه عن الدليل فاذا نبه اليه تنبه ورجع . ومن الناس من يسهل تنبيههم وهم أمحباب الافكار المستقلة ومنهم من يتمذر أو يتعسر تنبيهه على حسب بعده من التقليد وقربه من استقلال الفكر . وفي المشتغلين بالعلم والفلسفة من المقلدين نحو ما في المشتغلين بعلم الدين فان أحدهم يسمع أو يقرأ ان فلانا الفيلسوف الذي يعجب به قال انه لم يثبت عندي دليل على وجود الله تعالى فيقول هذا المقلد له لو كان هناك دليل قطعي لما خفي على ذلك الفيلسوف ويكلف نفسه بان تشك وترتاب أو تشكر وتقند كل دليل من هذا القبيل

ذهب بعض العلماء والحكماء الى أن معرفة الله تعالى فطرية في البشر لا حاجة بهم الى إقامة الدليل عليها لولا ما أحدثته الاصطلاحات العلمية من البحث في الضروريات والبداهيات كعلم الانسان وشعوره ووجدانه . واستدلوا على ذلك بأن جميع أصناف البشر من أرقاهم كالانبياء والحكماء الى أدناهم كالحيوانات الضاريين في ماضي الارض واغفلها كلهم يتمتعون بقوة غيبية وراء الطبيعة سواء منهم من تعلم شيئا من صفات ذي القوة وما يجب له من العبادة ومن لم يتعلم ، وبأن المعطلين نقر قليل يمدون من الشواذ ومحال شذوذهم على مرض عرض على هذا الشعور الفطري كما يمرض للاحساس بالحلاوة مرضى

يمنع من ادراكها وكما يعرض لبعض مراكب المخشحي يحول دون ادراك بعض المعلومات مع سلامة سائر الممارك ، فقد ثبت ان بعض الناس ليس بعض أرقام الحساب فكان لا يحسن عملية حسابة هي فيها ويحسن غيرها ومثل هذا كثير فلا يقال ان من المسلمين من لا يشك أحد بسلامة عقولهم فان من الناس من يضعف ادراكه لشيء واحد وان كان قويا في غيره ولم يعرف أحد قويت مداركه في كل فرع من انواع الادراك

وذهب بعضهم الى ان المسألة نظرية وانه لا بد من اقامة البراهين على اثبات وجود الباري تعالى لان الانبياء والحكماء قد استدلوا وأقاموا الحجة على ذلك . وتقول جما بين القولين ان المسألة فطرية في الحقيقة وان اقامة الانبياء والحكماء الحجة عليها هي لاصلاح فطرة من عرضت لهم التشبه فيها كاتعرض في غيرها من الامور الفطرية والضرورية ولازالة غلط المتقدين بتلك القوة الفضية أوبالله تعالى في بعض صفاته وفي نسبة المخلوقات اليه اذ أشركوا به وجعلوا له وسطاء وشفعاء كملوك العالمين لذلك قال الله تعالى « في الله شك فاطر السموات والارض » الخ فآشار أولا الى ان الايمان به أمر ثابت في الفطرة لاموضع للشك فيه ثم ذكر بعض منسب الدال على قدرته وانفراده بالتأثير والتدبير وهو كونه فطر السموات والارض أي شق وفصل بعضها من بعض بعد ان كان الجميع مادة واحدة الخ ما جاء في الآية

وانني وجدت أقرب الدلائل تنبها واقناعا لعقول المشتغلين بالعلوم العصرية كما ثبت لي بالتجربة والتناظرات معهم هو ان جميع ما نعرفه من الموجودات حدث عندهم حتى انهم ليقدرون للارض والشمس والكواكب أعماراً لقططهم بمحذوها . ثم انهم قاطعون بان الموجود لا يصدر عن نفسه ولا عن معدوم كما قال تعالى « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » فتبين ان يكون لهذه الموجودات كلها مصدر وجودي ثم انهم قاطعون بان مصدر الكائنات والاصل الذي وجدت منه غير معروف في ذاته وانما يجب ان يكون موجودا ذاقوه . فاللادي منهم يقول للمادة مع القوة هي أصل الموجودات كلها فاناسأله ما هي المادة التي تنبها يقول ان حقيقتها غير معروفة فكانه اختلاف مع غيره في التسمية واتفق الجميع على ان هذه الكائنات كلها قد صدرت عن موجود ذي قوة حقيقية غير معروفة الكنه وهو ما عليه المسلمون ولذلك قلنا في التار ان الفلاسفة الاوربيين

الذين أنكروا آلهم ما أنكروا إلا الله الكنيسة أي الآله الذي تصفه الكنيسة بصفات غير معقولة ككونه مركبا من ثلاثة أقانيم وكون أحدها حل في أحشاء امرأة فأولدها إلها كاملا واسانا كاملا الى غير ذلك من الصفات التي لا يقبلها عقل هذا الاعتقاد هو الذي صرح به سسل رود الذي قالوا أنه كان غير مؤمن بالله وهو الذي كان يعتقد هكسلي وسبنسر وغيرهم من الفلاسفة الذين نقل عنهم التعطيل، « والله يقول الحق ويهدي السبيل »

### البيع في الذمة والسلم - أو المضاربة العصرية

(س ١٢) محمد أفندي حسن وبعض تجار البورصة بالاسكندرية :

ماقولكم دام فضلكم في رجل من المسلمين اشترى من القطن ألف قطار مثلا موصوفة في ذمة البائع ضمن معلوم في شهر المحرم مثلا على أن يستلمها منه في أجل معلوم شهر ربيع الاول كذلك ودفع بعض الثمن عند التعاقد وأجل باقية الى الاستلام. فهل للمشتري قبل قبض المبيع وقبل حلول الميعاد أن يبيع ذلك القطن الموصوف في الذمة ويكون تمكن البائع للمشتري من البيع في أي وقت من أوقات الميعاد قبضاً وتخليّة حتى يكون ذلك البيع صحيحاً لانه معرض للرجوع والخسران الذي هو قانون البيع ويكون ماعليه المسلمون اليوم في تجارتهم من المضاربة وبيع الكمثرات جائزاً في دين الله تعالى أم يكون ذلك بيعاً فاسداً وعملاً باطلاً مثابها لليسر كما يزعمه بعض الناس ؟ وإذا كان باطلاً فاي فرق بين قبضه بنفسه وبين إذن البائع له بالبيع في أي وقت وما السر في ذلك وأين اليسر في قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » بل هو عين الحرج في البيع والشراء وقد قال تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج » أم كيف يحرم المسلمون من منفعة هذه التجارة العظيمة التي تعود على الكثير منهم ؟ فطلب من حضر تكلم الجواب للموافق لكتاب الله وسنة رسوله ودينه الصحيح من غير تعبد بذهب من المذاهب مقتصلا مبنياً فيه سند الجواز أو المنع على لسان مجتكم التراء التي أخذت على ناعتها خدمة الاسلام والمسلمين لان الاجابة على هذا السؤال بما يوافق اك أعظم شيء يستفيده التجار المسلمون من أمر دينهم وكلهم بلسان واحد يطا.

حضر تكلم الاجابة في أقرب وقت على صفحات النار سواء كانوا بالاسكندرية وغيره.

وفيه مشتركون في حجة التنازعاء والكل مشتاق إليها اشتياق الظمان للماء يطمان الجميع  
نساءل الله تعالى ان يبدل شأنكم ويضد عملكم ويملككم مدجاً للاقصدين .  
(ج) نهى الكتاب الغرز عن أكل أموال الناس بالباطل أي بغير حق يتقابل  
مأخذاً من أحد المتعاضدين وأصل التجارة واشترط فيها التراضي فقط ، ومن أكل أموال  
الناس بالباطل ما ورد في الأحاديث من النبي عن بيع الفرور عن النفس وعن بيع ما لا يملك  
له لا يقدر عليه . وقد ورد في حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما أنهم كانوا  
يتبايعون الطعام جزأاً بأعلى السوق فيها هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعوه  
حقاً يحولوه وفي رواية يقلوه وقال « من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه » وفي رواية  
لأحمد « من اشترى طعاماً بكيل أو وزن فلا يبعه حتى يقبضه » . وروى أحمد ومسلم  
من حديث جابر « اذا ابتعت طعاماً فلا تبعه حتى تستوفيه » وهذه الأحاديث خاصة  
بالطعام وبالتجارة الحاضرة تدار بين التجار كما يدل عليه كونهم كانوا يفعلون ذلك في  
السوق وامروا بالتحويل . وفي حديث حكيم بن حزام عند أحمد والطبراني قال  
قلت يا رسول الله اني اشترى بيوتاً فإيجل لي منها وما يجرم ؟ قال « اذا اشتريت شيئاً  
فلا تبعه حتى يقبضه » وهو عام ولكن في سنده الملا بن خالد الواسطي ضعفه موسى بن  
إسماعيل . وهناك حديث آخر عام في الطعام وغيره خاص بالساح الحاضرة وهو  
وهو حديث زيد بن ثابت عند أبي داود وابن حبان والدارقطني والحاكم قال ان النبي  
صلى الله عليه وسلم نهى ان تباع السلع حيث تباع حتى يحوزها التجار الى وحالهم :  
وقد خص بعض العلماء النبي بالطعام واستدلوا على ذلك بأحاديث أخرى تدل على  
حجة التصرف بالمبيع قبل القبض ومن هذه التصرفات ما هو مجمع عليه كالوقف والعتق  
قبل القبض . وقد علل ابن عباس النبي بان الشيء الحاضر اذا تكرر بيعه ولم يقبض  
كان ذلك بمنزلة بيع المال للمال . أي فان المال ينتقل من يد الى يد والشيء حاضر  
لا يمس كأنه غير محتاج اليه ولا مراد رواه الشيخان قال مسلم انه قال لما سأله طاووس عن  
ذلك : الا تراهم يتنازعون بالذهب والطعام مرسياً : وحاصل هذا التعليل ان النبي نهى  
الاحتيال على الربا ولا بد في التجارة ان تكون السلع هي المقصودة فيها لاسيافاً كانت  
حاضرة فاما معنى شراء غلات السلعة الحاضرة بشتر جنهات وبيعها من آخر بخمس عشرة وهي

حاضرة وهم حاضرون الحياة على الرأيا؟ وأي فائدة للناس في حل مثل هذا اللعب بالتجارة  
واتناعلم ان بيع البورصة ليس من هذا القبيل ولكن احينان نورد اصل ما أخذ العلماء في  
تحرير بيع الشيء قبل قبضه ليه من المسلم بين البيوع التي تنطبق عليها الاحاديث وغيرها

ثم ان علماء المسلمين كافة يجيزون إرجاء الثمن أو إرجاء القبض ولكن أكثرهم يمنع بيع  
الشيء قبل قبضه مطلقا فان احتجوا بالاحاديث المذكورة آتفا فقد علمت انها لا تدل على  
هذا الاطلاق، وان قالوا ان بيع ما في الذمة لا يخلو من غرر ورعسا يتنذر تسليمه نقول  
ان هذا رجوع الى القواعد العامة التي وضعها الدين للمعاملات وكلها ترجع الى حديث  
«لا ضرر ولا ضرار» فكل مائتت مضرت ولم يكن في ارتكابه منع ضرراً أكبر منه فهو  
محرم والا كان حلالا وهذا ينطبق على قاعدة بناء الشريعة على اليسر ودفع الحرج  
ولاشك ان في مبايعات البورصة ما هو ضار وما هو نافع وتحرير ذلك بعد العلم بأصول  
الاحكام التي ذكرناها متيسر للتاجر المتدبر

وقد جاء في الصحيح التهي عن بيع الخاضرة وهو بيع الثمار والحبوب قبل بدو  
صلاحها وذلك لما كثر تشاكهم ودعوى البائعين ان الآفات والجوائح أصابت الثمر  
قبل بدو صلاحه وانما هذا في غير شجر معين لقوله صلى الله عليه وسلم «اذا منع الله  
الثمره بم يأخذ أحدكم مال أخيه» والحديث في البخاري . ولا يدخل في هذا بيع كذا  
قطارا من القطن قبل بدو صلاحه اذ لم يعين شجر القطن . ويدل على ذلك جواز  
السلم الذي يدخل في تجارة البورصة فان الكثير منها في معنى السلم الا انه لا ينطبق على  
جميع شروطه وأحكامه المشروحة في كتب الفقه فذكر حقيقة ما جاء فيه في الاحاديث  
الصحيحة فيه إثارة للموضوع فانا غير واقفين على تفصيل ما يجري في البورصة من  
البيوع فنكتفي بالكلام فيها

روى أحمد والشيخان وأصحاب السنن من حديث ابن عباس قال : قدم النبي  
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والستين فقال « من أسلف  
فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم » فالكيل المعلوم والوزن المعلوم  
شرط لانهم كانوا يسلفون في ثمار نخيل بأعيانها وفيه غرر وخطر كما علم مما تقدم .  
واما الاجل فقال الشافعية انه ليس بشرط وان الجواز حالا أولى وهو الراجح وان



خالفهم الجمهور . وأقل التأجيل عند المالكية ثلاثة أيام . وروى أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن ابري وعبد الله بن أبي أوفى قالوا : كنا نصيب المغنم مع رسول الله (ص) وكان يأتينا انباط من انباط الشام فنسلفهم في الحنطة والشعير والزيث الى أجل مسمى ، قيل أكان لهم زرع أو لم يكن ؟ قالوا كنا نسألهم عن ذلك : وفي رواية لاحد وابي داود والنسائي وابن ماجه «وما نراه عندهم» أي المسلم فيه وهو دليل على انه لا يشترط في المسلم فيه ان يكون عند المسلم اليه . قال ابن رسلان : واما الممدوم عند المسلم اليه وهو موجود عند غيره فلا خلاف في جوازه : واجاز الجمهور المسلم فيما ليس بموجود عند المقد خلافا للحنفية ويدل عليه حديث ابن عباس السابق فان السائف في النار الى ستين نص فيه اذ النار لا تمكث ستين

وروي أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) «من أسلم في شيء فلا يصرفه الى غيره» وفي اسناده عطية بن سعد العوفي قال المنذري لا يمتنع بحدیته واذ كان هذا الحديث غير صحيح ولا حسن فلا يوجد حديث غيره يدل على امتناع جعل المسلم فيه ثمنًا لشيء قبل قبضه أو امتناع بيعه قبل القبض . ثم ان بيعه قبل القبض ليس فيه شيء مما لم يكن في المقد الاول في حال عليه الفساد فهو جائز

فعلم من هذا كله ان بيع ما في الذمة جائز كالحالة فيه الا اذا كانت التجارة غير مقصودة بل حيلة للربا أو للقاصرة او كان في ذلك غش او تفرير ومنه ان يبيع الانسان ويشترى وليس له مال ولا سلع تجارية وانما يخادع الناس فان ربح طال بهم وان خسر لا يأخذون منه شيئاً ، فليحاسب مؤمن بالله نفسه بعد العلم بأحكام دين الله والله الموفق والمعين

سادة أصفاء البشر . وآية الكرسي

(س ١٣) . محمد أقدي حلي كاتب سجون حلفاء :

جاء في كتاب الخلافة مانصه ، قال صلى الله عليه وسلم «سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الحبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسي» ثم أورد في هذا الموضوع فضائل آية الكرسي بكثرة فهل ذلك حقيقي أرجو منكم ارشادي الى الحقيقة ولكم مزيد الشكر والاجر

(ج) هذا الحديث تشهد عبارته وأسلوبه والعلو فيه بأنه موضوع ولكن المحدثين قالوا إنه ضعيف . وفي أسناده مجاهد بن سميد قال فيه إمام أحداه ليس بشيء وهو في الديلمي وابن عساكر . وقد ورد في سورة البقرة أحاديث أمثلها حديث أبي هريرة عند الترمذي ولكل شيء سنم وان سنم القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن - آية الكرسي «

### ﴿ قضاء الفوائت في النار ﴾

(س ١٤) ومنه : رجل بلغ من العمر نحو ثلاثين سنة وفي خلالها لم يؤد الصلوات المفروضة عليه وأبتدأ في تأدية الفريضة بعد هذه المدة هل هو ملزم شرعاً بأن يموض ماضى في الدنيا وإن كان لم يموضها في الدنيا فهل يؤديها يوم القيامة أفيدونا بالصرح ولجنا بكم الثواب

(ج) قضاء الصلوات الفائتة واجب وما يتناقله العوام والصبيان من أن من عليه فائتة يقضها على بلاط جهنم غير صحيح لقوله تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون » - إلى قوله « وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالون »

### ﴿ القرآن لقضاء الحوائج ﴾

(س ١٥) ومنه : ما قولكم إدام الله النفع بكم للإسلام فيما هو متبع وشائع ومعلوم لكل إنسان من تلاوة بعض الآيات طلباً للنجاة أو السلامة فيها ما يقرأ قبل النوم ومنها ما هو عند ركوب البحر وللدخول أمام الحكام وكذا استعمالها لمداءات بعض الأمراض مثل وجع الرأس والجنون والحفظ من الشيطان الخ وكل هذا عمل بالحديث المتداول بين الناس وهو خذ من القرآن ما شئت لما شئت « فهل هو صحيح ؟ أرجو التكرم بالإفادة ولكم الفضل

(ج) لاذا ذكر اني رأيت هذا الحديث في الكتب التي يعول عليها وقد راجعت عنه الآن في مطاونه فلم أجده وما أظنه الامن اختراع أصحاب المزائم والنثرات التي ورد في حديث جابر وغيره انها من عمل الشيطان . فقد حول هؤلاء فائدة القرآن الى غير ما أنزل لاجله من الهداية وحملوه آله لا كل أموال الناس بالباطل فانك لتجد الذي يكتب لك ما تقرب به الى الحكم عاجزا عن التقرب اليهم والقبول عندهم وتجد الذي

يكتب لك ماتفي به من أفقر الناس الا حيث يروج الدجل ويسذل المال الكثير في الوسائل الوهمية فان البارع في الايام والدجل قد يستغنى في أمثال هذه البلاد ولكن ببركة جهل الناس لا بتأثير عزائمه ونشراته . وكذلك الذين يكتبون لشفاء الامراض يجهدهم أو يعالهم غير مجتمعين بالصحة . ولو صح الحديث لكان مضاه خذ من القرآن ما شئت من آيات الهداية والمبر لما شئت من أمراض النفس وعلل القلب فانه كما قال الله « شفاء لما في الصدور » لاشفاء لما يقول الدجالون من أمراض المضام والجلود

### ﴿ المهدي المنتظر ﴾

(س ١٦) ومنه : مشهور بين الكافة من أهل الاسلام علي عمر الاعصار ان لابد في آخر الزمان من ظهور رجل يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي علي الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة بعده وان سيدنا عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه الخ (واني نظرت ذلك في متن صحيح البخاري) فرأيت ان أكتب لجنابكم في هذه المسألة لكي تكرموا علينا بالافادة ولحضرتكم الاجر

(ج) ليس في متن البخاري ذكر صريح للمهدي ولكن وردت فيه أحاديث عند غيره منها ما حكوا بقوة استناده ولكن ابن خلدون عني باعلاها وتضيفها كلها . ومن استقصى جميع ما ورد في المهدي المنتظر من الاخبار والآثار وعرف موارد ما وصادرها يرى انها كلها منقولة عن الشيعة وذلك انه لما استبد بنو أمية بأمر المسلمين وظلموا وجاروا وخرجوا بالحكومة الاسلامية عن وضعها الذي يهدي اليه القرآن وعليه استقام الخلفاء الراشدون وهو المشاورة في الامر وفصل الامور برأي أهل الحسب والعقد من الامة حتى قال علي المنبر من بعد من خيارهم وهو عبد الملك بن مروان : من قال لي اتقى الله ضربت عنقه : — لما كان هذا كان أشد الناس تألما له وغيره على المسلمين آل بيت النبي عليه وعليهم السلام وكانوا يرون أنهم أولى بالامر وأحق بإقامة العدل فكان من تشيع لهم يؤلفون لهم عصية دينية يقتنعونها بأن سيقوم منهم قائم مبشر به يقيم العدل ويؤيد الدين ويزيل ما أحدث بنو مروان من الاستبداد والظلم وعن هذا الاعتقاد صدرت تلك الروايات والتاخر في مجموعها يظهر له أنهم كانوا يتطلعون

ذلك في القرن الثاني ثم في الثالث وكانوا يمينون أشخاصا من خيار آل البيت يرجحون أن يكون كل منهم القاسم المنتظر فلم يكن . وكان بعضهم يسأل من يعتقدانه صاحب هذا الأمر فيجيبه ذلك بأجوبة مبهمة ومنهم من كان يتصل ويقول أن الموعد ما جاء ولكنه أقرب ومنهم من كان يضرب له أجلا محدودا ولكن صرت السنوات والقرون ، ولم يكن ماتوقعوا أن سيكون ،

وقد جرت هذه العقيدة على المسلمين شقاء طويلا إذ قام فيهم كثيرون بهذه الدعوى وخرجوا على الحكام فسفكت بذلك دماء غزيرة وكان شرقتها فتة البالية الذين أفسدوا عقائد كثير من المسلمين وأخرجوهم من الإسلام ووضعوا لهم دينا جديدا وفي الشيعة ظهرت هذه الفتنة وبهم قامت ثم تمدى شرها إلى غيرهم ، ولا يزال الباقون منهم ومن سائر المسلمين ينتظرون ظهور المهدي ونصر الإسلام به فهم مستعدون بهذا الاعتقاد لفتة أخرى نسأل الله أن يهيم شرها .

ومن الخذلان الذي ابتلي به المسلمون أن هذه العقيدة مبنية عندهم على القوة الغيبية والتأييد السماوي لذلك كانت سببا في ضعف استعدادهم العسكري فصاروا أضعف الأمم بعد أن كانوا أقواها ، وأشدهم ضعفا أشدهم بهذه العقيدة تسكاهم مسلمو الشيعة في إيران فإن المسألة عندهم اعتقادية أما سائر المسلمين فالأمر عندهم أهون فإن منكر المهدي عندهم لا يعد منكر الأصل من الدين . ولو كانوا يعتقدون أنه يقوم بالسنن الإلهية والأسباب الكونية لاستمدوا لظهوره بما استطاعوا من قوة ولكن هذا الاعتقاد أفعأ لهم

وجهة القول أننا لا نعتقد بهذا المهدي المنتظر ونقول بضرر الاعتقاد به ولو ظهر ونحن له منكرون لما ضره ذلك إذا كان مؤيدا بالحجوارق كما يقولون . وقد يناد ذلك في كتابنا (الحكمة الشرعية) وفي هذه الأيام ألف أحد علماء الفرس (زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء) للمقيم بالقاهرة كتابا في تاريخ البالية يطبع عندها الآن واسمه (مفتاح باب الأبواب) وقد ذكر فيه أصل هذا الاعتقاد وما ورد فيه وتاريخ من ادعى المهديوية مجملا وماذا كان من أثر ذلك فلينتظر صدوره محبو التفصيل فإن العاقل يستنبط منه ما سكت المصنف عن استنباطه عمدا

القسم العمومي

## نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

## حب القوة

(رابطة المدنية)

(تمهيد ثان) البر وطن البشر يستحقون فيه كما تسبح الحيتان في البحر .  
يوجد في الارض بران عظيمان : احدهما عرف قديماً والآخر عرف أخيراً ( سنة  
٥٨٩٨ - ١٤٩٢ م )

البر القديم قطع ثلاث كبرى : أوروبا في الغرب الشمالي ، وأفريقية في الغرب  
الجنوبي ، وآسيا في الشرق من الشمال الى الجنوب : والبر الجديد قطعة لاشرقية ولاغربية ،  
وفي البحار قطع متجاورات من الجزائر صغيرة وكبيرة تتبع في اصطلاح المقسمين  
لواحد من هذه البرور الا الجزائر التي تقع في الاوقيانوس الجنوبي فانها تحسب قطعة  
وحددها . على انه حيث كان البر مهما عظمت مساحته فهو جزيرة في البحر . وإذا  
كانت البرور كلها جزائر فأول بشر في أية جزيرة وجد ؟ وكيف انتقل البشر من  
جزيرة الى أخرى ؟ وفي أي الجزائر حدثت له صراحي المدنية ؟ فليان هذه المسائل  
حررت هذا التمهيد الثاني :

يلهج كثيرون بقولهم ان آسيا مهد البشر ولكن لا دليل على ذلك بل لا دليل على  
ان هذا النوع وجد بادئ بدء في البر القديم مطلقا كما لا دليل على انه وجد بادئ  
بدء في البر الجديد . وانما طبع الناس بهذه القولة لان ما حفظه التاريخ بدل على قدم  
سكان آسيا . ويدل على ان سكان أوروبا أتوها مهاجرين من جهات آسيا .

وفريق من الحكماء قدسست أفكارهم عن الجمود فرأوا بآ عن البشر قبل  
المهد الذي حدثت فيه صناعة الكتابة ولم يلبأوا بكثير من أساطير الاولين . ومنهم من  
أوحى اليهم لروح الطاهر ان يستهدوا بطبقات الارض فاهتدوا بها الى معرفة أنواع  
من الحيوانات كانت فبادت . وهدوا الى معرفة المهد الذي وجد فيه الانسان . فن هؤلاء  
يرجى ان تقتبس المعرفة في هذه المسئلة فسائقهم ان حرصتم على هذه المعرفة ولكن  
أوصيكم لاتقعوا منهم بحجاب مجرد عن الدليل واعلموا انه لا يتم لهم دليل حتى يثبتوا انهم

تقبوا في كل جزيرة في كل طبقاتها . اما الآن فلنطبق هذه المسئلة بمجملتها لدينا والله بكل شيء عليم .

ومن الناس من يزعمون ان البشر ينتمون الى اصول متعددة وجدت في جزائر متعددة وهو وهم ناجم من عدم التدقيق ومن وجود الفكر على بعض المحسوسات ، وما اقبل جهوداً ينتهي بصاحبه الى جهل يظنه علماً ، وبصرفه عن علم بخاله جهلاً ، واتنا قدمنا اشارات نافذة الى كيفية تحكم الحاجات على الانسان مع مشاركة فطرته لها بالتحكم . ومنها عاتمت كيف تحدث له الصنائع والاعمال ، على قدرا الحاجات والآمال ، والآن نأتي على ما قدمنا فقول : ان من فطرة الانسان وحاجة خواصه الحرص على ادخار الزوائد عن حاجته وان الحرص يجعله ان لا يقف موقفاً واحداً في اجلاب المكسوبات والمذخرات . ففريق الرّحّل يحتاجون في توفير الحيوانات للأسورة والاستكثار منها الى التنقل الدائم في المراعي ومتى كثروا وكثرت أموالهم تلك يحتاج كل طاقة منهم الى ديار واسعة يتقلون فيها في الصيف والشتاء والاعتدالين ولا يزالون يستولون على الديار ويتقانون من أجلها حتى تضيق بهم ويحتاج الأضعفون منهم ان يرحلوا الى ديار لاديار فيما من الآفون .

وفريق المقيمين يحتاجون في توفير الحبوب والمعادن والمصنوع من المادان الى المبادلات الدائمة فلا تزال طوائف منهم يضربون في الارض يبتغون ان يبدل بعضهم بعض ما صنعوا وملكوا وبقى كثروا وكثرت أموالهم كثرت - على هذه النسبة - مقرأتهم ثم اضطروا ان يتغلبوا على احسن الديار وأوسعها ليتخذوا فيها أوطانهم . ولا يزالون يتغالون حتى يضطر الأضعفون للرحيل الى ديار أخرى يتخذونها وطناً . وعلى هذا الوجه حدث ما نسميه القرى أو البلاد وتباعدت بينها المسافات وصار السفر للمقيمين ضرباً من الاوازم يقوم به طوائف منهم على نسبة اقتسام الاعمال ، وكثرة الأموال والآمال فافترضوا على هذا الوجه أن طاقة من الأضعفين القريين من البحار ضائقهم الآفون من جيرانهم حتى اضطروهم الى الرحيل ولم يبق امامهم الا الموت او تجربة الحياة على متن ما كانوا قد جربوه فراؤوه يطفو في البحر ( وهم جسيمة ) من الواح الاخشاب فأبى الامر من يختارون ؟ أفلا يختارون ان يركبوا ماجربوه من الطوافي

وبجروا على ظهره كيف يحبون، ويأملوا ان يباح لهم من القرب ما به يحبون؟  
افرضوا انهم سلموا انفسهم للبحر على متن الألواح آملين ما هم آملون وبيناهم  
كذلك اذ أشرقوا على ر في بحر ودفنت بهم الألواح حتى نزلوا الى ذلك البر ووجدوا  
فيه ما كان يحده أوائل البشر من رزق أفلا يصيرون أمة كما صار من الزوج الاول ام لا تحصى  
هكذا افرضوا ان أيتم ان يقولوا ان نفراً من حيران البحر أولئكم جربوا السير  
في البحر على الألواح من غير ضرورة الجأهم كاتي مثلها بل أوحى اليهم ان يجربوا  
تلك التجربة وفي سيرهم وجدوا برأ في بحر ثم احبوا ان يتخذوا لهم وطناً وساءلوا  
فيه من رعد زائد على ما في وطنهم الاول، على أي الوجهين بنى الباني يمكنه ان يقول:  
هكذا كان أول سير في البحر . وهكذا كان أول انتقال من جزيرة الى أخرى .  
وهكذا عرف البشر ان في البحر بروراً فصاروا ينتقلون حسب الحاجات أو حسب  
الآمال من جزيرة الى أخرى حتى ملئت الجزائر بشرا وملئوا بها .  
أما الجزيرة الاولى التي حدثت فيها للتنوع مراقي المدنية بادى بدء فلا يمدان تكون  
هي البر المعروف قديماً ثم لا يبعد ان تكون قطعة آيا منه هي مهد المدنية، وفرق  
بين قولنا مهد البشر وبين قولنا مهد المدنية . (قمة بقية) ع ز

## أَنَّ عَلَى الْمَدِينَةِ

(التقريب)

### ﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد الذي يجب على الناطقين بالاضداد الاعتراف  
لمؤلفه جرجي أفندي زيدان بفضل السبق الى خدمتهم به وباليتم بتحدونه وتلون تلوه  
فيه . صدر هذا الجزء من نحو تسعة أشهر وقد ارجأنا الكلام عليه لنطالعه كله وننتقده  
إجابة لطاب المؤلف ولم نجد سعة في كل هذه المتطلبات على شدة الشوق وصدق الرغبة  
فرأينا ان لا بد من التنويه به شكراً لمؤلفه وتوجيهاً للتفوس اليه وان لمقرأ منه الا قليلا  
الجزء في ثروة الدولة الاسلامية وأسباب تكونها وانحطاطها وثروة المملوكية مدنا

وقراها . وقد أحسن المؤلف أن أشار في آخريات صفحات الكتاب الى عزو النقل الى الكتب التي أخذ عنها عملاً باقتراح بعض الفضلاء ولكن الطريقة التي جرى عليها وسبقه بها غيره لا تمنحو من إيهام وإيهام فانه يذكر أصراً ويضع في آخره رقاً يضع مثله في أسفل الصفحة تحت خط أفقي ويذكر عند الرقم اسم الكتاب أو المؤلف الذي أخذ عنه فيتوهم القارئ ان ذلك الأمر كله من ذلك الكتاب وربما كان المراد بعضه كما يظهر لك من أول عزو في الكتاب وستراه قريباً

قسم المؤلف ثروة الدولة الإسلامية الى خمسة ادوار أو اعصار - عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الأمويين وعصر العباسيين الأول وعصرهم الثاني فقال في عصر النبي (ص) ماله:

« إذا كان المراد بثروة الدولة ما يزيد من دخلها على خرجها أو ما تحتجزه بمدفقاتها من الأئمة لك ونحوها بالدولة الإسلامية في عصر النبي لم يكن عندها ثروة حقيقية لأنهم لم يكونوا يمتثلون مالا ولا كان عندهم بيت مال بل كانوا إذا أضربوا غنيمة فرقوها فيما بينهم وكذلك الصدقات فلها كانت تفرق في أهلها وإذا ظل منها شيء استبقوه لحين الحاجة اليه . وكان النبي يتولى ذلك بنفسه وأكثر الصدقات من المشاة والأبل والحيل فكان يسماها عيسم خاص بها تمتاز به عن سواها

« فكانت ثروة الدولة في عصر النبي عبارة عن بقايا الزكاة من ابل أو خيل أو ماشية وتمتاز عن أموال سائر الناس بمراع خاصة كانت تحبس فيها بالبيع قرب المدينة يبرون عنها بالحمى (١) ويعسم كان النبي نفسه يسماها به (٢) وبلغت الأموال في أيام النبي نحو ٤٠٦٠٠٠ بين ابل وخيل وغيرها (٣) ومن هذه الأموال ما يطلع بها من مال الصدقة النقد كانوا ينفقون على غزواتهم وعلى تحصيل الزكاة وإعالة الفقراء ونحوهم » اهـ .

فترى أنه أشار عند الرقم (١) الى النقل عن الماوردي فتوهم ان الجملة من قوله « فكانت ثروة الدولة الى الرقم منزوعة الى الماوردي والصواب ان المأخوذ عن الماوردي هو تسمية الراعي بالحمى وأنها كانت بالبيع وقد وقع في هذا السهو أيضاً كما نعرفه من عبارة الماوردي نفسها قال : « وحى الموات (أي الأرض التي لا ملك



هذا هو النفع من إحيائه أملاً أن لا يكون متبقي الإباحة ثبت الكلأ ورعي المواشي قد  
 حمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وصعد جبلاً بالبيع قال أبو عبيد هو النفع  
 بالنون وقال هذا حمي وأشار يده إلى القاع وهو قد رميل في ستة أميال حماء لحبل  
 المسلمين من الانصار والمهاجرين : « اه بنصه (ص ١٧٦) »

وعبارة صاحب التاريخ تفيد أن الحبل من مال الزكاة والصواب أنه لازكاة فيها  
 والمراد بالحبل في عبارة الساوردي خيل المسلمين المملوكة لهم . ومثل هذا التعليل  
 لا يسلم منه من يأخذ العلم عن الكتب من غير تلقي كل علم عن أهله . فالنصف جعل  
 الحبل من مال الزكاة وجعل الحبل خاصاً بإيل الزكاة وخيلها وماشيتها وكلا الأمرين  
 غلطاً كما رأيت . ثم قال في عصر الخلفاء مانصه :

« هذا هو عصر الاسلام الذهبي . عصر العدل والتقوى . كانت الحكومة جارية  
 فيه على سنن العدل والاستقامة والغيرة الحقيقية على الدين ونبت الدنيا ، وهو العصر  
 الذي اتخذته المسلمون منوالاً ينسجون عليه وكلما حدثت دولة من دولهم من جادة الحق  
 طلبوا إليها الرجوع إليه والسبر على خطوات الخلفاء الراشدين . لأن الحكومة امتثلت  
 بعدهم الى طور جديد واقلبت من الخلافة الدينية الى الملك السياسي ونشأت في الخلفاء  
 والعمال المطامع وأخذوا في حشد الاموال بأية وسيلة كانت » اه فليتأمل قول هذا  
 المؤرخ النصف صاحب مقالات (سوريا والاسلام) وكم في بناء ملتهم من حجة مثله عليه ثم قال  
 « فلما كثرت الاموال في أيام عمر ووضع الديوان فرض الرواتب للعمال  
 ومنع ادخار المال وحرم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة أو لزراعة لأن أرزاقهم  
 وأرزاق عيالهم تدفع لهم من بيت المال - حق الى عيدهم ومواليهم - أراد بذلك ان  
 يبقوا جنداً على أعباء الرحيل لا يمنعهم انتظار الزرع ولا يقصدهم الترف والقصف . فلذا  
 أسلم أحد من أهل الامة سكان البلاد الأصليين صار ما كان في يده من الأرض وداره  
 الى أصحابه من أهل قريته تفرق بينهم وهم يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها  
 ويسلمون اليه ماله ورققه وحيوانه ويخضعون له وأتوا في الديوان مثل سائر المسلمين »  
 الخ لما ذكره في هذا المقام نقلاً عن ابن عساکر وهو موافق لما نقلناه في الخبر الماضي  
 ودأ على صاحب مقالات سوريا والاسلام . ثم ذكر ان الخلفاء الراشدين لم يتأكلوا

والا ولا عقارا لما كانا عليه من الزهد وشدة التمسك بالدين وذكر ان أكثر عوامهم كانوا كذلك فيعتبر بهذا ذلك المتعصب الذي ينسب الى المسلمين في الصدر الاول ما هم براء منه بشهادة جميع العلماء من جميع الملل

ثم ذكر ان رأي عمر بعدم اختزان المال ينافي المبدأ الاساسي الذي تقام عليه الدول وتأييد به السلطات وان سببه التزعة الدينية وان المسلمين عادوا بذلك الى الاصل الطبيعي في الدول فجمعوا الاموال في عهد بني أمية حتى أنهم بدءوا في زمن عثمان لتساهله مع عماله منهم وان معاوية اقتنى الارضين واقتدى به الناس في الاقتناء والبيع وبمدان ختم الكلام بمثل ما بدأه من التثناء على الراشدين انتقل الى عصر بني أمية وذكر ما كان فيه من اقتناءهم بالروم والفرس في الترف وبسطة العيش وما جرهم ذلك اليه من الظلم والجور ولكن معظم ثروتهم كانت تنفق في الحروب واتهم ابتدعوا ضرائب جديدة وظلموا الرعية حتى جاء عمر بن عبدالعزيز العادل فيهم فرد المظالم وأنصف الناس مؤمنهم وكافرهم من أهله وولده وسائر الناس وعزل الولاة الظالمين ثم قال «فترى عما تقدم ان القواعد الأساسية التي قام عليها الاسلام تدعو الى الانصاف والرفق ولكنها تختلف مظاهرها باختلاف الدين يتولون شؤونها . ولو أتيح لعمر بن عبدالعزيز أن يبيدها الى ما كانت عليه في عهد ابن الخطاب لاحت مظالم بني أمية ولكن جاء في غير أوانه فذهب سعيه هدرًا ولما مات عادت الأمور الى مجاريها وراقتها رد الفعل» الخ

ونقول ان السبب الصحيح في يمكن بني أمية من الظلم هو هدم قاعدة الشورى وسيطرة الامة على الحكام التي صرح به أبو بكر في خطبته يوم ولي الخلافة ثم صرح بها عمر كذلك يوم ولي (راجع التارح ص ٢٣٤م ٤) وقاموا عام ١٠٠م قام الناس عليه قال على المنبر (أمرني لامركم تسع) وقد تمكن بنو أمية من هدم هذا الركن الركين بمصبتهم المؤلفة من الموالي وغيرهم ممن لم يتمكن الاسلام من تقوسهم واستأنوا على ذلك بالمال الذي أخذوه من غير حقه كما هو مفصل في الكتاب الذي نقرظه. ثم انتقل الى الكلام على بني العباس فأسهب وأفاد ولعلنا نعود الى مطالعة ما كتبه واقتباس بعض فوائده وصفحات هذا الجزء ١٩٠ ونحو ١٥ قرأوا يطلب من مكتبة الهلال

### ﴿ السعادة العظمى ﴾

صدرت في تونس مجلة عربية جديدة بهذا الاسم وهي « مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر في غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره لمنشأ عبده محمد الحضر بن الحسين المحصل على رتبة التطويبع العلمية بجامع الزيتونة الاعظم » وقيمة الاشتراك فيها للمملكة التونسية ٨ فرنكات في السنة وبالجزائر وطرابلس الغرب عشرة فرنكات وبالمالك الشرفية ومراكش ١٢ فرنكا والسدد منها يتألف من كراستين وهو مطبوع على ورق جيد بالحرف الاستنبولي. وقد سرنا من هذه المجلة انها دلت على تساهل من دولة فرنسا مع المسلمين في نشر العلم كما توقنا وعلى توجه المشايخ المستقلين بالعلوم الاسلامية الى الصحافة فنسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق صاحب هذه المجلة الى خدمة الاسلام الخدمه النافعة وان ينجح عملنا وعمله آمين

## السيرة النبوية

### ﴿ التعليم الاسلامي في سيراليون ﴾

جاء في مجلة سيراليون الاسبوعية الانكليزية (عدد ٢٩م ٢٠) تحت هذا العنوان ما يأتي

يخضع سكان هذه المستعمرة منذ بدء استعمارها أتم الخضوع للحكومة الانكليزية وقد كان السير تشارلس ماك كارتني حاكم سيراليون بين ثمانين وتسعين سنة مضت أول من وجه انظار الحكومة الانكليزية الى فائدة تسهيل المواصلات مع المسلمين القاطنين في البلاد الواقعة شرق سيراليون وستفال وكان يومئذ حاكم المقاطعتين اذ كانت منفك من الاملاك الانكليزية . وهو أول من حول تجارة مقاطعات البربر الى الشاطئ الغربي وذلك بما كان يديه من الكرم والمجاملة لزعماء القبائل الحمدية الذين كانوا يأتون الى الشاطئ متباعاً تلبية لدعوته .

ولكن أعمال السير تشارلس ماك كارتني كانت تجارية بحتة فانه لم يحلم ان يصيحب أولئك الاقوام جزءاً من الامبراطورية الانكليزية في وقت من الاوقات وانهم يحتاجون حينئذ الى الدربة العلمية والسياسية ليكونوا عضواً فعالين في جسم المملكة

ولم يكن الا في الثلاثين سنة الاخيرة أي منذ تولي السير ارثور كينيدي ادارة تلك البلاد ان اعتني بتوسيع دائرة التعليم في المستعمرة لكي تضم المسلمين اليها . وقد كان السير ارثور كينيدي وخلفه السير جون بوب هنيسى مبالغين أشد الميل الى تعليم المسلمين العلوم الغربية لانهما رأيا فيهم نشاطاً يمكن الحكومة من الاعتماد عليهم في أعمالها الداخلية وقد لحظا ان المسلمين هم الشعب الوحيد المستنير بنور المدنية والذي يؤلف هيئة اجتماعية في تلك الاقطار المظلمة وأنه يمكن بواسطتهم اخضاع جميع القبائل العظيمة في داخلية البلاد . وفي عهد هذين الرجلين تمهدت الطرق للانكليز في جميع المقاطعات الواقعة بين سيراليون وسوكوتو وكان في امكانهم انشاء مراكز سياسية ودوراً علمية متصلة بعضها ببعض بين سيراليون وهو سالندر ولكن ذلك أصبح مستحيلاً الآن لدخول القوات الاجنبية ومدافعونها في تلك الجهات . ومع ذلك فان السياسة الانكليزية يرون ان انتشار التعليم بين المسلمين في سيراليون لا يخلو من التأثير فيما بقي من الاراضي الواقعة وراء المستعمرة في قبضة الانكليز . ولا شك في أن اقامة مدرسة للمسلمين ينطبق تعليمها على معتقداتهم تجذب الى المستعمرة جميع أهل وطنهم والمثدين بدينهم في قلب القارة ولكن أهم ما حمل الحكومة على انشاء مدارس اسلامية أساسية في سيراليون هو ان هذه المستعمرة التي هي المستعمرة الانكليزية الوحيدة على النشاط والتي يتكلم باللغة الانكليزية في جميع انحاءها يجب ان تكون قاعدة لمدرسة جامعة يعلم فيها الشبان المسلمون العلوم المالية من علوم الانكليز والغرب . وقد أشار الحاكم فان الى شيء من هذا القيل في خطابه الذي القاه في ٧ اغسطس ١٨٩٩ اذ اقترح للمدرسة الاسلامية في مدينة فوله قال :

اني اعتقد ان فتح هذه المدرسة سيكون فجر يوم باسم في التعليم الاسلامي وأنه لا يمضي بضع سنين حتى يكون في سيراليون مدرسة جامعة تنبعث منها الحكمة والمعرفة وتبسطان فوق جميع ارجاء غربي أفريقيا .

وهذا القول الذي قاهه الحاكم المذكور في ذلك الحين قد رددت صدامه السياسة الانكليزية في الوقت الحاضر وذلك بالنظر الى ما تراء من التبعة الملقاة عليها ازاء العسود العديد من الشعب الاسلامي الذي يقطن غربي أفريقيا وقلبها

وقد اتجه الرأي العام الانكليزي الى احمية تعليم مسلمي أفريقيا العلوم الغربية على أن قيام اللورد كتنشر ومناذاته بطلب المال لتأسيس مدرسة جامعة في الخرطوم لتعليم النشء الاسلامي .

وقد قال اللورد كتنشر في خطابه الشعب الانكليزي ان علينا بعة كبيرة ملقاة على عواطفنا فان على الفتح ان يجذب ويمد . والعمل الذي قامت العقبات في مسيله بعد موت غوردون يجب ان يحدد الآن ولذلك اقترح ان تؤسس في الخرطوم مدرسة جامعة بحال الانكليز تنسب الى اسم غوردون لاجاء ذكره ولتدل على اننا لانزال نذكر هذا الرجل العظيم ولنتحقق امانه التي كان يسعى الى الحصول عليها ولا يلزمنا ان أضيف الى قولي هذا انه لا يجب ان تتداخل بعلمنا هذا في دين القوم . والمدرسة التي اقترحت انشاءها ستوضع لها خطة تعليمية بحجة ولا يجب ان يدخل عليها شيء من الدروس الدينية . وسنجلب اليها التلامذة من مسلمي السودان واتي واتق بأن اتخاذ المدرسة للتعاليم الدينية يذهب بالقاعدة المطلوبة منها

وقد اقترح اللورد كتنشر هذا الاقتراح بعد ستة أشهر من اللقاء المباحور ثاتان لخطابه عند افتتاح مدرسة فوله .

فرضي افريقياتي حاجة الآن الى مدرسة جامعة كالمدرسة التي أسسها اللورد كتنشر فالحكومة الانكليزية انشأت خمس كليات في الهند على طراز كلية لندن . وهذه الكليات انشئت في كلكتا ومدراس وبومباي واثه اباد وبجواب . ومن الاسف ان يقال انه رغم التسهيلات الكبيرة التي أوجدت للتعليم في تلك الجهات مدة جيلين على الأقل لم يكن للتلامذة حتى الذين حازوا قصب السبق منهم أدنى الملم بالحياة العملية والحالة هناك سارة من سيئة الى سومي .

والوطنيون الادكياء قدمشروا بهذه الحالة السيئة مندسين عديدة . وجميع حكام المستعمرة اتفقوا الحطة التي تسير عليها المدارس والسيرار نور كيندي شعر بهذا الاحتلال بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٧٢ وفي عام ١٨٧٢ تقدم بعض زعماء الوطنيين بقيادة لرحوم المستر ويليام غرانت من السيرجون بوب هينسي الذي كان حاكماً على المستعمرة يومئذ ورفضوا اليه عريضة يطلبون فيها من الحكومة انشاء كلية لشرقي افريقية في سيراليون

فالحج الحاكم بشعورهم هذا ووافق على مشروعهم وابدى آراء عديدة بهذا الشأن ادرجت في ذلك الحين في جريدة «اليجرو» . ولم يفكر في انشاء كلية للاشراف وذوي الثروة بل كان من رأيه تأسيس كلية جامعة في غربي أفريقيا غير مختصة بالولاد الثروءاء وذوي اليسار بل بدخلها أيضا أبناء الفقراء الذين فيهم قابلية للعلم ليتخذوا بلبان العلوم أسوة بأبناء الكبار كما كانت الحالة في كليات ايرلندا وفي كليات أوروبا . وقد كتب الحاكم بهذا الشأن الى اللورد كبرلي الذي كان وزير المستعمرات في ذلك الحين . ولم يوافق . الوزير في هذا الامر . ولكن الحاكم كتب الى الذي كان مصمماً على انفاذ هذا المشروع غادر المستعمرة في أثناء المناقشات التي كانت جارية بهذا الصدد فاهمل المشروع يومئذ . ولكن تأثير هذه المناقشات ظل سائراً وقد لوحظ ان إلحاق مدرسة خليج فوره العليا بكلية درهام كانت نتيجة ذلك المشروع .

ولا يوجد بلادي في العالم أحوج الى التعليم من هذه البلاد لان عليه وحده يتوقف الإصلاح . فالآراء التي تحكم العالم في هذه الايام تشعب جذورها بيطء . ولكن تشعب الجذور في هذه البلاد ابطأ منه في غيرها . فالرجل الذي يرجي منه ان يكون معلماً أو مصلحاً في هذه البلاد يجب ان يعامل بمنتهى الصبر والاثانة . ولكن النتيجة لا بد ان تكون مرضية ولو بعد حين ولذلك لا يجب ان يهمل أي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلاً أو آجلاً . ففي الحتام نرف النهاية الى السير تشارلس كنج هارمان حاكم المستعمرة الذي قام بهذا المشروع العظيم ولاشك ان مساعي تلك البلاد يقصدون أعماله حق قدرها . » اهـ وكتب المجلة في هذا العدد أيضاً ما يأتي

❦ افتتاح مدرسة اسلامية جديدة أميرية ❦

❦ في سيراليون ❦

بعد ظهر الاثنين في ١٤ مارس احتفل حاكم مستعمرة سيراليون السير تشارلس كنج هارمان بافتتاح مدرسة اسلامية أميرية بحضور جم غفيرة . وقبل الموعد المحدد اجتمع عدد كبير من المسلمين وغيرهم في الشوارع منتظرين قدوم الحاكم واتساعه وعند قدومه احاط به القوم تقدمهم « البالانجاي » وهي موسيقى وطنية فاخذ بعض مشاهير العازفين يمزفون عليها واتحب اثنتان من نساء « البالي » لتتقدم به الحاكم

واللادي كنج هارمان اتباعاً لمادة بعض قبائل البلاد الداخلية وهي أنه عند استقبال أحد الرجال العظام عليهم يأتون ببعض النساء المضيآت ليدعوا مأثره بالمشيد . وقد أحدثت هاتان الميئتان تهييجاً بمبارات الاطراء التي قاهتا بها . ولما دخل الحاكم غرفة المدرسة التي كانت الطريق المؤدية اليها مزدانة بالاعلام وبأغصان النخل نهض الاولاد وانشدوا نشيد الملك . ثم مشى الحاكم وجماعته وصعدوا الى فسحة مرتفعة حيث كانت الكراسي معدة للزائرين . وقد كانت غرفة المدرسة قبلا قنطرة وغير منتظمة ولكنها أصبحت الآن وأصبحت آية في النظام والرواق

وقد انشأت هذه المدرسة بناء على مشروع جنيد أريد به ضم مدرستي ماندينفو وفوله وجملها مدرسة واحدة واتحبه لها ناظره مدرب ومعلمون ذوو كفاءة . وقد كان تحاسد القبيلتين حائلا دون هذا الضم والوحدة في العمل ولكن ما ألقى على زعمائهما من الوعظ والارشاد جعلهم يقدررون الاتحاد والتعاقد حتى قدروه فبنوا التباغض والتحاسد وراء ظهورهم وتوافقوا على المنفعة العامة لاولادهم .

وبعد استقبال الحاكم بدأ الامام عبد العزيز بالدعاء ثم رتل التلازمة ترنيمة اسلامية باللغة العربية ثم تلا الاثنا اسكندر تقرير مدرسة الماندينفو وعقبه الانفا الحسين بتقرير للمدرسة الاسلامية وقدم التقرير ان الى الحاكم . ثم قام الحاكم لبدء ملاحظاته فقبول باصوات الاتباح . وبدأ أولا بشكر الجمع الحاضر من مسلمين ومسيحيين على حسن استقبالهم له وللادي كنج هارمان وأبدى لهم عظيم ارتياحهما الى المهمة التي اتيان من أجلها وهي ضم المدرستين وجملهما مدرسة واحدة . وقال ان مدرسة الماندينفو أسسها الحاكم نانان في عهد توليته ادارة المستعمرة وأراد بتأسيسها تعليم اولاد القبائل الداخلية اللتين العربية والانكليزية : وقال انما زار المدرسة في ابريل العام الماضي وجد فيها مالايسر الخاطر فبدلا من ان تكون مدرسة اسلامية وجدها مدرسة مسيحية خلافاً لما كانت تنويه الحكومة من انشائها . فرأى اذذاك ان يسحب من متولي ادارة المدرسة خصصة الحكومة لانهم لم يسيروا بحسبها وسر بان عمله هذا ادى الى نتيجة حسنة . وقد عاش بينهم مدة طويلة وعرف الطرق التي تعود عليهم بالمنفعة من وراء التعليم فيها كانت الحكومة مراغبة في تعليمهم ما ينطبق على دينهم كانت ايضا

راغبة في تعليمهم اللغة الانكليزية التي تساعد على العمل والارتقاء . وانه ليسدهم حين يرى قسماً منهم يمارض في تعلم اللغة الانكليزية فلا يرحن اذانهم انهم مع كونهم مسلمين فهم أيضاً رعايا الحكومة الانكليزية وتعلم اللغة الانكليزية يوصلهم الى معرفة ماهو جار من لاعمال العظيمة في العالم . وليس في نية الحكومة ان تبدل جنسيتهم فتجعلهم انكليزا بل تريد ان يبقوا أفريقيين ولكن تعلم اللغة الانكليزية يساعد على حياتهم القومية وعلى أعمالهم

ثم ابدي اسفه لوفاة ناظر المدرسة الاول سانا جاوارا فقد كان رجلا طيب القلب وصديقا له ولكنه سر بعد وفاته أن رأى الوسائل متخذة لاصلاح حالة التعليم في المدرستين واتهم هؤلاء على ازالة النفور من بينهم وعلى العمل بدأ واحدة لمنفعة أولادهم . فلا يمكن شجب سن الشعوب من السعي في خير وطنه لا بتكاتف اعضائه . والمباراة تعود بالرجح في بعض الاحيان ولكنها اذا أقضت الى سفك الدماء فلا يكون عاقبتها الا الخراب والدمار . وانه ليس بان يراهم الآن متضادين ويشتغلون بدأ واحدة لتفيع العام .

وفي الختام حرصهم الحاكم على التمسك بالطرق الممثلة لهم الآن واتخاذها وسيلة لاصلاح حالهم وقال انه واثق بان كل فرد منهم يسعى في جعل المدرسة مركزاً للنور تنبعث منه الاشعة الى القبائل التي يتألف منها الشعب . ثم أعلن الحاكم فتح المدرسة وبعد ذلك اديرت المرطبات ثم أخذ التلامذة ينشدون الا نشيد وانصرف الجميع في الساعة الخامسة ونصف وصحبت الموسيقى والمغنيين الحاكم وقريته الى دار الحكومة .

وقد كان في جملة الذين جلسوا مع الحاكم الامام جامبوريا والافا دارامي وعبد العزيز والمستر باكرد والمس باكرد والمسترجونسون وقريته والمسترتوماس ورئيس الشمامسة ما كولي والمستر كومبزمير محموم سكة حديد سيراليون والمستر ماي . وقام باعداد معدات هذه الحفلة الدكتور بليدن مدير المدارس الاسلامية . اه

( المزار ) اتنا هوناه في مجلد النار الرابع ( ص ٧٠٧ ) بافتتاح مدرسة فوله في سيراليون وقتنا في قاعة الكلام انه لا توجد بلاد إسلامية أعطي أهلها من حرية التعليم ما أعطي البلاد التي استعمرها الانكليز . فلي مسلمي تلك البلدان هموا بالتعليم بالحرية والانكليزية وان يتروا التنازع المبدع ولنا عودة لشرحهم ان شاء الله تعالى



### ﴿ النار ﴾

وجاء في العدد ٣٠ من مجلة سيراليون أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه  
هذا اسم مجلة عربية تطبع في القاهرة . وقد ورد علينا عدد فبراير منها وفيه  
مقالة إضافية تقول عن مسلمي سيراليون يتضمن المأع إلى بدء نشر التعليم الانكليزي  
فيهم . وفي هذه المقالة أيضاً إشارة إلى كتاب الدكتور بليدن عن النصرانية والاسلام  
والجنس الأسود مع ابداء الاسف والتصرح بان هذا العمل لم يسد معرقاً عند مسلمي الشرق  
وقد علمنا ان كاتب هذه المقالة هو مسلم شرقي متوطن في فريتون . وعلمنا أيضاً  
انه كان حاضراً لافتتاح المدرسة الاسلامية الجديدة في يوم الاثنين ١٤ مارس ولا بد ان  
يشتر بعض مقالات أخرى في المجلة المذكورة .

وقد ذكرت النار وصول هارون الرشيد إلى القاهرة مندبة شهر وهو شاب مسلم  
من مدينة فوله في هذه البلاد . وقد تمكن الشاب المذكور من دخول الأزهر بمساعدة صاحب  
المجلة وهذا الجامع لا يزال يجذب إليه الطلبة من جميع أقطار العالم الاسلامي وحينئذ لم يكن  
الحصول على معلمين من ذلك الجامع الشهير ليقوموا بتعليم تلامذتنا التعليم الاسلامي . اهـ

### ﴿ النساء المسلمات في الهند ﴾

قد شجعت الهند مصر وغيرها من بلاد المسلمين في المدنية الحديثة حتى صار  
النساء فيها يخطبن في الامية العامة على الملأ من الرجال والنساء . وقد تلى في مؤتمر  
التربية الاسلامية المنعقد في هذا العام خطاب كتبه عقيدة من فضليات نساء المسلمين وتلك  
عقيدة أخرى بالنبابة عنها الفتيها ، اما الكاتبة فهي صبيحة زوج الأمير سلطان محي الدين صاحب  
النائب السياسي في مدراس واما التي خطبت به فهي فاضلة تسمى كبراجي . والخطاب  
متضمن لتذكير الرجال بمسئولية الاسلام للنساء من الحقوق وما حث عليه من تعليمهن  
وتربيتهن ، وشكر أعضاء المؤتمر على تجديد السنة الاسلامية « بقبول دخول النساء فيه  
واشترآكن مع الرجال في البحث والانتار بوسائل ترقى المسلمين . وقالت عن هذه  
الزيرة انها كادت تجد عندنا الاسلام لأول ظهوره وما أعطيت المرأة فيه من الحرية  
التامة فلا يزب عن أذهانكم هدى هذا الدين ووصاياه بل مثوا عظمته وارتفاع شأنه  
وسعة ممالكه في أذهانكم وأحيوا أحكامه وانصروا برهانه فقد أسس لهذا العهد على

عظمته وقوته كالاسد المحتضر . ثم اقترحت ان ينشئ المؤتمر معرضا في وسط البلاد تعرض فيه مصنوعات أيدي النساء ترغيباً لمن في الصناعة وتبرعت لذلك بمخمين روية على ان تكون فاتحة اكتاب للعمل اذا أمكن والافهي للمؤتمر

### ﴿ رأي فاضلة هندية ، في العرب والعربية ﴾

وخطبت في احتفال المؤتمر فاضلة تسمى ( نفديدا ) خطبة ضافية عن حال الاسلام والمسلمين . ومن الافكار العالية التي تكلمت فيها توسيع الاسلام دائرة 'لوفاق والتأليف بين البشر يالفا' الجنسية الانسية والوطنية وجعل المؤمنين اخوانا حيث كانوا أو أين حلوا . وأطنت في الكلام عن العرب وما قاموا به من خدمة العلم والمدنية وحياتهما بعد موتها وقالت ما معناه ان الهند التي عاشت بالعلم بعد الدخول في الاسلام انما حيث بارشاد العرب بل بامتزاج دم العرب بدم الهنود حتى قالت ان الدم العربي لا يزال يجري حارا في عروقنا وهو الذي يحررنا الى الترقى الآن . ووصفت الاسلام بأنه دين الفطرة والاستقلال والعلم وأنه يمشي معه الترقى حيث مشى . وقالت ان العلة في قلة انتشاره في الهند هو جهل الهنود باللغة العربية فالحا أول في الهند انتشارا منها في سائر البلاد الاسلامية . قالت : ومن البعيد ان ترجو تقدما في ديننا مع عدم التمكن من لغته ولنا الرجاء في الوصول الى مقصدنا قريبا بمساعدة المسلمين من أهل البلاد العربية بالرأي والعمل خدمة للاسلام

فلهذه الفاضلة التي يقل نظيرها في علمائنا المدرسين في مصر والهند . وقد سبق لنا من بيان فوائد ما دل عليه خطابها المفيد ما يمنع من العود اليه الآن . أكثر الله من أمثاله في رجالاتنا ولساتنا فاننا لأنحيا الاباءثال الذين على هذا المثال

### ﴿ الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

دعا رئيس هذه الجمعية جميع المشتركين فيها للاجتماع في ٢٩ المحرم الماضي لعرض أعمال مجلس الادارة عليهم واطلاعتهم على مشروع أعمال سنة ١٣٢٢ وميزانيتها واتخاب خمسة اعضاء لمجلس الادارة فلبى الطلب بعض واعتذر بعض وتخلف الاكترون . وقد بين الرئيس فائدة الحضور ومضرة التخلف ومنه ان إشراف الجهم - دور على أعمال البعض يحمل على الاتقان والنشاط ويعود الناس على الاعمال المشتركة والتعاون وبه قوام الامم . ومن مشروعات الجمعية الجديدة انشاء مدرسة في المحلة الكبرى وستنكلم عليها في الجزء القادم



بوتى الحكمة من بقاء ومن بوزن  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيتقون أحسن أوامرك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر — غرة ربيع الأول سنة ١٣٢٢ — ١٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤ )

## هَيْبَةُ النَّبِيِّ وَحُجُجُ الْإِسْلَامِ

— كتاب تنوير الافهام —

( كلمة تامة في هذا الكتاب )

ذكرنا في الجزء الثالث كلمة هادمة لذلك الكتاب الذي زعم انه بين مصادر الاسلام —  
وليس للاسلام الا مصدر واحد وهو الوحي — وذكرنا هناك اننا لم نقرأ من الكتاب  
الا جملة قليلة . ثم اتنا عدنا اليه فالفناه ببثدى الكلام فى الاسلام ابتداء من توهم  
انه عرفه وانه يتكلم فى قواعده وأصوله ولكن لم نلبث ان رأينا فيه من الجهل والافتات  
على الاسلام ما أثبت لنا ان واضحه كغيره من الطاعنين لم يكشب ما يرى ويقتضيه ولم

يعتقد ما عرفه وعلمه بل خبط خبط عشواء فظلم نفسه ، وأتعب عقله وحسه ، وكان  
بعد ذلك من الحاسرين

انظر تلم اتنا نصفه لانتتمه — ذكر ان أساس الدين القرآن والسنة أو الحديث  
كما قال وذكر ان الحديث مبين للقرآن فان مخالفه لا يقبل لان القرآن هو الأصل  
وذكر ان كتب الحديث المصنفة عند أهل السنة ستة وعد منها الموطأ وأهل سنن  
النسائي ولا بأس بذلك وذكر الكتب المصنفة عند الشيعة كذلك . ثم بنى طعنه في  
القرآن على ما فسر به من الحديث بزعمه وههنا الخلط والاختراع وسوء الفهم كما  
تري فيما نورد عنه من الشواهد

أول مثال أوردته لبيان القرآن بالسنة آية «سبحان الذي أسرى » فرغم ان حديث  
المراج مبين لها فادهم القارئ ان ماورد من عروج النبي الى السماء ( بروحه فقط  
كما عليه قوم من المسلمين أو بروحه وجسده كما عليه آخرون ) مفسر ومبين لآية من  
القرآن مع ان المسلمين يحسمون على ان المرجع مأخوذ من الحديث لان القرآن ولذلك  
لا يقولون بكفر منكرو بل تقولوا ان من الصحابة من أنكرو بل مرة حتى السيدة عائشة  
زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأردف هذا المثال بآخر فقال : « وكذلك لولا الحديث لما فهم أحد معنى : ق  
وهو اسم احدي سور القرآن فالاحاديث هي التي أوضحت أن المراد بالحرف ق اسم جبل  
قاف . ولهذا عزمنا بحوله تعالى طلبا للاختصار أن لا نورد في هذا الكتاب شيئا يختص بمصادر  
الاسلام من عقيدة إسلامية أو تعليم الا ما كان له أصل وأساس في القرآن ذاته ويكون ورده  
تفسير وشرح في الاحاديث المشهورة المتواترة بين كل المسلمين سواء كانوا من اهل  
السنة أو الشيعة » :

انظر الى ما اشترطه على نفسه في الاعتماد على الاحاديث المنيعة والمفسرة للقرآن  
اشترط ان تكون الاحاديث مشهورة متواترة بين كل المسلمين مع أن تفسير حرف  
(ق) بأنه اسم جبل لم يرد في حديث مرفوع لا متواتر ولا مشهور ولا آحادي صحيح  
ولا ضيف ولم يذكر في كتاب من الكتب الستة التي ذكر أن أهل السنة وهم القسم  
الاكبر من المسلمين يعتمدون عليها . فكيف يوثق بكلام مؤلف ويصدق بأنه القيم

ما اشترطه على نفسه في هذا الكتاب . نعم ان في كتب التفسير التي لا يكاد يخلو واحد منها من سرد الاقوال الاسرائيلية أثرا في ذكر جبل قاف وقد قال القراني من محققى الامة انه لا يبول عليه ولا يصح وان هذا الجبل لا يوجد ولا يمتنا أن بعض عشاق الروايات الكثيرة سلم به واتما قول انه شيء لم يصح في الكتاب ولا في السنة ولم يوجد في الكتب المتبعة الذي ذكره اولا في غير هاهنا فوعا الى النبي (ص)

نم ان الاسرائيليات منبعاً آخر في غير كتب التفسير هو أغزر مادة وأكثروا رواية وهو كتب القصص الخرافية التي أسندت الى مؤلفين لاشأن لهم كتب عرائس المجالس وغيره في قصص الانبياء وخريدة العجائب وأمثالها وهي كتب طائفة بالموضوعات والا كاذب كما به على ذلك حفاظ الحديث حتى كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: لا يصح في التفسير شيء : وعلى أمثال هذه الكتب يستمد صاحب كتاب توير الأفهام في تفسير القرآن ويأيه مع ما علمت من شرطه الخادع . ومن ذلك ما أورد في الصفحة (٤٢) وما بعدها من قصة ابراهيم عليه السلام أخذها من عرائس المجالس ينبوع الكتب واستدل منها على ان القرآن يستمد أحكامه وأخباره من كتب اليهود ثم اعترف بأن ما في القرآن وعرائس المجالس غير مطابق لما في كتبهم وسببه بزعمه ان محمداً أخذها عن اليهود مشافهة ولم يرها في كتبهم !! على ان موافقة القرآن نفسه أو الحديث الصحيح لبعض ما في كتب اليهود دون بعض لا يدل على انه أخذ عنهم وإنما يدل على ان الله تعالى بين له حق كلامهم من باطله وصدقه من كذبه فان كتبهم كأقوالهم لا يستمد عليها كلها لظهور الكتب والتناقض فيها الى اليوم ولظهور تلقينها واقتباسها من الامم الأخرى كما يتا ذلك صراها فهي ككتب القصص عندنا فيها شيء من القرآن والسنة ولكنه مزوج بالا كاذب والآراء المتبسة من الأمم . ولا شيء يبول عليه في صحة بعض أقوال كتب اليهود دون بعض بعدما طرأ عليها من الضياع والتحريف والخلط الا الوحي وقد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم باللائل الساطعة ، والآثار النافعة ، وهم يقولون ان المسيح فرق بين الانبياء الصادقين والانبياء الكذبة بآثارهم ونمازهم فوجب الاعتماد على ما جاء به هذا النبي الكريم دون غيره . والبحث بأنه سمع أو طلع من الهذيان . وأني يبول النبي الذي لا ينكر الكافرون رجحان عقله على قول أولئك

اليهود الذين شرح لئناس مكرهم وكذبهم وتلطف في شأن ما يمزونه الى الوحي فأمر أصحابه بأن لا يصدقوهم فيه ولا يكذبوهم !!!

كذلك تراه قد اعتمد على عرائس المجالس في قصة سليمان مع ملكة سبأ (كافي ص ٦١) وفي قصة هاروت وماروت (كافي ص ٦٤) وقدم تفسير القصة في المجلد السادس من التار بما يكذب القاصين كصاحب عرائس المجالس وغيره ومن على رأيهم من المفسرين (راجع ص ٤٤٥ من المجلد المذكور) سوفي «سبع دركات الارض» (كافي ص ٨٥) واعتمد على كتاب قصص الانبياء في وصف اللوح المحفوظ بناء على انه تفسير لقوله تعالى «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» ذكر ذلك في (ص ٩٣) وعبر عنه بمعلومات المسلمين التي استفادوها من أحاديثهم . ثم رجح في الصفحة ٩٩ ان النبي (ص) اقتبس هذه الكلمة من اليهود حين سمعهم يقولون ان الوصايا التي اعطاها الله لموسى كتبت في لوحين . كأنه يرى ان محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام ما كان يعرف هذا اللفظ (لوح محفوظ) لولا انه سمعه من اليهود وان كان اللفظ عربيا والسورة التي ورد فيها مكية ازلت قبل ان يعرف النبي أحد من اليهود ان كانوا في المدينة لافي مكة . ثم رجح بناء على تحككه هذا ان المسلمين لم يفهموا معنى قوله (لوح محفوظ) فكذبوا له تلك الكذبة المذكورة في قصص الانبياء !!! وليت شعري كيف لم يفهموا هذه الكلمة وهي من لسانهم والكتابة في الألواح معهودة عندهم . وكيف احص النبي بالسباع من اليهود دونهم مع انه كان يراهم ويحاجبهم اذ يدعوهم الى الاسلام والمسلمون حاضرون ولم يعرف انه كان يتخلو بهم !!! نعم ان ما ذكره صاحب قصص الانبياء يجوز ان يكون بسوء فهم وان يكون بسوء قصد ثم عاد الى تفصيل القول في تفسير (ق) مجبل قاف ناقلًا عن عرائس المجالس وقصص الانبياء وذكر موافقة ما فيهما لمساقه أحد اليهود في كتاب لهم اسمه حكيكاه

وباليت مؤلف الكتاب كان سأل أحد علماء المسلمين عن كتاب عرائس المجالس وكتاب قصص الانبياء قبل ان يطالهما ويستخرج منهما تفسير القرآن : هل هذان الكتابان معتمدان عندكم في التفسير وغيره وهل تعد روايتهما صادقة ؟ إذن لأجابه بما كان يكفيه مؤنة الحب والثناء بمطالمة تلك الحرافات والاكاذيب وتلخيص الاخبار منها . اتنا نشفق عليه من مطالعة كتب يحرم المسلمون قراءتها لما فيها من الكذب

والكفر اذا كان قد طالها ظانا انها مقصدة بخرج بها ولكن الراجح انه يعلم انها كتب مزيفة بدليل انه ذكر كتب الحديث المشفرة عند المسلمين وان كانوا لا يحتجون بجميع ما فيها ولكنه مع وعده بأن سينقل منها المشهور والتواتر لم ينقل منها حتى ما لم يشتهر ولم يتواتر . لماذا ؟ لانه يريد ان يشكك عوام المسلمين في دينهم بإيهامهم انه يعرف كتبهم الممتدة وينقل عنها وينقدها ، وعند ذلك يقضى له أو لقومه من حيث ان ينصر بعض هؤلاء الموام الجاهل بعد تشكيكهم مرغبا لهم بمنفعة دنيوية كاعهد من المبشرين في دعوة الساميين . ولم يعلم المسكين أن من عرف من الاسلام شيئا يصب ان يبين نفسه بالنصرانية وبعد البشر (المسيح) من دون الله ويقول ان الله مولود من انثى ان كتاب عرائس المجالس وقصص الانبياء على شخصهما بالمخالف عقائد الاسلام وأخباره وأحكامه مما مثل من كتب النصرانية ولا يرضى لنفسه من لم يعرف من الدين والملم شيئا غير خرافاتهم ان يستبدل بها عقيدة النصرانية الوحيدة التي هي مناط الخلاص عندهم وهي ان الآلهة محجوزة عن اتوفيق بين سقته المتناقضتين من الأزل وهما العدل والرحمة فلم يهتد وسيلة لذلك الا منذ ١٩٠٤ اذ رأى ان يحل في بطن امرأة ويولد منها فيكون السنان ثم يصلب كارها ورضيا ويجعل نفسه معلوما لاجل ان يخلص الناس بمصلهم على تصديق هذه القصة التي لا تمقل ويجعل من يصدق بها من أهل الاباحة له المكوت وان كان أفسق الفاسقين وأظلم الظالمين ١١١ هل يمكن لمن له ذرة من العقل ان يفضل هذا الاعتقاد الخرافي على خرافات عرائس المجالس وقصص الانبياء ولا لالا

هذا نموذج من الشواهد التي زعمه المؤلف الكتاب ان القرآن أخذها من كتب اليهود بناء على تفسير الاحاديث للتواتر المشهورة في كتب المسلمين على زعمه وما هي الا في كتب الخرافات كما علمت .

وقد ذكرنا لك في الجزء الثالث شاهداً مما طعن فيه بالقرآن من حيث اقتباسه من العرب ونذكر لك الآن شاهداً آخر على سبيل التذكاهة تعرف ما بلغ علم هذا المؤلف بالمرية وأساليبها كما عرفت ما بلغ علمه بالاحاديث المتواترة وهي عند المسلمين ما رواه جمع عظيم في كل زمن من عهد النبي (ص) الى الآن - وما أورده لم يروه جمع ولا واحد - جاء في الصفحة الرابعة والعشرين وما بعدها عقيب الكلام في التوحيد الذي مر

الشاهد فيه وفي الحتان الذي لم يذكر في القرآن مانصه :  
 « قال المترضون وبصرف النظر عن كل هذا فان بعض آيات القرآن مقتبسة من  
 القصائد التي كانت منتشرة ومتداولة بين قريش قبل بعثة محمد وأوردوا بعض قصائد  
 منسوبة الى امرئ القيس مطبوعة في الكتب باسمه لتأييد قولهم هذا ، ولا شك انه  
 ورد في هذه القصائد بعض آيات تشبه بل هي عين آيات القرآن على حد سواء أو تختلف  
 عنها في لفظة أو لفظتين ولكنها لا تختلف عنها في المعنى مطلقا ، وهالك الايات التي يوردها  
 المترضون وقد أشعرنا على المبارات التي اقتبسها القرآن بوضع علامة تحتها كهذه -

دنت الساعة وانشق القمر عن غزال صاد قلبي ونقر

احور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بينه حور

مر يوم العيد في زيتته فرماني قضاطى فسقر

بسهم من لحاظ قلبك فتركني ككشمم المختظر

وإذا ما غاب عني ساعة كانت الساعة أدهى وأمر

كتب الحسن على وجهه بسحق المسك سطرأ مختصر

عادة الأقرار تسري في الدحي فرأيت الليل يسري بالقمر

بالضحى والليل من طرته فرقه ذا النور كم شي زهر

قلت اذ شق المذار خده دنت الساعة وانشق القمر

( وله أيضا )

أقبل والعماق من خلفه كأنهم من حصد ينسلون

وجاء يوم العيد في زيتته مثل ذا قلبعيل السامون

لولا ان في القراء بعض العوام لما كنت في حاجة الى التنبية على أن هذه القصيدة  
 يستحيل ان تكون لعربي بل يجب ان تكون لتلميذ أو مبتدىء ضعيف في اللغة من  
 أهل الحضرة المختلين عشاق الغلمان فهي في ركاكة أسلوبها وعباوتها وضعف عريتها  
 وموضوعها بريئة من شعر العرب لاسباب الجاهليين منهم فكيف يصح ان تكون لحامل  
 لو انهم ، وأبلغ بلغائهم ، هب ان امرأ القيس زهر النساء كان يتنزل بالغلمان واقرضه  
 جهلا ولكن هل يسهل عليك ان تقول ان أشعر شعراء العرب صاحب « قفا نيك



من ذكرى حبيب ومنزل ، يقول

أحور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بيمينه حور  
وتضيق عليه الافة فيكرر المعنى الواحد في البيت مرتين فيقول أحور بعينه  
حور . أتصدق ان عربيا يقول : انشقى القمر عن غزال : وهو امو من القول ؟ وما  
معنى : دنت الساعة : في البيت ؟ وأي عيد كان عند الجاهلية يمر فيه الطلمان مترين ؟  
وهل يسمح لك ذوقك بأن تصدق ان امرأ القيس يقول : فرماني فتعاطى فقمر :  
وأني شيء تعاطى بعد الرمي ، والتعاطى تناول ومضاه في الآية ففادوا صاحبهم فتعاطى  
فقمره أنه تناول رجلاً وختجراً فقمر الثاقبة والابل تمقرق في محورها ، والمشايق انما  
يرمون بالاحاط في قلوبهم فهل يقول العربي بعد ما قال ان محبوه رماه انه تعاطى  
بعد ذلك فقمر ؟ وهل يقول امرؤ القيس : لحاظ فاك : ؟ فيصف الجمع بالفرس .  
وهل يشبه العربي طلوع الشعر في الخد بالسرى في الليل مع انه سير في ضياء كالمها ؟  
وكيف تفهم وتعرب قوله

بالضحي والليل من طرته فرقة ذا النور كم شيء زهر

وهل يقول عربي أو مستعرب فصيح في حبيبه ان العذار شق خده شقا ؟  
اما البينان الآخران فهما أبعد عن ذوق العرب وعباراتهم واذ كراني رأيت من  
عزاهما الى بعض المولدين لأدري هل هو ابن حجة أو غيره على انهما اقتباس من  
القرآن على ان في الاشارة الى موضع الاقتباس هنا خطأ نحو الخطأ في القصيدة في الآية : وهم  
من كل حذب ينسلون ، وانت ترى ان المعنى في اليب لا يستوي فان الحذب هو النشازي  
المرتفع من الارض والمشايق لم يكونوا يسرعون مقبلين من ذلك المحل الذي يشبهه مثل هذا  
الشاعر بالحذب وانما يصح ان يكونوا مقبلين اليه !! اما خلفه لفظ القرآن في البيت الثاني ففي  
استبدال ذا بهذا وانظر وزنه المرحوح

بعد هذه الاشارات الكافية في بيان ان الشعر ليس للعرب الجاهلين ولا للمخضرمين  
وانما هو من ختوة وضمت المتأخرين أسمع لك بان تفرض أنه لامرؤ القيس  
إكراما واحتراما للمؤلف . ولكن هل يمكن احدا ان يكرمه ويحترمه فيقول ان الكلمات  
التي وضع لها العلامات هي عين آيات القرآن . أم البينان فقد درأيت ما فيها . واما ما في

البيت الأول من القصيدة فهو دون جملة ولا يستقيم له معنى . وليس في القرآن ( فرمائي  
فطاطي فمقر ) وقد ذكرنا لك الآية أننا . وقوله ( تركني كعشم الحنظل ) منه وإنما  
الآية الكريمة : « أنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم الحنظل » فالنبي مختلف  
والنظم مختلف وليس في البيت الذاكر المشبه به وهو فيه في غير محله لأن تشبيه الشخص  
الواحد بالهشيم بجميعه صاحب الخطيرة لئنه لا معنى له وإنما يحسن هذا التشبيه لامة  
قيت وبادت كما في الآية ، ولعل في الاصل تركني بدل ( تركني ) وبها يستقيم اللفظ والمعنى  
في الشطر . وليس في القرآن أيضا : كانت الساعة أدهى وأمر : وإنما هي « سيهزم الجمع  
ويولون الله البر » بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر « فهنا وعيدان شرهما الساعة  
المنتظرة فصيح أن يقال : إنها أدهى وأمر : وليس في البيت شيء يأتي فيه التفضيل على بابه .  
واعلم أن هذا الشعر من كلام المولدين التأخرين هو أدنى ما نظموا في الاقتباس ، ولم ينسبه إلى  
امري القيس إلا أجهل الناس ،

ثم أن المعنى مختلف والنظم مختلف فكيف يصح قول المؤلف : أن هذه الكلمات  
من آيات القرآن ولها لا يختلف عنها في المعنى . ولو فرضنا أن هذه الكلمات العربية استعملت  
في معنى سخي في الشعر ليس فيه شائبة البلاغة ثم جاءت في القرآن العربي بعمان  
أخرى وأسلوب آخر وكانت آيات في البلاغة كما أنها في الشعر عبرة في السخافة ، فهل  
يصح لما قل أن يقول : أن صاحب هذا الكلام البليغ في موضوع الزجر والوعظ  
مأخوذ من ذلك الشعر الحث في عشق الفلماة وأن المعنى واحد لا يختلف ؟؟ فن  
كان معتبرا باستبطاء هؤلاء الناس ونهاتهم في الطعن والاعتراض على القرآن فيعتبر بهذا  
ومن أراد أن يضحك من القدر الفاضل لصاحبه الرافع لشأن خصمه فيضحك . ومن  
أراد أن يزن نصب هؤلاء النصارى بهذا لليزان فليزنه وأما ليرجع بهصص العالمين .  
ومن أراد أن يقيس سائر ما قاله هذا المؤلف في الاستشهاد على كون القرآن مقتبساً من  
كلام العرب وعقائدهم بعد ما أعياهم أمره ، وقلب طابعهم هدية ، ومن كتب سائر  
الملل في مشارق الأرض ومغاربها وأن لم يسمع بها بهذا اشاهد وبالشاهد الذي سبق  
فله أن يقيس فإن كل مزاعمه من هذا القليل . وإن لنا كلمة أوضح في الرد عليه تؤخرها  
لجزء آخر وهي فصل الخطاب إن شاء الله تعالى

## ﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

( قصص القرآن )

(س ١٧) الشيخ محمد نجيب المدرس بالمدرسة الشامية بتوتار (روسيا) :

هل القصص الواردة في القرآن أنزلت لأجل الاعتبار والامثال أم هي وقائع تاريخية أم على التبعيض أرجو بيان هذه المسألة المهمة في أحد أعداد المنار ولكم الاجر والمثنة

(ج) تقدم الاملاء في التفسير غير مرة الى ان قصص القرآن لا يراد بها سرد تاريخ الامم أو الاشخاص وانما هي عبرة للناس كما قال تعالى في سورة هود بعد ما ذكر موجزا من سيرة الانبياء عليهم مع اقوامهم : « لقد مكنا في قصصهم عبرة لأولي الابالب » ولذلك لا تذكر الوقائع والحوادث بالترتيب ولا تستقصى فيذكر منها العلم والرم ، ويؤتى فيها بالذرة واذن الجرة كما في بعض الكتب التي تصمى بالملل الاخرى مقدسة . وللعبرة وجوه كثيرة وفي تلك القصص فوائد عظيمة اذكر انني كتبت منها نحو ثلاثين اذ وجهت قسمي للبحث عن فوائد التكرار فيها وهذه الوجوه نذكر مفصلة في مواضعها من التفسير الذي ننشره في المنار . وافضل الفوائد اهم المعبر فيها ان الله تعالى في الاجتماع البشري وتأثير اعمال الخير والشر في الحياة الانسانية وقد نبه الله تعالى على ذلك في مواضع من كتابه كقوله « وقد خلت سنة الاولين » وقوله « سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون » - يذكر امثال هذا بعد بيان احوال الامم في غمط الحق والاعراض عنه والفروقات وما اتوا ونحو ذلك فالآية الاولى جاءت في سياق الكلام عن المرضين عن الحق لا يلبون عليه ولا ينظرون في أدلة لانها اكرمهم في تفهمهم وسرفهم وجودهم على عادتهم وقلة اليدهم . والآية الثانية جاءت في سياق حاجة الكافرين وانذ كير بما كان من شأنهم من الانبياء بعد الامس بالسيرة في الارض والنظر في عاقبة الامم القوية ذات القوة والآثار في الارض وكيف هلكوا بعد ما نزلوا الى الحق والتهديب فلم يستجيبوا لما صر فهم من الفروقات بما كانوا فيه ولم يفهمهم انهم عند ما نزل بهم بأس الله وحل بهم عذاب التفريط والاسترسال في الكفر وآثاره السوءى وليس المراد بفي كون قصص القرآن تاريخاً ان التاريخ شيء باطل ضارب بقرآن عنه

كلان قصصه شذو من التاريخ تعلم الناس كيف ينتفعون بالتاريخ. فقل ما في القرآن من التاريخ البشري كنسل عافيه من التاريخ الطبيعي من أحوال الحيوان والنبات والجماد ومثل ما فيه من الكلام في ذلك - يراد بذلك كله التوجيه الى العبرة والاستدلال على قدرة الصانع وحكمته لا تفصيل مسائل العلوم الطبيعية والفلكية التي يمكن الله البشر من الوقوف عليها بالبحث والنظر والتجربة وهذا هم الى ذلك بالفطرة وبالوحي مما ولذلك نقول لو فرضنا ان المسائل التاريخية والطبيعية المذكورة في الكتاب ليست مطابقة الا لما يرى أو يعتقد الناس كلهم أو بعضهم في زمن انقرب لما كان ذلك طعنا فيه لان هذه المسائل لم تقصد بذاتها بل المراد منها توجيه النفوس لطريق الاستفادة بما أشرنا اليه فنبه

### المذاهب الإسلامية في الاصول وطريقة المنار

(س ١٨) أحمد أقدي صبحي بأشمون: اتانا فودو غيرنا من اخوانكم المسلمين يودون من حضرتم ان ندرجوا في المجلة طريقة كل مذهب من المذاهب الاخرى مثل الشيعة والزيدية والوهابية والجبرية وغيرهم لتطلع على ذلك ولتعرف ما عليه هذه المذاهب فان البعض من اخوانكم المسلمين يعتقدون انهم مسلمون وعلى الكتاب الشريف والبعض يقول غير ذلك

(ج) قل هؤلاء الذين ذكرتم مسلمون واصل الدين عندهم كتاب الله تعالى ويقرن بوحداية الله وبرسالة خاتم النبيين وكون ما جاء به حقا وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ومحجون البيت الحرام ويصبرون على ظلم الحكومة العثمانية فيه . ولكنهم يختلفون في تأويل بعض الآيات وبيان المراد منها وفي رواية الحديث وسيرة السلف اختلافا قريبا أو بعيدا من الحق فللشيعة ومنهم الزيدية روايات غير مبروفة أو غير معتمدة عند أهل السنة وبذلك اختلفوا في مسائل كثيرة أغلبها في فروع الاحكام ولهم ايضا طرق في الاستنباط يخالفون في بعضها طرق فقهاء المذاهب الاخرى. واما الوهابية فليس لهم كتب تعتمد في اخذ الحديث غير كتب أهل السنة وهم أقرب الى العمل بالسنة من جميع المسلمين على غلاف بعضهم وليس من موضوع المنار تفصيل مسائل الخلاف وانما هو محجة المسلمين طامة يخاطبهم ويعظمهم بالاصل المتفق عليه عند الجميع وهو كتاب الله تعالى والسنة العملية التي كان عليها السلف الصالح بلا

خلاف ويدع لهم كل ما اختلفوا فيه حتى يفتوا الى أصل الوفاق ان شاء الله تعالى . قال ابن واحد والكتاب واحد والله يقول فيه « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ويقول في قوم غير مرضين عنده « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بشيائهم » ولم يسلم المسلمون مما جرى ان قباهم من الامم باختلاف التأويل والروايات الاحادية وأهواء الرؤساء والتصصب المرشدين ورجوان يهودوا بترية الزمان القاسية الى الوفاق بالعود الى الاصل المجمع عليه وهو الكتاب والسنة العملية المنطق عليها ويحذر بعضهم بعضا في الروايات القولية الاحادية مع البحث والمجادلة بالتي هي أحسن حتى ينفى الخطأ الى أمر الله الذي لا خلاف فيه .

هذه هي الطريقة المثلى في إرشاد المسلمين في رأينا وقد أخطأها الوهاية فحاولوا بغرابة البداهة وقسوتها ان يرحموا المسلمين عن البدع بالقوة القاهرة فكانوا من الخائنين ، وأساء الظن فيهم سائر المسلمين ، ومن العجائب ان عند المسلمين إحساسا عاما بأنه لا يصح حالهم ويعود مجدديهم الاباطال المذاهب كلها والرجوع الى الاصل الاول والامام المبين وهو القرآن اذ اتفق بينهم وشيعهم على ان المصالح المسمى بالمهدي سيعطل المذاهب كلها أي ان الاصلاح لا يكون الا بذلك ولكنهم جعلوا طريق ذلك غير معقول وهو شخص مخصوص يظهر بالخوارق دون السنن كما تقدم في الجزء الماضي

( إثبات الولاية بالرؤى والاحلام )

( ص ١٩ ) أمين أفندي عبدالكريم بالقازيقي : ماهورأي النار فيما رواه مكاتب إحدى جرائد العاصمة (الهواء) بمركز ميت غمر تحت عنوان ( ميت يتكلم ) وخلاصة روايته تنحصر في انه رأى في منامه كأن شخصا يخبره بأنه مدفون في جزيرة قبريهم وبأسأله تكليف المصدة بنقله لقبر آخر فقضى الرجل على المصدة رؤياه وهذا قال له من أين لنا معرفة محله وفي الدلة التالية رأى من أنه أولا في يومه يقول له أخبر عمتكم ان اسمي (عمرو بن وهب) وسأجعل لكم علامة على قبري فاقولوني فكان بعد ذلك أنه وجدوا علامتين عرفوا بهما محل القبر ففتحوه ووجدوا فيه ميتا نظيف الثياب أسود الوجه فقلوه الى قبر في غير الجزيرة الى آخر ما في رسالة المكاتب

هذا ملخص تلك الرواية المدهشة التي نطلب من النار الزاهر انه يفهم القول

عليها من جهة مطابقتها للعلم سواء كان شرعياً أو وضعياً مع مراعاة الجواب على تصور وضع العلامتين وعدم طرؤه لتحليل على هيكل ذلك الجسم ووجه الاتصال بين الروح والجسد وصباح صوت من جانب الميت على ماورد في رسالة أخرى بتلك الجريدة جاءت تصديقاً للرؤية الأولى وذلك أن ناقل الميت عند ما رآها جثته ذعروا وولوا مدبرين فسموا (أقبلوا أقبلوا فإن الحجة هي المأوى) ومن هو عمرو بن وهب في سير السابقين أن صحح في رأي حضرتم أن المسألة خوارق العادات وتطبق على الدين الخفيف من جهة إمكان وقوعها ولكم الفضل:

(ج) أصابت الشمس جرمه ماء فسحق جانبها الذي أصابته فجاء الفيلسوف فحول الحجرة وجعل الجانب السخن الى جهة الارض والجانب البارد الى الشمس ثم نادى تلامذته وسألهم يتختم عن الملة في كون الجانب المقابل للشمس بارداً والجانب الملاقي للارض الباردة سخناً؟ فطلقوا يتحللون الملل وهو يردها وبين فسادها حتى اعترفوا بالمعجز وسألوه يان الملة الصميمة فقال لهم ان الواجب ان تثبت في معرفة الشيء أولاً ثم بحث عن سببه وعلة وما سألتكم عنه غير حقيقي وانما قلبت الحجة لاختبر فقطكم وهكذا قول: أثبت لنا ان الامر وقع حقيقة بلا حيلة وسل بعد ذلك هل يصح ان تعتقد بأن الميت الذي رأوه أولاً في المنام ثم كلمهم في اليقظة هو من الأولياء وما هو تاريخه. أمثال هذه الحكايات تكثر في الامم الجاهلة المستعبدة للخرافات ولقد روي أمثالها عن أهل أوربا في القرون المظلمة حتى كان في بعض بلاد فرنسا موضع يسمى (الشهداء) كانت الأموات تظهر فيه جهازاً لاسيا في الليل ولما عقل الناس لم تعد تظهر ١١. فمن الناس من يكذب في هذه الحكايات المنقولة ومنهم من يظهر غربة من هذه الغرائب بالمواطاة مع أشخاص آخرين لمنفعة ما، ومنهم من تعرض له شبهات في ذلك تصرف كثيراً وليس هذا موضع شرحها ولكن استندت ببعض الشواهد

أما حكم الروي والاحلام في الشرع فهو أنه لا يثبت عليها حكم ولا يثبت بها شيء من الأشياء حتى صرح العلماء بأن من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الرؤيا ويتلقى منه أمراً أو نهياً لا يجوز له في اليقظة ان يستند على ذلك لعدم الثقة بضبطه لما يرى وانتفاء احتياط الأمر عليه فيه ولأن الله تعالى لم يتوف نبيه إليه الا بعد أن أتم الدين

على يديه ولم يبق حاجة الى بيان آخر فيه «الا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن» كما ورد  
ولكن عوام المسلمين وجهالهم كجهال سائر الملل يرون أن الروايات والاحكام من أركان  
العلم والبرهان ، لاسيما اذا كان موضوعها الحقائق والأحكام ،

وأما القول ببقاء أجساد الأولياء بعد الموت فهو من القول بغير دليل مع تكذيب  
الحس لذلك ومخالفة لسنة الله تعالى في تحليل الاجساد «ولن تجد لسنة الله تبديلا» وورد  
في الانبياء حديث عند أحمد وغيره ولا يفيد القطع فيعارض الحس لانه من الآحاد  
ووورد ما يخالفه في يوسف عليه السلام فقد اخرج الطبراني والحاكم من حديث أبي موسى  
والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث علي ان موسى عليه السلام استخرج عظام  
يوسف من قبره بأمر من الله قبل خروجه من مصر وصيغة الأمر هكذا انك عند  
قبر يوسف فاحمل عظامه معك « وفيه أنهم : اخرجوا عظام يوسف والناس يزورون  
قبر يوسف في جامع الخليل بفلسطين مع العلم بأنه دفن في مصر اصحابنا على هذا الحديث  
وان موسى احضر عظامه ودفنها هناك . فاذا بحثوا في مسند الحديث أو قالوا لا يمتد  
عليه لانه من الآحاد يقول نعم ولكنه موافق لسنة الله والحديث الآخر على كونه من  
الآحاد معارض بسنة الله في الخلق التي قال في كتابه واثبت النظر في خلقيتها لانتقيل  
ولا تحول فان لم تأخذ به فترك كل ما قال في ذلك ونهدم ذلك القبر حتى لا نكون مزورين .  
وكذلك كلام المولى مخالف لسنن الكون الثابتة بالفضل والقتل قطعا فلا تقول به الا بدليل  
قطعي كأن نشاهد بأعيننا ميتا قد ثبت موته قطعا ثم تكلم ونحن نسمع منه من  
غير مظنة شعوذة ولا تليس . اما طرق التليس في هذا المقام فكثيرة نذكر حادتين منها  
على سبيل التمذج

في طرابلس الشام قبر ولي يسمى ( شيندي عبد الواحد ) في حجرة عند باب  
مسجد منسوب اليه وقد كانت الحكومة أسكنت في هذا المسجد طائفة من مهاجري  
الشركس بعد الحرب الروسية الثانية الاخيرة وقد حدث ذات ليلة ان قرأ أولئك  
للمهاجرين من الجامع بنسائهم وأولادهم ومتاعهم زاعمين أنهم رأوا السيد جسد  
الواحد الولي خرج من قبره بهيئة نورانية وصعد المنبر ووجهه تالاً نوراً وطردهم  
من هناك . اعترف بهذه الكرامة كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأتاهم وكانت شهادة

حاطم أقوى دلالة على صدقهم من لسان مقالهم إذ لو لا ذلك لما خرجوا من ذلك المأوى  
الكثير المرافق المتدفق الأمواه بتلك الهيئة المنكرة  
حقاً أنهم قد رأوا رجلاً خرج من القبر يتألق وجهه نوراً محسوساً وصعد المنبر  
وأشار بطردهم من المسجد . ولكن من هو ذلك الرجل ؟ هل هو السيد عبد الواحد  
المدفون هناك من عدة قرون كما يقولون ؟ كلا أنه الشيخ أحمد المغربي أمام المسجد  
وخطيبه وابن ناظره ضاق بوساختم ذرعا ولم يجد حيلة لطردهم من المسجد إلا هذه  
الطريقة لأن العوام عبيد الخرافات والالهام وقد استحضروا مادة فسفورية واحتجاً  
بجيلة لم يدركوها تحت تابوت الخشب الموضوع على القبر من أول الليل وكان أخبر بعض  
أصحابه بما دبره من الكيد فلما جن الليل وأخذ القوم مضاجعهم مسح وجهه بالمادة  
الذرية ثم أحدث في مرقفه اضطراباً وصوتاً نبههم فهبوا وأمرعوا إلى جهة الحجرة فرأوا  
التابوت قد ارتفع وخرج من الأرض رجل يزهر وجهه بالنور فولوا مذعورين  
وقبح هو الباب الذي كان يفتلونه مقفلاً ولكن مفتاحه كان معه وإتدبر التفسير وأشار  
إليهم بوجوب الخروج من المسجد فلبوا خاضعين خاشعين . وقد سمعت هذا الحديث  
منه كما سمعه كثيرون

وحدثني الياس أفندي الحداد الطرابلسي المقيم في القطر المصري أنه عرّف في عهد  
الحدادة بمقبرة ليلا فرأى رجلاً خرج من أحد القبور ومشى أمامه على بعد ورأى  
معه نوراً فلم يشك في أنه أحد القديسين أو الشهداء لأن اعتقاد عوام التصاري في  
ذلك كاعتقاد عوام المسلمين أخذ هؤلاء عن أولئك ما أخذوه ممن قبلهم بالتقليد لما  
يسمعون من المعجّز والبله . فلكه الرعب ولم يكن له مندوحة عن السير حتى إذا قرب  
من العمران الذي يقصده نبح كلب على هذا الرجل التوارفي الذي كان يمشي بالنور  
أمام الياس أفندي فأجابه هذا بالتباج فاذا هو كلب وإذا بالموضع الذي خرج منه قبر  
منبوش وأتما مثله الخيال رجلاً لأن الراي لم يكن يعرف أن الكلاب ونحوها تبرق أعينها  
في الليل وكانت الخرافات متمكنة من خياله فلما رأى شيئاً غير مهود إذ خرج من  
باطن الأرض تنور معه لم يشك في أنه مثال لتلك الحكايات التي كان سمعها من  
بعض الجاهلين . وغلب خياله على حسبه فكان من الواهين ،



أمثال هذين الشاهدين يحارفيهما العقل الصغير قبل ان يسمع تأويلهما ويبان الحقيقة فيهما . ولكن ذلك لا يمنعه ان يصدق ما يشاهيها من الحكايات مما لا يظن له تأويله الا اذا نصب ينبوع الحرافات من خياله وزال سلطان الوهم من قلبه . وهكذا يقبس الجاهل ما لا يعرف سببه على ما لم يعرف سببه كما يرد العاقل ما لا يعرف الى ما يعرف . وقد حدث مثل هذا الحلم لرجل من أغنياء مديرية الحيزة رأى في نومه وليا أخبره انه مدفون في مكان كذا وأخبره بنسبه فاشتري قطعة من الارض بمن قال وبني له فيها قبرا مشرفا وقة عظيمة فخرس بذلك من دينه وعقله اضاعف ما خسر من ماله ومن المصائب أن الجرائد التي من وظيفة محاربة الأوهام هي في مصر تزيد الناس غشا فقد سمعنا ان جريدة ( اللواء ) لما نشرت خرافة السؤال أقرتها . فقل هذه الجرائد كثر رؤساء الأديان المضلين الذين وافقون السامة على أهوائها لأجل الاتفاقيات بما عندها من الخطام ، ولتمكين الجاه في نفوسها فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



القسم العمومي

## نظام الحب والبغض تابع وينبع

المدنية ، وماهية ؟

للمدنية تعريفان أحدهما يبين حقيقتها ، والآخر يصف من مزاياها وخواصها وآثارها وثمراتها ، وللقارئ هنا حظاه من التعريفين :  
كلمة المدنية من الكلمات المحدثه عند المتمدنين والمقصود منها التعاون في العلوم والاعمال لا اكتساب المطالب التي تقتضيها حياة الانسان التوعيه ، هذا هو القول الشارح لحقيقتها .

المطالب الآم في آمال ، وهي طبيعية للحياة التوعيه من حلة سنة الله في الانسان . والمدنية طب هذه الآلام وقدهوم من يزعمون ان المدنية هي مجلبة تلك الآلام ، بل الآلام طبيعية من اقتضاء الآمال التي لا تحق عند حد . وهي من اقتضاء الفطرة . وما للمدنية الاعلاج تلك الآلام وتسكين ما هنالك من الانزطاجات التي يثيرها الطلب الخليل لمسا فوق الحاجات . فلا تقلدوا الواهمين ولا يلتصكم شر أولئك الذين بهجون

الحياة النوعية (التي يمتاز بها الانسان) ويمدحون الحياة الجنسية (التي للبهائم وغيرها) فان الله ورسوله الحكماء رآء من الذين يحبون ان لا تظهر فطرة الانسان بأبهى مظاهرها . المدنية هي التعاون في المعلوم والأعمال . والآن انسان مدني بالطبع ولكن مدنية كل انسان على مبلغه من العلم والعزم . ومدنية كل أمة على مبلغ افرادها التواضع من النصب في سبيل أمتهم . وكم من امرئ يعيش بين المتمدين لاحظ له من الشعور بالمدنية وأسبابها التقليد القوم بمآثرهم ومآخذهم وشعاراتهم في كل شيء . بل هنا حفظ الجمهور الآن في كل المشرق . وكم من امرئ يعيش بين المتوحشين فلا يلبث الا قليلا حتى ينهض بهم في المدنية الى الدرجات العليا .

علم أسباب المدنية يقال له « طب الاجتماع » والعالم العامل بهذا العلم يقال له « سياسي » وللسياسيين تأثير في العالم كل يقدر . وهم الذين يغيرون بأذن الله أطوار الامم من عبوط الى رفعة ، ومن رفعة الى عبوط . ولذلك كان مدار التاريخ في الغالب على أخبار السياسيين فالذين أحضروا الله في مصنوعاتهم وأحسنوا عملهم رفعوا أمتهم وجمعهم إلى منازل السعادة ، وأوردوهم مناهل السيادة ، أولئك تزدان بهم سور الحد في كل سفر من أسفار الأمم ، وكل عصر من أعصارهم ، وكل مصر من أمصارهم ، يمجدهم الجمهور : الأعداء كالأولياء ، والوضعاء كالاعضاء ، والذين حادوا الله وحادوا في مصنوعاتهم عن حدود الاخلاص والاصلاح هووا بأنفسهم وامم مع أمتهم الى مهاوي البوار ، وثووا معهم في مشاوي النار ، لا تخفف عنهم الأحوال ، ولا توزن لهم الأعمال ، ولا يلقون في شيء الآمال ، ومن أخسر عملا من كفر بالتم فاضاعها وأحاطت به خطيئته :

المدنية جمال معقول مع جمال محسوس : عدل واحسان ، أدب وحرقان ، متاع وبدائع ، أموال وبضائع ، افهام واوهام ، آمال واعمال ، جمال وتجميل ، مجسد وتمجيد ، ميزة وتميز .

المدنية مواهب الأناص ، تجعل للامان ، يشكرها اولو الألباب السليمة ، ويكرها اولو الأذهان السقيمة .

المدنية رابطة يحشر السياسيون تحت لواها اقواما كثيرين مختلفين بالانساب ، مختلفين بالاديان ، فهي الرابطة التي يتجلى تفوذها وتأثيرها في حفظ نظام الاجتماع .

والرابطتين السارتين — رابطة القومية ورابطة الدين — فضل في تعظيم شأنها، وتكبير سلطانها، وفضل آخر في تهديدها إذا طغت في الميزان، واسرقت بالانتم والمدوان، وهي الرابطة التي بواسطتها قامت هذه البنية الحاضرة للاجتماع البشري العظيم. فاذكروا أيها البشر اذ كنتم في الأوجار، تأكلون الاعشاب وتحصقون من ورق الاشجار، واذ فرق بينكم شيطان الشهوات، وأوقسكم في البغضاء والسداوات، واذ أنتم اليوم في المدن الزاهرة، والمظاهر الباهرة، ترجون ما فوق الزرقاء، ويرهبكم ما تحت العفراء، قدألفت بينكم قرابة الآمال والمعاملات، أكثر مماألفت قرابة الابدان واللغات، يرحم الكبير الصغير، والصحيح المريض، وابن البلدان السيل، والآسر للاسير، واذكروا ما أنتم فيه من الوايور، والبالون، والشمندر، والتليفون، والتلغراف، والفونوغراف، والفوطغراف، والليطوغراف، والتلسكوب، والمكرسكوب، وماهنا لكم مما لم تحصه لتعلموا ما فعلت لكم المدنية من خير وما رقت لكم من قدر على الأنعام. في أقصى المشرق تأخذون نبأ عن أقصى المغرب في لحظة من الزمن لا تتجاوز ان ينظم الواحد غذاءه.

من المسافات البعيدة يسمع أحدكم صوت صاحبه كأنه في حضرته.  
الي حين من الدهر يُحفظ صوت أحدكم ثم يؤديه المستحفظ كما استودعه.  
في الدقيقة الواحدة ينسخ لكم ألف من الصحف السيارة التي تقلل اليكم أنباء المسكونة وسكانها.

في البر تقطعون مسافة الأيام الكثيرة بساعات قليلة على متن ذلول من الحديد لا يكل، يطوي بكم السدماً.

في البحر على متن الوايور أنى شئتم تسيرون.

في الجوف في بطن البالون حيث رتم تطيرون.

الأرض ألفت اليكم من افلاذها ما لم تكونوا تعلمون، السماء عرقم من أسرار

كونها كثيراً مما كنتم تجهلون.

العمي في عهدكم يقرأون، والصم البكم يكتبون.

ومن الجمجمات عوارف لما تقولون، فواعل لما تأمرون، توارك لما تهون وتترجرون،

هذه آثار المدنية وهذه ثمراتها . ولكن هل بلغ الانسان فيها الكمال ؟ كلا فان كثيرين من البشر لم تدخل المدنية في عهدنا هذا ديارهم . وفي ديار المدنية يوجد كثيرون غير متمدين حق التمدن . والتمدون أنفسهم لا يزالون سائرين في طرق التكمل . فلا المدنية عمت كل الارض ، ولا المتمدون باقوا الكمال .

وقد عمر الارض من قبلنا كثير من الأمم كان لهم نصيب من المدنية ثم ابادهم ومدنياتهم افساد السياسيين واقام غيرهم مقامهم اصلاح السياسيين . ولم توجد امة خلقتها الخلق متمدة وانما هو التدرج تراه في كل شيء . سنة الخلق في خلقه . فاذا رأيت اليوم في احدى الجزائر قوما متوحشين ( التوحش يقابل التمدن ) وقد عُبِي عليكم تاريخهم فلکم ان تظنوا ان التمدن لم يدخل جزيرتهم قط لأن التوحش سابق دائماً . ولكم ان تظنوا انهم كانوا قد تمدنوا يوماً من الايام ، ثم ابادهم ومدنهم فسقطهم عن التاموس والنظام . كذلك عاقبة الظالمين .

يوجد الآن في الارض اقوام كثيرة متوحشة لا يزالون على ما هو قريب من الاطوار الاولى للبشرية اذا شئتم ان تجدوا فرقاً بينهم وبين الحيوانات العليا يصعب عليكم ان تجدوا ذلك الفرق وذلك أعظم سيئات التوحش .

يوجد أولئك المتوحشون هذا التوحش في كثير من مجاهل أفريقيا التي لم تدخلها جيوش الفاتحة الاسلامية . ويوجدون في كثير من فدادن أمريكا التي لم تختلط بمدن المكتشفة الاوربية ، ويوجدون في مجاهل أستراليا (الجزائر الأقيانوسية) وفي جوار القطبين توجد هذه الضالة التي ينشد لها محبوب السحابة .

اما الامم الآسيوية الحاضرة - وفي حكمهم أمم أفريقيا الشمالية - فأكثرهم وارثون لاسلاف متمدين . ولكنهم أضاعوا ذلك التراث ولمرعوه حق رعايته فلو لا التمدن المستعار الذي وجد بواسطة الاوربيين لصح لنا ان نقول : ان آسيا لا تفضل أفرقيافي التمدن الايقية من تراث الاولين معرضة للزوال

فنأخذته الحمية الآسيوية وكان حريصاً على ان يدعى الا - سياويين مقاماً بين المتمدينين يجب عليه ان يرد المواري ثم لينظر هل يجدها الاموار ؟  
ان يكن في آسيا تمدن غير مستعار فانه ناقص جداً : الايمان من التمدن وقد ضعفنا

بها علماً وعملاً، الحكومات من المدن وقد خسرناها حساً ومصفاً، الزراعات من المدن ونحن لا نتقها، الصناعات من المدن ولا خبرة لنا بأواعها الكثيرة، التجارات من المدن وأتانا فيها متأخرون، الزينة من المدن وأتانا فيها مرضى الأذواق، العلوم من المدن وهي عندنا كاسدة، الآداب من المدن وهي لدينا قاسدة، القوانين من المدن ونحن فيها جامدون، الأعمال العظيمة من المدن ونحن فيها خاملون، الاختراعات من المدن ولكننا فيها موتى، الاكتشافات من المدن ولكن لا نسمعون لنا فيها صوتاً،

فاعلموني يارفاقى الآسيويين ماهو عمدنا المحلي الذي تقصه ليس بفاحش وأثم بعد ذلك غير محاسين على النقص القليل.

ثم هلموا ننظر نظرة في مدينة أوروبا وما أوروبا؟ - أوروبا الزاهرة، ذات المدن الباهرة، والصناع الفاخرة المساهرة، مقر العلوم العالية، والأعمال الفاتحة، مهبط السياسة السامية، وملقى الساسة النامية،

هنا لكم الاختراعات النافعة، والاكتشافات الهادية، على يدهم ظهرت الأرواح الباطنة، فأصبحت أسرارها سارية، في الأجسام الجامدة والحارية، منهم ظهرت الآلات المتينة، وبهم تأنيكم أبناء الأمم الثائرة، في اللحظة الواحدة، صنفهم ناشرة، للأنباء الجارية، والأفكار الدائمة، أولئك هم السابقون في المدينة الراقية،

هذه أوروبا وهذا مجدها وأنا أرى كموها من تلك الجهة الثانية جهة النواقص التي فيها: الاستبداد الذي حاربوه وأهرقوا في سبيل محوه كثيراً من دماءهم لا يزال له أثر كامن في صدور العلية منهم ومقلديهم من الدهاء. ومن آثاره أنواع التعصب الباقية. الجهل الذي حاربوه بأقسامهم وأموالهم لا يزال بين كثير من طبقاتهم ومن آثاره شيوع الفحشاء والردائل المتنوعة.

الفقر الذي بدأبون وراء أبعاده عن ديارهم لا يزال آخذاً بتلايب أكثر الأفراد وليس أولو الثروات العظيمة الاقرباً قليلين في بعض المدن الكبيرة.

ثم إذا صرفنا النظر عن حراقى الحياة النوعية فيم يمتاز الأوروبيون؟ هل طالت أعصارهم؟ هل صرفت عنهم الأسواء من أسقام والأم؟ هل خفت عنهم أعباء الحياة

التي تنضي الكد والكاح ؟ هل تقدسوا عن البغضاء فيما بينهم ؟ هل ترفضوا مصناف الأمور ؟ هل استغنوا عن المشرق البتة ؟ هل بلغوا بعلومهم أن يخرقوا نواويس الوجود ؟ هل بلغوا بها أن يكون عيش أحدهم كله كما يقنى ؟ هل بلغوا بها أن يرتقوا لميشة روحية محضة لا تصب فيها ولا تقوب ؟ هل بلغوا بها أن يستغنوا عن الحروب التي هي البقي بالمجماعات منها وفي الإنسان ؟ هل بلغوا بها أن يستخدموا بين الأرواح المنزعة كهربائية الإنباء والاستنباء ؟

أنا شئت أن أعد كل ما هو من التواقص يطول بي المدد والسرود . وفي الذي ذكرت اشارات كافية للمتبحر تنبهه الى أمثلة قصان المدينة الاوربية التي لا يوجد اليوم للبشر مثلها عند غيرهم من المشارقة والمغاربة الآخرين .

لهم لم يلفوا الكمال ولكنهم ساعون لا يألون جهداً بالاكشاف والاختراع والبحث والتفكير . ونحن مع تقصنا الفاحش غير ساعين فهل يطبق ذلك بنا ونحن أبناء الذين ابتدأوا المدن ؟ أليست هذه آسيا كم التي ربت في حضنها أشهر مشاهير الرجال ؟ كلا ان ذلك لا يجدر ولا يحسن بأبناء تلك الام التي أحسنت تربية كل المؤمنين الاولين . بل علينا اليوم ان نتفقه في هراطة المدينة كما تفقه اسلافنا من قبل وحكما يتفقه حيرانا وماملونا الاوريون الذين ندمهم أجنب ومبغضين ولا ينقضا الجلود ومما دة كل أشياء الاجنب باسم الوطن فان الوطن للبشر واحد هو دار الأهالي والتكاليف التي تطلب من الكل ، وتوزع على الكل ، ويتبادلها الكل ، وليس حبه الوطن هو الكثرة على عادات الاسلاف أو الحرص على اللبث في مساطف الزموس كما يفسره جمهور العوام ، ولا الاقدام على مجاهدة الذين يريدون ان تكون لهم سلطة فيه وان كانت أضع من السلطة الاولى كما يفسره جمهور السياسيين ومقلديهم ، فان كلا المنين ببيضان عن الحقيقة التي يجبها الحكماء أولو الفضيلة واخوانهم المحاصون من السياسيين . وكل ينشئ السياسيون أثمار حاسة تفعل في عقول الجمهور فقل الامراض النفسية وقد تحقق للعلماء اعتماد العامة الذين لم يأخذوا حظاً وافراً من العلم لتلك الامراض وما هو على شاكلتها من الافعالات لتوهيمات الشرعية والخطائية .

وسوف يرون - حين فيضي في حب الوطني - ان الوطني هو سبيل الله ، وسبيل

الله هو الوطن، وتعالى الله عن أن يكون محدوداً يؤدي إليه سبيل، أو محسوساً يدنونه قيل دون قيل، فسيده الذي يؤدي إلى القرب من منحه القدسية التي يتساعى ويتكامل بها الإنسان هو استعمال الفكر مبلغ الاستطاعة في فهم أسرار الفاضلات والمصنوعات الربانية، وإفراغ خواصها وفوائدها في قوالب المصنوعات الانسانية، ليكون كل فرد عابداً للصانع الحكيم بهر قضيء من أسرار حكمته، وشاكراً على مواهب نعمته، باستعمال القوى التي في فطرته فيما خلقت لأجله، من عمل الصالحات لنفسه واخوته بني نوعه، والله غني حميد، وهنالك منين كيف اشتبه على الاقوام شكل الحقيقة في الوطن وكيف وهموا تقليد السياسيين - في حب شيء ليس بمجديراً يجب كمساعدة حكومات جائرة مفسدة على حكومات عادلة مصلحة باسم الوطن الموهوم.

هذا ولا ينبغي أيضاً تقليد كل أشياء الاجانب باسم القدن فانه لا عصمة لامة من الخطأ ولا يستحق أحد ان يقلد تقليداً محضاً بل علينا ان نستعمل التفكير، ونستهدي بالتجارب، ونساعد في تأييد أنفع الروابط، واسقاط أضر الروابط للتكامل البشري يومئذ تقسم الارض الطبيعية غير هذا الاقسام الصناعي ويصافح المشرق المغربي، والشمال الجنوبي، على أنهم اخوان متعاونون في العلوم، متقاسمون للأعمال، في دار واحدة فيسحة، يحكم بينهم متضخون منهم متعددون بنسبة التقسيم، ومتحدون بنسبة التنظيم، لا يحارب بعضهم بعضاً باسم القوميات ولا باسم الأديان، ولا باسم الديار والاقاليم، وإنما حارب قوتهم العامة من قسق منهم عن أمر المهد العام، والنظام الشامل.

هذه نسخة من صورة لكان للتمدين فانظروا ما أجملها وتفكروا فيها ان كنتم تحبون الجمال والكمال، وما الصور الحاضرة فلا والله لا ألقي في واحدة منهن جمالا، ولا أتصور فيهن كلهن كالا، ولا تظنن من قلوب صحيحة، ولا تامل اليهن أفكار سليمة.

وإذا كان ميزان هذا الأمر يرد السياسيين، فلا يحسن الناس تركهم ان يفعلوا ما يشتهون بل ليكن شرع وقانون، ليكن رقياء عارفون، ليكن نواب محاسبون، ليكن إخطاء عام وتعاون عام، وعهد عام، ونظام عام، ووطن عام، وسلم عام، وفي ظل قوة عامة، وواقوا فتنة لأتبعين الذين ظاهروا منكم خاصة، واعلموا ان الانسان بتلك التهمة جدير بالله على كل شيء قدير.

عز

# باب الحجة في الألف

أخبار بلاد العرب

عقد النصر لواءه في نجد آل سعود أسرارها الأولين وغلب ابن الرشيد أميرها لحالي على أمره حتى خرج معظم البلاد والقبائل من يده وأكثر الأهالي في جندل وفرح لما قاسوا من ظلم ابن الرشيد وما يهدون من عدل آل سعود واستقامتهم . وإذا تمت هؤلاء النعمة ، ودالت لهم الدولة ، فانهم يكونون للدولة العلية خيرا مما كان ابن الرشيد في الولاء اذا هي شئت ذلك ولم تساعد عليهم عدوهم الآن ، ولم ترهقهم من أمرهم عمرا فيما بعد ، فان هؤلاء لا يرضون بالظلم ولا يجارون عليه . وقد شاع ان الدولة العلية أمدت ابن الرشيد بالمال والرجال وما نخل الخبر بحجها ولئن صح ليكون شراً على الدولة اذ يحثي ان يستجد آل سعود اذا غلبهم جندل الدولة بانكثرا التي تحط بدهم وتمدهم بالجنود الهندية ويكون الخطب كبيرا . وقد قيل ان الامير عبد الرحمن فصل أندر بذلك والي البصرة ليمرضه على السلطان ففعل ووعده السلطان بأنه لا يجارب آل سعود بالجنود العثمانية والله أعلم بالمصير

سبق لنا نشر رسالة من عدن في ( ص ٧٥٨ ) من المجلد السادس وردت في رده ضان الماضي فيها ان انكثرا تحاول الاستيلاء على جهات جبل يافع المشهور وانها أرسلت سرذمة من جندلها بالضالع الى جبل شيب ولم تلبث ان عادت ادراجها لشموورها بالخطر من العرب . وان المناوشات بين الانكليز والعرب على الحدود مستمرة الخ . وقد كتب الينا أخيراً من عدن كتاب مؤرخ في ١٢ صفر الماضي يقول فيه مرسله : قد رجع أمير المكلا عن محاربة حجر بدون نتيجة ووصل كثير من عساكره الى عدن قافلين الى جبل يافع ومن أجل ما حصره في تجهيز هذه الحملة والتي قبلها قد ابتدع ضرائب وضاعف المكوس وستؤثر هذه السياسة الحرقاء بزيادة الهلاك وربما مجلت تدخل الانكليز في تلك التواهي . وقد أرجح الانكليز كثيرا من عسكرهم الى الضالع لانهم لم يجدوا مع الترك حسب زعمهم أو لترقب فرصة أحسن لهم حسب



عادتهم ولهم غناية باستالة صاحب اصاب والموالي ، ويتحدثون بمدسكة حديد من عدن  
تحترق جزيرة الصرب الى الكويت : ثم قال : وقد وصل الى عدن بعض الجند  
الانكليزي من السومال الانجليسي الانكليز عنها لتعسر هضمها الآن وسيخولون بين  
الملا القائم وأرضه لعله يطر ويظلم سكرنا بنشوة الساطة والسيادة كإفعل خافية متمهدي  
السودان ثم يكرون عليه اذا أبفضه قومه واختلفت القلوب ، والله المسؤول ان يوفق  
المسلمين لانتهاز الفرص والعمل السديد : ثم قال ان في عدن كثير من دعاة النصرانية  
اختجروا الأهالي وملاؤا آذانهم بالسب والشتم والحكومة معضدة لهم : ونقول ان  
هنا من سوء السياسة والجهل بالأمم فان العرب لا ينتصرون ، ودعاتهم للتصنانية لا ينتصرون ؛  
الجمعية الخيرية الإسلامية

صدر تقرير هذه الجمعية عن أعمالها وحسابها في سنة ١٣٢١ ومشروع أعمالها  
وميزانيتها ومحضر جلساتها العمومية في سنة ١٣٢٢ وقد جاء فيه ان ايراد الجمعية من  
الاشتراكات والمساعدات السنوية قد بلغ ١١٦٢ جنبها وأربعين قرشاً ومن ربيع  
الطيان ( وهي ٢٨٠ فدانا وكسور ) جنبها وتسعة وخمسون قرشاً ونصف  
ومن الاحتفال السنوي ١٦٣٤ جنبها وثلاثة وسبعون قرشاً وهناك إيرادات متفرقة  
في نحو ما تقدم . والعبرة فيما ذكرنا أن الأصل في الجمعيات الخيرية هي الاشتراكات  
والمساعدات السنوية ، ومن العار العظيم على أغنياء مصر ووجهائها من المسامين وهم  
الآكثرون عدداً ومدداً ان يكون اشتراك الجمعية الخيرية الوحيدة لهم بهذه الدرجة  
من القلة . وأن تكون ليلة من ليالي اللهو خيراً لفقرائهم ولحميتهم من كرم جميع كرمائهم  
فما يتفضلون به مدة سنة عن روية وإخلاص لالعب فيه ولا هو . وان كان معظم إيراديلة  
الاحتفال منهم أيضاً . وللقارئ ان يحمل الجمعية الخيرية ميزاناً لترقي مسلمي مصر في الحياة  
الاجتماعية ، ومن البلية أنه يرى كثيرين من المشتركين وهم خيار القوم لا يخرج الحق  
منهم الانكدار و يرى مجلس ادارة الجمعية يحو في كل سنة أساءة كثير من المشتركين  
الاعنياء لمظلمهم ولهم وتغذيب المحصل بالتردد عليهم المرة بعد المرة عدة سنين ( فيما  
لأنجل وبالعار ) . على اننا لا نتكران في مصر نسمة خفيفة من الحياة ولكن ما أتاب  
الذين يحاولون نفخها في سائر الاجسام المنفوخة من قبل بحب الفخفة الباطلة ، والذرة

القائمة ، ولعل التعب يفيد ، ولو بعد أجل بعيد ،  
وجاء في قسم النفقات ان مأتق في السنة الماضية على التعليم بلغ ٢٤٥٩ جنيهًا  
وكسور وعلى إعانة الفقراء نحو ٣٧٣٣ جنيهًا . ولو بذل كل مصري قرشا واحدا لهذه  
الجمعية كل سنة وتحمل الاغنياء ما يفرض من ذلك على الفقراء - على انه لا يصعب على أحد  
بذل قرش في السنة - لسهل على الجمعية ان تقيم مدارسها حتى لا يخلو منها مركز  
من المراكز ولكن أين الشهور الذي يدفع الناس لجمع المال والتعاون على البر والتقوى  
اما المخصص للتعليم في الميزانية الجديدة فهو ٣٦٠٠ جنيه مصري واما المخصص لإعانة  
الفقراء فيها فهو نحو ٦٥٥ جنيهًا

### مدرسة الجمعية في المحلة الكبرى

أشرنا الى هذه المدرسة في الجزء الماضي وقد جاء في آخر التقرير عنها ما نصه:  
بعد تحرير هذه الميزانية ورد مبلغ ١٣٧٣٣ جنيهًا و ٨١٠ ليليات من أعيان مدينة مصر مركز  
المحلة الكبرى جمعوهم بالاكتاب الذي عمل فيما بينهم على ذمة (كذا) انشاء مدرسة  
بالمحلة الكبرى بمعرفة الجمعية مثل مدارسها وقدمت الجمعية طلبهم وستبشر فتح المدرسة  
من أول السنة المكتتية المقبلة وعليه يجب اضافة المبلغ المذكور على إيرادات التعليم  
على ذمة مدرسة المحلة الكبرى :

ونريد على ذلك ان وجوه المحلة قد دعوا رئيس الجمعية للاحتفال بتأسيس المدرسة  
فأجاب الدعوة هو وحسن باشا عاصم وكيل الجمعية ومدير مدارسها وحسن باشا عبد  
الرازق أحد أعضائها فقبولوا بالحفاوة اللائقة وحضر الاحتفال الالوف من الناس  
وكان ذلك لحس بقين من المحرم سنة ١٣٢٢ وتليت الخطب وانشدت القصائد  
في مدح العلم والاستاذ الامام ناسره وناصره . وقد أعجب الفضلاء من خطبة الشيخ  
محمد بسطويس بركات التاجر بالمحلة قوله : أيها الاستاذ الامام قد جادلنا فأحسن  
جدا لنا حتى أجبنا دعوتك لعلم والدين ، وجاهدتنا في الله حتى محوت آية الجهل  
بالدليل وجعلت فينا آية العلم مبصرة باليقين ، وهانحن (أولاء) الواقفون بباب علومك  
نرى ان قيامك بأمر الدين في وقت امترجت العادات فيه بالمبادات كبر الاعلى العارفين  
- كبر على من أشربوا حب التقليد وتسطيم من في القبور - كبر على من ورتوا حب

الشرك الظاهر عن آبائهم ، وان حجوا أو طولبوا بالدليل قالوا « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئناهم مقتدون » الخ  
واتاتني أطيب النساء علي وجهاء المحلة الكبرى ونخص بالذكر محمداً قندي الهوان من أعيان الدواخلة اذ تبرع بيت من بيوته مدة خمس سنين لتأسيس المدرسة الى ما أتفق على اصلاحه زيادة على ما تبرع به مع التبرعين ، ونرجو ان يسري روح حب العلم في سائر المراكز قنباري سماعة الأغنياء وأهل القيرة في انشاء المدارس وان يستمدوا في ذلك على الجمعية الخيرية الاسلامية التي تسلك بهم الطريقة التي بما عرف رئيسها الامام ، وأعضائها الاعلام ،

### مراكش

ذكرنا في آخر صحيفة من الجزء الثالث نبذة عن الوفاق الهولندي الانكليزي وانه قضى فيه على مصر بسوء سياسة لامراء والحاكين الذين استبدوا في الامة وأذلوا حتى فقدت الاستقلال الشخصي والقومي وهو قوة الامم والدول وعدتها ثم سلطوا عليها أوروبا وأعطوها من الاميازات ما شاركتهم فيه بالحكم حتى صار لكل مصري في بلاده ألوف من المستعبدين

واما مراكش فالتذي قضى عليها هو الجبل الفاضح في حكمها ومحكومها ففسد احتاروا ان يبقوا على البداوة والهمجية امام أوروبا التي تسير في المدنية والقوة مع البرق - ولا أقول مع البرق على سبيل التشبيه كما كان يقول الاولون ، بل أقوله على سبيل الحقيقة كما يعرف المتأخرون ، فان الافرنج قد استخدموا أم البرق هي وولدها وما أمه الا الكهرباء التي تاربها الاسواق والبيوت والمساجد والحوانيت الكثيرة حتى في بعض بلاد الشرق كمصر

قول ان الجبل قد قضى على مراكش ولا نفي بها ان حالها يمدخول فرنسا في شؤونها ستكون شرا من حالها قبله ، كلا اتنا صرحنا في مقالة نشرت في آخر الجزء الخامس عشر من السنة الماضية بأن كل حال تقتل اليها البلاد فهي خير من حالها الحاضرة ولكننا نفي بذلك فقد الاستقلال الذي هو موت الدول والامم على ان مراكش لم تكن حية فموت وانما كانت مستعدة لحياة طيبة لو وجد لها حكم

طارفون بطرق ترقى الامم

لقد أنذرنا حكومة مراكش بسوء المصير كما أنذرنا غيرها وأول نبذة كتبناها في ذلك مضى عليها ست سنين اذ نشرت في العدد الخامس عشر من السنة الاولى المنار الصادر في ٩ خلون من صفر سنة ١٣١٦ وقلنا هناك ردا على جريدة قالت ان مراكش يصعب على الاوربيين الاستيلاء عليها : ان الاوربيين لا تقف امامهم المصاعب والامم الهمجية لا تقدر على مقاومة الامم المتمدة . واذا دام أهل مراكش على جهلهم بالفنون الصربية التي عليها مدار العمران اليوم تقليدا لا بأشهم وإبقاء لما كان على ما كان فلا بد ان يضرهم طوفان أوروبا كما غمر حيرانهم : ثم نبهنا السلطان عبد العزيز الى ترك التقليد والاعتبار بما بين يديه وما خلفه والاتماظ بما عن يمينه وشماله والاندفاع بحسبه كلها الى الترية والتعليم وان يستعين بالسلطان السفاني على التعليم العسكري والمدني والاقتصادي وقلنا انه اذا فعل ذلك « يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي تهدد بلاده وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر حيرانه »

ومن البلاء انه ترك التقليد لمن قبله بخير ما كانوا عليه وقلد الاوربيين بشر ما يوجد عليه صفهاؤهم وسفهاء غيرهم وهو الفن في الشهوات والهوى الباطل والزينة . وقد اجتمعنا بعد كتابتنا تلك بوحية مراكشي يلقب بالكتور ( أي انه عالم ) فكلمناه في الموضوع فقال انكم لا تعرفون حال مراكش ولذلك تكتبون ما تكتبون . ان تلك البلاد أمنع من جهة الأسد وعندها من القوة واللمعة ما تصادم به أوروبا كلها اذا زحفت عليها ! قتلناه وأبنا السلاح الجديد والفنون العسكرية فقال انها متوفرة وتقدر الدولة على زيادتها ما تشاء فان عندها من كنوز الاموال مددا لا ينفد وهي أغنى دولة على وجه الارض ثم ان لها قوة أعلى من كل القوى وهي ما فيها من قبور الاولياء الحامين لها !!

هنا نموذج من غرور القوم بدنياهم وديهم وجهلهم بالاسمين فهم لم يعدوا لاعدائهم ما استطاعوا من قوة المدافع والبنادق واللم والمظلم والنظام كما أمر الله ولم يتمدوا فيها وراء الاسباب على الله القوي القدير وانما يعتمدون على أصحاب القبور الذين لا يملكون لهم ولا لأنفسهم قما ولا ضرا . فهل يمكن ان تنزلهم فرنسا عن هذه البركة ، وتدفعهم في حفرة أعرق من هذه الحفرة ، كلا انها ستعلمهم وغم أنوفهم ما يرقهم - لا بالمدراس

نشأ لهم ولكن بالأعمال والسيرة التي تسلكها فيهم سواء كانت قاسية أولينة . ولا ينبغي لما قل أن بكر النظرية والنظام ويؤدي وسائل العمران وأما الإنسان يجب أن ينجي الحير لامتة على أيدي رؤسائها فإذا كان الرؤساء هم المفسدين الذين يخشون يومهم بأيديهم فإذا يفعل المرؤوسون ولا جامعة لهم ولا علم ؟

ظهرت غاية قوة مرآ كش الحرية والمالية بسجها عن اتحاد ثورة داخلية واضطارها بها وبثوران شهوة السلطان الى اقتراض المال من فرنسا وهذا المال سيكون من تلك السلطة الجائرة الجاهلة . وقد عرج على مصر وزير حريها السابق ( النبي ) قاصداً الحج فسأله أرباب الجرائد عن حال الثورة والقائم فحدثهم عن ضعف القائم وقوة الثائم ( السلطان عبد العزيز ) بمثل ما حدثني الدكتور أو بما يقرب منه وكذب جميع ما نقله البرق وبريداً ورأى من خبر الخارج وقوته على الحكومة ! وقد عاد من الحج فنود أن يسأل عن الواقع الفرنسي الانكليزي لنسمع ماذا يقول

### ﴿ المولد النبوي ﴾

يحتفل المسلمون في هذا الشهر بتذكار المولد النبوي الشريف وقرأون قصة المولد في احتفالهم وماهي بقصة واحدة وأما هي قصص لم نرمها ما يخلو من الكذب والوضع الا قصة جديدة ألفها الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام سماها ( شذرة من السيرة المحمدية ) اقتبسها من كتب الحديث المعتمدة فمحت جميع الذين يقرأون تلك القصص على قرائنها لما فيها من الفائدة ؛ وعلى ترك القصص الكاذبة ؛ ونحن النسخة منها اثني عشر ملياً مع أجرة البريد وتباع بمكتبة المنار

### ﴿ المحكمة الشرعية بمصر ﴾

كلما علت شكوى الناس من هذه المحكمة ومن سائر المحاكم الشرعية بنتائجها وكما ألحوا في طلب إصلاحها يلج رجالها الذين يشكى منهم في غيهم ويسرفون في أعمالهم التي هي مثار الشكوى وأصل البلوى . وقد أكثر الخواص في هذه الايام من الخوض في سيرة المحكمة العليا لاسيما بعد ما علموا بما نشره المؤيد في يوم الخميس الماضي من اذن القاضي لابن رجل منع من دعوى في وقف لعدم جواز سماعها ببعض السيدات الشرعية بان يخاصم في الدعوى التي منع منها أبوه في المحكمة نفسها مع انه لو صحت

دعوى أية لكان مستحقا في الوقت وأما الوليد فليس بمستحق وليس موضوع الدعوى مصلحة عامة بل المراد إخراج الوقت عن كونه خيرا وجعله هائلا . ويجوزون بأن الآن قد طلب من بلد آخر وكلف برفع القضية بناء على الاذن الذي ناله بدطلب كلف به ويقولون ان الملة في هذه السنة السيئة ونحوها من الخلل بعض أعضاء المحكمة العليا وان هذا هو الذي يقنيه المؤيد بقوله انه « علة الليل » لامراض المحكمة العليا ولعلنا نذهب القول في وجوب اصلاح هذه المحاكم في جزء آخر

### الحرب المضطربة في الشرق

ابتدأت الحرب في البحر فكان الفلاح فيها لليابانيين وتبين ان أسطولهم أتم استعدادا وبحارتهم أوسع مرفة ودراية وقد أزم أسطول هؤلاء أسطولي روسيا بان يستعصم كل منهما في مينائه الى أن حصرهما في المدة الاخيرة بسد مدخل ميناء بور آرثر واكتنفه شرخه في غية الاسطول الياباني ووقوفه لاسطول فلاديفستك بالمرصاد . ولما ظهر فوز اليابان في البحر قالوا هي دولة بحرية ولكن لا يستطيع أولئك الاقزام الصغر ان يثبتوا امام الجيود الروسية من فرسان القوزاق وموشاة الافاق ، ولم يكن من بوادر الواقع البرية الا الفوز بالبحر انما قرون بالاشجاعة الكاملة وحسن التدبير وطول الباع في الفنون العسكرية . وقد كانت الحرب الانكليزية تصف اليابانيين بذلك والحري انه الفرنسية تشكك فيه حتى اذا أثبتته العمل اتفق عليه المختفون واعترفت أوروبا وأمريكا بأن الجيش الياباني في مقدمة جيوش العالم بل صرح بعضها حتى في ألمانيا بأنه أحسن جيوش العالم . ولم يبق من منازع في ذلك الا جريدة عربية في مصر برعت في التأويل حتى ان مانتكتبة لا يخطر على بال أحد في روسيا نفسها . نعم ان ظفر اليابان في البر والبحر لم يصل بالروسيين الى هاوية اليأس بل يجوز ان يتصرفوا بعد بالكثرة . وقد خفي عن جريدة المصرية أن جريدة روسيا قامت تكثر أوروبا بالخطر الاصفر ونحوها اقتاعها بان اليابان يوشك ان تنظم عسكرية الصين ، وتستولي بها على أوروبا بل على العالمين ، وفي ذلك من تعظيم شأنها من عدوتها مالا تعظم وراءه والفضل ما شهدت به الاعداء اما السبب في هذا الرقي التام الذي أدهشت اليابان العالم به فهو عزه قوس اليابانيين وعلو أخلاقهم بسبب سلامة استقلالهم الرفا من السنين لم يتسلط عليهم فيها من يذلهم ويفسد بأهم فليعتبر بذلك حكامنا وقومنا ان كانوا مضطربين



فيشر عادي الذين يستمعون القول  
فيتوبوا أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر — ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ — يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

### علماء الأزهر والمحاكم الشرعية

« يُخَرَّبُونَ بَيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْبَصَارِ »  
 فقد أهل الأزهر عن إجابة طلب إسماعيل باشا الخديو تأليف كتاب في الحقوق  
 والمقويات موافق خال العصر سهل العبارة مرتب المسائل على نحو ترتيب كتب  
 القوانين الأوربية. وكان رفضهم هذا الطلب هو السبب في إنشاء المحاكم الأهلية  
 واعتماد الحكومة فيها على قوانين فرنسا وإلزام الحكام بترك شريعهم وحرمانهم من  
 فوائدها ، وفي نوحية عزائم الكثيرين من نابتة الأمة الى درس تلك القوانين في  
 مصر وأوروبا وبذل النفقات العظيمة من الحكومة ومنهم لأجل تحصيلها. ولولا وجود  
 أهل التفوذ من علماء الأزهر لكانت كل هذه المحاكم شرعية أهلية بالمعنى التي يتخاد  
 حملها على الشيء اللقا ويتنافسون فيما يرغب عنه غيرهم لقلّة ذات يدهم . ولكانت تلك العمائم  
 موضع الاحترام والجلال كما يابق بها لا كما هي اليوم في نظر أكثر الناس. ثم لك تجد  
 بعض أصحاب هذه العمائم يتشدقون بتلاوة « ومن لم يحكمكم بما أنزل الله فأولئك هم  
 الظالمون » ومن لم يحكمكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » يعرضون بأهل المحاكم  
 الأهلية ثم انهم يتحاكمون اليهم عند الحاجة ويتمثلون لهم في الجامع  
 ليس لإبطال هؤلاء العلماء للشرعية بعدم إجابة طلب إسماعيل باشا السابق بأعجب  
 من اعتذارهم عنه وتلاهم فيه . انهم تملأوا بل احتجوا بأنهم يحافظون بذلك على  
 الشرع وطريقة سلفهم الأزهرى في كيفية التأليف وهو ان يكون الكتاب مؤلفاً من  
 متن وشرح وحاشية وعند زيادة البيان والتحقيق تضاف اليه التقارير — فهذه هي سنة  
 الشايخ المألوفة. وتألّف كتاب أو كتب يقتصر فيها على القول الصحيح ويحمل بصارة



سهلة مقسما الى مسائل تسرد بالمسند على كيفية كتب القوانين من البدع الهادمة  
للك سنة التي حرى عليها الميتون من عدة قرون !!!

حدثني علي باشا رفاة قائد ان اسماعيل باشا لما ضاق بالمشايخ ذكره واستحضر والده  
رفاعة بك وعهد اليه بأن يجتهد في إقناع شيخ الأزهر وغيره من كبار الشيوخ بإجابه  
هذا الطلب رقل له الهى منهم ونشأت معهم فأنت أقدر على إقناعهم فأخبرهم ان أوروبا  
تضارني اذا هم لم يجيبوا الى الحكم بشرعية نابليون . فأجابه رفاة اني باموالى قد  
سخت ولم يطعن أحد في ديني فلا تعرضني لتكفير مشايخ الأزهر اباني في آخر حياتي  
وأقاني من هذا الامر فأقاله وكان إنشاء هذه المحاكم التي يرى المشايخ أنها مؤسسه على  
الكفر والظلم والفسق أثر المحافظة على الدين ، وصونه من عبث الحاكمين ، وما هذا  
الدين الذي حافظوا عليه الابدة سيئة وهي كيفية التأليف التي ألفوها كما تقدم ولم  
ينزل بها كتاب ولاوردت بها سنة ولاجاءت في أثر عن الصحابة والتابعين . والكيفية  
التي دعو اليها خبى بها خرقا في الاسلام هي أفضل وأنفع مما حاطوا عليه فالتبجحه  
أهم أضعوا الشريعة لاجل الجور على هذه الكتب الحديثة العنصرية المضية لاسلم  
فكانوا من الخاطئين . وأعني بما أقول جمهورهم لا كلهم كما لا يخفى

حدثت المحاكم الاهلية وكانت قسيمة للمحاكم الشرعية وامكن ظهر للناس  
بالاختيار ان المحاكم التي يحكم فيها بتأويل فرنسا أضمن للحقوق وأقرب للإنصاف  
من المحاكم التي تمتد شريعته الى الوحي السماوي حتى كان شيوخ الأزهر يحاكمون  
اليها فالشيخ العباسي رفع اليها بعض القضايا وكان شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية .  
وكذلك شيخ الأزهر السابق الشيخ سالم البشري يحاكم اليها في قضية تتعلق بأوقاف  
الأزهر وكان له مندوحة عن ذلك . فكانت جنايتهم على الشريعة أنهم كانوا السبب  
في إضاعة القسم الأكبر منها وأنهم سلكوا في القسم الثاني الذي بقي للمحاكم الشرعية  
طريقة سوى ذهبت بثقتهم وثقة سائر الناس منها . وكل ذلك بحجة حماية الدين وحفظ  
الشريعة الذي هو فخرهم ولو بالباطل ينالون به الزاني في نفوس عامة المسلمين المقلدين  
لهم الذين لا يراعون بماذا يفعلون

تكاثر حماية الدين والمحافظة على الشريعة عذراء تذهب برسه ومهمها كما ذهبت

بروحهما فان السبا والارض تستفيضان من خلال المحاكم الشرعية وتلجأ الى الحكومة طلبا لاصلاحها ولكن الشيوخ نقية في طريق كل اصلاح وحجبتهم الوهمية المحافظة على الدين الذي لا يعرفه سواهم وقوتهم غرور العامة بهم وتصديق دعاويهم والحكومات تحترم دائما عقائد العامة وعاداتها وتقاليدها حقا كانت او باطلا لئلا تسيح عليها الرأي العام ولذلك كان صلاح حال العامة بالتربية الصحيحة والتعالم النافع مفضيا الى صلاح حال الحكومة بالطبع لأن رأي الامة يكون حينئذ صحيحا وقوة الامة لا تقاوم لأن يد الله مع الجماعة

هذا بعض آثار التقليد الاعمى للمبتدئين والجلود على العادات الموروثة وليس كل علماء الأزهر على هذا الجلود بل السواد والدهماء منهم واتما العامة مع الاكثرين حتى يظهر خطأهم الزمان الذي لا يملو حكمه حكم إنسان ، هذا احدهم الشيخ محمد عبده مفق الديار المصرية اليوم قد رأى منذ زمن طويل فساد هذه المحاكم وشمر بتألم العدل من سيرة القضاء الشرعيين وسمى في صلاحها وصلاحهم بمحاولات إقناع أمير انبلاذ به وما زال ياج عليه حتى عهد اليه الامير بان يضع بمساعدة بعض القضاة تقريرا في ذلك سنة ١٨٩٦ ولكن كان نصيب التقرير الاهمال حتى قام المستر سكوت الانكليزي مستشار الحفانية بمحاول وضع لائحة لاصلاح سير هذه المحاكم التي كثر تألم الناس منها وشكواهم للحكومة فأرسله الشيخ لذلك التقرير فطلبه من أحد حاشية الامير واستفاد منه واضموه للائحة الحديثة كثيرا من الفوائد ولكنها لم تكن كافية

وفي سنة ١٨٩٩م حاولت الحكومة المصرية عمل شيء في المحاكم الشرعية على انه من الاصلاح فقامت قيادة العلماء والجرائد وتريجت العامة لاعتقاد الجميع ان ما كان يحاول غير جائز شرعا (وفي الحقيقة انه لم يكن هو الاصلاح المطلوب للمحاكم) ولكنهم لم يطلبوا شيئا غيره يجوز عندهم شرعا. وكنا قبل هذه الفترة قد كتبنا في المنار الصادر آخر سنة ١٣١٦هـ مقالة في ( التعالم القضائي ) بينا فيها ان اصلاح المحاكم الشرعية لا يكون الا بقضاة صالحين للقيام بأعباء القضاء وان هذا لا يتم الا بتعليم خاص بينا طريقه واقترحنا على شيخ الأزهر ومجلس ادارته تنفيذه ولكن أتى بفرد وحاج الدين من مشايخ الأزهر اصحاب النفوذ لا يرضون شيئا جديدا غير ما تعلموا عليه آبائهم الا الشيخ

عبد عبده وهو صاحب هذا الرأي . لكن لأموافق له منهم عليه في مجلس الإدارة الا الشيخ عبدالكريم سلمان وأكثر الآراء كانت على ضد ما يطلبان  
انتهت فتنة المحاكم بسكوت الحكومة عن المشروع الذي أعدته ولكن المتقاضين لم يسكتوا على حقوقهم تضييع في أثرها عهد بمنصب إفتاء الديار المصرية لارجل الذي كان اول ساع في الاصلاح والمشهود له بأنه أعرف الناس بطرقه فكفافته الحكومة تقتضيه هذه المحاكم ووصف خلالها وبيان ما يحتاجه من العلاج ففعل ووضع في ذلك تقريره المشهور الذي أجمع الناس على استحسانه حتى ان الذين يساعدون الاصلاح باسم الدين لم يجهروا بنقده ولا بالاعتراض عليه . ثم ألقت الحكومة لجنة للنظر فيما يمكن العمل به من التقرير ورئيسها ناظر الحفانية وكان في اعضاء اللجنة مع الملق قاضي مصر السابق وشيخ الأزهر واخترت النية القاضي في تلك الاثناء فوقف سير اللجنة واستمر على وقوفه وعذر الحكومة في ذلك العامة وبلاء العامة العلماء وهالك ما قاله اللورد كرومر عن هذه المحاكم في تقريره عن سنة ١٩٠٢ وهو :

### ﴿ المحاكم الشرعية ﴾

« يقول المفوضون من العلماء التابعين لبطارية الحفانية ان أحكام قضاء المحاكم الشرعية في الاحوال الشخصية وانجازهم للقضايا قد تحسنت بعض التحسن ولا ريب ان زيادة اتفاق المسال تقضي الى اصلاح مهم في هذه المحاكم ولكن لا ينتظر ان يجري حتى يلح الاهالي في طلب الاصلاح من أنفسهم وذلك يكون بتقديم العلم والمعرفة . والشكاوي الآن كثيرة ولكن المعارضة شديدة في كل تغيير مهما كان لازما وخاليا من الضرر . والغالب ان تلك المعارضة تعجب بدعوى ان الاصلاحات مخالفة للشرعية او لعادة القوم » اهـ

فانظر نجد ان هذا السياسي الواقف على حالة البلاد أتم الوقوف بصرح بأن الاصلاح لا يمكن الا بعد ان تتحول العامة عن اعتقاد ما يقوله المشايخ في مقاومة الاصلاح وأوضح منه ما قاله في تقريره عن سنة ١٩٠٣ الماضية . وانك لتجد شيئا يطعمون عليه ويرفون ما يقول الناس في جودهم ولا يرجعون عندهم بالشرعية التي استحلوا اهلها وبأنفسهم وهذا هو نصه :

### ﴿ المحاكم الشرعية ﴾

هذه ترجمة محض مأخوذ عن الجريدة الرسمية وهو يتعلق بأعمال مجلس شورى

القوانين في جلسة حديثة العهد . والحديث فيها بين أحمد بك يحيى من أعيان المصريين وحضرة الشيخ حسونة النواوي وهو عالم جليل من علماءهم تولى منصب القضاء فيما مضى .  
 « حضرة أحمد بك يحيى : ان الطريقة المتبعة حتى الآن في المحاكم الشرعية في أمر المرافعات وتأجيل القضايا أوجبت شكاوى كثيرة فلذا أقترح على مجلس شورى القوانين تأليف لجنة تدرس هذه الأمور وتضع فيها تقريرا  
 « فضيلة الشيخ حسونة النواوي : اني لأعلم ان المحاكم الشرعية تحتاج الى الإصلاح في أمر من أمورها

« تقرر بالأغلبية التصديق على رأي الشيخ حسونة النواوي » انتهى  
 فلهذه الأعمال مسندة فلازم لها ساقط على ان في مجلس شورى القوانين نفسه بعضا من الأعضاء الاذكياء الذين يشعرون بوجوب الإصلاح للمحاكم الشرعية  
 اما كون الإصلاح ضروريا ينتشوق اليه النفوس فذلك أمر ثابت لا شك فيه إذ ليس للناس أقل ثقة بهذه المحاكم الشرعية وقد علا الضجيج من أعمالها وكثرت شكاوى المتقاضين بين يديها وحججهم عليها ترجح يوما عن يوم . والإصلاح يطلب من وجهه معروف لا يختلف فيه وهو بسيط سهل المنال وذلك ان الشرع نفسه لا يمكن ان يطرأ عليه تغيير مطلقا فغاية ما يطلب إذن هو ان يقضى به بين الناس بطريقة معقولة على يد قضاة جموعا من العلم والاستقلال ما يتمتع منه تأثير كل مؤثر خارجي أيا كان مصدره

وكانت الحكومة قد شرعت منذ خمس سنوات تقريبا في معالجة هذا الداء ولكنها عدلت عنه لأن المرض الذي كانت تقصده من الإصلاح انما هو صيانة المصريين أنفسهم فلم تجد منهم التأييد الكافي فأغفلته . اما الحكومة البريطانية فلا تبدأ بالسير في هذا السبيل ولكنها تنظر بين الرضى الى كل اصلاح يبدأ به ذوو الشأن أنفسهم الذين يفسهم أمر المحاكم الشرعية أكثر من سواهم وتؤيدهم وتشدد عزائمهم . رأيي الخصوصي هو ان مجلس شورى القوانين يحسن صنعا بالعودة الى هذا الموضوع وانفاثه حقه من البحث لاسيما ان التعميل في اصلاح هذه المحاكم خير من التأجيل في مصر جيل جديد يختلف عن أجداده في أمور كثيرة فيمكن ان تحدثه نفسه يوما بأن يجد الى تلك الأركان القديمة بدا لا تعرف حرمة القديم فتكون أشد عليها من بد حكومة

تدعها اليوم طبقا لارشاد قوم لاشأن لهم في الامر لانهم لا يدينون بالدين الاسلامي .  
 فاذا كان لهذا الحساب نصيب من الصواب فالاجدر بأبناء اليوم أن يشرعوا في اصلاح  
 ويتلافوا الامر قبل حلوله . وعسى ان المصلحين من أبناء القطر لا تضعف عزيمتهم  
 لأول فشل حل بهم فان الرأي العام لأبناء دينهم هو في جانبهم وهو ينجو ويزداد  
 وان كانوا لا يجاهرون به فعليهم الثبات إذن لاسيما اذ لم يكن أحد ينتظر ان الناس تتطلب  
 على أيامها وتوافقهم على مرادهم بعد أول حملة

ويجدر بي ان أذكر في هذا المقام ان مجلس شورى القوانين اقترح على الحكومة  
 في الملاحظات التي أبدتها على ميزانية السنة الحاضرة أن تزيد مصروف المحاكم  
 الشرعية فرفضت الحكومة هذا الاقتراح . وعندي أنها أحسنت في رفضها لأن كل  
 زيادة في هذا الباب تعد تبذيراً لاموال الأمة حتى يحجب الوقت الذي تباشر فيه مسألة  
 الإصلاح بالجهد والاهتمام . اه كلام الورد

قبل ان يظهر تقرير الورد هذا اجتمعت الجمعية العمومية المؤلفة من نظار الحكومة  
 واعضاء شورى القوانين ومندوبي البلاد المصرية واقترح غير واحد من أعضائها مطالبة  
 الحكومة باصلاح المحاكم الشرعية . فاحيل الطلب على مجلس شورى القوانين فأجمع  
 الشيوخ أمرهم وأرادوا ان يدافعوا عن الحاضر حسب عادتهم ، فأنهم من يعينهم الامر  
 مع انصارهم في مجلس الشورى وكبيرهم هم قاضي مصر الذي خلق في بلاد الروم  
 مصريا ، وتعلم في الاستانة ولكنه كانه تخرج أزهريا ، وكثر السعي قبل الجلسة وانفقوا  
 على شيء يدافع به القاضي الأكبر

ولما طرحت المسألة في المجلس قال القاضي الأكبر كلمته المروزة وهي :

« قد سمعنا المقترحات المتعلقة بالمحاكم الشرعية ونقول ان أعمال تلك المحاكم  
 ترجع اولا الى الشرع الشريف وهذا لا يمكن مسلم ان يقول انه يحتاج الى اصلاح -  
 وثانيا الى قضاء يحكمون بذلك الشرع وهؤلاء تنتخبهم لجنة من كبار العلماء الخبيرين  
 تشكل بظاهرة الحفاية بحضور ناظرها وطبعا انما تنتخبهم من العلماء الأكفاء وثالثا  
 الى لوائح سنتها الحكومة بعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين . فان كان هناك  
 اعتراضات توجهت أو توجه في المستقبل فطبعا انما هي متوجهة على تلك اللوائح

ولو رجعت الحكومة في جميع أعمال المحاكم الشرعية الى قواعد الشرع ونفذت بالطرق الشرعية جميع ماصدر من تلك المحاكم من الاحكام لم يوجد أدنى اعتراض فلهذا أطاب استلفات الحكومة الى ما ذكر :

هذه انص ما كتب، وتناقل الناس عن قاضي مصر يومئذ زيادة منها أنه قال في الجلسة ان القضاة يدرسون علومهم في الأزهر ويتمنحون فيه بحضور جماعة من كبار العلماء وأنه لم يعرف عن أحد من قضاة المحاكم ما يشكى منه وجاء في آخر كلامه : اما إذا ارادت الحكومة تكميل المرشحين للقضاة باضافة بعض دروس مثل أدب القاضي وشي من التمرين فلا بأس. وذكرت جريدة المؤيد يومئذ أنه قال ما ينبغي لمثله في مقامه ان يقول له وكان له حزب مستمد لتأييد رأيه ولكن مفتي الديار المصرية تعقبه بعد ما أمر الكاتب بكتابة جميع مقاله وقرر المفتي ما ملخصه -

أما كون الشرع نفسه لا يحتاج الى اصلاح فسلم لكنه في كتبه التي في أيدي الناس بعيد عن افهام الخصوم فهو في أشد الحاجة الى التقريب من الافهام فيجب النظر في ذلك ولا نطلب فيه الاعلا سبقتنا الى مثله الدولة العثمانية في كتاب المجلة التي عايناهم في محاكمها السنية (بالمدية) وفي المحاكم الشرعية في ابواب المرافعات جميعها ولم يقل أحد ان الدولة في عملها ذلك قد خرجت عن الدين . (عند هذا قال الشيخ حسونة النواوي : كتاب الاحوال الشخصية الذي وضعه قدرى بانما موجود وهو من أحسن ما يكون : )

وأما مسألة امتحان القضاة في لجنة من علماء الأزهر وانتخابهم بلجنة فيها كبار العلماء فيجب بيان ما فيها لهيئة المجلس لانني من اللجنتين - لجنة الامتحان ولجنة الانتخاب . أما الامتحان فيجري في موضوعات خاصة من عدة تنو ينشأ فيها بالاصول فالمعاني قالين وهكذا ولا يأتي الفقه الا في آخر الدروس عند ما يكون المعتحن قد مل السؤا والطالب قد ملّ الجواب فيكتفي الاساتذة من الطالب ببعض كلمات ثم يقولونه الى فن آخر . على أن الامتحان في الفقه كان ولا يزال في أبواب العبادات مثل التيمم ونحوه . وقد ألح في المدة الاخيرة على لجنة الامتحان لثمين مواضع الامتحان في المعاملات فحصل ذلك لكن كثيرا ما يرجع عنه فهل مثل هذا الامتحان له علاقة بالقضاء الشرعي

وهل تعرف به درجة القاضي أن كان أهلا للقضاء أو غير أهل  
( قال ) أنا عضو في اللجنتين كما قلت لكم وربما كنت أعرف الناس من يتخبون  
للقضاء ولكني أقول لكم إننا نعمل في الانتخاب على قاعدة ارتكاب أخف الشرين  
فنتحار أخف القاصرين قصورا وكثير ما تكون الاغلبية على انتخاب المتقدم في الزمان  
وان كان متأخرا في العلم والاستعداد

( قال ) واما لوائح المحاكم التي يتوهم من لم يعرف تاريخها ان الحكومة وضمتها  
من عندها فهي بعيدة عن الشرع ومذاهبنا اذكر لكم حقيقة أمرها كانت الحكومة  
في عهد أمراء مصر السابقين تاركة للمحاكم الشرعية تمام الاستقلال وكان الناس  
يستثيرون من خلالها وظلمها وشيوع الرشوة فيها فلما أقلقوا الحكومة أمر سيدباشا  
بوضع لائحة لسير هذه المحاكم وقد كان ذلك باقرار لجنة من علماء الأزهر مؤلفة  
من علماء المذاهب الأربعة فاللائحة الأولى كان متفقا عليها من علماء الشرع - طال  
الزمان وظاهر ان اللائحة لم تأت بالمطلوب واستمرت الشكوى من أعمال المحاكم  
فوضت اللائحة الثانية بمعرفة الشيخ العباسي شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية لذلك  
العهد . واما اللائحة الأخيرة فقد عرضت كذلك على شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية  
وأقرها كما أقرها قاضي مصر السابق . قالوا نبيح لانتداب اذن بمخالفة الشرع ولكني أقول  
مع هذا انها قاصرة وفي حاجة الى الاصلاح فتمين ان المحاكم الشرعية في حاجة الى  
الاصلاح من كل جهة وهذا الاصلاح يحتاج عندي في خمسة أمور وهي :

( أولها ) تقويم طريقة التعليم لعمال المحاكم الشرعية من قضاة وكتبة واطافة  
ما تحتاج اليه وظائف القضاء الشرعي وما يتعلق بها من المعلومات الى ما يتعلمون الآن  
وذلك يكون بانشاء فرقة خاصة بهذا الغرض من طلبة الجامع الأزهر بالجامع الأزهر  
ثم تكميل قاعدة انتخابهم بما يكفل التحقق من كفاءتهم . ( ثانيا ) تعديل لوائح المحاكم  
الشرعية على وجه يكفل انتظام سيرها وسرعة الفصل في قضاياها وازالة كل ما يشكي  
منه بشرط المحافظة على الشرع ( ثالثا ) الاتفاق مع جماعة من شيوخ الخفية على  
ايجاد طريقة لتقريب فهم الاحكام الشرعية التي يتقاضى الناس على حسبها حتى يمكن  
للخصوم ان يعرفوا الى أية قاعدة شرعية يرجع الحكم فيا يتخاصمون فيه ويسهل على

القضاة أنفسهم خصوصا في بدء أمرهم الرجوع الى ما يحكمون بمقتضاه ويكون ذلك شاملا لجميع أبواب المعاملات من الفقه ( رابعها ) وضع قاعدة لتنفيذ الاحكام الشرعية تكفل استيفاء المحكوم له بالحكم ضد أي شخص كان بما لا يخالف الشرع (خامسها) رفقة مرتبات عمال المحاكم الشرعية والحقاقهم بياقي موظفي الحكومة :

اقترح المفتي هذا وأمر بكتابته فكتب وظهرت على المجلس امارة الإعجاب والرضى به فقال بعض المؤتمرين ان هذا لا ينافي قول القاضي والرأي مارآه القاضي . قال المفتي لا ان تقول ان رأيك موافق لرأي القاضي وليس لك ان تقول هذا عن غيرك وان كان القاضي يقر هذا الرأي فهو مانعني ولا فرق بين ان ينسب اليّ أو اليه . فقال ذلك العضو لا بأس بموافقة القاضي على هذا ولكن تحذف المقدمات . قال المفتي وتحذف مقدمات القاضي أيضا . قال بعض الاعضاء الاولى ابقاء لمقدمتين والموافقة على الرأي الاخير ( رأي المفتي ) مع اتفاق القاضي . وبعد ذلك استقر الرأي على ان يحى ما كتب عن القاضي والمفتي ويستبدل به : ان المجلس يقترح على الحكومة الاصلاح بالاوجه الخمسة المذكورة وكذلك كان

هذا ما يخص ما كان في الجلسة ولحق به الناس يومئذ كتبناه كما سمعناه من كثير من الاعضاء ومن يجتمع بهم . ولكن الجرائد خلطت في المسألة ومنها ما نسب الاقتراح للقاضي وانما كان ردّا عليه ثم انه لم يردنا من موافقة المجلس . والذي يهمنا اننا وصلنا به بسد جهاد المجاهدين في سبيل الاصلاح الى أن مجلس الشورى طلب باتفاق الاراء ان تبادر الحكومة الى اصلاح هذه المحاكم فليس لها بعد هذا عذر بالارجاء وهو أقصى أو فوق ما كان يتفق الورد كروم

أرايتك هؤلاء القضاة الشرعيين هل اعتبروا باجماع أهل الرأي والحل والعقد وغيرهم على فساد أمرهم وسوء سيرتهم ؟ كلا انهم لم يزدادوا الا غيا وتمسكوا حتى ان المحكمة العليا التي تنصرف على جميع مجاري العبر هي أوغل من محاكم الواحات في القروور والحلل والزال . ومن أعجب ما صدر عن قاضي مصر في هذه الأيام بركة مستشاره أو مشيره التصدي لمنع ديوان الاوقاف من تنفيذ لائحة المساجد التي وضعتها في الديار المصرية وأمرها بحاسي الاوقاف الأعلى بعد مباحثات طويلة



### ❦ لائحة المساجد ❦

ماهي لائحة المساجد وماوجه الحاجة اليها ؟ هي لائحة تدور على جمل أئمة المساجد وخطبائها من أهل العلم بالدين ليدردوا الفرائض على وجهها وجمل مؤدنها وخدمتها من أهل الكفاءة للقيام بهمهم على وجهه. ولايجمل أحد ان أكثر الأئمة في هذا العهد من الجهال حتى باحكام الطهارة والصلاة وأكثر الخطباء يملطون على المنبر حتى بآيات القرآن ويأتون في وعظهم بما يتبرأ الدين منه في القس والكذب على الله ورسوله ودينه يسرد الأحاديث الموضوعة والحرفات المصنوعة . أليس من العجائب ان يوجد في المسلمين من يحافظ على هذه المنكرات ويطلب بقاءها وعدم إلزائها باسم الدين وهو يد مع هذا من علماء المسلمين ؟ بلى وانهم ليجتجون بأنهم يحافظون على شروط الواقفين ، وهل وجدوا قضاة اشترط ان يكون الأئمة والخطباء من الجاهلين ؟ رب أعوذ بك من همزات الشياطين

أوقاف المسلمين تزداد ربحاً ونمواً ومساجد المسلمين في خراب حصي ومضوي الامعرت جدره وزخرفت سقفه لجنة الآثار العريضة ليتمتع بالنظر اليها السائحون من الأفرنج الذين يجوبون الاطلاع على مباني الاولين ، ورأب الخطيب والامام اليوم كما كان منذ قرن أو قرون اذ كان ملاك الألف يصد غيا كبيرا ، والألف لا تنبسط في سنتنا الحار شميرا ، لهذا يضطر ديوان الاوقاف ان يجعل الجاهلين الكسالى المدميين أئمة وخطباء اذ لا يرضى العالم الفاضل ان ينقطع لعمل لا يزيد راتبه في الشهر على مئة قرش وقد يكون خمسين قرشا . هذا وان مساعدة أهل العلم والدين على معايشهم من أفضل المبرات التي تنشأ لها الاوقاف الخيرية لهذا كان من موضوع لائحة المساجد أن يجعل للامام والخطيب راتب يتراوح بين خمس مئة قرش وثمان مئة قرش وللمؤذن والخدام راتب يرتقي الى ثلاث مئة قرش وذلك بمدايقهم بحسب الشروط التي تؤهلهم للقيام بهمهم على أكل وجهه . وقد رفقت اللائحة بحال الحاضرين على ما لهم فلم تقض بعزل أحد منهم وانما جعلت مبدأ الاصلاح فيمن تجدد

بهذه اللائحة تصرف أموال الاوقاف المكنوزة في أفضل مصارفها ، بهذه اللائحة تقام صلاة الجماعة على وجهها ، بهذه اللائحة تكون الخطابة مؤدية للحكمة

التي شرعت لاجلها ، بهذه اللائحة تكون بيوت الله نظيفة طاهرة كما يليق بها ،  
بهذه اللائحة يخو علم الدين بما وجد لاهله من المماش الطبيعي الذي يابق بكرامتهم  
بعد ان أقفلت في وجوه النقطامين له أبواب الرزق ، واخقرهم الناس ولو غير  
حق ، ومع هذا كله نجد في أصحاب السما من يسمي في إلغاء اللائحة بحجة أنها  
مخالفة للدين ، وأنها وضعت للافساد وهم من المصلحين ، يحاولون إلغائها بسلطة  
الحكمة الشرعية التي ضجت السماء والارض من فساد حالها ، وشدة اختلالها ،  
فلماذا لا يصلحونها ويقيمون حكم الله فيها ان كانوا صادقين ؟

كتب قاضي مصر الى مدير الاوقاف يطلب اللائحة لينظر فيها ويأمر بتنفيذ  
ما يرى تنفيذه منها وإلغاء ما يرى إلغاءه وذكرت الجرائد انه هدد المدير بيزله اذا لم  
يفعل فمرض المدير كتابته على مجلس الاوقاف الاعلى فقرر المجلس اجابة القاضي بأن  
هذا امر لا يفتيه وأنه ليس في اللائحة أمر مخالف للشرع كما قرر مفتي الديار المصرية  
وأن الامر العالي الصادر في سنة ١٢٩١ يحيز للمجلس سن أمثال هذه اللائحة ولهذا  
يرفض المجلس طلب القاضي ويأمر بتنفيذها كما قررها- هكذا ورد في جريدة الاهرام  
وقد أئذرت القاضي بأن لا يلعب بالنار ونم ما فعلت ، فان الامر خطير كما ذكرت ،  
هذا نموذج من سيرة هذه المحكمة بعد ما عمت البلوى ، وعظمت الشكوى ،  
يلعب أهلها بالنار ، ويسخطون الديار ، ويفقدون الانصار ، ولا نسمع من علماء الازهر  
كلمة انكار ، بل يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار ،



### مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع وينتج

( الوجه الحادي والستون ) قولكم : وأجمعوا على جواز شراء الاحمان والاطعمة  
والثياب وغيرها من غير سؤال حلها اكتفاء بقواعد أربابها : جوابه ان هذا ليس  
تقليدا في حكم من احكام الله ورسوله من غير دليل بل هو اكتفاء بقول قول الناجم  
والبائع وهو اقتداء واتباع لأمر الله ورسوله حتى لو كان الذابح والبائع يهوديا او نصرانيا  
أو فاجرا اكتفينا بقوله في ذلك ولم نسأله عن أسباب الحل كما قالت عائشة رضي الله  
عنها : يا رسول الله ان ناسا يأتوننا بالاحمان لاندري اذكروا اسم الله عليها ام لا ؟

فقال : « سموا اثم وكلا » فهل يدوغ لكم تقليد الكفار والفساق في الدين كآفة ولهم في الذبايح والأطعمة ؟؟

فدعوا هذه الاحتجاجات الباردة وادخلوا مضاني الأدلة الفارقة بين الحق والباطل لتسند معكم عقد الصلح للآثم على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله والتحاكم اليهما وترك اقوال الرجال لهما ، وان ندور مع الحق حيث كان ولا نتخير إلى شخص معين غير الرسول ، فنقبل قوله كله ، ونرد قول من خالفه كله ، وإلا فاشهدوا بأننا اول منكر لهذه الطريقة وراغب عنها ، وداع الى خلفها ، والله المستعان

( الوجه الثاني والستون ) قولكم : لو كلف الناس كلهم الاجتهاد وان يكونوا علماء ضاعت مصالح المباد وتمطلت الصنائع والمتاجر وهذا مما لا يسيل اليه شرطا وقدر !! فجوابه من وجوه : ( احدها ) ان من رحمة الله سبحانه بنا ورأفته انه لم يكلفنا بالتقليد فلو كلفنا لبضاعت أمورنا وقسدت مصالحنا لاننا لم نكن ندرى من تقلد من المفتين والفقهاء وهم عدد فوق المئين ولا يدري عددهم في الحقيقة إلا الله ، فان المسلمين قد ملأوا الأرض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وانتشر الاسلام بحمد الله وفضله وبإيعاز مبلغ الليل فلو كلفنا بالتقليد لوقعنا في اعظم العنت والفساد ولكلفنا بتحليل الشيء وتحريمه ، وإسقاطه معناه ان كلفنا بتقليد كل عالم وان كلفنا بتقليد الاعلم فالأعلم معرفة مادل عليه القرآن والسنة من الاحكام اسهل بكثير كثير من معرفة الاعلم الذي اجتمعت فيه شروط التقليد ومعرفة ذلك مشقة على العالم الراسخ فضلا عن المقلد الذي هو كالأعمى . وان كلفنا بتقليد البعض وكان جعل ذلك الى تشيئنا واختيارنا صار دين الله تبعا لارادتنا واختيارنا وشهواتنا وهو عين الحلال فلا بد ان يكون ذلك راجعا إلى امر الله ورسوله باتباع قوله وتاقي الدين من بين يديه وذلك محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب رسول الله واميته على وجهه ، وحجته على خلقه . ولم يجعل الله هذا المنصب لسواه بعد ما بدا ( الثاني ) ان بالنظر والاستدلال صلاح الامور لاضياعها وباطالها وتقليد من يخطئ ويصيب اضاعها وفسادها كالأواقع شاهد به . ( الثالث ) ان كل واحد منا مأثور بأن يصدق الرسول فيما اخبر به ويطيعه فيما امر وذلك لا يكون الا بعد معرفة امره وخبره ولم يوجب الله سبحانه من ذلك على الامة الا ما فيه حفظ دينها

ودنياها وصلاحيها في معاشها ومآدئها ، وباهمال ذلك تضييع مصالحها ، وتقساد موردها ، فخراب العالم الابالجهل ، ولا عمارته الا بالعلم ، واذا ظهر العلم في بلد او محلة قل الشر في اهلها ، واذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد ، ومن لم يعرف هذا فهو ممن لم يحمل الله له نورا ،

قال الامام احمد : لولا العلم كان الناس كالبهائم . وقال : الناس احوج الى العلم منهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في اليوم مرتين او ثلاثا والعلم يحتاج اليه في كل وقت .

( الرابع ) ان الواجب على كل عبد ان يعرف ما يخصه من الاحكام ولا يجب عليه ان يعرف ما لا تدعوه الحاجة الى معرفته وليس في ذلك اضرار مصلح الخلق ولا تعطيل لمعاشهم فقد كان الصحابة رضي الله عنهم قائلين بمصالحهم ومعاشهم وعمارة حروثهم والقيام على مواشيهم والضرب في الأرض لتأجيرهم والعنفق بالاسواق وهم اهدى العلماء الذين لا يشق في العلم غبارهم . ( الخامس ) ان العلم النافع هو الذي جاء به الرسول دون مقدرات الازهار ومسائل الخرص والالغاز وذلك بحمد الله تعالى أيسر شيء على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه ، فانه كتاب الله الذي يسره للذكر كما قال تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدرك » قال البخاري في صحيحه : قال مطر الزراق : هل من طالب علم فيمان عليه ؟ ولم يقل فضيع عليه مصالحه ، وتمتع عليه معاشه ، وسنة رسول الله وهي - بحمد الله - مضبوطة ومحفوظة ، اصول الاحكام التي تدور عليها نحو خمس مئة حديث . وفرشها وتفصيلها نحو أربعة آلاف . وانما الذي هو في غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الازهار ، وأغلو طبات المسائل ، والفروع والاصول التي ما أنزل الله بها من سلطان ، التي كل ما لها في نحو وزيادة وتوليد والدين كل ماله في غربة وتقصان ، والله المستعان .

( الوجه الثالث والستون ) قولكم : قد أجمع الناس على تقليد الزوج لمن يهدي اليه زوجته ليلة الدخول ، وعلى تقليد الاممى في القبلة والوقت ، وعلى تقليد المؤمنين وتقليد الائمة في الطهارة وقراءة الفاتحة ، وتقليد الزوجة في انقطاع دمها ووطئها وتزويجها فاجوابه ما تقدم ان استدلالكم بهذا من باب المغالط وليس هذا من التقليد

المذموم على لسان السلف والحلف في شيء ونحن لم نرجع الى أقوال هؤلاء لكونهم  
 اخبروا بها بل لأن الله ورسوله اصروا بقول قولهم وجعله دليلا على ترتب الأحكام  
 فاجبارهم بمنزلة الشهادة والافرار . فأين في هذا ما يسوغ التقليد في احكام الدين .  
 والاعراض عن القرآن والسنة ، ونصب رجل بعينه ميزانا على كتاب الله وسنة رسوله ؟  
 ( الوجه الرابع والستون ) قولكم : أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقبة  
 ابن الحرث ان يقلد المرأة التي أخبرته بأنها أرضعته وزوجته . فيا لله العجب فأنتم لا تقلدون  
 في ذلك ولو كانت إحدى أمهات المؤمنين ولا تأخذون بهذا الحديث وتتركونه تقليدا  
 لمن قلدهم دينكم وأي شيء في هذا مما يدل على التقليد في دين الله ؟ وهل هذا الا  
 بمنزلة قبول خبر الخبر عن امر حسي يخبر به بمنزلة قبول الشاهد ؟ وهل كان مفارقة  
 عقبة لها تقليدا لتلك الامة أو اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث امره بفراقها ؟  
 فمن بركة التقليد انكم لا تأمرونه بفراقها وتقولون هي زوجتك حلال ووطئها !!!  
 واما نحن فمن حقوق الدليل علينا ان تأمر من وقعت له هذه الواقعة بمثل ما أمر رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة بن حاضر سواء ولا تترك الحديث تقليدا لاحد . ( لهاقية )

## هَذَا إِلَيَّ رَاجِعُ الْأَمْرُ

سوريا والاسلام

( ٨ مسيحو سوريا في أيام الدولة العربية )

زعم الكاتب المتحمس ان المسلمين لما استولوا على سوريا ابتدأوا يسومون  
 السوريين الذل والهوان قال « ولو ان المسلمين حكماء كباقي الفاتحين الذين اكتسحوا  
 سوريا أو بالحري كالبسوقيين والرومانيين الذين لم يكونوا يترضون للسوريين بما عس  
 عوائدهم وعواطفهم دينيا وأديبا بل كانوا يكتبون بحفظ سيطرهم السياسية عليهم  
 - لو كانوا حكماء لم يصنعوا بهم ما صنعوه لما كانوا الاقوام السوريين الا باللاطفة والطاعة  
 ثم طفق يسرد الالفاظ التي يعرفها من اللغة تدل على الظلم والاستبداد والتي لا تدل  
 أيضا ليعظم الامر ويهيج تمصب نصارى سوريا على مسلميها وان كان هذا التعصب

يضر قومه أكثر مما يضر المسلمين وهو لا يدري لسكره بخمرة حرية أم بكالتي سمحت له بأن يشتم الاسلام والمسلمين بما شاء قال:

«ولا يظن القاري أن تعصب المسلمين ضد المسيحيين في أيام الدولة العربية كان بسيطاً كما فهمه اليوم . كلا . بل كان استبداداً مطلقاً واستعباداً . تصور أيها القارئ حالة أمة يهجم عليها في منازلها وكنائسها وقتل بعضها ويسبي البعض الآخر . تصور حالة أمة يحكم عليها نارة يهدم معاييدها وأخذ عشر بيوتها وطورها بأخذ أحسن دورها ومنازلها لتجعل جوامع أو بيوتاً للقضاء ، تصور حال أمة يحكم عليها بأن تعلق على أبواب منازلها صور الشياطين تميزها لها عن بيوت المسلمين . تصور حالة أمة يحكم عليها بأن تقفل مكاتبها تمنع أولادها وصغارها من تعلم القراءة . تصور حال أمة لم يكن قبل أحد من أفرادها في دواوين الحكومة المتسلطة عليها . تصور حالة أمة لم يكن يسمح لها بأن تظهر صليانها في الأسواق ولا بأن تدق جرساً . تلك هي حالة المسيحيين في سوريا في أيام الدولة العربية . ولقد حدثت هذه وجرى هذا الضغط في أيام جميع اختلاف الأمويين والعباسيين وكان بالأكثر في أيام جعفر المتوكل على الله في سنة ٨٤٩ أو بالحري عند ما ابتدأت العربية أن تشمر بضعفها وانحطاطها :»

وجوابنا عن هذا كله كلمة فظة تضطر أن نصرح بها مع الأسف وهي : أن هذا اختراع محض فلا هجوم على البيوت والكنائس ولا صور شياطين ، ولا منع من تسليم ، فإن العرب كانوا ألرحم الدول الفاتحة وأعد لها وكانت سيرتهم تقيض ما قال هذا المنعصب بشهادة عدول المؤرخين حتى من الأفريق الذين أوجدوا العلوف في التعصب الديني في الأرض ثم طفق بعضهم يذمه في هذا الزمان . ومن شاهد ما تعامل به دولهم المسلمين وغيرهم في مثل بلاد سجاوله لشاهد ما تشعر منه الأبدان ، وهو فوق ما اخترعته مخيلة رفرول سعادة وألصقت بالعرب وقد تقدم في رد البينة السابقة السابقة ما يؤيد قولنا هذا في العرب وسنزيده بنا

أما السلوقيون فقد كانت أيامهم كلها حروباً داخلية وخارجية من أول عهدها إلى آخره وكان فيها من الفظائع ما فيها ومن أقبحها ضغط الملك أنطوخوس الثاني على اليهود ونهب هيكلهم وأمر أنه في قتلهم ونهب أموالهم في القرن الثاني قبل المسيح وقد سلم هذا الملك الفاجر الذي لقب نفسه باسم ( الله ) زمام حكومته لسانه ونذمائه فأسرع

الخراب والدمار بسوء سيرتهم وسيرتهم الى سوريا ولم تطف من بعده يران الثورات والفتن من سوريا. ولما ولي انطيوخوس الثالث الملك انبرى لاختاد ثورة مولو القائد السوري الذي استغل في جهة نهر الفرات فانتز الفرصة اخيوس وخرج عليه وادعى الملك لنفسه وهو من بيت سلقوس مؤسس المملكة فشغله ذلك عن محاربة مصر زمان ثم عاد اليها بعد ما توالاه بطليموس الخامس وهو صغير السن وكان استولى على فلسطين وفنيقه وسوريا السفلى. ثم زوج بطليموس ابنته ووعد به بان يعطيه فلسطين وسوريا السفلى مهرا لها ولكنه لم يصدق. وبعد محاربة الرومانيين اياه وثورة ارمينيا عليه نهب هياكل آسية وما يدها فاحتوى جميع كنوزها وخزائنها. ثم طالبه ملك مصر بما وعد به ابوه من مهر ابنته وهو فلسطين وسوريا السفلى فأغار على مصر حتى اذا كاد ينظر صده الرومانيون فعاد ينتقم من اليهود بما حتى غيرهم فهجم على بيت المقدس ونهب الهيكل وعاث فيه فسادا ولطخه بالنجاسة. ولم تكن حال من بعده بأمثل من حاله فهذا نموذج من سيرة السالوقين الذين فصلهم هذا التبعصب الثاني على العرب الذين كانوا أفضل الفاتحين في الارض وارقهم وأعد لهم. ان سوريا لم يستقر لها في أيامهم قرار. ولم تكنها مع الامان دار، حتى ان السوريين سئوا الحياة في آخر عهدهم ودعوا طفرانيس ملك أرمينية فولوه عليهم فأمنت البلاد، وأطمأن المباد، فأبن مثل هذه الثورات والفتن في أيام العرب؛ لقد استولى على سوريا كثير من الفاتحين الغرباء فلم يخرج السوريون بأحد امتراجهم بالعرب وحسبك انهم استعربوا فلم تعد تعرف لهم جنسية غير العربية. فاعتبر تبعض هذا الكاتب الذي أراء بض المسلمين النور ظلمة والسعادة شقاء والخير شرا والحق باطلا، وانظر هل يتيسر لنا جمع كلمة السوريين وفيهم مثل هذا يكتب وينشر، ويفرق ويترق، ويقنع المسلمين بان سيرة سلفهم توجب عليهم عداوة النصارى، ولا يجده من أبناء ملته مفندا ولا رادعا حتى كأن الجميع منه في اراءه، مع علمهم بخطأوا اختلاقه.

اما الرومانيون فتاريخهم معروف، وعشورهم وجورهم غير مجهول؛ ومؤرخو النصارى يتفقون بما قاسى السوريون منهم عامة وما قاسى اليهود منهم خاصة لاسيما بعد ما دخل الرومانيون في النصرانية. ولقد تصر معظم أهل سوريا ولكن لم يتجنسوا

بالجنسية الرومانية ولم يكن حكمهم يماثلونهم على اتفاقهم معهم في الدين مماثلة المساواة لذلك أدهشهم عدل الاسلام ومساواته فكانوا عوناً للمسلمين على الروم في حروبهم ولولا ذلك لم يتم للمرب فتح سوريا في تلك المدة القصيرة. قال البلاذري في فتوح البلدان

حدثني ابو جعفر النعماني قال حدثنا سعيد بن العزيز قال بلغني انهما جمع هرقل للمسلمين الجوع وبغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقمة اليرموك ودوا على أهل حصص ما كانوا اخذوا منهم من الخراج وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم فقال أهل حصص نولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والفسم ولندفن جند هرقل عن المدينة مع ممالككم : ونهض اليهود فقالوا: والوراثة لا يدخل حامل هرقل مدينة حصص الا ان نغلب ونجهد : فأغلقوا الابواب وحرسوها. وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا : ان ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والافانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد :

وقال في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حصص : فلما أراد ان يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم قاته لا يفتني لنا إذ لا نتمهم (أي نحمهم) أن نأخذ منهم شيئاً وقل لهم نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لانا كرهنا ان نأخذ أموالكم ولا نتمتع بلادكم : (أي نحمهم) فلما أصبح أمر الناس بالسير الى دمشق ودعا حبيب بن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرده عليهم وأخبرهم بما قال ابو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون : ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هذا ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا : اهوقداورد هذين الشاهدين الشيخ شبلي النعماني في رسالة الجزية والاسلام واستدل بهما وبغيرهما على ان الجزية جزء الحماية والدفاع (راجع ص ٣٥٦ من خزانة السنة الاولى)

التعدي على الكنائس وجعلها مساجد لم يكن مما يستحله المسلمون كما يعلم من له أدنى اطلاع من مسألة عمرو بن العاص مع المجوز القبطية في مصر. وهؤلاء بنو



أمية أظلم العرب قد اقرءوا هذا الاثم مرة والقصة تدل على كونها من الظلم على عدل العرب وبعدهم عن مثل هذا الاعتداء قال البلاذري في فوح البلدان مانعه :

قالوا ولما ولي معاوية بن ابي سفيان أراد أن يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى النصارى ذلك فأمسكه . ثم طلبها عبد الملك بن مروان في أيامه لازيادة في المسجد وبذل لهم مالا فأبوا أن يسلموها إليه . ثم إن الوليد بن عبد الملك جمعهم في أيامه وبذل لهم مالا عظيما على أن يملطوه لإياها فأبوا فقال : لأن لم تفعلوا لأهدمتها : فقال بعضهم يا امير المؤمنين أن من هدم كنيسة جن أو أصابته عاهة : فأحفظه قوله ودعا بمول وجعل يهدم بعض حيطانها بيده وعليه قباء خز أصفر ثم جمع القلة والنقاضين فهدمها في المسجد . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز شكى النصارى إليه ما فعل الوليد بهم في كنيسةهم فكتب الي عامله يأمره برد مازاده في المسجد عليهم فذكره أهل دمشق ذلك وقالوا نهدم مسجدا بعد أن أذنا فيه وصلينا وبرد بعة ؟ وفيهم يومئذ سليمان بن حبيب الحاربي وغيره من الفقهاء وأقبلوا على النصارى فسألوهم أن يعطوا جميع كنائس القنطرة التي أخذت عنوة وصارت في أيدي المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحنا ويمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم فكتب به الي عمر فسرعه وأمضاه : اهـ

فهذه الحادثة على ما فيها من خروج الوليد عن نهج الشرع لنفسه المشهور تدل على شدة محافظة العرب على الكنائس وحقوق الذمة فإن ملكهم اضطروا الى كنيسة ليوسع بها مسجدا رأى أن يكون أثرا من آثاره ، وموضعا لفخاره ، بعد ما عجز عنه سلفه حرمة للذمة فجاء نفسه يسترضي النصارى وبذل لهم المال الكثير وهم يأبون عليه ويهددونه بالوقوع في الماهات ويخاطبونه بكلمة ( الجنون ) فهل يصح أن يكون هذا شأن رعية مظلومة مضطهدة مع الفاتحين القاهرين ، أم هو إدلال من عوملوا بالعدل والمساواة ، والطم والافاة ، ولم يتودوا أن يعضوا حقاً ، ولأن يسلبوا رزقا ،

قال البلاذري : حدثني هشام بن عمار أنه سمع المشايخ يذكر أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الحلبية من أرض دمشق مر بقوم مجذومين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت . وقال هشام سمعت الوليد بن مسلم

يذكر ان خالد بن الوليد شرط لاهل الدبر الذي يعرف بدبر خالد شرطافي خراجهم  
 بالتخفيف عنهم حين أعطوه ساما صمد عليه فاقضه لهم أبو عبيدة . ولما فرغ أبو عبيدة  
 من أمر مدينة دمشق سار الى حصن فر يطلبك فطلب أهلها الامان والصالح فصالحهم  
 على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب أمان لفلان بن فلان وأهل بعلبك  
 رومها وقرسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها  
 وعلى أوطانهم وللروم ان يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ولا ينزلوا قرية  
 طامرة فاذا مضى شهر ربيع وجادى الاولى ساروا الى حيث شاؤوا من أسلم منهم فله مالنا  
 وعليه ما علينا . ولنجارهم ان يسافروا الى حيث ارادوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من  
 أقام منهم الجزية والخراج ، شهد الله وكفى بالله شهيدا :»

أرأيت الفتح الذي يصلح خصمه مثل هذا الصالح الاين يقال فيه انه قاس يهدم الكنائس  
 ويأخذ المنازل . كيف وقد أسلفنا في النبعة الماضية انهم كانوا يدعون لهم أملا كهـم  
 حتى ما يأتون للمسلمين ان يشاركوهم فيها ولو بحق !!!

أما الدواوين التي زعم المتعصب ان نصارى سوريا كانوا محرومين منها فقد كانت  
 في الحقيقة في أيديهم خاصة فان عمر لمسادون الدواوين كانت دواوين بلاد الشام بالرومية  
 لكثرة الكتاب في الروم وقتلهم في العرب مع عدم عناية المسلمين باحتكار احوال  
 الدولة ومن المشهور أنها ظلت على ذلك الى عهد عبد الملك ابن مروان وانظر ما قاله  
 المؤرخون في سبب نقلها الى العربية . ونختار عبارة البلاذري لقدمه وتحرره في الرواية قال

« قالوا ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولي عبد الملك بن مروان فلما كانت سنة ١٨  
 أمر بنقله وذلك ان رجلا من كتاب الروم احتاج ان يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال  
 في الدواة فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان فسأله ان يعينه  
 بخراج الاردن سنة ففعل ذلك فلم تقض السنة حتى فرغ من نقله . واتى به عبد الملك فدعا  
 بسر جون كاتبه فعرض ذلك عليه فقمه وخرج من عنده كتيبا فلقية قوم من كتاب  
 الروم فقال اطلبوا الميمنة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم :

فانظر هذا تجد انه لم يكن التعصب الديني مانعا للعرب من جعل جميع رجال

الدين من الروم يكتبون بلغتهم ماشاؤا حتى أساؤا ووجد عبد الملك أنه ينبغي للدولة العربية أن تكون دواوينها عربية ففعل. ولم يمنع ذلك غير المسلمين أن يكونوا عمالاً لهم بعد تعلم العربية ولا سيما في دولة بني العباس بل كان مثل إبراهيم الصابي يرتقي إلى أن يكون وزير القلم ولسان الخليفة العباسي وكما ارتقى مثله من سائر الطوائف (راجع مقالات الاسلام والنصرانية في المجلد الخامس)

وانك لتجد الكاتب مع تعصبه قد نفلت منه القلم فأوما إلى الفرق بين أول عهد العرب وآخره ولا شك أن أول عهدهم خير لأنهم كانوا اشد تمسكا بالاسلام وعملا به وهذا ثبت أن الاسلام نفسه علة للعدل لأنه يأمر به قال تعالى «ولا يجبر منكم شئاً نؤوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى» أي لا تحماتكم عداوة بعض الناس لكم على عدم العدل فيهم بل اعدلوا مع المدعو وغيره.

(للردقية)

### ﴿ باب السؤال والتقوى ﴾

( تعدد الزوجات )

(س ٢٠) نجيب أفندي قناوي أحد طلبة الطب في أمريكا : يسألني كثير من أطباء الامريكانين وغيرهم عن الآية الشريفة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء منى ثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة » ويقولون كيف يجمع المسلم بين أربع نسوة ؟ فاجبتهم على مقدار ما فهمت من الآية مدافعة عن ديني وقلت ان العدل بين اثنتين مستحيل لانه عند ما يتزوج الجديدة لابد ان يكره القديمة فكيف يعدل بينهما والله أمر بالعدل فلا حسن واحدة، هذا ما قلته وربما أقعهم ولكن أريد منكم التفسير وتوضيح هذه الآية وما قولكم في الذين يتزوجون ثنتين وثلاثا ؟

(ج) ان الجماهير من الاقرنج يرون مسألة تعدد الزوجات اكبر قاذح في الاسلام متأثرين بعاداتهم وتقليدهم الديني وغاؤهم في تعظيم النساء وبما يسمعون ويعلمون عن حال كثير من المسلمين الذين يتزوجون بعدة زوجات لجرد التمتع الحيواني من غير تقيد بما قيد القرآن به جواز ذلك وبما يعطيه النظر من فساد البيوت التي تكون من زوج واحد وزوجات هن أولاد يتحاسدون ويتنازعون ويتباغضون. ولا يكفي مثل

هذا النظر للحكم في مسألة اجتماعية كبرى كهذه المسألة بل لا بد قبل الحكم من النظر في طبيعة الرجل وطبيعة المرأة والنسبة بينهما من حيث معنى الزوجية والفرص منها، وفي عدد الرجال والنساء في الأمم أيهما أكثر، وفي مسألة المديشة المنزلية وكفالة الرجال للنساء أو العكس أو استغلال كل من الزوجين بنفسه. وفي تاريخ النشوء البشري لم يعلم هل كان الناس في طور البداوة يكتبون بأن يختص كل رجل بامرأة واحدة، وبهذا كله ينظر هل جعل القرآن مسألة تعدد الزوجات أمراً دينياً مطلوباً أم رخصة تباع للضرورة بشرط مضييق فيها؟ أتم مشعر المشتغلين بالعلوم الطبية أعرف الناس بالفرق بين طبيعة الرجل والمرأة وأهم التباين بينهما، وما نسلم نحن بالأجل أن الرجل بطبيعته أكثر طلباً للانثى منها له وإنه قلما يوجد رجل غني لا يطلب النساء بطبيعته ولكن يوجد كثير من النساء اللاتي لا يطلبن الرجال بطبيعتهم ولو لأن المرأة مفرمة بأن تكون محبوبة من الرجل وكثيرة التفكير في الخطوة عنده لوجد في النساء من الزاهدات في التزوج أضعاف ما يوجد الآن. وهذا الغرام في المرأة هو غير الميل المتولد من داعية التناسل في الطبيعة فيها وفي الرجل وهو الذي يحمل العجز والتي لا ترجو زواجا على التزوي بمثل ما تزني به العذراء المبرضة والسبب عندي في هذا معظمه اجتماعي وهو ما نشأت في طبيعة النساء واعتقادهن القرون الطويلة من الحاجة إلى حماية الرجال وكفالتهم وكون عناية الرجل بالمرأة على قدر حظوتها عنده وميله إليها. أحس النساء بهذا في الأحياء القطرية فعملن له حتى صار ملكة موروثة فيهن حتى أن المرأة تنفض الرجل ويؤلمها مع ذلك أن يرض عنها ويتمنها وأنهن ليأمن أن يرين رجلاً - ولو شيخاً كبيراً أو راهباً مبتلاً - ولا يميل إلى النساء ولا ينجض لسحرهن ويستجيب لرقبتهم. ونتيجة هذا أن داعية النسل في الرجل أقوى منها في المرأة فهذه مقدمة أولى

ثم إن الحكمة الإلهية في ميل كل من الزوجين الذكر والانثى إلى الآخر الميل الذي يدعو إلى الزواج هو التناسل الذي يحفظ به النوع كما أن الحكمة في شهوة التزوي هي حفظ الشخص. والمرأة تكون مستعدة للنسل نصف العمر الطبيعي للإنسان وهو مئة سنة. وسبب ذلك أن قوة المرأة تضعف عن الحمل بعد الخمسين في الغالب فيقطع دم حيضها ويومض التناسل من رحمها والحكمة ظاهرة في ذلك والأطباء أعلم

بنفصلها . فإذا لم يسمح للرجل التزوج بأكثر من امرأة واحدة كان نصف عمر الرجال الطبيعي في الأمة معطلا من النسل الذي مقصود الزواج إذا فرض أن الرجل يقترن بمن تساويه في السن وقد يصح على بعض الرجال أكثر من خمسين سنة إذا تزوج بمن هي أكبر منه ومما شاع في العمر الطبيعي كما يصح على بعضهم أقل من ذلك إذا تزوج بمن هي أصغر منه وعلى كل حال يضع عليه شيء من عمره حتى لو تزوج وهو في سن الخمسين بمن هي في الخامسة عشرة يصح عليه خمس عشرة سنة . وماعساه يطرأ على الرجال من مرض أو هرم عاجل أو موت قبل بلوغ السن الطبيعي يطرأ مثله على النساء قبل سن اليأس . وقد لاحظ هذا الفرق بعض حكماء الأفرنج فقال لو تركنا رجلا واحدا مع مئة امرأة سنة واحدة لحاز أن يكون لنا من نسله في السنة مئة إنسان وأما إذا تركنا مئة رجل مع امرأة واحدة سنة كاملة فأكثر ما يمكن أن يكون لنا من نسلهم إنسان واحد والارجح أن هذه المرأة لا تنتج أحدا لأن كل واحد من الرجال يفسد حرث الآخر . ومن لاحظ عظم شأن كثرة النسل في سنة الطبيعة وفي حال الأم بظهوره عظم شأن هذا الفرق — فهذه مقدمة ثانية

ثم إن المواليد من الإناث أكثر من الذكور في أكثر بقاع الأرض . وتري الرجال على كونهم أقل من النساء يعرض لهم من الملوث والاشتغال عن التزوج أكثر مما يعرض للنساء ومعظم ذلك في الجندية والحروب وفي العجز عن القيام بأعباء الزواج ونفقته لأن ذلك يتطلب منهم في أصل نظام الفطرة وفيما جرت عليه سنة الشعوب والأمم الأماشيد . فإذا لم يسمح للرجل المستعمل الزواج بأكثر من واحدة اضطرت الحال إلى تعطيل عدد كثير من النساء ومنعهن من النسل الذي تطلبه الطبيعة والأمة منهن ، وإلى إلزامهن بمجاهدة داعية النسل في طبيعتهم وذلك يحدث أمراضا بدنية وعقلية كثيرة يسمى بها أولئك المسكينات مالة على الأمة وبلائها فيها بعد أن كن نعمة لها أو إلى إباحة أعراضهن والرضى بالسفاح وفي ذلك من المصائب عظيم لا سيما إذا كن فقيرات لا يرضى به ذوي احساس بشري . وإنك لتجد هذه المصائب قد انتشرت في البلاد الأفريقية حتى أعيا الناس أمرها وطفق أهل البحث ينظرون في طريق علاجها فظهر لبعضهم أن العلاج الوحيد هو إباحة تعدد الزوجات . ومن العجائب أن أرتأى هذا

الرأي غير واحدة من كاتبات الإنكليز وقد نقلنا ذلك عنهن في مقالة نشرت في المجلد الرابع من النار (راجع في ص ٧٤١) وانما كان هذا محييا لان النساء يفرن من هذا الامر طبعاً وهن يمكن بمقتضى الشعور والوجدان ، أكثر مما يمكن بمقتضى المصلحة والبرهان ، بل ان مسألة تعدد الزوجات صارت مسألة وجدانية عند رجال الافرنج تبعاً لنسائهم حتى لتجد الفيلسوف منهم لا يقدر ان يبحث في فوائدها وفي وجه الحاجة اليها بحث بري من الفرض طالب كشف الحقيقة — فهذه مقدمة ثالثة

واتقل بك من هذا الى اكتتاه حال المعيشة الزوجية وأشرف بك على حكم العقل والفطرة فيها وهوان الرجل يجب ان يكون هو الكافل للمرأة وسيد المنزل لقوة بدنه وعقله وكونه أقدر على الكسب والدفاع وهذا هو معنى قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وان المرأة يجب ان تكون مديرة المنزل وصريفة الاولاد لرقتها وصبرها وكونها كما قلنا من قبل واسطة في الاحساس والتفعل بين الرجل والطفل فيحسن أن تكون واسطة لنقل الطفل الذكر بالتدريج الى الاستعداد للرجولية ولجعل البنت كما يجب ان تكون من اللطف والدعة والاستعداد لعملها الطبيعي . وان شئت فقل في بيان هذه المسألة ان البيت مملكة صغرى كان مجموع البيوت هو المملكة الكبرى فالمرأة في هذه المملكة ادارة نظارة الداخلية والمعارف وللرجل مع الرئاسة العامة ادارة نظارات المالية والاشغال العمومية والحربية والخارجية ، واذا كان من نظام الفطرة ان تكون المرأة في البيت وعملها محصوراً فيه لضعفها عن العمل الآخر بطبيعتها وبما هو قوتها من الجلب والولادة ومدارة الاطفال وكانت بذلك عالة على الرجل — كان من الشطط تكليفها بالمعيشة الاستقلالية ببله السيادة والقيام على الرجل ، واذا صح ان المرأة يجب ان تكون في كفالة الرجل وان الرجل قوامون على النساء كما هو ظاهر فاذا نعمل والنساء أكثر من الرجال عدداً ؟ ألا ينبغي أن يكون في نظام الاجتماع البشري أن يباح للرجل الواحد كفالة عدة نساء عند الحاجة الى ذلك لاسيافى أعقاب الحروب التي تحتاج الرجال وتدع النساء لا كافل للكثير منهن ولا نصير ؟ ويزيد بعضهم على هذا ان الرجل في خارج المنزل يشير له ان يستعين على أعماله بكثير من الناس ولكن المنزل لا يشتمل على غير أهله وقد تمس الحاجة الى مساعد للمرأة على أعماله الكثيرة كما

تقضي قواعد علم الاقتصاد في توزيع الاعمال ولا يمكن ان يكون من يساعدها في البيت من الرجال لها في ذلك من المفسد فمن المصلحة على هذا ان يكون في البيت عدة نساء لمصلحتهم عمارته كذا قال بعضهم — فهذه مقدمة رابعة

واذا رجعت ممي الى البحث في تاريخ النشوء البشري في الزواج والبيوت (العائلات) أو في الازدواج والانتاج تجد أن الرجل لم يكن في أمة من الأمم يكتفي بامرأة واحدة كما هو شأن أكثر الحيوانات وليس هذا بمحل لبيان السبب الطبيعي في ذلك بل ثبت بالبحث أن القبائل المتوحشة كان فيها النساء حقاً مشاعاً للرجال بموجب التراضي وكانت الأم هي رئيسة البيت إذ الأب غير متعين في الغالب وكان كلما ارتقى الإنسان يشعر بضرر هذا الشيوع والاختلاط ويميل الى الاختصاص فكان أول اختصاص في القبيلة أن يكون نساؤها لرجالها دون رجال قبيلة أخرى وما زالوا يرتقون حتى وصلوا إلى اختصاص الرجل الواحد بعدة نساء من غير تقييد بعدد معين بل حسب ما يتيسر له فانتقل بهذا تاريخ البيوت (العائلات) الى دور جديد صار فيه الأب عمود النسب وأساس البيت كما بين ذلك بعض علماء الإنسان والأنكليز المتأخرين في كتبهم في تاريخ البيوت (العائلات) ومن هنا يزعم الأفرنج أن نهاية الارتقاء هو ان يختص الرجل الواحد بامرأة واحدة وهو مسلم وينبغي ان يكون هذا هو الأصل في البيوت ولكن ماذا يقولون في العواض الطبيعية والاجتماعية التي تلجئ الى ان يكفل الرجل عدة من النساء لمصلحتهم ومصلحة الأمة ولا استعداده الطبيعي لذلك . وليخبرونا هل رضي الرجال بهذا الاختصاص وقنعوا بالزواج الفردي في أمة من الأمم الى اليوم؟ أوجد في أوروبا في كل مئة ألف رجل لايزني؟ كلا ان الرجل بمقتضى طبيعته وملكاته الوراثية لا يكتفي بامرأة واحدة إذ المرأة لا تكون في كل وقت مستعدة لفشيان الرجل إياها كما أنها لا تكون في كل وقت مستعدة لثمره هذا الفشيان وفائدته وهو التسل فداعية الفشيان في الرجل لا تنحصر في وقت دون وقت ولكن قبوله من المرأة محصور في أوقات وممنوع في غيرها . فالداعية الطبيعية في المرأة لقبول الرجل إنما تكون مع اعتدال الفطرة عقيب الطهر من الحيض ، وأما في حال الحيض وحال الحمل والانتقال فتأبى طبيعتها ذلك وأظن أنه لولا توطين المرأة نفسها على إرضاء الرجل والحظوة عنده ولولا ما يحدثه

التذكر والتخيل للذة وقعت في أبنائها من العمل لاستعدادها لاسيا مع تأثير التربية والمعادن العمومية لكان النساء يأتين الرجال في أكثر أيام الطهر التي يكن فيها استعدادات للعلوق الذي هو مبدأ الانتاج . ومن هذا التقرير يعلم ان اكتفاء الرجل بأمرأة واحدة تستلزم ان يكون في أيام طويلة مندفعاً بطبيعته الى الافشاء اليها وهي غير مستعدة لقبوله أظهرها أيام الحيض والانتقال بالحمل والنفاس وأقلها ظهور الأيام الرضاع لاسيا الاولى والايام الأخيرة من ايام طهرها وقد ينافر في هذه لفظة العادة فيها على الطبيعة . واما اكتفاء المرأة بـرجل واحد فلما منع منه طبيعتها والمصلحة للنسل بل هو الموافق لذلك اذ لا تكون المرأة في حال مستعدة فيها للملاسة الرجل وهو غير مستعد مادام في اعتدال مناجهما . ولا نذكر المرض لان الزوجين يستويان فيه ومن حقوق الزوجية وآدابها ان يكون لاحدها شغل يمرض الآخر في وقت مصابه عن السعي وراء لذته . وقد ذكر عن بعض محققى الاوربيين ان تعدد الأزواج الذي وجد في بعض القبائل المتوحشة كان سببه قلة البنات لو أد الرجال إياهن في ذلك العصر . فهذه مقدمة خامسة

بعد هذا كله اجل طرفك هي في تاريخ الامة العربية قبل الاسلام تجدانها كانت قد ارتقت الى ان صار فيها الزواج الشرعي هو الاصل في تكون البيوت وان الرجل هو عمود البيت وأصل النسب وان تعدد الزوجات لم يكن محذورا بعدد ولا مقيدا بشرط وان اختلف عدة رجال إلى امرأة واحدة بعدد من الزنا المذموم ، وأن الزنا على كثرته يكاد يكون خاصا بالاماء وقلما يأتية الحرائر الآن يأتى الرجل امرأته بأن تستبضع من رجل يعجبها ابتغاء نجابة الولد ، وأن الزنا لم يكن معيبا ولا عارا صدروه من الرجل وانما يعاب من حرار النساء . وقد حظر الاسلام الزنا على الرجال والنساء جميعا حتى الاماء فكان من يصعب جدا على الرجال قبول الاسلام والعمل به مع هذا الحبحر بدون إباحة تعدد الزوجات ولو لذلك لاستيح الزنا في بلاد الاسلام كما هو مباح في بلاد الافرنج . فهذه مقدمة سادسة ولا تنس مع العلم بهذه المسائل ان غاية الترقى في نظام الاجتماع وسعادة البيوت (العائلات) ان يكون تكون البيت من زوجين فقط يمطي كل منهما الآخر ميثاقا غليظا على الحب والاخلاص ، والثقة والاختصاص ، حتى اذا مارزفا اولادا كانت عنايتهما متفقة على حسن تربيتهم ليكونوا اقربا عين لهم او يكونا قدوة صالحة لهم في الوفاق والوفاء والتمام والحب والاخلاص . فهذه مقدمة سابعة



فاذا انعمت النظر في هذه المقدمات كلها ، وعرفت فرعها وأصلها ، تحلى لك هذه النتيجة أو النتائج : هي أن الأصل في السعادة الزوجية والحياة البيئية هو أن يكون للرجل زوجة واحدة وأن هذا غاية الارتقاء البشري في بابه والكمال الذي ينبغي أن يربى الناس عليه ويقتموا به ، وأنه قد يمرض له ما يحول دون أخذ الناس كلهم به ونفس الحاجة إلى كفالة الرجل الواحد أكثر من امرأة واحدة ، وإن ذلك قد يكون لمصلحة الأفراد من الرجال كأن يتزوج الرجل بأمرأة عاقر فيضطر إلى غيرها لأجل النسل ويكون من مصلحتها أو مصلحتها معاً أن لا يطلقها وترضى بأن يتزوج بغيرها لأسباباً إذا كان ملسكاً أو أميراً ، أو تدخل المرأة في سن اليأس ويرى الرجل أنه مستمد للأعقاب من غيرها وهو قادر على القيام بأود غير واحدة وكفاية أولاد كثيرين وترتيبهم ، أو يرى أن المرأة الواحدة لا تكفي لإحصائه لأن مزاجه يدفعه إلى كثرة الافضاء ومزاجها بالعكس أو تكون فاركة منشاصاً (أي تكره الزوج) أو يكون زمن حيضها طويلاً ينتهي إلى خمسة عشر يوماً في الشهر ويرى نفسه مضطراً لأحد الأمرين الزوج بثنائية أو الزنا الذي يضعف الدين والمال والصحة ويكون شراً على الزوجة من ضم واحدة إليها مع العدل بينهما كما هو شرط الإباحة في الاسلام ولذلك استباح الزنا في البلاد التي منع فيها التعدد بالمرءة

وقد يكون التعدد لمصلحة الأمة كأن تكثر فيها النساء كثرة فاحشة كما هو الواقع في سائر البلاد الانكليزية أو تقع حرب مجتاحة تذهب بالألوف الكثيرة من الرجال فيزيد عدد النساء زيادة فاحشة تضطرهن إلى الكسب والسعي في حاج الطبيعة ولا بضاعة لاكثرهن في الكسب الأبضاعهن . وإذا هن بذلها فلا يخفى على الناظر ماوراءها من الشقاء على المرأة لا تأكل لها إذا اضطرت إلى القيام بأود نفسها وأود ولد ليس له والد لأسباب عتية الولادة ومدة الرضاعة بل الطولية كلها . وما قال من قال من كائنات الانكليز بوجوب تعدد الزوجات إلا بعد النظر في حال النبات اللواتي يشتغلن في المعامل وغيرها من الأماكن العمومية وما يعرض لهن من هتك الاعراض والوقوع في الشقاء والبلاء . ولكن لما كانت الأسباب التي تيسر تعدد الزوجات هي ضرورات متقدرة بقدرها وكان الرجال إنما يتدفقون إلى هذا الأمر في الغالب لإرضاء للشهوة لا عملاً بالمصلحة وكان السكال الذي هو الأصل المطلوب عدم التعدد جعل التعدد في الاسلام رخصه لا واجباً ولا مندوباً لذاته وقيد بالشرط الذي نهطت به الآية السكرعوا كنهتاً كيداً مكرراً فتأملها

قال تعالى : « وان خفتم أن لا تقسطوا في النكاح فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى أن لا تمولوا له الخ فأنتم ترى أن الكلام كان في حقوق الأيتام ولما كان في الناس من يتزوج بالتيمة الغنية ليتمتع بها ويهضم حقوقها لضعفها حذر الله من ذلك وقال ان النساء امامكم كثيرات فاذن لم تقهوا من أنفسكم بالقسط في النكاح اذا تزوجتم بهن فعليكم بتغيرهن فذكر مسألة التعدد بشرطها ضمنا لاستقلالها والافرنج يظنون أنها مسألة من مهمات الدين في الاسلام . ثم قال « فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة » ولم يكتف بذلك حتى قال « ذلك أدنى أن لا تمولوا » أي إن الاكتفاء بواحدة أدنى وأقرب لعدم العول وهو الجور والميل الى أحد الجانبين دون الآخر من حال الميزان اذا مال وهو الارحج في تفسير الكلمة فأمر العدل وجعل مجرّد توقع الانسان عدم العدل من نفسه كاف في المنع من التعدد . ولا يكاد يوجد أحد يتزوج ثانياً لغير حاجة وغرض صحيح يأمن الجور لذلك كان لنا ان نحكم بأن الدواقين الذين يتزوجون كثيراً لغير التثقل في التمتع يوطنون أنفسهم على ظلم الاولى ومنهم من يتزوج لأجل أن يفيظها ويهيئها ولا شك ان هذا محرم في الاسلام لما فيه من الظلم الذي هو خراب البيوت وبخراب الأمم ، والناس عنه غافلون باتباع أهوائهم

هذا ماظهر لنا الآن في الجواب كتبناء بقلم العجلة على أننا كنا قد أوردنا الجواب لنفهم في المسألة ونراجع كتاباً أورسله في موضوعها لأحد علماء ألمانيا قيل لنا انها ترجعت وطبعت فلم يتيسر لنا ذلك فان بقي في نفس السائل شيء فليراجعنا فيه والله الموفق والعين ﴿ الأعطار الأفرنجية والكحول طهارتها ﴾

( س ٢١ ) أحمد أفندي عزمي بمصر :

الاستاذ يعلم ان أنواع الأعطار المستحضرة بمعامل أوروبا شغلت حيزاً كبيراً جداً في ميدان التجارة . وعلى تلك النسبة شاع استعمالها بين العموم خصوصاً العائلات ولا يزيد الاستاذ علماً باثني ربع جاورت في بعض صفوف الصلاة رجالاً قد عم المسجد روائح ما باجسامهم وملابسهم من تلك الأعطار . على أننا نعلم من الفن ومن المشاهدة أن تلك المستحضرات جميعها يدخلها الكحول « اسبرتو » ويقولون إن الكحول نجس باجماع المذاهب الاربعة لتحضره وهو ينتج نجاسة كافة أنواع هذه الأعطار فاذا صحت هذه النتيجة تبعاً لصحة المقدمة تكون مصيبة الامة الاسلامية من ذلك عظيمة جداً ولا غرابة في ذلك اذا علمنا ان الطهارة شرط في كثير من العبادات على ان الشكل

يعني كل المسلمين واقفون في هذه المصيبة وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا .  
 فهل للاستاذ حفظه الله للاسلام ان يخوض هذا الموضوع ويهدينا فيه الى سواء  
 السبيل فان كنا مصيبين ثبتنا على ما نحن عليه والا أعلنتم ذلك الخطأ العام والله يهدي  
 من يشاء الى صراط مستقيم . والله يحفظكم لنا

( ج ) ان هذه الاعطار طاهرة ومعاذ الله ان يحمل دين الفطرة الطيب فذارة  
 وقد بينا ذلك بالتفصيل ، وإقامه الدليل تلو الليل ، في المجلد الرابع من المثار وقد  
 اتقذ ذلك جاهل فردنا عليه في نذتين عنوانهما ( طهارة الكحول . والرد على ذي  
 فضول ) فليراجع ذلك كله ( في ص ٥٠٠ و ٨٢١ و ٨٢٦ )

### ﴿ حضور عبادة النصارى ﴾

( س ٢٢ ) ١٠٠ ف . في أسبوط : يقيم المبوثنون الاسريكانيون في مدارسهم حفلة  
 سنوية يلقي فيها التلامذة خطبا علمية ومناظرات أدبية ويدعون لحضور هذه الحفلة  
 من شاؤا من المسلمين وغيرهم . ومن المعلوم أنهم يقيمون في اول كل عمل لهم صلاة  
 دينية كالتى يقيمونها عند افتتاح الحفلة . وهذه الصلاة عبارة عن دعا يطلبون به من المسيح  
 بصفته إنا لله وقاديا للناس ( نموذ بالله ) أن يبارك الحفلة والمحتفلين . فهل يجوز للمسلمين  
 اجابة هذه الدعوة ، وحضور هذه الحفلة ، وعند الصلاة يقفون جميعا بهذه الصلاة  
 فهل يجوز قيام المسلمين معهم بمجاراتة لهم ؟ ثم اذا لم يقفوا هل عليهم في سماع هذه الألفاظ  
 وهذا الاسماء من حرج ؟ أقفونا ولكم الفضل :

( ج ) مجاراة المسلم لغير المسلم وتشبه به في عمل من أعمال دينه الخاصة به لا يجوز  
 بحال والنصوص في كتب الفقه انه يستبر ردة وخروجا من الاسلام اذا كان بحيث  
 يشبه بهم ويظن أنه منهم . وأما مجرد رؤية صلاتهم وسماع دعائهم من غير مشاركتهم  
 فيه فلا يحرم الاعلى من يخشى عليه ان يميل الى دينهم من الاطفال ونحوهم ودعا غير  
 الله تعالى شرك في الاسلام وان كان ما يدعى به خير وقال الفقهاء ان الرضى بالشرك  
 شرك ولكن ما لم يفرج على شئ يرضى به . وما زال المسلمون في السلف والخلف  
 يطلبون على عبادات أهل الملل كلهم ولم يعلم ان أحدا من الأئمة حرم ذلك أو أنه  
 ورد في الكتاب والسنة حظر له . وقد بلغنا ان بعض جهال المسلمين الذين يحضرون  
 احتفالاتهم في المدارس وغيرها . يتشبهون بهم في صلاتهم ومجاراتهم فيها ولكنك لا  
 تجد من الذين دفعتمهم الالهواء الى محرم ما أحس الله من طعام ولباس لأنه تشبه

بالنصارى على زعمهم — وما التشبه في المباح بردة ولا يحرم ان فرض — لا ينكرون على الجهال عملهم هذا ولا يقولون كلمة في نصيحتهم « وأهواء النفوس ضروب »

### ﴿ النار في تونس ﴾

كتب في إحدى الجرائد الفرنسية التونسية مقالة لسكاتب تونسي جاء فيها ان بعض المشايخ يخافون على نفوذهم أن يسقط اذا رسخت تعاليم النار في نفوس طلاب العلم واتهم رأوا لذلك ان يقاوموه بالجل والسعاية . وقد اكدت الجرائد العربية أن هذا الخبر غير صحيح وهو المعقول اذ لو أنكر أحد المشايخ شيئاً في النار لكتبوا اليه فان الهوى عن المنكر فرض ولا عذر لهم في السكوت عنهم تصريحاً صراوا بأن من أنكر علينا شيئاً فانتشر انكاره وقد فعلنا ذلك تكراراً ، ولا يكفي في الانكار على محبة سيارتي الآفاق الاتقاد عليها أمام بعض الناس أو تغييرهم عن قراءتها مع بقاء المنكر ثابتاً منتشر بل لا بد من إطلاع جميع القراء على الاتقاد ودليله ، فكل من ينتقد للتأويل في شيء خصوصاً أمر الدين وهو لم يكتب اليه بذلك فهو فاسق بسكوته عن تبليغ وإرشادنا والفاستق لا يقبل قوله المؤمنون .

### ﴿ المناظر والنار ﴾

نحن نحجل المناظر ونعتقد إخلاصه في خدمة بلاده وبرائه من التمسب الذميمة ونحمد منه إطلاق حرية البحث للكتاب وان خالفوا رأيهم وانما بناء على نشر مقالات (سوريا والاسلام) لانها ضارة وعادمة لما يفي المناظر وغيره من بناء التأليف بين أهل الوطن من حيث لا نثبت حقيقة . ولم نلهم لانها طعن في الاسلام كالم نلهم على نشر الرد على مقالات الاسلام والنصرانية مع علمنا بما فيها من الخطأ فليأمل الرصيف العادل في الفرق ، ولا نهده الاعجاب للحق ،

( تصحيح ) جاء في الصفحة الأولى من الجزء الرابع في الآيات « فريها ليكنمون » والصواب « فريقامهم » فيجب ان تراد كلمة منهم قبل « ليكنمون » وجاء في الصفحة ١٦٨ منه ما يشير بأن تلميذ الناري كان من اليهود والصواب انه كان نصرانياً فليزداد به اسمه ( من علماء النصارى ) يصح الكلام

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يسكر إلا أولو الآلآب

المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الآلآب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

(مصر - غرة ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ - ١٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

### مناظرة بين مقلد وصاحب حجة

(الوجه الخامس والستون) قولكم قد صرح الأئمة بجواز التقليد كما قال سفيان: إذا رأيت الرجل يعمل العمل وأنت ترى غيره فلا تهمه: وقال محمد بن الحسن: يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه ولا يجوز له تقليد مثله: وقال الشافعي في غير موضع: قلته تقليداً لمصر وقلته تقليداً لعمان وقلته تقليداً لعملاء: جوابه من وجوه (أحدها) أنكم أن ادعيت أن جميع العلماء صرحوا بجواز التقليد دعوى باطلة فقد ذكرنا من كلام الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام في ذم التقليد وأهله والنهي عنه ما فيه كفاية وكانوا يسمون المقلد الأئمة ومحقق دينه كما قال ابن مسعود: الأئمة الذين يحب دينهم الرجال: وكانوا يسمونه الأئمة الذي لا بصيرة له ويسمون المقلد من أتباع كل ناعق: يقولون مع كل صائح: لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يأتوا إلى ركن وثيق، كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الحجة وكما ساء الشافعي خاطب ليل ونهى عن تقليده وتقليد غيره فجزاه الله عن الإسلام خيراً لقد نصح الله ورسوله والمسلمين ودعا إلى كتاب الله وسنته رسولاً وأمر باتباعهما دون قوله وأمر بأن تعرض أفعاله عليهما فيقبل منها ما وافقهما ويرد خالفهما فتحش تاشد المقلدين هل حفظوا في ذلك وصيته وأطاعوه أم عصوه وخالفوه وإن ادعيت أن من العلماء من جاز التقليد فكان ما رأى الثاني أن هؤلاء الذين حكيت عنهم أنهم جازوا التقليد لمن هو أعلم منهم هم من أعظم الناس رغبة عن التقليد واتباعاً للحجة ومخالفة لمن هو أعلم منهم فاتهم مقرون أن أبا حنيفة أعلم من محمد بن الحسن ومن أبي يوسف وخلافهما له معروف وقد صح عن أبي يوسف أنه قال: لا يحل لأحد أن يقول مقالتي حتى يعلم من أين قلنا (الثاني) أنكم منكرون أن يكون من قلدهم من الأئمة مقلداً لغيره أشد الانكار وقمتم وتقدمتم في قول الشافعي: قلته تقليداً لمصر وقلته

تقليداً لبنان وقتله تقليد لعطاء، واضطربتم في حمل كلامه على موافقة الاجتهاد أشد  
الاضطراب وأدعيتم أنه لم يقله زيداً في الفرائض وإنما اجتهد فوافق اجتهد اجتهاده  
ووقع الخاطى على الخاطى حتى وافق اجتهد في مسائل المعادة حتى في الأكسرية  
وجاء الاجتهاد حذو القذة بالقذة فكيف نصبتموه مقلداً ههنا. ولكن هذا التناقض جاء  
من بركة التقليد ولو اتبعت العلم من حيث هو واقديتم بالدليل وجعلتم الحاجة اماماً لا  
تتاقض هذا التناقض وأعطيتم كل ذي حق حقه. (الثالث) ان هذا من أكره الحجج عليكم  
فان الشافعي قد صرح بتقليد عمر وعثمان وعطاء مع كونه من أئمة المجتهدين وأنتم مع  
إقراركم بأنكم من المقلدين لا ترون تقليد واحد من هؤلاء بل اذا قال الشافعي وقال عمر  
وعثمان وابن مسعود فضلا عن سعيد بن المسيب وعطاء والحسن تركتم تقليد هؤلاء  
وقدتم الشافعي وهذا عين التناقض نغالفتموه من حيث زعمتم انكم قدتموه فان قدتم  
الشافعي فقلدوا من قلده الشافعي فان قلتم بل قدناهم فيما قلدهم فيه الشافعي قيل لم يكن  
ذلك تقليداً منكم لهم بل تقليداً له والافلو جاء عنهم خلاف قوله لم تلتفتوا الى أحد منهم.  
(الرابع) ان من ذكرتم من الأئمة لم يقلدوا تقليدكم ولا سوغوه البتة بل غاية ما نقل  
عنهم من التقليد في مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص عن الله ورسوله ولم يجحدوا فيها  
سوى قولهم هو أعلم منهم فقلدوه وهذا فعل أهل العلم وهو الواجب فان التقليد  
إنما يباح للمضطر وأما من عدل عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وعن معرفة  
الحق بالدليل مع تمكنه منه الى التقليد فهو كمن عدل الى الميتة مع قدرته على اللذكي  
فان الاصل أن لا يقبل قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فيجلبتم أنتم حال الضرورة  
رأس أموالكم.

(الوجه السادس والستون) قولكم قال الشافعي: رأي الصحابة لنا خير من رأينا  
لائقنا: ونحن نقول ونصدق رأي الشافعي والأئمة لنا خير من رأينا لائقنا: جوابه  
من وجوه: (أحدها) انكم أول مخالف لقوله ولا ترون رأيهم لكم خيراً من رأي الأئمة  
لاقتضاهم بل تقولون رأي الأئمة لاقتضاهم خير لنا من رأي الصحابة لنا فاذا جاءت الفتيا  
عن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وسادات الصحابة وجاءت الفتيا عن الشافعي وأبي حنيفة  
ما لك تركتم ما جاء عن الصحابة وأخذتم ما أفتى به الأئمة فهلا كان رأي الصحابة لكم

خيرا من رأى الائمة لكم لو نصحتهم أقصم (الثاني) ان هذا لا يوجب حجة قايدهم سوى الصحابة لما خصهم الله به من العلم والفهم والفضل والفقته عن الله ورسوله وشاهدوا اوحى واتلقى عن الرسول بلا واسطة ونزول الوحي بقلوبهم وهى غضة محضة لم تشب ومراجعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أشكل عليهم من القرآن والسنة حتى يجلبه لهم فمن له هذه المزية بعدهم؟ ومن شاركهم فى هذه المنزلة حتى يقلد كما يقلدون؟ فضلا عن وجوب تقليده وسقوط تقليدهم أو تحريمه كما صرح به غلاتهم وتالته ان بين علم الصحابة وعلم من قلدهم من الفضل كما بينهم وبينهم وفي ذلك قال الشافعي فى الرسالة القديمة بعد أن ذكرهم وذكر من أعظمهم وفصلهم: وهم فوقاني كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم وأمرؤهم لنا أحد وأولى بنا من رأينا: قال الشافعي: وقنأ نبي الله على الصحابة فى القرآن والتوراة والانجيل وسبق لهم من الفضل على لسان نبيهم ما ليس لاحد بعدهم وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يحيى قومي تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أفتق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » وقال ابن مسعود: ان الله نظر في قلوب عباده فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ثم نظر في قلوب الناس بعده فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فأختارهم لصحبته وجعلهم أنصار ووزراء نبيه فأرأه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رآوه قبيحا فهو عند الله قبيح :

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإتباع سنة خلفائه الراشدين وبالاعتداء بالخليفتين . وقال أبو سعيد : كان أبو بكر أعلمنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد رسول الله عليه وآله وسلم لابن مسعود بالعلم ، ودعا لابن عباس بأن يفقه الله في الدين . ويلمح التأويل ، وضمه اليه مرة وقال : « اللهم علمه الحكمة » وتناول عمر في لثام القدح الذي شرب منه حتى رأى الري يخرج من تحت أظفاره وأوله بالعلم وأخبر أن القوم أن أطاعوا أبا بكر وعمر يرشدوا . وأخبر لو كان بعده نبي لكان عمر . وأخبر ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه . وقال : « رضيت لكم ما رضي لكم ابن



أم عبد - يعني عبد الله بن مسعود - وفضائلهم ومناقبهم وما خصهم الله به من العلم والفضل أكثر من أن يذكر فهل يستوي تقليد هؤلاء وتقليد من بعدهم عن لا يداينهم ولا يقاربهم؟ (الثالث) إنه لم يختلف المسلمون أنه ليس قول من قلدهم حجة وأكثر العلماء بل الذي نص عليه من قلدهم أن أقوال الصحابة حجة يجب اتباعها ويحرم الخروج منها كما سيأتي حكاية ألفاظ الأئمة في ذلك وأبطلهم فيه الشافعي وبنين أنه لم يختلف مذهبه : أن قول الصحابي حجة : ونذكر نصوصه في الجديدي على ذلك إن شاء الله وإن من حكي عنه قولين في ذلك فانما حكي ذلك بلازم قوله لا يصريحه وإذا كان قول الصحابي حجة فقبول قول حجة واجب متعين وقبول قول من سواه أحسن أحواله أن يكون سائقا بقياس أحد القائمين على الآخر من أفسد القياس وأبطله .

(الوجه السابع والستون) قولكم : وقد جعل الله سبحانه في فطر العباد تقليد المعلمين للمعلمين والاستاذين في جميع الصنائع والعلوم إلى آخره : فجوابه إن هذا حق لا ينكره عاقل ولكن كيف يستلزم ذلك صحة التقليد في دين الله وقبول قول للتبوع بغير حجة توجب قبول قوله وتهديم قوله على قول من هو أعلم منه وترك الحجة لقوله وترك أقوال أهل العلم جميعا من السلف والخلف لقوله : فهل جعل الله ذلك في فطرة أحد من الملائين ؟ ثم يقال بل الذي فطر الله عليه عباده طلب الحجة والدليل المثبت لقول المدعي فذكر الله سبحانه في فطر الناس أنهم لا يقبلون قول من لم يقم الدليل على صحة قوله ولأجل ذلك أقام الله سبحانه البراهين القاطعة ، والحجج الساطعة ، والآلة الظاهرة ، والآيات الباهرة ، على صدق رسوله إقامة للحجة ، وقطعا للمعذرة ، هذا وهم أصدق خلقه وأعلمهم ، وأبرهم وأكملهم ، فأتوا بالآيات والحجج والبراهين مع اعتراف أمهم لهم بأنهم أصدق الناس . فكيف يقبل قول من هدام بغير حجة توجب قبول قوله . والله تعالى إنما أوجب قبول قولهم بعد قيام الحجة ، وظهور الآيات المستلزمة لصحة دعواهم ، لما جعل في فطر عباده من الاقنيد للحجة وقبول صاحبها وهذا أمر مشترك بين جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ، وبرهم وقاجرهم ، الاقنيد للحجة وتعظيم صاحبها وإن خالفوه عنادا وشيا فلفوات أغراضهم بالانتقاد ولقد أحسن القائل :

أَبْنِ وَجْهَ قَوْلِ الْحَقِّ فِي قَابِ سَامِعٍ \* وَدَعِ قُورَ الْحَقِّ بِسَرِيٍّ وَيَشْرِقِ  
 سَيُونُوسَ رَشْدًا وَيَنْدِي قَنَارَهُ \* كَمَا نَسِيَ التَّوْثِيقَ مِنْ هَدْوٍ مُطْلَقٍ  
 فَطُورَةُ اللَّهِ وَشَرَعُهُ مِنْ أَكْبَرِ الْحُجَجِ عَلَى فِرْقَةِ اتِّقْلِيدٍ .

(الوجه الثامن والستون) قولكم : ان الله سبحانه قاوت بين ذوي الازهان ،  
 كما قاوت بين قوى الابدان ، فلا يلقى بحكمته وعدله ان يرض على كل أحد معرفة  
 الحق بدليله في كل مسألة إلى آخره : فتعفن لا تكرر ذلك ولا تدعي ان الله فرض على  
 جميع خلقه معرفة الحق بدليله في كل مسألة من مسائل الدين دقة وجهه وانما أنكرنا  
 ما أنكره الأئمة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين وما حدث في الاسلام من مناقض  
 القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم من نصب رجل واحد وجل قناويه بمنزلة نصوص الشارع بل يقدمها عليه  
 ويقدم قوله على أقوال من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جميع أمته والاكفاء  
 بتقليده عن تلقي الاحكام من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وان يضم الى  
 ذلك انه لا يقول الا بما في كتاب الله وسنة رسوله وهذا مع تضمنه للشهادة بما لا يعلم  
 الشاهد والقول بلا علم والاحبار ممن خالفه وإن كان أعلم منه أنه غير مصيب للكتاب  
 والسنة ومتبوعي هو المصيب أو يقول كلاهما مصيب للكتاب والسنة وقد تعارضت  
 أقوالهما فيجعل أدلة الكتاب والسنة متعارضة متناقضة والله ورسوله يحكم بالثبوت  
 وضده في وقت واحد ودينه تبع لآراء الرجال وليس له في نفس الامر حكم معين  
 فهو اما ان يسلك هذا المسلك أو يخطي من خالف متبوعه ولا بد له من واحد من  
 الامرين وهذا من بركة التقليد عليه اذا عرف هذا فتعفن انما قلنا وتقول : إن  
 الله تعالى أوجب على العباد ان يتقوه بحسب استطاعتهم وأصل التقوى معرفة من يتق  
 ثم العمل به قالوا يجب على كل عبد ان يبذل جهده في معرفة من يتقيه بما أمره الله به  
 ونهاه عنه ثم يلتزم طاعة الله ورسوله وما خفي عليه فهو فيه أسوة أمثاله من عند الرسول  
 فكل أحد سواء قد خفي عليه بعض ما جاء به ولم يخرج ذلك عن كونه من أهل العلم  
 ولم يكلفه الله مالا يطيق من معرفة الحق واتباعه قال أبو عمرو : ليس أحد بمسد  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا وقد خفي عليه بعض أمره قلنا أوجب الله

سبحانه على كل أحد ما استطاعه وبلغته قواء من معرفة الحق وعذره فيما خفي عليه منه فأخطأ أو قلد فيه غيره كان ذلك هو مقتضى حكمته وعدله ورحته بخلاف ما لو فرض على اليباد تهديد من شأوا من العلماء وأن يختار كل منهم رجلا ينصبه معيارا على وجهه ويسر عن أخذ الأحكام واقتباسها من مشكاة الوحي فإن هذا يناقض حكمته ورحته واحسانه ويؤدى الى ضياع دينه ، وهجر كتابه وصلة رسوله كما وقع فيه من وقع وبالله التوفيق .

(لها بقية)

### باب السؤال والفتوى

فتحت هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشرت على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرز إلى اسمه بالحر و أن شاء ، وأنا نذكر الأسئلة بالتسريج غالباً وورعاً فقدمنا متأخراً لسبب كطبعة الناس الى بيان موضوعه وورعاً أجنبنا غير مشترك لئلا هذا ، ولن يفتي على سؤاله شهر أن أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا يغفله

### ( التوارث مع اختلاف الدين )

(س ٢٣) أحمد أقدي صبيحي في ( أشمون ) : ما هو حكم شريعتنا الفراء في شخص كان مسيحياً فأسلم ثم توفي والده فهل يرثه أم لا

(ج) أنه لا توارث مع اختلاف الدين ومن المسلمين من يمتنع لئلا حادثة السؤال ولكنهم اذا ذهبوا الى ان هذه المسألة من المعاملات التي تحكم فيها الشريعة العادلة بالمساواة ولا حظوا أنه لا يرضيهم ان يرث الولد اذا تنصر أو هو د مثلاً من أبيه المسلم يظهر لهم أنه يجب عليهم أن يرضوا بالعكس ويفتخروا بشريعة المساواة والعدل

### خلود الكافر في النار

(س ٢٤) محمد أقدي حلمي قلاب سجون ( حلفا ) : هل حقيقة ان الكافر والنصراني يخلدون في النار أم كيف الله بنصه

(ج) نطق القرآن العزيز بأن الكافرين والمنافقين يخلدون في النار أو كما هذا في آيات وجاء في غيرها استثناء « الا من شاء ربك » فأولوه بعدة وجوه كما أولوا الاطلاق الخلود في جزاء القتل في قوله تعالى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالد فيها » الآية . وقالوا ان المراد بالخلود طول المسكت واستقر رأي التكلمين على أن من بلغته دعوة

نينا صلى الله عليه وسلم على وجه صحيح بحرك الى النظر فلم يؤمن عناد الحق أو جودا على تقليد آياته وقومه فهو خالد في الدار التي أعدها الله تعالى للكافرين والمجرمين وأشهر أسمائها ( النار ) وان لم تكن كلها نارا بل فيها برود زمهرير وكاررد . واستنوا من هذا الحكم من بلغت الدعوة فظفر فيها ويحت بمجد وإخلاص فلم يظهر له الحق ومات على ذلك غير مقصر في النظر فقالوا انه يسخر عند الله تعالى لانه « لا يكلف الله قسراً الا وسعها »

### ﴿ إرم ذات العماد ﴾

( س ٢٥ ) ومنه : ماهو تفسير « إرم ذات العماد »

( ج ) إرم في الآية عطف بيان لقوله ( عاد ) أو بدل منه في وجه والمعنى ماد التي هي إرم أي عاد الأولى وهي قبيلة عربية وفيها بعث الله هودا عليه السلام ولهم في وصفها بذات العماد أقوال منها ما روي عن ابن عباس ومجاهد ان المراد بالعماد القدود والحوال ونقل ان طولهم كان يبلغ اثني عشر ذراعاً ولعله مبالغة . وفي رواية أخرى عن ابن عباس ان المراد بذات العماد ذات الحيايم التي تهام على الأعمدة وكانوا أهل بادية وحل وترحال وهذا هو المتبادر . وقيل ذات العماد ذات الرفعة على الاستمارة وهو بعيد . وما في كتب القصص وبعض كتب التفسير من ان إرم مدينة صفتها كيت وكيت فهو من خرافات القصاصين .

### ﴿ أحياء النبي للموتى ﴾

( س ٢٦ ) ومنه : موضح في الجزء الخامس من مجلة المنار ( ص ١٨٩ س ١٧ ) ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام أحيأ ابن جابر ولم أجده ما ثبت لي ذلك فأرجو تفصيل هذه العبارة

( ج ) يريد السائل الجزء الخامس من المجلد السادس والعبارة هناك خطأ والصواب ( شاة جابر ) والحديث أخرجه أبو نعيم وفيه انه صلى الله عليه وسلم أحيأ الشاة بعد ما طبخت وأكلت والحديث ضعيف وأما ذكرناه هناك على سبيل التمثيل . وأخرج البيهقي في الدلائل أن رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاؤ من بك حتى يحيي لي ابنتي وفيه انه جاء قبرها وسألها هل تحب الرجوع الى الدنيا فأجابته الخ وهو كسابقه

لا يصح له سند ، على أن تقل هذه المعجزات هو أقوى مما ينقل أهل الكتاب وغيرهم عن أنبيائهم إلا أناسيد لهم يعرف تاريخ رجالها فيقال هذا سند صحيح أو ضعيف

— الحكمة في اختلاف الناس في الدين —

(س ٢٧) حسين أقدي الجبل مامون البريد في (بور سعيد) : ما الحكمة في خلق العالم مؤمنين وكفاراً ولم لم يكونوا كلهم مؤمنين

(ج) لم يخلق الله كافراً قط بل كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما ورد في الحديث . خلق الله تعالى هذا الإنسان وأعطاه المشاعر والعقل، ووجهه مستعد لمعرفة الخير والشر، والحق والباطل، بنظره واستدلاله، ليحازي على كسبه وعمله، ويكون هو سبب سعادة نفسه أو شقاءها، ولو خلقه لا كسبه ولا إرادة ولا اختيار لكان اما ملكاً روحانياً أو حيواناً أمجماً لا مؤمناً ولا كافراً فنريد أن يكون نوع الإنسان على غير ما هو عليه فهو يريد في الحقيقة عدم هذا النوع بالمرّة

﴿ إثبات استدارة الأرض ودورانها من القرآن ﴾

(س ٢٨) ومنه : هل في القرآن الشريف ما يؤيد قول القائلين باستدارة الأرض ودورانها حول الشمس

(ج) نعم انهم يؤيدون هذه الدعوى بمثل قوله تعالى « يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ » فان هذا يكاد يكون نصاً صريحاً في كروية الأرض إذ به يتصور التناوب الثور والظلام عليها وما أحسن هذا التعبير والطفه . ومثله قوله تعالى « يَتَشَيَّ اللَّيْلُ النَّهَارَ يُطْلِبُهُ خَيْثًا » وهذا ظاهر في الدلالة على كروية الأرض أيضاً ورأيت مختاراً باشا الغازي — وهو من تعرف في البراعة بالعلوم الفلكية — يقول ان هذا دليل قطعي على الكروية وعلى دوران الأرض مما اذ لا يستقيم المعنى بدونهما . علي انه ليس من مقاصد الدين بيان حقائق المخلوقات وكنياتها وانما يذكر ذلك في القرآن للبرّة والاستدلال على قدرة الله تعالى وعامه وحكمته

اما كون حدوث الليل والنهار بسبب حركة الأرض فلا تعرف فيه نصاً صريحاً في القرآن ولكن يمكن ان يستنبط منه استنباطاً وفي كتاب ( صفوة الاعتبار ) للشيخ محمد بيرم الخامس التونسي فصل في هذا الموضوع نكلم فيه أولاً على اثبات كروية الأرض

بكلام الحكماء والفقهة والصوفية والاستدلال عليه يفيض الآيات القرآنية ثم ذكر  
 خلاف الحكماء في سبب الليل والنهار هل هو حركة الأرض على محورها تحت انحناس  
 أم حركة الشمس بفلكها حول الأرض وأن الثاني هو الذي كان مرجحاً عند المتقدمين  
 ومنهم المسلمون ثم قال ما نصه

« ثم أحيى المذهب الأول وتأكد الآن عند علماء العصر بهذا الفن وأنكره  
 المتسبون للمسلم من المسلمين ظناً منهم أن المذهب الأول من عقائد الإسلام وإن  
 المذهب الآخر مصادم للنصوص والحق أن ليس شيء من هذا ولا من ذلك هو عايب  
 اعتقاده عندنا وإنما الدمار عندنا على الاعتبار بالآثار المشاهدة من الليل والنهار وأشبه  
 ذلك وإثبات جريان الشمس وأما كيفيته فلا تعلق لها بالعقائد وسير الشمس ثابت على  
 كلا المذهبين لأن المتأخرين يثبتون لها حركة رجوية على نفسها وحركة ثانية على  
 منطقة لها أيضاً ثم حركة ثالثة لها مع جميع ما يقبها من السكواكب حول شيء مجهول  
 كما أن هذه الفكرة مجهولة المستقر أيضاً وكأنها المشار إليها بقوله تعالى « والشمس  
 تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وذلك أن المستقر أتى بلفظه منكراً للإيهام  
 فيقيد أنه غير معلوم للخلق ولهذا أتى به مضافاً إلى الشمس بالإلام فكان منكراً ولم يقل  
 مستقرها بالإضافة المفيدة للتعريف لأن ذلك المستقر غير معروف وعلماء هذا الفن  
 الآن من غير المسلمين مقرون بذلك فهو حينئذ دليل إجماعي يتنا وينهم

« ثم إن كون حدوث الليل والنهار هو من آثار دوران الأرض ربما كانت  
 آيات عزيزة تشير إليه فمنها الآية المتقدمة ( يعني قوله تعالى « وهو الذي مد الأرض  
 وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يمشي الليل النهار  
 إن في ذلك لآيات لقوم يفكرون » ) فإنه تعالى بعد أن ذكر الدلائل على وجوده من  
 السماء ( أي بقوله قبل هذه الآية « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترينها وسخر  
 الشمس » الخ ) ذكر الدلائل الأرضية وخرط فيها الليل والنهار فيشير ذلك إلى إيهام  
 آثار الأرض لأن وجودها وإن كان يتنازم الشمس والأرض مما لكن تخصيصه  
 بالانحراف في الدلائل الأرضية يدل على تعلق خاص وهو كون دورانها هو السبب  
 على أن منطوق الآية فيه تدعيم لهذا حيث قال « يمشي الليل النهار » فجعل الليل

الذي هو ظلمة الارض يفسى به النهار الذي هو ضوء الشمس فقيه تلميح الى أن الارض هي التي تحدث ذلك فعمل الله

« ومن الآيات المشيرة الى ذلك أيضا قوله تعالى « والشمس وضحاها » والقمر اذا تلاها » والنهار اذا جلاها والليل اذا يشيها » فعمل النهار الذي هو مقابلة وجه الارض للشمس مجليا لها . والليل الذي هو الظلمة الاصلية للارض منسها لها ( كان ينبغي ان يقول غاشيا لها ) فأسند فاعلية ذلك لغير انشمس بل لفاعل آخر وهو الليل والنهار الذي هو من آثار الارض . واذا كان هذا ثابتا فما يدل من الآيات على طلوع الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجاري في اللسان » اه وهو حسن وأنت ترى الذين يعتقدون بأن الارض تدور على محورها فيكون الليل والنهار من ذلك يقولون طامت الشمس وغربت ويقولون غطست في البحر ، وينها وبين البحر مقدار كذا :

### ﴿ مطالعة كتب الملل غير الاسلامية ﴾

( س ٢٩ ) م ٠ خ ٠ في ( تونس ) : ما هو حكم الله فيمن يطالع الكتب السماوية الاخرى مثل التوراة بقصد الاحاطة خبرا بما جاء في غير شريعتنا وهل كان للنهي عن قراءتها عاما . اذا سلمنا ذلك تكون الشعوب غير الاسلامية متميزة على المسلمين بعدم منع أنفسهم إحالة النظر في القرآن الشريف فيستفيدون مما جاء فيه من الآيات اليتيمات ويحتجون به علينا به عند اللزوم ونحن لا نقدر ان نقابلهم بالمثل لأن كتبهم مطلقة في وجوهنا . أفيدونا بما علمكم الله من العلم ولكم أجران أجر المفيد وأجر المصيب (ج) الامور بمقاصدها فنطالع كتب الملل بقصد الاستغاثة على تأييد الحق ورد شبهات المترضين ونحوه وهو مستمد لذلك فهو ما بد الله تعالى بهذه المطالعة واذا احتجج الى ذلك كان فرضا لازما وما زال علماء الاسلام في القديم والحديث يطلعون على كتب الملل ومقالاتهم ويردون عليهم بما يستخرجونه منها من الدلائل الانزامية وناهيك بمثل ابن حزم وابن تيمية في التنازين وبرحة الله الهندي صاحب اظهار الحق في التأخرين . رأيت لولم يقرأ هذا الرجل كتب اليهود والنصارى هل كان يقدر على ما قدر عليه من إلزامهم وقهرهم في المناظرة ومن تأليف كتابه الذي أحبط اعمال

دعاهم في الهند بل وغير الهند . أ رأيت لو لم يفعل ذلك هو ولا غيره اما كان يأنهم هو  
وجميع اهل العلم وهم يرون عوام المسلمين تأخذهم الشبهات من كل ناحية ولا  
يدفعونها عنهم ؟

نعم انه ينبغي منع التلامذة والعوام من قراءة هذه الكتب لكلا تشوش عليهم  
عقائدهم وأحكام دينهم فيكونوا كالغرباب الذي حاول ان يتعلم مشية الطاووس ففسى  
مشيته ولم يتعلم مشية الحجل

### ﴿ إخبار الإنسان بعمره ﴾

( س ٣٠ ) ومنه : رأيت بعض الكتب المعتمدة ان الشيخ محمد بن أبي بكر بن  
الحاج قاضي غرناطة سئل عن عمره فلم يجب قائلا انه ليس من المروءة ان يخبر الرجل  
بسنه هكذا قال الامام مالك اه فلم أعتد لفائدة هذا الخطر الذي نسب لامام دار  
الهجرة لأنه يظهر بادي بدء أن هذا القول مخالف لما هو مسطر بكتب تراجم  
الرجال حيث نجد فيها أعمار الاعيان المترجم لهم ولا شك ان ذلك سرى للمؤلفين  
بأحد وجهين اما بالتواتر والقتل عن أولئك الاعيان أنفسهم واما بالوقوف على تقييدات  
وقع الشور عليها بعد وفاتهم فانا سلمنا ان مانسب للامام مالك صحيح الرواية فلا  
يمكن تأويله الا بأنه ليس من المروءة ان يقوم الانسان خطيبا بين الناس مجاهرا بعمره  
من دون ان يسئل عن ذلك لان صنيعه والحالة تلك يعد ضربا من الهذيان ولم يطالبه  
أحد بالترفيف بعمره . وأما اذا عكسنا التازلة وفرضنا ان الرجل يسأله سائل عن  
سنه سيما اذا كان ذلك لمصلحة مثل اشهار فضله وتعريف الناس به فلا شبهة في ان  
النص الموزو لسيدنا مالك بن أنس لا ينطبق على هاته الحال ولا يقال انه غير صاحب  
مروءة اذا أجاب سائله عن سؤاله وأنت ترى أن تسجيل الاعمار بالبلاد الافريقية  
ضربة لازب على الذكر والآنني وان مشاهير رجالهم معروفة أعمارهم ومرسومة  
تحت كل ورقة ولم يضرهم ذلك شيئا ولم يحس أحد من مروءتهم بما معنى هذا الخطر  
علينا حتى في الجزئيات التي لعلقة لها بالدين مثل هاته أفئونا بما علمكم الله من  
العلم لازلم يحط رجال المستفيدين .

( ج ) ان المسألة ليست من أمر الدين في شيء واذا سمحت الرواية عن الامام مالك



فهو لا يقصد بها الخطر الشرعي بمعنى انه يقول ان اخبار الانسان بسره محرم أو مكروه شرعا ، كالا انها مسألة أدبية وكانوا لا يرون من الادب ولا من الذوق ان يسئل الانسان عن عمره أو عن ماله أو أن يجبر هو بذلك بهير سبب كما هو مذكور في كتب الادب والمخاضرة ولا يزال كثير من الناس لاسيا الشيوخ في البلاد الاسلامية على هذا الرأي أو الذوق ويختلف سببه باختلاف الاشخاص ولعل الشيوخ يحبون ان يكونوا دائما على مقربة من عصر الشباب وقلما يوجد شاب يجب ان يظن ان سنه أكثر مما هي في الواقع الا اذا توهم أن في ذلك قصا من مهايته كأن يكون ذا منصب أصابه في سن الصبا ويرى ان الناس لو علموا بسنه لاستكثروه عليه كما جرى للقاضي يحيى ابن أكرم فقد قتل ابن خلكان عن تاريخ بغداد للخطيب ان يحيى ابن أكرم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستغفره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فلم أنه قد استصغر فقال: أنا أكبر من عتاب ابن أسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكايوم الفتح ، وأنا أكبر من معاذ ابن جبل الذي وجه به النبي (ص) قاضيا على اليمن وأنا أكبر من كعب بن سوز الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على أهل البصرة : فعجل جوابه احتجاجا .

وجلة القول أنهم كانوا لا يستحسنون ان يسئل المرء عن عمره أو ماله أو يجبر هو به وما كانوا يقولون ذلك الالحاجة وان الاحساس الذي كان عند الشيوخ فيما يظن هو ان ذكر السن يستلزم تذكر الموت وقرب الرحيل واما إحساس الشبان فهو ماذا كراه آتفانم توهم الاستصغار وهذا هو السبب في الاختلاف في تحديد أعمار أكثر العلماء والعظماء وعدم الجزم بتاريخهم واليدهم وبناء تاريخهم على وفاتهم فان قيل ان الكاملين من الأئمة والفضلاء يجلون عن كتمان أعمارهم مثل هذا الاحساس : نقول نعم ولكنهم يجارون من يعاشرون على ما يستحسنون ويستحبون ما لم يخل بالمصلحة كما قلنا من آداب للمعاشرة العامة والمروءة يختلف باختلاف عرف الناس ، ألا ترى أن أكثر أهل المشرق يرون كشف الرأس في المحافل محلا للمروءة ويرى عكس ذلك الأفرنج ومن قلدهم في آدابهم

﴿علامات الاستفهام والتعجب وغيرها في الكتابة العربية﴾

(ص ٣١) ومنه : حصل لي توقف عند قراءة التار الثاني من هذه السنة من

استعمال طائفة أو مصححه للعلامات الاسلالية عند الافرنج من تقطة الاستفهام وتقطعة التعجب وعلامة العطف الخ مع كون اللغة العربية غنية عن ذلك وبالأخص منها القرآن المجيد الذي هو في أعلى درجات البيان كما لا يخفى وتراكيها تؤدي معنى الاستفهام والتعجب وكل ما يخيل الفكر ويطلق به اللسان وأنكرت ذلك سيما وأنه لم يسبق له سابق بهذه المجلة البديسة فالباعث على ذلك ترجو الافادة . وأن كانت بالجواز واعتبار تلك العلامات مثل علامات الرفع والنصب والحذف والسكون المصطلح عليها عندنا فيمكن الجواب باليسر حتى يزول ما وقع في النفس . وفي هذا المقام نقول : اني لم أفتح أحدا في شأن هذا التوقف الذي حصل والذي لا ينبغي ان يفهم منه الاعتراض بل مجرد الاسترشاد :

(ج) قد عني المسلمون بكتابة القرآن عناية عظيمة فلم يكتفوا بوضع النقط في منتهى آياته حتى زادوا على ذلك علامات الوقف والابتداء وجعلوا ذلك على أقسام الوقف التام والمطلق والجائز والممنوع الا لضرورة ضيق النفس . ووضعوا هذه الأقسام حروفا تدل عليها كالم والطاء والجيم واللام (لا) يكتبونها صغيرة في موضع الوقف . وكان لقائل أن يقول ان الله جعل القرآن سورا وجعل السورة آيات وجعل الآيات فواصل تسرف بها فهو غني عن هذه المحسنات ولكنهم لم يقولوا ذلك بل أجمعوا على استحسان هذا التحسين في الكتابة الذي ينه الى المعاني المفهومة بذاتها لأهل اللغة لاتها في أعلى درج البيان . ولو وضخوا يوثق علامات أخرى لقول القول يعرف بها متى يتبدى وأين ينتهي وللإستفهام والتعجب لكانوا لها أشد استحسانا فيما نظن لأن إعانتها على الفهم ليست دون إعانة علامات الوقف فكثيرا ما يأتي القول المحكي في القرآن من غير ان يتقدمه : قال وقالوا : وكثيرا ما يشبهه على غير العالم التحرير انتهاء القول المحكي كما ترى المفسرين يختلفون في بعض الآيات هل هي من القول المحكي أم ابتداء كلام جديد . وكذلك يجي الاستفهام أحيانا مع حذف أدواته وكذلك التعجب والاستفهام أنواع منه الحقيقي ومنه الانكاري والتعجبي والتوبيخي فلو وضع لكل نوع منها علامة لكان ذلك ميسرا على الفهم بسهولة وتقبلة علماء السلف بأحسن قبول . ولكن علماءنا لم يخطر ببالهم هذا أيام يقدر كل تحسين وكل اصلاح قدمه لهم الحاجة اليه كهذا الزمان

ثم أنهم لم يستعملوا المحسنات التي وضعوها لكتابة القرآن في غيره مما لا بد منه في يانته وسهولته وكان ينبغي تعميم هذه الأسلاك بأن توضع نقط في أواخر الجمل التامة وعلامات وقف حيث يحسن الوقف في أثناء الكلام ولوفوا ذلك لكان فيه ترغيب في قراءة الكتب وإعانة على الفهم بل أفسد المتأخرون ما وضعه المتقدمون من الفصول في الكلام اقتداء بسور القرآن ومعنى هذا الفصل ان يكون قارئ القرآن يبيّض في العار من يبدأ بهذه بالكلام الجديد ولعلهم خلوا ان لفظ الفصل هو المقصود فصاروا يكتبونه في وسط السطر وبقى الكلام به متصلاً في الكتابة بحيث لا يرى الناظر في الصحف الاسوداء في سواد وذلك مما يتفرع عن القراءة أو يقلل من النشاط فيها ولذلك لم يكتب علماءنا بكون القرآن مقسماً الى سور حتى قسموا الى أجزاء وقسموا كل جزء الى أجزاب وأرباع وجعل بعضهم لكل عشر آيات علامة والترض من هذا كله التشييط على القراءة . فقلنا من هذا ان كل ما عين في الكتابة على فهم المعنى فهو حسن ومنها علامات الاستفهام والتعجب التي سبقنا اليها الا فرغ بعضهم من وضعها وان كان في الكلام ما يدل على المقصود بنونها كما ترى في اللغة الانكليزية فان صيغة الخبر عندهم مخالفة لصيغة الاستفهام وهم يضعون للاستفهام علامة مع هذا . وما في من هذه العلامات هو من وضع منشئه فهو الخبر والمصحح وليس لتثنيه في التنازل على الاما كان من قول نسب الى قائمه بالتصريح أو الإشارة . وليس هذا جديداً فيه وإنما تنبه اليه السائل في الجزء الذي ذكره ولوراجع المجلدات الماضية لوجد هذه العلامات وعلامات القول والحكاية ( : « ) وغير ذلك فيها ولكنهم انزلوا في كل جملة . وهو يراها من المحسنات لاسيما حيث يكون في الكلام ما يقتضي التعجب من جهة المعنى وليس فيه صيغة التعجب وحيث تكون الجملة أو الجمل المدوذة بأداة الاستفهام طويلة يتوقع أن ينسى بعض القراء في نهايتها ان القول كله موضع للاستفهام ، وهو لم يماننا من استعمال هذا التحسين لادينا ولا غير ديني . واما هذه العلامة ( ) فنستعملها للسجع وما يشبهه من الفصل بين الجمل قبل تمام المعنى

— العمر الطيبي —

( ص ٢٦ ) ومنه : أرجو الاقادة على صفحات المتأخرين عن عمر الانسان الطيبي

وهل يصح ان نعتد مثلا ان سلمان الفارسي عاش ٣٥٠ سنة فضلا عن كون بعض اصحاب الطبقات يزعم انه عاش اكثر من ذلك وبعضهم نقل انه ادرك للمسيح فان هذه المسألة هي مدار كلام اهل الأدب عندنا اليوم

(ج) ان ما ذكرتموه عن عمر سلمان (رض) لم ينقل بسند صحيح على سبيل الجزم وانما قالوا انه « توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان وقيل اول سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر والاول اكثر » قال العباس بن يزيد قال اهل العلم عاش سلمان ٣٥٠ سنة فأما ٢٥٠ فلا يشكون فيه . قال ابو نعيم كان سلمان من المميرين يقال انه ادرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين اه من (اسد الغابة) فانت ترى ان الرواية الاولى الاولى مشكوك فيها فإياك بالآخر فالحكيمة ويقال وهي انه ادرك المسيح . وعباس بن يزيد قال الدارقطني تكلموا فيه فقوله لا يؤخذ على غرة على انه يجوز ان يعيش الانسان ٣٥٠ سنة ولا يوجد دليل علمي يحدد العمر الذي يمكن ان يعيشه الانسان بحيث تقطع انه يستحيل اكثر من ذلك . وقد نشر في المقتطف الذي صدر في صفر سنة ١٣١١ مانصه :

### ﴿ إطالة العمر ﴾

« بحث احد العلماء في سبب الشيخوخة فاستنتج انه اذا امتنع الانسان عن الاطعمة التي تكثر فيها المواد التزائية واكثر من أكل الفاكهة ذات العصائر الكثيرة وشرب كل يوم ثلاثة أكواب من الماء القراح في كل منها عشر نقط من الحامض الفسفوريك الخفيف لتذيب ما يرسب في عضلاته من أملاح الكلس (الجير) طال عمره كثيرا وقد يعمر حينئذ مئتي عام » اه

فانت ترى ان علماء العصر يجوزون ان يعيش الانسان مئتي سنة بالتدبير الصحي وحسن المعيشة من غير أن تكون بنته قد امتازت بقوة زائدة على المتاد وهو لا يتكرو ان بعض الناس يخلقون أحيانا متمعين بقوى خارقة للمادة وهؤلاء يكونون مستعدين لعمر أطول اذا لم يقاومهم القدر بما يقطع مدد الاستعداد . اما العمر الطبيعي للانسان الذي يرى الاطباء انه خلق ليعيشه لولا ما يجنيه على نفسه بالافراط والتفريط فهو مئة سنة وذلك بالقياس على سائر الحيوانات اذ ثبت لهم بالاستقراء ان الحيوان يعيش ثلاثة

أمثال الزمن الذي يتم غوه فيه . ولكن لا يكاد يخلو قطر من الاقطار في عصر من الأعصار عن بعض الناس الذين يتجاوزون المئة وقد ذكر بعض علماء أوروبا في كتاب له اشخاصا بلغوا نحو ١٧٠ سنة . أما نوح عليه السلام ، فالراجح انه كان في عصر كانت فيه طبيعة الأرض وبنية الانسان ، على غير ماهي عليه الآن ، ثم تغيرت بالطوفان ، وذهب بعض أهل الكتاب الى أن سفيهم لم تكن كسنيها بل كانوا يسمون الفصل سنة وحكت الكتب السماوية خبرهم على اصطلاحهم ، وهو يحتاج الى نقل وتاريخ ذلك العصر مجهول بالرة فلا يعرف عنه شيء الا بالوحي وما يفيد العلم الحديث من اختلاف أطوار الأرض واختلاف حال الاحياء بحسب ذلك فلا تقيس طبيعتها الحديثة وهي ما بهد الطوفان على طبيعتها قبل ذلك

وجهة القول : ان الذي قالوه عن اعتقاد في عمر سلمان رضي الله عنه هو انه ٢٥٠ سنة . ولكن الرواية فيه ليست بحيث يحزم بها ولا يوجد دليل عامي يحمل على الجزم بكذبها فهي محتملة الصدق وغيرها ظاهر السكتب لاسيا القول بكونه أدرك المسيح اذ لو كان كذلك لحدث عنه وتوفرت الدواعي على نقله عنه ولم ينقل الامانياتيه وهو أنه أخذ بالتصريانية فيل الاسلام عن بعض القسوس (راجع قصته في آخر المجلد الرابع من المنار)

﴿ الصفاء والمروءة - تطهير المسعى ﴾

(س ٣٣٣) السيد علي الامين الحسيني من علماء سوريا : لدى تشرقي بالحج الى بيت الله الحرام في سنة عشرين من المائة الرابعة بعد الألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان أكبرهمي وقت السعي بين الصفاء والمروءة التحفظ من القذرات الملوثة لكل ساع هناك مما ألقاه اهل الدكاكين والاسواق المكتتة بهذا المشعر الشريف وما يعرض عليه من دواب القوافل والمستطرقين فضلا عن الشبار الذي شور من الأرض التي لم يجعل لها امتياز في التنظيف والرصف عن سائر الاثرة كما هو حقها ومن المشقات التي تعرض هناك مدافعة القوافل للساعين والاختلاط بهم الموجب لا بدائهم والحلل بأعالمهم وهيئتهم الشاغل لهم عن توجه القلب واستشمار الرقة والحشوع في هذا المشعر فككت أنفسي الموجب من قلة الالتفات لهذا الامر وعدم الاهتمام فيه ولم أتحقق المانع من التحجيج بين الفريقين بالفولاذ او الحديد وفرش المسعى بالرخام بل والبسط الفاخرة

ودفع هذه المشقة عن المتطوفين كما يصنع بالمساجد المشرفة والمشاهد العظيمة أو ليس من ذلك تعظيم شعائر الله وهل هناك سر لعدم الثقات أهل الثروة من مسلمي الآفاق الذين لم يخل منهم عام لذلك وعدم تصديهم له فإن لاح لكم شيء خال عن النقص وأفدعونا يكن لكم الفخر والأجر والأفان نشرتم شيئاً نافعاً بذلك فهو للمهود من سبحانهكم وساعىكم النافعة في الدين ولازتم مرجعاً للمسلمين آمين آمين

(ج) حسبنا أن ننشر هذا التنبيه الذي ورد في صورة السؤال لعل بعض أهل الغيرة يسعى في تطهير ذلك المكان وتطهيره وتسهيل اقيام بشميرة السعي في ذلك الموضع الذي شرف الله قدره بذكره من كتابه المجيد. وانا لا نعرف سبب اهل العناية به ولم نره فبدي رأينا فيما ينبغي عمله تفصيلاً فنسأل الله أن يمن علينا بذلك

القسم العربي

### ﴿ هذا أوان العبر ﴾

#### ﴿ فهل نحن أحياء فقتير ﴾

أن كل ما يحيط بنا من أحوال الأمم ، وأعمال البشر وآثار العقول ، وعمار العلم والمدل ، وتناجح الجبل ، وفضائح الظلم ، آيات للعبر ، وبنات لاحتاج في الحكم إلى كثير نظر ، يلسمها الاعى يده ، ويراها البصير حتى في نفسه وبيته وبلده وجواره ، فالمرء في هذا العصر حيثما كان وأتى التفت وأبنا انجبه يرى من آثار العبر ما يعظم به العاقل ، ويتنبه العاقل ، أفليس من العجب ان يكون المسلمون فاقدي الشعور بهذا المحيط غافلين عن تلك العبر يتصفقون في أخريات الامم ، تصف الحابط في ظلام الجهالة مع وضوح الطريق ووفور أسباب السلامة والاهتداء

ربما كان يقوم لهم المذربوم اذ كانت الارض متناحية الاطراف . متباعدة الاقطار . تنشأ في قطر منها دولة وتداول أخرى فلا يسمع أهل قطر آخر بما كان فيه وما صار اليه الا بما ينقله السفار بعد سنين عاريا عن الحقيقة بعيدا عن وجوه العبر . فاعذرهم في هذا العصر وقد تضامت أطراف الارض بقوة البخار ، واتصلت أقطارها بعضها ببعض بإسلاك البرق ، وارتبط سكانها بروابط التعاون والأبحار فاختلطوا اختلاط الامة الواحدة

على بسيط واحد وتعرف أهل كل قطر أحوال القطر الآخر تعرف الجار بأمور جاره فصار ما يحدث في أقصى الشرق في الصباح يعلمه أهل المغرب في المساء فقد المسلمون يلبسون آثار الأمم الأخرى لهما، ويسمعون أخبارها يوما فيوماء وتساق اليهم العبر كل يوم سوفا، ويرى كل فرد منهم نتائج ترقى الأمم بينه، ويشاهد آثارها حتى في ملبسه وما كلاه ومسكنه، ومع هذا فكأنماهم في وادٍ والعالم في وادٍ يرتقي غيرهم وينزلون، ويصعد سواهم ويتدلون، فها علة هذا الخلود الشامل وإلى أية غاية هم صائرون.

أخذت الأمم أسباب العلم النافع وشيدت صروح المدينة الحاضرة فعضم شأنها وتضاعفت قوتها فانكفأت دولها على أرجاء الأرض تدوخ الممالك وتستأثر بالسيادة على الأرض الا هذا الفريق العظيم من البشر وهم المسلمون فانهم أصبحوا طعمة كل جائع، ومطعم كل طامع، تمزق ممالكهم الدول المسيحية، وتستعبد لهم الأمم الغربية، فلا تأخذهم نفرة الوطن ولا الدين ولا الجنس، ولا تنهض بدولهم الفيرة ولو على سيادتهم المطلقة في استعباد المسلمين، فالخاكم منهم والمحكوم شقي مهضوم، والائمة كالفرد موجود في حكم المدوم،

كل من أطلق عنان النظر على سكان الأرض يرى ان تنازع البقاء بين الأمم قائمة بحربه الآن بين أقسامهم الثلاثة الكبرى الذين اليهم ينسب السلطان على أرجاء الأرض وهم المسلمون والمسيحيون والوثنيون ( اتباع كوثفوشوس ويوزة ) وقد كانت الدول المسيحية منذ تسلمت بسلاح العلم الجديد وآمنت من نفسها القدرة على مكافحة دول الأرض واندفعت للفتح والاستعمار لا ترى لها خصماً قويا جباراً ينازعها الملك في أفريقيا وآسيا منازعة القرن للقرن الاسلامي ولم تكن تحفل بذلك القسم الآخر من الاثنين بل كانت تظن ان زوال الساعة العظيم انما يكون يوم تمحوض حيوشها عاب الممالك الاسلامية وتخطو أول خطوة لنهاوة دول الاسلام فيصدها الاحجام تارة ويسوقها الاقدام أخرى حتى اذا مزقت حجاب الرهبة ومضت في وجهتها الاستعمارية بالخذعة تارة والحرب أخرى انكشف لها من حال المسلمين وضعف دولهم ما أزال اربابها من جهة ذلك الحصم اللوهوم ووطدت عزيمتها على إتمام الرغبة وإنجاح الطلبة فبنت جنود العلم والقوة في انحاء آسيا وأفريقيا ورفعت أعلام الفتح على أكثر ممالك الاسلام

وصرفت تلك الدول عن الاذهان ذلك الوهم الذي كان سائدا على ساستها من جهة قوة المسلمين الذين نازعهم الملك في كل بقعة من آسيا وأفريقيا فقلبتهم عليه وانما منعهم عن الاجهاز على البقية الباقية منهم تازعهم على كيفية اقتسامها ولم يخطر لاسطة تلك الدول يوم كانت ترهب جانب المسلمين ان الفريق الثالث الذي ينتهي اليه السلطان أيضا على قسم عظيم من الأرض وهم أتباع كونفوشيوس وبوذه أعظم خطر أعلى الدول المسيحية من المسلمين وأشد لدادة وخصاماً في موقف النضال عن الحوزة والتنازع على الملك والسلطان حتى قامت في هذه الآونة دولة اليابان تاهض أعظم الدول المسيحية قوة وأضعفهم ملكا وسطوة وتدافعها عن حوزة الملك الموروث للجنس الأصغر منذ دحا الله الأرض وجعل الصين على رأي البوذي من منبت الانسان وهبط آدم أبي البشر فادهش تلك الدول ما أدهشها من قوة العلم والمدينة التي تذرعت بها دولة اليابان لمزاحة الدول المسيحية وصدها غاراتها المتوالية على الممالك الشرقية على حداثة عهد لها في قبول المدينة الجديدة بجميع فنونها النافعة

إذا تقرر هذا علمنا أن المسلمين أصبحوا في معمران هذا التنازع العام مغلوبين على أمرهم دون غيرهم وان الأمم المسيحية والوثنية كادت تفرد بالسيادة على الأرض لان المدينة الحاضرة أصبحت بعلومها وتحترفاتها ملاك قوة الأمم ومادة حياة الدول وليس للمسلمين حظ منها ولا لأمرائهم نزوع الى الاخذ بأسبابها، ولادولهم رغبة ما في مجارة أربابها. وحسبك شاهداً ليماري فيه العقل ولا يكذب الحس ما صارت اليه الممالك الاسلامية المحكومة بدول اسلامية من التقهر في العمران والتدلي في العلم والصناعة والضعف في القوة والحين في السياسة.

رفيق العظم (لها بقية)

## اتان على الله

رسائل أبي العلاء الميري وترجمته

قد ولع الناس في القرون المتوسطة بحفظ الرسائل التي كانت تدور بين الأدباء والكتاب ومن احسنها رسائل أبي العلاء على قلمها حفظوها في الكتاب ونسوا مؤلفاته النافعة حتى لا نكاد



نجد منها غير دواوينه الشهيرة وسبب ذلك ان العلم كان قد أخذ في التبدل واتولى فلا يؤثر منه الا ما فيه لذة وفكاهة . وهذه الرسائل على كونها اقل ما كتب الفيلسوف كما هي العادة هي كنوز آداب ولطائف لا يكاد يفهمها الا من أوتي حظا من الاطلاع على اللغة العربية مفرداتها واساليبها ، وسهما من تاريخها وامثالها ، ولعل الله تعالى اذن بفضل له هذه اللغة ان تنشط من عقلاها ، وتستيقظ بمد طول سباتها ، فأوحى لانصار العلم ان يخدموها ، وألهم رجال المدنية ان يتدارسوها ، فراجت بضاعتها في اسواق العلم في بلاده وأعني بها المدارس الاوربية الكبرى ، وعمد القوم اخراج كنوزها ونشرها بين الناس . ولا اجعل ان غرض الاوربيين السياسيين الاستعانة بهذه اللغة على استعمار البلاد العربية ولكن العلم لاسياسة له ولا دين فتى اخذ رجاله بطرف منه اخذوه بمجد ، وخدموه باصلاح ونصح ، ولا يضرهم مع ذلك استفادته قومهم ام غير قومهم

ومن الكتب التي عني الاوربيون بترجمتها ونشرها بلسانهم ولسانها رسائل ابي الملاء المعري نقلها الى الانكليزية صاحبتا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس اللغات الشرقية بمدرسة او كسفورد الجامعة وقد اهدانا نسخة منها مطبوعة باللغتين وفي آخرها ترجمة ابي الملاء وفهارس تشير الى ما في الرسائل من أسماء الرجال والنساء والقبائل والحيوانات ، وأسماء الاماكن والبلاد ، والاصطلاحات المروضية ، واسماء النجوم . لكل فهرس مرتب على حروف المعجم ، وما احسن هذا الاصطلاح وانقصه لو كنا نحري عليه في طبع كتبنا كما يجرون عليه وفي كتبهم بالأولى

وانت ترى ان نقل الكتاب من لغة الى اخرى هو اصعب من تدريسه . وإنما لنعلم انه يقل في قراء العربية من اهلها من يقدر على تدريس هذه الرسائل فما تقول في فضل أعجبي بنقلها الى لغته . فنبني صاحبنا على عمله ونشكر له هديته اجهل شكر

اما ترجمة ابي الملاء فقد نقلها من تاريخ الذهبى وفيها انه اخذ العربية عن اهل بلده كني كوثر واصحاب ابن خالويه ورحل الى طرابلس فاستفاد من خزائن كتبها وانه كان قائما بالسير له وقف يحصل له منه في العام نحو ثلاثين ديناراً قدر منها لمن يخدمه النصف وكان اكله المدس وحلاوته الثين ولباسه القطن وفراشه لبدوحصيره

بورية . وكانت له نفس قوية لا يحمل منه احد والا لو تكسب بانشر والدمج لكان  
 ينال بذلك دنيا ورياسة « كذا قال الذهبي ونحن نقول انه لو لم يكن كذلك لما وجدنا  
 في شعره من الفلسفة المالية والمدارك الدقيقة في نقد العالم البشري مانجد . ثم ذكر  
 ما قيل في زندقته لانه اتزم ان يذكر ما روي له وعليه . وورد بعض شعره الدل على  
 شكه في الدين واعتراضه على الشرائع ثم قل عن الحافظ السلفي في ضد ذلك مانصه  
 « وما يدل على صحة عقيدته ماسمعت الخطيب حامدين يختار الغيري بالمسمانية -  
 مدينة الجابور - قال سمعت القاضي ابا المذهب عبد التعم ابن احمد السروجي يقول  
 سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول : دخلت على ابي الملا التوخي بالمرعة ذات يوم  
 في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد اليه ، وأقرأ عليه ، فسمعتة وهو ينشد من قبله

كم غودرت عادة كهاب وعمرت امها العجوز

احرزها والوالدان حرزا والقبر حرزها حرز

يجوز ان تبطل النايا والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرأت وتلا : « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ آخِرَةِ  
 ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعُهُ لهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَأْوَاهُ خِرَاهُ إِلَّا لَاجِلٍ مَّعْدُودٌ  
 يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنِّهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ »

ثم صاح وبكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح  
 وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من هذا كلامه ، فقصرت ساعة  
 ثم سلمت عليه فرد فقال : متى آتيت ؟ فقلت الساعة . ثم قلت يا سيدي اري في وجهك  
 اثر غيظ : فقال : لا يا ابا الفتح بل انشدت شيئا من كلام الخلق وتلوت شيئا من  
 كلام الخالق فاحقني ماترى : فتحققت صحة دينه وقوة يقينه ، اه

ولعل تلك الحواطر الدالة على الاتحاد كانت في بداية امره ثم رجع عنها على ان  
 اكثرها يحتمل التأويل ، وان لم يلتفت الى ذلك المتشدقون من المرتابين في هذا العصر

﴿ إلياذة هوميروس ﴾

هوميروس كبير شعراء اليونان أشهر من ناز على علم وأشهر شعره ماسمي بالإلياذة

وهو ما نظم في وصف حرب قومه اليونان لطراده وقد عنيت أمم العلم والأدب في القديم والحديث بنقل اليازية الى لغاتها الا الذين أحيوا جميع علوم اليونان بمدموتها وهم العرب حتى قام في هذه الايام سليمان أفندي البستاني مؤلف دائرة المعارف العربية فمر بها نظما . ثم انه شرح النظم فكان كتابا حافلا بالتاريخ والأدب . ووضع له مقدمة طويلة جمع فيها فصولا في تاريخ هوميروس مفصلا ، وفي اليازية ومكانتها في نفسها وعند الامم وتفاصيل ما فيها من المعارف ، وفي التعريب وأصوله ، وفي النظم وبحوره وضروبه ، وفي الشعر وتاريخه وطبقات أهله في العرب ، وفي الشعر المصري والملاحم ، وفي الشعر واللغة ، وهي مقدمة مفيدة جدا تدل على خزانة علم المؤلف وحسن ذوقه وسعة اطلاعه . ثم انه وضع للكتاب معجما خاصا فمر فيه غريبه ، ومعجما آخر لليازية جمع فيه ما فيها من الكلمات في الآلهة والمعاني والاعلام مشبرا بالارقام الى مواضعها من الصحائف . فالكتاب في مجموعه خزانة علم وأدب وصفحاته ١٢٥٨ وطبعه جميل جدا والشعر فيه مضبوط بالشكل الكامل

### ﴿ الاحتفال بمعرب اليازية ﴾

نشر هذا الكتاب فقبله أهل العلم والأدب بقبول حسن بل أكبروا أمره وبارت الصحف في تقريره ثم تألفت لجنة من أدبائنا السوريين في القاهرة فأولوا بالأمر ولية في فندق شبرد احتفالا بمعرب اليازية اجتمع على مائتها نحو مئة رجل من فضلاء القطرين المصري والسوري وألقيت فيه الخطب العربية والفرنسية واليونانية وتلى فيه ثلاثة كتب عن اعتذر عن عدم حضور الاحتفال أحدهما من الأستاذ الامام وكان آية الآيات وثانيها من الدكتور شيل وثالثها من الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد . ورأينا هؤلاء العلماء والادباء حاضري الاحتفال متفقين على أن تعريب اليازية من أجل الخدم للغة العربية ومتعجبين من عدم سبق العرب الى تعريبها في أيام دولتهم العلمية اذ عروا كتب اليونان في جميع العلوم . وكان الدكتور يعقوب أفندي صروف أول خطيب في الحنة فجاء في هذا المعنى جولة للمؤرخ العالم وقال ان السريان الذين كانوا يعربون الكتب اليونانية في أول الامر للعرب قد نقلوا اليازية الى لغتهم دون اللغة العربية ثم أطلب في وصف التعريب الجديد وما أضيف اليه من الفوائد واتتلى

لى ذكر فضل المؤلف وفضل بيت البستاني في خدمة العلم فبدأ بذكر عموده  
وكبيره بطرس البستاني مؤسس دائرة المعارف وصاحب الكتب والمصحف الشهيرة  
فصفق له الحاضرون استحسانا

وتلاه بالحطابة كاتب هذه السطور فذكر معنى الاحتفال وفائدته ونسبة  
الألياذة الى الشعر العربي وسبب إغفال العرب لها . بينت في هذا ان الروح الادبي  
يسبق في الامم الروح العلمي والصناعي ففي سميت آداب الامة ورق شموورها تحس  
بحاجتها الى العلم فتدبعت اليه وتبدأ بخدمة علم الادب منه . فكان مقتضى هذه القاعدة  
ان يبدأ العرب بنقل آداب اليونان قبل علومهم ولكن العرب كانوا في غنى عن هذه  
الألياذة فادونها من آداب اليونان لانه لا يكاد يوجد فيهم شيء من المعاني الشعرية والادبية  
الا وقد سبقوا الى مثله أخير منه وفي شرح الألياذة العربية شواهد كثيرة على ذلك  
والسبب فيه ان حال اليونان في حروبهم التي يصفها هوميروس شبيه بحال العرب  
في بداوتهم وحروبهم ولكن وثنيتهم تخالف وثنية العرب . قلت : ويعلم السادة الحاضرون  
أن العرب لم يندفعوا الى ترجمة الكتب الابدع الدخول في الاسلام فقد كانوا قبله أميين  
لا يعرفون الكتاب فالاسلام هو الذي ساقهم الى طاب العلم والحكمة فلما أرادوا ترجمة  
كتب اليونان للاستفادة منها رأوا في آدابهم وأشعارهم العربية مثل ما عندنا ولك زيادة الا  
ما كان من الحرافات الدينية كأحوال الألهة الكثيرين وهذا ما جاء الاسلام لمحوه للاحياءه  
بعد موته فكان إغفال العرب للألياذة كإغفالهم لصناعة التصوير لان الصور كانت في  
أيامهم خاصة بالشعائر الوثنية . فلما تغيرت الاحوال وأراد الله لهذه اللغة أن تنهض  
نهضة جديدة أحس رجال الادب بالحاجة الى ما عند الامم الاخرى من الآداب وأقدمها  
واسهرها الألياذة فكان صديقنا البستاني هو السابق الى توفية هذه الحاجة فقول  
بهذا الاستحسان العظيم

واما الاحتفال فقد بينت أنه شكر لصاحب الامر وتريه حسنة للامة فان أصحاب  
الاستعداد اذ اذ رأوا ان خواص الامة يقدرون الآثار العلمية والادبية قدرها فان استمدادهم  
يظهر بالفعل وتنفع الامة بمباراتهم في ذلك فقد قامت لجنة هذا الاحتفال بشكر عالم  
خدم الادب فكانها احتفلت بكل عالم وأديب . اذ يحس كل منهم بأن له في هذا

الاختفال نصيباً ، والشكر مدعاة المزيد ومبعث الرغبة في الماملين وترك سبب الاهمال فان العالم الكامل وان كان يتلذذ بالعلم ويحب الخير لذاته لا نبتت همته الى اظهار الآثار الثافئة اذا علم ان قومه لا يعرفون قيمها ولا يقدرونها قدرها لأنه يرى ذلك من العيب . وماعساه يعمل به لتلذذا به لايجي " كاملاً كما طذا كان يرجو أن يعرض عمله على أهل البصيرة والفضل فيزونه يميزانه ، ويكافؤوه على قدر احسانه ، لهذا كان الشكر بطبيعته موجبا للمزيد بل ان الله تعالى وهو النفي عن المالمين وذو الكمال المطلق قد جعل شكره سبباً للمزيد فقال « لئن شكرتم لازيدنكم » فلاغرو ان يزيد صديقنا البستاني في خدمته للعلم والادب بسبب هذا الشكر الحسن الذي تقابله به

هذا زبدة ماينه هذا العاجز في خطابه وهو ماخطر له عند الكلام من غير سابقة تفكر فيه . وقد أظنب بعض الخطباء في مدح الاليادة نفسها وزعموا ان ستكون ترجمتها مبدأ انقلاب في الآداب العربية وفاتحة ترق عظيم فيها وهو مبالغة والعربية أغنى من ذلك ولو نظم الاليادة غير البستاني فأحسن نظمها كما أحسن لماقي من الشكر بعض ماقي . ذلك ان صاحبنا في علمه الواسع ، وأدبه الرائع ، وخدمته السابقة ، وشجرتة الباسقة ، ومأضافه الى النظم من الشرح والمقدمات التي هي أكثر فائدة للمطالع ، وخبر مرجع للمراجع ، قد هز أريجاً فضلاً السورين فكان منهم مايجب ان يكون فيه أسوة حسنة لغيرهم ممن لا يقدرول لعامل قدرا ، ولا يؤدون لحسن شكرا ، فيا الله البستاني وحيا الله السورين ؛ — هذا واتنا سنعود الى الاليادة فتختار منها مقاطيع نعرضها للقراء ان شاء الله تعالى . وعن النسخة من الاليادة جنه انكليزي

### — الفلسفة اللغوية —

اتسع نطاق العلوم كلها لسانية وعقلية وعملية فكثر فروعها وتعددت طرق تعليمها وأهل الازهر ومن على شاكرهم من مقلدي الآوات على وجودهم لا ينقصون من كتب مشايخهم ولا يزيدون فيها حتى صرنا لا نرى شيئا من الاصلاح في العلوم العربية حتى علوم اللغة الاممن تعلم في المدارس النظامية التي أصبح زمامها بأيدي الافرنج في كل قطر فيينا ترى جبر أقدي ضومط يؤلف الكتب البديعة في البلاغة والنحو كالحواطر الحسان في المعاني والبيان وفلسفة البلاغة والحواطر المراب اذا بجر جي

أفندي زيدان يؤلف كتاب في فلسفة اللغة العربية وتاريخها وتاريخ التمدن الاسلامي . وقد كان ألف كتاب (الفلسفة اللغوية) سنة ١٨٨٦ م ونشره في بيروت وأعاد طبعه في هذه السنة مع زيادة فيه . وموضوعه « الأدلة اللغوية التحليلية على ان اللغة العربية مؤلفة في الاصل من اصول قليلة ثنائية آحادية المتقطع مظهها مأخوذ عن محاكاة الأصوات الخارجية والاصوات الطبيعية التي ينطق بها الانسان ( نطقا ) غريزيا فهو يبحث عن كيفية نشأة اللغة وارتقاها . وهو بحث جليل أفرد الافرنج بالتدوين وأقاموه على قواعد علمية استقرائية وصفحات الكتاب ١١٨ ولعلنا نوفق لمطالعة ونقده مساعدة مؤلفه على خدمة لغتنا الثريفة . وهو يطالب من مكتبة الهلال بالفجالة وثمته عشرة قروش وأجرة البريد قرش

### ﴿ الخواطر العرب ﴾

كتاب جديد في التحوألغة جبر أفندي ضومط أستاذ العلوم العربية في المدرسة الكلية الأميركانية بيروت وصاحب الخواطر الحسان . وفلسفة البلاغة . وضمه بأسلوب تعليمي غاية في البسط ، ودقة البحث ، وحسن البيان ، واستيفاء التقسيم ، وكثرة التمثيل ، واختيار الأمثلة ، - يمثل بالآيات الكريمة ، والاحاديث الشريفة ، والأمثال الحكيمة ، والاشعار الرقيقة في الحكم والفزل وغيرها . فهكذا يكون التأليف لاسم في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه العلوم والفنون وعرف فيه الاقتصاد في الوقت فصار الانسان يحل على فن التحو بالسنين الطويلة ينفقها في مدارسته وهو من وسائل اللغة وما اللغات وفنونها الاوسيلة للعلوم الحقيقية التي تبين للناس كيفية الاعمال المناسية وغيرها . وان ليسهل على المعلم البارح ان يدرس هذا الكتاب في سنة واحدة وهو كاف في هذا الفن .

الكتاب تحت الطبع وقد تفضل صديقنا المؤلف بارسال كراريه الينا تباعا لتتبعها وقد تصفحنا بعض صفحاته فوجدناها تجل عن الاتقاد الاما لا يكاد يتخلو منه كتاب حديث كاستعمال بعض الانفاظ او الجمل استعمالا غير صحيح او غير فصيح

### — الاحاطة في أخبار غرناطة —

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب طبعته شركة طبع الكتب العربية على ورق جيد كالعادة وهو كما علم القراء من تقريرا الجزء الأول تأليف الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب الشهير وأوله ترجمة محمد بن يوسف أمير المسلمين بالاندلس لذلك المهد وأخذه ترجمة

محمد بن عبد الرحيم الاخميمي ذي الوزارتين والجزء كله في ترجمة الحمددين من حروف المنعم وهو ٣٠٣ صفحات وروح لسان الدين الشعر والادب فهي فائضة في الكتاب وكانت سوقه نافعة في الاندلس لمعه وثن الكتاب عشرة قروش صحيحة

### مرآئي الأمة القبطية

صدرت النبعة الثانية من هذه النبعة التي يكتبها أحد شبان القبط في انتقاد رجال ملته. وهذه النبعة في المدرسة الاكليريكية - تاريخها ونظامها الاداري ومدرسيها وثورتها وهذا الانتقاد من مجلة أمارات الحياة الثيرة في هذه الطائفة المستيقظة وقد أهديت لنا النسخة من بضعة أشهر وكنا أضلنا ناهن فشكر لكتابها غير الملية وزجر وان تكون نافعة لقومه

(رسالة في ان العمل بالحقائق الدينية. عماد الارتقاء في الحياة الانبوية)

ألف هذه الرسالة السيد حسين كمال أفندي الشريف أودعها محاوره ومنه وبين أخيه السيد مصطفى فهمي أفندي الشريف في أسباب تأخر الأمة الاسلامية وما الذي يجب عليها في تلافي هذه الأسباب وقد قرأنا جملة ما فيها فإذاهي في الدعوة الى العمل بالكتاب والسنة الصحيحة وترك كل ما سواها من جهة الدين والبحث في بعض المسائل الدينية كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على منصور أفندي الشريف لانه يكتب في مسائل دينية برأيه وقال أنه لم يتلق العلم عن أحد. وفيها بحث في الفتوى التي تنسفالية المشهورة - هذا ما ظهر لنا من تصفح معظم صفحات الرسالة ولم نقرأ شيئاً من مباحثها بالتدقيق وقد حمدنا من المؤلف هذه المباحث

### جرائد جديدة

(المنعم) جريدة سياسية وطنية أسبوعية تصدر بالقاهرة محررها الطيف بك عيروط الحامي بالاستئناف ومديرها سليم أفندي عيروط الحامي وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشاً مصرياً وقد صدر منها بضعة أعداد وكتب اليانا من ادارتها ان سيكتب في العدد الثامن مقالة مهمة في استبعاد البلاد بالامتيازات وأخرى مثلها في خيانة المجلس البلدي في الاسكندرية فتوجه الانظار الى الجريدة والى المقالتين بخصوصهما

(الصواب) جريدة علمية سياسية أدبية تصدر في تونس يوم الجمعة من كل أسبوع

مديرها ومحررها (محمد الجمالي) من كتاب التو نسيين واد بائهم وقد رأينا في الأعداد الأخيرة منها مقالات مفيدة في انتقاد الامتحان في جامع الزيتونة وما حوج الأزهر الى مثل هذا الانتقاد. وانا لشكر للحكومة التونسية لإطلاق الحرية للبحر أند وقيمة الاشتراك ٨ فرنكات في البلاد التونسية و ١٥ في الجزائر و ١٣ في سائر الممالك (النادي) جريدة مدنية أدبية اجتماعية تصدر في القاهرة باللقين المربية والاطالية صاحبها الدكتور أنريكو أنسابانو. وما أخذها صاحبها على نفسه بيان بعض من ايا الاسلام ولاسيما مذهب التصوف وقد جعل قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشافي البلاد المصرية، و١٢ فرنكا في غيرها ففتى له التوفيق والتجاح

## نابا الحبيب الأئحة

### لأئحة المساجد

جاء في (٧٩٦٥٤) من جريدة الأهرام الصادر في ٢ يونيو تحت هذا العنوان مانعه  
«أبنا في أعدادنا السالفة فائدة لأئحة المساجد التي يعمر بها الأزهر وتممر بها  
الجوامع ويقام عماد الدين والعلم والادب وقتنا ان معاداة هذه اللأئحة والقيام في وجهها  
هو عبارة عن معاداة صالح الأزهرين وتقدمهم والوقوف في وجههم. ولقد اتفق  
بعض رصفائنا أمس على ان انفاذ هذه اللأئحة قد أجل الى العام المقبل أي حتى عودة  
رجال الحكومة من الاجازة فاخذنا نبحث عن سبب التأجيل فمررنا ان فضيلة القاضي  
الاكبر قدم عريضة الى سمو الجنب الخديوي فيها يشكو من بعض ما جاء في اللأئحة  
ويدعي انه يخالف لشروط بعض الواقفين كأن يكون بالمسجد مبخّر وسقاء وكناس  
فاللأئحة جمعت وظائف كثيرة في شخص واحد فلمية ترجمت شكوى فضيلة القاضي  
وأرسلت هذه الترجمة الى الوكالة الانكليزية فاجابها الوكالة ان الوقت قد انقضى وان  
جنب الامر لا يقدر الآن على درس الشكوى واللأئحة وانه يتم نظرها فيها بعد عودة  
من الاصعيف فلهذا أجل الانتاد

ولقد دهش القلاء لهذا العمل لان الغتاب أعانوا مسرار آو جهر أنهم لا يترضون



لا من أمور الدين فإنا الذي حل المية اذن على ارسال تلك اللائحة الى الوكالة الانكليزية ؟ ألا توجد في البلاد سلطة دينية عاقلة عالية تقدر على درس اللائحة وتمحيصها ؟  
واقعد دار في جميع الاندية أن ذلك كله نتيجة التسابق لارضاء المحتلين فكمان دولتو رياض باشا جعل جناب اللورد كرومر صاحب المقام الارفع كذلك المية احوالت على جنبه شكوى العلماء وشؤون المساجد والجوامع فأكبر حظه دولة نجد مثل هذا من أمة تحكمها وبلاد تحتلها . وما أنظم الفرق الذي يجوده الانكليز بين كبار المصريين وكبار البوير فاذا كنا نحن قدامنا رياض باشا على كلامه فاننا نحن نلوم المية على فعلها او يقينا ان الانكليز أنفسهم يوافقونا على هذا اليوم

(المرار) حسب الناس من المبرة الكبرى بهذا الخبر الصادع أن يرفوه وإتالوا : دنا نبندي رأينا فيها لما استطعنا أن نقف عند الحد الذي يجيزه الرسوم المتبعة . وثم عبرة أخرى وهي سكوت الجرائد اليومية التي تلقب بالاسلامية عن هذا وبيان الاهرام التي يصح أن نلقبها بجريدة الامة له وسببه انه جاء من قبل الامير وحده وهو الذي يرضيها منه كل شيء ولو كان للنظار فيه رأي لقامت قياة هذه الجرائد أو كثرت الطعن والامن وحملت النظار وحدهم التبعة كما هي عادت في كل أمر يقوي نفوذ المحتلين مع انه لم ينفذ شيء من ذلك الا بأمر الامير وهو وحده كان القادر على معارضة الاحتلال بالحق وأوربا عضده وأما النظار فلا عضدهم الا بالامير وهو الذي يقدر على عزلهم اذا خالفوا ، ولا يقدر على إلزامه اذا وافقوا ، فكل ما أخذه الانكليز فتنه وعليه وعلى الامة المسكينة التي أضاعها أمرؤها في كل زمان ....

### ﴿ قول رياض باشا - أو عميد الكلام ﴾

رفع العلم الانكليزي باذن الخديوي على السودان وخطب الامير تحت مذهب مدعنا له فلم يؤثر في المصريين ؛ وعقد الوفاق الانكليزي الفرنسي بناء على ذكرتيو خديوي ومن لوازمه تأييد الاحتلال في مصر فلم يؤثر فيهم ، ولونت خرابطة مصر في مدارس حكومتها بلون المستعمرات الانكليزية فلم يؤثر فيهم . واستشار الامير اللورد في تعيين شيخ الأزهر فلم يؤثر فيهم ، ووكل الى اللورد النظر في لائحة المساجد وأئمة الصلاة فلم يؤثر فيهم . ويقول اللورد كرومر جهرانه هو المسؤول عن إدارة هذه البلاد فلا يؤثر فيهم . وقال رياض باشا بخطبته في احتفال تأسيس مدرسة محمد على الصناعية أن اللورد هو صاحب النفوذ الشامل والمقام الارفع ورغب اليه في معاهدة المدرسة حتى تبلغ أشدها فقام أحداث الوطنية يخطون في ذلك ويمدون حادنا جللا فانظر على ما يسكتون ، وبماذا يخطون ،

فبشر عادي الذين يسمعون القول  
فبشروا أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

بشرى الحكمة من بناء ومن بقر  
الحكمة فقد أوتي خبرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراه» كنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ - ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

## باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا  
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يره إلى اسمه بالحرuf أن شاء، واننا نذكر الاستئنة  
بالتدرج غالباً ورمقاد من امتأخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورمقاد أجنبنا غير مشترك لثقل هذا، ولأن  
بعضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقاله

(دعوى الشهراني أنه أعطي أن يقول للشيء كنى فيكون)

(أو دعوى الأولياء الألوية)

(س ٣٤) الشيخ قاسم محمد غدير في (أسيوط): ما تقولون في معنى قول الشهراني

بما من الله به علي أن أعطاني قول (كن) فلو قلت لجبل كن ذهباً لكان: الخ

(ج) إن الإيجاد والتصرف في الأشياء بمقتضى الإرادة المعبر عنها بكلمة (كن) هو خاص بخالق العالم ومدبره يستحيل أن يكون لغيره وما كان مستحيلا فلا تتعلق قدرة الله به فيقال بجواز إعطائه لغيره كما هو مقرر في علم الكلام فلا يقال إن الله تعالى قادر على أن يجعل معه الها آخر فإن القدرة لا تتعلق بالإمكانات وهذا محال ومن يستند أن أحداً غير الله يفعل ما شاء ويوجد ويعدم ويقاب الأعيان بقوله كن فلا شك في كفره الصريح وشركه القبيح ، وإذا أحسننا الظن بالشيخ الشراني فاثباته قول أن هذه الكلمة مدسوسة عليه فقد صرح هو في بعض كتبه كاليواقيت بأنهم كانوا يدسون عليه في زمنه . على أن كتبه المشهورة المتداولة طافحة بالخرافات والدعوى التي يشكرها الشرع والعقل وهي أضرب على المسلمين من غيرها من الكتب الضارة المنسوبة إلى المسلمين وإلى غير المسلمين . وقد كنت من أيام أجادل بعض البالية وأبين لهم فساد دينهم الجديدي فقال أحدهم : مات قول في الشراني ؟ فقلت أنه يريد أن يخرج بما في بعض كتبه من أن المهدي يأتي عكا وما يقوله في « مأذبة الله بمرج عكا » فإن الآية يحملون ذلك على البهاء الذي نشر دينه وهو في عكا ومات فيها فقلت له أن كلام الشراني — أي الذي انتقد به — عندي كالتي اللقا لقيمة له والكتب المنسوبة إليه هي العمد في الأضلال المنتشرة بين المصريين في الأولياء لاسيما في السيد البدوي قلما صرغة في موالده التي هو قرارة المتكررات والمعاصي الخ

وانني لأعلم أنه لا يزال في قراء النار على استنارتهم من يعظم عليه وقع الإنكار على كتب الشراني وإن كان الغرض منه تنزيه الله تعالى فإن الذين أشربت قلوبهم عقائد الوثنية يعظمون المشهورين من الذين يسمونهم أولياء أكثر عما يعظمون الله تعالى ويسرون أن يوصفوا ولياؤهم بصفات الألوهية ويرون من الضلال أو الكفر أن يقال أنهم بشر لا يمتازون على غيرهم بما هو فوق خصائص البشرية، وإن ما وفق له الصالحون من العمل الصالح فأنما هو عمل كسبي يقدر غيرهم على الاتيان بمثله بهداية الله وتوفيقه . وإن الفتنة في الدعوى المسوئ عنها أكبر من الفتنة بكل كلام أهل السكفر والأضلال إذ لا يخفى من قول عابد الصنم : إن صنمي إله : أن يفتن به المسلم كما يخشى على عامة المسلمين وكثير من المقلدين الذين يسمون علماء وخاصة من كلمة الشراني لأن هؤلاء

يأخذون هذه السكامة بالتسليم بناء على أنها من باب الكرامات التي ليس لها حد عندهم ومتى سلموا بها حزموا بأن مثل هذا الولي يفعل ما يشاء فيصرف قلوبهم اليه ويطلبون حوائجهم منه فيكونون قد اتخذوه إلهًا باعتقادهم أنه يقول للشيء **يَكُنْ** فيكون وقد عبدوه بدعائه والاعتماد عليه وهم مع هذا كله يشعرون أنفسهم بأنهم لا يسمونه إلهًا وإنما يسمونه وليًا كأن الأسماء هي التي تميز الحقائق دون العقائد والأعمال القلبية والبدنية .  
وأنتي إذ كرههم بأن المشركين كانوا يسمون معبوداتهم أولياء ، ويمتقدون كما يمتقدون أنهم شفعاء ، قال تعالى « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » وقال أنهم يعبدونهم « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » وقد بينا لهم الحق لم يخف فيه لومة لائم فليضربوا بآلام الشرابي عرض الخاطئ أن كان كل ما في كتب كلامه أولياء محسنوا الظن به كما قلنا أولا ويحكموا بأن هذه الكتب مملوءة بالدسائس عليه ، فلا يستمد عليها ولا اتخذ حجة عليه ، وهذا هو الاسم فنبهته ولا نبرئها ، ودعوه له بالرحمة ونظر حها . مكتفين بهدي الكتاب والسنة ، فمن تمسك بهما نجح ، وما تمسك عنهما هلك ، وأعلم أن أعظم ما يشقى الناس بقبول كل ما ينسب للولياء والصالحين أمران أحدهما وقوع بعض الأمور الغريبة على أيديهم أو في إثر الالتجاء اليهم وقد بينا طرق تأويل ذلك وكشف الحق فيه في مقالات الكرامات والخوارق من المجلد الماضي وسنزيدها بيانا ، وثانيهما تسليم بعض الشيوخ المرففين بالعلم أو الصلاح بذلك

### ﴿واقعة غريبة في الموضوع﴾

رأى في هذه الأيام رجل موحد صديقا له من القضاة الشرعيين في المسجد الحسيني يتضرع ويشكو لسيدنا الحسين عليه السلام ويطلب منه قضاء حاجته من غير أن يذكرها بالتفصيل اكتفاء بأنه رضي الله عنه بمرفها لأنه مطلع على أحوال العالم كله ولذلك كان يقول له في كلامه ما قوله غره من العامة : الشكوى لاهل البصيرة عيب : فقال له الموحد إن هذا الذي أنت فيه شرك بالله تعالى وإن أحكامك الشرعية غير صحيحة مع اعتقادك وعملك هذا وبعد جدال اتفاقا على أن يتحاكما الى عالم في الأزهر هو من أشهر اهله في عصره بالعلم والصلاح ، فقضا عليه خبرها وشرح له الموحد عقيدته . فسأله الشيخ عن استاذة الذي يحضر عليه !! فقال ليس لي استاذ وإنما الكلام في العقائد لاني الاشخاص ، فسأل

القاضي عن محبة ما نسب اليه فقال له نعم هذا الذي لقينا عليه مشايخنا ومنهم فلان الصالح الشهير . فقال الشيخ الموحّد ان عقيدتك يا بني هي الشرع اذ لا يوجد فيه شيء مما عليه اناس فاذا لم تعتقد بان أحدا من الاولياء يضر أو ينفع فان ذلك لا يضرك ولكن لا تنال فطعن فيهم اذ يخشى عليك حينئذ ولا يضرك أيضا ان تعتقد كما يعتقد القاضي فان بعض علمائنا الشافعية الذين لا يستطيع أن يشكر عليهم أو يشك في فضلهم قد أثبتوا الاولياء تصرفا ! فقال الموحّد أن الامر في اعتقادي الفطحي الذي أتى الله عليه هو دائر في هذه المسألة بين اتوحيد والشرك فاما اعتقد أنه لا ضار ولا نفع الا الله وان نبينا عليه الصلاه والسلام قد جاءنا بالهداية عن الله تعالى ولم يكن له من الامر شيء وانما عليه التبليغ وقد بلغ رسالة ربه « و انتهت مأموريته » فقبضه الله اليه . والقاضي يقول أن الاولياء الميتين ديوانا وأنهم هم المتصرفون في الكون فيكمل ما يجري فيه فاما يجري بتصرفهم ، وهذا قبض اعتقادي ، فقال له الشيخ انك قلت أولا انك لقيت القاضي في المسجد الحسيني فإذا كنت تفعل هناك ؟ قال أؤور سيدنا الحسين : قال ولما ذا ؟ قال لأن زيارة القبور مسنونة للاعتبار ولأن سيدنا الحسين رجل عظيم من أولاد الرسول الذي جاءتنا الهداية على أسانه بذل دمه في سبيل نصرته الدين وازالة الظلم فانا بزيارته ازداد اعتبارا وأدعوله بالرحمة اعترافا بفضله . قال الشيخ قلت لك ان اعتقادك شرعي ولكن لا تشكر على القاضي وغيره فان شيخنا فلانا كان يرساني في أول حضوري عليه الى سيدنا الحسين في حال شدته ( أو قال مرضه لأدري ) ويأمرني ان أقول له : العادة يا سيدنا الحسين : فيحصل له خير ( أو قال غير ذلك النسيان مني ) فانظر أيها القارئ تعجب العالم بعترف بأن كذا هو الدين والشرع ثم يقر على مخالفته اعتيادا على أن بعض مشايخه المقلدين كانوا يقرّون ذلك وهو يحسن الظن بهم وأعجب من هذا أن الناس الذين يسلمون بان امر الشرع اني اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون لا ينافي الدين فلا يعترضون عليه بل يعترضون على ابن تيمية اذ يقول لا اله الا الله لا اله الا الله ولا اله الا الله في كتاب الله وسنة رسوله . فهكذا يفعل التقليد لا يبيح عقيدة ولا دين ولا حجة فيه الا الاذنان للأشخاص الذين لا عصمة لهم من الجهل ولا من الخطأ والاحكايات ووقائع غريبة تنقل مثلها عن جميع الملل . وكثيرا ما يكون هؤلاء المعتقدون بتصرف الأموات من أهل الباطنة

وإلهذا والاحلاص بحسب تقليدهم ولذلك ينشأ آخرون بهم «وخافق الانسان ضيفا»

— إدخال السعدية الدبايس في أشداقهم —

(س ٣٥) ومنه : كنتم قتم في تضارب السعدية بالسيف ان ذلك لعبة عادية فما

تقولون في ادخال الدبايس في أشداقهم من غير ضرر

(ج) ان هذا كذلك ولا يدخل منه شيء في الدين اذ الدين جد لاهو فيه ولا

لعب ولا يدخل هذه الاعمال في الدين الا الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا وغرهم

الحياة الدنيا أما التعمد على هذه الاشياء والحيل فيها فلا يعرفها الا من زاوها ومن

المشغوفين في أوروبا وغيرها من يفعل أعظم من ذلك

— حروف الكتابة - احترامها —

(س ٣٦) ومنه : هل كل مكتوب محترم لا يجوز إلقاءه أم ذلك خاص بما احتوي

على لفظ شريف وهل غير العربي مثله في ذلك ؟

(ج) ذهب الشافعية الى أنه يجب احترام الاسماء المنظمة المكتوبة كأسماء الله

وأنيابته كاحترام كلام الله تعالى فلا يجوز أن تأتي حيث تداس مثلا أو أن يعتمد عدم

الاكثرات بها أو الاهانة لها كما قال . وبالغ الحنفية فقالوا ان كل الحروف والكتابة محترمة

بهذا المعنى . فاما كتابة نحو القرآن والاسماء المنظمة فان تعتمد إهانتها يدل على عدم

الايان كما ينقل عن بعض الملحدين المشهورين في مساجي مصر من انه أخذ ورقة

من المصحف ولفها ووضعها في أذنه يخرج بها الوسخ منها فهذا لاشك في إلحاده

وكفره . واما اهانة كلام الناس المكتوب فلا يتصور حدوثه من عاقل الا سبب

كاعتقاد أن الكلام ضار أو كتب بسوء النية وقصد الايذاء والدهان مثلا فنقرأ جريدة

ورأى فيها نيتا من مثل هذا فألقاها أو مزقتها وربما هل يقال انه عاص الله تعالى

مرتكب لما حرمه ؟ كلا ان التحليل والتحريم بغير قتل صحيح أو دليل رجيع هو

المحرم ولم نعرف دليلا في الكتاب ولا في السنة على أن إلقاء ورقة مكتوبة على الأرض

بقصد احتقار مبني على اعتقاد ضررها مثلا أو بغير قصد ذلك كالاستثناء عنها وعدم

الحاجة اليها من المحرمات التي يعذب الله فاعلمها . وما عساه يقال في استنباط اللوازم

البعيدة من : أن ذلك يستلزم احتقار الحروف واحتقار الحروف يستلزم احتقارها يكتب

بها وما يكتب بها عام يشمل كتاب الله وأسماءه : فغير مسلم ويمكن أن يستبطن مثله فيمن يلقى قنود البطيخ والباذنجان ونحوها بان يقال ان هذه نعمة يمكن ان ينتفع بها الناس أو الدواب فيجب تعظيمها واحترامها وعدم احترامها يستلزم الكفر بالذم بها وما أشبه ذلك . وحجة القول في المسألة ان الماقل المكلف لا يقصد بالقاء الورق المكتوب اهاتته الا لنحو السبب الذي ذكرناه وهو لاشي فيه بل الماقل لا يحقر شيئاً في الوجود لذاته وأولاه وسيلة لشي نافع او شريف فاقاله الشافعية هو الظاهر ولا ينبغي الغلو والتطعم فيه والله أعلم

### الطلاق - اشتراط القصد فيه

(س ٣٧) ع . ص . بمصر ( القاهرة ) : كنت أتجاذب أطراف الحديث مع صديق لي في أمور دينية فتدرجنا الى موضوع الطلاق فاختلطنا فيه وكان رأيه أن الطلاق يقع بمجرد النطق باللفظ ولو لم يكن الطلاق مقصوداً وأما انا فראيت انه لا يقع الطلاق الا بعد الاصرار عليه . فهل لكم ان تنفضوا بنشر الحقيقة على صفحات مناركم الاثر فتقننوا العالم الاسلامي من وهذه الاختلاف التي وقع فيها من كثرة التأويلات ويكون لكم علينا الفضل ومنا الشكر ومن الله الأجر :

( ج ) الزواج عقدة محكمة توثق بين الزوجين بمقد مقصود مع العزم فن المقول أن لأحد الا بعزم وبذلك جاء الكتاب الحكيم قال تعالى « ولا تزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » أي لا تزموا عقد هذه العقدة الا في وقتها وهو انتهاء عدة المرأة والكلام في الممتدة . وقال تعالى « وان عزموا الطلاق » الخ أي إن صمموا عليه وقصدوه قصداً صحيحاً . والقاعدة عند الفقهاء في العقود أن العبرة بالمقاصد والمعاني ، لا بالألفاظ والمباني ، وظاهر أن أعظم العقود وأهمها العقد الذي موضوعه الانسان من حيث يأنلف ويجتمع ويتوالد ويربي مثله فقل هذا العقد يجب الحرص التام عليه لأن في حله خراب البيوت ونشيت الشمل المجتمع وضباب تربية الأولاد وغير ذلك من المضار ولكن أكثر فقهاء المذاهب المشهورة ذهبوا الى أن عقدة النكاح تتمدد بالهزل وتتحلل بالهزل حتى كأنها أهون من المقد على أحقر الماعون الذي اشترطوا فيه مع التماطي الايجاب والقبول الدالين على القصد الصحيح

وحجبتهم في حديث غريب كما قال الترمذي أخرجه أحمد وأصحاب السنن ماعدا النسائي من حديث أبي هريرة وهو « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة » وقد صححه الحاكم الذي كثيراً ما صحح الضامف والموضوعات وفي إسناده عبد الرحمن بن حبيب بن (أزدك) قال النسائي فيه منكر الحديث ولذلك لم يخرج حديثه ولقد عرف النسائي رحمه الله تعالى من ابن (أزدك) هذا ماخفي على كثيرين ونحن نقدم جرح النسائي على توثيق غيره عملاً بقاعدة تقديم الجرح على التمديل مع كون موضوع الحديث منكرًا لمخالفته ما دل عليه الكتاب من وجوب العزم في هذا الأمر ومخالفته القياس في جميع العقود وهو أن تكون بقصد وإرادة وأن جملة الحافظ حسنة . ولهذا لم يأخذ به مالك ولا أحمد - وهو أحد رواة - على إطلاقه بل اشترط الثانية في لفظ الطلاق الصريح واشترطه في الكتابة أولى لاحتمالها مضيين . ومن المجانب أن بعض الفقهاء يقول أن النكاح لا يقع من الهازل ولكن الطلاق يقع فهو يأخذ ببعض الحديث ويترك بعضاً . وقد دعم بعضهم حديث ابن أزدك بحديث فضالة عند الطبراني « ثلاث لا يجوز فيهن الإيب الطلاق والنكاح والعتيق » وهو على ضعفه بإسناده في سند ينفذ الأول لا يدعمه لأن عدم الجواز يستلزم الفساد لا الصحة كما يعرف من الأصول وجاء بلقط آخر فيه انقطاع فلا يعمل عليه ولا يبحث فيه . ثم إن مسائل العقود ومنها النكاح والطلاق كلها مشروعة لمصالح العباد ومنافعهم . ومقولة المني لهم وأيس من مصلحة المرأة ولا الرجل ولا الأمة أن يفرق بين الزوجين بكلمة تبدر من غير قصد ولا إرادة لحل العقد بل فيها من المفاسد والمضار ما لا يخفى على عاقل فلا يابق بمحاسن المنة الخفية السمحة أن يكون فيها هذا الجرح العظيم . وهذا وقد ورد في الأحاديث الموافقة لأصول الدين وسماحته ما يدل على أن الخطأ والنسيان غير مؤاخذ به ومشاهدة الأكرار قد قال تعالى « لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان » أي بتوثيقها بالقصد والثبات الصحيحة والطلاق من قبيل الآيمان والله أعلم وأحكم

﴿ رأي أمير المؤمنين علي «ض» واحتياطه في أم كلث » ﴾

( ص ٣٨ ) عبده اقدى ناطق في (الاسكندرية) نذكر هذا السؤال بمضاء وهو أن صاحب مجلة الهلال قال في ترجمة سيدنا علي كرم الله وجهه في الجاد



السادس ( ص ٣٠٢ و ٣٠٣ ) انه كان ضيف الرأي ولذلك فشل في مسألة الخلافة « وانه لم يكن يأكل طعاما لا يعرف صالحه وحامله فكان يحتم على جراب الدقيق الذي يأكل منه وسئل مرة عن سبب ذلك فقال : لا أحب أن يدخل بطني الا ما أعلم ؛ والظاهر أنه كان يقل ذلك تخافة أن يفسد به أعداؤه فيميتوه مسموما ، اه هذه عبارة الهلال وقد استشهدها السائل وكتب اليها اولا فأجبتاه بكتاب خاص بأن ما ذكره في الهلال حكاية فهو منقول فكتب ياج منفصلا بوجوب الجواب في المنار فنقول فيه

(ج) ان الامام علياً لم يكن يحهل من الرأي ما كان يشير به عليه بعض الذين ظنوا انه كان ضيف الرأي كما يعلم من خبر المقررة معه وانما كانت السياسة تقضي في عهده بأن يقر بعض العمال ذوي المصيبة كساوية على اعمالهم مع اعتقاده بأنهم كانوا ظالمين ولكن وجد ان الدين كان اقوى عنده من دهاء السياسة حتى لا يستطيع ان يعمل ولا ان يقر الا ما يعتقده حقاً وعدلاً وهذا هو السبب الصحيح في فشله فقد كان الدين عنده امراً وجدانياً عقلياً لانظرياً فقط وسبب ذلك انه تربى عليه عملاً في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عبد الباقي

ربيب طه حبيب الله انت ومن \* كان المرابي له طه فقد برعا

واما مسألة الأكل فقد كان سببها الورع وما استظهره صاحب الهلال في غير محله فانه قياس على حال بعض الملوك الجبناء الظالمين الذين قتلوا بحسب طول البقاء والنعم والخوف من الرعية وما أبعد الفرق !! والمؤرخون كصاحب الهلال يأخذون الخبر على ظاهره ويستنبطون منه ما يسبق الى خواطرهم بحسب معرفتهم وتأثير عصرهم. أما الاثر فقد رواه أبو نعيم في الحلية بسنده الى عبد الملك بن عمر قال حدثني رجل من ثقيف ان علياً استعمله على عكبري قال ولم يكن السواد يسكنه المصلون وقال لي اذا كان الظهر فرح اليّ فرحت اليه فلم اجد عنده حاجباً يحجبني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء فساخطية (١) فقلت في نفسي لقد آمنني حين يخرج الى جوهرها ولا ادري ما فيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فأخرج منها فصب في

\* (١) الظبية جراب صغير من جلد الظبية عليه الشعر

القدح فصب عليها ماء فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك : قال : « أما والله ما أحتم عليه بخلا عليه ولكن أتباع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيوضع من غيره وإنما حفظني لذلك وأكره أن ادخل بطني إلا طيباً » : وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق صفيان عن الأعمش قال : كان علي بندي وبشي ( أي الناس ) وياً كل هو من شيء يجيئه من المدينة : وذكر الأثر الأول من غير حكاية الراوي صاحب الفتوح ولفظي في كتاب الحلال والحرام من ( الأحكام ) وثفقوا على أنه من الورع والواقعة صريحة فيه وهكذا كانت سيرة المؤمنين من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والتابعين

روى البخاري من حديث عائشة قالت : كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذا قال وما هو ؟ قال كنت تكهنت لأنسان في الجاهلية فأعطاني . فأدخل أصبعه في فيه وجعل يقي حتى ظننت أن نفسه ستخرج وقال : اللهم اني اعذر اليك بما حدثت المروق وخالط الأمعاء :

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده إلى زيد بن أرقم قال كان لابي بكر مملوك يمل عليه فأناه يوماً بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسأني كل ليلة ولم تسأني الليلة : قال : « حملني على ذلك الجوع من ابن جئت بهذا قال صررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان اليوم صررت بهم فأعطوني . قال : أفير لك كدت أن تهلكني » فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج . فقيل له ان هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بس من ماء فجعله يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له : رحلك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل جسد نبت من سحت فالتار أولى به » نفثت أن نبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : ورواه غيره . وروى مالك من طريق زيد بن أسلم قال شرب عمر لبناً فأعجب فساءل الذي سقاء : من أين لك هذا اللبن ؟ فأخبره أنه ورد على ماء قد ساء فإذا هم من نعم الصدقة وهم يسقون فخابوا لي من ألبانها فجعلت في سقائي فهو هذا : فأدخل عمر يده فاستقاء : وهذا بعض شأنهم في الورع والاحتياط في الأكل ولم يكن

عهد ابني بكر وعمر كهدي علي فيهما من الناس بالحلال والحرام ولذلك بالغ هو في الاحتياط في سفره . وحاشا ان يمس الخوف من السم ذلك القلب المملوء ايمانا وشجاعة

### تركة ووصيتان

(س ٤٠) السيد حسن بن علوي بن شهاب الدين في (سقا فوره)

ما قولكم فيمن اوصى بما نصه : وما يزيد من تركتي بعد ما ذكر اعلاه (يعني من دينه) يقسم اثلاثا ثمان للورثة يقسم بينهم والثلث لثالث يقسم عشرين سهما له وعين مصرف العشرين السهم ثم قال في وصية له اخرى ما نصه : وجعل لاولاد اخيه احمد مثل نصيب احد اولاده المذكور والوصية المتقدمة باقية على محبتها : اما الوصيتان فملوم محبتها والورثة ام وزوجة وستة واولاد وثلاث بنات ولا يخفى ان مات قبل الاستحقاق فريقتان لثلاثة اسهم ونصف سهم من العشرين السهم قبل موت الموصى فهل يسقط هذه الاسهم ثم هذه الاسهم تركتها لم يوزع ما بقي على ما بقي من الاسهم ونمود وصية على كلا التقديرين كيف تكون قسمة التركة وكيف تصحيح المسئلة لان بعض العلماء يزيد ذلك المثل اولا في تصحيح المسئلة ويزيد مثله للموصى له نعم ثلث المال في واقعة الحال شيء كثير فلو كان اثلاث مثلا الفا ومقداره مثل نصيب احد الاولاد سبعمائة فهل يأخذ الموصى له بمثل التصيب نصيبه كاملا ام يدخل النقص على الجميع وفي مسئلتنا هاهنا هل يشاركهم في الزائد وهي الثلاثة الاسهم والنصف السهم الذي مات مستحقوه قبل الاستحقاق نوما من شيم الكرام الجواب على صفحات المارح التوضيح الكامل فالمسئلة واقعة حال ودمتم

(ج) نقول اولا ان السائل كتب حاشية للسؤال ذكر فيها اختلاف اهل العلم في المسئلة وان كلام ابن حجر اختلف فيها فطننا انها ذكرت في فتاويه بنصها فأرجأنا الجواب لمراجعة كلام ابن حجر اذ ليس عندنا فتاواه ولا تحفته ثم رأينا ان نعطي السؤال لاحد اصداقنا من علماء الشافعية في الازهر فعملنا وجاءنا منه ما يلي بنصه :

الحمد لله اما بعد فهاتان وصيتان على الترتيب — الاولى بانثلث وجهه عشرين سهما فلتكن التركة ستين سهما — والثانية بمثل نصيب ذكر من اولاده . وحيث قدمت اصحاب ثلاثة اسهم ونصف من العشرين قبل موت الموصى فلتلك الحصة فهو تركته فتكون الوصية الاولى بستة عشر سهما ونصفا من ستين ، وتكون التركة التي فيها الوصية الثانية

ثلاثة واربعين سهما ونصفا ، تقسم كلها على الورثة لاغير وهم ام وزوجة وستة ذكور وثلاث بنات  $\equiv$  ومساكنهم من اربعة وعشرين ونصف من ثمانية واربعين وتريد الآن الثاني لانه اسهل حسابا فلنعتبر ان الثلاثة والاربعين سهما ونصفا ثمانية واربعين سهما لزوجة لمن يستولم السدس ثمانية فهذا اربعة عشر يبقى اربعة وثلاثون وستة ذكور وثلاث بنات فتكون التسمية على خمسة عشر باعتبار البنات فلا تقسم الاربعة والثلاثون سهما عليهم صحبة فضر ب في خمسة عشر فيكون حاصل الضرب خمسمائة وعشرة يقسم ذلك الحاصل على خمسة عشر فتكون حصة البنت اربعة وثلاثين وحصة الذكر ثمانية وستين ثم يحول حصة الزوجة والام الى اسهم كهذه فضر ب اربعة عشر في خمسة عشر فيبلغ مائتين وعشرة تنضم الى خمسمائة وعشرة حصة بقية الورثة فتكون التركة التي كانت ثلاثة واربعين سهما ونصفا سبعمائة وعشرين سهما حصة جميع الورثة فقد صححت المسألة على ذلك وزاد عليه مثل نصيب ذكر وهو ثمانية وستون فتبلغ سبعمائة وثمانية وثمانين سهما فاذا قسمت الثلاثة والاربعون سهما ونصف سهم الى سبعمائة وثمانية وثمانين اعطيت الزوجة تسعين والام مائة وعشرين وبقية الورثة خمسمائة وعشرة والذكر مثل حظ الانثيين ، وكان لاولاد الاخ ثمانية وستين على سبيل الوصية وهي الوصية الثانية ، منها اربعة اسهم وستة وعشرون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف زائدة على الثلث فهي موقوفة على اجازة الورثة ، ويان كون هذا المقدار هو الزائد على الثلث انه اذا كانت الثلاثة واربعون سهما ونصف سبعمائة وثمانية وثمانين فتتكون الوصية الاولى التي هي ستة عشر سهما ونصف مائتين وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف حيث نضر ب ستة عشر ونصفا في خمسة عشر فيمكن للمال ككل قبل الوصيتين الفواو ستة وثمانين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف وليكن ثلثة ثلاثمائة واثنين وستين سهما وثلاثة عشر جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ، وحيث ان الوصيتين على الترتيب فلتنفذ الاولى كلها وهي مائتان وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثون جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ولتنفذ الثانية لاولاد الاخ فيما تم الثلث . والذي يرمي ثلاثة وستون سهما وسبعة عشر جزءا ونصف من ثلاثة واربعين ونصف مع ان حصة الذكر ثمانية وستون فيكون الزائد عن الثلث اربعة اسهم وستة وعشرين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف فيحتاج الى اذن الورثة

والحاصل ان التركة بحسب الاصل ستون سهماً منها عشرون الموصية الاولى رجع منها ثلاثة ونصف لتركته تكون التركة ثلاثة واربعين سهماً ونصفاً يأخذونها اولاد الاخ ثلاثة ونصفاً تسعة الثلث ويبقى بعد الثلاثة ونصف شيء يتم حصه لقد كرفيحتاج الى اذن الورثة فان احازوا نقد والا فلا نفود ، واذا اجازوا فلتكن القسمة على ما ينبت ، بحيث تصدح مسألة الورثة اولاً ثم يزداد على اصل المسألة مقدار ما يخص الذكرك ثم يقسم بعد ذلك على الورثة وفيهم صاحب الوصية الثانية ولا ينبغي ان تلك الزيادة هي مسألة العول الذي يدخل على جميع الانصباء . وليس في هذه الواقعة خلاف ، اقررنا والله اعلم

حسين والي

### ﴿ هذا أوان العبر ﴾

﴿ فهل نحن أحياء فمشير ﴾

وبالجمله فقد هذا كل فنون المدنية النافعة التي سادت بها الدول المسيحية وسعدت الأمم الغربية واليك البيان نشر أحد كتاب النمايين في العدد ٣٢ من جريدة (ترك) للمؤرخة ٢٥ ربيع أول سنة ١٣٢٢ الصادرة في مصر مقالة تستثير كوامن الشجون خلاصتها انه رأى في جرائد الاستانة كلاماً طويلاً عن مرور منير باشا سفير الدولة العثمانية في باريس على صوفيا عاصمة البلغار لاجل دعوة أميرها الى زيارة الاستانة وقال انما استوقف خاطره من ذلك الكلام الطويل جملة واحدة وهي قول تلك الجرائد ان في جملة ما زاره السفير من المعاهد في تلك العاصمة (التي كانت تسمى في عهد استيلاء الترك عليها مركز ولاية الطونة) ممرض النباتات والحيوانات والتحف وهي العاصمة التي كانت منذ خمس وعشرين سنة كبقية عواصم ولايات الدولة في أوروبا مثل يانيا وأدرنه ومناسرة قدوة الشوارع والطرق ضيقها محرومة من عناية المجالس البلدية كل شيء فيها مهجور ماعدا الجوس والمعابد والقشل (التكنات) فصارت لك العاصمة في زمن قليل أي منذ استقلت عن الدولة في حالة من الترقى يكاد من رآها يجهل انها مدينة صوفية القديمة لما صار فيها من الشوارع العريضة المنظمة والمباني الفسيحة والملاعب (التيارات) والمتنزهات والترامواي الكهربائي والتلفون وليست مدينة صوفيا وحدها التي ترقى الى هذه المرتبة من المدنية الأوروبية بل كل حواضر البلاد

التي دخلت تحت حكم الباغار كفليه ووارنه وغيرها ولم ينحصر هذا الترقى بالباغار بل شمل الصرب ورومانيا واليونان وهي الممالك التي انفصلت عن الدولة العثمانية واستفاض فيها نور المدن استغضته في الباغار وستبها كبدأت التي انفصلت بالامس عنا واما الممالك الثابتة لنا فانها فضلا عن ان تترقى في فنون المدنية أخذت يوماً يوم بالتقهقر والحرب واليك مدن أدرنه وبروسه وحلب والشام وبغداد الثلاثي كي عواصم كبرى للملك من أزمته متفاوتة لم يستطعن المحافظة على عمرانهم المتخاف من ذلك الزمان : الى ان قال : وبفض النظر عن حاجة ولايتنا الى أسباب العمران فاننا اذا نظرنا الى القسطنطينية تلك المدينة الكبرى التي يسكنها مليون من النفوس والتي هي ذات اعتماد وقابلية لان تكون عاصمة العالم أجمع نرى ان ابنتها أدنى من ابنة قرية من قرى الممالك المتقدمة وطرقها وما فيها من ملومة بالاحوال شتاء وهي قرارة الاقدار صيفاً : ثم استرسل الكاتب في هذا الباب بما يدعي القلوب ويشجي النفوس وذكر من حال عاصمتنا الكبرى وتدنيتها العظيم وعدم مجاراتها حتى للبلدان التي انفصلت عنها بالامس وفقدانها كل وسائل الراحة وأسباب العمران ما لم نزال يراده حاجة خشية التطويل. واذكر أيضاً مثل هذا الشاهد وقد نشرته من بضع عشرة سنة جريدة الاهرام التي تطبع في مصر وخلاصته ان صاحب الجريدة اجتمع في مدينة صوفيا يومئذ مع أحد كتاب الجرائد الهندية الاسلامية وجرت بينهما محادثة مما جاء فيها قول ذلك الكاتب : ان من يرى اماره الباغار يكذب التاريخ وذلك لانه لا يصدق انفصال هذه الامارة عن الدولة العثمانية منذ عشرين سنة وسبقها لأنها عاصمة الدولة هذا السبق البعيد في كل ضروب المدنية والترقي في ذلك الزمن القليل :

وانت ترى من هذا الشاهد ومما سبقه وهما من أقوال كتاب المسلمين أنفسهم كيف ان الشعوب الأخرى تسرع بالترقي والمسلمون يتخلفون وكيف هو حال الممالك الاسلامية بالنسبة لحال الممالك المتقدمة على ان ما ذكرناه يخص بالملكة العثمانية دون الممالك الاسلامية الأخرى مع ان هذه المملكة هي أرقى حالاً بكثير من بقية الممالك الاسلامية من حيث الترقى المدني في المعارف الضرورية لقيام الدولة العثمانية على أمر التعليم قياماً وان كان في نفسه غير موقف بالحاجة الا انه لا يخلو من شيء من

الفائدة وأخصها فائدة المدارس الحرية التي جعلت هذه الدولة جيشا منظما بلغ الغاية من الترقى لولم يصحبه ضعف السياسة والمال بل ضعف اساس الحكومة لانها حكومة اسلامية

هذا حال هذه المملكة وهي على ظننا أرقى من غيرها بكثير فإياك بعملية القرب الأقصى وفارس والافغان وحال الاولى من الفوضى والتردي في الجبال والامعان في طرق التدلي معلوم فهذه المملكة التي ليس بينها وبين أوروبا بلاد المدينة والترقي الا مضيق سبته لم تنتفع من هذا الجوار بشيء البتة ولم ينفذ اليها على قريبا من أوروبا شعاع من نور المدينة الجديدة والحياة السميدة مع ان ذلك النور عم أفق اليابان في الشرق الأقصى وبينها وبين منبعه آلاف من الاميال فليس في المغرب الأقصى الآن أثر للتعليم على الاصول الجديدة ولا اسم للحكومة المنظمة ولا قوة للملك ولا جند منظم للدولة ولا معرفة لاهلها بأحوال العالم قط وحسبك من امعانهم في الجبال ان المطابع التي كانت سببا متينا من أسباب انتشار العلم بين الامم لم يبق بقعة من بقع الارض حتى مجاهل أفريقيا الا وجدت فيها وأهالي المغرب الأقصى لم يبنوا بها ولم تنتشر في بلادهم الى اليوم

جاء الى مصر في هذه الآونة السيد المنشي وزير الحرية السابق في المغرب الأقصى بقصد أداء غريضة الحج فاستطلعت طلع الدول والبلاد وبسطت لديه بعض أماني في اصلاح المملكة فاخبرني ان المسلمين ثمة يأبون كل اصلاح وليس عندهم استعداد لقبول أي ضرب من ضروب الترقى والمدينة ولما أوضحت لديه أهون السبل للوصول الى تقويم أود الامة والدولة أظهر من خشونة المركب وشدة الاواء على إمكان السهل في بلاد ذلك مكانها من عدم الاستعداد الاصلاح في التلميم والادارة والقضاء والجندية ما يظهر من كل كبير وأمبر في المسلمين اذا شكوت اليه ضعف أمته وتقهقر أهل ملته حتى كأن المعجز عن النهوض أصبح من الماهات السائدة على قادة المسلمين وخاصتهم كاهو آخذ بنواحي عامتهم متسلط على نفوس كافهم

هذا اجمال حال مملكة المغرب الأقصى واما مملكة فارس فحسبك أن تقول ان تلك الامة على عراقتها في الجند وقدم عهدا في الدولة وانها من الممالك القديمة التي كانت

ذات مدينة راقية وملك عظيم أصبحت الآن في حالة من الضعف وسوء الإدارة والتدلي عن مرتبة العلم والمدينة بحيث لا ترى لها حركة تدل على شيء من الرقي المطلوب لئلا يندفع هذا مع أن ملكها السابق والحالي جابا اطراف البلاد الاوربية ووفقا على كل فنون المدنية الحاضرة وعلمنا بانفسهما وجه ترقى الأمم المسيحية ومع هذا فلم يقف ذلك عن تهقر بلادها وتدلي الأمة الاسلامية فيها شيئا فليس في البلاد الفارسية من المدارس الاملا يتجاوز عدد الانامل وليس للدولة نظام للجندية ولو كنظام الجندية النهائية وليس لتطورها التي أضحت مطمح الدول الغربية ولا باخرة حرية وبالجملنة فسكون التناهي في الانحطاط سائد هناك كما هو سائد في قية البلاد الاسلامية

واما الامة الافغانية فهي الى البداوة في كل اصول معيشتها ومعارفها أقرب منها الى الحضارة وليس فيها من دلائل الحياة الاقيام أمبرها المتوفي وأمبرها الحالي على ترتيب الجند وتدريبه على الحرب وجمع كلمة القبائل والاحزاب على الذود عن حياض الملك فهذا بوجه الاحمال حال المسلمين في هذا العصر وحال دولهم المستقلة لهذا العهد أفلس مما يكلم القلوب ويديم الاحشاء ان لا يكون فهم ولودولة واحدة تضاهي أصغر الامارات المسيحية في التقدم والارتقاء. كما مارة البلغار والصرب وأوروپانيا اللاتي انفصلن بالامس عن الدولة الاسلامية الكبرى فسبقنها سبقا بعيدا وصرن لها خصما عنيدا ؟ وما هي باترى علة هذا الخمود القاتل والجود الشامل الذي تميد المسلمين وقطع نظامهم وجعلهم يتسكعون في أخريات الأمم حتى سبقهم المسيحيون والوثنيون واستعبدتهم منازعهم على الملك وغلب على أمرهم مزاحمهم في حضار الحياة في كل بقعة من بقاع الارض ؟ ألا أنهم دون اولئك السابقين خلفاء ؟ ألا أنهم أضعف منهم استعدادا ؟ كلا ان الاستعداد والخلق في أبناء الطينة الواحدة لا يختلفان الا بالاعراض لا بالجوهر . أو لمطلق كونهم مسلمين وان الاسلام مانع من المدنية كما يقول أعداؤه والمارقون منه هذه هي العقدة التي أصبحت مزجحم الافكار ومرعى نظر الباحثين في طبائع الامم في هذا العصر وانما قال بعضهم ان الدين هو المانع من ترقى المسلمين لانهم لم يروا شيئا واحدا منهم نهض لمجارات الامم المتقدمة واستحق ان يوضع في مصاف الشعوب الراقية حكومة ومدنية ، بل كل المسلمين في هذا التأخر سواء ، وان تفاوتوا



في المراتب بتفاوت الارجاء، مع ان مجاورهم من المسيحيين أصبحوا منذ انصهروا عنهم في اسمى درجات الارتقاء، وكذلك أبناء طينتهم الشرقية من اتباع كونيوشوس وبوذه وهم اليابانيون صاروا في مصاف الأمم لراية ودولتهم تعد من دول المشرق العظمى مع انهم لم يدخلوا في غمار هذا الترقى الجديد الا منذ ثلاثين سنة

الذين قالوا ان علة تدلي المسلمين هو الدين بعضهم يقول ان مصدر هذه العلة تعدد الزوجات لانه يهدم نظام البيوت ويفقد أصول التربية ويزج بالنفوذ في غمار الشهوات : وبعضهم يقول ان مصدرها عقيدة انقدر التي تقعد بالنفوس عن السعي وتستأصل شأقة الاعتماد على النفس : وبعضهم يقول ان مصدرها الاعتقاد بالاموات الذين يسلمونهم بالاولياء والصالحين ويعتمد عليهم عامة المسلمين في قضاء الحاجات دون الاعتماد على تعاطي الاسباب الموصلة للحاجات : الى غير ذلك من العلل التي اذا محصها العقل مجدها بمسدة عن غرض الاسلام أدخلها في العقائد والاعمال سوء الفهم وهي وان صاحبت لان تكون سببا لدلي المسلمين الا انها لا تصالح ان تكون برهاناً على ان الاسلام هو المانع من ترقى المسلمين بل المانع في معتقدي أمر آخر أريد وخمه لدى الباحثين في موضع النظر والنقد فاقول :

الاسلام من حيث هو دين سماوي لا يراد به الا سعادة البشر وحبرهم لا يسوغ لماعقل ان يقول انه يمنع المتسدين به من مثل هذه السعادة التي أرادها الله لعباده بواسطة الاديان وانما هي الافهام تختلف في معرفة مقزى الدين باختلاف الامم والعصور وتباين تباين العقول . فالاسلام أول من تلتناه من الامم كاهو معروف الامة العربية التي كانت متردية في الضلالة متهاقة في البداوة ليس عندها شيء من قوانين الاجتماع ونظام الحكومات لراية والشعوب المتمدنة فلما جاءها الاسلام باحكامه ومواعظها واورامه ونواهيها رأى العرب فيه مقصداً قريباً وأمرأ جايلاً وحكمة بالغة فانضموا اليه وأقبلوا عليه وقالوا هذا هو الشيء الذي هو كل شيء وغلوا في ذلك الاعتقاد غلوا أذهلهم عن أن الفرور في الدين الى حشد مزجه بكل شيء من أمور الحياة الدنيوية وأخصها حياة الأمم السياسية خروج بالدين عن مقاصده الاصلية واقتات على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم اتماثل (اذا كان شيء من أمر دينكم فإلى . واذا كان

شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به : (١) وهو إرشاد صريح إلى أن للدنيا أموراً أمر جسمها تحكم المصلحة والعقل فهي في جانب والدين في جانب آخر  
 العرب كما قلنا كانوا عريقين في البداوة وحياة البداوة قاصرة على أمس الحاجات الحيوية فلم ينظروا إلى ما بعد تلك الحاجات فوأن عليهم مزج الدنيا بالدين فلم يحصلوا الدين غير الدنيا كما أمرهم الشارع ولم يقفوا على مسر التفريق بين الأمرين إلا أفراداً منهم عمر ابن الخطاب (رض) الذي كان يعلم أن المصلحة تحول تحول الزمان وتدور معه كيفما دار (٢) لهذا فأت العرب في مبدأ نشوء الدولة وظهور الأمة تحكم العقل في كثير من أمور الأمة الدينية ومصالحها الاجتماعية وحكموا الدين في كل شيء حتى ما لا علاقة له بالدين وهو ما لا تريد الخوض فيه الآن حتى توهم من أتى بمدحهم أن سنة الأولين هي عين الدين

وأهم الأمور التي حكموا فيها الدين فكان لها قبج الأثر في حياة الأمة الإسلامية وهي على ما اعتقد سبب كل ما يباينيه المسلمون من ضروب الشقاء إلى هذا اليوم إنما هي الحياة السياسية أو أمر السياسة والملك. الاسم كما هو الثابت إنما تقوم بالحكومات والحكومة إذ لم تكن ذات روابط قانونية تراعى فيها حالة كل زمان وقوم وتسير مع ترقى الأمة. كيفما سار فلا حياة للأمة بها. مثاله أن الحكومة المطلقة إذا وافقت عصرها وقوماً لا توافق عصرها وقوماً آخرين وبالعكس ربما كانت الحكومة المطلقة في قوم أساح منها في عصر لقوم آخرين فلا بدّ إذن من ترك شأن الحكومة لمطلق المناسبات الطبيعية في كل قوم وعصر والعرب لما لم يكن لهم تاريخ كيفية قيام الدول وتنظيم أصول الحكومات ولأصل يرجعون إليه في ذلك كالأمم المتمدة في ذلك "عصر الصقوا مسألة الخلافة وتأسيس قواعد الملك بالدين فكان أول نزاع وقع على الخلافة قائماً بالدين وتلاه فتنة عثمان (رض) فبثوها على الدين ثم الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فكان يحتاج كل فريق من المتخاصمين على الآخر بالدين ثم قام النزاع بين بني هاشم وبني

(١) - رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس (٢) بذلك على ذلك حكمه في بعض

المسائل على مقتضى المصلحة مع مخالفتها في ذلك لما ورد في السنة كحكمه في مسألة الطلاق والمنعة

أمية باسم الدين ثم بين بني هاشم وبني العباس كذلك باسم الدين . وأعرب من ذلك أن الخوارج الذين قالوا في مبدأ أمرهم بعدم لزوم الخلافة وينسف قواعدها نسفا لم يخطر لهم على بالهم تحويل طرز الحكومة إلى أصول نافذة كالاصول الجمهورية مثلاً حتى اضطروا للارجوع الى رسومها التي ألصقت بالدين وولوا منهم امراء استحلواهم وأشياهم حتى دماء الاطفال والنساء بالدين وناصروا الخلفاء المداوة وأصلوا الامة حاربوا نوا مبدأها سيامي وهو عدم الرضى عن حكومة الخلفاء الا انها انتهت الى الاتحاد في الدين . ولم يعرف الخوارج طريق المضي في وجهتهم السياسية وبناء مذهبهم على اساس معقول اذ ليس للعرب تاريخ في ترتيب الحكومات يرجعون اليه وكانت نتيجة ذلك كله استئثار الخلفاء بكل وظائف الدولة كالوزارة والقضاء والحرب وبيت المال وغير ذلك من ضروب الاستئثار بالسلطة الذي لا ينظم به شأن دولة قطر وذهول الامة الاسلامية في ذلك المعترك القائم باسم الدين عن النظر فيما يوافق مصلحتها السياسية من جهة ترتيب الدولة على طرز يضمن سعادة المسلمين لامصلحة القائمين بتلك الدعوة الدينية فالعرب مع اغراقهم في الحرية وعدم استكانتهم لاستبداد الخلفاء في مبدأ الامر قلهم ان يجاروا في وضع قواعد الدولة وتأسيس اصول الحكومات ذات الصيغة الدستورية كالجمهورية والقتصالية والحكومة المعتدلة اقرب الامم جوارا لهم يومئذ وهم الرومان واستمروا راضخين لحكم التنازع باسم الدين ولما انصيفت دولتهم بالصيغة العجمية وأخذوا عن الفرس والروم ما أخذوه من ضروب المدنية وأصبحوا في حاجة الى حكومة أرقى تنزع بها يد الخليفة من القبض على كل شؤون الدولة بيده القاهرة وتوزع الوظائف على المقتردين على القيام باعبائهم تمكنوا من تغيير طرز الحكومة والنظر في مستقبل حياتهم السياسية لانها صارت حياة دينية هذا مع ابتغال الخلفاء في الظلم واستئثارهم بالسلطة فاضطروا العلماء الى وضع قوانين خاصة برسوم الخلافة ووظائفها كقوانين الوزارة والقضاء وأشباهاها لتقل يد الخلفاء عن الاستبداد مع تحري اسنادها الى الدين تبعاً لصيغة الحكومة الدينية ولكن لم تكن تلك القوانين في نظر الحكومة يومئذ الا شيئاً تمديداً لاسنادها الى الدين والتعبد أمر وجداني لا يكون الا عن أخاض لله حق الاخلاص وليس وراءه من قوة الاكراه ما يدعوى الى العمل

به قسراً كما يكون ذلك في الحكومات الديمقراطية التي لا توكل الى سيطرة الوجدان بل الى سيطرة القوة ومن ثم تغافل الفساد في جسم الحكومات الاسلامية ورضخ لها المسلمون بحكم الدين وباستدراج الرضاعين بمثل قولهم (أدوا للامة حقوهم وسلوا الله حقوقكم) حتى صاروا لا يعرفون أصلاً من أصول الحكومات العادلة ولا يخرجوا من ضيق الاستبداد وتأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء وناهيك بمثل هذا الروح الذي يسلب الانسان قوة الارادة ويضمه بمنزلة الاطفال الذين لا يعرفون محركا لهم غير الوالدين ولا يألفون الا ما ألفه الوالدان ومن ثم ترك المسلمون كل حول وقوة وكل اعتماد على النفس وسعي الى الترفي ونظر في وجوه الاعتبار وأحاطوا ذلك على الامراء والحكام فاذانهم بهم نهضوا واذا قعدوا قعدوا بل تناهى بعضهم في ضعف قوة الارادة والتميز لا ألفوا الخول وأنسوا بالجهل وتابعوا في العمية فكانوا أعداء لمن يريد من الامراء اصلاح أي شأن من شؤونهم الاجتماعية ومسألي عادة قيمة من عوائدهم الموروثة وارتجح الاسلام مشحون بمثل هذه الحوادث وآخرو عهد بها ما بسطته فيا تقدم عن أهل المملكة المراكشية الذين يابون كل جديد

هذه كانت نتيجة انصراف العرب أيام بداوتهم بكتبتهم الى الدين وعدم وضعهم السياسة جانباً لتكون تما في النمو والارتقاء لترقي حال المسلمين ويدل على خطأهم في ذلك أن الحكومات البدوية التي لم تصبغ بصبغة الحضارة وتجاري الزمان في قلبه والأهم الراقية في أصول حكومتها لم تزل لهذا العهد أدنى الدول الاسلامية رقياً وأهلها أكثرهم بأمور الحياة الاجتماعية جهلاً كاهالي المغرب وجزيرة العرب الذين حالهم من التفهيم معروف الى اليوم

إذا قررر هذا فقد علمت علة البلاء الذي أصاب المسلمين ومصدر شقاوتهم الاجتماعي الى هذا الحين ولا تظان أمة وضمت نفسها في هذه المنزلة من الاعراض عن شؤون الدنيا وألصقت كل شيء من أمور ترقيا المدني بالدين واستسلمت لأمرائها القاهرين تلك المئات الطويلة من السنين ترضى لنفسها منزلة أرقى منها أو تتلمس وجوه العبر فتعبر بها الا بعد عناء طويل تلاقيه وشقاء كثير تقاينه : والذي أعتقد أن الشقاء الآن استحكمت حلقاته والعبر ترادفت وجوهها وحسب المسلمين من ذلك

أن صاروا في أخريات الأمم وكفاهم عبرة أمة اليابان الوثنية التي نهضت للاخذ  
 بأسباب الرقي والتقدم نهضة رجل واحد فافت في ثلاثين سنة شأو الأمم الاوربية  
 وناهضت دولتها أعظم الدول المسيحية - هذا والمسلمون يتربع ملكهم وتهدد بالزوال  
 دولهم وتتحكم الدول المتعدنة فيهم وفي حكوماتهم وليس في دولهم دولة تنهض باختيارها  
 الى تأسيس حكومة راقية تضارع بها أصغر الدول الاوربية وتدفع غارات الشعوب  
 للمتدنة التي تنازع المسلمين البقاء بقوة العلم وسلاح المدنية وتطهير أصول الحكم من  
 عوامل الاستبداد القاتل. وقد استعبد الاوريون الى الآن ثلاثة أرباع المسلمين ولا  
 يمضي ربع قرن الا والربع الباقي يصبح في حوزتهم وتداول دولة اليهم اذا استمر  
 هذا الربع في عسايته ولج في جهالة ولم ينهض لتغيير شؤون نفسه ويترك الاعتماد  
 على حكوماته التي تأصل فيها مرض الاستبداد الذي هو نار تأكل الممالك وتهدم  
 صروح المجد وتذهب بقوة الأمم وهم لا يشعرون

إخواني: ان الحياة مع الجهل مستحيلة والاقامة على الذل عار والبقاء امام جيوش العلم والمدنية  
 متعذر والسلامة مع هذا الجلود غير متأتية وما كنا عليه بالامس لا نبقنا اليوم وما نحن فيه اليوم  
 لم يعلمه آباؤنا الاولون ولو علموا الغيب لاستكثروا لنا من الخير ولكل عصر شأن وشأن هذا  
 العصر متأرون وما تدعون من أحوال الأمم الراقية والدول الدستورية وحياة الانسان غير  
 حياة الحيوان لان الاول يطلب الترقى في كل شيء والثاني يرى الاكالة الواحدة كل شيء فاذا  
 أردنا الحياة فحتم علينا أن نهج نهج السابقين ونبتع خطى المبرعين، بما لا يكون فيه حرج في  
 الدين، وانعتقد الاعتقاد اللائق بالدين وهو انه ليس كما يقول غيرنا دين مانع من رقي  
 المسلمين ولتحترم جانب هذا الدين بان لا نجعله سدا في وجوهنا وغلا في أعناقنا فؤيد  
 بفضلنا هذا قول المستهزين ودعوى الطاعنين ولنتقين الله في ديننا العظيم الجليل ولا نجعله  
 سببا لهلاكنا أجمعين، فنبوء بالخزي في الدارين، ونشقي في الحياتين،

هذا أوان المبرأيها المسلمون فهل أنتم معتبرون، وهذا نذير أمين فهل أنتم سامعون،  
 موت مع الجلود، وخذلان مع السكون، وفناء عاجل مع الجهل، وخزي بين الأمم، مع الرضا  
 بما وجدنا عليه الآباء، وحياة سعيدة مع الاقدام وظفر بالمطلوب مع الحركة، وبقاء مستمر مع  
 العلم، وإيجاد حكومة ديمقراطية مقيدة، وفخر مع الرقي الى مرتبة الكمال، فانظر والاية  
 اخلائين ترضون، وهذا أوان المبر فهل أنتم مقربون والسلام على من اتبع الحق وأخذ به  
 من المسلمين (رفيق العظم)

## أنا علي بن الحسين

تاريخ اللغة العربية —

نوهنا في الجزء الماضي بكتاب فلسفة اللغة العربية تأليف جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال العربية وأشرنا هناك إلى اشتغاله بتاريخ هذه اللغة وأهلها وقبل أن ينتشر الجزء جاءنا منه كتاب ( تاريخ اللغة العربية ) وهو كتاب ألفه جديدا وطبعه قباغت صفحاته ٦٤ صفحة وقال انه يعد ما كتب فيه خواطر سائحة فتحها باب البحث لائمة الانشاء وعلماء اللغة ليوفوا الموضوع حقه . اما الموضوع فهو « البحث فيما طرأ على ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها من الدور والتجديد مع إيراد الأمثلة عماد ثمرتها أو تولد فيها أو اقتبسته من سواها وبيان الاسباب التي دعت إلى دور التقدم وتولد الجديد » وقد جعل الكلام فيه ثمانية فصول (١) العصر الجاهلي و(٢) العصر الاسلامي و(٣) الألفاظ الادارية في الدولة العربية و(٤) الألفاظ العلمية فيها و(٥) الألفاظ العامة و(٦) الألفاظ النصرانية واليهودية و(٧) الألفاظ الدخيلة في الدولة الاممية و(٨) النهضة الحديثة وما تستلزمه . وقد أورد في كل فصل من الفصول امثلة غفلا من بيان التاريخ الذي أهمل فيه بعض الكلام وتجدد بعض ومنها ما لا يحتاج إلى ذلك وفي بعضها نظر ظاهر او خفي والامر سهل . وفي الكتاب فوائد كثيرة ، وينابيع للبحث غزيرة . وهو في حاجة إلى النقد لجدة واختصاره ووضوحه منصف يحترم الانتقاد الصحيح ويعمل به فاملنا نوفق لمشاركة زميلنا المؤلف وإسعاده على هذه الخدمة الجليلة ونحث علماء اللغة على ذلك . ونحن النسخة من الكتاب خمسة قروش وأجرة البريد ثلاثة أرباع القرش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

رسالة في الشاي والقهوة والدخان —

كتب هذه الرسالة الشيخ جمال الدين القاسمي أحد علماء دمشق الشام وأدبائها ويبحث فيها عن تاريخ هذه الاشياء وصفاتها النباتية وخواصها وكيفية استعمالها ومقاله الادباء والشعراء فيها وذكر عند الكلام على الدخان اختلاف الفقهاء في حله وحرمة ومقال الاطباء في مضراته ومنفعته وختم الرسالة بنبرة في الاعتناء باستنشاق حيد الهواء فالرسالة علمية أدبية شرعية فكاهية وقد طبعت في الشام ونحن النسخة هناك ثلاثة قروش ولينه يرسل إلى مصر طائفة من نسخها

### شرح قانون العقوبات الجديد

تبحث الحكومة المصرية قانون العقوبات القديم فتسخت بعض أحكامه وغيرت وبدلت فيه بما رآه أصاح مما كان قبله فوصف بمد ذلك بالقانون الجديد، وماله مد يد يمد، وقد شرحه فوزي بك جورجي المطيعي النائب لنيابة مديرية جرجا وطبع مع الشرح طبعاً متقناً على ورق جيد جداً في مطبعة المعارف الشهيرة بأقنار عملها خبير للراغبين في الاطلاع على هذا القانون أن يطالعوه مع شرحه الذي يعرفهم مقاصده ووجوده مواده وهو يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمن النسخة منه ١٥ قرشاً

### قصص أو روايات

(الفرسان الثلاثة) قصة شهيرة تستبغ قصصاً جملة أجزاء لها سمي الثاني (رجع ما أقطع) وليه قال (وصل ما تقطع) والثالث والرابع (عود على بدء) والمؤلف هو اسكندر دوماس الفرنسي الشهير وقد عربها الشيخ نجيب الحداد وكان المؤلف في مقدمة القصص في حسن التأليف والمعرف بمقدمة المعربين والمثبتين المصريين في حسن الأداء وسلامة التركيب قلما تعثر في كلامه بباطل أو طعن. أما موضوع النص أو القصص فهو بيان حال بعض الشجعان البلاء في القرن السابع عشر وتمثيل بعض الاخلاق والصفات العالية في أشخاصهم كالبراسة والشهامة والمروءة والوفاء والسخاء والدهاء يتخلل ذلك نبد من تاريخ فرنسا واسكترا في ذلك القرن. ما كانت عليه قصور الملك من الترف والاشرة والاستبداد وفساد الاخلاق، وما كانت عليه الامة من ظلمات التفرق والعبودية، وما كان يلوح فيها آنا بعد أن من نور يتعارف فيه طوائف وشيع من الامة فيجتمعون فيها جون معاقل الظلم ثم يخفي آنا آخر فيثوبون الى ما كانوا عليه حتى يلمع لهم ضوء ثانية وينقدح من هيب تلك الظلمة الحالكة ظلمة الظلم والاستبداد. فالقصص مفيدة بما تمثل لقارئها من الفضائل ومن عبر التاريخ وبها يظهر للخير الفرق بين الامم في طور ضعف الجهل والاستبداد فتها تارى في جرائم حياة كائنة فتعلم درجة استعدادها للحياة السعيدة ومنها ما لا ترى فيها ذلك. وما جرائم الحياة الا الاخلاق العالية التي اشرنا الى بعضها. فالتك ترى أن أهل أوربا في القرون المظلمة كانوا على أخلاق ومادات هي التي نهضت هم في ضوء العلم الذي أشرق فيهم ولكن الامة الفاسدة الاخلاق قد يزيد بها العلم الطارئ فساداً كما ترى أمامنا. أنه على عادة لانزال باقية في القوم من عهد جاهليتهم وهي للبارزة التي يتقدها قومنا أشد الانقاد

وما هي الا بنت الشجاعة وإحساس الشرف والاباء ، وأين منها ما عليه أصرار المشرق وكبرأؤه من الحين والخنوة التي تسهل عليهم خيانة بلادهم وأمتهم وتسليم زمامها للاجنبي لأني تهديد يهددهم به . كانت هذه القصة قد طبعت ووجت في جلد واحد فسدت وقد طبعها أخيراً صاحب مطبعة ومكتبة المعارف كل جزء على حدة وحمل قيمة الاشتراك فيها ١٦ قرشاً وأما من كل جزء على حدة فستة قرش وهي تطلب منه (الابرياء) قصة خيالية أدبية وضعا محمد أفندي محمد أحمد شاب ديوان الاوقاف

وأحسن ما فيها التنبه إلى خطأ الناس في تزويج أبنائهم وبناتهم بما يوافق أهواء أنفسهم دون رغباتهم ورغباتهم ، وفيها كلام حسن في امرية ، سكيب والاستقلال فيه ودم الحمر ومضرتها فتحت اقراء على مطالعتها

(الفضيلة) قصة غرامية خيالية أنشأها محمود طاهر أفندي حقي المستخدم في مصلحة الاوقاف بتصر وفيها مسانعة بناء الفضيلة ذكر الاسترسال في الشهوات ، وفضيحة البنات ، وخيانة الزوجات ، وانتزاع المنكرات ، وإنما سميت القصة بالفضيلة لان فيها ذكر فتاة اعتمدت بالمنة ، واستمسكت بصرى الفضيلة ، وأذابت منها ان تسفه نفسها . لان موضوعها الفضيلة كيف تهض بالامم أو الافراد فيحيون بها سعاداء ، من حيث يتردى الارذون في مهاوي الشقاء ، فأهل المؤلف يصرف عنايته فيما عساه يكتبه من القصص بعد الى مثل هذا . وثمن القصة خمسة قروش

(الخرافة الحسناء ، أو هدية الحكيم للاغنياء) قصة خيالية أخرى موضوعها تمثيل سفة الامراء وأولاد الاغنياء الوارثين في هصر وتبديدهم المال في طرق الشهوات والذوات ولذلك من سوء العواقب واضعها اسماعيل أفندي شكرى وفيها روح أدبي نافع رجو ان يكثر في مكتوب الشبان كما نرجو العناية من هؤلاء السكاكين بتسقيح ما يكتبون والعناية بتصحيح عبارته وطبعه . وثمن هذه القصة خمسة قروش أيضاً

### ﴿ رسائل ﴾

(البورصة) كراسة صغيرة كتبها نسيم أفندي العازار في بيان أهم أعمال البورصة التي هي ميزان التجارة ودولائها في هذه البلاد ولعمري أن أكثر التجار والمزارعين وغيرهم في حاجة الى معرفة حقيقة هذه البورصة واسطلاحاتها وأعمالها فكم خرب هذا الجهل بيوتاً وبني بأفقادها بيوتاً . وتمننا قرش واحد وتطلب من مؤلفها بالاستكثارية (التقرير السنوي لجمعية الشبيبة المورية) الجمعية في بيروت ومؤسسوها من



خيرة فضلاء النصارى ولم نر فيها اسم مسلم غير عبد الرحمن اخندي شهندر فيا أسقي على المسلمين ، وباشكري وثاني على العامة ، وقد رأينا في هذا التقرير ان مال الجمعة لا يزال قليلا لا يذكر وأرباب الامول لا يزالون في اشرق اجمل الناس ، وأجدهم عن الاحساس ، ( حاشا اليابان ) فتتقى لاجعية اتراقي والتجاح

﴿ كلمة ورد غطاها ﴾

رسالة تتضمن محاوره بين الشيخ محمد المديجي الكندي عصرو فرج بنيامين البروتستنتي في النبي والقرآن والمسيح كان فيها الفلاح الشيخ ، وأنتال هذه المناظرات والمجالات والرسائل والكتب قد كثرت في عصر بصدي بمشري البروتستنت لمجادلة المسلمين ونشر الكتب في الرد عليهم ونرى بعض المسلمين يتأفقون من هذا ويرون انه صار . ورأينا ان ضرره محصور في التفسير وإلقاء العداوة بين المسلمين والنصارى وامان جهة الدين نفسه فهو نافع غالبا إذ المسلمون لا يكونون نصارى بسبب هذا الجدل ولكن رجي ان يفتوا به الى العناية بما هو مهمل عندهم من البحث عن أدلة الدين والتحقق من مسائله وشدة الاستمسالة بها مقاومة هؤلاء المعتدين . ولذلك كثرت المؤلفات في الرد على النصارى فهم يغلوبون لان كلمة هؤلاء المبشرين لا تزيد النصرانية قوة ولا النصارى تمسكها ولكنها تزد المسلمين تمسكا بالدين وعالمه ، والرسالة تباع عنده ولها بها شارع الحلوجي

### ﴿ مجلات جديدة ﴾

( لسان الامم ) مجلة علمية أدبية مدرسية شهيرة تصدر في مصر للغتين العربية والانكليزية لمديرها ومحررها حسين روجي - م. ع. أبو الحادي الدراجي « هكذا ورد اسمه على المجلة وههنا نصرح برأي لنا قديم وهو ان يكتب كل مؤلف أو صاحب جريدة أو مجلة لقيه الذي يخاطب به عادة مع اسمه كالشيخ أو السيد فلان أو فلان أفندي أو بك أو باشا فلان اناس كيف يخاطبونه ومن أي صنف هو . والجزء من المجلة يدخل في ٣٠ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشافي القطر المصري و ١٠ فرنكات في غيره .

( الحكمة ) مجلة علمية طبية تهذيبية تاريخية تصدر في منتصف كل شهر شمسي المنشأ الدكتور عبد العزيز أفندي نظمي من كلية مونابليه (فرنسا) وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشافي القطر المصري و ٢٠ لطلاطبة والتلازمة و ١٠ فرنكات في غيره . وأنتال نشر بكثرة للمجلات العلمية والطبية اذ لا يمش منها الاماكن نافعما لكن الجرائد قد يمش منها الضار لما لاجه هو ر فيها من سوء الاختيار .

# بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبب ثناء رياض باشا على الاورد كرومر ﴾

أشرفنا في الجزء الماضي الى سخط أحداث الوطنية ، من خطبة رياض باشا في احتفال المدرسة الصناعية ، وهتمام سيد الكلام بقول الوزير ، دون عمل الأمير ، على أن عمل الأمير حكم نافذ وقد أعني عميد الاحتلال النفوذ الأرفع صار ذلك له حقاً رسمياً ، والوزير معذور في استنجاهه الاورد كرومر لحضرة المدرسة من دون الأمير وثناؤه عليه لأنه يعتقد أن نجاح المدرسة متوقف على ذلك واليك البيان بالايجاز :

المدرسة نسبت الى اسم محمد علي لتكون تذكراً لمرور مئة سنة على تأسيسه هذه الامارة التي يجمع المنتسبون اليه بسمايتها وقد جعل المشروع تحت رعاية الأمير الجالس على كرسي محمد علي الآن فإذا كان منه ومن أهل بيته ومن الأمة المصرية كلها ؛ كان أن افتتح الأمير الاكتاب بمئة جنيه فلم يزد الذين اكتبوا من الامراء عن ذلك على أن أكثرهم لم يكتبوا ، وكان مجموع ما جمع من المال من الأمة أمرتها واغنيائها لا يبلغ بضعة آلاف من الجنيهات وقد تبرع الاجانب على قائمهم وعلى كون المدرسة مصرية اسلامية بنحو ذلك والكل قليل . ونستفي ماتبرع به احمد منشاوي باشا فانه صار أمة وحده . والسبب في هذه الحجة الوطنية افتتاح الأمير الاكتاب بمئة جنيه ولو افتتحه بمئتي ألف جنيه مثلاً لوجد عدد كثير من الامراء والاغنياء يستحي أن يدفع واحد منهم أقل من ألف جنيه وكان المال بذلك يكون كافياً لتأسيس المدرسة مال الوطنيين ، ولو شاء الأمير أن يفتح المشروع بماله من النفوذ المعنوي لفعل .

أرأيت لو كان طبع امام الوجهاء والاعيان الذين يقابلونه في الايام التي يسمونها أيام الشرف بقصبر الأمة في هذا المشروع الصناعي الذي هو ركن من أركان الحياقي البلاد أما كانوا يتسابقون الى البذل بسخاء عظيم ، أرأيت لومنج بعض الذين تبرعوا بمبالغ عظيمة كال محمود في الرحمانية - ولا نقول منشاوي باشا رتبة أو وسام عظيم أو بالثناء عليهم في محله . أما كان يوجد كثيرون يقتدون بهم ؟ بلى ولكن الأمير لم يفعل . فمن الحتم ان اكتابته ومساكنه كانا العلة الحقيقية في عدم نجاح الاكتاب

وأما الورد كرومر فهو على كونه قد تبرع من حيبه بمثل ما تبرع به الأمير من حيبه قد بذل نفوذه الذي يعلو كل نفوذ في هذا القطر لمساعدة المشروع بالثناء عليه قولا وكتابة وبحمل المالبلة بل أمرها باعطاء الجمعية أرضا لبناء المدرسة لا يقل ثمنها عن المال الذي جمع من الاكتاب ويدفع ثوبى لأصحاب الاكوخ والخصاص (المش) الى احتاجت الجمعية الى ازالتهما من هناك ، ثم بأمر أحد كبار المهندسين الانكليز الذي أسس مدرسة الحكومة الصناعية على مساعدة الجمعية في تأسيس المدرسة بغير أجر ففعل أفنكر مع هذا أن الورد كرومر كان خيرا لهذا المشروع من جميع امراء الوطن المحبوب وأغنيائه ووجهائه وجرائده ومن حدث السياسة الوطنية بل ومن جميع أحداثها الذين ينكرون فضله بزعمهم حب البلاد وأمير البلاد الرسمي . أنا نذكر رئيس الاكتاب للمدرسة الذي بذل جهده لا يحا به نقاب أماله في قومه أن يهد بالمشروع الى من هو أرحى الناس لا بلاشه كاله . أمن الوطنية أن يترك الانسان الطريق الموصل الى نفع الوطن بالفعل ، ويلتقط بذكره في القول ؟ فيقال إن مثل رياض باشا العامل للوطن قد صرق من الوطنية لانه شكر المحسن للوطن رجاء المزيد ، وأودا للمقصر بتقصيره رجاء الاقتلاع والتشهير ، أو إنه خرج عن الموضوع ؟

قال المؤيد : ان أكثر الناس قد استأثروا من خطة الوزير وبني أكثر اعضاء جمعية العروة الوثقى ان لم يجتمع بأكثر الناس ولا بأكثر حاضري الاحتفال فيقال انه يعنيهم . ونحن نظن ان أكثر العقلاء على اعزافهم بفضل هذه الجمعية وهمة اعضاءها مستأثرون من تسمية مدارسها بأسماء امراء مصر السابقين — ابراهيم وعباس وسعيد واسماعيل الذين خربت في ايادهم البلاد ، وهلك العباد ، وليس لهم أثر علمي يذكر فيشكر وهذه فريادهم تنبع بالاراضي الواسعة من البلاد ولا تسمح لمدرسة ولا جمعية خيرية بقدان واحد منهما صالحتها الجمعية . وما استياء بعض اعضاء الجمعية من خطبة رياض باشا الا كنسبة مدارسها الى اولئك الامراء اي انه أثر العبودية وبقايا الاستبداد السابق . وما كفة رياض بجراحة لاستقلال الامة كما قيل بل هي أثر للاحاساس باستقلالها اذ معني استقلال الامة هو شعورها التابع لاعتقادها بأن الامراء اجراء الامة لآلهة لها فائق كان أكبر وزير في مصر قد أودا الى ما كان من إيهال الأمير لمشروع المدرسة الصناعية إنما فلقد كان أقل الاعراب والنساء يصرون بخطة عمر بن الخطاب وهو على منبر الرسول نصريحا فهذا هو الاستقلال الذي أزاله ملوكنا وأمرؤنا وجعلونا اذل الامم

قال صاحب الاواء أنه شتم رياض باشا اقتداءً بالأعرابي الذي قال لسيدنا عمر ولورأيافيك  
اعوجاجاً لقومناه بسوقناه وانما يصح الاقتداء اذا قال الحدث مثل هذا لا مير البلاد أو  
للسلطان، لا لرجل اعتزل الحكومة والأحكام، وهو يفتقه من قبل فاعتبروا يا أولي الأبصار،  
— المتوسلون والمتسولون ودعاة الوطنية —

تطوّف في اسواق القاهرة وشوارعها في أي وقت شئت من ليل أو نهار، وأطلّ  
من شرفات بيتك أو نوافذه مراقباً للناس مستمعاً لأحاديثهم، فأنك لا تكاد تسمع  
ذكر الله وذكر نبيه وأوليائه الا من أهل التوسل للتسول الآن يأتي مؤثلاً (بجلف  
حالف) بسيدنا الحسين أو المتبولي أو غيرهما ممن تقسم بهم العامة، وقد غاب عن ناظري  
رجل أشعث أغبر أشمط كنت أراه يطوف الشوارع ولسانه رطب بتلجج بذكر  
السيدة لا يفر طرفه عين عن ندائها : ياسيده ياسيده ياسيده ياسيده ياسيده... وأعرف  
رجلاً شيخاً أشيب أعمى أجش الصوت ينشد الاماديع المنظومة على طريق الماويل  
بالاستغانة بالسيدة : «يا بنت بنت التي طلي وشوفينا» — «يا بنت بنت التي دخلك أنا عيان»....  
وأعرف امرأة عمية كانت تجلس في ظل دارنا وهي تحفظ أسجاعاً متسقة في الدعاء  
همّت غدير صرة بأن أنصت اليها وأكتبها عنها. وأما الذين يشتركون في عبارة خاصة  
فكثيرون كالطوافين بكلمة : «مليم أحبيب بو شاة» على أبول سيدنا الحسين والسيدة  
زينب وجدهم الحبيب النبي : «أي أطلب مليا (عشر القرش المصري) أشتري به كسرة  
من الخبز رجاء» ان يقبله منكم سيدنا الحسين الخ — يقول هؤلاء ما يقولون وقلوبهم  
تطوف في صدور الناس أيها يتأثر بذكر هؤلاء السادات المتصرفين في الاكوان فيرضخ  
لهم بشيء مما في يده تقرباً اليهم والتماساً لبركاتهم ولكنهم لو سئلوا شيئاً يذلونه ابتغاء  
مرضاة السادات قائم يقضون أيديهم لان حظهم من حب السادات أن يأخذوا من  
الناس على قبولهم لأن يعطوا تقرباً اليهم، ولا غرض لهم من مدحهم وذكرهم الا التأثير  
في نفوس من يرجى رفقهم من محبيهم

مثل هؤلاء مثل دعاة الوطنية من أحداث السياسة في مصر — تطوف البلاد  
وتحضر الاندية وتنفش السمار وتقرأ الكتب والصحف المنشرة فلا تجدد للوطنية  
داعياً، ولا يذكر جلاء الانكليز عن مصر لاهما، الا المتسول للتوسل الى حظه باسم  
الوطنية لعله بأن التفرنج الحديث قد جعل لهذه الكلمة شرفاً كبيراً وذكرنا عبيداً  
فهي تؤثر في نفوس بعض الاغنياء والوجهاء، ما لا يؤثر ذكر المتبولي والسيدة زينب

قلوب العامة والنساء ، فكم بذل مجنون بلوطية البدر من الدنانير ، اذا كان محب الاولياء يبذل القرش والمليم ، وحظ داعي الوطنية من الالهج بها كحظ ماحد الاولياء - هو ان يقول لا أن يفضل ، وأن يأخذ لأن يعطي ، فاذا كان له منفعة من الأمير فلان فهو يجعله عماد الوطنية وعنادها ، وان أمال عمادها واقبلع أوتادها ، وأضاع لأجل شخصه طارفها وتلادها ، واذا خالف هواه سير عالم كامل ، أو زعيم عامل ، فهو يجمل حسنة سيئات ، ويتبع للطن به العثرات ، فأمثال هؤلاء الوطنيين محصورون متى الوطن في أشخاصهم بدعوى الوطنية كما يحصر بعض كبار المتولين الدين في شخصه بدعوى الإصلاح والولاية ، فدعي الولاية يرمي من ينكر عليه هوسه ودعواه بالروقي من الدين ، ودعي الوطنية تبهم من يشكر عليه هوسه ودعواه بمداواة الوطن ، وغرض كل من الفريقين المال والجاه بما يخادعون الناس « تفسير شكل ، لأجل الأكل » وتوسل للتوسل ، وأكثر الناس غافلون ، وهم في غفلتهم برزقون ،

### ﴿ انتقاد على مقالة العلماء والمحاكم ﴾

زارنا أحد كبار القضاة الشرعيين في المحكمة الكبرى بعد صدور الجزء السادس وقال ان ماحدثنا به المرحوم علي باشا رفاة من اقتراح اسماعيل باشا الحديو السابق على العلماء تأليف كتاب على نسق القوانين في السهولة الخ على غير وجهه والصواب أن الحديو طلب من العلماء تطبيق القانون على الشريعة وإرجاع أحكامها اليه فأبى الاكثرون وتصدى بعضهم لوضع كتاب في الاحكام الشرعية يوافق القانون الفرنسي في الاكثر ومعظمه من فقه الامام مالك . قال ويقال أن الشيخ محمد مخلوف المتباوي قد أتم هذا الكتاب وقدمه للحكومة الحديوية أو لحاشية الأمير فلم يظهر له أثر . وحدثني بنحو هذا صديق آخر وقال كان من غرض اسماعيل باشا إرضاء أوروبا بتقليدها في كل شيء حتى في إبطال بعض الاحكام الشرعية الاسلامية كإباحة تعدد الزوجات المتقدمة عندهم ونحوها الشريعة الى قوانينهم وانه كان يقول لا يمكن أن تعمل الأمة في هذا القرن بمواضع العرب من نحو ثلاثة عشر قرناً تقريباً . ولهذا لم يمكن للعلماء اجابة طلبه . ولا بد في هذه الاقوال عن المعارفين بحال هؤلاء الاسراء وبدهم عن الدين . وكأن ذلك الأمير المستبد الجاهل كان يرى أن قانون الكرياج الذي وضعه محمد علي وأقنعه به بأس الأمة ونزع منها هو ومن بعده روح الشهامة والشجاعة أفضل من الشرع الالهي الذي ارتقى بالأمة العربية الى السيادة على جميع الأمم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيستمعون أحسنه أو تلك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق )

(مصر — غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ — ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤ )

## باب العقائد

## ﴿ استفتاء البشر عن دين جديد ﴾

(ومعنى كون دين الفطرة آخر الأديان ، واقتجار الباطية )  
 فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ  
 لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ \*  
 (سورة الروم) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ  
 وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا \* (سورة الأحزاب)

لقد كان من عموم رحمة الله تعالى وسعتها أن جعل للحق السلطان على الباطن ،  
 وللخير الرجحان على الشر ، فله الشكر والحمد ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، خلق  
 الإنسان في أحسن تقويم ، وهدهد إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، كله بالمشاعر  
 البادية والكامنة ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، أعطاه العلم والارادة ، وأتانا ببعده  
 غوايته وورشاده ، ولذلك خلقه ضعيفا جهولا ، ليكون باكتسابه قويا عايفا ، وجعل  
 حياة الأمة من نوعه ، شبهة بحياة الفرد في شخصه ، تتربى بكميها وتبلغ كمالها بالتدريج  
 وجعل عقل الأمة العايم النبوة يظهرها في أكل أعضائها ، كما أن عقل الأفراد يكون  
 في أشرف عضو فيها ، وشذوذ بعض أفراد الأمة عن هدي نبينا شبيه بشذوذ بعض  
 أعضاء الشخص عن حكم العقل ، كاليد تبطل حيث يضر البطش ، أو الرجل نسي  
 إلى ما يحكم العقل بوجوب القمود عنه ، وسبب ذلك التقصير في الترية الدينية والعقاية  
 ومن آياته تعالى أن جعل شذوذ الأفراد عن الأصل ، وميلهم عن الجادة ، سببا  
 من أسباب الترية ، وعلمنا من أعلام الهداية ، كما جعل انتشار الباطل في الأمم معدا  
 لها لقبول الحق ، وتنشي الظلم والاستبداد ، من مقدمات الحرية والاستقلال ، فله  
 سبحانه في أثر كل شدة رخاء ، وفي تضاعف كل نقمة نعماء ، فاعم الضلال في أمة  
 إلا وجاءها بدمه الهدى ، ولا تغرق الباطل في قوم إلا واصل بهد ذلك بقوة الحق ، كان  
 يظهر لهم ذلك بتعليم الوحي المناسب لحالهم حتى إذا ما استعد النوع لأن يكون أمة  
 واحدة ، منعه الله الهداية العامة ، والرحمة الشاملة ، منحه دين الاسلام ، الذي هو

كالقليل العام ، والمرشد الحكيم لجميع الأنام ،

كان لضلال البشر قبل الاسلام علتان احدهما ضعف قوى الحلقة ، وثانيتهما الانحراف عن سنن الفطرة ، فكان من الضعف ان يقتصد الناس في كل مظهر من مظاهر الحلقة لا يعرفون علته أنه هو القوة الغيبية التي قامت بها جميع المظاهر وهي القوة الالهية فيعبدوا ذلك المظهر . وكان من الانحراف عن قوانين الفطرة ما كان من الاوضاع والبدع والتقاليد الوضعية الكثيرة . ومن عجيب أمرهم أن أسندوا معظم ذلك للدين حتى صار من المقرر عند أهل الدين وعند الحكماء الباحثين في طبائع الملل أن الدين أوضاع كلها وراء ما تدعو اليه الفطرة ويرضي العقل فإنه وضع لمصادمة الحلقة ومناسبة الفطرة ومحاولة تبديل خالق الله بشرع الله حتى جاء القرآن ينادي الداعي اليه : « فأقم وجهك للدين خفيقا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » فلم الناس ان الدين الحق إقامة الفطرة لمقاومتها . والاستنارة بنور العقل لإطفاءه ، وأن الممدة في معرفة الحق الدليل . والعمدة في العبادة الاخلاص لله تعالى وحده . والعمدة في معرفة الاحكام ، والحلال والحرام ، اجتناب المضار واجتناب المنافع ، فهذا كان الاسلام هو الدين الاخير الذي اخرج البشر من حجر القصور وعبوديته ، الى فضاء نرشه ، وحرية ، وكان ناسخا لما قبله من الاديان ، ولا يمكن ان ينسخ او ينقضي الزمان ،

ينسخ في الشخص رسده فيؤذن له بالتصرف في حاله . والاستقلال في أمماله ، فيمضي فيها فتارة بخطي وتارة بصيب ، وينجح في عمل وفي آخر ينجب . ورعا أوضاع رأس ماله زمان ثم استمده في زمن آخر . والامم أولى بالخطب بعد بلوغ رشدها اذ الرشد لا يظهر في جميع أفرادها دفعة واحدة وإنما يظهر في بعض دون بعض فتارة يغلب إصلاح الراشدين فيها وطوار يغلب ، والمجموع يستفيد من كل فوز وكل خيبة ، فلا يظهر الافساد في موضع الا ويلوح الاصلاح في موضع آخر تاما او ناقصا حتى يبلغ الكمال البشري أشده ويصل الى كماله العام باستقلاله في عمله بدون حاجة الى مسيطر ديني جديد كما كان يقع في الامم قبل ظهور دين الفطرة الاخير وهو الاسلام ولا يزال الاصلاح والافساد يتنازعان كل أمة قبل الوصول الى الكمال الاخير



كذلك كان شأن الناس في الاسلام نهض به الذين ظهر فيهم أولا ثم عمت عليهم  
سبله فوضعوا وابتدعوا ، وأولوا واخترعوا ، وتركوا الاستقلال بنور العقل في فضاء  
الفطرة وأقاوا لهم زعما فبنت عقولهم وإرادتهم فيهم . وكان قد أخذ الاستقلال  
والاهتداء بسنن الفطرة عنهم قوم آخرون فقلب خير هؤلاء على شرهم كما غلب شر  
أولئك على خيرهم والسيادة والسعادة يتبعان الخير والاستقلال دائما . وقد قلب اصحاب  
السيادة في الأرض المحن للخاسرين فقالوا ان خساركم قد جاءكم من دينكم فاتبونا  
تفادحوا ، وكان هؤلاء الخاسرون يقولون في أيام سيادتهم إنا قد سددنا بديننا قاتبهم  
أيها الناس تفادحوا ، وانما كانت السيادة لكل من السائدين بالاستقلال واتباع سنن الفطرة  
التي أرشد اليها الاسلام — ساد بها أولئك من حيث عرفوا ، ورددها وساد بها هؤلاء  
من حيث جهلوا مصدرها ، وانما يستظل أهل الزعامة لخدمة منهم والسيطرة الروحية  
فيهم بغل الذين تركوها ، ويخدعون أولئك بالدين المشترك بينهما ، فعلم بهذا ان  
المسلمين قد تركوا ماساد وسعده سلفهم الصالحون ، والآخريين جهلوا منبث هذا  
النور الذي هم في ضوئه يسرون ، وزعم بعضهم ان دينهم هو الذي هداهم اليه ولكن  
لماذا لم يهتدوا اليه بدينهم عقيب دخولهم في ذلك الدين . بل ظلوا يتسكعون في الظلمات  
بضمة عشر قرنا حتى انتشر الاسلام فأطاع الافكار من سيطرة الرؤساء . والارادة  
من عبودية الزعماء ، ووصل تعاليمه وهديه الى تلك الأرجاء . ؟

لا عجب في إنكار المخالفين منبهة في الاسلام . بقول . بعد ما أنكرها أهلها بالفعل .  
ولكن العجب العجيب في صنيع قوم قاموا يدعون الداء بالداء . ويمودون بالنوع  
البشري الى مضيق العبودية والاستخذاء ، ذلك أن الأمة الاسلامية ضاقت ذرعا بأوزار  
البدع والتقاليد التي وضعا الرؤساء ولزموا الناس بها تقليدا أعمى فنهفت ثغور ترمي  
عن عاقبةا بعض ما حلت على غير بصيرة فبا نزميه وتبقيه هل هو النافع أم الضار  
وتتظن زعما قائما بالحق ينتاشها مما وقعت فيه من الجهل والفقر والدل والعبودية .  
واذا بصائح يصيح : انا انقائم المنتظر : وكان ذلك مؤسس دين البابية .

### البابية

للمسلمون متفقون على أن الدين قد ضعف في النفوس يعترف بهذا عالمهم وجاهلهم

في الجملة ويختلفون فيه بالتفصيل ، ومتفقون على أنهم في حاجة الى الإصلاح وإلى أن هذا الإصلاح إنما يكون بالرجوع إلى العمل بتبناي الله تعالى وسيرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويعتقدون أن هذا الإصلاح إنما يكون على يد زعيم يدعى بالمهدي يطلع المذاهب ويقيم الناس على مثل ما كانوا عليه في عهد النبي (ص) في الدين وأحسن مما كانوا عليه في الدنيا وهذا الاعتقاد ظهر في الشيعة وأمتد إلى غيرهم من المسلمين حتى لا يكاد ينكره إلا فرادى في كل زمان. وقد ظهر (الباب) في بلاد الفرس بهذه الدعوة في أثر ضيق شديد فتوهم أناس ومعضهم هناك من الشيعة الذين ينتظرون المهدي في كل يوم أنه هو وحل الضيق والبلاء كثيراً من الناس على أتباعه. وماذا كان منه ؟ هل جاء على ما كانوا يعتقدون من الصفات والعمول والأعمال ؟ كلا إنه جاء بنزعة وثنية مناقضة لما جاء به الإسلام من الهداية العليا التي أشرنا إلى مزاياها في مقدمة هذا المقال ، مبنية على استئصال جراثيم حرية الفكر ، واستقلال العقل. وعلى الخضوع والعبودية لرجل مضطرب الفكر. يهدم نور العلم. لا مزية له إلا اللغو بما يندفع جهال الأعجميين. وضعفاء المقلدين. الذين اعتادوا على اعتقاد لولاية والعرفان. في أحجاب الدجل والهديان. فكان ظهور هذا الرجل وأتباع كثير من الشيعة له وأصديهم من بعده إلى تعميم دعوته. ورفع كلمته. أشد مضار الاعتقاد بالمهدي المنتظر. وأكبر المضار فيها والعبر.

لم يحاول هذا الداعي المشرع إبطال دين الإسلام فيمن ينتظرون تأييده وإعاقده من التقاليد التي ذهبت باستقلاله بل حاول إفساد الفطرة وإطفاء نور العقل الذي أذكاه الإسلام وأطلقه من سجنه ، وبني دينه الجديد على تقاليد الشيعة الذين ظهر فهم لانه كان شيطان ريان بهذه التقاليد وبحكم الشهور والوجدان بها ، ولولا هذا ما راجت دعوته في أولئك الغلاة الذين إذا سمعوا ذكر آل البيت عليهم السلام وانزوحة ضفت أعناقهم له خاضعين ، وكانوا لكل ما يوقله ذاكرهم بالخير متقبلين ، ولو أن المسلمين لا مذاهب لهم ولا كتب دينية غير القرآن وسيرة النبي وآله وصحبه في أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم المتقولة بطرق متفق عليها بينهم مطابقة للأعمال والأحوال غير مخالفة لما قرر أن ما سرت إليهم هذه الضلالات في الماضي ولا في الحاضر فهكذا فعل التقليد بالمسلمين جعلهم غريباً عنه ، فسهل على المضلين أن يتزعموا بعضهم منه ،

القرآن بشر البشر بأن الله تعالى رفع عنهم سيطرة الرؤساء الروحانيين حتى  
خاطب من أنزله عليه بقوله « فذكرنا أنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وسماه عبدا متبعا  
لما أسره وانما ذكرهم بما تمهده الفطرة السليمة فأقامه هذا الدين هو الرجوع الى  
الفطرة المعتدلة كما ترشد اليه الآية التي صدرنا بها المقال وذلك تبشير برشد البشر  
واستقلالهم، والبابية يحاولون إرجاع السيطرة الدينية للأشخاص بأقبح ما كانت عليه من  
أشكال الوثنية فهم يعدون البشر الى حجر الطفولية التي تقتصر الى القيم المطاع طاعة حمياء  
القرآن بشر البشر بأن محمدا خاتم النبيين فلا حاجة بعده الى تعليم سماوي ولا  
وحي جديد لأن تعليمه هو التاميم العالي الذي يرتقي به العقل ويستقل فلا يقبل الشئ  
الا برهانه ولذلك استدلل على العقائد وبين منافع الآداب والأحكام وطالب بالدليل  
والبرهان وحمله شرطا للاتراف بالصدق قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، والبابية  
يحاولون إرجاع أهل هذا التعليم العالي الى تعليم الاطفال الابتدائي الذي يؤخذ فيه كل  
شئ بالتسليم والاذعان بدون دليل ولا برهان ،

القرآن أبطل التقليد لأن فيه حجرا على القول أن تفهم الدين عن الله بنفسها  
وتقوم مصالحتها في الدنيا بالتجربة والاختيار فقال فيمن استجوا بتقليد ما كان عليه  
آباؤهم «أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يفتنون» فيمن أن أحدا لا يأخذ بقول أحد  
الا اذا عقله وتبين له وجه الهداية فيه. والبابية يحاولون إقرار الذين ضلوا عن الاستقلال  
على ضلالهم وإلزامهم باتباع رؤسائهم في التأويلات التي لا تعقل والخضوع لهم فباعلموا  
وجعلوا بل أوجبوا عليهم عبادتهم « بالله صبية والزنية ، وضعت البشرية »

القرآن جعل آية محمد الكبرى علمية أدبية ، ولم يحتاج على نبوته بالآيات الكونية  
لأنه دين العقل والآيات الكونية لا تعقل ولأنه دين العلم وهي لا تعلم ، ولأنه جعل  
ركن ارتقا للبشر الهداية الى سننه تعالى في الخلق وكونها لا تتبدل ولا تتحول وهي على  
غير المنن الكونية ، والبابية زعموا ان الباب كان مؤبدا الخوارق والآيات ولكن  
لم يستطيعوا إثبات ذلك بل جعلوا الامور دلائل كما ترى قريبا

القرآن أرشد البشر الى المعلوم الكونية وحتم عليها في آيات كثيرة والباب حرم  
عليهم كل علم الا ما يؤخذ عنه وقرض عليهم في البيان نحو جميع المكتسب ثم نسخ البهائم

ذلك ( في ص ٢٢ من الكتاب الاقدس ) ولئن أصاب البهائية في هذه فهم لا يخرجون عن كونهم فرعا من الباية وكون دياتهم مبنية على أساس البيان والمبنى على الفاسد فاسد ماذا عسى ان تقابل وتغظر بين تعليم الاسلام وتعليم الباية ؟ هذا شيء يطول وأفضل منه التنبيه والاياء الى سبب قبول بعض المسلمين لهذا الدين مع رفضهم لدين النصرانية الذي يجتهد دعاته في تصديرهم ويذلون القناطير من الاموال ، ويتقنون فنون التشكيك والجدال ، على ان الباية تشبه انصرانية بالقول بألوهية البشر وهي دونها فيما عدا ذلك فان كلام الباب بمكانة من السخف والافتقار يضحك منها الصبيان وانما راجت دعوته في طائفة الشيعة من المسلمين والسبب في ذلك أمور خاصة بهذه الطائفة وأمور اخرى عامة يشاركون فيها غيرهم من طوائف المسلمين

( السبب الأول ) عموم الجهل بالقرآن فمن فهم القرآن يستحيل ان يقبل ديننا آخر لانه يعلم أنه لا حاجة للبشر معه الا الى استعمال ما فهمهم الله من القوى العقلية والبدنية لئلا سمادة الدنيا والآخرة . وكان يجب على المسلمين ان يأمروا كل مسلم ومسلمة هذا القرآن - لا ألفاظه فقط بل ألفاظه ومعانيه وكان الخلفاء الراشدون يقرضون المطايا لمن يتعلم القرآن ولكن سلاطين الجور من بعدهم أبطلوا هذا وانفق بعد ذلك أئمة الجور من الملوك والفقهاء على الاكتفاء بكتب الفقه عن كل الدين .

( الثاني ) عموم الجهل بسيرة النبي وسنته فاتهما خبر البيان لما نزل الله تعالى وليكنهم لم يحفلوا بذلك حتى لا تجرد في مثل الازهر من يتعلمهما والملة فيه مانعهم

( الثالث ) الجهل باللغة العربية التي يتوقف عليها فهم القرآن ولا شك ان تعليمها واجب اذ لا يفهم الدين بدونها وانني لأعرف في بلاد المسلمين مدرسة ولا مكانا تعلم فيه هذه اللغة وانما يعلم في المدارس بعض فنونها والكتب المؤلفة بها أما اللغة وأساليبها فلا تعلم بحيث ينطق بها المتعلم ويكتب ويخطب . ولو كان أولئك الذين استجابوا للباب يعرفون هذه اللغة الشريفة لسخروا من تقليدهم للقرآن بالفواصل مع كثرة اللغو والغلط والاحسن في كلامه حتى ان فيه ما لا يعقل له معنى قط وانما هو جمع جمعة وسجع كسجع السكبان ربما يظنه الاعجمي شيئا عظيما يلينا كالقرآن اذ لا يفهم من القرآن شيئا . ولا يذوق بلاغته طمعا .

(الرابع) تمود المسلمين على أخذ كلام العلماء في الدين بالتسليم من غير إسناد الى كتاب ولا سنة ولا دليل أي تمودهم على التقليد البحت الذي ذمه القرآن وأبطله . وقد عم هذا التقليد حتى في العقائد فلو أن رجلا في هذه البلاد مثلا خالف مثل السنوسي في الصفات المشرين والدلائل التي جاء بها عليها امدوه مابرقا من الدين وان وافق هدي القرآن في سرد العقائد والاستدلال عليها بآيات الله في الكون

(الخامس) تمود المسلمين على الخضوع والاذعان لظاهرين يظهر الصلاح والالابسين لباس الصوف وتقديم كلامهم على كل كلام حتى ما يستقدون انه من الدين بلا خلاف ( راجع الكلام في الصوفية من تفسير هذا الجزء ) وهم خدع المسلمين خادع من الباطنية وغيرهم باسم التصوف وأفسد في دينهم ماشاء وما هو لا الباطية الأفرقة من الباطنية الملحدين . وكان الباب قد دخل الحلوات وبائع في الرياضات . قيل أن يقوم بهذا الاوثان . ومن العجائب أن علماء المسلمين اليوم يقدسون كل كلام ينسب لامة تصوفة مع اعترافهم بان منه ما لا يفهم ومنه ما يفهم وفيه ما ينبتض الكتاب والسنة واجماع الائمة ككلام محي الدين بن عربي وعبد الكريم الجيلي وغيرها . فلا عجب بعد هذا اذا قبل القوم كلام الباب في تفسير سورة يوسف بقصة الحسين وخضوعوا لافوه في البيان والصحف والخطب والرسائل الكثيرة

(السادس) غلو الشيعة في تعظيم المنتسبين لآل البيت والباب منهم واعقادهم الجازم بالمهدي المنتظر وأنه موصوم لا يستل عما يفعل . ولا يعارض فيما يحكم . وقد نرى الباب دعوته على تقاليد الشيعة في الائمة والمهدي كما تقدم واما نورد للقراء مثل من أقوال الباب التي يدعي أنها منزلة فاحكموا حكما صحيحا ونبدأ بمأثره الثاني البريد الاخير أحبار الباطنية في طهران ردوا لما كتبناه من قبل في المنار . ومحاولة لقائعتنا هذا الدين وامله أمثل ما عندهم وستورد بمداه ما هو شر منه . واما نورد ما يأتي بنصه ونصححه على أصله بقاية الدفة فلا يتوهم أحد أن ما فيه من الفاظ والسخف من التحريف بل هو كلام الباب بحروفه قال .

﴿ الصحيفة السادسة في الخطب وهي مرتبة بأربعة عشر خطبة ﴾

﴿ الخطبة الاولى ﴾

هذه الخطبة قد أنشأت في كل ماسطر في ذلك الكتاب ليكون الكل بذلك

من الشاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق لنا بسر الانشاء ، واقام العرش على الماء بشأن الامضاء ، وأزل الايات من عالم العماء بجريان اقضاء . وفصل ماقدور في طور السنياء بحكم انشاء ، وأفضى ماقدور بالهاء بدويان الاقضاء ، فسبحانه وتعالى قد أرسل الرسل مبشرين ومنذرين لا يسجدوا الاياه ، وجعل في يدي كل أحد منهم شأنًا ، من قدرته التي يهجز عن مثلها كل ماسواه ، ثبت الحق بكلماته ، ويبطل الباطل بآياته ، انما يكون لاحد بعد العلم بمجمل حكمه حجة وكان الكل له مسلمًا أمين . فسبحانه وتعالى قد جعل بينه وبين رساله شأن البهاء من الكلام لانها أعظم العماء في الانشاء ، وبها يتشرف الرسل بعضهم على بعض كما نزل في التنزيل ، يحكم الله الجليل ، وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولًا فيوحى بآياته ما يشاء . انه يولي حكيم ، وجعل في كلامه شأنًا ، من ان القدرة التي لا يشبه بكلام عباده وانه سبحانه حي قادر ينزل على من يشاء بما يشاء من آياته سبحانه وتعالى عما يصفون . أشهد الله في كتاب الكتاب بما شهد الله نفسه بنفسه ، من دون شهادة أولى العلم من عباده بأنه لا اله الا هو لم يزل كان بلا ذكر شيء . والآن هو الكائن يمثل ما كان لم يكن معه شيء . قد غلبوا ذاته من نبت الانشاء وأهائها . وتمغظ بعضهم نفسه عن وصف الابداع وما يشابهها . سبحانه تقطعت الابداع كنيونيته . وتفرقت الاختراع اينته . من قال هو هو فقد فقدته لانه لا يوجد غيره . ولاله صفة دون ذاته ولا اسم عين بهائه فمن وحده فقد حجبته لانه لا يعرفه شيء ولا يدركه عبد انقطعت الاسماء من عالم العماء بجريونيته ، وامتنعت الصفات من عالم الالهات بما كونيته ، لم يزل كان ربًا بلا مربوب ، وعلمًا بلا مستعلم ، وقادرًا بلا مقدور ، وموجدًا بلا موجد ، والآركان الله يمثل ما كان ، وهو الكائن لامر وب ، وهو العالم لا معلوم ، وهو القادر لا مقدور ، وهو الموجد لا موجود ، لا اسم له ولا وصف ، ولا نعت له ولا رسم ، قد تقطع الكل ذاتيته . وتفرق الكل كنيونيته . لا ذكر له بالفصل ، ولا بيان له بالوصل ، من قال هو الحق ، يرجع الامر الى الخلق ، ومن قال هو العدل ، يتبع العدل عن الوصف ، سبحانه وتعالى قد وجدت الابداع بالانشاء بلا مس النار من ذاته ، واخترعت المشية بالابداع بلا فصل من نفسه ، وقد منعت الابداع عن معرفة ابداعه ، وانقطعت الاختراع عن محبة باختراعه ، سبحانه وتعالى

لا ذكر هنالك لآبائي ولا لآبائات ، ولا لآباء ، ولا بالآيات . ولا بالبهاء . ولا بالعلامات . ولا  
بذكر الهاء . ولا بالفرار عن اواو ولا بالقيام بين الامرين ، ولا بحرف اللاء . سبحانه وتعالى  
عما يصفون ، ( واشهد ) لمحمد صلى الله عليه واله بما شهد الله له به حيث لا يعلم ذلك  
الا هو بمد ما اخترعه لغزة ذاته ، واصطفيه لقدس جنابه ، وجمله مفردا من ابناء الجنس  
في تلقا جماله ، للقيام على مقامه . اذ هو لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو  
اللطيف الخبير ، ( واشهد ) ان محمد ابن عبد الله رسوله قد بانح ما حل في امره ، وقضى  
ما جرى اقتضاء بايدي نفسه ، سبحانه وتعالى ويحذركم الله نفسه . الاتقوا في حقه  
دون ما قدر الله لنفسه . سبحانه وتعالى عما يشركون . ( واشهد ) ان اوصيا محمد صلى  
الله عليه واله اثني عشر نفسا في كتاب الله يوم ما خلق حرقافي الامكان غيرهم . ما قد  
شهد الله لهم في عز جبروتيه و قدس لاهوتيه وعظم سبوحته وعلو صمدانيته بما  
لا يعلم ذلك احد غيره . ( واشهد ) انهم قد بانوا ما حملوا من وصاية رسول الله صلى الله  
عليه واله وانهم الفائزون حقا . ( واشهد ) ان قائمهم سلام الله عليه حتى به قد اقام الله  
كل شيء وله يد الله كل شيء . وبه يوجد الله كل شيء . وان له رجعة حق بمثل ما  
جعل الله لهم فسوف يحيي الله الارض بظهوره . ويطلع عمل المشركين . ( واشهد )  
ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله ورقة مباركة عن الشجرة البيضاء لا اله الا  
الله سبحانه وتعالى عما يشركون . ( واشهد ) لكل حق بمثل ما شهد الله له في علم الغيب  
ولكل باطل بمثل ذلك وانه لم ياتي عبد الله مؤمن به وبآياته وبكتابه الفرقان الذي لم  
يوجد بمثله وبالحجة لكل ما احبه وبالبرائة لكل ما ابغضه وكفى بالله عني شهيدا .  
( واشهد ) ان الموت والسؤال والبعث والحساب وحشر الاجساد والاحكام وما جعل  
الله وراه ذلك في علمه لحق بمثل ما كان الناس في علم الله ليوقنون . واشهد ان كل ما  
فصل في ذلك الكتاب حق من فضل الله علي ولكن اكثر الناس لا يشكرون .  
ولقد فصل في ذلك الكتاب كل ما خرج من يدي من سنة ١٢٤٠ الى سنة ١٢٤٢ من  
شهرها بماضى نصفه من شهرها وهو أربعة كتاب محكم وعشر صحيفة متقنة التي كل  
واحدة منها تكفي في الحجية على البودية لمن في السموات والارض وانا اذا ذكر اسمها  
باسمها الى الله منزلها لتكون حيفا في اليان ، ومذكورا في التبيان

(الاولى) كتاب الاحمدية في شرح جزء الاول من القرآن (والثانية) كتاب العلوية وهو الذي قد فصل فيه سبعمائة سورة محكمة التي كل واحدة منها سبع آيات. (والثالثة) كتاب الحنية وهو الذي قد فصل فيه خمسين كتابا محكمة بالآيات القاهرة. (والرابعة) كتاب الحنية في شرح سورة يوسف عليه السلام التي كلها المفصلة بمائة واحد عشر سورة محكمة التي كل واحدة منها اثنتى وأربعين آية التي كل واحدة منها تكفى في الحجة لمن على الارض وما في تحت العرش ولم تغيروكنى بالله شهيدا (والخامسة) صحيفة العاطمية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في أعمال اثنى عشر شهرا في كتاب الله (والسادسة) صحيفة العلوية وهي مرتبة باربعة عشر دعاء في جواب اثنى وتسعين مسألة التي قد فصلت بعد رجبى على الحج في الشهر الصيام (والسابعة) صحيفة الباقية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في تفسير أحرف البسملة (والثامنة) صحيفة الجعفرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في شرح دعائه عليه السلام في أيام النبية (والتاسعة) صحيفة الموسوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اثنتين نفس من عباد الله التي قد قضت في أرض الحرمين (والعاشرة) صحيفة الرضوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في ذكر أربعة عشر خطبة غرابة الناطقة عن شجرة ابناء لاله الا هو الزين الممان (والحادى عشر) صحيفة الجوادية وهي مرتبة بأربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة لاهوتية (والثانى عشر) صحيفة الهادية وهو مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة جبروتية (والثالث عشر) صحيفة السمكية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة ملكوتية (الرابعة عشر) صحيفة الحجية وهي مفصلة باربعة عشر دعاء قدسية التي قد ظهرت في بدء الامر وتنسب الى أيام العدل. فكل ذلك اربعة عشر نسخة مباركة موجودة في ذلك الكتاب مع صحيفة المشهودية في اخره في اربعة عشر كتابا من اوائله المباد كل ذلك مكتوب في هذا الكتاب واما ما خرج من يدي وسرق في سبيل الخبز نذكر تفصيله في صحيفة الرضوية فمن وجد منه شيئا وجب عليه حفظه في أطوبى لمن استحفظ كل نزل من ليدى باقواح طيبة على احسن خط فوالذى اكرهنى اياه حرقا منها اعز ليدى من ملك الاخرة والاولى واستغفر الله رضى عن التحديد بالقليل وسبحان الله رب العرش عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين



(المرار) يرى القاري أن هذا اللغو الذي لا ينفعه حتى كاتبه إنما خدع به الفرس لما فيه من نسبة الصنف إلى آل البيت وإن الله أوجد ويوجد بقائهم كل شيء وهذا شرك ولعلمهم ظنوا أن ما لا يفهم منه هو ألا يفهم والبقول كما يظن عامة المسلمين في كلام الصوفية.

### ﴿ أدلة الباب السبعة على دينه ﴾

هفت دایلی است که بجهة جواب یکی از علماء نقضه" بیان نازل فرموده اند که  
أول از عربی است و فارسی هم تفسیر ادا صر قوم فرمود، و ز عربی اندا نوشتیم (\*)

### ﴿ بسم الله الأفرد الافرد ﴾

انني أنا الله لا اله الا أنا قد خلقت كل شيء بأمرى وما جعلت شيء من أول ولا آخر جوداً من لدنا أنا كنا على ذلك لنادرين . وانتهيت كل ما قد خلقت الى بديع الأول أمراً من عندنا أنا كنا على كل شيء لمقتدرين . ثم انتهينا ما قد خلقنا من بديع الأول الى محمد رسول الله ص فضلاً من لدنا أنا كنا قاضين . وورينا الذين أوتوا الفرقان في ألف ومائتين ثم سبعين سنينا لهم لم يمتهم يستبصرون . في دينهم يوم ظهور ربهم وحين ما يعرفهم الله نفسه ايجيبون الله ربهم ثم لينصرون . وعلمناهم في الفرقان دلائل سبعة كل واحدة منهم يكفى كل العالمين . قل (الأول) ان غير الله ان يقدر ان ينزل مثل الفرقان وهل من خالق أعجب من هذا ان أنتم فيه تتفكرون . وأمهلتا الذين أوتوا الفرقان من يومئذ الى حينئذ حتى كل يوقنون بأنهم عاجزون . لعل الذين هم يستمعون آيات الله حين ظهور حجته بآتموا من قبل يؤمنون . انظر كيف سد الله أبواب حججه ولا يمن الله علي أمم مثاهم ولا سكنهم عن أمر الله غافلون . حين ما قدروا آيته لا سبيل لهم في دينهم الا أن يقولون هذا من عند الله للمؤمن القوم . وان يقولون هذا من عند غير الله يكذبهم قول الله من قبل في الفرقان بان غير الله ان يقدر ان يأتي بآية وأنتم كلكم بذلك من قبل موقنون . قل (الثاني) ما استدلل الله في الفرقان بأمر محمد رسول الله الا بهجركم عن آيات الله ان أنتم قليلا ما تتفكرون . ولم يكن عند الله حجة أكبر من هذا ليستدل الله به وان ما تونه ما أنتم لئذ كرون كئس ظلال عند الشمس افلا تبصرون . وأنتم

(\*) هذه العبارة الفارسية لرسل الرسالتين ومقتضاها لدلائل السبع التي تفضلت بانزها

نقطة البيان في جواب السامع بالمرية ومترجمة بالارسية فبادرت بالرسالة الله الحكيم

لكم أجمعون . لتقولون ان الفرقان أكبر آيات محمد رسول الله من قبل ان أنتم بذلك موقنون . كيف لا تستدلون بوضوئها في دين الله تدخلون . قل (الذات) ان آيات الله أكبر عن آيات اليبين من قبل ان أنتم قليلا ما تفكرون . اذ لو لم يكن أكبر لا يندفع الله بين الفرقان دين عيسى بعد موسى ثم اليبين قبل موسى ولكنكم في حجة دينكم من قبل لا تفكرون . لو لم يكن آيات الفرقان أكبر من عصى موسى ثم كل آيات اليبين من قبل موسى وبعد عيسى كيف يندفع الله بها ما زل من قبل اقامتم في دلائل الله لا تفكرون . أفأنتم في حجج الله لائتاء لون . ولو أنكم أنتم من قبل الفرقان مستبصرون . حين سمعتم من آية لعظم في أفئدتكم أكبر عن خالق السموات والارض وما بينهما ولكنكم لا تفكرون ولا تذكرون . قل (الرابع) آيات لا يكفئ الذين اتوا الفرقان من قبل ومن بعد ان أنتم بما نزل الله من قبل موقنون . قل ان ذلك الدليل ليثبت الكتاب بانه حجة من عند الله ويكفي كل العالمين مثل ما نزل الله في سورة الفسحوت وأنتم بالليل وانهار لتقرؤن . اولم يكفهم انا أنزلنا اليك الكتاب تبلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . قل (الخامس) دليل عقلي . مقطوع لو اراد احد من النصارى ان يدخل في دين الاسلام أنتم كيف تستدلون . وهل يكن حجبتكم بافئة بالكتاب أو أنتم بغيره تستدلون . لو تستدلون بشيره لزيقل عنكم وان تستدلون بافاننا تم غالبون . سواء يقبل عنكم او لا يقبل فان حجبتكم قد تمت وكملت عليه هذا ما أنتم من قبل في الاسلام مستدلون . كيف لا تستدلون بوضوئها في دين الله أكبر عن آيات على شان كل منها عاجزون . ولا يحجب ان هذا امر خفيف فانه لا تقل عمافي السموات والارض وما بينهما ما لم يكن أكثر الناس لا يعمون . ما خالق الله خالق العز من الانسان وكل عند ذلك

(\*) المنار : زعم الباب أن هذا دليل عقلي وله لمخصه أن كتابه البيان حجة على المسلمين كما أن اقرآن حجة على النصارى وهذا جهل مثل سابقه ولا حقه ذلك أنه مجهول طريق الاستدلال عند المسلمين وهو البرهان على الألوهية بالعدل ويدخل في ذلك استحالة حلول الباري في البشر والبرهان بالعدل على الحاجة الى الرسالة والى بعثة محمد (ص) والاستغناء عنها بدنه وهمنا . يحى الاستدلال باقرآن بما فيه من المعلوم العاليه مع ان الجانب به أمي ومن البلاغة التي اعجزت الباطل . وليس بيان الباب الا على ما هو يسهل منه على الصبيان والمجانين .

عاجزون . انظر كل بحروف الثمانية والعشرين متكلمون . وان الله قد سخر تلك الحروف  
وركها بشأن كل عنها مجزون . هذا صنع الله كل به مخلوقون . ان الذين يدعون من دون  
الله ما لهم دليل في كتاب الله . فلو لم يكن الذين هم كانوا من قباهم لو شاء الله لهدى بهم وان يشاء ليهلكهم  
وذلك نارهم عند الله ولكنهم لا يعلمون . ولكنهم لو تفكرون اقرب من لمح البصر ليهتدون .  
قل (السابع) كل موقنون بان الله لن يعزب من علمه من شيء ولا يعجزه من شيء في السموات  
ولا في الارض ولا ما بينهما وانه كان بكل شيء عابدا وانه كان على كل شيء قديرا . فاذا نسب أحد  
نفسه اليه ايمان لم يكن من عنده فلي الله ان يظهر من يطل ذلك دليل كل به يوقنون . فان  
لم يظهر دليل انه حق من عند الله لارب فيه كل به يؤمنون . انظر ان الامر في ظهور البيان  
أعجب عما نزل الله من قبل الفرقان وحمله آية من عنده على العالمين . قل الله قد  
نزل الفرقان من قبل بلسان محمد رسول الله في ثلث وعشرين سنة وكل يومئذ به  
لمدينون من الذين أوتوا الفرقان ومن لم يؤمن به فاولئك هم عن صراط الله مبعدون .  
ولكن الله ان شاء ليتران مثل ما نزل من قبل في يومين وليتين اذا لم يفصل بينهما  
ان أنتم تحبون فمتنبئون . فانا كنا على ذلك المنتدبين . انظر بآية قل نزل الله من  
قبل في ذكر الخلق في حولكم من خالق في حول العنين يطوفون . هذا عظمة أمر  
الله في آياته وسيشهد الذين هم يأتون من بعد في آيات البيان أكبر من ذلك  
ولكن الناس هم لا يعلمون . هذا في شأن انا كنا بلسان الخلق مستبدلون . والا كيف  
نصرف أنفسنا دينا واسما هي خالق في كتاب الله تعرف بالله رها والله لا يعرف بها  
وانا كنا على كل شيء شاهدين . ان كنت في بحر الاسماء لمن السائرين . ما من اله الا الله  
رب العالمين . له الاسماء الحسنى من قبل ومن بعد كل عباد له وكل له عابدون . وان  
كنت في بحر الخلق لمن السائرين . قد خالق الله كل شيء باس واحد وحمل مثل ذلك  
الامر كمثل الشمس ان تطاع بما لا يحصى المحصون . انها هي شمس واحدة وان تعرب  
بمثل ذلك انها هي شمس واحدة قل كل بالله قائمون . فاذا في كل لرسول أمر واحد  
وفي كل المكتوب أمر واحد وفي كل التناهي أمر واحد كل . امر الله من عند مظهر  
نفسه قائمون . هذا مني حديث أنتم في ذكر قائمكم التذكرون وليد كرون من بدع  
الاول الى محمد ويقولون من أراد أحد من أنبياء الله فلينظر في القرآن لا يقول فلينظر

الى غيري اذ قل فيه وكل باصر الله اذا يشاء ليظهورون . هذا معنى قول محمد بن قبل  
في ذكر التبيين بانهم اي اي اذ مافي كل أمر واحد قد اتصل بمحمد رسول الله ومن  
محمد الى قطعه البيان ومن نقطة البيان الى من يظهره الله ومن يظهره الله الى من  
يظهر من بعد من يظهره الله الى آخر الذي لا آخر له انهم مثل أول الذي لا أول له لتستبينون  
ثم لتوقنون (\*) . فاذ في كل ظهور وكل مظهر فيه وكل ما يظهر من عنده يظهر ذلك معنى ما  
أنتم في بحر الاسماء تذكرون . سبحانه الله انك أنت الأول ولم يكن قبلك من شيء . وانك  
أنت مؤل الأولين ، قل اللهم قل اللهم انك أنت الآخر ولم يكن بعدك من شيء . وانك أنت  
مؤخر الآخرين . قل اللهم انك أنت الظاهر فوق كل شيء . ولم يكن فوقك من شيء . وانك أنت  
مظهر الاطهرين . قل اللهم انك أنت الباطن دون كل شيء . ولم يكن غيبك من شيء . وانك  
أنت مبطن الابطنين . سبحانه الله انك أنت القادر على كل شيء . لمن يسجرك من شيء .  
لا في السموات ولا في الارض ولا ما بينهما تنصر من تشاء باصرك انك أنت اقدر الاقدرين .  
وان كنت في بحر الخلق ناظرين . مثل ذلك في مرءات لا زل انا كنا منزلين . اذ لا يرى في  
المرات الاجلها ذلك رب العالمين ، فانظر من أول ما قد دخلت في دينك هل رأيت  
من نبي او حجة الا وقد شهدت الفرقان من عند الله رب العالمين ، واستدلت به من غير  
ان تسكن فيه . وكنت به لمن للوقين . فلتصفن حين مقدر ايت الفرقان او آيات البيان  
هل رأيت ما تجببكن عن هذا او توقنك في هذا ان كنت من المستبينين ، وإن  
ما شاهدن غير قواعد التحوين والصرفين هؤلاء يستبينون علمهم من كتاب الله  
وما بلى الكتاب من عند الله لا يستبين من علمهم فاهؤلاء القوم لا يفكرون ولا  
يتذكرون . (\*) وهذا دليل على انكم توقنون بان الله قد اظهر حجته من عندهم لم يعلم  
شؤون علمكم املككم انتم بذلك تستطيعون في دين الله توقنون ، وانا لونسألتنزلني مثل  
ما انتم في قواعدكم مستدلون ، مثل ما قد نزلنا كتبنا من قبل وان كنا على ذلك لمقدرين ،  
وان الله في كل ظهور ليعين ان يدخل الناس في دين الله بجمعة ودليل وعلى هذا

---

(\*) انذار : يظهر ان الشيعة يرون حديثا مرفوعا في هذا الموضوع والعارف بالمرية وأساليها  
يجزم بأنه موضوع لأصله . ويفهم من العبارة ان الباب يعقد بخلاف الناس في الدنيا (\*) انظر الى  
هذا الاعتذار السخيف عن عجزه عن الكلام الصحيح كأن الله تعالى يحب الامور التي لا يفهم

لينصحن الرسل في كل ظهور كل عباد الله المؤمنين، والا إذا بيعت الله ذات طول عظيم  
ليدخل الناس في دين الله سواء يحيطون علمهم بدليل أو لا يحيطون، مثل كل ما دخل  
محمد رسول الله من قبل في الاسلام بحبر وقهر فان اولئك هم سواء يطلمون بدليل  
او لا يطلمون. اي دخلتهم الله في رضوان الدين فضله سواء هم يعلمون او لا يعلمون. فنتذكر  
هل يكن حجة لذين اتوا التورية بالغة على الذين اتوا الزبور كيف هم صبروا في  
دينهم وما دخلوا في دين موسى ولا هم يتذكرون. ويحسبون بينهم وبين الله بانهم محسنون،  
بعد ما انهم عند الذين هم اتوا التورية مسيئون، وكيف عند الله ولكن لا يعقلون، ثم  
انظر الى الذين اتوا الانجيل لم يكن حجبتهم بالغة على الذينهم اتوا التورية كيف هم  
قد صبروا في دينهم ويحسبون بينهم وبين الله بانهم محسنون. بعد ما انهم عند الذين اتوا  
الانجيل لمسيئون. وكيف عند الله ولكنهم لا يتذكرون، ثم انظر الى الذين اتوا  
الفرقان بان حجبتهم بالغة على الذين اتوا الانجيل كيف هم يحسبون بانهم بينهم وبين  
الله محسنون. وان ما وعدهم نبي ما جاء وهم يحسبون بينهم وبين الله ربههم بانهم في دينهم  
مستبصرون. بعد ما انهم عند الذين اتوا الفرقان لمسيئون وغيره بصرون، وكيف وعند  
الله ربههم ولكنهم لا يعلمون. ثم انظر الى الذين اتوا الفرقان كيف حجة الدين هم  
امنوا بالغة الدين بالغة على الذين لم يؤمنوا بهم وهم يحسبون بانهم محسنون. بعد ما انهم  
عند هؤلاء غير محسنون. ثم انظر الى الذين اتوا البيان فان حجبتهم بالغة على كل الامة  
وكل بينهم وبين الله يحسبون بانهم محسنون وفي دينهم محتاطون ثم ليقون. ولكنهم عند الذين  
اتوا البيان غير محسنون ولا متقون. وكيف عند الله وعند مظهر نفسه وعند شهداء مظهر  
نفسه ولكنهم لا يتفكرون ولا يتذكرون. ثم انظر الى الذين هم اتوا الكتاب من يظاهرة الله في  
القيامة الاخرى فان حجبتهم بالغة على الذينهم اتوا البيان ولكنهم يحسبون في دينهم بانهم متقون  
ومحسنون. بعد ما انهم عند الذين اتوا ذلك الكتاب غير متقون ولا محسنون، وكيف  
عند الله وعند من يظاهرة الله وعند ادلائه باولي البيان بالله تقون. ان لا تنصحن انفسكم  
مثل الامة قبلكم بانكم تحسبون بينكم وبين الله بانكم متقون. وعند خالق آخر غير متقون  
ومحسنون. وكيف عند الله ربكم فلتنقطن عن كل علمكم وعملكم ولتستسكن عن يظاهرة  
الله بالغة وحجته ثم بما يستدل المستدلون وباهوائكم لا تستدلون ثم بما يرضى

لترضون ولا تحملون رضائه بما ترضون بل تحملون رضائكم بما يرضى ولا تسئلونه عن آيات غير ما يؤتيه الله فانكم اثم لا تستجيبون . قد وصيناكم حق الوصية لعلكم في دينكم تتقون ، وعلمناكم سبل الدلائل في الآيات لعلكم في البيان لتتقون ثم لتخلصون . ثم بالحق تستدلون . اهـ

(المنار) الذي يمكن أن يفهم بالقرائن من مجموع هذا اللفظ الطويل الذي أفرغ فيه الباب جملة دلائله أن أهل كل دين جديد يرون أنهم محقون وهم يدعون وغيرهم مبطل وهكذا يراهم غيرهم وأن المسلمين الذين يؤمنون بالأنمة مع الذين لا يؤمنون بهم كذلك فوجب أن يكون دينه كذلك . ولو نهض هذا دليلا لجاز لكل أحد في كل يوم أن يحتج عدينا ويحتج به !!! وقد جعل الباب أن نسي أن المسلمين الذين يحتج عليهم يعتقدون بأن الأديان قد خدمت بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم . وأن الدليل عليها لم يكن التنازع والخلاف بين أهل الأديان بل كان دليلا حقيقيا معقولا


وقد بنت البهائية دينها على قوله من يظهره الله ولكن أي معنى لوجود دشارع وضع ديننا ولا يلبث أن ينسخ دينه في عصره . ويكتب كتابه قبل أن يعلم به الناس الا قليلا لا يعتد بهم فإن البهائية يخفون (البيان) إذ وجد فيهم من أدرك أنه سخريه ؟ وبآيت هذا الدين الصياني قد انقسم الى ديتين فقط . كلانه انقسم الى أربع فرق يكفر بعضها به ضافي الغالب وهي كفى خاتمة كتاب (مفتاح باب الايواب) الذي نوهنا به من قبل وقد تم طبعه الآن . وسيصدر بعد أيام قال مؤلفه


### ﴿ فرق البائية ﴾

﴿ الأولى البائية المختص ﴾ أي الذي أتبعوا الباب فقط ولم يرضخوا لأوامر من قام من بعدهم مثل الميرزا يحيى صبح أزل وأخيه الميرزا حسين عني البهاء وغيرها وهم يعملون بأحكام البيان وينفذون جميع ما ألف وكتب بعد الباب ظاهريا وهؤلاء ينفون نحو مائتي نفس في البلاد الإيرانية دون غيرها وفي أثناء وجوده بظاهران تقابلا مع أناس منهم وعلمنا منهم مالا تعلمه البائية الأتزية والبهائية .

﴿ الثانية البائية الأتزية ﴾ وهم القائلون بخلافة أو أسالة الميرزا يحيى صبح أزل سجين قبره الآن أي أن الأزل هو معصداق لما ورد في كتاب البيان من أن

يظهره الله أو من يريد الله ) وهؤلاء يؤيدون مدعياتهم بكتب عديدة من الباب والميرزا حسين علي الى الميرزا يحيى وهي موجودة عند الأزل وتمسكون ويستدلون بها على بطلان أمر البهاء وأتباعه وعددهم ألفان ونيف تقريباً في البلدان الإيرانية وغيرها وداعيتهم الأَكبر رعيدهم الأعظم هو الحاج الميرزا ..... القاطن الآن بطهران هو وأتباعه وأناس آخرون منهم ذكرنا أسماءهم في كتابنا ( باب الاجواب ) وهؤلاء يتظاهرون بالاسلامية ، ويتبرؤن من الباب والبائية ، ويعملون بالتيق ، يصلون ويصومون ويقومون بجميع فرائض الدين الاسلامي في الظاهر ويصومون البهاء وأتباعه ويلبسونهم في الظاهر والباطن ، ويستسيحون أموال وأنفس المسلمين والبهاية عند المقدرة ويستعينون على قضاء حوائجهم هذه بالكتمان وشدة الخذر ويسندون الخلافة من بعد الميرزا يحيى الى الحاج الميرزا ..... للذكور ولهم اشارات ورموز خاصة بهم لمعرفة بعضهم بعضاً.

الطائفة الثالثة البائية البهائية  وهؤلاء على مرّ عليك من أخبارهم يقتدون بربوبية وألوهية البهاء وأنه هو الذي بعث الانبياء والرسول وان زردشت وموسى وعيسى ومحمد (ص) والباب انما كانوا يلغون أحكامه ويدينون آياته فهم مظاهر وأصاير وبشروا به وبظهوره كما ان ابنه الاكبر عباس يكون كذلك من بعده وان ليس لاحد أن يقوم بعده ويدعي بالامر الابدائي سنة كاملة وبمذلك يكون الامر لمن يظهره الله ( يعني لمن يظهره هو كما علمت من أقواله ) وان من يدعي أصراً قبل ألف سنة يتحم قتلته لا محالة ويبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف نفس في إيران ونحو أثنى نفس في خارجها ولا عسبة بما يدعونه من أنهم ينافون الملايين من النفوس في البلدان الإيرانية ومئات الألوف في الممالك الروسية والافرنجية والعثمانية ومثلها في الممالك المتحدة الأمريكية لأن الاطراء والاغراق القلوب هي ديدنهم ودأبهم في تجسيم وتعظيم الأمور الراجحة اليهم كشأنهم في بقية المسائل المختصة بهم ،

الطائفة الرابعة البائية البهائية العباسية  هؤلاء هم البائية البهائية ولكن يقدسون ويمجدون العباس كقدسيهم لأن به البهاء بل البعض منهم يحملون البهاء بمشرباً به كما كان الباب بمشرباً بآتيه وولد العباس في اليوم الخامس من جمادى الاولى ١٢٦٥ هجرة بطهران

ورافق أباه بالفني الى بغداد وادرنه وعكا ولم يكن للباية البهائية شأن يذكر قبل ترسعه ولما بلغ أشده واستلزم الامور بكياسته المشهورة ، نثر ونظم ، عقد وحل ، غير وبدل ، أنف وصف ، وهو الذي اشار على آية بالاستقلال في الامر والاستعداد بالرأي حتى فرق بين آية وعمه الازل وجعل للبهائية شأنًا يذكر ولولا لما قامت للباية قائمة ومقام بشخص يسقط بسقوطه ويذول بزواله اذ لبقاء له بذاته ، نعم انه كان يتظاهر امام الباية انه كافل عبد متواضع خاشع للبهاء ولكنه كان ماسكا دفعة الامر بيد من حديد يديرها كيف شاء وأنى شاء وكان يخاطبه أبوه بلفظة ( آقا ) ومنها ( السيد ) ولما مات البهاء آلت آية الرياسة وانفرد بالجو والاثبات في الاحكام فذعر من ذلك اخوته والخاصة من اصحاب آية مثل الميرزا آقا جان الكاشاني الملقب بخادم الله ومحمد جواد القزويني وجمال البروجردى واصهار البهاء فانضم هؤلاء الى الميرزا محمد علي اتجمل الثاني للبهاء الملقب بفنن الله الاكبر وأرسلوا الدعاء الى البلدان ، ونزغوا الى الطغيان والمصيان ، وألقوا كتب الفارسية والعربية وطبعوها بالهند أظهروا بها مروق العباس وأشباعه من دين البهاء وكفروه وسلقوه بألسنة حداد ( عندنا مستحان من الكتب المذكورة ) ومن جراء ذلك انشقت الباية البهائية الى قسمين قسم سمي ( بالناقضين ) هم الميرزا محمد علي واشباعه وقسم سمي ( بالمراقبين ) هم العباس واشباعه وقام كل منهم الآن يؤيد دعواه ويكفر من عداءه فاعتزلوا المعاشرة وحرمواممالة بعضهم لبعض وعداوة كل منهم الآخر أشد من عداوتهم جميعا للمسلمين وغيرهم فهذا ما آلت اليه امر البهائية بعد موت البهاء والله الامر من قبل ومن بعد .

## بشائر الإصلاح في المملكة الفارسية

بشائر الإصلاح في المملكة الفارسية

كتبنا في المنار السابق مقالة بعنوان ( هذا أو ان العبر ) اينا فيها عن فساد احكام الاستبدادي وان الذي أودى بالمسلمين وأوهن قواهم وجعلهم دون غيرهم قوة ورقيا واستعداد أدولهم وعدم ملائمة طرز حكومتهم لأصول الرقي الجديدة لما أثبتته التاريخ وأيده الحس في هذا العصر من ان كل الامم التي سبقت للمسلمين وآخر السابقين أمة اليابانين انما سبقوهم بتغيير طرز الحكومة الاستبدادية الى ما وافق أصول رقي



الامم وبلادهم حيث أقاموا مقامها الحكومات النيابية التي هي أصل في سعادة الشعوب وأساس لبناء حياة الدول وذكرنا قصور أمراء المسلمين ودولهم عن مجارة الدول الأخرى استشاراً بالسلطة وحرصاً على بقاء انقديم على قدمه وطالبنا من الأمة ان تتمس وجوه العبر بنفسها وترض لمجارة الامم بغير اعتماد على حكماها. وكان هذا الشعور الذي يشعر به كل عقلاء الأمة يشعره أمراء المسلمين أنفسهم أيضاً ويعلمون ان حياة أمهم الطيبة ورفقهم السريع متوقفان على تغيير طرز الحكومة وإطلاق أغنة العقول من أسر الاستبداد الفاجر، واتساءلهم من العمل بما تشمر بالحاجة اليه الضمائر مغالبة النفس المالية الى الاستشار بالسلطة وبدلاً على هذا اتنا في الوقت الذي كنا نرمي فيه أمراء المسلمين بالتقصير ونبين حاجة الأمة الى تغيير شكل الحكومة القديم واستبدال ما يوافق حالة العصر به، ويسمو بدول المسلمين الى مضاف الدول الأوروبية، كان مظفر الدين شاه إيران المظلم يفكر في اوصول اليه المسلمون في مملكته وفي حاجة دولته الى تغيير صفة الحكومة حتى ترتقي بالأمة الى مرتبة الكمال كما ارتقى بها ميكادو اليابان منذ وضع في بلاده أساس الحكومة النيابية، وتنازل حياً بترقي قومه عن سلطته الاستبدادية

جاء في الجرائد الفارسية تفصيل ما كانت ألمت اليه منذ مدة التفرقات العمومية عن جمع شاه إيران لآعيان الأمة وكبار الوزراء وإلقائه عليهم خطاباً طويلاً في تقرير وجوه الإصلاح اللازم للمملكة الفارسية ومحصل ما جاء في تلك الجرائد انه جمع نحو أربع مائة شخص من الوزراء والاعيان وقام فيهم خطيباً يبين ما وصلت اليه البلاد وحاجة الدولة الى الإصلاح في كلام طويل جامع. والذي حل منا محل الانحجاب من كلام ذلك الملك الكبير وكان عليه المألوف وفيه المؤمل، انه أعلن قبل كل شيء على رؤوس الملائم تنازله عن كل شيء يسمى امتيازاً للملك أو الأسرة المالكة بما تازون به عن الرعية ونحني عن السلطة الاستبدادية بمحض الرغبة بخير الدولة والأمة وأشار عليهم بمد ذلك بالنظر في طرق الإصلاح الواجب سلوكها على الأمة والدولة في عصر هو أحوج ما تكون فيه الأمة الى مثل هذه الرغائب العالية التي يندر صدور ما عن ملك عظيم بمحض الإرادة. وأنت ترى أن في قوله هذا من الصراحة في حاجة الدولة الى حكومة نيابية

ذات قوانين عمرية مأزوب رأينا في المقالة السابقة وبذلك عليه أن الشاه المعظم أحال في ختم خطبته لإيضاح الأمر والنظر في أطراف المسئلة ووضعها موضع المناقشة بين أهل هذه الشورى على الوزير الأعظم فخطبهم الوزير خطبة في موضوع الإصلاح وفيما رآه من ذلك أن وضع امامهم أكثر قوانين الدول المتدنة وطلب اليهم انتخاب ما يوافق منها حالة الامة والدولة مع مراعاة تطبيقها على أصول الشريعة وحاجة العصر. رأى مظفر الدين شاه لزوم الحكومة النيابية إذ أراد أن ينض بالامة ولزوم الاستانة بقوانين الدول الراقية على تأسيس مثل هذه الحكومة ، والامة لم تستعمل تلك المفاجأة فاشار الى انه تنازل عن حقوقه في الحكم المطلق اشارة تفي عن كثير البيان تمهيداً للعمل ثم أشار بانتخاب ما يوافق مثل تلك الحكومة من اقوانين بنا لروح الحاجة اليها في نفوس الشعب فإذا ثبت على عزمه ومضى في وجهته وجارى ميكاذه الديان في حسن ارادته وعلوهمته وجهه لخير وطنه ورعيته بتأسيس حكومة نيابية في مملكته فقد والله حقق امانى العقلاء فيه وجعل ائمة من الامة الاسلامية تهوي اليه ونرض بقومه منهم وضا لا عثار بعده ان شاء الله وحسبه من ذلك فضيلة ان يكون قدوة الامراء المستبدين ، وعبرة حسنة في الآخرين ، وذكر آخا في تاريخه نعمة المسلمين ،

هذا وانما انرجو من صاحب المنار القيور أن يتببع في الجرائد الفارسية خطبة الشاه المعظم ومشروع الإصلاح الذي وضعه الصدر الأعظم ويعرب كل ذلك أوجهه وينشره في المنار الاغر ليطلع عليه المسامون في كل الاقصار التي يصل اليها المنار إفادة للمسلمين وإعلانه هذه الحنة الكبرى وانه ولي المرشدين (رفيق)

(المنار) اتانا علمنا بمخبر طلب الشاه للإصلاح اهترزنا طربا وفاجأنا من السرور ما لا يمكن التعبير عنه وعهدنا الى صديق لنا من علماء الفرس هنا بأن يعرب لنا ما تنشره الجرائد الفارسية التي نجينا من ذلك لاسيا جريدة (جبل المتين) فأرجأنا التعريب انتظارا لما سقرره اللجنة التي عهد اليها الشاه العظيم النظر في طرق الإصلاح وأرجأنا الكتابة في المسئلة لنكتب عن بيدنا حتى جاء صديقنا رفيق بك يستعجلنا وله الحق فان هذا الزمان أعظم بنا إسلامي طرق الآذان في هذا العصر واذا سار الإصلاح في تلك المملكة الاسلامية على وجهه كان لنا ان نمد مظفر الدين أعظم ملوك المسلمين ، لأنهم وضوا اصول

الاستبداد في القرن الاول وتمسكوا بها بمسده حتى أزالها هو في القرن الرابع عشر لا يكتفي في الإصلاح تنظيم ادارة البلاد وإقامة العدل فيها بل يجب ان يتقى أشد الاعتناء بالقانون العسكرية والقوى الحربية وأن تنشر المعارف المصرية في البلاد طولها وعرضها وعندي أنه يجب أن يكون التعليم باللغة العربية ولغة أخرى أوربية فإذ عاشت العربية مع العلم في تلك البلاد كان لهذه الدولة شأن آخر في إقادة الأمة الإسلامية كلها لاسيما البلاد العربية المجاورة لها والله الموفق للسداد

### استقلال الحكومة باستقلال الأمة

ان الأمم الجاهلة المحكومة بالاستبداد، المذلة بالظلم والاضطهاد، لا يخطر على بال أفرادها معنى يعبر عنه باستقلال الأمة. ولا يعقلون أن للرايا أثرا في سيادة الحكومة، الا بما يؤدون من الأتاوات والضرائب وما يسخرون به من الأعمال اترقية ساداتهم المستبدين. فإذا عبت استقلال حكومتهم حكومة أخرى أجنبية طفقوا يشمرون بمعنى الاستقلال بالتدريج ويقوى فيهم هذا الشعور بنسيان ظلم حكامهم السابقين لاسيما إذا كان الاجنبي المابث ظالما على أن الفرة من سلطة الاجنبي طيبة في الأمم فان هو عدل تمنوا لو يستبدلون بسلاطته سلطة من جنسهم عادلة ليكونوا مستقلين، ولكنهم بعد هذا كله لا يفهمون من معنى الاستقلال الا إعادة السلاطه للأسرة الحاكمة فيهم بالاستبداد من قبل ويبلغ فساد التصور من بعض الافكار ان تخيل لإرشاد الأمة الى ضرر الاستبداد والمستبدين من عوائق الاستقلال، وهذا من أعجب عجائب عالم الخيال، يامشر المتخيلين والواهمين إنكم ان تنتمسوا بالاستقلال رجاء، ولن تستشعروا له عرفا، الأبعد الاعتقاد القاطع بأن الاستقلال إنما هو استقلال الأمة وذلك بأن يفتح فيها روح من الحرية والتعليم يشمر جميع طبقاتها بمعنى الأمة وحقوقها وأول هذه الحقوق أن تختار هي الحاكم الأعلى لها وأن تقيد حكومته بشريعتها وقوانينها التي ترضاها وتلزمه بتشيدها بمشاورتها وتحت مراقبتها وسيطرتها حتى يكون لها الحق بعزل من يشذ عن ذلك أو إقامة عليه سواء الحاكم الاكبر وغيره

يامشر المتخيلين والواهمين ان أمة محرومة من هذه الروح ان تعرف للحياة الاستقلالية معنى، ولن تذوق لسيادة القومية طمعا، بل تظل طمعة لظلمة معين وألمة

في أيدي المتعلمين ، فيوما يستعبد هامن يشاركها حقيقة أوصورة في وصف من أوصافها كالمغة أو الجلس أو الدين ، ويوماً يستذلها من لا يشاركها الا في الصورة البشرية ، فهي تراوح دائماً بين استعبد واستذل ، لأن طبيعتها قاضية بهذه الحال ، بفقد هاتك الروح التي نبث بطبيعتها الاستقلال ،

يا مشر المتخيلين والواهمين ان حنين الامة التي عبت الاجانب بسلطان حكومتها الى حكامها السابقين المستبدن ليس حنيننا الى الاستقلال بل الى الاستبداد ، وان المحافظة على بقايا رسوم السلطة السابقة ، لا يكون آله لمقاومة السلطة الطارئة ، وانما الذي يمنع الامة من كل جور ، ويصد عنها كل ظلم ، هو ما يهبها حقيقة الاستقلال في ذاتها ثم في حكومتها بأن تكون الحكومة مستقلة باستقلال الامة قوبة بقوتها وقد عرقم معنى ذلك الاستقلال ومهب روحه من النداء الاول فاعملوا له ان كنتم عالمين ، أوموتوا بضمفكم ان كنتم متواكلين ،

### اجتماع التلامذة وانتحارهم

للتعليم ثمار مختلفة منها ما يكون مطلوباً ومقصوداً من المعلمين ومنها ما لا يكون مقصوداً لهم وأعني بالمعلمين هنا مديري نظام التعليم ومؤسسي المدارس . ومعلمو المدارس في هذه البلاد الافرنج سواء مدارس الحكومة وغيرها ومن مقاصدهم الباطنة فيه زوال التفاليد القديمة للامة الذي ينتهي باضعافها أوزوالها وتحويل وجهة المعلمين الى تقليد قوم المعلمين اذ بذلك تكون لهم السيادة الحقيقية عليهم تحو لهم عن مقومات أمتهم الذي يقطع الامل باستقلالهم . وقد مضت سنة الاولين بأن الضعيف يقبل التقوي في الامور التي تضر غالباً ولا تنفع لهذا ترى المتفرنجين من المعلمين ومقلدي المعلمين قد أخذوا عن الاوربيين السكر والقمار والفحش والازياء والزخرف في الاثاث والماعون بدون صراعه للاقتصاد الذي تسمح به ثروتهم كما يفعل أولئك . وقد زالت من أكثر هؤلاء المتعلمين نحرمة الدين وآدابه واحقرؤا أمتهم حتى صارت حالة الامة بهم شرراً من حالتها في أميتها قبل انتشار هذا التعليم فيها سياسة من يستعمر بلادها ويسخرها لسعادة قومه بأساليب مختلفة

ومن ثمار التعليم الذاتية التأليف بين الافكار التي تتلخى عليها واحدا والجمع بين

التعلمين والارتقاء أحيانا الى تقليد المعامين في بعض الأمور النافعة . وكنا نرى من الفرائب أن الوحدة والاجتماع قد ظهرا في تلامذة كل بلاد حتى اليونان وروسيا ولم يظهر لهما أثر في تلامذة مصر وقد وجد في هؤلاء من سقط في الامتحان فلجأ الى جمع نفسه تفضيلا للاختار على العار ، وترجى حيا لمرارة الموت على صرامة الاضطبار ، ولم توجد فيهم عاطفة الاتحاد والاجتماع لمقاومة متكر أو لعمل معروف يعود نفعه عليهم خاصة أو على قومهم عامة حتى كان ما كان في هذه الأيام من اجتماع مئين ممن خابوا في امتحان الشهادة الابتدائية الاحتجاج على نظارة المعارف كما يقولون ويريدون الانكار عايبا في حمل الامتحان مرة واحدة في السنة . اجتمعوا في حديقة الأزبكية وخطب فيهم نثر منهم وأجمعوا على أن يضاربوا من النظارة جهل الامتحان مرتين في كل عام حتى لا يضطر من ينجح في كل علم الاعاما أو اثنين أن ينتظر سنة كاملة لاعادة امتحانه وانا نحمد منهم هذا الاجتماع لذاته بصرف النظر عن موضوعه وتتمنى من صميم الفؤاد أن نرى دائما في تلامذتنا التجباء عاطفة الوحدة والوفاء وداعة التألف والاجتماع ،

﴿ نذيجة امتحان المدارس في هذا العام ﴾

لبعض أصحاب الجرائد اليومية المصرية مدرسة بفاخر بها ويوهم الناس أنها ينبوع الحياة العلمية والسعادة الوطنية في القطر وقد ظهر بالامتحان أنها وراء المدارس كلها حتى قيل أنهم ينجح منها أحد قط هذا انبرى صاحب هذه الجريدة للطعن في الامتحان وإيهام الناس أن نظارة المعارف تشدد فيه وإن كثرة الذين خابوا في الامتحان أثر تشديدها الذي تريد به بحوالهم من «الوطن المحبوب» والحق أن النجاح في الامتحان كان في هذه السنة أعظم منه في السنين السابقة وأن مدارس المعارف لا تزال سابقة لجميع المدارس الأهلية بمراحل كثيرة فبلى الطاعنين في النظارة أن يعاموا أحسن من تعليمها ثم لينقدوا عليها بالمهم يسمعون . نعم إن بعض المدارس الأهلية تقدم الامتحان عددا فينجح الكثير منه نجاحا يضاهي نجاح مدارس الحكومة فيقول أصحاب المدرسة وبعض الجرائد إن مدرسة خليل آغا مثلا مثل مدارس الحكومة والحق أن في هذا غشا فان المدارس الأهلية تخار أحسن التلامذة لاداء الامتحان ومنهم من يكون قد درس في مدارس الحكومة واما الحكومة فانها تلزم جميع من أتم سنى الدراسة بالامتحان



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد آتاه خير كبير وما  
يذكر إلا أولي الألباب

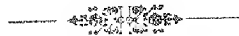
# المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول  
فيقيمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«مناراً» كثار الطريق)

(مصر - السبت ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٢ - ٣٠ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤)



## باب السؤال والفتوى

فجاء هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشر على السائل أن يبين لنا  
اسمه وأبيه والدوم ومهله، ومزيجته، وأوله بعد ذلك أن يرز إلى اسمه بأخر وصف إن شاء، وأن يذكر الأسئلة  
التي هي شأبه، وما قد منافعها، وأسباب الحاجة للناس إلى إجابته، وشيء مما أجبنا به من مشترك في هذا، ولما  
نأتي على سؤاله، فإن أولنا أن نذكر به مرة واحدة، فإن لم تذكره عن عدة أسباب صحيح لا غناؤه.

### في الأسئلة الباريسية

أرسل إلينا الكتاب الآتي من باريس صديقنا أحمد بك زكي الكاتب الثاني لأشهر  
مجالس النظر بتصر فتيته، برمه لطاع القراء على ما يدل عليه من غناية علماء الفرنج  
بالمباحث الإسلامية الأساسية، وأهمها مسألة الاجتهاد والتقليد التي قلما يتخلو جزء من  
الشار من الخوض فيها، وتوحيها بفضل صديقنا الذي بصرف إجازته في أوربا مشغلا

بمباحثة العلماء ومثاقفة الفضلاء من حيث يشغل أكثر المصريين هناك باللهو والاسب  
والانقماش في الملاذ ، وهذا نص الكتاب :

باريس في ٨ يوليو سنة ١٩٠٤

سيدي الاستاذ الفاضل

أحمد اليك الله الذي وفقك لخدمة دينه الكريم ، ورفع مناره بمشارك القويم ،  
وبمد فقد اجتمعت مع كثير من أفاضل المشرعين وتباحثنا في التواميس الالهية  
والوضعية ، واطهار عزايكل منهما في الهيئة الاجتماعية ، وانساق الحديث الى ذكر  
الاجتهاد وإقفال باب في الشرع الاسلامي . فأجبت القوم بما في محفوظي وما كان عالفا  
بذاكرتي على قدر الامكان ثم وعدتهم بتفصيل أوسع وبيان أوفى . ولما كنتم وقفتم  
نفسكم على أمثال هذه المباحث السامية جئت راحيا من بحر معارفكم أن تكتبوا  
خلاصة في مناركم لراهر على الاسئلة الآتي بيانها . وأرجو أن لا تحيلوني على ماسبق  
لكم كتابته في هذا الموضوع في الأعداد القديمة والسنوات الماضية فإتما غرضي هو  
خلاصة وجيزة جامعة لا ترجها لأوثك الافاضل ليعرفوا أن في السويداء رجلا وأن  
الشرق لا يزال عاصراً بأرباب العقول الكبار . وهذه خلاصة المسائل

(١) ماهو مدلول الاجتهاد بالتفصيل والتوسع المناسب لاهتمام

(٢) مامعنى قولهم : أقفل باب الاجتهاد :

(٣) مامعنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق

(٤) متى أقفل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الاقفال من المنافع والمضار

(٥) ماهو القانون بوجه التدقيق ومن الوجهة العلمية - ونفي بالقانون ذلك النظام

الذي يضعه الحاكم في مقابلة الشرع - وما هي خواصه وعيذاته

(٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون

(٨) الى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين

(٩) ماهي الكتب والمباحث (لعله اراد الرسائل فسبق القلم) التي خاض أصحابها في

غمار هذا الموضوع (أي الاسئلة النهائية المتقدمة)

(١٠) ماهي المدارس الاسلامية التي يجوز مقارنتها بالأزهر ومعني بها تلك التي في

غير ارض مصر ( و ذكر اشهر البلاد والاقطار )

هذه هي خلاصة الاسئلة التي أرجو المبادرة الى الاجابة عنها مع التحقيق المهود  
من علمكم الواسع والاشارة الى ماخذ الأجوبة . وغاية الأمل الاهتمام بها والاسراع  
في كتابة الرد وما ذلك على فضلكم بنزير ، والله يحفظكم لحدمة ملته ودينه والسلام  
من الخاضع

نشكر لصدیقنا حسن ظنه بنا ونذكر أسئلته ونحيب عنها واحداً بعد واحد على  
النسب المتبع عندنا في العدد المسائل من أول سنتنا هذه فقبول وبالله بالتوفيق

(س ٤١) ماهو مدلول الاجتهاد الخ

(ج) قال في كشاف اصطلاحات الفنون : « الاجتهاد في اللغة است فراغ الوسع في تحصيل  
امر من الامور مستلزم لا لكلفة والمشقة . . . وفي اصطلاح الاصوليين است فراغ الفقيه  
الوسع في تحصيل ظن بحكم شرعي . والمستفرغ وسعه في ذلك التحصيل يسمى مجتهداً  
بكسر الهاء : ثم ذكر بعد بحث في التعريف والقول بتجزي الاجتهاد - أي جواز كونه  
في بعض الاحكام دون بعض - شرط المجتهد فقال : « انه مجتهد شرطان (الأول) معرفة  
الباري تعالى وصفاته وتصدیق انبي صلى الله عليه وآله وسلم بمجزياته وسائر ما يتوقف  
عليه علم الايمان كل ذلك بأدلة إجمالية وان لم يقدر على التحقيق والتحصيل على ماهو  
دأب المتبحرين في علم الكلام » (والثاني) أن يكون عالماً بمدراك الاحكام وأقسامها وطرق  
إثباتها ووجوه دلالتها وتفصيل شرائطها ومراتبها وجهات ترجيحها عند تعارضها  
والتفصي عن الاعتراضات الواردة عليها فيحتاج الى معرفة حال الرواة وطرق الجرح  
والتعديل وأقسام النصوص المتعلقة بالاحكام وأنواع العلوم الادبية من اللغة والصرف  
والتحو وغير ذلك - هذا في حق المجتهد المطلق الذي يجتهد في الشرع : اهـ

وتجد مثل هذا التعريف في عامة كتب الاصول وقد توسع بعضهم في شروط  
المجتهد وأكثر منها والبعض بالبعض اكتفى حتى جعل الشاطبي في الموافقات العمدة  
فيها فهم العربية متناً وأسلوباً ومعرفة مقاصد الشريعة وأجاز تقليد المجتهد لغيره في الفنون  
التي هي مبدأ الاجتهاد كأن يقلد المحدثين في كون هذا الحديث صحيحاً وهذا ضيفاً



من غير أن يعرف هو حال الرواة وطرق الجرح والتعديل . ومقاله النشاطي أقرب الى الصواب قال بعض ما شرطوه في المجتهد لا ينطبق على بعض اتفاق على إمامتهم فقد اشترط بعضهم أن يعرف المجتهد كذا ألفاً من الأحاديث ولم يعرف عن أبي حنيفة حفظ ذلك القدر ولا ما ياربه اذ لم تكن الرواية قد كثرت في عهده لاسيما في العراق وهو لم يسافر لاجلها .

وقال صاحب الهداية في فقه الحنفية : « وفي حديث الاجتهاد كلام عرف في أصول الفقه وحاصله أن يكون ( المجتهد ) صاحب حديث له معرفة بالفتاوى يعرف معاني الآثار أو صاحب فقه له معرفة بالحديث فلا يشتغل بالقياس في المتخصص عليه . وقيل أن يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لأن من الأحكام ما يفتي عليها » وقال صاحب تنقيح القدير في اتقيد الأخير « فهذا القيل لا بد منه في المجتهد فمن اتقن معنى هذه الجملة فهو أهل للاجتهاد فيجب عليه أن يعمل باجتهاده وهو أن يبذل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الأدلة ولا يتلذذ أحداً » اهـ واعتاده معرفة أحوال الناس وعاداتهم لا بدوحة عنه واثبت أن المجتهدين الأولين لم يكن بينهم علم يسمى الفقه ينظرون فيه قبل الاجتهاد لتحقق شرط . على أن النظر في الفتنة بعد تدوينه يمين على الاجتهاد بلا شك ، وإنما قالوا الظن بالحكم لأن الأحكام القطعية المعلومة من الدين بالضرورة لا اجتهاد فيها لأن طلب معرفتها تحصيل حاصل كتحریم الظلم والجرم وفرضية الصلاة والعدل . وجلة القول أن الاجتهاد عندهم هو انظار في الأدلة الشرعية التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس لمعرفة أحكام الفروع التي لم تثبت بالدلالة القطعية المتواترة . والمقدمة في شروط فهم الكتاب والسنة ومعرفة فوائدها شرع والوقوف على أحوال الناس وعاداتهم لأن أحكام الشريعة لاسيما المعاملات منها دائرة على مصالح الناس في معاشهم ومعادهم أي على قاعدة دواء المفاسد وجلب المنافع

(س ٤٢) مامعنى قولهم: أقلل باب الاجتهاد :

(ج) معناه أنه لم يبق في الناس من تتوفر فيه شروط المجتهد ولا يرجى أن يكون ذلك في المستقبل . وإنما قال هذا القول بعض المتأخرين لضعف ثبوتهم بأنفسهم وسوء ظنهم بالناس وزعمهم أن المقول دائماً في تدلّ المحطّاط وغلوهم في تعظيم السابقين ،

وقد رأيت أن تلك الشروط ليست بالامر لذي يتر مناله ، وتعلم أن سنة الله تعالى في الخلق الترقى الان يمرض مانع كما يمرض لنحو الطفل مرض يوقفه أو يرجعه القهقري ، ولذلك كان آخر الأديان اكملها ،

(س ٤٣) مامنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق

(ج) العامة يقلدون آباءهم ورؤساءهم في قولهم ان أهل السنة ينتمون الى أربعة مذاهب من شد عنها فقد شد عن الاسلام ولا يفهمون أكثر من هذا. وأما المشتغلون بالعلم أو السياسة فالضغفاء المقلدون منهم يفهمون من الكلمة ما فسر مذاهبها في جواب السؤال السابق ويحتجون على ذلك بأن الناس قد اجتمعت كلمهم على هذه المذاهب فلو أجزأ للعلماء الاجتهاد لجأونا بمذاهب كثيرة تزيد الامة تفرقا وتذهب بها في طرق الفوضى . والمحققون يعمون أن منشأ هذا الحجر هو السياسة فالسلطين والأصمراء المستبدون لا يخافون الامن العلم ولا علم الا بالاجتهاد فقد نقل الخافظ ابن عبد البر وغيره الاجماع على أن لتقليد ليس بعالم وتلق عنه ابن القيم في (أعلام الموقين) وهو ظاهر اذ انعم بالشيء هو من يعرفه بدليله وانما يعرف التقليد أن فلانا قال كذا فهو ذقل لاعلم وربما كانت آلة الفوتوغراف خيرا منه

(س ٤٤) متى أقفل باب الاجتهاد وماذا ترتب عن هذا الاقفال من المنافع والمضار

(ج) زعموا أنه أقفل بعد القرن الخامس ولكن كثيرا من العلماء اجتهدوا بعد ذلك فلم يكونوا يعملون الا بما يقوم عندهم من الأدلة ولا يخلو زمن من هؤلاء كما صرح بذلك علماء الشافعية (انظر الخطيب وغيره) ولولا خوفهم من حكومات الجبل ايدوا للناس مفاسد التقليد الذي حرمه الله ، ودعوهم الى العمل بالدلائل كما أمر الله ، وقد علمت الحكومة العثمانية منذ عهد قريب بأن بعض علماء الشام يعملون بتلامذتهم على ترك التقليد والعمل بالدلائل فشدت عليهم التبر حتى سكتوا عن الجهر بذلك . ولا نرى في ترك الاجتهاد متفهمة ما . وأما مضارها فكثيرة وكلها ترجع الى اهلاك العقل . وقطع طريق العلم ، والحجر مانع من استقلال الفكر ، وقد أهمل المسلمون كل علم ترك الاجتهاد فصلاوا الى ما نرى

(س ٤٥ و ٤٦) ماهو القانون بوجه التدقيق ومن الوجهة العامة الخ

قد فسر السائل الفاضل القانون وليس في كتب أصول الدين ولا فروعه شيء سمي بالقانون ولكن الأحكام القضائية والسياسية منها ما تناوله علم الفقه ومنها ما فوض النظر فيه إلى القضاة والائمة (الأمراء) كالمقوبات التي وراء الحدود التي يطلقون عليها لفظ التعزير وكطرق النظام للعمال والحكام وقواد الخروب . ولأولي الأمر أن يضمنوا لأمثال هذه الأشياء قوانين موافقة لمصالح الامة وتعلم بميزات القانون من بيان الفرق بينه وبين الشرع في جواب السؤال الآتي

(س ٧٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون

(ج) الشرع والشرعية في اللغة مورد الشارحة وفي اصطلاح الفقهاء ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام الاعتقادية والعملية على يد نبي من الأنبياء عليهم السلام . ويعرف أيضا بما عرف به الدين وهو قولهم: وضع الله يسوق ذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات وهو ما يصلحهم في معاشهم وممادهم . وقد يخص الشرع بالأحكام العملية الفرعية . وقد يطلق على القضاء أي حكم القاضي . ذكر ذلك كله في كشف اصطلاحات الفنون وغيره . فالقانون يخص عندهم بما وراء ذلك فهو يتناول جميع ما يرضاه أولو الأمر من الأحكام النظامية والسياسية وتحديد نقوبات التعزير وغير ذلك مما يحتاج إليه بشرط أن لا يخالف ما ورد في الشرع . والفرق بينه وبين الشرع أن أحكام الشرع لا بد أن تستند إلى أحد الأدلة الأربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس . وأحكام القانون تكون بمحض الرأي، وأن أحكام الشرع يجب العمل بها دائما ما لم يمرض مانع يلجئ إلى ارتكاب أخف الضررين وأحكام القانون يجوز تركها واستبدال غيرها بها لمجرد الاستحسان . مثال ذلك أنه لا يجوز للحكومة أن تزيد في نصيب أحد الوارثين لمصلحة من المصالح أو بسبب من الأسباب ولكن يجوز أن تزيد في راتب العامل إذا ظهر لها مصلحة في ذلك لأن الأول حكم الله لا يتغير والثاني حكم قانوني موقوف لأولي الأمر .

(س ٤٨) إلى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين

(ج) أن حدود هذه السلطة منها سلبية وهي عدم تعدي حدود الله تعالى فليس للحاكم أن يحل حراما أو يحرم حلالا أو يزيد في الدين عبادة أو ينقص منه عبادة

أو يظلم شخصاً أو قوماً أو يميز نفسه أو أسرته أو قومه على سائر الرعية لنتائج فضلهم  
عن تمييز غيرهم . ومنها إيجابية كالتزام العدل والمساواة في الحقوق ومشاورة أهل  
الرأي من الأمة ومراعاة قاعدة وجوب درء المفاسد وجلب المصالح

(س ٤٩) ماهي الكتب التي خاض أصحابها في غمار هذا الموضوع الخ  
(ج) أما مباحث الاجتهاد والتقليد فالك نجدها في جميع كتب أصول الفقه  
ونجد شيئاً منها في كتب الفروع عند الكلام في المفتي والقاضي وشروطهما وفي كتب  
الكلام في مبحث الإمامة وأبسط كتاب في ذلك (أعلام الموقعين عن رب العالمين)  
لابن القيم رحمه الله تعالى فهو كتاب لانظير له في بابه وقد طبع في الهند وصفحات  
جزئية تزيد على ٦٠٠ من القطع الكامل وكتاب إيقاظ هم أولي الأبصار . وهناك رسائل  
نفيسة لابن تيمية والسيوطي ولولي الله الدهلوي وغيرهما . وأما الكلام في القوانين فقد  
تقدم أن علماءنا لم يخوضوا فيه ويمكن أخذ ما ذكرناه في ذلك من مباحثهم في حقوق  
الامام وأحكام القضاء وذلك متفرق في كتب الفقه كلها وفيه كتاب الاحكام السلطانية  
للماوردي صاحب كتاب أدب الدنيا والدين . وإذا شاء السائل زيادة الإيضاح بيان  
أسماء طائفة من الكتب في ذلك فليرجعنا في ذلك

(س ٥٠) ماهي المدارس الإسلامية التي تجوز مقارنتها بالازهر الخ  
(ج) ان هذه المدارس لا حدها ولا يمكن عدّها إذا أريد بمقارنتها بالازهر  
كونها اتفقت بالمعلوم الشرعية التي يبنى الازهريون بها ويمبادهها من قانون اللغة العربية  
فان في أكثر الامصار الإسلامية مدارس تعلم هذه العلوم وأشبهها بالازهر مدرسة  
جامع الزيتونة في تونس ومدرسة جامع القرويين في فاس ولكن الازهر يفضل هذين  
الجامعين بوفود الطلاب اليه من جميع الاقطار التي يقيم فيها المسلمون . وبشبه هذه  
المدارس الثلاث مدرسة النجف في العراق لطائفة الشيعة وهناك يخرج مجتهدوهم  
بل هذه أشبه بالازهر من مدرستي تونس وفاس إذ يقتصد بها الشيعة من ايران والهند  
وسائر البلاد التي تقبوا هذه الطائفة . وعلماء الاسلام في سائر البلاد يقرّون العلوم الدينية  
ووسائلها في المساجد الجوامع وغير الجوامع ويقصد هذه الاجناد في المدن الكبيرة بعض  
أهل القرى القريبة منها . والقسم الثاني مقصد لجميع البلاد التركية هذا مجمل علمنا في ذلك

هذا وإتنا قد أجبنا عن مسائل الاجتهاد والشرع والقانون بما في الكتب المصنفة أو ما تشهد له تلك الكتب لأن الأسئلة تشرح بأن هذا هو الذي يريد السائل وفي المقام كلام آخر شرحه النار مراراً كثيرة مع أدلته وحججه من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وخلاصته أن ما جاء به الاسلام ينقسم الى أقسام

(أحدها) - العقائد وأصول الايمان وهي على قسمين قسم بطالب القرآن بالبراهين العقلية عليه ويشترط فيه العلم اليقين وهو الايمان بوحداية الله تعالى وعلمه وقدرته ومشيئته وحكمته في نظام الخلق وتديره بعنة الرسل ، وقسم يأمر فيه بالتسليم بشرط أن لا يكون محالاً في نظر العقل كالايمان بمالم الغيب من الملائكة والبعث والدار الآخرة

(ثانيها) - عبادة الله تعالى بالذكر والفكر والاعمال التي تربي الروح والارادة كالصلاة التي تذكر الانسان بمراقبة الله تعالى وترفع همته بمناجاته والاعتماد عليه حتى يكون شجاعاً كريماً وكان كاة التي تعطفه على أبناء جنسه وتعلمه الحياة الاشتراكية المعتدلة الاختيارية ، كالصيام الذي يربي إرادته ويعوده على امتلاك نفسه بالتمرن على ترك مادة الحياة باختياره زمناً معيناً مع الحاجة إليها وتيسر تناولها بدون أن يلحقه لوم أو أذى ويشعر الفني بالمساواة بينه وبين الفقراء ، كالحج الذي يبعث في نفوس الأمة حب التعارف والتآلف بين الشعوب الخنافة ويقوي فيها رابطة الاجتماع ويحيي في أرواح الشعوب الشغور بنشأة الدين الأولى بقصد مشاهدتها والطواف في معاهدها ، والتأخي في مواقفها ، ويعلمهم المساواة بين الناس تلك الاعمال المشتركة كالاحرام وغيره

(ثالثها) - الآداب ومكارم الاخلاق وتركيبية النفس بترك المحرمات وهي الشرور الضارة وتحري عمل الخير بقدر الطاقة

(رابعها) - المعاملات الدنيوية بين أفراد الامة أو بين الامة وغيرها من الامة ويدخل فيها الأمور السياسية والمدنية والقضائية والادارية بأنواعها

فأما القسم الاول فقد علمنا أن منه ما يؤخذ بالبرهان ومنه ما يؤخذ بالتسليم لما ورد في كتاب الله تعالى والسنة النبوية القطعية وهو برهانه ولا يؤخذ فيه بأحاديث الآحاد وإن كانت صحيحة السند لأنها لا تفيد الا الظن والاعتقاد يتطلب فيه اليقين لا سيما في هذا القسم لا اجتهاد فيها بل الذي فسروا به الاجتهاد ولا تقليد

وأما القسم الثاني فالواجب فيه على كل مسلم أن يأخذ ماورد في الكتاب العزيز وما جرت به السنة في بيانه على طريقة القرآن من قرن كل عبادة ببيان فائدتها • وهذا القسم ليس للمجهدين أن يزيدوا فيه ولا أن ينقصوا منه لأن الله تعالى قد أتاه وأكمله وهو لا يختلف باختلاف الزمان والمعرف فيفوض اليهم التصرف فيه • ولا يسمع أحداً التقليد فيه أي الاخذ بآراء الناس بل يجب على العلماء أن يبلغوه للمتعلمين تبليغاً •

وأما القسم الثالث فآورد فيه من نص على حلال أو حرام فليس للمجهدين أن يغيره • وقد أطلق القرآن الامر بعمل الخير والمعروف والنهي عن الشر والمنكر وترك فهم ذلك لفطرة الناس فيجب أن يلتزم كل مسلم قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وأن يترك الى اجتهاده تحديد الخير والشر مع بيان ما جاء فيه من التفصيل في الدين وهو قسمان - معلوم من الدين بالضرورة كخيرية الصدق والعفة والامانة وشريعة الزنا والسكر والقمار ، وغير معلوم الا للمشتغلين بالعلم كوجوب مساواة المرأة للرجل والكافر للمسلم والمبدل للحر في الحقوق امام العدل وكتحريم عضل الولي - وان كان والداه موليته أي امتاعه عن تزويجها عن بخطبها بغير عذر • فالاول لا اجتهاد فيه ولا تقليد ، والثاني يجب أن يعرف تحريره بدليله العام ككون كل نافع خيراً وكل إيذاء شراً وحراماً وبدليله الخاص إن وجد ، وليس لاحد أن يقول في الاسلام هذا حلال وهذا حرام فيقتاد ويؤخذ بقوله بدون دليل • وهذه الامور كلها دينية محضة يتقرب بها الى الله تعالى من حيث هي نافلة ومربية للناس فيجب أن يكون الناس فيها على بصيرة •

بقي القسم الرابع - وهو الذي لا يمكن أن تحدد جزئياته شرعية عامة دائمة لكبرتها واختلافها باختلاف الزمان والمكان والمعرف والاحوال من الفقه والضعف وغيرها ، ولا يمكن انكل أحد من المكلفين أن يعرف هذه الاحكام كما أنه لا يحتاج اليها كل واحد ، فهي التي يجب فيها الاجتهاد والاستنباط من أولي الامر ويجب فيها تقليدهم واتباعهم على سائر الناس ، ولذلك لم يحدد الدين الاسلامي كيفية الحكومة الاسلامية ولم يبين للناس جزئيات احكامها وإنما وضع الأسس التي تبنى عليها من وجوب الشورى وحجية الاجماع الذي هو بمعنى مجلس النواب عند الأوروبيين ونحوه المنبسطة لتساوية

وضع الضرر والضرار ، وقد حثت أقضية للناس في زمن التنزيل منها ما نزل فيه قرآن ومنها ما حكم فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما أراه الله تعالى فكانت تلك القواعد العامة وهذه الأحكام نبراساً لأولي الأمر الذين فوض الشارع إليهم وضع الأحكام بجتهادهم فهم في ضوءها يسيرون فلك أن تسمي كل ما ينهونه شرعاً إذا وافق ذلك لأنهم مأذونون به من الشارع وقد بنوه على القواعد التي وضعها ولك أن تسميه قانوناً لأنه قواعد كلية وأحكام وضعية يمكن الرجوع عنها إذا اقتضت المصلحة ذلك فقد غير بعض الخلفاء الراشدين ما وضعه البعض بل أصّر عمر رضي الله تعالى عنه في عام الرمادة أن لا يحسد سارق لا يضطّرر الناس بسبب الجماعة وكانوا لا يقيمون الحدود على المحاربين في زمن الحرب ومنه ترك سعد إقامة حد السكر على أبي عبيد بن جراح عند ما أبلى في الفرس وأخذ المسلمون بعد ما كادوا يغلبون . كل ذلك لأجل المصلحة وإن استزدت من الدلائل زدناك

### الطلاق - اشتراط القصد فيه ديانة

(س ٥١) عبد القادر بك التبراني في (الاسكندرية) : ذكرتم في باب الفتوى من الجزء الثامن أن الطلاق لا يقع بمجرد اللفظ بل يشترط فيه ائنة والقصد فهل اشتراط ائنة مقتر ديانة فقط أو ديانة وقضاء ومن اشترط ائنة من الاثثة (ج) ذكرنا هناك أن الامامين الجليلين مالكاً وأحمد اشترطا ائنة في لفظ الطلاق الصريح وقلنا ان اشتراطه في الكتابة أولى لأنه إذا اشترطت ائنة في وقوع الطلاق بقوله : أنت طالق : فاشتراطها في نحو قوله : اذهب الى بيت أيتك : أولى لان اللفظ الاول متبادر في حل عقدة زواج والثاني متبادر في معنى الزيارة أو الهجران قيل بفض وبعلى القاضي أن يعتد بإخباره عن نيته في الثاني دون الاول عملاً بالظاهر في الصيغتين كما هو شأن القاضي وإذا لم يرفع الأمر الى القاضي فيجب العمل بالحقيقة وهي أنه لا يقع طلاق الا بلفظ يقصد به حل عقدة الزوجية والله أعلم

(س ٥٢) ز . ف . بمصر : هل تطلق زوجة من يسب الشيخين

أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

(ج) سب الشيخين عليهما الرضوان معصية والمعاصي لأجل عقد الزوجية والا لما صح فاسق زوجة ولا نسب وقد علم من جواب السؤال الماضي ما يقع به الطلاق ، وبأس وراء ذلك الالردة والعاذ بالله تعالى

## ﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

( الاولياء والكفافة في الازواج )

عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خديسته : قال فيجعل الامر اليها فقلت قد أجزت ماصنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الامر شيء : رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وسنده صحيح وهو يدل على اعتبار الكفافة في صفات الرجل مع الاتفاق في النسب ويدل على أن المرأة تزوج برضاها وفي هذا أحاديث كثيرة كأن هناك أحاديث في اشتراط الولي وكونه هو الذي يزج بإختارها

عن أبي حاتم المزني قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » قالوا يارسول الله وإن كان فيه قال : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه » ثلاث مرث . رواه الترمذي وقال حسن غريب ولم يرو أبو حاتم غيره وأرسل الحديث أبو داود وأعله ابن القطان بالارسال وضعف راويه ، وقد أخرجه الترمذي أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ « إذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » ورواه الليث ابن سعد عن أبي عجلان مرفوعاً وقد خولف عبد الحميد بن سليمان في رواية الترمذي وقال البخاري حديث الليث أشبه ولم يمد حديث عبد الحميد محفوفاً . ومعنى الحديث أنه يجب تزويج البنت إذا جاءها الخاطب الذي يرجى أن يحسن عيشها معه لأن دينه وخلقه مرضي لا يشكى منه ، واستدلوا به على اعتبار الكفافة في الدين والخلق وخصها بذلك بعض الصحابة والتابعين وبه قال مالك ولم يعتبر هؤلاء الكفافة في النسب بل قالوا المسلمون بعضهم لبعض أ كفاء

عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له : « ثلاث لا تخر الصلاة إذا أتت والجنابة إذا حضرت والأيام إذا وجدت لها كفواً » : رواه الترمذي وهو حجة على تحريم عضل الأيامي — غير المتزوجات — بلاعذر عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ألرب أ كفاء بعضهم



ابن قتيبة لقيته وحكي لي ورجل لرجل الا حائك او حجام » رواه الحاكم وله الفاظ أخرى لا يصح منها شيء وان قال بعضهم ان الحاكم صححه وماذا عني بشي تصحيح الحاكم وقد سأل ابن أبي حاتم أباه عنه فقال هذا كذب لا أصل له وقال في موضع آخر باطل . وقال ابن عبد البر هذا منكر موضوع . قال الحافظ بن حجر في فتح الباري : ولم يثبت في اعتبار الكفاءة في النسب حديث وأما ما أخرجه البزار من حديث مما ذكره نفسه « العرب بعضهم أكفاء بعض والموالي بعضهم أكفاء بعض » فاسناده ضعيف : نعم وورد في الصحيح ما يدل على فضل العرب وفضل قريش على العرب وفضل بني هاشم على قريش ولكن لم يرد ذلك في أمر الكفاءة .

عن عائشة وعمر : « لا تمنع ذوات الاحساب الا من الأكفاء » رواه الدارقطني . والحسب المال ولذلك اعتبر بعض العلماء الكفاءة باليسار والغنى واستدلوا عليه بما رواه أحمد والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة عن النبي ( ص ) أنه قال « ان أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون اليه المال » وما رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه من حديث سمرة عن النبي ( ص ) : أنه قال : « الحسب المال والكرم التقوى » والفقهاء يفسرون الحسب بالمجد للموروث

عن عروة عن عائشة أن بريدة أعتقت وكان زوجها عبداً فغيرها رسول الله ( ص ) ولو كان حراً لم يغيرها رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وهناك روايات أخرى وفيها انحطارت الفسخ وهو حجة على اعتبار الكفاءة بالحرية بل قال الشافعي أصل الكفاءة في السكاح حديث بريدة .

فلم مما تقدم أن السنة مضت باعتبار الكفاءة بالدين والحرية والأخلاق واليسار وهذا أخذ الكثير من العلماء في صدر الاسلام وزاد أكثر العلماء النسب والصناعة واستدلوا عليهما بما لا يصح من الأحاديث وبما يصح من القياس فاتهم قالوا إن العلة في اعتبار الكفاءة وقع الضرر والعار وقد كانوا يفاخرون بالانساب ويرون من العار أن تزوج القرشية بأهلها ، ولا يزالون يسمون بدناءة الحرفة والصناعة ، والمعدة في ذلك العرف

ونذكر على هذا شاهداً من كتب الخفية اذ القضاء على مذهبيهم في هذا البلاد جاء في الهداية أن الكفاءة تعتبر بالصنائع وعزى ذلك الى الصحاحين ثم قال مانعه :

« وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان وعن أبي يوسف أنه لا تعتبر إلا أن تفحص كالحجامة والحائك والدباغ . ووجه الاعتبار أن الناس يتفاخرون بشرف الحرف ويتعبرون بدناءتها . ووجه القول الآخر أن الحرفة ليست اللازمة ويمكن التحول عن الحرفة إلى النفيسة منها : « اه وقال الكمال في الفتح : « (قوله وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان) أظهرها لا تعتبر في الصنائع حتى يكون البيطار كفوا للمطار وهو رواية عن محمد . وعنه في أخرى الموالى بعضهم أكفاء لبعض الا الحائك والحجامة وكذا الدباغ وهو الرواية التي ذكرها في الكتاب عن أبي يوسف . وأظهر الروايتين عن محمد فصار عن كل واحد منهما روايتان . الظاهر عن أبي حنيفة عدم الاعتبار ، والظاهر عن محمد كذلك إلا أن تفحص وهو الرواية عن أبي يوسف وفيما قدمناه من حديث بقية حيث قال فيه الاحتكاك أو حجاماء ما يفيد اعتبارها في الصنائع لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي وهو : أن الصنائع المتقاربة أكفاء كالبراز والمطار بخلاف المتباعدة : وعد الحياط مع الدباغ والحجامة والكناس قال : فهو أكفاء بعضهم أكفاء بعض ولا يكفون سائر الحرف : ولم يذكر خلافا فكان ظاهرا في أن الظاهر من قول أبي حنيفة اعتبار الكفاءة وإليه ذهب بعض الشارحين قال وكذا قال الشيخ أبو نصر بعد أن أثبت اعتبارها وعن أبي حنيفة : لا تعتبر : ونحوه في النافع وانما قلنا : لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي : لأن حقيقة الكفاءة في الصنائع لا تحقق إلا بكونها من صناعة واحدة وفي المحيط وغيره وههنا خسارة هي أخس من الكل وهو الذي يخدم الظلمة يدعى شاكر باه تابعا وإن كان ذا صرورة ومال ، قيل هذا اختلاف عصر وزمان ، في زمن أبي حنيفة لا تعد الدناءة في الحرفة منقصة فلم تعتبر وفي زمنهما تعدتعتبر والحق اعتبار ذلك سواء كان هو المبنى أولا فإن الموجب هو استقصاء أهل العرف فيدور معه وعلى هذا ينبغي أن يكون الحائك كفوا للمطار بالاسكندرية لما هنالك من حسن اعتبارها وعدم عدوها تقصا لثة الإهم إلا أن يقرن بها خسارة غيرها « اه (النتار) علم مما أوردناه أن الكفاءة ليست من أمور المبادات وإنما هي من مسائل المعاملات التي يحكم فيها العرف ويستدل عليها بالقياس لأنها تابعة لمصالح الناس ورفع الضرر عنهم ومدارها على التمييز في كل رجل كفوئن إذا تزوج منهم لا يلحقهم

عار بزوجه بين قومه ولذلك قالوا ان العالم كفؤ لبنت الشريف والحبيب وان كان  
نسبه وضيقا أو مجهولا لأن العلم أشرف الأشياء فلا عار معه مطلقا . وأن هذه الكفاءة  
تختلف باختلاف الزمان والمكان فرب رجل يعد كفؤا لقوم في بلد ولا يعد كفؤا  
لأمثالهم في بلد آخر لاختلاف العرف . أما حكم هذه الكفاءة فهو وجوب تزويج  
الحاطب مع تحفةها واعتبار الولي فاضلا للمخطوبة اذا امتنع من التزويج ولها حينئذ ان  
تزوج نفسها من الكفؤ بدون رضاه عند الحنفية ان كانت رشيدة وليس له الاعتراض  
ولا طلب الفسخ ، وعند غيرهم رفع الامر الى القاضي فيأذن الولي البعيد بالتزويج اذا  
كان القريب هو الماضل أو زوجها هو . في تفصيل معروف في الفقه . واذا لم يكن  
الحاطب كفؤا وزوجها الولي بدون اذنها أو زوجت نفسها هي بدون اذنه جاز لها  
على الوجه الاول وله على الثاني رفع الامر للقاضي وطلب الفسخ دفعا لا يذء التعبير  
الا ان يسكت الولي حتى تلد فانه يبطل حينئذ حق الفسخ مراعاة لمصلحة الولد  
ومسألة الكفاءة الآن من النوازل في مصر فقد زوجت صفية بنت السيد أحمد  
عبد الخالق السادات نفسها من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وولدت في المقد  
أجيبيا مع وجود أبيها في البلد فطلب أبوها من القاضي فسخ المقد بدعوى عدم  
الكفاءة وخاضت الجريئة في ذلك بأهوائها وامتدت أعناق قراء المنار اليه يسألونه  
بيان حكم الشريعة في ذلك لعلهم بأن الذين زعموا الدفاع عنها من الكتاب جاهلون  
بها فها هو الحكم وعليهم تطبيقه على الواقعة فانهم أهل العرف

### ﴿ الفتوى لشركة جريشام ﴾

ذكرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية أن بعض طلاب العلم في تونس أشكل  
عليه فهم مستند مفتي الديار المصرية في الفتوى لشركة جريشام التي أنشئت للتأمين على الحياة  
وبينا هناك أن الاشكال جاء من تطبيق الفتوى على ما يسمع عن الشركة لا على السؤال الذي  
رفع الى المفتي . وقد كتب ذلك الطالب وجه اشكاله في جريدة ( الزهرة ) التي ظهرت في تونس  
ثم ذوت وسقطت فكتب اليها أحد علمائنا تونس ما يأتي ردأ عليه

### ﴿ إفهام وتقويم ﴾

قرأت في العدد السابع من جريدة « الزهرة » كلاما مسهبا رام به صاحبه أن

يساهم في الاتضال لمسألة فتوى القراض ( التي سموها فتوى التأمين ) ، عرضه على أفكار أولي البصيرة وبعد ان طويلا ذيله ، وقطعنا نيله ، رأينا ان صاحبه وان نادى باسم الثقة والاستبصار في مواضع كان بعيدا منهما في الوصول الى كنه ما قصدناه من مراجعة وطنينا الفاضل في رده الأول على كلام محتاج الى غزقائه ، وإيقاظ ذهن صاحبه من سباته : ، زاد ففاهم استحسان تصدير الفتوى بلو حتى وهم اننا نوهنا بذلك لما فيها من الشرط وكأني به بعد حائر آفي وجه هذا التنويه لولائه بين الشك واليقين في بركة تأثير الشرط في نحو هذا المقام ، ولم يعلم اننا ألقنا الأ نظار النقداء الى ما في «لو» من الامتناع المقتضي غرابة الصورة وامتناع وقوعها .

منار بحث في هاته الفتوى على محور واحد وهو اتقاد اجمال المفتي والملاح عليه ان لم يفيض في شرح المراد من الشركة مينا في خلال ذلك ماتبطنه في ضميرها ولم تذكره في سؤالها ناسيا قولهم « جواب المفتي على قدر سؤال السائل » ، وما كرهه العلماء من اذالة العلم والفضول فيه وقد نقل عن كثير من الأئمة أنهم كانوا يكرهون الزيادة على قدر الاستفتاء ويرونه من فضول المفتي . فاذا كان ذلك مطلوباً فهو من باب الاحتياط وربما لا يحتاج اليه في الامور الظاهرة الواضحة الجارية على المتعارف والخمولة على الصحة لان العالم لم يؤمر بالتنقيب على القلوب بل نهى عنه بنص الحديث الصحيح . ومع هذا فان المفتي ما ترك الاحتياط اللازم فيما أعاده من الالفاظ في جوابه شرحا للمراد حيث لم تكن عبارة السؤال من الافصاح عن المقصود بالمكان الين لو وجد آذانا سامعة أو عيوناً ناظرة الى السؤال والجواب . لو سأله الشركة عن صحة قواعدها - من حيث حكم الشرع الاسلامي - لرأينا ماذا يجيب به المفتي بعد ان يستعلمها احوال رسومها ، ولو سألته عن صورة عقد بين رجل وجماعة كهاته الشركة وجعلت نفسها مثالا يجمعها بالمثل وصف الجماعة لينظر في صحتها من جانب الحكم الشرعي وليس سؤالها عن فرع فقهي لتتظر ماذا عسى ان يطلبه الناس منها يوما ما فتغير خطتها لاجله ولا كانت هي محل السؤال ابتداء بل كانت في موضع المثال . والسؤال عن هذا الحكم الشرعي ان وقع وهو حكم يرجع الى ضرب من التجارة ربما قصدته هاته الشركة . نعم ربما يكون محققا اذا وجه الملاحم على الشركة كيف تسأل عن خلاف مرامها وذلك عندل

يجه على ديانة السائل أو فصاحة عبارة في سؤاله !! ومن الواجب أن تذكر كاتبنا شيئاً لطيفاً مانعاً عن الباحث الأول وهو أن المنقح حنفي المذهب وأنه يجب تخرج كلامه على نصوص مذهبه مادام كلامه غير محتاج ولا قاض بصرفه إلى اختيار بعض المذاهب على بعض في خطة النظر ولا ينبغي التساهل والمساومة إلى فساد صحيح من كلام الناس .

واذ قد أتينا على ما يُفهمة خطة البحث في هذا الموضوع وبيئته على تحقير النظر قبل المجازفة فنلتم باطلال شروطه التي ذكرها مما لا يدخل في المؤاخذة بذنب الاجال قال « أول الشروط ان يكون المال نقداً ..... إلى قوله - سيما وان أوراق المائيات مقبولة في المعاملات اعتبار الذهب والفضة » . هذا موضع الزيادة على الاجال لانه رجع به إلى الغالب . وجوابه عن هذا ان كون رأس المال ديناً على غير أحد المتعاقدين جائز ماضٍ عند الحنفية وما منعه مالك لالتهمه في القصد ، لانفساد اصل العقد . وإذا نظرنا إلى مذهب محمد بن الحسن من جواز اقراض بالفلوس الرابحة وعدم اشتراط خصوص الذهب والفضة فكل ما راجع إلى رواج المال والتقدين فهو مباحاً وهذا هو التحقيق لأن مناط اشتراط التقدين قصد قطع جرثومة الضرر وضرب العامل في عمله ان يقدم على شيء يظنه يساوي مقداراً فإذا هو قاصر عما قدر وكل ربح معلوم القدر لا توجد فيه هاته العلة فهو كالذهب والفضة ألا ترى أنهم ما استوفوا بالذهب والفضة نضاراً حتى اشتراطوا ان يكونا مسكوكين . وهذا هو عين الجواب عن الشرط الثاني اذ كان عين الاول لولا اختلاف العبارة .

قال « رابعها ان لا يشترط على العامل الضمان الخ » بناء هذا البحث مؤسس على شفا الاشياء في قضية الاجال ووجه ان الجواب وقع عن كراسة شروط الشركة لاعتبار سؤال مسطور وربما كان كلامه يحوم حول الاعتراف بأن ذكر هذا البحث لتكثير سواده ، وتعزيز فتنه وأجناده ،

قال « خامسها عدم تأجيل مدة القراض ونص السؤال مقتض لئلا تأجيل » القراض في مذهب أبي حنيفة رحمه الله من العقود التي لا يفسدها التوقيت وانما محور الشرط فيها على مظنة حصول القصد مما سبق له العقد وهو معدود في ضمن سنة وعشرين عقدة لا يفسدها أي شرط فاسد .

قال «سادسها تعيين الجزء الخ» وهذا ملحق باخوته المسوقة للتميز، فلا يشبه أمره على ذوي التميز. ثم إن المذهب أن دخول المتقارضين في عقد القراض على المساواة في تعيين الربح لا يفسد القراض بل يكون الربح فيه على السواء في قول أبي يوسف رحمه الله وبه الفتوى. أما لو ذكرنا ما يدل على التسوية في الربح فلا خلاف بين أبي يوسف ومحمد في جواز نهو أن يقولوا: على أن ماتج من الربح بيننا: قال «ثم مقتضى السؤال (إذا قام بما ذكر) وانتهى امد الاتفاق المعلن بانتهاء الاقساط» انه ان لم يوف بدفع تلك الاقساط لاحق له الخ» وههنا الخطأ العظيم في الانتقال، والغفلة عن الحقيقة في الاستدلال، فأما الأول فليس الكلام بقاض انه لاحق له في المقارضة ولا حق له ان لم يوف انما قضى انه ان لم يوف لاحق له في المقارضة ولاحق له في الربح والشروط في المضاربة ان كانت مما يخل بجانب رب المال جازت لأسباب ان كان ذلك من شرطه هو لامن شرط المضارب عليه وذلك صريح في صورة السؤال لانه جاء قبل الكلام الذي ساقه كاتبنا كله حذفها حذفاً لم يصادف به كنه الفهم وهي «واشترط معهم» ومن الفروع التي يذكرها الحنفية في هذا الموضع لو شرط المضارب على رب المال أن يدفع له داره يسكنها أو أرضه يزرعها لم تفسد المضاربة أما لو شرط رب المال ذلك على المضارب لفسدت لاجتماعه في مقدار ما يكون لتلك من المال ومقدار ما يكون له عمل فيه ولم يعتمد بهاته الجمالة في جانب رب المال. وبذكر المالكية فرعاً في كتبهم انه يجوز القراض على أن جميع الربح للعامل وضمان المال ان تلف من ربه إذا سمي اقراضاً وقال سحنون هو سلف وضمانه من العامل. وفي هذا ما يعللنا مرق بن هذا وبين القمار بأن هذا شيء من جانب رب المال وهو محمول على النجدة والمقدرة فلا يظن به اهتمام؛ ولأنه يؤكل ماله بالباطل أو يضيء خلافاً لحال العامل المظنون به المعجز والافتقار، ولأن رب المال ينزل في نحو هاته الشروط منزلة المتبرع انه لو شاء لأعطى وما أخذ. قال «ان مشاركة المسلم هاته الجمعية ممنوعة وذلك لانها لا تختص في تجرها ومعاملتها الربا . . . . . والنصوص، وتظاهرة على منع شركة من لا تحفظ من تعاظمي ما ذكر الخ» قد علمت ان اسم الشركة مما وقع الامتثال ولو فرضنا صحته فذلك شيء ينظر فيه الرجل الى حالة التجارة التي سموها في السؤال وليس المفتي بصدد تبين كل

ما يجب على المرء في صورة الاستفتاء والالشرع يبين لهم شروط البيوع كلها وذلك لا يخص الشركة بل كل من يظن به الجهالة باستقراء أحكام البيوع ومن ذا الذي يرقبها اليوم من تجار المسلمين، على أن نسيان المفتي أن يقب على هذا غير بعيد حيث لم يكن مما يرجع إلى شرط من شروط الباب التي يجب استحضارها عند الافتاء ولذلك يذكرها كاتبنا بعد تعداد الشروط : وبوكيل الذي في المعاملات غير ممنوع ولو نص له على معاملة يحرم على الوكيل فعلها وقد نص الحنفية رحمهم الله على صحة توكيل المسلم ذمياً على بيع خمر أو خنزير ولو باشر ذلك بنفسه لمنع باتفاق الناس وقد عا ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوكلون المشركين حق المحاربين، في صحيح البخاري (باب) إذا وكل مسلم حرباً في دار الحرب أو دار الإسلام جاز « أخرج فيه توكيل عبد الرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) أمية ابن خلف وما فيه من القصة .

وما هي تلك التوبة قد أفضت إلى كاتبنا ليبيد علينا من تبياننا ثانياً فإن دعتنا إلى ذلك الدواعي فإن آذاننا مصفية إلى ما يقول .

(ذلك التولسي)

### ❦ باب الانتقاد على المنار ❦

#### (المسائل الزنجارية)

جاءنا من أحد فضلاء القراء في زنجبار ما يأتي ويعقبه الجواب عنه قال :  
 « أن المنار كالمسلمي من المنة على المسلمين ما ظهر أثرها من تنبيه الأفكار وتبادل الآراء فيما بينهم . لا يصل أحد أجزاء المنار حتى يسير ما فيه سير الامثال وتحدث به الاندية واتهم لينظرون إلى ما يأتيهم من درره بفراغ الصبر غير أنه لما نشرتم في أعداد المنار - الجزء الثاني ١٦ المحرم الحرام صحيفة ٥٧ (علم القيب للانبياء) الجزء الرابع ١٦ صفر صحيفة ١٤٤ (القرآن لقضاء الحوائج) وصحيفة ١٤٥ (المهدي المنتظر) - أنكر ما حررتموه كثير ووقف قراء المنار عن اتباعهم حتى أورد عليهم المنكرون أدلة تناقض ما حررتموه فالتمسوا أن أكتب اليكم في ذلك أنشرحوا الأدلة بنوع بسيط أم أدلة المنكرين فقد أترضوا جواب : س : القرآن لقضاء الحوائج بما رواه البخاري وغيره في حديث الرقية بالفاتحة وبغير ذلك مما ورد واعترضوا كلامكم في المهدي المنتظر بما أورده مفتي

الشافعية بمكة السيد أحمد زيني دحلان بآخر كتابه الفتوحات الاسلامية حيث حكى ان الاحاديث الواردة في المهدي منها صحيح وعسن وضعيف وهو الاكثر الى ان قطع بعد ذلك بوجود المهدي وانه قطعي . اما ابن خلدون فلا يعتبرونه ووسموه بانه مؤرخ لا محدث والمقبر في مثل هذا أقوال المحدثين . واما مسألة علم النبي للانبياء فقد أوردوا على ماحر رتموه ما قرره الصاوي في حاشيته على الجلالين في تفسيره على آية « يستلونك عن الساعة » الآية وما بعده من قول لأملك نفسي نفعا ولا ضرا . . . ولو كنت أعلم الغيب » الآية في سورة الاعراف واليكم ما ذكره الصاوي بنصه : ( قوله تأكيد ) أي لمسا قبله لبيان انها ( الساعة ) من الامر المكتوم الذي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد الا من اراد قضاءه من الرسل والذي يجب الايمان به ان رسول الله لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع الغيبات الذي تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين يقين لما وردت في الدنيا فانا انظر فيها كما نطرق الى كفي هنا وورداته اطلع على الحجة وما فيها والنار وما فيها وغير ذلك مما تواترت به الاخبار ولكن أمر بكتمان البعض ( قوله نفسي ) مضمول لأملك ( قوله الا ما شاء الله ) أي عليك لي فانا ما ذكره ( قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ ) فان قلت ان هذا يشكك على ما تقدم انه اطلع على غيبات الدنيا والآخرة والجواب انه قال ذلك توأما وان علمه بالغيب كلا علم من حيث انه لا قدرة له على تغيير ما قدر الله وقوعه فيكون المعنى حينئذ لو كان لي علم حقيقي بأن أقدر على ما أريد وقوعه لاستكثر الخ ان قلت ان دعاءه مستجاب لا يراد حجب بانه لا يشاء الا ما يشاء الله فلو اطلع على ان الشيء مثلا لا يكون كذلك الا يوفق للدعاء له اذ لا يشفع ولا يدعو الا بما فيه إذن من الله واطلاع منه على أنه يحصل ما دعا به وهو سر قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وفي ذلك المعنى قال العارف

وخصك بالهدى في كل أمر \* فليست تشاء الا ما يشاء

وللخواص من أمته حظ من هذا المقام ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي اذا اراد الله امرأ أسك السنة اوليائه عن الدعاء سترأ عليهم لكلا يدعوا فلا يستجاب لهم فيفتضحوا . اه كلامه فالرجو ان تبينوا ما هو الحق في المسائل الثلاث فقد اخذت محلا من الافكار ولستم الاجر والثواب .



## ﴿ الرقى وقضاء الحوائج والاستشفاء بالقرآن ﴾

ثبت في الاحاديث أن الله تعالى خلق لكل داء دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وما زال الناس يتفقون بما علموا منها ويخونون عما جاوزوا فزادون عاماً . كذلك قد جعل الله تعالى لكل شيء سبباً يتوصل اليه به . وانما يصح كون هذا سبباً لهذا اذا كان بينهما اتصال بالتأثير والتأثر متلاً بحيث ينتهي وجود الثاني لانتهاء الاول ويوجد بوجوده اذا انتفت الموانع . ولم يثبت بالتجارب الصحيحة لمطر دذان تلاوة القرآن الكريم او كتابته في الصحف تحمل او الصبحا ف يؤكل منها ويشرب سبب لشفاء من الامراض وقضاء الحوائج ولو ثبت لاستنتج به الناس عامة والمسلمون خاصة عن العطب والاطباء وعن اتخاذ الاسباب والوسائل المعروفة لسائر الحاجات والمصالح . فهذا دليل عقلي في الموضوع وقد قرر العلماء ان التصوص الشرعية اذا خالفت الادلة العقلية ترد اليها بالتأويل اذ لا يمكن إبطال حكم العقل لانه أصل الايمان ، ولا يصح بدونه برهان .

ودليل ثان على ذلك وهو أنه وانزل القرآن لاجل النافع الحسية الجمادية كما نزل لأجل الهداية لذكر فيه ذلك وعدم المعجزات لانه يكون حارقاً للعادة والتحدى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك ولكن سيدنا من ذات لم يكن ولم يذكر الامام في وجود اعجاز القرآن ما ذكر ولم يلم أن الصحابة أو الائمة احتجوا على منكر بذلك .

اما المجازة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الرقية فاني اشرحها لك بما لا ينافي به انعدم بالدليل . فأقول ان الرقى والمود كانت من اعمال الجاهلية وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها وحديث وقائع رقى فيها بعض الصحابة فأجاز النبي (ص) ذلك في العين وفي ذي الحجة اي ادغ ذي الحجة كالمقرب والربويرة في اصحابه من الرقية لامن عين اوجحة . وفي رواية اخرى لابي داود زيادة اودم لا يركب رقى اخرى . فندموا على ما جحدوا لرقية الا في نفس اوجحة اولدغها . فطبق عليهم ذلك الرقى ، ثم باذن لهم بغيرها من المود والنجاس التي كالأهلقونها على الاطفال وغيرهم للمرقية من الامراض والحل ولا كتابة القرآن وغيره لذلك وارشدتهم مع هذا كما هو الى ان الرقى والاسترقاق ينافي التوكل الذي هو كمال التوحيّد والايمان ولا ينافية التمسك وغيره من ذلك . اب الصالحين لان ذلك من الرقى امر موهوم كما قال حجة الاسلام وغيره .

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب من حديث طويل: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطربون ولا يكتنون وعلى ربهم يتوكلون» ورواه غيرهما. وروى أحمد والترمذي وحسنه والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «من استرقى أو اكتبى فقد برئ من التوكل» وفي لفظ «ما توكل من استرقى أو اكتبى» قال الامام الفزاري في كتاب التوكل من إحياء علوم الدين مانصة :

« اعلم أن الضرر قد يعرض للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب الدافعة رأساً أمافي النفس فكالتم في الأرض المسبعة أو في مجاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف المنكسر فكل ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض نفسه لهلاك بغير فائدة. نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع بها ومظنونة والى موهومة فترك الموهوم منها شرط التوكل وهي التي نسبها الى دفع الضرر نسبة الكي والرقية فان الكي والرقية قد يقدم بهما على المحذور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور للإزالة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين إلا بترك الكي والرقية والطيرة ولم يصفهم بأنهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا حبة والحية تلبس دفعا للبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الاسباب » اهـ

فالتقارير يرى أن حجة الاسلام جعل علة منافاة الرقية للتوكل كونها من الامور الوهمية التي لم ترتق الى أن تكون سببا للنفع ظنيا ولكن الدجالين الذين اتخذوا الرقى والتائم والتماويز والتناحيس حرفة يأكلون بها أموال الناس بالباطل يوهونهم أن أن حرقهم مبنية على تعظيم القرآن وقوة الايمان ويحملون الحبة قبة. وإنما كان الأخذ بالامور الوهمية منافيا للتوكل لأن التوكل هو كمال التوحيد والثقة بالله تعالى والمؤمن الكامل يجب أن يكون بعيداً عن الاوهام لاستتارة عقله وقوة يقينه فهو لا يأخذ إلا بالاسباب الصحيحة التي قضت حكمة الخالق ربط المسببات بها ونبذ الاوهام وراء ظهره فلا يكون لها عليه سلطان واما سبب إجازة النبي صلى الله عليه وسلم الرقية من العين ولديغ نحو المقرب قلعله الرحمة بالضعفاء الذين جرت العادة بأن يتأثروا أحيانا بالامور

الوهمية ويتغنموا بها وقد عرشنا ذلك في المقاتلين الراجعة عشرة والخامسة عشرة من مقالات (الكرامات والحواري) فلترجع هناك . وأذكر هنا شاهدا وهو أنني أعرف عالما من أجل العلماء المتقين الذين يجاربون الأوهام أصيبت عنده امرأة بمرض عصبي تعاصى علاجه على الأطباء وكان منشأه الوسواس - وهو وهم - فلم ير بدا من الرضى بالتماس راقى يرقيا باعتقادها بذلك . وهذا التعليل يظهر تمام الظهور في الرقية من العين فإن كثيرا من الملل التي ينسبها الناس إلى تأثير العين وهمية وما عساه يصح من تأثير المائن فالمعقول أن يكون تأثير نفس في نفس ولذلك عبر عن العين في حديث أحمد وإبي داود الماضي بالنفس وذلك أن بعض النفوس تؤثر بالنفوس في نفس أخرى تتوجه إليها وتظهرها لاستعداد فيها لسرعة التأثير وهذا من قيل تأثير حال الحزن في نفس من يراه ولكنه أقوى منه . فلا عرو أن يزيله التأثير من الرقية وما هي إلا تلاوة شيء يعتمده المرقى ويتوهم نفسه والأوهام انفعالات في النفس يغلب أحوالها أضغتها والدخلة تأثير حقيقي في الجسم ولكنه ضعيف في الغالب يبرأ أحيانا بدون سبب وكانت العرب في الجاهلية تعطب اللدغ بالرقية فاعتقادهم يغلب أحيانا على ألم اللدغة فيسرع شفاؤها وقد نبى النبي (ص) عن ذلك ثم علم أن بعض الناس يتغنمون به بحكم الورثة وتأثير الوهم فأجازه فقندروى أحمد وعبد بن حميد ومسلم وغيرهم من حديث جابر أن رجلا قال يا رسول الله إنك نبيت عن الرقى أنا أرقى العقرب فقال (ص) « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه » فهي رخصة لمن علم من حاله أن لا وهم سلطانا عليه إذا احتسب إلى استعمال ذلك ثلثه فضيق دائرة تلك الأوهام وجعل المأذون به على قلته منافيا للتوكل وكال اليقين واشترط في الرقية أن لا يكون فيها شرك كما في حديث عوف بن مالك عند مسلم وأبي داود ومعنى ذلك أن لا يكون فيها استعانة بغير الله أو ما يوهم أن غير الله ينفع أو يضر . ومن الغرائب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لدغ مرة فعضي عليه فراقه ناس فلما أفاق قال « إن الله شفاني وليس برقيتمكم » رواه البخاري في التاريخ وابن سعد والبخاري والبارودي وابن السكن وابن قانع وسمويه والطبراني والدارقطني في الأفراد عن جلبة بن الأرق . وهو دليل على أن الرقية لا تأثير لها وإن نفوس المتقين لا تؤثر فيها الأوهام . وما ورد من الرقى المأثورة قديمة ونشأ على الله تعالى .

هذا صفوة ما يقال في تحرير المقام قان منه ما عليه الدجانون من كتابة الآيات لمير  
ما أنزلت له واتخاذها تمامهم مع قول النبي (ص): «من عاق تيممة فقد أشرك» ورواه أحمد  
والحاكم عن عقبة بن عامر. وقوله (ص): «أن الرقي والتائم والتولة شرك» ورواه أحمد  
وابو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود. وقوله «ثلاث من السحر الرقي والتولة  
والتائم» ورواه الحاكم عن ابن مسعود وغير ذلك. ولا شك أن الرقي والتائم في هذا  
الزمان من نزعات الوثنية فإنها ليست مبنية على اعتقاد أن القرآن رفع الضرر وبحسب  
التفكير لذاته معجزة وإنما العمدة عندهم على بركة الرقي وكتاب التائم وتأثيره ولذلك  
لا يطلبون ذلك من كل عارف بالقرآن. فالنظر كيف قلبوا الدين فتركوا الاهتداء  
بالقرآن وهو قد أنزل هدى للمؤمنين بل زعموا أن الاهتداء به محرم على الناس اليوم لانه  
وظيفة المجتهدين الذين اقرضوا. ثم زعموا أنهم يعظمونه بترك الاسباب والسنن الالهية  
التي أرشدهم بها والاعتقاد على الاتفاق برسم حروفه وحملها

### المسألة الثانية - المهدي المنتظر

إذا قالوا أن ابن خلدون كان مؤرخا غير محدث فالتا قول ان السيد احمد زيني  
دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا متكلم، إنما هو مقلد للمقلدين، ونقال من كتب المتأخرين،  
ينتهصر للعامة وينتهصرون له لشهرته بالعلم بتقليده وظيفة إفتاء الشافعية في مكة وبالشرف  
الذي يخضع لصاحبه أكثر العامة وإن كان أميا. وحجيب من منتم لهم ينكر على المؤرخ  
العلم بقدر رجال الحديث وهو فرع من فروع التاريخ ولقد كان ابن خلدون أوسع  
للمؤرخين علما وأدقهم نقدا وأشدهم إنصافا وهو لم ينكر المهدي المنتظر لعدم الاطلاع  
على ما روي فيه ولا تقليدا لأحد من الناس وإنما بنى إنكاره على قاعدتين إحداها نقده  
رواة أحاديثه بنقل ما قاله أئمة الحديث في جرحهم، والثانية عدم الطباق مراعاة الناس  
فيه على أصول العمران وسنن الاجتماع البشري من قيام الامور العامة بالعصبة، ومن  
أنكر شيئا أو أثبت به بالدليل فأنما يرد عليه بنقض أدلته لا بتقليد من هو دونه في كل علم  
بلاينة ولا برهان. فان كان المنتقدون الآن يقدون دحلان لانه كان مقبلا في مكة  
من مذهب قريب قان خلدون قد ولي القضاء في مصر أيام كانت ناصة بأشهر علماء  
القرون المتوسطة الذين يقدحهم زيني دحلان فهو أحق بأن يقلد اذ لوظائف لم تكن  
تعطى في ذلك الوقت لأرب مثله الا اذا كان نادرة الزمان، ولكنها قد تعطى لأجهل  
الجاهلين في دولة آل عثمان، فقد كان عندنا في طرابلس الشام قاض شرعي اذا صلى وسبقه

الامام لا يعرف كيف يتم الصلاة منفردا حتى انه أخطأ في صلاة الصلوة. ولا أريد بهذه الكلمة التبريز بأن السيد أحمد دحلان كان كهدا القاضي وانما اريد التنبيه الى ان ما يفتري به العامة من المناصب لاسيا في البلاد المشرفة ليس موضعا للفرور

نحن لانحكم على مستقبل الزمان باستحالة ظهور زعيم للمسلمين أو امام عظيم يخرجون على يديه من ظلمات البدع والجهل الى نور الهداية والعلم والعمل النافع بل نرجو هذا من فضل الله وتوفيق المسلمين الاستعداد لقبول ذلك فان الله تعالى اذا اراد أمرا هيا أسبابه ولسكننا نقول انه لا دليل على ان الله تعالى كاف المسلمين باعتقاد ظهور مصاح فيهم معروف باسمه ( المهدي ) ووصفه ونسبه وأوجب عليهم طاعته وسجل عليهم ان يبقوا في الضنوب والجهل والبدع والشقاء الى أن يظهر فيهم ويخرجهم من ذلك كما يظن الجماهير من المسلمين منذقرون فان هذا الاعتقاد كان آفة عليهم في دينهم وديارهم ولو كلفهم الله تعالى ذلك لأنزل فيه قرآنا أو أمر نبيه بأن يبينه للناس يانانا ماشافيا على أنه عقيدة دينية ولو فضل لنقل ذلك بالتواتر قرنا بعد قرن ودونوه في كل عقيدة وكل كتاب حديث ولما أهمله مالك في موطأه والبخاري في صحيحه ، ولما كان رواية خبره محصورين في فرقة واحدة من المسلمين ( وهي الشيعة ) فلم يوجد له سند الا من طريقها ، ولما كانت الروايات فيه مضطربة ثبت بعضها ما ينفى الآخر ، ولما سكت علماء أهل السنة عن الطعن في منكره ، ومن أراد ان يحكم في هذه المسألة حكما صحيحا فعليه ان يجمع كل ما رووه فيها من الاخبار مرفوعا وموقوفا ومرسلا ومن الآثار خصوصا ما عزي منها الى آل البيت عليهم الرضوان والسلام. إن يفضل يظهر له فيها من الاضطراب والتناقض والتعارض ومن لحن العبارات واساليبها ما يجزم معه بأنها موضوعة وان كثرتها وتعدد طرقها لا يزيد بها الاوهنا وهو

امثل الروايات فيه ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن فمن دونهم من الكلم المختصر وفي بعضها أنه من ولد فاطمة وفي بعض آخر أنه من ولد العباس ، وفي بعضها أنه يعيش سنا أو سبعا أو ثمانيا أو تسعا وفي بعض آخر يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا بالاوتار وفي بعض آخر يعيش سبعا بالحزم وفي بعض تسعا بالحزم وفي بعض آخر عشرا بالحزم ، وفي بعضها انه يلي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين ، « ولاخير في الحياة بعده » وفي بعض آخر ان بعده

عيسى وزمنه خير من زمنه ، وفي بعضها ان عيسى نزل في عهده ويصلي وراءه وفي بعض آخر « ان تلك امة انا في اولها وعيسى ابن مريم في آخرها والمهدي في وسطها » وهو يناقض ما قبله وفي بعضها « لا مهدي الا عيسى » . وفي بعضها ان مولده المدينة ومهاجره بيت المقدس في بعض آخر انه توجه الى بيت المقدس فلما بلغه حتى يموت ، وفي بعضها ان المهدي ابن اربعين بالجزم وفي بعض آخر بين ثلاثين الى الاربعين . وفي بعضها انه آدم (اسمر) ضرب من الرجال ، وفي بعض آخر وجهه كالكوكب الذي الى غير ذلك من الاضطراب والاختلاف كل هذا في الروايات التي رواها اهل السنة عن الشيعة وما اختص الشيعة برواياته من الآثار عن علي كرم الله وجهه انه قال في المهدي « يرفع المذاهب فلا يبقى الا الدين الخالص بياضه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف إلهي » ثم ذكر ان اسمه اسمها زجس وهي من اولاد الخواريين . وانت تعرف انه لم يكن في زمنه كرم الله وجهه مذاهب وان لفظ الشهود والكشف من اصطلاح الصوفية بعده . ومن روايتهم ان ابا نعم جاء ابا جعفر الصادق عليه السلام فسأله هل هو قائم آل محمد الذي ينظرونه فقال كلما قام بأمر الله فسأله هل هو المهدي فقال كلنا مهدي الى الله حتى سأله انت الذي يقتل اعداء الله الخ فقال كيف اكون انا وقد بلغت خمسا واربعين وان صاحب هذا الامر اقرب عهدا بالبين مني واخف على ظهر الدابة . وروى نحوه عن غيره منهم . وروا عنه انه قال : قام قائم ولد المباس عند ( المص ) ويقوم قائما تعتاد قضاها ( المراس ) اي سنة ٢٧٦ هـ وهو دليل على أنهم كانوا ينظرونه بومئذ والسبب في هذا معروف وهو محاولة تأليف عصية للقيام بأمر الملك وجهل الخلافة في ولد الحسين

وجملة القول ان هذه المسألة اذا اريد ادخالها في الدين كانت من مسائل العقائد والعقائد يجب الاعتماد فيها على اليقين ولم تصل هذه الاحاديث الواردة فيها الى افادة غلبة الظن للمسلم بمنشأها والمطاعن في اسانيدها والاضطراب وانتناقض في مدلولاتها ولذلك لم يذكرها المكلمون في كتب العقائد فلا حرج على من انكرها . وقد اضر المسلمين فتشوا القول بها إذ ظن فيهم كثيرون بهذه الدعوى في القديم والحديث فسفكوا الدماء وفسدوا نفاذ كثير من المسلمين وآخرهم مهدي السودان والباب وخلفاؤه من اهل إيران . فعلى المسلمين ان لا يتوكلوا على امرين صحيح بعض الاحاديث فيه او حسن كان ظنيا ويدعوا اليقين من أسباب القوة والسيادة وهو التذهب الصحيح بالرجوع الى سيرة السلف في الدين والعلم النافع في الدنيا والآخرة والاعمال التي توفر المال ونجى الحوزة فاذا قام فيهم مع هذا قائم هاد

مهدي كانوا مستمدين للاتحاد على يديه والا فان السيادة والسعادة يستحيل وجودهما مع  
استبداد طرفيهما الذي سته الله لهما والله الموفق والمعين

### ﴿المسألة الثالثة علم الغيب للانبياء عليهم السلام﴾

جرت سنة الله تعالى أن يكون غلو الناس في اطراء رجال الدين من الانبياء  
وورثتهم في العلم والعمل على نسبة الجهل بالدين فانك تجد الفاسق من الشعراء المتأخرين  
يعطري بعض المشهورين بالعلم او الصلاح بما لم يرد عشر معشاره عن شعراء الصحابة  
في النبي عايه الصلاة والسلام . وقد طوَّح الجهل بالناس الى إسناد خصائص الألوهية  
الى الانبياء والصلحاء خلافا لموضوعهم الصريحة في ذلك ولكن منهم من صرح باطلاق  
لقب الألوهية على انبيائهم ومنهم من صرح بمنازلة لفظه . وإن واحدهم يقول  
الكلمة في ذلك فجعل اصلا في الدين ويحرّف لاجلها كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه  
ويجعل على غير محله

علمنا الله تعالى في كتابه وبسيرة خاتم رسله ان الانبياء بشر وانهم عبد الله تعالى لا يتمازون  
على غيرهم الا بالوحي الذي يلقى به سبحانه وتعالى اليهم ليلقوا للناس ولا يكتفوه ولو ازمه . فهل  
يجوز لنا ان نقال هذه التهمة الكبرى ونستصغر هاتئذ فيف اليها شيئا من عند انفسنا مع قيام  
الدليل على خلافه او مع عدم الدليل عليه ؟

يقول الله عز وجل « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما  
يشعرون ايان يمشون » أي فانه هو الذي يعلمه وحده . روى أحمد والبخاري ومسلم  
والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت « من زعم أن  
محمد صلى الله عليه وسلم يخبر الناس بما يكون في غد وفي رواية يعلم ما يكون في غد  
فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب  
الا الله » فكذا كان الصحابة يفهمون ويعتقدون فهل كانوا ضالين في فهمهم واعتقادهم حتى  
جاء الصاوي في المتأخرين الذين ليس لهم من العلم الا التقليد والاماني فوضوا لنا العقيدة  
الصحيحة ؟ حاش لله ! بل كان ازواج رسول الله وأصحابه أعلم الناس بدين الله وفهمهم لكتابه  
وايس مثل الصاوي من مقلدة لتأخرين بحجة في فروع الاحكام الفقهية ، فضلا عن العقائد  
الدينية ، بل ليس لاحد ان يقلد في عقيدته اما ما يجتهد ، فكيف يقلد ضيفا مقلدا ؟

علم الغيب لانهاية له لان منه علم المستقبل الذي لانهية له وليس في وسم مخلوق ولا

استداده أن يحيط علما بالانهاية له فعلم الغيب كله محال عقلا على البشر والملائكة  
وجميع المخلوقين وهو ممنوع تقسلا بنص الآيات وما يؤيدها من الآيات الكثيرة فلو  
ورد نص بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطي علم ما كان وما يكون من الغيب  
لوجب تأويله ليوافق العقل والنقل بأن يقال أعطي علم ما كان في الماضي من سيرة  
الأنبياء مثلا وما يكون من أمر العصاة والطائمين في الآخرة من العذاب والنعيم لأن  
هذا العلم هو الذي يتماق ببعثته . فكيف ولم يرد أن الله تعالى أطلسه على كل غيبه  
تخالف العقل والنقل وتقول على الله تعالى ورسوله ما لا نفهم وقد نهانا الله تعالى عن  
ذلك وعده مع الشرك في قرن ؟

لا نقول ان النبي (ص) يعلم كل الغيب لأن هذا ممنوع عقلا وتقال كما علمت ولا نقول  
ان الله تعالى لم يطلعه على شيء من الغيب لأن النص ورد بأنه أطلعه وأطلع غيره من  
الرسل قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارضى من رسول »  
الى قوله « يعلم أن قد أبغوا رسالات ربهم » فعلم انه يظهرهم على الغيب الذي يتماق  
به تبليغ الرسالة وذلك مشروح في القرآن ومنه الملائكة والجنه والتار والحساب وغير  
ذلك فواجب في هذا المقام الوقوف عند النص لاستداده بزيادة ولا نقصان لأنه ليس  
للعقل مجال في عالم الغيب فيقيس ويستنبط . فما كان من التصوص قطعا كآيات  
الكرامة انصرحة بالاخبار عن الانبياء السابقين واهمهم وعن الآخرة وما فيها وعن  
الملائكة والجن وعن ما وعد الله به هذه الامة من الاستخلاف في الارض فإنا نؤمن  
به ونقول بكفر من أنكره . وما كان منها مرويا في أخبار الآحاد فلا يكلف كل مؤمن  
بعلمه والايان به ولكن من ثبت عنده الرواية واطمان لسند هافاة بالطبع بعقدها  
ولا نوجب عليه رفضها لأنها غير متواترة اذا عارضت دليلا قطعا كما لا نوجب على  
غيره قبولها . هذا هو الاصل الذي لا نزاع فيه

وأحاديث الآحاد الواردة باخبار النبي (ص) بالغيب كثيرة وقد ظهر تأويل  
المشهور منها كالأخبار بأن الله يفتح على المسلمين مصر والشام وغيرها من الاقطار  
والاخبار بأن عمار يقتله الفئة الباغية وان الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين  
وأن فاطمة عليها السلام أول أهله لاحقا به بعده ووه غير ذلك . ومن هذه الروايات  
الآحادية ما أصبح سنده ومنها الضعيف والموضوع ولا حاجة لتألي الكذب لاثبات فضله  
وخصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام فان الثابت منها ليس بقليل وحسبنا قوله تعالى « وانك



لمل خلق عظيم» وقوله « وكان فضل الله عليك عظيما » وقوله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وغير ذلك . وقد ذكر عليه السلام خصائصه ولم يرد فيها برواية صحيحة ولا ضيقة أن الله تعالى أطلقه على ما كان من الازل وما يكون في الابد فهل يحل لنا ان نكذب على الله تعالى بهير علم ونُدعي ان ذلك من الايمان والله تعالى يقول « انما يفترى السكذب الذين لا يؤمنون »

وأما ماورد من أن الجنة والنار مثلثاته في عرض الحائط أو قبلة الجدار ومن أنه زويت له الارض فرأى ما يصل اليه ملك أمته منها فلا يدل على أن الله تعالى أطلقه على ما كان وما يكون مما ليس في استمداد البشر الا اطلاع عليه اذ لا نهاية له ولا هو مما يتعلق به تبليغ الرسالة وهداية الخلق والنصوص تنافيه . فتقول الصاوي « والذي يجب الايمان به » الخ مردود لانه زيادة عقيدة من عقائد الدين والله قد أتم الله الدين وأكمله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله . ولم فلا نسلم لأحد أن فيه نقصا عنه الصاوي أو الجمل أو من هو أكبر شهرة من الصاوي والجمل كالعلماء والائمة المجتهدين ( وحاشاهم من ذلك )

ومن العجائب أن تجرأ مثل هذا الرجل على زيادة عقيدة في الدين ثم يجعلها إشكالا على القرآن يستيبح به تحريفه بالتأويل لا يثبتها فزعهم أن أمر الله تعالى لنبيه أن يقول « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » ليس ياما لعقائد الدين وإنما هو أمر بالتواضع !! وهل يكون التواضع بالكلام في العقيدة بخلاف الواقع ؟ إن فرضنا أن هذا يجوز أن يقع فكيف يتحقق التواضع فيه والناس لم يعلموا أنه يعلم الغيب فيحملوا كلامه على التواضع لا على ظاهره ؟ أم كيف يتحقق وقد ورد في العلم بالغيب مورد الاستدلال والحجة ومن يقول تواضعا : إني لأعلم كذا : لا يقيم الحجة على عدم علمه به . ثم إنه ينافي دعوى التواضع قوله بعد ذلك « إن أنا الانذير وبشير لقوم يؤمنون » فهو يفي أن يكون له خصوصية غير اتباع بالانذار والتبشير كأنه يقول ان الله تعالى أمرني أن أباكم بأنني لا متاز عليكم بصفات لا توهيه كالقدرة على النفع والضرر وعلم الغيب وإنما أنا بشر مثلكم رضى الي « والثر أن في جهاته وتفصيله . مؤبده هذه العقيدة . فنأويل الآية هذا التأويل البعيد ، لأجل حملها على هذا الاعتقاد الجديد ، هو من تفسير القرآن بالرأي وفيه ما فيه من الوعيد ، ولا ينكس لما قل ولا يجنون أن يقول مثله في سائر الآيات

كقوله تعالى ولا يعلم من في السموات والارض الغيب ه فائقوا الله أي آمنوا به ، ولا يفرنكم كل ما كتبه الميثون ، ولا تقولوا على الله ما لا تعلمون ، وانني في خاتمة القول اذكر القاري بإجماع الامة على أن المقائل الاحاديث في الايؤخذ فيها باستنباط المستنبطين ، وانما يجب فيها البرهان المؤدي الى اليقين ، وهذا الرأي الذي أورده الصاري لم يعم البرهان العقلي والنقلي الاعلى خلافه كما تقدم فنحن نبرأ منه . ونسأله تعالى ان يفرده ، فانه لما يقوله الا بجملة نية كاهو شأن كثير من الذين شرعوا للناس من الدين ما لم يأذن به الله . ونحمده تعالى أن حفظ أشهر المفسرين من هذا التأويل اذ لو اتبني مثل ابن جرير واليضاوي والرازي يمثل هذا القول لتسر محوه من نفوس العامة . وسنشيع انقول في علم الغيب عند الكلام على كشف الاولياء في بقية مقالات الكرامات والحواري ان شاء الله تعالى

### ﴿ باب الاخبار والآراء ﴾

#### ﴿ تأثير الجرائد وحالها في مصر ﴾

لانعرف في هذا العصر شيئاً يؤثر في النفوس تأثير الجرائد فهي التي تقيم الاحزاب في بلاد المدنية وتقدمها وتقمدها بما تشاء من الامور العامة والخاصة لذلك يستعين بها الملوك والوزراء ورؤساء الاحزاب على الاعمال العامة كما يستعين بها الافراد على مقاصدهم الخاصة كترويج السلع بالان منافعتها فيها وللجرائد في مصر من التأثير نحو ما لها في غيرها ولكنها قاصرة في مصر كأن الامة قاصرة فهي تشغل الجمهور في الغالب بما يضر ولا ينفع ، وتشغل الناس بأهواء الناس وتماق آمانهم بالاهوام ، وترى الناس على كثرة ذمهم لها منقادين بزمائمها فتكبره يستكبرونه وان كان صغيراً ، وما تصغره يستصغرونه وان كان كبيراً ، وما تهمل البحث فيه يهملونه كأن لم يكن شيئاً مذكوراً ، تجد ما تنفق عليه الجرائد يتفق عليه الا كثرون وما تختلف فيه فهم فيه يختلفون ، كل يؤيد ناطقاً ويتبع ناعقاً ، فلوان لهذه الجرائد مذاهب ناعقة ، ومقاصد عالية ثابتة ، لبلغت بها من ترقية الامة ماشاءت . ولكنها في الاكثر قد أضرت الامة بتجريء الصغير على الكبير ، وتضييع زمن الجمهور بالاشتغال بفساف الامور ، وصرف الوجوه عن تربية الامة على الاستقلال ، وتخليتها بكواذب الاماني الآمال ، ولا غرض لها من ذلك الا الجاه والامال ،

يكتب صاحب الجريدة بحسب هواه ويضحك من الناس غاشاً إياهم بأنه يخدمهم

ولا عجب اذا راجحت على اتفاقيين دعواهم أن إطرأ الامراء والحاكين من الخدمة الوطنية ولكن العجب العجيب رواج دعواهم خدمة الدين الذي هم به جاهلون ، وعن صراطه ناكبون ، وقد ملأ الآفاق في هذه الايام صباح امض الجرائد التي تسمي نفسها اسلامية في الشكوى من زميلهم ومحسودهم صاحب المؤيد والتيل من عرضه والطعن بنسبه والتعريض على ترك جريدته انتصار الدين بزعمهم لانه عقد على بنت عدا شرعيا قابلا للفسخ بطالب الولي على اثبات عدم كفاءته وزعموا أنهم يريدون بذلك خدمة الدين والدفاع عنه . على ان اذا قدر الامر مرفوع الى المحكمة الشرعية فهلا انتظروا ماتحكم به فان اجازت المقدم وحكمت بالسكافة والا اطلقوا أسنة أقلامهم على صاحب المؤيد لانشائه عقدا يحتل الفسخ غرورا بكفاءته أو جهلا بماقته ، او اكتبوا بدم العمل من الوجهة الاجتماعية ، وجملوه كما دعتهم قاذفات الوطنية ، وتروكوا الكلام في الدين ، للعاملين به من العاملين ، اذا كانوا يغارون على الدين كازعموا فلما ذا لا تعامون عقائده وأحكامه فقد جاء في جريدة اللواء أنه اذا لم ينفذ حكم المحكمة بالحيلولة بين صاحب المؤيد وزوجته تكون إرادة الله تعالى معطلة ! ! ولو جاز أن تكون الارادة معطلة لجاز أن تكون القدرة كذلك لأن القدرة تتعاقب بما تتعاقب به الارادة قطعا ولكن جريدة اللواء تجمل الارادة الالهية بمعنى الارادة السلطانية يجوز أن تنفذ ويجوز أن لا تنفذ ، فهلا تعلم أصحابها عقيدتهم وغاروا عليها . واذا كانوا يغارون على أحكام الدين كما يزعمون فلماذا يمدحون ويطنون الاعمال المجمع على تحريمها وكفر مستحلها كالرقص الذي يكون في قصر الامير بين النساء والرجال مع الدعوة الى شرب الخمر جهارا . واذا كانوا يغارون على كرامة البنات ان ينعان ما لا يليق بشرفهن من التزوج بدون إذن آبائهن كما يزعمون فلما ذا قام زعيمهم صاحب جريدة اللواء يندد بهل معانظ مصر السابق عند ما أراد التشديد على النساء المتبتكات في الشوارع والاسواق وتبعه في ذلك كثير من الجرائد حتى اضطروا الحكومة الى منع المحافظة من ذلك وعاد النساء الى تبرجهن المحرم بعدما كدن يقطن عنه ؟ فآية الصدق في المدافعة على الدين ان يكون المدافع عالما بما بالدين لا يحاجي فيه كبير او لصغيرا . ولا سلطانا ولا أميرا ، وهؤلاء لا تعلمون ولا يعملون ، ولكنهم يحملون بأهوائهم ويحرون ، ويرتكبون سبعين مكر ابدعوى لإزالة منكر واحد ولا يبالون ، فاعتبروا عر شيكم أيها المسلمون !

ففسر عادي الذين يستمعون القول  
فيؤمنون أحسن أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعجزة  
١٣١٥

يقول الحكمة من بقاء ومن يؤمن  
الحكمة فقد أوتي خبراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر - السبت غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ - ١٣ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)



## ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾

(تابع لما في الجزء السابع)

(الوجه التاسع والستون) قولكم انكم في تقليدكم بمنزلة المأموم مع الامام والمتبوع مع التابع فانركب خلف الدليل : جوابه انا والله حولها ندندن ولكن الشأن في الامام والدليل والمتبوع الذي فرض الله على الخلائق أن تاتم به وتبته وتسير خلفه وأقسم الله سبحانه بعزته أن العباد لو أتوه من كل طريق واستفتحو من كل باب لم يفتح لهم حتى يدخلوا خلفه فهذا لعمر الله هو امام الخلق ودليلهم وقائدهم حقاً ولم يحمل الله منصب الإمامة بعده الا لمن دعا اليه ودل عليه وأمر الناس أن يقتدوا به ويأتموا به ويسبروا خلفه وأن لا ينصبوا لنفوسهم متبوعاً ولا إماماً ولا دليلاً غيره بل يكون العلماء مع الناس بمنزلة أئمة الصلاة مع المصلين كل واحد يصلي طاعة لله وأمثالاً لأمره وهم في الجماعة متعاونون متساعدون ومنزلة الوفد مع الدليل كل واحد يحج طاعة لله وأمثالاً لأمره لا ان المأموم يصلي لأجل كون الامام يصلي بل هو يصلي صلى إمامه اولا . بخلاف التقليد فانه انما ذهب لقول متبوعه لانه قاله لا لأن الرسول قاله ولو كان كذلك لدار مع الرسول أين كان ولم يكن مقلداً فاتحجنا بهم بامام الصلاة ودليل الحاج من أظهر الحجج عليهم ، يوضحه —

(الوجه السبعون) ان المأموم قد علم ان هذه الصلاة هي التي فرضها الله على عباده وانه وامامه في وجوبها سواء وان هذا البيت هو الذي فرض الله حجه على كل من استطاع اليه سبيلاً وانه هو والدليل في هذا الفرض سواء فهو لم يحج تقليداً للدليل ولم يصل تقليداً للامام . وقد استأجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلاً يذله على طريق المدينة لما هاجر الهجرة التي فرضها الله عليه وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف مأموماً . والعالم يصلي خلف مثله ومن هو دونه بل خلف من ليس به عالم وليس ذلك من تقليده في شيء ، يوضحه —

(الوجه الحادي والسبعون) ان المأموم يأتي بمثل ما يأتي به الامام سواء والركب يأتون بمثل ما يأتي به الدليل ، ولو لم يفعل ذلك لما كان هذا متبوعاً فالتبعية للأئمة هو الذي يأتي بمثل ما أتوا به سواء من معرفة الدليل وتقديم الحجة وتحكيمها حيث كانت ومع

من كانت فهذا يكون متبعا لهم ، وأمامع إعراضه عن الأصل الذي قامت عليه إمامتهم  
وذلك غير سبيلهم ثم يدعي أنه مؤتم بهم فذلك أمانهم ويقال لهم « هاتوا برهانكم  
ان كنتم صادقين »

( الوجه الثاني والسيمون ) : قولكم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
فتحوا البلاد وكان الناس حديفي عهد بالاسلام وكانوا يقتونهم ولم يقولوا لأحد منهم  
« عليك ان تطلب الحق في معرفة هذه الفتوى بالدليل » : جوابه لهم لم يقتوهم بأراهم  
ولما بلغوهم ماقاله نبينهم وفعله وأمر به فكان ماأقتوهم به هو الحكم وهو الحجة  
وقالوا لهم هذا عهد نبينا الينا وهو عهدنا اليكم فكان مايجبرونهم به هو نفس الدليل  
وهو الحكم فان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحكم وهو دليل  
الحكم وكذلك القرآن ، وكان الناس اذ ذلك انما يحرصون على معرفة ماقاله نبينهم  
وفعله وأمر به وانما يتابعهم الصحابة ذلك فان هذا من زمان انما يحرص الناس فيه  
على ماقاله الآخر فالآخر وكلما تأخر الرجل أخذوا كلامه وهجروا وكادوا يهجرون  
كلام من فوّه حتى تجد أتباع الأئمة أشد الناس هجرا لكلامهم وأهل كل عصر انما  
يقضون ويقتون بقول الأدنى فالأدنى اليهم وكلما بعد المهد ازداد كلام المتقدم هجرا  
ورغبة عنه حتى ان كتبه لا تكاد تجد عندهم منها شيئا بحسب تقدم زمانه (١) ، ولكن  
أين قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتابعين : لينصب كل منكم لنفسه  
رجلا يختاره ويقبله دينه ولا يلتفت الى غيره ولا يتأق الاحكام من الكتاب والسنة

(١) المنار : أن السبب الطبيعي للتقليد هو ثقة الانسان بمن يراه أعلم منه ولتقنة  
للتأخرين بمشايخهم يأخذون أقوالهم بالقول وان خالفت أقوال الأئمة مع اعتراف  
شيوخهم بأنهم مقلدون ويحتجون على هذا بما يحتج به المشايخ على وجوب تقليد الأئمة  
وتقديم أقوالهم على نصوص الشارع وهو أنهم أعلم بكلام الشارع منا ، فالشافعية في  
مصر مثلا يقولون قال الشافعي أن مضة السيد البدوي مستثناة من المياه النجسة والمنقورة  
فيجوز الوضوء منها فاذا قيل لهم هذا مخالف لكلام الشافعي وأصحابه قالوا هو أعلم  
بكلامهم منا وقد قال ماقال !! وهكذا أتباع كل طائفة فهم لا يقلدون الأئمة الا بما يجيزه  
مشايخهم فهم مقلدون للمقلدين وهذا باطل بالاجماع ولكن ماذا نقول للمقلد الذي يستدل  
بجهله ولا يقبل الدليل

بل من تقليد الرجال فإذا جاءكم عن الله ورسوله شيء وعن من نصبتموه إماماً تقلدونه  
(قول يخالفه) فخذوا بقوله ودعوا ما بلغكم عن الله ورسوله؛ فوالله لو كشف  
الغطاء وحقت الحقائق لرأيتم نفوسكم وطريقكم مع الصحابة كما قال الأول :  
نزّلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل  
وكما قال الثاني

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

وكما قال الثالث

أيها الشيخ الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان  
هي شامية إذا ما استنقت وسهيل إذا استقل يماني

(الوجه الثالث والسبعون) قولكم: إن التقليد من لوازم الشرع والقدر والمذكرون  
له مضطرون إليه ولا بد كما تقدم بيانه من الأحكام: جوابه أن التقليد المنكر المذموم ليس  
من لوازم الشرع وإن كان من لوازم القدر بل بطلانه وفساده من لوازم الشرع كما  
عرف بهذه الوجوه التي ذكرناها وأضعافها وأما الذي من لوازم الشرع المتابعة. وهذه  
المسائل التي ذكرتم أنها من لوازم الشرع ليست تقليداً وإنما هي متابعة وإمتثال فإن أقيم  
الانسيبها تقليداً فالتقليد بهذا الاعتبار حق وهو من الشرع ولا يلزم من ذلك أن يكون  
التقليد الذي وقع النزاع فيه من الشرع ولا من لوازمه وإنما بطلانه من لوازمه. بوضحه  
(الوجه الرابع والستون) أن ما كان من لوازم الشرع فبطلان ضده من لوازم  
الشرع فالوكان التقليد من لوازم الشرع لكان بطلان الاستدلال وإنباع الحجة في  
موضع التقليد من لوازم الشرع فإن ثبوت أحد التقيضين يقتضي إسقاط الآخر وصحة  
أحد الضدين توجب بطلان الآخر. ونحرره دليلاً فقول لو كان التقليد من الدين لم  
يجز العدول عنه إلى الاجتهاد والاستدلال لأنه يتضمن بطلانه. فإن قيل: كلاهما من الدين  
وأحدهما أكل من الآخر فيحوز العدول من المنفصول إلى التفاضل. قيل إذا كان قد أسند  
باب الاجتهاد عنكم وقطعت طريقه وصار الفرض هو التقليد فالعدول عنه إلى ما قد أسند  
بابه وقطعت طريقه يكون عنكم معصية وفاعله آثم وفي هذا من قطع طريق العلم  
وإبطال حجج الله وبياناته وخلق الأرض من قائم لله بحججه ما يبطل هذا القول

ويحضره، وقد ضمن الذي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا تزال طائفة من أمته على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة، وهؤلاء هم أولو العلم والمعرفة بما بعث الله به رسوله فاتهم على بصيرة وبينة بخلاف الأعشى الذي قد شهد على نفسه بأنه ليس من أولي العلم والبصائر، والمقصود أن الذي هو من لوازم الشرع فالمناجاة والاعتقاد وتقديم النصوص على آراء الرجال وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء، وأما النزهد في النصوص والاستغناء عنها بآراء الرجال وتقديمها عليها والإنكار على من جهل كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة لصب عينيه وعرض أقوال العلماء عليها ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة فبطلانه من لوازم الشرع ولا يتم الدين إلا بادنكاره وإبطاله، فهذا لون والاتباع لون والله الموفق

(الوجه الخامس والسبعون) قولكم: كل حجة أثرية احتججتم بها على بطلان التقليد فأنتم مقلدون لحلتها ورواتها ليس بيد العالم التقليد الراوي ولا يد الحاكم التقليد الشاهد ولا يد العاصي التقليد العالم إلى آخره: جوابه ما تقدم صرارا من أن هذا الذي سميتوه تقليدا هو اتباع أسرار الله ورسوله ولو كان هذا تقليدا لكان قل عالم على وجه الأرض بعد الصحابة مقلدا بل كان الصحابة الذين أخذوا عن أنظارهم مقلدين ومثل هذا الاستدلال لا يصدر إلا من مشاغب أو ملبس يقصد ليس الحق بالباطل، ولا وجه لجهله أخذ نوعا صحيحا من أنواع التقليد واستدل به على النوع الباطل منه لوجود القدر المشترك وغفل عن القدر الفارق وهذا هو القياس الباطل المتفق على ذمه وهو أخوه هذا التقليد الباطل كلاهما في البطلان سواء، وإذا جعل الله سبحانه خبر الصادق حجة وشهادة المدل حجة لم يكن متسع الحجة مقلدا، وإذا قيل أنه مقلد للحجة فجهلا بهذا التقليد وأهله وهلى نذندن الأحوال، والله المستعان.



### باب السؤال والفتوى

فتننا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وطبقته) وله يسند ذلك أن يرز إلى اسمه بالجر ورف أن شاء، وإنا نذكر الاشقة بالتدريج غالبا ورمنا قد متأخرا بسبب كعاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولين نضي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقاله

### فناء الاجساد والحشر - إشكال

(س ٥١) معطى أفدى رشدي المورلي بناية (نزل قزوين): قلم عند الرد في



المثار على السائل هل الحشر بالاجساد أو الارواح فقط انه بالروح لان الجسم ينفى  
كل عشرات من السنين كذلك الدم في كل شهر (كذا) فاذا قلنا ان الجسم يتغير  
في حال الحياة كما أثبتته الطب فلماذا نرى الوشم الاخضر ثابتا على الاجسام طول العمر  
من الصغر الى السكبر

(ج) انما لم قل بان الحشر يكون بالارواح فقط كما يفهم من السؤال بل صرحنا  
بأن الحشر يكون بالروح والجسد ولكن لا يجب ان يكون الجسد الذي يموت هو  
الذي كانت الاعمال التكليفية به لان هذا الجسد لا يثبت له كما قلنا بل هو يتحلل في كل  
بضع سنين ويبدل بغيره تدريجيا ويبقى الانسان كما هو فاذا عاد في الآخرة بغير هذا  
الجسد لا يستلزم ذلك ان تكون الحقيقة قد تغيرت لان الحقيقة هي الروح وما الجسم  
الاتوب لها كما أوضحناه هناك فليراجع . اما الاشكال الذي أورده السائل على ماقرر  
في العلم من تبدل جسد الانسان مرات كثيرة لجوابه أنه كلما انحلت دقيقة من دقائق  
الجسم تحلها دقيقة حية مثلها كما وكيفا والوشم من الكيفيات التي تنتقل من الدقائق  
الميتة الى الدقائق الحية عند التحليل والتركيب لأنه ليس سببا على ظاهر الجسد بل هو  
يما يتأثر به الدم والنصب فيكون كالمون الطبيعي . كذلك آثار الجروح في البدن تكون  
ثابتة فالخلايا الحية التي تخلف المنحلة في موضع الاندمال تأخذ شكلها الأول  
وعلى ذلك ففس

### ﴿ الحيلة والتوهم في دعوى مشاهدة أشباح الشهداء ﴾

(س ٥٢) م. غ. في (سوريا) : قرأت في العدد الخامس من منار هذه السنة  
جوابكم على السؤال التاسع عشر فذكرني واقعة جرت معي وأنا في السابعة او الثامنة من  
العمر فاحيت ان أقصها على سيادتكم لأرى رأيكم فيها . كنت في مدرسة وكان الطريق  
اليها قريبا من مقبرة فكان دأبي أن أمر على المقبرة كل يوم صباح مساء لأقرأ الفاتحة لشهيد  
فيها يسمونه زين العابدين ، فيوماً أنا واقف في قبة هذا الشهيد رأيت يداً مجردة عن  
الجسم تدور فوق الصندوق الموضوع على قبره فحدقت بعصري برهة لأرى بقية الجسد فلم  
أر شيئا فدهشت حينئذ واستولى عليّ الخزع وفررت هاربا الى البيت وقصصت ما رأيته  
على والدي ، ولم أزل أذكر ذلك كلما مررت بطريق ذلك الشهيد فالمرجو من فضيلتكم

كشف القناع عن هذا الأمر، على أنكم تعلمون حق العلم أنني من أشد الناس انكار البدع والخرافات والالوهام والضلالات لأخاف في ذلك لومة لائم لأنني أعتقد أن الحباثة في دين الله غير جائزة ولو لفرض صحيح كما أوضحتموه في المنار الزاهر غير مرة

(ج) يزعم الألوف من المصريين أنهم يرون أشباح الشهداء في الهنسا تطوف في أعلى قبة هناك وقد أراد بعض علماء الأزهر اكتشاف هذا الأمر الذي يستدعيه الموام إلى المشاهدة فذهب غير واحد إلى هناك غير مرة فبين لهم أن هذه الكرامة مصنوعة للمرتزقين هناك من السدنة وأن الذي يرى في القبة إنما هو ظلال رجال يطوفون وقت الاصيل حول القبة في مكان يحاذي الكوى من أعلاها فيوهم السدنة النساء والأطفال ومن في حكمهم من الرجال أنها شخص الشهداء. حدثني بهذا الشيخ محمد بن محمد بن الفضل الجيزاوي من مدرسي الدرجة الأولى في الأزهر كل على حديثه. زاد الأول اكتشاف حيلة أخرى وهي أنهم يطلعون الناس في قبر هناك على رأس مكسو بشعر طويل يزعمون أنه رأس شهيد لم يتغير عمره ورائحته عليه ولكن الشيخ وصل إلى الرأس فإذا هو بحجة قديمة بالية وإذا بالشعر قد ألصق عليها حديثاً مخصوصاً أو غراء، لأجل التغير والاعفاء، وهؤلاء الدجالين حيل كثيرة في خداع الأغراء، وحيل قصة أحمد المغربي السابقة في الاعتبار، وهناك تمليل آخر لما يترأى لبعض الناس من نحو الذي ظهر لكم وهو أن اشتغال الخيال بالشيء من هذا القليل ينتهي أحياناً بمثل بعض الحيلالات للمرء كأنها محسوسة كما شرحنا ذلك في مبحث رؤية الأرواح من مقالات الحوارق والكرامات فراجع في مجلد المنار السادس فالأرجح عندي أن ما ظهر لكم من هذا القليل ومنه ما نسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي أو إلى الشيخ علي أبي شباك الرفاعي من رؤية كعب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة نهى رؤية خيالية لا حقيقية حسية. على أن رؤية الأرواح غير مستحيلة عقلاً ولكن العاقل لا يسلم بخلاف مقتضى الظاهر الإبدلي قطعي لا يمتثل التأويل ودعوى رؤية أرواح الأولياء وأجساد الشهداء كانت شائعة في كثير من بلاد أوروبا في القرون المتوسطة التي يسمونها المظلمة فلما جاء عصر العلم والنور تلاشت تلك الدعاوي فلم يبق لها الأثر ضئيف في بعض عامة القرى. وكذلك يكون في غير تلك البلاد فإن

سنه تعالى في جميع أصناف البشر واحدة. ثم إن المشتغلين بالعلم من الأوربيين يدعون أنهم وصلوا أخيراً إلى اكتشاف طريقة صناعية لاستحضار الأرواح ورؤيتها وإن بعض الناس أشد استمداً لها من بعض ، فإن صح هذا كان طريقاً طبيعياً لتبليسل بعض للشاهدات ، ولكنها لا تعد من قبيل الكرامات .

### ﴿ راحة الأولياء ورؤيتهم وشفاء المرضى برؤيتهم ﴾

(س ٥٣) أحمد زكي أفندي عبيد في (السويس) : قد اطاعت في الجزء الخامس على جواب سؤال عنوانه ( اثبات الولاية بالرؤى والاحلام) جاني على سؤال حضرتمكم عما يحصل في بعض البيوت التي فيها قبور تنسب الى بعض أولياء الله تعالى من الراحة الذكية التي تحدث في ليال معلومة من كل شهر تقريباً على أنني شمتت هذه الراحة وما كان في البيت بخور .. وأذكر لحضرتكم أن وجهاً حدثني بأنه مرض منذ سنين مرضاً حاراً في علاجه الأطباء ، فتم الشفاء ولم يجح الدواء ، الى أن رأى ذات ليلة وهو بين التأم واليقظان شخصاً ولي مدفون في البيت دخل عليه ووضع يده على خده مدة قليلة ثم رجع من حيث أتى . وما جاء الصبح الا وقد شفي من مرضه وعافاه الله . وانه وصف اليد بأنها ليست يد آدمي وانها كوسادة ناعمة لينة محشوة قطعاً وضعت على خده ثم رفعت . أرجو الافادة عن هذه الحوادث وما يشاكلها من رؤية الولي للمدفون في البيت يصلي أو يسبح أو يتوضأ مما هو شائع أمره ولكم من الله الاجر .

(ج) ما من مسألة من المسائل التي تضمنها هذا السؤال الا وقد تقدم في المنار ما يفهم منه تعليلها الا الراحة ولكن أكثر الناس يحبون ان نكتب لكل حزبية تعليلاً فاما الراحة الذكية فسيبها أن بعض الناس يضعون البخور او الاعطار عند قبر الولي في الليالي الممهودة بلا شك وهو أمر قد عرفناه واختبرناه . ولقد حدثت لنا ما هو أبعد منه عن التأويل وهو أننا كنا في أيام سلوك الطريقة النقشبندية ثم في وقت الذكر راحة ذكية جداً تأتي نفحة بعد نفحة ثم تذهب ولقد كنا نعالها أولاً اذا حدثت ونحن في حاقلة الذكر الاجتماعي التي يسمونها الحتم بأن بعض الحاضرين تقع زجاجة عطرية ثم سدها ونحن لانراه لان أعيننا تكون مقهضة مدة الحتم ثم ان ذلك صار يحدث لنا ونحن نذكر الله تعالى ولو في خلوة بابهاماتق وليس مضافاً أحد . واتابع يحزن ناعن تبايل طيبي لذلك نجزم بأن ما يشم عند القبور عادة له سبب طبيعي وهو ما ذكرناه آنفاً لا نقول كان أعرار روحانياً وهي ما كان علما يشمه كل من حضر بل الروحانيون او الواهمون خاصة

وأما المريض الذي شفي عقيب الرؤيا فلك أن تلتل شفاؤه بما تقدم شرحه في بحث (إبراء اللئلى) بالكرامة أو ألوههم من المجلد السادس. على أن صاحبك قد طال عليه زمن المرض ومن الأمراض ما يشفى بدون علاج إذا انتهى سيره وأعرف رجلاً في طرابلس مرض مرضاً طويلاً لم ينجع فيه علاج حتى إذا كان ذات ليلة شعر بأن في غرفته صينية من (الكيبية) فرحف على استه وكان لا يقدر على القيام حتى وصل إليها فأكلها برمتها ولم يكن في حال الصحة ليقدر على أكل نصفها أوربها فأصبح معافى. واذكر أن لائقه تطف سئل مرة عن رجل مقصد معروف في لبنان رأى ذات ليلة بهض القديسين المتقدمين عندهم أو المسيح أو مريم عليهما السلام (الشك هـ) فأصبح يمشي «أقبر» ويصرون بأبيكم الفتون» ومثل هذه الحكايات كثيرة وتعليها ما شره حنا من قبل ونبها عليه آتفاً. فإن كان السائل أو غيره يظن أن هذا خاص بالمسلمين فلما ذا لم يكن شائعهم أيام كانوا قائمين بمحقوق الإسلام في الصدر الأول. ولماذا شاع فيهم بشيوع نزغات الوثنية وضروب البدع والضلالة؟؟ وأما روثة الاولياء فقدم لتعليها كما نبها في جواب السؤال السابق

مسافة القصر في سكك الحديد

(س ٥) رشيد افندي غازي في الشام:

لا يخفى أن علماء الفروع قد حددوا سفرأ مخصوصاً للمسافر حتى يجوزوا قصر الصلاة به. وهذه المدة تطبق على المسافر من مدينة بيروت الى دمشق أو من حص الى طرابلس أو منها الى دمشق أو من مصر الى الاسكندرية فلو تزوج دمشقي مثلاً من بيروت ثم سافر الى بلده على القطار الحديدي ومعه أهله وأتات يته وقطع المدة المعلومة في بضع ساعات فهل يجوزوا له قصر الصلاة أم لا. وإذا جازله فهل من دليل على ذلك ينج له الصدور وتطعن له النفس أم لا. ولو ادعى مدع أن القصر في هذه المدة القليلة غير جائز فما الدليل المصادم لدليله على طريقة الأصوليين. فلهذا أحببت نشر هذا السؤال على صفحات جريدتكم الغراء لتتوا الاجوبة وتكون معلومة لمعوم المكلفين. اذ لو كان سؤالاً خاصاً لعالم خاص لم تحصل الثمرة المطلوبة وهو الهادي

(ج) ان الله تعالى أباح لنا قصر الصلاة والتيمم والفطر في السفر ولم يحدد لنا طول المسافة فكان مقتضى انظاها ان تباح هذه الرخص في كل ما يطلق عليه اسم السفر لة

ولكن العلماء حاولوا تحديد أقل مسافة لهذه الرخص بما ورد فيها من قول الشارع أو عمله فاختلّفوا في ذلك على أقوال كثيرة وجعلوا التقدير بالأميال والفراسخ والمراحل والعبرة عندهم بسير الاقوال المتعددة فن قطع المسافة المقدرة بأقل من الزمن الذي تقطع فيه سير الاثمال كان له أن يترخص بالاختلاف فلا فرق اذن بين قطعها في السكة الحديدية بقوة البخار وقطعها على فرس سابق فلك ان تخرج من باموضك من المقلدين بعدم تفرقة الفقهاء وأما من يطالب بالحجة الحقيقية فلك ان تسمعه باطلاق السفر في الكتاب والسنة مع ماورد في مسند أحمد ومجيب مسلم وسنن أبي داود من حديث شعبة عن يحيى بن يزيد الهنائي قال سألت أنسا عن قصر الصلاة فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين : (الشك من شعبة) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهو أصح حديث ورد في ذلك وأصرحه . وروى سعد ابن منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فرسخا قصر الصلاة » وقد أقره الحافظ في التلخيص وهو يؤيد رواية الثلاثة الأميال وبه أخذ الظاهرية وأما حديث ابن عباس عند الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال « يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من أربعة برد من مكة الى عسفان » ففي إسناده عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر وهو متروك ونسبه النووي الى الكذب وقال الأزدي لأجل الرواية عنه فكثر ماورد في طول المسافة ثلاثة فراسخ اذا اعتبر رواية سعيد بن منصور مرجحة للشق الاول من حديث أنس والاثلاثة أميال وهو فضل لا ينافي جواز القصر في أقل من ذلك . وأقل ماورد في المسافة ميل واحد وما ابن أبي شيبة شيخ البخاري عن ابن عمر بإسناد صحيح وبه أخذ ابن حزم مع اطلاق السفر في الكتاب والسنة وعدم تخصيصه أو تحديده ومع كون أبي (من) لم يقصر عند خروجه الى البقيع لأنه أقل من ميل . وقد يقال انه من ضواحي المدينة فالخروج اليه لا يسمى سفرا والله أعلم وأحكم

### تحويل النقود المعدنية الى ذهبية

(ص ٥٥) عبد الحميد أفندي السوملي في (الاسكندرية) : يوجد في ثغر نارجل غريب نازل عند أسرة هزينة أخبرني عنه من أثق بقوله أنه توجه اليه ذات يوم بقصد الزيارة واستأذنه في الدخول فأذن له فدخل وحياه وجلس وبعد ان استقر به المكان أخذنا

بمحدثان وكان مخبري معه ولد له يناهز الثامنة فما كان من الشيخ إلا أن أعطى الولد (قرش نيكل) فأخذه الولد وبعد هنية استرده الشيخ منه ووضعه بين راحتي كفيه وأخذ يدعكه بلطف ويتم وينفعل عليه ثم ناوله لاولد ثانية وإذا هو جنبه انكبازي فاندش مخبري من عمل هذا الرجل إلا أنه بعدما انصرف من عنده أخذ من ابنه الجنيه وصرفه من صاحب له وانتظر بعد ذلك أن يتغير الجنيه فلم يتغير وبلغني أن الرجل عمل مثل ذلك مع أفراد آخرين فسأروا يكتم في ذلك الرجل وفيما عمله أفيدونا

(ج) ان المشموزين يعملون مثل هذا وأغرب منه والأرجح ان الرجل أخفى القرش بلطف واستبدل به الجنيه الذي أعطاه الولد والظاهر أنه يريدان يشتهر بذلك ليقبل عليه الطامعون بالنفي من غير طرفة الطبيعية فيبتز من أموالهم أضعاف ما ينفقه في سبيل الشهرة بالكيمياء القديمة التي لا يزال يفتن بها كثير من الناس فيبيدون ما بأيديهم من الثقة لاجل ان يستغنوا به نسيئة ومال المهدي بعيد من قضية محمد بك أبي الشادي المحامي صاحب جريدة الظاهر فقد بذل مبلغا عظيما على بعض الناس للقيام بهذا العمل الموهوم فكان كأمثاله من الخائنين

### (حديث التماوت في التكليف)

(س ٥٦) محمد أفندي كامل الكاتب بالمحكمة الاهلية في (أسيوط) : ضم أحد إخواننا مجلس جمع من الاكابر عدة بينهم عالم كبير ودار البحث بينهم على حالة الاسلام فذكر هذا العالم حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو : « أنتم في زمن لو تركتم عشر ميثاق ما وجب عليكم ملككم وسيأتي على أمتي زمن لو فعلوا عشر ميثاق ما وجب عليهم لتجواء » ولما كان هذا الحديث لا يقبله العقل لمناقضته للقرآن الكريم أخذ صاحبنا يبين للعالم استحالة قبول العقل له بالآيات القرآنية وواقفه الحاضرون لقوة حججه ولكن صاحب الحديث أصر عليه . ولما حضرتمكم من الايدي البيضاء على المسلمين في مثل ذلك جئناكم راجين فصل الخطاب في صحة هذا الحديث وعدمها

(ج) الحديث لم يروه أحد بهذا اللفظ مطلقا وحقا انه هادم للدين هدموا ولكن روى الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا « انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا » وهو على كونه غير

صحيح قد حملوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ لا يمتن حمله على جميع التكليف لما يستلزمه من التفاوت بين الازمة في التكليف والالزام باطلاع المسلمین وبعموم النصوص القطعية . وقالوا ان السبب في ذلك أن الاسلام كان عزيزا وكان الناس كلهم أعوانا على الحق والخير فلا عذر للمقصّر واما الزمان الاخير فيضعف فيه الاسلام ويقل التعاون على الخير فيكون للمقصّر بعض العذر لفقد التعاون وكثرة الموانع من الخير والايذاء في الله . ويمكن حمله على ما يأمربه الحكام والسلطان لانه كان في العصر الاول حقا وخيرا في الغالب ولينظر الناظر بماذا يأمر حكامنا الآن . اما كون الحديث غير صحيح فنحن به أنه لا يكاد يرتقي عن المكذوب الى الضيف وأقته نعم بن حماد الحديث الكبير المكثّر الذي غرّ كثيرا من المحدثين بعلمه وسمة روايته حتى أخرج له البخاري في المتابعات دون الاصول فهو لا يوثق بما انفرد به ومنه هذا الحديث صرح الترمذي راويه بأنه غريب لا يعرف الا عن حماد وقد عد ابن عدي في الكامل جملة مما انفرد به ومنه ما صرحوا بوضعه . وفي الميزان عن العباس بن مصعب في تاريخه أن حمادا وضع كتابا في الرد على الحنفية واخرى في الرد على الجهمية وكان منهم اولوا . وقال ابو داود كان عنده نحو عشرين حديثا عن النبي (ص) ليس لها أصل . وقال الحافظ أبو علي التيسابوري سمعت النسائي يذكر فضل نعم بن حماد وتقدمه في العلم والمعرفة والسنن فقيل له في قبول حديثه فقال قد كثر تفرد عن الأئمة فصار في حد من لا يحتج به . وقال في موضع آخر انه ضعيف . وقال الأزدي كان نعم يضع الحديث : ولا شك عندي في ذلك ، ومن علامة وضع الحديث عدم انطباقه على الاصول الثابتة

### ❦ لبس الحرير والتجلي بالذهب ❦

(س ٥٧) ومنه : هل اتخذ انسلم الحرير دنارا . والتجلي بالذهب شعارا ، محرم عليه حقيقة باجماع الائمة . ومانع كتاب الله وسنة رسوله في ذلك ؟  
(ج) ورد في حديث الصحيحين وغيرها النبي عن لبس الحرير والوعيد على ذلك بأن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وحملوه على الحرير المحض قاتلوا ومثله الغالب فيه الحرير لما يأتي وحسه بمضهم كالحنفية باللبس فلا مانع عندهم من الدنار ونحو الزنار وحرم بعضهم كل استعمال حتى أعطية الأواني . وقالوا قال النبي خاص بالرجال لحديث

أبي موسى عند أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم: «أحل الذهب والحرير للأنث من أمتي وحرم على ذكورها»؛ صححه الترمذي ولكن في إسناده سميد ابن أبي هند عن أبي موسى قال أبو حاتم أنه لم يلقه وقال ابن حبان في صحيحه إن حديثه عنه لا يصح وقالوا فيه غير ذلك وجملة القول فيه أنه لا يحتاج به وكذلك حديث علي عند أحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حريرا فجعله في يده اليمنى وأخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال: «ان هذين حرام على ذكور أمتي» زاد ابن ماجه: «حل لأنهم» ولا حاجة إلى تفصيل ما قالوه في إعلاله والطعن بسنده. ولكن جرى العمل في السلف والخلف على لبس النساء الحرير والتجلي بالذهب. وفي حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود: «إنما نهي رسول الله (ص) عن الثوب المصمت من قرأ السدي والمسلم فلا يرى به بأسا: ورجال الحديث ثقات ومن ضعف خفيف بن عبد الرحمن من رجاله لم يشك في صدقه وقد وثقه ابن معين وأبو زرعة. وأخرجه الحاكم بسند صحيح والطبراني بإسناد حسن وثبت في الصحيح أن الصحابة لبسوا الحرير وكانت ثياب الحرير على عهدهم تنسج من حرير وصوف. وروى أبو داود أن عشرين صحابيا لبسوا الحرير الخالص. وفي حديث عمر عند أحمد ومسلم وأصحاب السنن: أن رسول الله (ص) نهي عن لبوس الحرير الخالص إلا هكذا ورفع لنا رسول الله (ص) أصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما: وفي لفظ: «الاموضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة» زاد أحمد وأبو داود وأشار بكفه وفي حديث البخاري النهي عن الجلوس على الحرير والديباغ. وهذا ملخص ماورد في السنة مختصرا أما ماورد عن العلماء فقد ادعى بعض الزيدية الإجماع على تحريم الحرير الخالص وهو غير صحيح فقد روى ابن عليه وغيره الخلاف في أصل التحريم وكان الذين أباحوه وهم الأقلون يرون أن الأمر والنهي في الأمور الدينية العادية للإرشاد أي للتحليل والتحريم الديني ولهذا انطأ خلاف فيها يقولون: الأمر للإرشاد، النهي للإرشاد: والجواهر على تحريم الحرير الخالص للرجال وعلى حل قدر أربع أصابع من المعطرز والموشى ومن السجوف على جوانب الثوب وجيوبه وفروجه وتحريم ما كان الحرير فيه هو الغالب في النسيج وحل ما كان غيره هو الغالب وبعضهم يعتبر قلة الحرير وكثرته في النسيج لوزن كالشامية وبعضهم يعتبر النسيج فيكون أن



يكون سداً حريراً ولخته قطعاً وغيره، ومحل هذا الخلاف عند عدم الضرورة أو الحاجة في حديث عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن أن النبي (ص) رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في لبس الحرير لحكمة كانت سماه ورواية الترمذي اتهمها بشكوا إليه القمل. كذلك

قد ورد النهي عن المصفر والاحمر وسيأتي تعليله بعد الكلام على الذهب

أما استعمال الذهب في اللباس فقد ورد فيه عن معاوية قال: «نهى رسول الله (ص) عن ركوب الخمار وعن لبس الذهب الامتطاء» : رواه أحمد وأبو داود والنسائي وفي استاده ميمون التفاد فيه مقال وبقية رجال سنده ثقات ورواه أبو داود بسند آخر فيه بقية ابن الوليد وفيه مقال أيضاً. والخمار جمع تمر كالنور في رواية أخرى والمراد بالقطع ما كان قطعاً في نحو سيف أو ثوب. وأما استعمال الذهب وكذا الفضة في غير اللباس فلم يرد فيها شيء صحيح إلا النهي عن الأكل والشرب في أوانيهما وصحافهما والتختم ولم ينقل خلاف في الشرب إلا عن معاوية بن قررة وأما الأكل فأجازه الإمام داود الظاهري واحتلفوا في النهي فحمله بعضهم على الكراهة وهو قول قديم للشافعي وعليه العراقيون من أصحابه. وردوا عليهم بحديث الصحيحين عن أم سلمة صرّوا على أن الذي يشرب في آنية النفضة إنما يجزى حر في بطنه نار جهنم «وفي رواية لمسلم» يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة وفي رواية أحمد وابن ماجه عن عائشة: كأنما يجزى حر في بطنه نار: على التخييه. وأما التختم بالذهب فقد ورد فيه في الصحيحين حديث أحمد ومسلم وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه عن علي قال: «نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التختم بالذهب وعن لباس القسي وعن القراءة في الركوع والسجود وعن لبس المصفر» وفي لفظ لآبي داود والترمذي (نهى) ولكن يؤكّد لفظ مسلم وغيره رواية: ولا أقول نهاكم: ولذلك ذهب بعض العلماء إلى أن هذا النهي خاص بعلي عليه السلام حملاً له على المبالغة في الزهد. ومن حرم التختم بالذهب رخصه لقول الأصوليين إن الحكم على الواحد حكم على الأمة ما لم يقدّم دليل على التخصيص. يرد عليه قوله: ولا أقول نهاكم: ويلزمه تحريم المصفر وقد حل بعضهم النهي فيه على الكراهة تنزيهاً وذهب جمهور الأمة من الصحابة ومن بعدهم إلى إباحة لبس المصفر. والقسي بفتح القاف ثياب من حرير تنسب إلى بلد بمصر وقيل هي كقري لسبة إلى القر المعروف وثم روايات أخرى في النهي عن

خاتم الذهب وخاتم الحديد لأن الأول حلية أهل الجنة والثاني حلية أهل النار. وفي حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود الترمذي عن حلقه الذهب وسوار الذهب وفيه «ولكن عليكم بالفضة قالوا بها لماء»

وحلة القول أنه ثبت في الصحيح النبي عن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة مع الوعيد والنهي عن التثخيم بالذهب وفي حديث مسلم أنه شبه بجمرة من نار ولم أره في المتن. وأما مذاهب العلماء فقد حل الأقولون النبي على التزينة لا التحريم وذهب داود إلى تحريم الشرب في أواني النعدين وإباحة ماعدها من أنواع الاستعمال. وقاس كثير من الفقهاء غير الأكل والشرب عليهما حتى حرم الشافعية اتخاذ الأواني ولولم تستعمل. فإن جعلوا هذا النبي عن الحرير الخالص وعن الأكل والشرب في أواني النعدين تعبديا امتنع القياس على ما ورد به النص الصحيح وإن قالوا أن له علة ترجع لمصلحة الناس في ما يشبههم وأخلاقهم فهل تبحث فيها

اختلفت النصوص والآراء في علة النبي عن لبس الحرير والمصفر بألفاظ تفيد محوم النبي حتى للنساء مع ثبوت لبس النبي (ص) السندس والديباج الذي أهداه إليه أكيرو دومة ولبس الصحابة له، وعن النبي عن الأكل والشرب في آنية النعدين فقط مع حديث ابن حبان «ويل للنساء من الآخرين الذهب والمصفر». وفي الصحيحين أن ابن الزبير خطب فقال في خطبته: لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فإن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» وروى النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن عتبة ابن عاصم أنه كان يمنع أهله الحلية والحرير: إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا: وإنما ذكرنا هذا هنا لأنه له علاقة بالتسليط

قال بعض العلماء إن العلة في محرم الذهب والفضة الخيلاء فهو أذن كبر الثوب لا يحرم الامع الخيلاء وقال بعضهم أنه كسر قلوب الفقراء وقال بعضهم إن العلة اجتماع هذين الأمرين وإن أحدهما لا يكفي علة وهذا هو المتمد عند الشافعية وقالوا أنه يخرج به إباحة استعمال أواني الجواهر كالزمر والياقوت فاتها مباحة إجماعا والخيلاء فيها أظهر منها في آنية النعدين ولكن ليس فيها كسر قلوب الفقراء لأن أكثرهم لا يبرفها على أن الخيلاء محرم في نفسه.

وفهم من كلام النزالي علة أخرى وهي تليل النقود المسكوكة التي هي موازين التعامل وقضاء الحاجات وهذه العلة تظهر في تحريم الآنية دون القليل من الحلي وتطبق على حديث معاوية المبيح لاستعمال الذهب قطعا صغيرة في نحو حلي النساء أوزنية في نحو سيف ومنطقة . وقد ورد في الصحيح أنه كان لقدح التي سلسلة من فضة وعند أحمد ضبة من فضة . وبهذا حال النزالي تحريم الربا وقال إن التقدين كالحاكم فن جعلهما مقصودين بالاستغلال كان كمن حبس القاضي الذي يفصل بين الناس .

هذا قول الفقهاء وأما المحدثون فهم من قال إن العلة في النهي عن الذهب والحرير هي التشبه بأهل الجنة لأن الأحاديث نطقت بذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للباس خاتم الذهب « مالي أرى عليك حلية أهل الجنة » رواه أصحاب السنن الثلاثة . ومنهم من قال إن العلة التشبه بالكفار كما في بعض الروايات ولكن يمرض هذا ما ورد في الصحيح من لبس النبي (ص) الحلية الرومية والطباسة الكسروية . ومنهم من قال إنه التزهيد في الدنيا لقوله (ص) بعد النبي « فاتهاهم في الدنيا ولكم في الآخرة » ولكن الله يقول « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة » والذي يفهم من هذا ومن كل رواية فيها ما يشعر بأن النهي عن الذهب والفضة والحرير لانه لأهل الجنة أن المراد به النهي عن المبالغة في الترف والتعميم الذي يفسد بأس الأمة ويصرف همها إلى الذات والافتخار في التعميم حتى تهمل أمر الدين . وتكون طعمة للطامعين . لا مجرد الزهد في الزينة . فالترف هو الذي أهلك الأمم ودمر انقضى وهو علة الظلم والفساد ومثار الشجاعة والفتن وسبب الاعتداء والحياة وهو يختلف باختلاف أحوال الأمم فرب شي يمد من الأمور العادية عند قوم وهو عند آخرين غاية السرف والترف ولا شك أن لبس الحرير المصمت والأكل والشرب في أواني الذهب والفضة هو غاية ما يمتدح إليه الترف والسرف في كل زمان ومكان لا تختلف الأعصار والأحوال إلا في الصنعة فيه وتظهر هذه العلة في النساء كالرجال كما فهم بعض السلف . إذا وصل إلى حد السرف . وإذا صح أن هذا هو العلة وأن النهي ليس تعديا كان ما عساه يمرض للإنسان من أكل أو شرب في آنية الذهب والفضة عند كافر وكذا غير كافر فيما يظهر غير محرم وكان قياس الفقهاء غير الأواني عليها وقياس الأخذ على الاستعمال صحيحا لاسيما في حالة فقر الأمة . والمعدة

في معرفة الترف في الجزئيات ترتب الضرر في الأمة عليه بفشو استعمالها سواء كان في أمر الماش أو في الأخلاق فالمسألة تسمى في عرف هذا المصراع أدية اقتصادية وقد بحث علماء الاقتصاد السياسي في استعمال ماعون الزينة وأتته ورياشه هل هو ضار بالأمة أم نافع فرجحوا أنه نافع لانه اذا لم يتنافس الاغنياء في ذلك يجتمع أكثر المال عند فئة من اليارعين في الكسب ويقع باقي الأمة في مهواة الفقر والموزا وإذا كان للاغنياء تنافس فيما وراء الحاجيات مما ذكر ( وهو مايسمونه الكماليات ومباه الشاطبي في الموافقات التحسينيات ) يفتح بذلك أبواب كثيرة لارتزاق الفقراء والموسطين منهم .

وإذا تبين بالاختبار ان استعمال كذا وكذا من الذهب والفضة والحرير لا ينافي الاقتصاد بل تقتضيه مصلحة الأمة في مجموعها لم يكن وراءه الارعاية الأخلاق فاذا كان استعماله غير مؤثر في فساد الأخلاق وضمف بأس الأمة فلا بأس به والواجب اجتنابه . ويختلف هذا في الأفراد باختلاف نياتهم ومقاصدهم ومايرفونه من تأثيره في أنفسهم . ولعله لا يوجد ضابط للضار والنافع في الأمة مثل حديث معاوية السابق في القلة والسكثرة وحديث ابن عباس ومذهبه في الحرير

والخلاصة ان نص الشارع صريح في النهي عن الحرير الخالص الحاجة لبسا وجلسا عليه وأباح انس وابن عباس الجلوس عليه وقال الفقهاء أي بلا حائل فان كان هناك حائل كالنسيج الأبيض الذي يوضع على الكراسي والارائك فلا بأس عندهم . وعن الاكل والشرب في أواني الذهب والفضة والتختم بالذهب على ما فيه وأن بعض الفقهاء حملوا ذلك النهي على السكراةة دون التحريم والجاهير حملوه على التحريم وأن داود خصه بالشرب وأكثر المحدثين بالاكل والشرب وعامة الفقهاء حرموا كل استعمال الأنحو ضبة يصلح بها اناء . وان الاحتياط أن يحجب المسلم ماورد به النهي الصريح ويراعي المصلحة فيما وراء ذلك بحسب اجتهاده مع الاخلاص والله أعلم

— لبس الزوج الذهب حال العقد هل يبطله —

(س ٥٧) الحاج وان أحد في ( سننفاوره ) ماقولكم اذا لبس الزوج الذهب والفضة والحرير في حال العقد هل يصح النكاح أم لا وهل توبته في تلك الحالة كتوبة

الولي فلا يحتاج فيها الى مضي سنة أو ابلد منه - حتى يصير كفوا للمقيقة وهل يجب على من حضر من الشاهدين وغيرهما انكاره وهل يشقوا بتركهم ذلك أم كيف الحكم ؟

(ج) الظاهر من السؤال أن السائل شافعي المذهب لأن الشافعية هم الذين يشترطون عدالة الولي والشاهدين لصحة العقد ويكتفون بتوبة الولي في المجلس ولا يميزون شهادة الفاسق إلا بعد توبته بسنة يستقيم فيها حاله يسموناهمادة الاستبراء ولكنهم لم يشترطوا عدالة الزوج واللا متنع التزوج على الفاسق عندهم ولكن الفاسق لا يكون كفواً للثقة العفيفة ولذلك يشترط في صحة عقده عليها ضاها ولو بكر أو المزوج الأب فان رضيت ورضي الولي صح العقد . وأما فسق الشهود بترك الإنكار على لباس الذهب والفضة والحريز سواء كان الزوج أو غيره فلا يتحقق إذا كانوا يمتدحون أن هذا محرم كبير وتعين الإنكار عليهم وعلموا أن اللباس لا عذر له ومن الأعذار الصحيحة عندهم أن يكون مقلداً لبعض القائلين بالحلل بمن يستدقوهم وقد مر الخلاف في ذلك في جواب السؤال السابق

اَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ

جاءنا من سغافورة ما يأتي فتشربناه لما فيه من النصيحة للمسكين

هذه أيات خايط بها أعضاء ندوة العلماء بالهند سنة ١٣٢١ هـ

﴿ مولانا السید أبو بکر بن شہاب الدین أتمم اللہ بہ ﴾

كلم يقدمها المسمى الجاني لنودي المعارف لاذوي التيجان

نقذات مصدور الى من هم بها ادري وأحرى به بالتبيان

وجليل شكر للذين تصدروا في نبوة العلماء والاركان

فقد درهم سوابق حلبة . فيها المقول فوارس الميدان

شربوا رحيق الزم والجد الذي لم يخش مدمنه من الحرمان

هَبُوا وَأَمْرَ الْكُلِّ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ  
وَالرَّأْيَ قِيلَ شِجَاعَةُ الشُّجَمَانِ

تَهَيَّؤُوا لِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِشَرِّ مَا عَنْهُمْ يَصْدُ طَوَارِقُ الْحَدَثَانِ

ودعو إلى نشر العلوم على أحوالها ففتونها والعلم ذو أفتان

وإلى اجتماع قلوب من إيمانهم بمحمد المحمود ذو الطمئنان  
 ولهم ما عقدت حقاصرهم على إرازه من حين السكتان  
 فالعلم أشرف مقنى واجله وبه تفاضل نوعنا الانساني  
 فذووه في عز ومجد باذخ ورفيع منزلة وسعد قران  
 العلم يطلب كي يزج بحامله الى التربع في ذرى كيوان  
 من حيث كان وكيف كان لهيشة الدنيا ولا بدان والاديان  
 هذا رسول الله نبينا على عدل المجوس وحكمة اليونان  
 والاجتماع أجل حض رادع عبت الخضوم وسورة العدوان  
 والمؤمنون كما اتانا في حديث الصادق المصدق كالبيان  
 ومق نخاذنا وأهل بعضنا بعضنا خلفنا خلفة الايمان  
 واصابنا الفشل الذي يقسموه ذل واضطهد دليس بالحسبان  
 إن افتراق المسلمين اذا فهم ضم المضمة بمدعظم الشان  
 وهنت عزائنا وأصبح هازنا بخمولنا الوثني والنصراني  
 فسلام فرقنا التي ألقت بنا في هوة الاهال والخذلان  
 ولم التنافر والتباغض بيننا والحق وهو مدارك التقصان  
 ها كل طائفة من الاسلام مذ عنة بوحدة قاطر الاكوان  
 وبان سيدنا الحبيب محمدا عبد الاله رسوله العدنان  
 وامام كل منهم في دينه اخذاً ورداً محكم القرآن  
 فاللهنا ونبينا وكتابنا لم يتصف بالحلف فيها ايمان  
 والسكبة اليت الحرام يومها قاصي الحبيج لنسكه والداني  
 وصلاة كل شطرها وزكاه حتم وصوم الفرض من رده ضان  
 أقعد هذا الاتفاق يصينا نزع ليقننا من الشيطان  
 وان احتلفنا في الفروع فذلك عن خسر البرية رحمة اللتان  
 وحديث تفتق النصراني واليهود وأهني فرقا روى الطبراني  
 لكن زيادة كلها في النار الا فرقة لم تخلص عن طمان

بل كلهم في جنة وعدوا بها بالنص في آي من القرآن  
وكذا الحديث لرسول تصافرت ان الموحدي حمي الرحمن  
واذا أردت بيان ما أوردته فانظر فتاوى الحافظ الشوكاني  
فلقد أتى فيها بما يشفي العليل من الدليل وساطع البرهان  
وأفاد فيها ما يلاني ينسا إحسن النفوس وشأفة الشئان  
أبها رجال الندوة اجهدوا ولا نهوا قرب الحية المتواني  
وامضوا على غلوتكم قدما ولا تخشوا مرة فاسدي الاذهان  
فالسقى قائدكم وأنتم تعلمون من موارد الارباح والخمران  
وامارو يتم حين أقبل جيش اهل الشام قولاً عن ابي اليقظان  
والله لو باعوا بنا طرداً الى حجر لما عدنا الى الاذعان  
ولنسمن اذي كثير افاصبروا واكروا المني مطارف الاحمان  
ماذا على الحكماء من اضدادهم قدح السفية ومدحه سيان  
والله شاكر سيكم ورسوله وأنو الفضائل من ذوي الايمان  
وقد غيرنا الشطر الاخير من آخر بيت ليكود إشارة الى قوله تعالى وقل اعملوا فديري  
الله عمالكم ورسوله والمؤمنون

### ﴿ تَقْرِيطُ الْمَصْنُفَاتِ ﴾

#### ﴿ إرشاد الامة الاسلامية الى أقوال الائمة في الفتوى الترنسالية ﴾

قد علم القراء ما كان في العام الماضي من لفظ بعض الجاهلين بفتوى مفسقي  
الديار المصرية لبعض اهل الترنسقال بحل ذبيحة النصارى في تلك البلاد وبحل لبس  
القلنسوة الافرنجية لحاجة أو ضرورة وبحل صلاة الشافعي خالف الحنفي وكان  
السبب في اللفظ أن بعض أصحاب الاهواء من الاصراء أو عز الى بعض الجرائد المحدثه  
بالتمديد بالفتوى لغرض له في ذلك فطاعة الجريدة تخبط في ذلك محرقة السؤال والجواب  
عن موضعه وقد جرت العادة بأن ما كثرت الجرائد الخوض فيه يخوض فيه الناس  
لا سيما أهل الجهل والبطالة وكثير ما هم وقد ينابوئد حكم الله تعالى في هذه المسائل.

وأيدنا الفتوى بالبراهين الشرعية والدلائل ، ولم يكن لصاحب الجريدة المحدثه من دليل ، غير القال والقال ، وكان منه الاهتمام بأن بعض علماء الأزهر كتبوا لصاحب الجريدة ينكرون صحة الفتوى ، فلما وصلت هذه الدعوى الى علماء الأزهر الاعلام اتدب بعض فضلائهم الى وضع رسالة يؤيدون فيها الفتوى بنصوص المذاهب الاربعه وسموها (ارشاد الامة الاسلامية الخ) ثم ان الشيخ عبد الحميد هروش البحر اوى أحد المدرسين في الأزهر لهذا العهد طبع الرسالة ونشرها تبرئة لعلماء الأزهر عما نسبته جريدة (الظاهر) اليهم . وقال في مقدمة الطبع بعد ذكر ما عزي الى علماء الأزهر مانصه : « عند هذا نهض جماعة من أفاضل الأزهر الاعلام ائمة المذاهب الاربعه الذين يمول عليهم ويوثق بهم في العلوم الشرعية وراجعوا المذاهب الاربعه واستخرجوا منها النصوص التي تلائم موضوع المسألة وعرضوا عليها فتوى فضيلة الاستاذ المولود اليه فوجدوا لها من كل مذهب نصيرا ، ومن فقه كل امام ظهيرا ، : ثم قال انه رأى ان يخدم الاسلام بطبع هذه الرسالة لفوائد منها : « تبرئة الأفاضل علماء الأزهر من وصمة السكوت ومما عزي اليهم من القول بخلاف ما أفتى به عالم الدنيا ، وابن مجتهد الفتيا ، صاحب النضية مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية وان الذين يشيرون بخلافه علماء الأزهر الكرام لاستاذنا أرادوا أن يذمووا واحدا فذموا الكل فوجب تبرئة الجميع »

والرسالة مؤلفة من مقدمة واحد عشر فصلا وخاتمة وهي مطبوعة طبعا حسنا على ورق جيد وثمن النسخة ثلاثة قروش صحيحة . ومما يدل على سوء قصد الجريدة التي كانت تلمظ وتطالب علماء الأزهر ببيان الحق في الفتوى أنها لم تكتب عن الرسالة شيئا مع أنها أهديت اليها كما بلغنا

### ﴿ الامومة عند العرب ﴾

رسالة لأحد علماء هو لنداءج . ويلكن الاستاذ في كلية ليدن وقد عربها أحمد علماء العرب السوريين بدلي صليبا الجوزي المدرس في إحدى المدارس الروسية بقازان وطبعها هناك « وخصص دخلها للأعمال الخيرية » والبحث في الامومة فرع من فروع البحث في ( تاريخ العائلة ) او هو اصله الاول لان النسبة الى الام هي التابطة العامة في كل حييل من أحيال البشر في كل طور من أطوارهم في بداوتهم وحضارتهم . وفي الرسالة



مباحث طويلة دقيقة في الزواج عند العرب قبل الاسلام وعند غيرهم من الامم وهو أنواع أطلق العرب عليها هذه الاسماء - نكاح الاشتراك والمشاركة، النكاح الخارجي، النكاح الداخلي، النكاح الفردي، نكاح تعدد الزوجات، نكاح تعدد الأزواج، نكاح الفرج، وفيها كلام طويل عن المتعة في الاسلام ويبحث في انها كانت قبله ام لا وهو غير محرور والاستدلال على المتعة بقوله تعالى « فاستمتعتم بهن فأتوهن أجورهن » الذي ذكره هو مذهب اليه الشيعة وهو منقوض بقوله تعالى في نفس الآية « محصنين غير مسافحين » أي يجب ان يكون قصد الرجل في هذا الاستمتاع إحصان نفسه وإحصان المرأة لا مجرد المسافحة التي هي إراقة ماء الشهوة ، ولأنك ان المتعة يقصد بها المسافحة لا الإحصان وقد كانت العرب عليها حرمةا التي فشي ذلك عليهم فاذن لهم بها عند الضرورة وشدة الحاجة في السفر ثم نهاهم عنها ليكون إبطاء تدريجيا، والشيعة لا تزال تحملها ويميل بعض الناس الى انهاء رخصة الضرورة والجماهير على ان الرخصة ليست وبث كد نسخها اعتبار الكتاب العزيز قصد الإحصان شرط ليكون الزواج شرعا وقوله تعالى بعد اباحة الزواج والتسري « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » ووروي في الصحيح أنها بقيت الى عهد عمر فكان هو الذي أبطلها بالمرّة . والذين يقولون بالنسخ يحملون ذلك على عدم علم الجميع بالنسخ وفي الرسالة مباحث تحتاج الى الأيضاح والنقد وفيها فوائد لا توجد في غيرها من كتب التاريخ فشكر للمعرب هذه الهدية الثمينة لافته الشريفة ونحت الناس على قراءتها وننتظر ورود طائفة من نسخها علينا للبيع في مكتبة المنار فتى جاءت نعلن ذلك في غلاف المنار.

### ﴿ كتاب القواعد الألمانية ﴾

وضع هذا الكتاب الأستاذ مرتين هرتمن مدرس اللغة العربية في مدرسة اللسانة الشرقية ببرلين عاصمة بلاد ألمانيا لبيان قواعد لغته بالعربية اسعادا لمن يرغب في تعلم هذه اللغة من العرب ، وذكر في مقدمة الكتاب اقبال الامم على دراسة هذه اللغة واتانذ كرم من ذلك ما ترى فيه عبرة لنا قال :

« ولقد انبثت رغبة قوية عند معظم الامم في تعلمها ولا يوجد اديب حقيقي في أمة من الامم الاوربية الاولة إلزام بهذه اللغة الشريفة وبأعظم أقسام ادبياتها . أما الامم الشرقية فأول من سارع منها الى اقتناء ( كذا ) لغتها هي الامة اليونانية حيث

أرسلت ألوفا من أبنائها الى كليات ألمانيا لرضاع ألبان العلم من نديها وقلمها تدخل بيتنا من بيوت الادياء اليونانيين الاوتجند من يتكلم بلغتنا ويعلم بأدياننا ، ثم كثر عدد دارسها في بلاد اليابان من الشرق الاقصى حيث اجتلبوا معلمين من الامنان الى مدارسهم الكبرى وكثرا مازاروا بأنفسهم بلادنا لاجل تحصيل لغتنا ومشاهدة أحوالنا وتطبيقاتنا ثم يوجد عدد من أفراد الامة التركية يحسنون اتادية اللغة الألمانية وأكثرتهم من الموظفين بالخدمة العسكرية بقوام درجسين في سلك العسكرية الألمانية مدة . اما الامة العظيمة التي سلت بعد إتيان نبيها بالشريعة الاسلامية على قدم يذكر من المسكونة وبجرت لغتها بالمصنفات الفزيرة العالمة . أعني الامة الناطقة بالاضاء التي مسقط رأسها جزيرة العرب انتشرة كتبها من أقصى المشرق الى أقصى المغرب . فلم نر الى الآن منها الاقدام على اقتناء الألمانية والاطلاع على أديانها . نعم قد اجهدني أيام خديوي مصر المرحوم اسماعيل باشا الموسو دور السويسري الموظف وقتئذ بالتفتيش على المكاتب المصرية في ادخال اللغة الألمانية في مواد التعليم ( البروجرام ) وحل السادة ابراهيم زين الدين وأحمد نجيب على تأليف كتاب في القواعد الألمانية الا انه قد اندرس مسعاه عند ذهابه من الخدمة المصرية . الخ

ثم انتقل من ذلك الى ذكر اتدابه لتأليف هذا الكتاب تسهيلا لمن يريد تعلم هذه اللغة من أبناء العربية . وهو مرتب أحسن ترتيب ، ومقرب لغة أشد تقريبا ، يشرح الحروف والكلم ويذكر كيفية النطق بها بالعربية بغاية الضبط وقد جملة دروسا يشرح في كل درس القاعدة بالعربية ويذكر بعدها الأمثلة للفردة والمركبة ثم التمرينات الألمانية والعربية . وصفحات الكتاب ٢٣٢ وثمن النسخة منه ( ٣ ماركات او ٣ شللات ) وأجرة البريد ( ٣٥ سنتيا ) وهو يطلب بواسطة مكتبة المنار بمصر

### ﴿ تاريخ البابية - أو - مفتاح باب الابواب ﴾

قد صدر هذا التاريخ الففيس الذي نوهنا به من قبل في المنار وقلنا نبذة من محتاته وقد ذكر مؤلفه ( ميرزا محمد مهدي خان ) في فاتحته أنه في مدة اقامته في مصر وفي أثناء سياحاته الكثيرة رأى الناس مختلفين في اصر هؤلاء البابية لاختلاف ما يلقونه من أخبارهم عنهم وعن اعدادهم حتى ان اصرهم لا يزال غامضا مبهما وانه هو مطلع على

احوالهم كما كان والده من قبله مختبرا لرؤسائهم وان عندهم امهات كتبهم وقد اطلع مع ذلك على ما كتب الناس في تاريخهم واكثر الناس خطاؤه الا فرج لذلك ساقته الرغبة الى وضع تاريخ كبير لهم سماه ( باب الابواب ) احصى فيه ما علم من اخبارهم وعقائدهم وشرائعهم كما هي من غير حكم عليها بمدح او ذم بل صور الحقائق تصويرا ومثلها للقارئ تمثيلا ثم اختصره بهذا الكتاب الذي جملة رسالة وقهر سالة وسماه ( مفتاح باب الابواب ) على ان صفحات هذا المختصر قد بلغت ٤٤٠ . ويعني بقوله الابواب الذين ادعوا بالمهدية سواء منهم من أطلق عليه لقب الباب ومن لقب بالمهدي فقط .

وقد بدأ الكتاب بالكلام على الايات السبع الكبرى في الارض - البوذية والبرهمية والفتشية والزردشتية والموسوية والنصرانية والاسلامية - ثم أورد ما نقل عن اهل السنة والشيعة في المهدي المنتظر ، واتقل من ذلك الى الكلام فيمن ادعوا بالمهدوية او الميسوية وذكر تراجم اشهرهم ومنهم ميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب الذي هو المقصود من تأليف الكتاب ، وذكر نشأته وتاريخه ودعوه واسبابها وأسباب انتشارها في ايران وساطرات العلماء للباب وما كان من الفتن الى أن قتل الباب ، ثم ذكر من اعم البابية فيه وذكر صفاته وآثاره وشريعته وما جرى لاصحابه بعده من الفتن والتفرق والتي الى أن قام فيهم حسين علي الملقب بالبهاء واستمال اكثرهم اليه ونجح لهم دين الباب وادعى انه الاصل بل انه هو الله الذي ارسل الرسل من آدم الى الباب - ثم ذكر شيئا كثيرا من شريعة البهائية وكتب انبائها الى الملوك وغيرهم وختم الكتاب بذكر فرق البابية في هذا العهد وكيفية ظهورهم في بلاد امريكا ولعلنا نقل في اجزاء اخرى بعض المباحث من هذا الكتاب النفيس الذي لا يستغنى قارئ عنه لاسما في البلاد التي انبت البابية فيها يدعوون الى دينهم كعصر ايران . وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أنه تبرع بما يحصل من ثمنه للمكويين من المسلمين . وثمن النسخة منه في مصر ٢٠ قرشا وفي ايران ( تومان واحد ) وفي الهند ثلاث روپيات وفي روسيا روبلان اومان وفي سائر البلاد ٥ فرنكات وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر ومن مكتبي هندية والهلل

## ﴿ سياحة العلماء وهداية الحكماء ﴾

( يوم وليلة في الريف )

حالة العامة - في أصل يوم الاثنين (١٨ ج ١) سافر كاتب هذه السطور مع أستاذه الشيخ محمد عبده الى جهة ( فم البحر ) بدعوة الشيخ عبدالمؤمن موسى عمدة بهاده وكان قد سبقنا في سياحه إلى هناك السيد علي اليلايي شيخ الجامع الازهر والشيخ ابو الفضل الجيزاوي والشيخ ساميان العبد من كبار المدرسين في الازهر . والشيخ عبدالمؤمن هذا لم يقصد بدعوة العلماء الى بلده التفخير بهم فقط كما هو شأن أهل الدنيا لاسيما العبد بل قصد استفادة أهل بلده من علمهم ، وإزالة الشبهات ومقاومة الخرافات بارشادهم ، وذلك أن أكثر ما عليه عامة المصريين في القرى وغيرها من الخيالات والاعتقادات والتقاليد الدينية مأخوذ عن أهل الطريق الذين يطوفون البلاد والقرى لطلب الرزق بالدين والطريق فهم عميان يقودون عيانا ويجهلون في جمل الدين كله محصوراً في التعلق بهم وبشيوخهم والاعتقاد بكراماتهم والتوسل بهم الى الله تعالى لقضاء الحاجات ، وتفنيس الكربات ، وجلب الرزق ، ونيل الرغائب ، وقرن التوسل بالثبور للاموات ، والمطايا للأحياء ، هذا ما يقتنعون به الدهاء ومن أخذ عليهم أو أخذوا عليه المهد يلقونه أحزاباً واوراداً يذكرون لها من الخواص والمنافع الدنيوية ما يذكرون ، حتى ضاع أكثر معارف الدين وآدابه واعماله الا هذه الامور وما يتصل بها من الاوهام والخرافات التي لاسند لها الا ما اخترعوه من الحكايات ، وما خفي عليهم امره من مشار الشبهات ، فمن سيب عجلاً او نذر شيئاً لاسيد البسدوي او غيره ولم يقدمه ، ومن اعتاد الذهاب الى مولده ولم يذهب ، فأصابه مرض او مصاب في نفسه او اهله او ماله ، فاولئك يعتقدون ان الذي اوقع بهم هو السيد ، كأن السيد حاكم مستبد ظالم يفرض على اناس ما لم يفرضه الله عليهم وينقم منهم اشد الانتقام . اذاهم قصر وافي اداء ذلك ولا يغار على حق من حقوق الله تعالى فهو لا يتصرف بمن يترك الصلاة او يمنع الزكاة او يؤذي جاره او يسرق متاع اخيه او يفسد عليه زرعه و يسمم بعض ماشيته

لان اناس على هذا زمان طويلا لا يكادون يسمون إنكاره تكرولا نفيه منه ولا يرشاد مرشد

الامقل ونذر حتى كان بعد انتشار المنار في هذه السنين الاخيرة أن قام كثيرون من قرائه يشكرون على الناس البدع والحرافات الفاسية فيهم وكان الشيخ عبد المؤمن المذكور لسلامة فطرته من أشدهم غيرة وأكثرتهم دعوة وأقواهم حجة ولم يكن له مساعد في النبي عن هذه المنكرات في تلك الجهات الا الشيخ عليا الجبري وبعض الأذكياء ولكن كان لهما معارض شديد التأثير في العامة هناك بما له من سمت الصلاح والنسبة الى الطريق والملم وهو الشيخ محمد الدلاصي ، فكان الناس في (بهاده) ونواحيها حزبان يختصمان - حزب يقول ويوقن بأن لانايع ولاضار الا الله تعالى وانه لا يتوسل اليه تعالى الا بمشعره لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله من القرائن والسنن وانه لا سبب لقضاء الحاجات وجلب المنافع والمضار الا ما هدى الله الناس اليه من سننه المطردة في خلقه ، وحزب يقول ان الاولياء في قبورهم يضررون ويفعون ، ويحيون ويميتون ، ويعطون ويمنعون ، وانه يتوسل الى الله تعالى بذواتهم ، ويدعى بواسطتهم لأوحده ، الخ ماهو معلوم مشهور من امثالهم ،

وكان الشيخ عبد المؤمن يمتنى على من زمن طويل ان ادعو الاستاذ الامام لزيارة بلدهم ليتكلم على الناس بالقول الفصل الذي يرجي ان يمحو كل شبهة ، ويخرس انسان كل بدعة ، حتى كان ان ذهبنا في ذلك اليوم الذي ذكرناه في صدر المقال فاجتمع في تلك القرية اشهر علماء العصر وقد اجتمع علينا اكثر اهل البلد ليلا متوقعين ان يسموا من الاستاذ الامام ، ومن سائر الاساتذة الاعلام ، ما يقطع عرق النزاع والخصام ، وكان تلامذة الشيخ محمد الدلاصي يتوقعون منه ان يدافع عما هم عليه بل كان منهم من يشن ان حجته في ذلك متعلوكة بحجة وافتتح الشيخ على الجبري الكلام ، بسؤال الاستاذ الامام ، فاسبب حفظه الله تعالى بتقرير عقيدة التوحيد الخالص وهي لا فاعل الا الله ، وانه لا يدعى معه احد سواه ، وان التوسل بالاولياء والسالحين ، انما يصح بمعنى التمسك بهديهم البين ، وبأن لله ان يكرم من عباده من شاء ولكن لا يصح ان تكون الكرامات والحوافز كصناعة من الصنائع في ايدي الاولياء والحق ان ليس فيهم من الامر شيئا وانه لا يكتب من من أن يعتقد بولي خصوص ولا بكرامة من معي ما كان ، ورسولنا واقفه وصدقه عليه العلماء الحاضرون

## ﴿ديوان الأولياء والتصرف الباطن﴾

ثم قال منشيء هذه الحجة : يقولون ان للاولياء ديوانا يجتمع فيه الاحياء والميتون  
فاقرأوا عليه فهو الذي يقع في السكون ، وإتبارى حوادث الكون في جملتها وتفاصيلها  
متنافية لمصلحة المسلمين حتى علت عليهم الملل كلها فاستولت على معظم بلادهم الدول  
المسيحية ، وسبقتهم في الغزاة والمكائنة الشومب الوثنية ، فاذا كان أولياء المسلمين  
وأصاغر الدين هم المنصرفون في الأكوان لايجري فيها الا مايجرونه ، ولايستقر الا  
مايفرونه ، فما بالهم يصرون الكافرين على المسلمين ، وكيف اعتر الاسلام بطائفة  
من سلفهم ثم هو يخذل الآن باتفاق الأحياء منهم والميتين ؟

فقال الأستاذ الامام : قد يقال أن الأولياء يرون أن المسلمين صاروا أبعد عن  
دينهم من سائر الأمم فهم ينتقمون منهم حتى يرجعوا الى دينهم . والحق أن مسألة  
الديوان والتصرف الباطني عند الصوفية المتأخرين هي رمز الى ما كان عليه سلفهم  
عند ما كانت هذه الطائفة حية عاملة . ذلك أن الفقهاء كانوا يكفرون الصوفية وكان  
الحكام أنصاراً للفقهاء فكان جميع أمر الصوفية مبنياً على الكتمان فوضعوا الرمة  
لعتائدهم واصطلاحاتهم وأعمالهم وبالفوا في التستر كما هو شأن الجماعات السرية  
العامة وكان لهم اجتماع خفي يتباحثون فيه وينظرون في أمرهم وحمايتهم من أعدائهم  
وكل مايففون عليه في الباطن ، يسمون بتنفيذ بوسائله في الظاهر ، فاذا انفوا على  
عزل حاكم او قتل ظالم لا يكفون عن السعي حتى ينفذ ذلك . فهذا هو الديوان  
ومعنى كون مايجري في الظاهر محكوماً به في الباطن . وكذلك كان شأن الباطنية  
(والصوفية فرقة منهم معتدلة) كما هو معلوم في التاريخ. ولما بين الأستاذ هذا استحسنة  
الشيخ اشد الاستحسان .

تلك إشارة الى سمر الشيوخ وما كان فيه من الفوائد لعامة حاضريه وبغیره  
ان الشيخ الدلاصي سكت واجماً لاراضياً لذلك عاد في النهار الى الخفسل وألقى على  
الأستاذ الامام الاسئلة الآتية قائلا انه سمع مقرر دليلاً واستحسنه ولكن لديه اشكالاً  
يجب كشفه بمرضه على الأستاذ المفتي وسماح الجواب منه وقال ما مثاله :

(س ١) اناس إمام ومأموم فالأول متبوع والثاني تابع لا يبعد عنه .

أخذت الشافعي إماماً فإذا وجدت في مذهبه شيئاً ورأيت في كتاب الله شيئاً يناقضه  
أراني مرتاحاً للمسلم بقول الشافعي دون قول الله تعالى . مثلاً إن الشافعي يقول  
يجل الذبيحة بدون تسمية ولكن الله تعالى يقول «ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله  
عليه» وأنا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه . ألت مذموراً بذلك

(س ٢) ان الله فضل بعض الناس على بعض في الرزق وغيره فإذا أعطى  
الله عبداً جنيهاً لا يجوز لي ان اقول له أعطني ريالاً من الجنيته الذي أعطاك الله ؟  
وقد علمنا من مشايخنا ان الله تعالى أعطى سيدي ابا الحسن الشاذلي وابا السباس  
الموسي وفلاناً وفلاناً سرّاً لم يعطه لغيرهم فأني مانع من ان يطلب الانسان منهم شيئاً  
من هذا السر الذي اعطاهم الله كما يطلب الربال من صاحب الجنيه

قال الاستاذ الامام اما قولك الاول فهو خطأ كبير وفيه خطر عظيم فان الذين  
اجازوا لك تقليد الامام الشافعي او غيره من الأئمة رضي الله عنهم يشترطون في ذلك  
ان لا تمرض لك شبهة في كتاب الله تعالى فتري أنك تعمل بنقيضه فان عرضت لك الشبهة  
وجب عليك حالا التمسكي في كشفها وازالتها والا زال الايمان فان الشك في كتاب  
الله تعالى كفر صريح باجماع المسلمين وكذلك نبذه وراء الظهر وتقديم غيره عليه .  
اهم ان الناس امام ومأموم ولكن امام هذه الامة واحد وهو رسول الله (ص)  
المعصوم وانما العلماء ناقلون ويمينون عنه فحق تعارض كلامهم مع ما جاء عنه رجحنا اليه  
كما امرونا إلا ان يظهر لنا عدم التعارض والتناقض

قال الشيخ الدلاصي إنني لاشك في كتاب الله ولكن أعلم ان امامي قد اطاع  
على الآية وفهمها احسن مما افهمها ولذلك لا اراني مخالفاً لكتاب الله ولا شاكاً فيه  
قال الاستاذ الامام ان الله تعالى يحاسبك على ماتهم وتمتد لا على ما فهم الشافعي  
وامت قلت الآن أنك ترى الآية مناقضة لقول الشافعي فترجيحك قول الشافعي حينئذ  
يقضي ان يكون قول الله تعالى مرجوحاً فهو عندك دون المشكوك فيه حقيقة لأن  
اشك استواء الطرفين وترجيح احدهما يقتضي بطلان الثاني ولو ظننا ان كنت تقلد  
الشافعي وري الآية موافقة لقوله فلا اشك ولا محل للسؤال

قال الشيخ الدلاصي ان أبا حنيفة والشافعي يختلفان في الحكم (أو قال الآية

المفيدة لا يحكم) وتبعض أحدها ولا ترى في ذلك مخالفة للقرآن  
قال الأستاذ الامام اذا كان الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي ولم يكن هناك قرآن  
تقرأه وتفهم منه انه مؤيد لقول أحدهما فلا حرج عليك في الاخذ بقول من شئت  
منهما لانك لم تخرف عن كتاب الله تعالى ولم تلقه وراء ظهرك وليس هذا من السؤال  
الاول في شيء لان الترجيح هناك بين قول الشافعي وقول الله عز وجل الذي تراه  
يناقضه . على أن المثال هناك غير صحيح فان الآية لاتناقض قول الشافعي اذ النهي فيها  
عن متروك التسمية مقيد بقوله تعالى «وانه لفسق» وقد فسروه بقوله تعالى في الآية  
الاخري «أو فسقا أهل» لغير الله به » فافتتح الدلاحي ثم قال الأستاذ

وأما الجواب عن السؤال الثاني فهو انا نعلم ان الله تعالى فضل بعض الناس  
على بعض في الرزق والمواهب الظاهرة والباطنة ولكن فضل الله على عباده قسما  
قسم مكسوب يمكن بذله او البذل منه وقسم ليس في استطاعة البشر بذله او البذل  
منه كالإيمان والمعارف الوجدانية ومنها ما يسميه الصوفية بالاسرار فانهم قالوا انها أمور  
ذوقية لا يعرفها الا من ذاقها فلا يصح ان تطلب ولا أن توهب . ( يقول الكاتب )  
انني لأجزم بأن الأستاذ ساق التقسيم على هذه الصورة من التمثيل ولكنني أعلم أنه  
ذكر قسمين منها ما يدخل في الكسب ويعاون فيه الناس بعضهم بعضا كمال ومنه  
ما ليس كذلك وقال انه لا يصح قياس أحدهما على الآخر فالعنى واحد وان اختلف  
التمثيل او جاء بزيادة كلمة أو نقص كلمة . ثم ذكر ان الناس يسألون الاموات الذين يعتقدون فيهم  
الولاية ما قطع الله عنهم من رزق الدنيا ومصالحها وما لا يذلل من ذلك بحسب الأسباب  
والسنن الالهية وما يذلل فيطلبون منهم المال وزيادة الغلة ونماء الزرع وشفاء المرضى  
والانتقام من الاعداء وأمثال ذلك مما لو كان في أيديهم وصح لهم بذله كما يذلل صاحب  
الحنية رياء لا منه لكان لهم في أمر الآخرة التي هم في شغل عنه

قال الشيخ الدلاحي انا نلقينا عن شايخنا كما تلقوا عن مشايخهم أن سيدي أبا  
الحسن الشاذلي وسيدي أبا العباس الرضي من اولياء الله تعالى ومن أصحاب السر والمدد  
وان تلامذتهم في حياتهم واتباعهم بعد مماتهم يتوسلون بهم الى الله تعالى ويطلبون  
منهم المدد والسر كما يرى ذلك في كتبهم ككتاب ابن عطاء الله السكندري وسيدي



مصطفى البكري ( ولعله ذكر أسماؤه أخرى ) فهل تقول ان هؤلاء كانوا على ضلال أم كانوا مهتدين ؟

قال الاستاذ الامام . هل جاء مثل هذا الذي تنقله عن هؤلاء الاولياء في كتاب الله تعالى ؟ قال لا . قال هل جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا . قال هل نقل مثله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة ؟ قال لا . قال هل نقل عن التابعين والأئمة المجتهدين وقدماء الصوفية ؟ قال لا . قال فيخذ هؤلاء كلهم - رسول الله (ص) وأصحابه والتابعون والأئمة الاربعة وقدماء الصوفية كالخرازو الخيدريين الطائفة وسائر أهل القرنين الاول والثاني وضمهم في كفة ميزان وضع في الكفة الاخرى من ذكرت من المشايخ المتأخرين واتبع الراجح

قال الشيخ الدلاصي ولكن هل تقول ان ابا الحسن الشاذلي وأبا العباس المرسي وياقوت المرشي وابن عطاء الله السكندري ومصطفى البكري كانوا ضالين مخالفين لهدي الله ورسوله وأصحابه أم كانوا مهتدين

قال الاستاذ الامام انك بعد بيان الحق تكرر هذا السؤال تسقطني لأقول ان كل ما خالف هدي السلف فهو ضلال فتخرج فتقول للعامة ان المفتي أوفلانا يضلل كبار أولياء الله تعالى ولكنني لأقول لك ذلك بل أقول إن الله تعالى ما كلّفك باتباع هؤلاء حتى لومت ولم تعلم بوجودهم في الدنيا لما سألك الله تعالى يوم الحساب عنهم ولكن كلّفك باتباع كتابه ونبيه وهدي أصحاب نبيه الذين أخذوا الدين عنه مباشرة وكانوا به خير العاملين ، فهل تقول انهم كانوا ضالين ، ثم انني أقول لك انني أنا احترم ابا الحسن الشاذلي وأنا من أهل طريقته لم أسلك غيرها ولكن ليس كل ما ينسب اليه يصح عنه بل قال لي شيعي الذي سلك عليه الطريقة أن هذه الاحزاب المنسوبة لسيدي أبي الحسن لم تصح عنه . قال الدلاصي لكنها متواترة قال الاستاذ كيف وفرق من الشاذلية ينكرها . ثم حرر مسألة الخلاف هنا بأمر مرتبة كما ترى

( أوها ) ان الكتاب والسنة العملية منقولان بالتواتر القطعي وما عداها من سيرة النبي وأصحابه وسلف الامة منقول بأسانيد معروفة يمكن بها تمييز الصحيح من غيره وما نقل عن الشاذلي وغيره من الاولياء لاسند له يخرج به سرعا فاذا فرضنا ان كلامهم

في مرتبة كلام الله ورسوله (ولا يقول بهذا مسلم) وجب ترجيح كلام الله ورسوله وكلام السلف على كلامهم لصحة النقل كما يرجح بين الحديثين . وكيف وقد اشتهر الكذب عليهم ودرس الزيادات في كتبهم كما صرح بذلك الشمراني الذي كانوا يدسون عليه في حياته ويؤيدون في كتبه ما يخالف الكتاب والسنة ولا تزال كتبه مملوءة بهذه الدسائس (قال) ولو صح عنه كل ما ينسب اليه لما كان مؤمنا بل ملبسا يريد إفساد عقائد المؤمنين وهنا قال احد الشيوخ العلماء ان في مصر نسخة من المهود بخط الشمراني تنقص عن النسخة المطبوعة بنحو الثلث فلا شك ان كل هذه الامور المتكررة شرعا في كتب الشمراني من الدسائس عليه . قال الاستاذ وهذا الذي يطلب على نظري وانا أعتقد أن الطبقات والمنزلة من تأليفه بالمرّة ثم قال

(ثانيها) اذا فرضنا ان النقل عنهم صحيح وانه لادسائس فيما ينقل عنهم فانتارجح هدي الكتاب والسنة لعصمة كتاب الله وعصمة رسوله دون غيرها . على ان مبحثنا يتعلق بالمقائد والتوحيد وهي لا يؤخذ فيها بأحاديث الآحاد وإن تحت فكيف بما لا يصح من قول الناس

(ثالثها) اذا فرضنا ان هؤلاء الاولياء معصومون كالانبياء ولم يقل بهذا مسلم قالوا لي لنا أن نأول كلامهم حتى ينطبق على هدي الكتاب والسنة والسلف لانه الاصل باتفاقهم وإقرارهم

(رابعها) اذا فرضنا ان الكل في مرتبة واحدة وانه لا أصل ولا فرع - ولا يقول بهذا مسلم أيضا - فمبدأنا أن نعمل بالكتاب لانه واضح مبين كما وصفه الله تعالى في مواضع منه بالسنة لانها بضياء واضحة كما وصفها صاحبها وقال ليها كنهها وبسيرة السلف لانهم أعلم الناس بهما واما كلام الصوفية فقد صرحوا بأنه رموز واصطلاحات لا يعرفها الا أهلها الذين سلموا هذه الطريقة الى نهايتها وصرحوا بأن من أخذ بظاهر أقوالهم ضل وهذا ظاهر فان كتب محي الدين بن عربي مملوءة بما يخالف عقائد الدين وأصوله وهذا كتاب الانسان الكامل للشبّخ عبد الكريم الجيلبي هو في الظاهر أقرب الى التصراتية منه الى الاسلام ولكن هذا الظاهر غير مراد واما الكلام رموز لمقاصد يعرفها من عرف مفتاحها فان كنت تدمي ذلك (وأشار الى الدلاهي) فان

ليملك كلاما آخر والا حرم عليك ان تنظر في كلام القوم لثلاثين في دينك (قال) واني لما كنت رئيس المطبوعات أمرت بمنع طبع كتاب الفتوحات المكية وامانها لان أمثال هذه الكتب لا يحل النظر فيها الا لاهلها: وههنا كتب الشيخ له لاصي فلم يرجع قولنا وظهر لنا انه اقتنع وقد تذكرت انني كنت رأيت في كتاب للشمراي أحسبه الجواهر والدرر انه سأل شيخه عليا الخواص لماذا يطالب من الناس تأويل كلام الانبياء اذا خالف ظاهر الشرع ولم يطلب منهم تأويل كلام الاولياء فاجابه لان الانبياء ممصومون فيجب حمل كلامهم على الصحة دائما والاولياء ليسوا بممصومين فيجوز ان يكونوا مخطئين فيما خالفوا فيه. هذا وانا في خاتمة هذا القول نعرف اقرا بالشيخ محمد الدلاصي فنقول انه ليس كمن يعهدون من شيوخ الطرق الجاهلين بل هو من اهل العلم والفهم ولولا غلوه باعتقاد تصرف الاموات في شؤون الاحياء لكان من احسن المرشدين للمامة وعسى ان يكون رجوع عن ذلك فقد ثقل لنا من غلوه انه اقسم بالله تعالى ان السيد البدوي يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي ويمنع ويعطي (والبيان بالله تعالى) وتحتي ان يكون هذا الثقل عنه غير صحيح وقد عز علينا ان ننشر ذلك عنه ثم ذكرنا ان الانسان لا يرى غضاضة عليه في عزو اعتقاده اليه وان كذب لنا الثقل فانا ننشر التكذيب فرحين مستبشرين لاننا نعتقد ان نفع هذا الرجل يكون عظيما اذا هو رجع عن ذلك الرأي الذي لاحجة له عليه الا انسه به والثقة بمشايخه الذين كانوا عليه والمقائد لا تقليد فيها على انه ربما كان اعلم منهم بكتاب الله الذي استأصل الوثنية من جذورها والخطأ في العقائد خطر عظيم والله الهادي

### شرط طلب شيخ الطريق وصفته

ثم سأل ابو زيد افندي موسى صاحب المنزل الذي نزلنا فيه (والشيخ عبدالمؤمن ولده) الاستاذ الامام عن سلوك الطريق قائلا ما منناه: اذا كنت أنا جاهلا بما يجب علي الله تعالى وعاصيا مقصرا فيما أعرفه من الواجب ألا ينبغي لي أن أطلب شيخا مرشدا أضح بيدي في يده واعاهده على السمع والطاعة ليداني على الله؟ فقال الاستاذ الامام ينبغي لك ان تطلب المرشد وأنا أدلك على طريقة الطلب وهي أن تعمل أولا بحمد واخلاص بآثاره من أمور الدين الظاهرة التي لا خلاف فيها حتى اذا استقمت على ذلك وظهرت لك أمور أخرى دقيقة يشتبه عليك الحق فيها فاطلب من هو اشد منك محافظة على العمل بما تعلم واعلم منك بتلك الدقائق يرشدك الى مسلك الحق فيها بالشرط

الآتي. ثم سأله الاستاذ عن أمور كثيرة منها أتعرف أن أكل أموال الناس بالباطل حرام وأن ابتداء الناس حرام وأن التعاون على الشر حرام وأن الكذب والخيانة حرام . . . . .  
 وأن الصلاة والزكاة . . . . . من الفرائض وأن الصدق والأمانة والتعاون على الخير ومواساة المحتاج من الفضائل المحمودة - حتى ذكر له أهميات الفضائل والردائل وكان يجيب عن كل واحدة بأنه يعرف حكمها ولا يحتاج فيه إلى مرشد ولا استاذ . فقال له إذا علمت بهذا كله بإخلاص فأنا أضمي اليك على فضل الله تعالى القبول والرضوان وأن يهديك إلى الدقائق وكشف الشبهات فإنه قال «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» وفي الحديث «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» وتستغني عن المرشد إذا لم يحجده لقلته في هذا الزمن وإذا وجدت من ترأه سابقاً لك في العلم والعمل وحسن الخلق وأردت أن تسترشد به فانظر وراء هذا شرطاً واحداً وهو أن لا يكون دين هذا الرجل دكانه أي أن لا يقبل منك جزاء على الإرشاد فإذا رأيت لا يمد يده للأخذ فامد إليه يدك وعاهده على الاسترشاد بعلمه وعرفانه وإذا كان يمد يده للأخذ منك فلا تمد يدك إلى يده إلى بالسكين فإنه لص قد أخذ الدين حرفة وأكثف بالعمل بما علم والله يهديك ويسددك أه بالمعنى مختصراً

### ❦ قضية السادات وصاحب المؤيد ❦

حكم الشيخ أحمد أبو خطوة القاضي الشرعي في قضية السادات وصاحب المؤيد المشار إليها في الجزء الماضي بأن عقد الشدخ علي يوسف على السيدة صفية بنت السيد عبد الحافظ السادات باطل بناءً على عدم الكفاءة إذ ثبت لدى المحكمة بشهادة أهل العرف في البلد وإخبارهم أن أبا الزوجة يلحقه العار بزواج صاحب المؤيد ببنته لأنه مشهور بالشرف وصاحب المؤيد غير مشهور به ولا هو شريف بالفصل إذ ثبت أن نسبه مزور ولأنه من أصحاب المجدد الموروث وصاحب المؤيد حديث عهد بتمعة الدنيا وذكر في الحكم السابق ولا زحرفة الصحافة لا تكون شريفة إلا إذا كان صاحبها على معارف وصفات فصلها القاضي في حيثيات الحكم وذكر أن صاحب المؤيد عار منها بل منصف ضدها - هذا هو روح الحكم وقد أعجب به الأكثرون في القطر كله وأتقده بعض الناس بأن في الحيات أموراً خطائية غير شرعية وتضعيفاً للقوي من دفاع أحد الخصمين مع قبول مثله من الآخر

(تصحيح) جاء في السطر ١٣١ ص ٢٦٨ (وآذان) والصواب (ولهم آذان) فلتصحح



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيستمعون حسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للسلام صوى و«مناراً» كمار الطريق)

(مصر — الأحد ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ — ٢٨ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)

### ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع ويتبع

( الوجه الداس والسبعون ) قولكم : إنكم منتم من التقليد خشية وقوع المقلد في الخطأ بأن يكون من قلده مخطئاً في فتواه ثم أوجبتم عليه النظر والاستدلال في طلب الحق ولا ريب أن صوابه في تقليده لمن هو أعلم منه أقرب من اجتهاده هو لنفسه كمن أراد شرب سامة لا خبرة له بها فانه اذا قلده علماً بتلك السامة خيراً بها أمينا فاحتمل كان صوابه وحصول غرضه أقرب من اجتهاده لنفسه : - جوابه من وجوه

(أحدها) أنامنمنا التقليد طاعة لله ورسوله والله ورسوله منع منه وذم أهله في كتابه وأمر بتحكيمه وتحكيم رسوله ورد ما تنازعت فيه الأمة إليه وإلى رسوله وأخبر أن الحكم له وحده ونهى أن يتخذ من دونه ودون رسوله وليجة وأمر أن يقتصر بكتابه ونهى أن يتخذ من دونه أولياء وأربابا يحلّ من اتخذهما ما أحلّوه ويحرم ما حرموه وجعل من لا علم له بما أنزله على رسوله بمنزلة الأنعام وأمر بطاعة أولي الأمر إذا كانت طاعتهم طاعة لرسوله بأن يكونوا متبعين لأمره مخبرين به واقسم بنفسه سبحانه أنا لأنؤمن بحق تحكيم الرسول خاصة فيما شجر بيننا لأنحكم غيره ثم لا نجد في أنفسنا حرجاً مما حكم به كما يجده المقلدون إذا جاء حكمه خلاف قولهم من قلده وأن نسلم حكمه تسليماً كما يسلم المقلدون لأقوال من قلده بل تسليماً أعظم من تسليمهم وأكمل والله المستعان وذم من حاكم إلى غير الرسول . وهذا كما أنه ثابت في حياته فهو ثابت بعد مماته فلو كان حياً بين أظهرنا ونحاكمنا إلى غيره لكننا

من أهل النعم والوعيد فسنته ومجاه به من الهدى ودين الحق لم يمت وان فقد من  
بين الأمة شخصه الكريم فلم يفقد من ديننا سنته ودعوته وهديه . والعلم والايمان  
بحمد الله مكانهما من ابتغاهما وجدها . وقد ضمن الله سبحانه حفظ الذكر الذي أنزله  
على رسول فلا يزال محفوظا بحفظ الله محميا بحمايته لتقوم حجة الله على عباده قرنا  
بعد قرن اذ كان بينهم آخر الانبياء ولانبي بعده فكان حفظه لدينه وما أنزله على رسوله  
مغنيا عن رسول آخر بعد خاتم الرسل والذي أوجب الله سبحانه وفرضه على الصحابة  
من تلقى العلم والهدى من القرآن والسنة دون غيرها هو بسنته واجب على من بعدهم  
وهو محكم لم ينسخ ولم يتطرق اليه التسخ حتى ينسخ الله العالم او يطوي الدنيا وقد  
ذم الله تعالى من اذا دعي الى ما أنزله الى رسوله صد وأعرض وحذره ان تصيبه  
مصيبة باعراضه عن ذلك في قلبه ودينه ودينه وحذر من خالف عن أمره واتبع  
غيره ان تصيبه فتنة أو يصيبه عذاب أليم ، فالفتنة في قلبه ، والعذاب الالم في بدنه وروحه ،  
وها متلازمان فن فتن في قلبه باعراضه عما جاء به ، ومخالفته له الى غيره ، أصيب  
بالعذاب الالم ولا بد . وأخبر سبحانه انه اذا قضى امراً على لسان رسوله لم يكن لأحد  
من المؤمنين ان يخار من أمره غير ما قضاه فلا خيرة بعد قضائه لمؤمن البتة

ونحن نسأل المقلدين : هل يمكن ان يخفى قضاء الله ورسوله على من قلده ودينكم  
في كثير من المواضع ام لا ؟ فان قالوا : لا يمكن ان يخفى عليه ذلك : انزلوه فوق منزلة  
ابي بكر وعمر وعثمان وعلى والصحابة كلهم فلمس أحد منهم الا وقد خفي عليه بعض  
ما قضى الله ورسوله به . فهذا الصديق أعلم الأمة به خفي عليه ميراث الجدة حتى أعلمه  
به محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة وخفي عليه ان الشهيد لادية له حتى أعلمه به عمر  
فرجع الى قوله . وخفي على عمر (١) تيمم الجنب فقال لو بقي شهرا لم يصل حتى يقتل .  
وخفي عليه (٢) دية الاصابع ففضى بالابهام والتي نلها بخمس وعشرين حتى أخبر ان في  
كتاب عمرو بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى فيها بعشر فترك  
قوله ورجع اليه . وخفي عليه (٣) شأن الاستئذان حتى أخبره به أبو موسى وأبو سعيد  
الحدادي . وخفي عليه (٤) تورث المرأة من دية زوجها حتى كتب اليه الضحاك بن سفيان  
الكلابي وهو اعرابي من أهل البادية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن

يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها. وخفي عليه (٥) حكم املاص المرأة حتى سأل  
 عنه فوجده عند المغيرة بن شعبة. وخفي عليه (٦) أمر الجوس في الجزية حتى أخبره عبد  
 الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها من مجوس هجر. وخفي  
 عليه (٧) سقوط طواف الوداع عن الحائض فكان يردهن حتى يطهرن ثم يطفن حتى بلغه  
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ذلك فرجع عن قوله. وخفي عليه (٨) التسوية  
 بين دية الأصابع وكان يفاضل بينها حتى بلغته السنة في التسوية فرجع إليها. وخفي  
 عليه (٩) شأن متعة الحج وكان ينهى عنها حتى وقف على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 أمر بها فترك قوله وأمر بها. وخفي عليه (١٠) جواز التسمي بأسماء الانبياء فنهى عنه  
 حتى أخبره به طلحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كناه أبا محمد فامسك ولم يباد  
 على النبي. هذا وابو موسى ومحمد بن مسلمة وابو أيوب من أشهر الصحابة ولكن لم  
 ير بالله رضي الله عنه أمر هو بين يديه حتى نهى عنه. وكما خفي عليه (١١) قوله  
 تعالى «أنت ميت وأنهم ميتون» وقوله «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»  
 «فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» حتى قال والله كأي ماسميتها قط قبل وقتي هذا.  
 وكما خفي عليه (١٢) حكم الزيادة في المهر على مهور أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 وبناته حتى ذكرت تلك المرأة بقوله تعالى «وأتيتن إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه  
 شيئا» فقال كل أحد أفقه من عمر حتى النساء. وكما خفي عليه (١٣) أمر الجدة والكاللة  
 وبعض أبواب الربا فتخفى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عهد إليهم فيها  
 عهدا. وكما خفي عليه يوم الحديبية (١٤) أن وعد الله لبيده وأصحابه بدخول مكة مطلق  
 لا يتعين لذلك العام حتى ببنته النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكما خفي عليه (١٥) جواز  
 استدامة الطيب للمحرم وتعليقه بعد النحر وقبل طواف الإفاضة وقد صحت السنة  
 بذلك. وكما خفي عليه (١٦) أمر انقودم على محل الطاعون والفرار منه حتى أخبر بان  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع  
 وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه» هذا وهو أعلم الأمة بهداهم سبق على الإطلاق  
 وهو كما قال ابن مسعود ولو وضع علم عمر في كفة ميزان وجعل علم أهل الأرض في  
 كفة لرجح علم عمر. قال الأعشى: فذكرت ذلك لأبراهيم النخعي فقال والله إنني



لأحسب عمر ذهب بسمعة اعشار العلم .

وخفي على عثمان بن عفان أقل مدة الحل حتى ذكره ابن عباس بقوله تعالى  
« وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » مع قوله « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين »  
فرجع الى ذلك . وخفي على أبي موسى الأشعري ميراث بنت الابن مع البنت المرس  
حتى ذكر له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثها ذلك . وخفي على ابن عباس  
تحريم طوم الحرم الاهلية حتى ذكر له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرّمها  
يوم خيبر . وخفي على ابن مسعود حكم المفوضة وترددوا اليه فيها شهرا فأفتاهم برأيه  
ثم بلغه النص بمثل ما أفتى به .

وهذا باب لوتبناه الجاهل كبراً فأسأل حينئذ فرقة التقليد هل يجوز أن يخفى  
على من قلدتموه بعض شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يخفى ذلك على  
سادات الامة أولا ؟ فان قالوا لا يخفى عليه وقد خفي على الصحابة مع قرب عهدهم  
بلغوا في الغلو مبلغ مدعي العصمة في الأئمة . وان قالوا : بل يجوز ان يخفى عليهم -  
وهو الواقع وهم مراتب في الخفاء في القلة والكثرة - قلنا : فمتى نشدكم الله الذي  
هو عند لسان كل قائل وقلبه اذا قضى الله ورسوله امرا خفي على من قلدتموه هل  
نقى لكم الحيرة بين قبول قوله ورده ام تقطع خيرتكم وتوجبون العمل بما قضاه  
الله ورسوله عينا لا يجوز سواء ؟ فأعدوا لهذا السؤال جوابا ، والجواب صوابا . فان  
السؤال واقع ، والجواب لازم ، والمقصود ان هذا هو الذي منعنا من التقليد فأين  
ممكن حجة واحدة تقطع العذر وتسوغ لكم ما ارضيتموه لأنفسكم من التقليد .

( الوجه الثاني ) ان قولكم صواب المقلد في تقليده لمن هو أعلم منه اقرب من  
صوابه في اجتهاده دعوى باطلة فانه اذا قلد من قد خالفه غيره عن هو نظيره وأما  
منه لم يدرك على صواب هو من تقليده اوعلى خطأ بل هو كقال الشافعي : خاطب الناس  
اما ان يقع بيده عود أو أفي تلذذه . واما اذا بذل اجتهاده في معرفة الحق فانه بين امرين  
اما ان يظهر به فله اجران واما ان يخطئه فله أجر فهو مصيب الاجر ولا يد بخلاف  
المقلد المنتصب فانه ان اصاب لم يؤجر وان أخطأ لم يسلم . ان الأئمة فإين صواب الانبي  
من صواب البصير الباذل جهده .

(الوجه الثالث) أنه إنما يكون أقرب الى الصواب اذا عرف ان الصواب مع من قلده دون غيره . وحينئذ فلا يكون مقلداً له بل متبعا للحجة . واما اذا لم يعرف ذلك البتة فن ان لكم انه اقرب الى الصواب من باذل جهده ، ومستفرغ وسعه في طلب الحق .

(الوجه الرابع) ان الاقرب الى الصواب عند تنازع العلماء من امثال امرالله فرد ماتازعوا فيه الى القرآن والسنة واما من رد ماتازعوا فيه الى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون أقرب الى الصواب .

(الوجه الخامس) ان المثال الذي مثلم به من أكبر الحجج عليكم فان من اراد شرى سلفة ، أو سلوك طريقة حين اختلف عليه اثنان أو أكثر وكل منهم يأمره بخلاف ما يأمره به الآخر فانه لا يقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى مسترددا طالبا للصواب من أقوالهم فلو أقدم على قبول قول أحدهم مع مساواة الآخر له في المعرفة والصيحة والديانة أو كونه فوقه في ذلك عد مخاطرا مذموما ولم يدح إن أصاب وقد جعل الله في فطر العقلاء في مثل هذا أن يتوقف أحدهم ويطلب ترخيص قول المختلفين عليه من خارج حتى يستبين له الصواب ولم يحمل في فطرهم الهجس على قبول قول واحد واطراح قول من عداه ( لها بقية )

## هَيْبَةُ الْإِسْلَامِ فِي الْحُجُجِ الْإِسْلَامِيَّةِ

### الفداء والقداسة

قد اعتاد ذلك الشاب القبطي الذي كان يحرر بحجة بشار السلام على الارتزاق والتعزز عند قومه بدعوة المسلمين الى النصرانية ولما خذلت تلك الحجة ولم يجد حجة ولا جريدة غيرها تقبل ان تستخدمه لنشر بضاعته المزجاة رأى ان يطبع منشورات في الدعوة الى النصرانية ويطوف في البلاد موزعا لها ويظهر ان له من قومه أعوانا يرضخون له إسماعدا على هذا العمل الذي يرون أنه ينظ المسلمون وربما يعتقد القائلون منهم أنه ربما يشككهم في دينهم . وقد أرسل الينا الكاتب نسخة من منشوره وكتب عليها ما نصه :

هـ بما أتى قد لاحظت من جريديتكم الزاهية شديدة الفيرة للدفاع عن حوزة الاسلام  
بنت اليكم بهذا الخطاب للرد عليه بمر فتكم ونشر الرد على صحيفتكم وان لم تستطيعوا  
لقوة ابراهيم الموردة فيه أرجوكم اذاً ان تعيروا كتبكم وتعملوا بما فيه ودمتم  
ومن البديهي أنه لم يرسل إلينا ذلك ويطلبنا بالرد عليه في المنار إلاّ جل إشهاره  
وإشهار نفسه ولو كان قاصداً لإقناعنا بالأوهام التي سماها براهين لما طلب منا الرد  
عليها . وامرني ان أمثال هذه الأوهام الصيانية لا تستحق ان يرد عليها لأن العقل  
الذي يخفى ان يفتري بها يستحق بها ان لا يبالى به واشرف للمسلمين ان لا يكون منهم .  
ولكننا مع هذا نذكر البرهان الذي قامت عليه هذه الدعوة او هذه الديانة التي نسبت  
الى المسيح عليه السلام بعد وفاته ورفعه الى دار الكرامة عند ربّه بقرون ليحمد  
المسلمون ربه على توفيقهم لهذا الدين القويم ، ولتقوم حججه على المقلدين الغافلين ،

كان دعاة النصرانية يصورون مسألة الفداء بأنها الجامعة بين رحمة الله تعالى وعمله  
فلا يتصور العقل ( النصراني ) ان يكون خالق السموات والارض على أبدع نظام  
رحيماً عادلاً الا اذا حل في بطن امرأة من كرة صغيرة من مخلوقاته التي لا يعلمها غيره  
ثم ولد منها فصار إنساناً إلهاً ثم سيط عليه اعداءه فصلبوه . وقد بينا من قبل ان  
النصارى أخذوا هذه العقيدة عن الوثنيين (راجع المجلد الرابع من المنار أو الجزء الاول من  
كتاب شبهات النصراني وحجج الاسلام ) وقد جاءنا المبشر انقبطي في منشوره بتصور  
آخر يشبه الاول وهو ان الايمان بواحدانية الله تعالى يمزجه الايمان بأنه تعالى قدوس  
قال : لأنه أهون عليه تعالى أن تشرك به ألهة كثيرة من أن تنفي عنه القداسة ؛ ثم قال  
« انه لا يمكن أن يكون الله قدوساً تلقاء مما ملته لعلنا الاثيم بهذه المعاملة الا اذا اعتبرنا  
صفة الفداء » : فانظر الى هذه القداسة المتوفف عندهم إمكانها على اعتبارنا هذه  
العقيدة التي لا يستطيع العقل التصديق بها وان قال لسان المقلدين من النصراني إن  
ذلك من عقائد قلوبهم

ما أضعف عقول المقلدين ، يفسر لهم النبيؐ بضد معناه فيسلمون خاضعين . إن  
القداسة هي الطهارة والزهارة ومعنى كونه تعالى قدوساً أنه جل جلاله منزّه عن كل  
ما لا يليق بالالهوية من صفات المخلوقات وشؤونهم كالتحول والانتقال والحلول في

الاجسام والمجز وغير ذلك مما عبر عنه أحد أئمتنا بقوله «كل ما خطر ببالك قاله تعالى بخلاف ذلك» ولكن القداسة الالهية عند النصارى لا تحقق لله بل لا يمكن الا باعتبار اعتقاد طائفة صغيرة من خلقه وهم البشر ولو بعضهم بشرط أن يكون هذا الاعتقاد ضد القداسة ونقيضها وهو أن ينتقل الخالق ويحل في بطن امرأة الخ فاما أعجب هذه القداسة !!! وأعجب منها أن يدعو أهلها اليها المسامحين الذين يقولون ان الله تعالى قدوس بذاته من الأزل قبل أن يخلق النصارى والمسيح وكل البشر وان هذا الوصف واجب له لا يمكن انتفاؤه ولو كفر جميع البشر به لأن ما كان بالذات لا يزول الا زوال الذات وانه لا يتوقف على فداء ولا غيره والا كان أمرا اعتباريا لا ذاتيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. يقولون أن الفرض من هذا التفسير تنزيه الباري تعالى عن الرضى بالمعاصي والشرور التي عملها ويعملها الناس من لدن آدم الى أن يقرضوا. وفي هذا من انتفاض نحو ما في سابقه لانهم يزعمون أن من يؤمن بهذا الفداء لا يؤاخذ الله بذنوبه وهذا هو عين الرضى بالمعاصي والشرور لانه إباحة لها. أليس من المعجائب ان تصدى من يقول ان الله لا يكون قدوسا فارها للمعاصي الا اذا أباحها الى دعوة المسلمين لمقيدته وهم الذين يعتقدون أن من تقدس الباري وتنزيهه وعدم رضاه بالمعاصي أن جعل لكل معصية جزاء وعقوبة اعتبروا وبتروا بالنظر في تأثير أعمالهم في أنفسهم وفي الكون لانه تفضل عليهم بالإرادة والعقل والاختيار في أعمالهم ! فهل بعد هذا التقديس والتنزيه من تقدس وتنزيه ؟

وقال مجيبا عن قول المسلمين ان الله غفور رحيم ان الرحمة والمغفرة لا يمكن أن يكونا بغير الفداء لانهما حينئذ من الرضى بالمعصية وضرب لذلك مثل الخبائي يفوقه الخاطئ كمن الظالم حبا في الظلم وارتياح له كأنه يقول إن الحاكم اذا سمح لرعيته بأن يرتكبوا جميع الفواحش والمنكرات وقتل ابنه البرى فداء عنهم يكون عادلا رحيمًا حكميا تنزيها لانه عاقب البرى وجملة فدية للآثام !! وأي ظلم وجور وقسوة وحسب للآثام والجرائم أشد من هذا ؟ ولكن التقليد يعمي البصر والبصيرة ويطفىء نور الفطرة حتى لا يكون بدنا عند صاحبه قلب الحقائق وتفسير انقيض بالقيض . ومن المعجيب - وأي قولهم - أن صاحب هذا السحيف يدعو اليه المسلمين الذين يعتقدون ان

رحمته تعالى قضت أن تكون عواقب المعاصي كلها سيئة لتكون أعمال الناس عبرة لهم وسببا  
لترتيبهم وترقيمهم بمعاصيهم وعملهم وأنه تعالى قرن وعد الغفرة بالتوبة ووعد الرحمة بإحسان  
العمل فقال « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » وقال « أن رحمة  
الله قريب من المحسنين » ونهى عن اليأس من رحمته مهما أذنب العبد لتدوم رغبته في  
فضل الله وقال « إن الحسنات يذهبن السيئات » لأن آثار الحسنات في النفس ضد آثار السيئات  
والمراد من الدين ترقية النفس ليرجع المؤمن عن ذنبه ويتوب طالما باقية التوبة ومعنى المغفرة  
ثم أن صاحب المنشور حاول أن يجيب عن الاعتراض الذي ظلمنا وجهناه إليهم قولا  
في مجتمعهم وكتابة في المنابر وهو أن كون الفداء هو الذي يحقق انصاف البارئ بالرحمة  
والعدل (وزد هنا القداسة) يقتضي أن يكون الله تعالى قبل صلب المسيح غير عادل ولا  
رحيم ولا قدوس فهذه الصفات إنما حدثت له على رأيهم وإيمانهم منذ ألف وتسع مئة  
سنة تقريبا ولكن العقل يدل على أن صفاته تعالى كلها قديمة بقدمه وكذلك كتبهم فإن  
إبراهيم وولده ومن قبلهم من الأنبياء كانوا يقدسون الله تعالى ويصفونه بالرحمة  
والعدل، فهذه العقيدة ينقضها العقل والنقل - فقال في جوابه « أن الفداء وإن كان من  
بعد خلق العالم بقرون فإن صاحبه وعده من بدء العالم ورمز إليه بالقرايين فابتدأت  
أثماره تظهر من ذلك الحين » اه وتقول في جواب الجواب : يخيل هذه البراهين التي  
لا يقوى أحد على نقضها بل يأسف على الفطرة البشرية التي يبالغ التقليد في هذه  
الغاية من إفسادها - إن القرايين وجدت في الملل الوثنية فهل كان الوثنيون ناجين  
ومقربين إلى الله بها ؟ وهل كان هذا القرب والرضوان الإلهي لأنهم وعبدوا من  
كبرهم بأن الله سيصلب نفسه بعد في جسم بشري يولد من فرج امرأة لأحدهم  
وجعلت هذه القرايين رمزا لذلك ؟ إن الوثنيين قد سبقوا المصريين إلى خرافة الذنابة  
إذ قالوا إن الإله أودين رمى نفسه في نار عظيمة فأحرقها فداء عن عباده (راجع  
ص ٤٤٨ م ٤ أو المقالة الخامسة من الجزء الأول من كتاب شبهات التفسير وحجج  
الاسلام) ثم انهم ينقل عن إبراهيم خليل الرحمن ولاعن أرميس (أخنوخ) الذي رفعه  
الله إليه أنهما كانا يقولان بهذا الفداء أو يشيران إلى هذا الرمز الوثني فيقول كانا نؤمن  
ذنبا لهما ولغيرهما من الأنبياء وكان الوثنيون المنقدمون هم الناجين ؟ وكذلك

لم يقل به بل لم يقل به أحد الا هؤلاء النصاري

هذه هي خرافة القداء وهذه قيمة شبهة القرابين ، التي هي عندهم البرهان  
المبين ، ومن العجائب ان أصحابها يدعون اليها المسلمين الذين بين دينهم حكمة القرابين  
بما يليق بحكمة الباري ويتفق مع تقديسه وتنزيهه في قوله تعالى « لن ينال الله لحومها  
ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم  
وبشر المحسنين » الله أكبر الله أكبر ، لمع الحق وظهر ، وثلاث شبهة الذي كفر ،  
وبطل قول صاحب المنشور منكر الصلب والقداء : « واحذر كل الحذر من انكار  
ذلك والا كنت منكرا لقداسة الله وليس على وجه الارض كفر أعظم من هذا فالمشرك  
والملحد وعابد الصنم يكون في يوم الدين ألطف حالا من منكري الصلب الذي هو  
قداسة الله وروحته وغفرانه » : وعلم ان الحق يقض قوله وهي ان العقيدة تنافي ذلك  
وحسبك أن صاحبها يفضل الملحد على المؤمن الذي ينكرها . فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين

### — باب السؤال والفتوى —

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا  
اسمه ونقبه وبلده وعمله ( وظيفته ) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحرuf ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة  
بالترتيب فليأمر بما قدمنا متأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن  
يعني على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لاقفاله

### — اشتراط الولي في النكاح —

( س ٥٨ ) اهـ م . المدرس في ( القاهرة ) : لقد أنصفت فيما كتبتموه في مقالة ( الاولياء  
والنكاح ) التي اذا قصرتم فيها على ما ورد في الكفاية من الاحاديث مع بيان مذهب الخنفية  
في ذلك وتوكم الحكم للرأي العام وانما نود أن تبينوا لنا رأيكم في وجوب اشتراط  
الولي أو عدمه مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة كما هي طريقكم مع بيان حكمه  
لنشرح في ذلك بتفصيل كافي وبيان شاف لا زال متارككم هاديا ، وعلمكم نافعا كافيا ،

والله الذي يفهم من القرآن العزيز وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم  
في هذه المسئلة ونقل عن جماهير الصحابة ولم ينقل عنهم خلافه أن الولي هو الذي  
يجوز له لادامته ان وجد وأن الاثني لاتزوج نفسها ولكن ليس للولي أن يزوجه

بدون رضاها واكتفى الشرع بسكوت البكر لحياثتها واشتراط أمر الثيب لاولي وبذلك أعطى النساء حقاً لم يكن لمن في غير هذه الشريعة المادلة وجعل الرجال قوامين عليهم مع العدل والشفقة وعدم الاكراه حفظاً لنظام البيوت وجمعاً بين مصلحة الرجال والنساء واليك الالائل

قال تعالى «وانكحوا الايامى منكم» وهو خطاب الرجال الذين يتولون العقد وقال تعالى مخاطباً للموم المكافين: «واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تنصلوهن ان ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف» فالآية صريحة في نهى الاولياء عن عضل الثيب ولا يملك المضل الا من يده عقدة الكاح ومن زعم ان الخطاب بالنهي للازواج رد عليه بالسباق وبما اخرج به البخاري واحباب السنن وغيرهم باسانيد شتى من حديث مقل بن يسار قال: كانت لي اخت فأتاني ابن عم لي فأنكحها اياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطلقه ولم يراجعها حتى انقضت العدة فمهرها وهوته ثم خطبها مع الخطاب فقلت له يا كرم اكرمتك بها وزوجتكها فطلقها ثم جئت بخطبها والله لا ترجع اليك ابداً وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فسلم الله حاجته اليها وحاجتها الى يسلمها فأنزله الله هذه الآية. قال ففني زنت فكفرت عن يميني وأنكحتها اياه. وفي لفظ فلما سمعها مقل قال سمعاً لربي وطاعة ثم دعاه فقال أزواجك وأكرمك: ولو كان لها أن تزوج نفسها فعلت مع ما ذكر من رغبتها. ثم ان الآية إنما حرمت المضل على الولي ولو أراد الله أن لا يجمل للولي حقاً على الثيب انزلت الآية في بيان ان لمن أن يزوجهن أنفسهن. ولا يقال انها خاصة بتحريم المضل عن الأزواج السابقين لان العبرة بالمعوم لاسيما مع اتحاد الامة انما اشار اليها في تمة الآية وهي قوله تعالى (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم اذكى لكم واطهر والله يصلم وانتم لاتعلمون» فانها تشير الى مراعاة المصالح في هذه المعاملات ولا تجملها أموراً تعبدية ومصلحة المرأة في العودة الى زوجها الاول مع التراضي كما أن مصلحةها أن تزوج مطلقاً فالمضل محرم على كل حال وهو لا يتحقق الا اذا كان الولي هو الذي له حق التزويج برضاها

وقال تعالى «وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يمفو الذي بيده عقدة الكاح وأن تعفوا أقرب

للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ، الظاهر ان الذي يده عقدة النكاح هو الولي وهو صروي عن ابن عباس ومائشة وطاوس ومجاهد وعطاء والحسن وعاقمة والزهري ولكن روى ابن جبرير وغيره في المرفوع أنه الزوج وفي اسناده مقال وان حسنه ولم يذكره السيوطي في أسباب النزول ولم يرحح الاول عليه لهذا ولكن للسياق فانه يقول للزوج اذا طلقتم قبل الدخول فعليكم ان تدفعوا نصف المهر المفروض الا اذا سمحت المعقود عليها بذلك بنفسها او سمح وليها به وليس يظهر اوسمح الزوج به لأن الزوج هو المكلف بالرفع وانما قال به قوم وأولوه لأن من قوا عدهم أن الولي لا يملك التصرف بمال موليته ولذلك خصه بعض من قال انه الولي بالمطقة الصغيرة وقاسمهم ان المذاهب لا يصح أن تقيد القرآن ولا أن تخصصه على أن الجمع بين الآية وبين قاعدتهم سهل وهو أن يحمل على عفو وسماح يعلم به الولي رضاها أو يعوضها عنه مثله أو خيرا منه اذا رأى أن اللاتي به ان لا يأخذ من الزوج شيئا لانه لم يدخل بها وقد رأيت ان الآية تحت على هذا العفو لان المأخوذ في هذه الحالة يثقل على النفوس من الجانبين الزوج يراه كالغرامة والولي والزوجة يرباه كالصدقة . ومن نظري في التعامل والآداب الاسلامية يرى ان ما جرى عليه المسلمون من إمضاء الولي أمثال هذه الامور وعدم حضور البنت المطلقة الى مجلس الطلاق وتصريحها بفقو أو مباشرتها بقبض ومن اتفق الناس على أن هذا لا يليق بها ومن التسامح بين الاولياء والبنات لاسيما اذا كان الولي أبيا او جديا ... كل ذلك من العمل بأداب القرآن وقضائل الاسلام . وهناك آيات أخرى كآية النساء « ولا تمضواهن » وآية البقرة « ولا تنكحوا المشركين » خاطب الرجال لانهم هم الذين يزوجون ولم يخاطب النساء بذلك قط

واما الحديث فقد روى أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن » : وهو يفهم ان حق مباشرة المقدر للرجال واسكنه أوجب ان يكون برضى النساء فالطلب لابد من أمرها صريحا ويكتفي ان يستأذن البكر فتسكت ولذلك قالوا يا رسول الله وكيف أذننا قال « ان تسكت » وهذا أصح حديث في الباب اتفق عليه أهل الصحيح وهو يدل على ان من الآداب الاسلامية ان لا يصح البكر بطلب



الزواج لانه لا يلبق بالحياة الاسلامي الذي هو خفر لها وهي لاتعرف الرجال فليقبل هذا من يقولون ان الشريعة أعطت للبنت الحق في ان تزوج نفسها بدون رضا أبيها أو غيره فلا يصح ان يقال ان ذلك مخالف للآداب الدينية . وفي حديث عائشة المتفق عليه قالت قالت يا رسول الله تستأمر النساء في أبضاعهن ؟ قال نعم قالت ان البكر تستأمر فتستحي فتسكت فقال « سكاتها أذناء » وفي رواية « إنهما صماتها » وهذا الاسنفهام من عائشة يدل على أنه لم يكن يهتد في ذلك العصر أن يزوج المرأة غير وليها وكأثرهم رأوا من الغريب أن تستأمر في ذلك .

وقالوا ينبغي ان تعلم البكر ان سكاتها اذن . ولا ينافي هذا حديث ابن عباس عند مسلم وأصحاب السنن « الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وأذنها صماتها » لأنه يحمل على أنه لا يزوجه الا بأمر صريح منها جما بين الاخبار الماضية والآتية وموافقة للكتاب وأنه لا يصح العقد الا بذلك وأما البكر فيجب استئذانها ولو زوجها بدون اذنها يكون العقد موقوفا على اجازتها ويدل على ذلك في الموضوعين ما تقدم في الجزء العاشر من حديث عبد الله بن بريدة وأن النبي (ص) جعل أمر الفتاة لها فأجازت عقدأبها وتزويجه اياها . وحديث خنساء بنت خدام الانصارية وهو أن أباهما زوجها وهي تيب فكرهت ذلك فأتى رسول الله (ص) فرد نكاحها رواه أحمد والبخاري وأصحاب السنن

وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا نكاح الا بولي » رواه أحمد وأصحاب السنن الا النسائي وكذلك ابن حبان والحاكم وصححه وذكر له الحاكم طريقا وقال قد صححت الرواية فيه عن أزواج النبي (ص) عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابيا فلا يضر مع هذا ومنسأ في الاختلاف في وصاها وارساله

وعن عائشة ان النبي (ص) قال « أيما امرأة نكحت بدون اذن وليها فسكاحها باطل فسكاحها باطل فسكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتهجروا فالسلطان ولي من لا ولي له » رواه الذين رووا ما قبله وحسنه الترمذي منهم وأخرجه أيضا أبو عوانة وابن حبان والحاكم وأعلوه بانكار الزهري له وأي مالمع من نسيانه اياه وقد رواه عن ابن جريج عشرون رجلا . ورواه أبو داود الطيالسي بلفظ « لا نكاح الا بولي وأيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فسكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له »

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » رواه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي وقال الحافظ بن حجر رجاله ثقات. وزوى الشافعي والدارقطني عن عكرمة بن خالد قال جمعت الطريق ركباً فجمعت امرأته ثيب أصرها بيد رجل غير ولي فأنكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمتكح ورد نكاحها. وقد نقل بطلان المقيد بغير ولي عن علي وعمر وابن عمر وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وطائفة. وهؤلاء أعلم الصحابة وقال الحافظ ابن المنذر أنه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. فبين أن الكتاب والسنة وعمل الصحابة وأقوالهم وإن شئت قلت كما يقول الفقهاء اجماعهم على أن النكاح لا يصح بدون ولي وجرى على هذا سلف الأمة وخلفها عملاً حتى الحنفية الذين رووا عن أئمتهم في المسألة روايتين ظاهر الرواية أن نكاح المرأة العاقلة البالغة يتم بدونها ولو بدون ولي قال في الهداية « وعن أبي يوسف أنه لا يتم بدون ولي وعن محمد يتم موقوفاً » وقولهما هو الموافق للأحاديث فهل يصح أن يترك الحنفية هذا القول عندهم المؤيد بما رأيت من النصوص وعمل الصحابة لأجل تلك الرواية المخالفة لذلك ؟ تأمل وأنصف

هذا هو شرع الله في المسألة وحكمته ظاهرة وشرحها بالتفصيل يتوقف على إعادة ما كتبناه غير مرة في استقلال النساء وولاية الرجال عليهن وتقول هنا بالإنجاز النساء كن قبل الإسلام كالعبيد للماعون عند العرب وغيرهم فرفقهن الله إلى مساواة الرجال في الحقوق وانصرف في الأموال، ولكنه جعلهن تحت ولاية الرجال، ولم يعطهن تمام الاستقلال، فأوجب أن يكون للمرأة قيم يسوسها ولكن ليس لها أن تصرف في مالها ولا في نفسها بدون إذنها ورضاها بالمعروف وهذا القيم هو الأب ثم الأقرب فالأقرب من محارمها حتى تزوج فيكون الزوج هو القيم والرئيس عليها فليس لها أن تفصل من البيت موقفاً يسفر بغيره بدون ذي محرم وليس لها أن تفصل منه بالمرأة بالزواج بدون إذن الأقرب فالأقرب من قوام البيت فلا بد من اتفاقها مع وليها في انفاذ هذا الأمر الذي يمسها ويملكها خاتمت الأقسام بأمر يتفادها طلقها الزوج فانها تعود إلى بيت الولي فلا بد أن يكون للولي يد في اختيار الزوج لها لئلا يلحقه من سوء اختيارها أذى أو عار. ولأنه أعرف بأحوال الرجال منها وأبعد عن

الهلوي في الاختيار، ولأن من مقاصد المصاهرة التآلف بين البيوت (العائلات) والعشائر وانفراد المرأة باختيار الزوج يتأفي ذلك ويكون سبباً للمداوة والبغضاء. ولأنه ليس في اتفاق الولي معها على اتقاء الزوج وتوليها المقدضا أدنى هضم لحريتها بعد ما علم من اشتراط رضاها — ولهذا المعنى ورد في الأحاديث أيضاً طلب استئذان الأم والعم برضاها. وما علم من تحريم المضل أي الامتناع من تزويجها بمن يلبق بها ويرجى أن يحسن عيشها معه كما نطقت به النصوص السابقة. وإذا اتفق أنها إذا أرادت زواجاً برده هو بلا عذر ككونه غير كفؤ بلحقه به العار هو وبنته فقد جعل لها الشرع مخرجاً رفيعاً أمرها إلى الحاکم قمتين بهذا ان اشتراط الولي مع رضى الزوجية في المسقده هو الذي يتم به نظام البيوت ويليق بكرامة النساء والرجال معا وإن الخروج عنه خروج عن الشريعة والمصلحة جميعاً. وأي فساد في العائلات أكبر من خروج المذاري من بيوتهم وعدم عودهم إليها لاختيارهن أزواجاً يمتدن عليهم ويدعن آباءهن وأهلهم في حيرة واضطراب ويوقعن بينهم وبين الزوج وأهله المداوة والحسام وقد أشرنا إلى اشتراط الولي في مقالة الكفاءة وهذا تفصيله ودليله والله عليم حكيم ؟؟

### ❦ زواج الشيعة بالسنية ❦

(س ٥٩) ز . ف . في ( القاهرة ) : هل يجوز للسنية أن تتزوج بشيعة أم لا ( ج ) قد علم مما ذكرناه في جواب سؤالك السابق ومقابلته ان هذا جائز وذلك ان أهل السنة يذكرون من مناقبهم التي يفضلون بها سائر أهل المذاهب الإسلامية أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وإن كفرهم متأولاً وقد صرحوا بصحة إيمان الشيعة لأن الخلاف مهم في مسائل لا يتعلق بها كفر ولا إيمان فالشيعة مسلمة لأن يتزوج بأية مسلمة . وإذا نظرنا إلى ما أصاب المسلمين من التأخر والضعف بسبب المداوة المذهبية وأتينا في أشد الحاجة إلى التآلف والتعاطف والاتحاد يتسبب لنا أن مصاهرة المخالف في المذهب ضرورية في هذه الأيام التي أحس المسلمون فيها بخطأهم السابق في التافروالتباعد لأن المصاهرة من أعظم أسباب الاتحاد

### ❦ تمديد الجمعة واعادة الظهر ❦

( س ٦٠ ) السيد محضار بن حسن في ( سنن نافورة )  
ماقولكم دام بقاءكم فيها هو الجاري ببلد سنن نافورة من تمديد الجمعة فيها في نحو

أربعة عشر مسجداً مع ما تعلمون من قول متأخري الشافعية في تعددها على هذا النحو . ولكن هل يجوز الإنكار على من اقتصر على صلاة الجمعة ولم يصل بعدها الظهر ويباح ثلثه والاستخفاف به أم لا

(ج) ان الشافعية يشترطون لوجوب إعادة الظهر ان يكون تعدد الجمعة لتفسير حاجة بأن يكون بعض هذه المساجد كافياً للمصلين . وإذ كانت هذه المسألة من المسائل الاجتهادية التي لم يرد فيها نص عن الشارع فلا يجوز أن ينكر فيها على من لم يصل الظهر بعد الجمعة وتجهل سبباً للتنازع بين المسلمين ودليل الشافعية على إعادة الظهر ضعيف جداً وان كان مافهموه من قصد الشارع اجتماع الناس والحرس على عدم تفرقهم جميعاً فان هذا لا يقتضي أن يبالغوا بفرصتين في وقت واحد فإذا قلنا بالتفريق فلا يجوز للشافعي أن ينكر على من أتبع غير مذهبه لان جميع الأئمة على هدى من ربهم واذا اتبعنا الدليل وقوته كان لنا أن ندعو الشافعية الى ترك إعادة الظهر ولكن بالنسبة هي أحسن ولا يجوز لمسلم أن يهين مسلماً أو يثلبه لأجل الخلاف في أمثال هذه المسائل الظنية والله أعلم وأحكم

### الذكر مع النطق باسم العدد

(س ٩٦) ومنه : ما قولكم فيما صرح به كثير من المتأخرين من ان من قال في الصلاة هكذا : سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً : بلفظ ثلاثاً لا بتكرير التسبيح حصل له كمال السنة وكذا لو قال بعد المكتوبة : سبحان الله ثلاثاً وثلاثين الحمد لله كذلك الله أكبر كذلك : بهذا اللفظ حصل له الفضل الموعود وان قال : سبحان الله مئة ألف مرة يحصل له ثواب من كررها مئة ألف مرة وما توسط به بعضهم فقال له أجر أكثر ممن قالها بدون لفظ العدد لسنه دون أجر من كرر العدد . وقد خالف هذا بعض من حضر قراءة عبارات المصنفين المذكور فحواها فقال ان النبي قال : «سلوا أيماناً بتموني أصلي» وما بلغنا أنه ألحق ثلاثاً بشيء من أذكار الصلاة بل أصح تكرير الأذكار ولم يفهم أحد من الصحابة مافهمه هؤلاء المصنفون فمن أدخل في الصلاة ما ليس فيها قصد عصى وتلاعب وابتدع . أما في غير الصلاة فما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم نحو سبحان الله وبحمده عدد خلقه ألقى فلا شك ان فيه فضلاً كبيراً بموجب الوعد وليس لنا أن

أن نقبس عليه ، وذكر احتجاجاً ورداً على ما احتج به المخالف لاحتاجة الى تسليطه لكم وقد أحيينا استجلاء الحقيقة منكم فأفيدونا ولكم الفضل

(ج) مقاله هذا المعترض على المؤلفين هو الحق وكلامه كلام فقيه في الدين وقد صرحنا في المنار صراحة بأن المبادىء لا قياس فيها . والمعجب من هؤلاء المصنفين يعمون الاجتهاد بمعنى الاستدلال على الأحكام وفهم الكتاب والسنة ويديحون لأنفسهم الاجتهاد بالتلاعب في الدين وتغيير بعض أحكامه والريادة والنقص من عباداته مع إكمال الله إياه فقولهم يكتبني في أذكار الصلاة المكررة التلغظ باسم الممدد ينفي إذا سلم أنه يجوز لنا أن نغير الأذان بأن يقول المؤذن : « الله أكبر أربع مرات أشهد أن لا إله الا الله مرتين » وهكذا بذكر لفظ الممدد وما هو الا قياس شيطاني يراد به إفساد الدين فهو قول باطل لا يلتفت اليه . أما قول الذين سمعواهم متوسطين فهو ليس بشيء أيضاً وإن كان لا يبالغ فساد الاول وقبحه فإن ذكر لفظ الممدد لغو ليس له أثر في النفس فنقول إنه مفيد بآثره ولم يعد عليه الشارع بشيء فنقول أننا نسلم به تعدياً ، وليس هو من قبيل : سبحان الله وبجمده عدد خلقه : فإن هذه الصيغة وأمثالها كقولك : الحمد لله عدد نعم الله : هذا أثر في النفس بما فيها من الاعتراف بكثرة النعم وتذكرها بحملة واعترافك باستحقاق المنعم بالحمد عليها وإنما كان الذكر عبادة باعتبار ماله من مثل هذا الأثر في النفس ولأثواب عليه من حيث هو حركات في اللسان وكيفية الصوت وإنما الثواب عليه بما ذكرنا من تأثيره في النفس فإن ذكر الله مع هذا الحضور يتم الإيمان في قلبه ويصير كثير المراقبة لله تعالى وذلك أعظم رادع عن الشرور والذائل ، ومرغب في الخيرات وأعمال الفضائل ، والمراقبة تثمر الحشمة كما أن الذكر يثمر الانس بالله تعالى أيضاً وانهيك بذلك سعادة لا يمر فيها الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولهذا المعاني قوبل بالذكر بالغافل فكان ضده وإنما موضع الغفلة الغالب فهو موضع الذكر أيضاً وإنما الانسان محرك اقلب المبتدئ وضد الإيمان كما أن اقلب هو المحرك لسان المؤمن السكامل . بل الذكر في الأصل هو ذكر القلب ومنه التذكروا والذكرى والاقوال التي تتعوى سبباً لذكر القلب تسمى ذكراً مجازاً . ولو كان ذكر اللسان مفيد بذاته لكان قول : لا اله الا الله : بمن لا يفهم معناها اذ لا يحتمل نافعا والامر ظاهر لاحتياج الى زيادة إيضاح .

## باب الترية بركوب البحر

الشذرة الرابعة عشرة من جريدة الدكتور اراسم (\*)

( الترية بركوب البحر )

عن ميناء لوندرة في ٣ مارس سنة ١٨٦٠

( في البحر ) قرر أن يقلع أصحاب السفينة التي تقلنا في يومين وهانحن أولاً

تسام فيها من الآن

ذلك أني كنت قرأت في الصحف الانكليزية منذ ستة أسابيع اعلاناً بأن سفينة تسمى المونيتور تسافر عما قليل الى بلاد البيرو فلم ألبث عند وصولي الى لوندرة ان سألت عنها ولاقيت ربانها في أحواض الميناء وهو رجل في نحو اثنائه والأربعين من عمره أسمر قصير بادن تؤذن بدائه بأن سنتهي بسمن مفرط مع ما هو فيه من ممشية الجذ والنشاط . ويطري الناس خبرته ومثانة سفينه واني قلما صادفت وجها أطلق من وجهه وأدل منه على الذكاء والاستقامة وقد تبين لي أنه عرف في موالي استراليا ربانا جسوراً انقطع للملاحة لا يعرف غيرها كنت سافرت معه فيما سبق واتخذته صديقاً فلما علم اني صديق صديقه أقبل عليّ بصدر رحب وقلب سليم وكان من نتيجة هذا التعارف ان اتفقنا على ان أكون طيبياً للسفينة كما كنت لذلك الصديق وان يكون « أميل » تلميذاً بحرياً في مدة السفر

لما سمعت والدته بهذا ارتاحت في أول الامر لما توقعت له من سوء الطالع في

ذلك العمل فاجتهدت في تسكين روعها میناً لها مقاصدي منه

بلغ « أميل » الآن من السن أكثر من ثلاث عشرة سنة وأصبح طويل القامة قوي الجسم يتمتع بصحة تامة من أسبابها فيما أرى نظام المعيشة الذي جرى عليه وقد بدا لي ان اشتغاله بتعلم الملاحة فرصة مفيدة لتربية قوته البدنية وشده أعضائه وتذليل

(\*) معرب من باب ترية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر . وهو تابع لما

نشر في الجزء الرابع عشر من المجلد السادس

مصلاته بأعمال تقتضي من المهارة مثل ما تقتضيه من الشجاعة الحقيقية فاني وهيلانة ما قصدنا قطعاً أن نجعله واحداً من أجنة العلم الفاسد الذين لاحياة لهم الا في رؤسهم فليحجب من شاء بأولئك المراهقين السقام المحدثين (١) الذين أعجزهم المدرس عن العمل فليس هذا هو المكالم الذي نطلبه « لا ميل »

وأيت الناس في مكان لا يحضرني اسمه الآن يجرحون باطن الصدفة في بعض الحيوانات الرخوة بطرف خنجر ليحملوا هذه الحيوانات على توليد الأواثر بالصناعة فذلك يشبه أن يكون شأن المربين مع أحسن التلامذة فهم يتلقون بناهم وينهكون أجسامهم ولا أدري أي قصد لهم في ذلك سوى الحصول على مجموع من المعاني تتحجر في أذهانهم تواضعوا على أن يسموها علماً واني لفي شك من أن ما يحصله المتعلمون من تلك المعاني يعوضهم شيئاً مما خسروه في سبيل تحصيله من قواهم وما أتلفوه من صحتهم . ولست أقصد بقولي هذا تثيط المتعلمين عن العلم فان الانسان خالق ليعلم وانما أريد أن يفهموا أن العمل البدني والعمل العقلي متكافئان في لزومهما لتقوية العقل وإحصافه فعلياً ان ربي كل ما وهبه الله لنا ولا استخف بشيء منه

استشرت « اميل » قبل اعترامي على هذا الفكر فأثبته مملوء النفس به لانه كجميع أتباعه يحب الجديد ويأنس من نفسه نفراً بتمامه حرفة . ويجب في هذا المقام أن أبين مرادي وهو أنني لأعتقد بحال أن من حقي ان اختار لولدي عملاً تقوم به معيشته كما أنني لأدعي لنفسى حق إلزامه الايمان بمقيدة دينية أو سياسية على ان المبادئ وقت التفكير في الحرفة التي ينبغي أن يشتغل بها ولا أدري هل يعرف نفسه ما يلائمه من الحرف أم لا فان تربته في غاية البعد عن نهايتها بل هي في بدايتها ولكني أرى انه مهما حذق المربي في التذكير بانشاء الطفل على الميل الى النفع والطمع فيلم يكن ذلك منه بحيلة مذمومة ولقد عرف « اميل » ما تلقاه على والدته من الدروس شرف العمل وكرامته فترام يخجل الآن انه سيكسب أجرة سفره بتسقة شرع السفينة وهو تخجل غير صحيح الا في جزئه غير اني تخاميت كل التحامي ازالة هذا الوهم من نفسه وزكيت له ان يفخر بانه يطمح بحزبه الخاف بكده ونصبه فان أقل ما في هذا انه مفتخرة

(١) المحدث هو الذي يولد ناقصاً بعد تمام مدة الحمل

كنت جديرا باللوم لو أني حرمتها

ثم ان التلميح في سفينة تجارية مفيد وقو للعقل خصوصا اذا كانت مدته لا تتعدى بضعة شهور فخرية الانسان على ظهر البحار هي ان لا ينجح الا الى الواجب فطاعة البحار في الحقيقة فيها شيء من الاختيار وهذه هي الخاصة الفارقة بينه وبين الجندي فالرجل الذي يرى من نفسه الجهل ببعض نوااميس الكون فييدي من قوتها ما يكفي لامثال أمر الريان وهو يعلمه بقول موجز ما جهله من تلك التواميس يكون قد جمع في عمله هذا بين الاستقلال والحكمة

لست أبالغ لفسفي مطلقا فيما لهذا التعلم من الآثار الحسنة والنتائج المفيدة فاني أعلم ان « اميل » لن يكون بحارا مجرد ما يمارسه من ضروب التمرن في جبال السفينة يدان بالاه في ذلك لا يمكن أن يتخلف عنه استفادته منه فانه بواسطته يتعلم شيئا من أحوال البحر وبه يعرف أجزاء السفينة الاساسية وما يطلق عليها من الاسماء فكثير من آرائه لا يصفون شيئا من أمر هذه الدنيا الساحجة

أخص ما أعنى به في هذا الأمر ان يحصل في ذهنه بالاختبار والملاحظة معنى من القوى الكونية العظمى وما يلزم للانسان في مقاومتها وقهرها من ثبات الجأش وحضور الفكر وسيكون هذا أعظم درس له في سفره. وبما لا يعني إلا ان أضحك منه انني أسمع بعض المعلمين يقولون لعلمائهم المتبطلين الذين ورموا من سفرهم كبرا وغرورا انهم ملوك الحقائق فهلا وصفوهم أيضا بان أيديهم البيضاء الرقيقة لم تخلق الا لتقود عجلة الشمس في أرجاء السماء ؟ رويدا أيها المعلمون قذروا هؤلاء الملوك امام البحر فانظروا ما يعتريهم من الرعب خشية أن تصبى امواجه الكثيفة في وجوههم

واما ( اميل ) فانه لابد أن يتعلم من الآن ما يجب ان يبذله الانسان في سبيل سيادته على الدواعل الكونية وكانت بذني أن يكون معها في كافح مستمر ليحفظ سلطانه على عرش الماء حدثت الريان وهو رجل شهم في شأن وادي وكاشفته بفكري في تربيته ففهم حق الفهم الدرس الذي أردت تمنحه اياه وهو أن من المفروض على الشبان أن يعتبروا الرسول المعقلي جزءا لا ينفصل عن الدنيا وكافاء عليه اه



# آثار علي بن أبي طالب

## ﴿ قصيدة في ندوة العلماء بالهند ﴾

تفضل علينا صديقنا الشيخ عبد الله الحيتيكي من بمبي (الهند) بإرسال هذه القصيدة التي قدمها إلى ندوة العلماء التي اجتمعت في شهر شوال سنة ١٣٤١ وكتب إلينا أن بعض المسلمين اشتدوا في السنة الماضية في مقاومة الاجتماع وإبطال الاحتفال وجاءوا بأمر لآحمد عند عاقل ولكن عزم رجال الندوة غلب حزب التفريق والتزريق وصديقتنا يمرض بذلك وهذا فهمنا في قصيدة أبي بكر بن شهاب في الجزء الماضي من التمهيد والشيخ عبد الله هذا هو أخو فقيد العلم والأدب صديقنا المرحوم الشيخ محمد الحيتيكي صاحب القصائد السابقة في المنار . وأتينا ننشر القصيدة برمتها لما فيها من النصيحة والتذكير قال حفظه الله

دع ذكر ربك الكلل	وذر الصباية والغزل
القلب مشغول فما	للمشوق فيه من محل
قد عمنا الداء العضا	ل من البطالة والكلل
داء أخيل بعقلنا	والجسم منه قد اضمحل
داء به فسد المسرا	ج وفي الطباع بدا الخلل
داء لقد سلب القوى	منا وعروض بالشلل
داء تعطيل منه اح	ساساتنا وأخطب جمل
خطب أباد جموعنا	حق اتصفنا بالفشل
خطب لهول وقوعه	ولدان رأسهم اشتعل
خطب تزلزل الأرا	ضي منه وانك القلقل
خطب أقام قيامة	قبل القيامة منذ حل
وارحتاه خالبا	اذ في الخطا لم نزل
ما زاد كثر تناسوي الذ	قصان فينا والعطل
قد زال شمس نهاري	في غفلة وبدا الطفيل

قالان ان لم تنبيهه هل بعد فينا من أمل  
 واختياه لقيت أطلت من الدل الظلل  
 ترى أمام عيوننا الد آفات تظفر كاهل  
 يا أيها السلا انظروا ماذا بساختكم زل  
 جلست لديكم نقمة مذ نجم عزتكم أفل  
 هل فيكم من نهضة تخيكم مما حصل  
 هل عدة مع عدة نرجو بها دفع الجلل  
 ما عندكم غير اللسا ن وليس يتبعه عمل  
 فلكم وكم بتم تسدون المصائب بالجلل  
 هل ما أفاد مقالكم بين الوري غير الحجل  
 ليس الكلام بمنجد مادام قائله وكل  
 إن الكلام بغير فم هل كالبكاء على الطلل  
 كم ذا التراخي منكم كم ذا التكاسل والمهل  
 كم ذا التعصب بينكم كم ذا التنازع والجدل  
 كم ذا التجاهل والتفما قل والتساهل والمطل  
 أودي تأخركم عن الد أقران في شر القبل  
 لن تفلحوا مادمتم أسرى لأفكار أول  
 والدمر حيث شغلتم عنه بغيركم اشتغل  
 لله يا قوم اتعضوا وخذوا الحذار من الدغل  
 وإلى المسالي سارعوا فالجد يعلي من سفل  
 ها ندوة العلماء يد نكم أقامت محفل  
 من كل غطريف سديد العزم مقدم بطل  
 من كل نحرير خي بر طرف سح أجل  
 لله ناد قد حوى فضلاء قوم واشتمل  
 لله درهم فكل منهم المسمى بذل

قد أصلحوا منا خال      فقه جهنم فكم  
 تروي الأنام لدى الرجل      كم من مسائل فيهم  
 يأمشرون الإسلام      قاتبهم وذرؤهم  
 فهم الأثاة وعندهم      لكم الشفاء من العال  
 وارعوا حقوق إخوانكم      ودعوا النزاع على الأقل  
 ويكون همكم لإص      لاح الفساد وما أخذ  
 يفرق منكم لقد      ضاقت بنا حيل الحيل  
 لن نقيم شؤونكم      والحيل منكم منفصل  
 يا للحمية أسعدي      قسدي فبنا الوصل  
 حتى تقف حال اح      دك فاصبرهم أجبل  
 ان الزمان لمتنه      والعمر يمضي بالهجيل  
 لا ينقصن تأسف      من بعد ما يقضى الاجل  
 والله ليس نقوسنا      تركت سدى مثل الحمل  
 فقصداً سيئل كتنا      عما جنبنا وما فعل  
 ماذا يكون جوابنا      أفلا نجيب اذا نسل  
 هذا وما غرضي سوى الذ      كرى ولا أبني بدل  
 ما الدين الا النصيح وال      يادي هو الله الأجل  
 يارب وفقنا لما      نرشاء من حسن العمل  
 واهد الصراط المستقي      م جهنم وقنا الفشل  
 وانصر بلطفك ندوة ال      لما يلهيها الأسفل  
 وأعن عبادك في الذي      شرعوا به وأشهدوا بال  
 واجمل لنا من امرنا      فرجوا وسكنوا القبل  
 واقبح بفضلك ميتنا      بالحق وأبطل من سال  
 وأدم صلواتك والسلا      م على الذي تسبى المال  
 والآل والاهباب نسيم      م على الذي تسبى المال  
 وبقي سحاب الفضل (مد      رنا كرم من فبنا عذل

## ﴿تقرير المصنفات﴾

(كتاب روح الحياة) أهديت لنا من جزمة أشهر رسالة بهذا الاسم مؤلفة من ٣٢ صفحة وقد كتب عليها بمد اسم الكتاب : (الدعوة الأولى) من قلم تحرير جمعية الدعوة الإسلامية : ثم كتب بعد ذلك (تأليف محمد حافظ صاحب مدرسة نور الإسلام الاهلية) ففهمنا منها ان هناك جمعية للدعوة وليكتاتلم نسمع لهذه الجمعية قبل الرسالة ولا بعدها خبراً ، ولم نر لها أثراً ، وقد اعتدنا ان نرى كثيراً من هذه المصنفات الحديثة الضخمة الالقاء ، فنحوم عليها بنفي الورد فيتين لنا انها سراب ، حتى صرنا نرغب عن قراءة اكثر المصنفات الحديثة التي لانعرف لاصحابها شهرة في العلم لثلا نضيق وقتنا في غير المفيد . وقد كنا ظننا ان هذه الرسالة من هذا القيل قيل المتجمين على التأليف وطبع ما يكتبون وان كان لقوا الا اننا امسكناها ننظر فيها لانها لسبت الى جمعية موضوعوها الدعوة الاسلامية فلم يتج لنا ذلك الا اليوم - تصدحتنا بعض صفحاتها وقرأنا جملاً من مسائلها فرائنا انها قد كتبت بعقل واشتملت على حكم وعضا نافعة أكثر مما كنا نتنظر ولكننا لم نر فيها دعوة الى شيء معين محدود يدل على ان وراءه ماهو أرقى منه كما يبادر الى الذهن من كلمة (الدعوة الأولى) اذ تفهم الكلمة أن هناك أموراً مرتبة يتوقف بعضها على بعض قد شرعت الجمعية في بيانها لاقناع الناس بها . وموانظ الرسالة في تقسيم الحياة الى وجودية وشهوانية واجتماعية وفي الموامل الحيوية في الشخص والمائلة والقوم والوطن وفيها فصل في الدين وتأثيره وفضل الاسلام وطريقتها في البحث فلسفية . وحجة القول ان الرسالة نافعة نود أن يطالعها الشبان المصبرون الذين لاهم لهم في حياتهم الا اللهة ونشكر للمؤلف والجمعية هذا العمل وتتمنى أن يزيد نجاحاً وبناتاً

## ﴿الحبس في التهمة والامتحان على طلب الافرار﴾

رسالة « التبليغ الاسلام سمع الدين الخالدي المعروف بابن الديري » نقلت من احدى كتاب الاستانة واعتنى بايضاحها وطبعها محمد روجي اقدي الخالدي المقدسي بنش شهادر الدولة العلوية في مدينة برنو الفرنسية وفيها مباحث لانكاد توجد بمجموعة في كتاب بدأه بما ورد في الحبس من نصوص الكتاب والسنة وخرج الاحاديث

التي أوردها وذكر علما هو ما لم يمهدهم فقهاء الحنفية الا قليلا ثم ذكر أقوال الفقهاء في ذلك . ومن مسائلها بيان أصل اعتبار غلبة الظن ومراعاة ظواهر الاحوال والكلام في الحدود ودرئها والمعافة منها قبل الوصول الى الحاكم وعدم العمل فيها بكل اعتراف . والكلام في حبس أبواب التهم وضربهم لاجل الاقرار ، وفي تحكيم القلب في الامور وهو ما يعبرون عنه اليوم بالضمير . وفي آخرها ترجمة للمؤلف ومقالة العلماء فيه وقلوبه عنه . وصفحات الرسالة تزيد على ٨٠ فنشكر فضل من سعى بعلمها ونشرها

### علم قراءة اليد

كتاب حديث موضوعه ما يسميه الناس عندنا علم الكف وذلك أننا نسمع منذ الصغر أن من المرافين من يعرف مستقبل الانسان من النظر في «كفه» وقراءة ما فيها من الخطوط الدالة على معاني لا يعرفها الا أهلها . والعقلاء يمدون هذا ضربا من الدجل والاحتيال على الرزق كضرب الرمل والودع والحصى ولا تكاد تجد من يعتقد بأن الكف يدل حقيقة على أحوال الانسان الا النساء والجهلة . وما كنا نظن أن الاوربيين غنوا بهذا الامر ووضعوا فيه المصنفات للوضحة بالرسوم وتصور تقاطيع الكف وخطوطه حتى ظهر هذا الكتاب .

نقل الكتاب وجمعه من «اللغات الاجنبية» بحبيب أفندي كاتبه رئيس القلم الافرنجي بالسكة الحديدية السودانية . واعتنى بضبط لغته الصاغع ولاسي محمد أفندي فاضل أركان حرب السكة الحديدية السودانية وهو جزآن أحدها في فراسة اليد وثانيها في اسرار الكف وفيهما أبواب وفصول كثيرة ونسمة وعشرون شكلا . وصفحات الكتاب تقرب من مئتين وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً أو ٥ فرنكات وأجرة البريد قرش أو ٣٠ سنتيا ويطلب من المكاتب الشهيرة

### تاريخ اليهود

وضع هذا التاريخ حديثاً شاهين بك مكاريوس الواسع الاطلاع في التاريخ وهو مؤلف من قصود في نسب اليهود وأصلهم وفي انتشارهم وتاريخهم قبل الخروج من مصر وبعده وفي تفرقهم في الارض شرقها وغربها وفي ديانتهم وشريعتهم وفرقهم وعوائدهم وأشهر متقدمهم ومتأخرهم وجميعياتهم ونوابغهم ووجهاء المعاصرين في

المعصر . وطريقة المؤلف وعادته في كلامه عن الطوائف والممل النظر الى الحسن والتنبؤ به وعدم الالتفات الى ضده بل مرة فهو لا يذكر امرا منتقداً لاعلى طريقة الاستحسان والرضى ولا على سبيل الرد والنقض . وقد قرظ كتابه بعض فضلاء اليهود واستحسنوا تدريسهم في مدارسهم الابتدائية لاختصاره وسهولته ( تاريخ ايران ) وقد أهدانا المؤلف مع كتابه الحديث المذكور تاريخه لايران الذي ألفه من عدة سنين وقدمه لشيخه مظفر الدين وهو أكبر من تاريخ اليهود وأكبر قائدة من

### الحقائق الأصلية . في تاريخ الماسونية العملية

وأهدانا أيضاً هذا الكتاب من تأليفه ويعني بالعملية ما ينسب الى الجمعية من المباني والآثار الأدبية لأعمالها السياسية السرية التي كانت من أعظم أسباب الانقلاب السياسي في أوروبا . وفي الكتاب فوائد كثيرة عن هذه الجمعية لا يستفي الباحثون عن معرفتها ولعلنا نكمل عن شئ من مسائل هذا الكتاب بعد مطالعته ، فنشكر للمؤلف هديته . وهذه الكتب نطلب كسائر مؤلفاته من إدارة المقلم بمصر

### عود على بدء

صدر الجزء الثاني من هذه القضية التتمة لقصة الفرسان الثلاثة وفيها فوائد جمة عن أخلاق الملوك المسيحيين وأحوالهم وأهمها أنه لا يؤمن جانبهم ولا يرجي ودهم وفيها من غرائب دسائس الدسوعيين وبراعتهم في السياسة ما يثل لك عظمة هذه الجمعية السرية وعهول مستقبليها . وأعظم العجب فيها ما كان من خبر بعض الحراس الثلاثة مع الملك لويس الرابع عشر في موافقته ببيان فساد أخلاقه وسوء تصرفه مما يدل على أن أصحاب الأخلاق العالية في كل زمان ومكان هم الملوك الحقيقيون الذين يحق لهم أن يكونوا أئمة أممهم وإن كانوا زكراً وتكرراً . وفي الجزء الواحد ستة فصول كما تقدم ويطلب من مكتب المطبوعات بمصر

### شارل وعبد الرحمن

هي القصة الثالثة من القصص التي وضعها جرجي أفندي زيدان في تاريخ الاسلام

وهي « تتضمن قروح العرب في بلاد فرنسا الى ضفاف نهر لوار بجوار تورس وما كان من تكاثف الافرنج هناك على دفعهم بقيادة شارل مازتل والاسباب التي دعت الى فشل العرب ونجاة أوروبا منهم » اما هذه الاسباب التي شرحها فهي ترجع الى أمرين أحدهما قلة العرب في الجيش وكثرة البربر وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الاسلام ولم يتمكن من قلوبهم الايمان ولا عرفوا حقيقة ما أمر به هذا الدين من العدل وعدم الاعتداء في الحرب وتحريم التمرض لمن لا يقاتل كالرهبان والنساء . فكان هؤلاء السفلاء لهم الا السلب والنهب فتكرت النفوس التي كانت مالت الى المسلمين منهم وساءت بذلك سيرتهم . وثانيهما اجتماع كلمة الاوربيين ضد تفرقهم وهو أضغفهما وثمن النسخة من القصة ١٠ قروش وتطلب من مكتبة الهلال بمصر

— نبراس المشارة والمخاربة —

جريدة ظهرت في مصر مديرها السيد مصطفى بن إسماعيل وهي جريدة لا كالجرائد التي تظهر كل آن في مهاب الاهواء المتناوشة في مصر فتملو وتسفل وتبين وتشتم وتبين وتصدق بل هي جريدة نخائف فيها القول مع الاعتقاد وآخى الاعتقاد مع الدين وجري الدين كعادته مع حسن التية فهي تأمر بالنعروف وتنهى عن المنكر في الأمور العامة بحسب ما يصل اليه علم من يكتبها وفهمه . وقد اتقصدنا عليها إطالة الكلام في المسألة الواحدة كالسلام في العرب وصرا كثر ولو نوعت المباحث لكانت أحب وهي تصدر في الشهر ثلاث مرات وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشاً في مصر و ١٠ رويات في الهند وزنجبار و ١٦ فرنكا في سائر البلاد . فسال الله أن يهديها طريق الرشاد ، ويهبها الثبات والساد ، ان الله بصير بالعباد .

سيف العدالة

« جريدة سياسية أدبية انتقادية ارشادية فكاهية أسبوعية موقفاً » لصاحبها حسن أفندي ليب البري ومحمد توفيق أفندي البحري ولما كان أحد صاحبها برها والآخر مجربا وكان موضوعها الانتقاد فيتوقع ان يبين فيها مظاهر من الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ويلبس ذلك ثوب الانتقاد ، ليكون ذلك من جزاء أولئك الأفراد . « ومن يضل الله فساله من هاد » وقيمة الاشتراك في الجريدة ٨٠ قرشا عن سنة في مصر و ٣٥ عن ٣ أشهر و ٣٥ فرنكا في الخارج فتعنى لها التوفيق والتجاح

# بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِسْلَامِ

مراکش والاصلاح - وحال المسلمين

كتب الينامن فاس ان أبا حارة يكون سلطنة في تازة . وأنه ظهر خارج آخر يدعى أبا حمامة (وهو معروف) وأنه ليس لدى الحكومة في فاس أكثر من ألف جندي وأن الحزينة مفلسة فان الدين الذي أخذه السلطان عبد العزيز من فرنسا قد اشترى به من باريس كثيرا من الأثاث والرياش والماعون وأدوات الزينة والزخرف، وأن فرنسا قد استلمت ادارة المكس (الجررك) بطنجة في مقابلة المال الذي اخذه السلطان منها وقدره ٦٢ مليون فرنك وابتدأت بالعمل . وأن بعض الوزراء مبالغ في سياستها كما كان المهدي النسي ميلا الى انكلترا حتى انه دخل في حمايتها رسميا وهو وزير وان كان لاحق له في ذلك ، وأن جهل هذا الوزير هو الذي ذهب بما كان عند الدولة من السلاح الكثير وأفسد عليها جيشها وأطعم الخارجين فيها ، وأن السلطان قد صدره بمسد عودته من الحج هو وكنبه وقد قبض على كاتبه وامتنع هو في طنجة بحماية قصص انكلترا . ويظن الكاتب أن في تداخل فرنسا في شؤون البلاد خطرا عظيما لان جميع القبائل مستعدة للمقاومة بالقوة وأنهم ما أن رضوا السلطان الاليه الى الأجانب ولولا ذلك لم تمتد دعوة الخارج وتقوى شوكته

هذا ملخص ما كتبه الكاتب من أخبار البلاد وهو يقول مع هذا ما يعلمه المختبرون من أن أكثر علماء تلك البلاد لا يزالون على ما كانوا لم تحدث لهم موعظة ولا تنجده لهم اعتبار ولا اقتنعوا بالحاجة الى شيء من العلم والعمل غير فقهاء المالكية ومقدماته ، وطامتهم لا تزال تنفقد مع أكثر خاصتهم أن أعظم واق للبلاد هو وجود قبور الاولياء فيها لا سيما سيدي ادرسي الأكبر ( رضي الله عنه ) ولو عرفوا مع كتب النحو والفقه شيئا من تاريخ المسلمين لكان لهم فيه عبرة فان معظم بلادهم خرجت من أيديهم واستولى عليها الافرنج على بعد أكثرهم عنها وكان أهلها يقولون يقول أهل مراکش ويمتقدون اعتقادهم . كان أهل بخارى قبل فتح الروسية لبلادهم يرون أن قراءة البخاري وسر سيدي



بها الدين شاه نقشبند امام الطريقة المشهورة كافيان لحاية البلاد من كل سوء وقد دخلت  
الجنود الروسية عاصمتهم وهم مشغولون بقراءة البخاري فلم تشغلهم قراءة البخاري  
ولا البخاري نفسه ولا شاه نقشبند شيئا من عذاب الله الذي تركوا سته في خلقه وأمره  
في كتابه «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»

يتوقف امتثال أمر الله في هذه الآية على معرفة الفنون العسكرية ومنها الرياضية  
والطبيعية التي يحرمها الفل من الفقهاء باسم الدين فيحرموا ما فرضه الله تعالى على  
الأمة اعتداء على الله واقتناء على دينه والعامة نفس بهم لانها اعتادت على تقليدهم .  
ومن ينير الله تعالى بصيرته ويؤتيه فهما في كتابه فيحاول اقناع الناس بما أوجب  
الله تعالى عليهم من الاستعداد للاعداء بمثل ما يستعدون به لازالة ساحة الاسلام -  
وهو العالم حقا - بهيجون عليه العامة بأنه يدعوهم الى علوم الكافرين ليقسد عليهم  
دينهم وأن ما يستدل به على دعوته من كتاب الله تعالى غير جائز لأنه مثاله لأنه مخصوص  
بالذين ماتوا من المجتهدين ، ولكن كيف جاز لهم هم أن يجتهدوا بمجهلهم فيحصلوا  
ويحرموا بأهوائهم من غير بينة ولا دليل .

هذا ما وصلت اليه الامة الاسلامية بارشاد علمائها ، واستبداد سلاطينها وأمرائها  
حتى نزع الله منهم اكثر اعمالهم ولا تزال الامم الافريقية تستولي على بلادهم مملكة بعد  
مملكة ولا يرجع المتأخر عما كان عليه المتقدم فن نعائب ومن نخطب

الخواص والزعماء هم الذين ينهضون بالامم ولكن طول عهد المسلمين باستبداد  
الامراء قد أفسد النفوس ، وطول عهدهم بالجهل والتقليد قد أفسد العقول ، فأبي  
زعامة ترجى مع فساد نفس المرء وعقله

تتبعي جرائد هذه البلاد على السلطان عبد العزيز وتبعي عليه امرائه في الامم  
والاسب والذات الحسية وكل أمراء المسلمين كذلك بل يعرفون من طرق الشهود  
والذات لا يخطر له على بال وإنما يلام هذا السلطان على كونه لا يعرف شيئا غير الامم  
وأني له أن يعرف شيئا ولا تعلم بالتعلم وهو لم يتعلم من علوم السياسة وادارة الممالك شيئا  
ثم أنى له أن يعمل بما عساه يعلمه ولا تعلم بالتعلم أي ان الاخلاق والاعمال الحسنة إنما  
تنشأ عن التربية والتمود عليها وهو لم يترب الا على اتباع ما يحب ويشتهي ، وأما ترى

من تعلم من امرائنا وعرف ما لم يعرفه غيره لا يتبع الاهواء الا ان يعجز عنه ويضطر الى غير ما يهوى اضطارا

الواجب على الجاهل بما ينبغي له علمه وتوقف عليه سعادته ان كان عاقلا موقفا ان يستعين بمن يعلم ذلك ويقدر على العمل به بقدر الامكان ولكن طبيعة الاستبداد كالخدر في الجسم لا يحس معه المرء بالحاجة الى الدواء فيسبى بطلبه ولو أحس لوجد للمقتضي مانعا وهو لذة الاستبداد التي تملو كل لذة في السكون فهو يختار أن تطلوح أمته في هوة الهلاك على أن يعارض استبداده وحكمه المطلق معارض إصلاح .

السلطان عبد العزيز لا يرى أمامه ولا حوله داعيا الى إصلاح عسكري أو إداري أو علمي ولا يشعر بان الأمة تطالبه بشيء من ذلك بل ربما كان يعلم أن أمته تكبره كل شيء جديد وان كان السادة والسيادة أفلا يكون معذورا بالنسبة الى سلطان يعلم أن في رعيته الألوف وعشرات الألوف بل والملايين من المارقين بدرجة ضعف الدولة الشاهين يخطر الجاهل في الأمة والاستبداد في السلطة المطالبين بالاصلاح ثم هو يحاربها كلها وبسبب في إطفاء كل شعلة للملم وجنود للغيرة في كل زاوية من زوايا بلاده هاو قراها حتى انه ليمد من أكبر الجرائم السياسية الاطلاع على كتاب في فن التربية والتعليم ويعاقب على ذلك بدون محاكمة عقابا لاحد له ولا شرع ولا قانون ؟

ساح شاه ايران في بلاد أوروبا ورأى فيها من آيات القوة والرقى ما عرفه الفرق بين العلم والجهل والعمران والخراب والترقي والتدلي والقوة والضعف فاشمى ان يصالح حال دولته ولكنه لا يجد في بلاده من يقدر على القيام بالاصالح الادارية ولا المالية ولا الحربية ولا التعليمية

فهنا شعب اسلامي يحب الاصالح ولكن سلطانه لا يحبه وهناك شعب اسلامي لا يشعر بالحاجة الى الاصالح ولكن سلطانه يشعر به . فلا شعب يقدر على قييد سلطان ولا سلطان يقدر على اصلاح شعب واما بلاد مراکش فلا سلطانها يشعر بما يجب ولا شعبها تحبها شر الأحوال

ولكن قد بلغنا أخيرا أن بعض الكبراء في فاس يشمرون بالخطر الذي يندرمون وتعتون لو اقتسم السلطان بمثل ما هم مقتنعون به واتفق معهم على السطو لثلاثي الخطر

نم لا يجدون لذلك وسيلة ولا يهتدون اليه سبيلا. المسلمون مساكين. المسلمون فقراء، أما إثم ليسوا فقراء الأيدي ولكنهم فقراء العقول والقلوب فانه لا يزال في أيديهم أفضل قاع الأرض ولكنهم قوم مجبولون

نم قد رشد من المسلمين أفراد قليلون ، ولكنهم في شموهم القاصرة ضامون ، ومع هذا فهم محلل الرجاء ، في جميع الأرجاء ، يمدون للإصلاح الأفراد ، ويؤلفون ما استطاعوا بين الآحاد ، وأن الإصلاح والأسعاد ، على قدر الاستعداد ، فمسأل الله إن يسدد أمرهم ، ويشد أزرهم ، ويكثر عددهم ، ويقوي مددهم

### ﴿ الحجاج والسلطان والانكليز ﴾

أرسل السلطان الى الحجاز لجنة لتحقيق أمر ما كان من التمدي على الحجاج وسفك دمائهم ونهب أموالهم وهذا اعتراف رسمي بالتصدي إجمالا وتكذيب لما نشر في الجرائد الثمانية نقلا عما كتبه أمير مكة واليهاب بعد الحج من أن الحجاج كانوا في أمن وراحة وأطمئنان . والذي نقل عن اللجنة أنها نفت طائفة من وجهاء المدينة المنورة الى جهة الطائف . والمعروف أن هنالك حزبان يتنازعان والحكام ينصرون من كان أ كثر لهم نفعا والناس يرفون أن علة مصاب الحجاج في مكة لافي المدينة وهي الأمير والوالي ولكن ( المالبين ) راض عنهما فليغضب من شاء من الحجاج وغيرهم . وعسى أن تكون اللجنة اتفقت مع الوالي والأشير على حفظ الأرواح والرفق بسلب الاموال إذ لا يرجي الشئ من السلب مطلقا فيما نظن فان الاعتداء على الأرواح فضيحة كبرى وإذا تبين استمراره يطل الحج لانه يصير محرما بعد أن كان واجبا الا اذا قدر المسلمون على حماية حرم الله وحرم رسوله رغمًا عن الحكومة هذا ما كان من أمر حكومة السلطان في ذلك وقد أنبأنا البرق بأن مجلس النواب الانكليزي بحث من عهد قريب في مسألة الحج المصري وسأل حكومته عن الطريق التي تسلكها في المحافظة على الحجاج المصريين وهو نأ جديد لم يهد من قبل ولا غرو فان الاحتلال الانكليزي قد دخل في طور جديد بعد الوفاق بين انكلترا وفرنسا ورضاء الدول بالوفاق ومنه عدم البحث في أمر الاحتلال والجللاء وتفويض الامر كله في مصر الى بريطانيا العظمى بشرط أن تكون حقوق الدول ومصالحها

فيها محفوفة، فهل تظن الحكومة الخمدية الى وجوب منع كل سبب يؤدي الى تدخل الانكليز في شأن الحجاز والحججاج : هذا ما يمتناه للدولة والسلطان كل مسلم والله الموفق

### ﴿ الرابطة الدينية والحرب الحاضرة ﴾

لقد ظهر لنا من ميل التصارى الى روسيا في هذه الحرب فوق ما كنا نعرف ونظن قاتارا اينا العوام والخواص منهم يتألمون أشد التألم لكل انكسار وكل خسار يصيب الجنود الروسية في الشرق الاقصى ويفرحون أو يتعزون اذا قيل أنه قد قتل من العساكر اليابانية عدد كثير . ظهر ذلك لنا عما نشاهد في مصر ومما نقل لنا من أخبار سوريا والمهاجرين السوريين في أمريكا . وقد انتهى القلوف في حب روسيا عند السوريين الى أن يترك بعضهم الضحك بل والاكل في المساء الذي يقرؤون في برقياته أن روسيا قد انكسرت في واقعة كذا وأخذ اليابانيون منها موقع كذا أو أغرقوا لها كذا وكذا من السفن الحربية — والى أن يكابر بعض أصحاب الصحف منهم أنفسهم في الانكسار المتوالي من الروس فيصوروا الوقائع بفسير الصور التي انتهى اليهم خبرها حتى كان في هذه الصحف ما لو اكتفى به القارئ في تعرف أخبار هذه الحرب لا يعتقد أن ليس لليابانيين مزية وأن ما أخذوه من المواقع والحصون من الروس قد تركه الروس لهم لحكمة حرية ولا يلبثون أن ينقضوا عليهم انقضاض الأسود على القروء فيزقوهم عريفا — هذا وأوروبا بدعواها وكبرياتها وخيلاتها واحتقارها للشرق واهله قد أنجحت كلها حتى أنصار روسيا منها بأن اليابان قد بلغت من اتقان الحرب علما وعملا غاية لا مطامع لأحد في تجاوزها فظاهمهم أكل نظام وسلاحهم أحسن سلاح وشجاعتهم أتم شجاعة وقد بلغت الكمال الحربي في البر والبحر . والمتدولون من أصحاب هذه الصحف الذين لا مندوحة لهم عن ذكر جميع الوقائع كما ينقل البرق والبريد يضيفون الى أخبار ظفر اليابان ما لا مناسبة له من أعمال روسيا الماضية وانتصارها السابق في بعض الحروب وما لها من الاعذار الحاضرة وما يرجى لها من الاماني المستقبلية، يمثلون بذلك عظمة روسيا في أعظم تنادى وصل اليه الخيال قبل هذه الحرب التي ذهبت بالخيالات وفنحت للناس باب الخفية في الحكم . ولنا نريد بهذا القول تخفيف روسيا او التكهّن بأنها لا تنصر أو نترد على هذه الصحف وانما نريد

يان الواقع في البرازيل جريدة سورية معتدلة حقاً لاتنصب لدين ولا مذهب ولا طائفة وهي جريدة (الناظر) كانت تذكر خلاصة أخبار الحرب كما تصل إليها فقامت عليها قيادة السوريين هناك وطفقت جرائدهم ترد عليها رداً غنياً

هذا أثر من آثار الرابطة الدينية ولمن ظهر عليهم أن بعض مظاهره متعقد وأنه على كل حال لا يفيد روسيا ولا يدفع عنها شيئاً وماذا عليهم وهم لم يشعروا باختيارهم ولم يقولوا ما قالوا وكتبوا دهاناً طمأً وانما هو سلطان الدين الأعلى على الأرواح ظهر أثره في الأقوال والأحوال من غير تكلف ولا إعمال؛ فهل يعتبر بهذا بعض الشعوب الذين استحوذوا على أرواحهم سلطان الذمة فغلب فيهم الشعور الديني حتى لاغلبة لهم على دينهم ولا على أهلهم الذين يعيشون معهم فضلاً على الذين يبعدون عنهم ؟؟ أيتعللون بأنهم استبدلوا الشعور الوطني بالشعور الديني خلافاً للسوريين؟ لهملهم لا يجربون على هذا التمثل فان السوريين هم الذين علموا الشرق الأدنى هذا النداء بالوطنية . فإذا كانت آية الوطنية لم تمنح آية الدين عند الأستاذ فأجدر بها أن لاتعدها عند التلميذ . وإذا ادعوا أن الشعور الديني كامل فيهم فليحاسبوا أنفسهم ليرفوا حقيقة الدعوى . والله يعلم السر والنجوى .

### — أهواء الجرائد والدفاع عن الأمير —

لقد كان في قضية السادات وصاحب المؤيد عبر لا ولي الأبواب لاندكر منها إثبات المحكمة كون طريقة إثبات الانساب الرسمية غير شرعية ولا غير ذلك وانما نخب تنبيه الأفكار الى ضرب من ضروب أهواء الجرائد التي أشرنا اليه في الجزء الاسبق وهو أن وكيل السادات قال في المحكمة ان الحديو المظلم خطب بنت موكله لصاحب المؤيد ثلاث مرات ولم ينجح في خطبته (أو كما قال) ولا يخفى أن هذه الكلمة أعظم مما اتقده الجرائد على رياض باشا أو أبعد منه عن الأدب مع الأمير — ان لم تقل أكثر من هذا — فبال تلك الجرائد التي شنت الغارة على رياض دفاعاً عن مقام الأمير تآقت كلمة الجاهلي بالقبول؟ اللهم انها لطلعت هناك عن هوى وسكت هنا عن هوى فسل الاخلاص للأمير انقطعا ولا ضده أسكتها فهم كمن نزل فيهم « يجلونه عاماً ويحرمونه عاماً »

فتنافي الجزء الماضي انه ثبت للمحكمة نزور نسب صاحب المؤيد والأولى لم تثبت عندها محنة

يوتي الحكمة من يشاء ومن يترك  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما  
يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

ففسر عادي الذين يسمعون القول  
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم  
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومناوأة كنار الطريق )

(مصر - الأندلس - رجب سنة ١٣٢٢ - ١١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

### ﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ تابع

( الوجه السابع والسبعون ) ان تقول لطائفة المقلدين هل تسوغون تقليد كل عالم من السابق والخلف أو تقليد بعضهم دون بعض ؟ فان سوغتم تقليد الجميع كان تسويغكم لتقليد من اتهمتم الى مذهبه كنسويغكم لتقليد غيره سواء فكيف صارت أقوال هذا العالم مذهبا لكم تقتون وتقتضون بها وقد سوغتم من تقليد هذا ما سوغتم من تقليد الآخر فكيف صار هذا صاحب مذهبكم دون هذا ؟ وكيف استجرتم ان تردوا أقوال هذا وتقلدوا أقوال هذا وكلاهما عالم يسوغ اتباعه فان كانت أقواله من الدين فكيف ساغ لكم دفع الدين وان لم تكن أقواله من الدين فكيف سوغتم تقليده ؟ وهذا الاجاب لكم عنه . يوضحه : —

( الوجه الثامن والسبعون ) ان من قلدهتموه اذا روي عنه قولان وروايتان سوغتم العمل بهما وقلتم : مجتهد له قولان فيسوغ لنا الاخذ بهذا وهذا : وكان القولان جميعا مذهبا لكم فهلا جعلتم قول نظيره من المجتهدين بمنزلة قوله الآخر وجعلتم القولين جميعا مذهبا لكم ؟ وربما كان قول نظيره ومن هو اعلم منه أرجح من قوله الآخر وأقرب الى الكتاب والسنة يوضحه : —

( الوجه التاسع والسبعون ) انكم معاشر المقلدين اذا قال بعض أصحابكم ممن قلدهتموه قولاً خلافاً قول المتبوع او خرجه على قول جعلتموه وجها وقضيتهم وأفتيتهم به والزمتم بمقتضاه فاذا قال الامام الذي هو نظير متبوعكم اوفوقه قولاً يخالفه لم تلتفتوا اليه ولم تعدوه شيئاً ومعلوم ان واحداً من الائمة الذين هم نظير متبوعكم أجل من جميع أصحابه من أولهم الى آخرهم فقدروا اسوأ التقادير ان يكون قوله بمنزلة وجهه في مذهبكم فيالله العجب صار من أفتى أو حكم بقول واحد من مشايخ المذهب أحق بالقبول من أفتى بقول الخلفاء الراشدين وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وأبي الدرداء ومما ذن جيل وهذا من بركة التقليد عليكم . وتمام ذلك : —

( الوجه الثمانون ) انكم ان رمت التخلص من هذه الخلطة وقلتم : بل يسوغ تقليد بعضهم دون بعض وقال كل فرقة منكم يسوغ أو يجب تقليد من قلدهناه دون غيره من الائمة الذين هم مثله او أعلم منه : كان أقل ما في ذلك معارضة قولكم بقول

الفرقة الأخرى في ضرب هذه الأقوال بعضها ببعض ثم يقال ما الذي جعل متبوعكم  
أولى بالتقليد من متبوع الفرقة الأخرى فبأي كتاب أو بأية سنة وهل تقطعت الأمة  
أمرها بينها زيرا وصاروا كل حزب بما لديهم فرحون؟ الإبهذا السبب فكل طائفة تدعو  
إلى متبوعها وتأتى عن غيره وتنتهى عنه وذلك مفضل إلى التفريق بين الأمة وجعل  
دين الله تابعا للتشبي والاعراض ، وعرضة للاضطراب والاختلاف ، وهذا كله يدل  
على أن التقليد ليس من عند الله للاختلاف الكثير الذي فيه ويكفي في فساد هذا  
المذهب تناقض أصحابه ومعارضة أقوالهم بعضها ببعض ولولم يكن فيه من الشناعة إلا  
إحجامهم تقليد صاحبهم وتجرعهم تقليد الواحد من أكابر الصحابة كإصرار حواشي في تشبههم لكفى  
(الوجه الحادي والثمانون) أن المقلدين حكموا على الله قدرا وشرعا بالحكم الباطل  
جهار الخالف لما أخبر به رسوله فآخروا الأرض من القائم لله بحججه وقالوا لم يبق في الأرض  
عالم منذ الأعصار المتقدمة فقاتل طائفة : ليس لأحد أن يختار بعد أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر  
بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد اللؤلؤي وهذا قول كثير من الخفية ، وقال بكر بن  
الاعلا القشيري المالكي : ليس لأحد أن يختار بعد المئتين من الهجرة ، وقال آخرون : ليس  
لأحد أن يختار بعد الأوزاعي وسفيان الثوري وكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك ، وقالت  
طائفة : ليس لأحد أن يختار بعد الشافعي ، واختلف المقلدون من أتباعه فيمن يؤخذ بقوله من  
المتسعين إليه ويكون له وجه يفتي بحكمه بمن ليس كذلك وجعلهم ثلاث مراتب (١) طائفة  
الاحباب وجوده كإبي شريح والقفال وأبي حامد و (٢) طائفة الاحباب احتمالات لأصحاب وجوده  
كأبي المعالي و (٣) طائفة ليسوا بالاحباب وجوده ولا احتمالات كأبي حامد (\*) وغيره ، واختلفوا  
حتى انسد باب الاجتهاد على أقوال كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان وعند هؤلاء أن  
الأرض قد خلت من قائم لله بحججه ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولم يحل لأحد بعد  
أن ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الأحكام منها ولا يقضي ويفتي بما فيها  
حتى يعرضه على قول مقلده ومتبوعه فإن وافقه حكم به وافق به والا رده ولم يقبله  
وهذه أقوال كما ترى قد بلغت من الفساد والبهتان والتناقض والقول على الله بلا علم  
واضطراب بحججه والزهد في كتابه وسنة رسوله وتلقي الأحكام منها جانبا وإيأى الله  
(\*) كذا في الأصلين ولعله ابن حامد لأن أبا حامد في الطائفة الأولى أو هو أبو حامد

والأول ابن حامد أو غيره والله أعلم به من هامش النسخة المطبوعة بالهد



الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تخلو الارض من قائم لله بحجة وان  
تزال طائفة من امته على محض الحق الذي بعث به وانه لا يزال يبعث على رأس كل  
مئة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها ويكفي في فساد هذه الاقوال ان يقال لأربابها  
فاذا لم يكن لأحد ان يختار بعد من ذكرتم فمن اين وقع لكم اختيار تقليدهم دون  
غيرهم وكيف حرمت على الرجل ان يختار ما يؤديه اليه اجتهاده من القول للموافق  
لكتاب الله وسنة رسوله وأبجم لانفسكم اختيار قول من قسدتكموه واوجبتم على  
الامة تقليده وحرمت تقليد من سواء ورجحتموه على تقليد من سواء فوالذي سوغ  
لكم هذا الاختيار الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس ولا  
قول صاحب وحرمت اختيار ما عليه الدليل من الكتاب والسنة واقوال الصحابة .  
وقال لكم فاذا كان لا يجوز الاختيار بعد المتين عندك ولا عند غيرك فمن اين يساغ  
لك وانت لم تولد الا بعد المتين بخوشتين سنة ان تختار قول مالك دون من هو افضل  
منه من الصحابة والتابعين او من هو مثله من فقهاء الامصار او من جاء بعده  
وموجب هذا القول ان اشهب وابن الماجشون ومطرف بن عبد الله وأصبيغ  
بن الفرج وسعديون بن سعيد واحمد بن المعدل ومن في طبقتهم من الفقهاء كان لهم  
ان يختاروا الى السلاخ ذي الحجة من سنة متين فلما استهل هلال المحرم من سنة  
احدى وميتين وغابت الشمس من تلك الليلة حرم عليهم في الوقت بلا مهلة ما كان  
مطلقا لهم من الاختيار ويقال للآخرين اليس من المصائب وعجائب الدنيا تجوزكم  
الاختيار والاجتهاد والقول في دين الله بالرأي والقياس لمن ذكرتم من ائمتكم ثم لا  
تجيزون الاختيار والاجتهاد لحفاظ الاسلام واعلم الامة بكتاب الله وسنة رسوله  
واقوال الصحابة وفتاواهم كاحمد بن حنبل والشافعي واسحق بن راهويه ومحمد بن  
اسماعيل البخاري وداود بن علي ونظرائهم على سعة علمهم بالسنن ووقوفهم على  
الاصحبيج منها والسقيم وتحريرهم في معرفة اقوال الصحابة والتابعين ودقة نظرهم  
ولئلا يستخرجهم للدلائل . ومن قال منهم بالقياس فقياسه من اقرب القياس الى  
الاصواب ، وابعد عن الفساد ، واقربه الى النصوص ، معسدة ورعهم وما منحهم الله  
من محبة المؤمنين لهم وتعظيم المسلمين علمائهم وعامتهم لهم .

فإن احتج كل فريق منهم بترجيح متبوعه بوجه من وجوه الترجيح في تقديم زمان اوزهد او ورع او لقاء شيوخ وأئمة لم يلقيهم من بعده او كثرة اتباع لم يكونوا لغيره امكن الفريق الاخر ان يبدو المتبوعهم من الترجيح بذلك او غيره ما هو مثل هذا او فوقة وامكن غير هؤلاء كلهم ان يقولوا لهم جميعا نفوذ قولكم هذا - ان لم يأنفوا من التناقض - يوجب عليكم ان تركوا قول متبوعكم لقول من هو اقدم منه من الصحابة والتابعين واعلم واورع وازهد واكثر اتباعا واجل . فابن اتياع ابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل بل اتباع عمر وعلي من اتباع الائمة المتأخرين في الكثرة والجلالة وهذا ابو هريرة قال البخاري : حمل العلم عنه ثمان مئزر رجل مابن صاحب وتابع : وهذا زيد بن ثابت من جملة اصحاب عبد الله بن عباس . وأين في اتباع الائمة مثل عطاء وطاوس ومجاهد وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وجابر بن زيد ؟ وابن في اتباعهم مثل النسيدين والشعبي ومسروق وعلقمة والاسود وشريح ؟ وابن في اتباعهم مثل نافع وسالم والقاسم وعروة وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وابي بكر بن عبد الرحمن ؟ فما الذي جعل الائمة بأتابعهم اسمد من هؤلاء بأتابعهم ؟ ولكن اولئك وأتابعهم على قدر عصرهم فعضمهم وجلالتهم وكبرهم منع المتأخرين من الاقتداء بهم وقالوا باسان قالم وحالم : هؤلاء كبار علينا لسنا من زبونهم : كما صرحوا وشهدوا على انفسهم فان اقدارهم تتقاصر عن تلقي العلم من القرآن والسنة وقالوا لسنا اهلا لذلك لا لقصور الكتاب والسنة ولكن لمعجزنا نحن وقصورنا فاككتيناهن هو اعلم بهما منا !!! فيقال لهم : فلم تتكرون على من اقتدى بهما وحكمهما وتحاكم اليهما وعرض اقوال العلماء عليهما فسا وافقهما قبله . وما خلفهما رده . فبب انكم لم تصلوا الى هذا النقود فلم تتكرون على من وصل اليه وذاق حلاوته . وكيف تهجرتم الواسع من فضل الله الذي ليس على قياس عقول العالمين ولا اقتراحاتهم وهم وان كانوا في عصركم ونشأوا معكم وبينكم وبينهم نسب قريب فالله عني على من يشاء من عباده

وقد أنكر الله سبحانه على من رد التوبة بان الله صرفها عن عظماء القرى ومن رؤسائها واعطاها لمن ليس كذلك بقوله : أهم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم

مميشتهم في الحياة الدنيا ورفنا بعضهم فوق بعض درجات ليخذل بعضهم بعضا سخيا ورحمة ربك خير مما يجمعون » وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « مثل أمي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره » وقد أخبر الله سبحانه عن السابقين بانهم « ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين » وأخبر سبحانه انه « بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحسمة ، وان كانوا من قبل لني ضلال ميئ » قال « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » ثم أخبر أن « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم »

وقد أطننا الكلام في القياس والتقليد وذكرنا من ما أخذها وحجج أصحابها وما لهم وعليهم من المنقول والمنقول ما لا يحده الناظر في كتاب من كتب القوم من أوطأ الى آخرها ولا يظفر به في غيرها الكتاب أبدا وذلك بحول الله وقوته وموته وتفحبه فله الحمد والمنة وما كان فيه من صواب فمن الله هو المان به ، وما كان فيه من خطأ فني ومن الشيطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه ، والله التوفيق

( تمت المناظرة )

### باب السؤال والفتوى

فتعنه هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمقاد من امتأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولم يضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

### بلوغ الدعوة لكفار العصر

(ص ٦٢) محمداً فدي ناصف العصر ارف بسكة الحديد السودانية في (حلقا) : ذكرتم في الجزء السابع ان « كل من تلقه دعوة النبي (ص) على وجه صحيح فلم يؤمن به عتادا للحق فهو خالد في النار » وهذا يستلزم ان تكون الدعوة في زمن رسول الله (ص) اذ كان يدعو المشركين للاسلام ويفرض عليهم الجزية أو الحرب في حالة إيمانهم كما هو وارد في القرآن ومذكور في التاريخ فما حكم من لم تلقه الدعوة بلاغا شرعيا من النعمم المتأخرين وكيف حالهم في الآخرة عند الله وهم لم يدعوا للاسلام ولم تلقهم الدعوة على الوجه الشرعي الصحيح

(ج) ان دعوة التبيين عامة فحكمها واحد في زمنه وفي كل زمن بعده الى يوم القيامة فمن باقته على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم ينظر فيها أو نظر وظهر له الحق فاعرض عنه عاداً واستكباراً فقد قامت عليه حجة الله البالغة ولا عذر له في يوم الجزاء اذا لم يرق روحه ويزك نفسه بها ليستحق رضوان الله تعالى ومن لم تباهه بشرهاها أو باقته ونظر فيها باخلاص ولم يظهر له الحق ومات غير مقصر في ذلك فهو مذمور عند الله تعالى ويكون حاله في الآخرة بحسب ارتقاء روحه وزكاته بعمل الخير أو تسفلها ودنسها بعمل الشر والخير والشرم ووفان في الغالب لكل أحد لا يكاد يختلف الناس الا في بعض دقائقهما وبإسماة من تجري عمل كل ما يتقده خيراً واجتناب كل ما يتقده شراً

وما ذكر في السؤال من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفرض على المشركين الجزية أو الحرب غير صحيح ولا هو في القرآن ولا في التاريخ بل سهو من السائل فانه (ص) دعا مشركي العرب الى الاسلام بالحجة فاندوه وآذوه وأخرجوه من وطنه ثم صاروا يؤذونه في مهاجرة ويكرهون أتباعه على الشرك ويصادرهم في أموالهم حتى اذا أقدره الله تعالى على الدفاع أنشأ يجاهدهم حتى ظفروا الله تعالى بهم ولم تضرب الجزية على أحد من المشركين بل هي خاصة بأهل الكتاب ومن في حكمهم كالجوس لأنهم أدياناً تعرفهم بالله وتأمرهم بالخير وتنههم عن الشر وان ما خرجنا نزعاً الوثنية ونال منها التحريف والتأويل ، حتى ضل أهام عن سواء السبيل

### ﴿ ارادة الله وكسب الانسان ﴾

(ص ٦٣) أمين أفندي محمد الشامي بسكة حديد (سواكن) كانت تتحدث مع بعض أصدقائي في أحوال المسلمين من حيث مباهم الى الشر أو كسب الخير وتفتهم في المعاصي وعسدم ميلهم الى ما فيه خيرهم الدنيوي والأخروي فقلت ان هذه ارادة الله بنا فقلت له ان هذا شر والله لا يريد الشر وكيف . فقلت ان الله تعالى فقال انا نستحق ذلك في علمه أزلاً فمنا ارادته . فقلت ان هذا شر والله لا أنمير بينهما فاذا أسأنا استعمال ما وعدنا من القوم من هذا الشر

والآخرة وإذا أحسن استعمالها كنا سعداء فيها ولكننا أسأتنا الاستعمال وصرفنا قوتنا الحسية والعقلية الى الشر . فقال من الذي صرف قوتنا العقلية نحو أحد الأمرين؟ فقلت له الحواس وما عندنا من الجزء الاختياري . فقال ان العقل أكبر شيء في الانسان وباقي الحواس دونه فلا يصح أن تغلب عليه بل الله عز وجل هو الذي حول قوتك نحو إرادته فلا يقع في ملكه الا ما أراد وأرضاه ثم قرأ هذه الجملة وادعى أنها آية من القرآن وهي : « انه لا يصدر عن أحد من عبده قول ولا فعل ولا حركة ولا سكون الا بقضائه وقدره » ولم أقف عليها في المصحف فهل هي من القرآن وفي أي سورة هي وهل ماقاله صحيح وإذا كان كذلك فكيف يكون المذاب نرجو الفصل بيننا بما أطاع الله الخ اه تصرف يسير

(ج) أما العبارة فليست من القرآن حتماً وعجبنا كيف خفي ذلك عليكم والمصحف في أيديكم على ان نظامها يخالف لنظام القرآن وأزيدك أن لفظ القضاء لم يرد في القرآن لامرًا ولا مضافاً ولا مجرداً وأما المسألة المتنازع فيها فكل منكما أخطأ في بعض قوله فيها وأصاب في بعض وكلامك أقرب الى الحقيقة وكلامه أميل الى التصورات النظرية فقولك ان الله لا يريد الشر مبني على ان الارادة بمعنى الرضى وذلك غير صحيح وإنما الارادة هي ما يخص الله به الممكنات ببعض ما يجوز عليها من الامور المتقابلة . وقوله انه لا يقع في ملكه الا ما أراد ورضيه غير صحيح في الرضى فان الكفر يجري في ملكه وقد قال في كتابه « ولا يرضى لعباده الكفر » ومن هنا تعرف ان فرقاً بين الارادة والرضى

وحقيقة القول في المسألة ان الله تعالى خلق الانسان وأعطاه القوى البدنية والنفسية والحواس الظاهرة والباطنة وأقدره على الاعمال النافعة والضارة وهداه الى التمييز بينها بالمشاعر والعقل والدين فهو يربي نفسه وعقله بكسبه وأعماله الاختيارية تابعة دائماً لأفكاره العقلية وأخلاقه وجداناته النفسية فهي كسبية تتبع كسبها فبها فسد التعميم والتربية . فان الاعمال قيحة ضارة ومهما صالح التعليم والتربية كانت الاعمال ضارة باقية حية . هذا ما نشاهده من سير الانسان منفرداً ومجتمعا فهو قطعي لا يقبل النزاع . وقام للتدليل العقلي على ان هذا النظام الكامل في الانسان هو من مبدع

الكائنات كلها ولا تاني بين الامرين. والبحث عن كيفية تعلق قدرة الله وارادته في اقامة الانسان او غيره من الكائنات على ماهو عليه سفه من العقل وبدعة في الدين أما الاول فلأن العقل لا يقدر على اكتشاف سر الابداع والتكوين واما الثاني فلأن الشرع هنا عن الخوض في القدر لانه فتنة تثير الشكوك وتجبر الى الكفر وينتهي الامر بصاحبها الى أن يرى نفسه من ذنبه وتقصيره ويرمي ربه عز وجل بذلك وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »

وغدا يتب القضاء ولا عذرا لاصاص فيما يسوق القضاء

### ﴿ الشفاعة والانداد ﴾

(س ٦٤) الشيخ أنور محمد يحيى شيخ عزب في (الترعة الجديدة من الشريعة): يفهم من عبارة المنار في الجزء التاسع أن الانداد على قسمين قسم يطالب منه العمل بالاستقلال وقسم يطلب منه ان يشفع عند الله تعالى وصرحتم بان الشفيع يكون ندأ لأنه يستنزل من يشفع عن رأيه ويحوله عن ارادته فالذى يفهم من هذا التصريح ان الذي يجب اعتقاده عدم الشفاعة عند الله تعالى مع ان الله قال في كتابه العزيز « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وقال « ولا يشفعون الا لمن ارتضى » وقال المنار في جوهرته

وواجب شفاعة المشفع محمد مقدما لانفس

وغيره من مرتضى الاخبار يشفع كما قد جاء في الاخبار

فهل يوجد نص في وجود الشفاء أرجو من حضرتكم بيان هذا الموضوع على لسان مناركم جعلكم الله ملجأ لكل قاصد ، ونجح لكم المقاصد .

(ج) قد سبق لنا في المنار بيان حقيقة الشفاعة وأن من الآيات الكريمة ما ينفي الشفاعة قطعا كقوله تعالى « ولا خلة ولا شفاعة » وقوله « ما للظالمين من حم ولا شفيع يطاع » ومنها ما هو ظاهر في جواز الشفاعة باذن الله لمن ارتضاه وهي ليست نصوصا قطعية في وقوعها واما الاحاديث فهي صريحة في ثبوت الشفاعة في الآخرة وهي آحاد لا يؤخذ بها وحدها في العقائد. ويمكن حمل الآيات النافية للشفاعة والتي تحكيها عن عقائد المشركين في معرض الانكار كقوله تعالى « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية على ما يتعلق على الآيات والاحاديث

التي تحبها وتنطق بوقوعها فلا يكون هناك تناقض ولا تعارض وذلك أن الشفاعة المنفية للممنوعة هي ما حاكمه القرآن العزيز عن المشركين وهي التي بمعنى الشفاعة عند الحكم لقضاء المصالح عند العجز عنها من طرقها وأسبابها والشفاعة الجائزة خاصة بالآخرة وهي عبارة عن دعاء من الشافع المشفع يأذن له به الله ويستجيبه إظهارا للكرامة عبده الشفيع وقد سبق في علمه القديم وتعلقت ارادته سبحانه بأن ما به الشفاعة كائن في وقته لا يتأخر ولا يتقدم فالشافع لم يغير شيئا من علمه تعالى ولم يؤثر في ارادته ولم يحمله على شيء لم يكن ليفعله لولاه

ومن هذا التقرير يفهم أن ما عليه أكثر العامة من الاستشفاع بالاولياء وأنساب القبور المعلومين والمجهولين لأجل دفع المكروه وجلب المنافع هو من النوع الاول الذي يمتنه الدين ويحل بالاعتقاد الصحيح بالله تعالى فانهم كثيرا ما يصرحون بتشييه الشفاعة عند الباري تعالى بشفاعة المقربين من الملوك الظالمين لبعض المجرمين وتأثير شفاعتهم لهم وهذا محال على الله تعالى بل ان الملوك المادلين الحكماء ما كانوا يقبلون شفاعة أحد وانما يعملون ما يعتقدون أنه الحق فتأمل

### الحرم بالرضاع

(س ٦٥) أحمد أفندي المشد الحامي في (ملوي): هل يحرم على مرأتع زواج جميع بنات مرضعته أم التي رضع معها فقط  
(ج) من رضع من امرأة صارت أمه وحرم عليه جميع بناتها ولا يحرم من على أخوته الذين لم يرضعوا منها، وإذا رضعت بنت من امرأة حرم على جميع أولاد المرأة التزوج بها دون سائر اخواتها الثلاثي لم يرضعن

### الكشف ورؤية النبي (ص) يقظة

(س ٦٦) الشيخ حاتم إبراهيم مأذون ناحية تنده التابعة (ملوي): جرت بيني وبين بعض اهل العلم مناظرة في شأن اهل الكشف ورؤية النبي عليه السلام يقظة فانكرتهما مستدلا على نفي الأول بقوله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله» وقوله «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو» وقوله «الم الغيب» الخ وكثير من الآيات وحديث عائشة المشار اليه بقوله تعالى «ان

الله عنده علم الساعة الآية، وما نسمعه من عدو الولاية - وهي حق كل تقي - حرفة: نوع من الكهانة كما أخبر عليه السلام حينما قيل له أنهم يقولون في الشيء، كمن فيكون وكما وقع له مع ابن صياد . وعلى نفى الثاني بأنه عليه السلام مدفون بحيث لو استكشف لرؤي نائما وحياته البرزخية لا نشعر بها فلا كلام فيها وبأن ذلك لو كان جائزا لكانت عائشة التي قبره في بيتها أجدر بذلك ولكان من اللازم ارشاد الصحابة حينما اشتملت بلادهم فتنا وتقاتلت أئمتهم وتفرقت جماعتهم وبالجملة فلم يؤثر عن الصحابة والتابعين وتابعهم أنهم رأود يقظة وما يزعمه أهل الطرق من أن الرفاعي قبل اليد الشريفة فليس بأول كذوبة لهم. وادعي هو اثباتهما مستدلا بان الكشف وقع من الصالحين الذين لا يظن فيهم الكهانة كعبد العزيز الدباغ والسيد البدوي والدسوقي وكثير من الاولياء وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نادى وهو على المنبر بإسارية الجبل واني يكون ذلك بدون كشف وبأن الرؤية حصلت لكثير من الاولياء كما صرح بذلك الابريز ولا مانع من ذلك فانها من الكرامات وزعم ان الشيخ محمدا عبده ادعى ذلك فخرجوا من سيادتكم تثبيتا على أمر موافق للعقل والنقل كما هو شأنكم في تربية المسلمين

(ج) انك لست مكلفا بأن تصدق بما ينقل من الكشف ومن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والكشف ضرب من علم الغيب في الظاهر وقد رأيت ما كتبتاه في جواب الأسئلة الزنجارية وقبلها وقد وعدنا بان سنزيده تفصيلا فانتظر ذلك . وأما الرؤية فقد كتبتاني كتابنا (الحكمة الشرعية) ما نقل فيها عن الصوفية والعلماء وما يحكم به العقل والدين مفصلا في عدة كراريس ولسنا ندخض ذلك في الكلام على بقية انواع الكرامات وإنك لتجد الآن غناء في بحث رؤية الارواح اذا راجعته في المجلد السادس . واعلم ان البحث في هذه المسألة عالمي لاديني اذ الدين لم يكلفنا باعتقاد ان الناس يرون الارواح المجردة ولكن نقل ذلك عن كثير من الناس ثلة من الاولين وقليل من الآخرين واختلف فيه هل هو حقيقي او خيالي وبعض الصوفية يقول انه لا يكون في اليقظة ولكن في حال بين اليقظة والنوم وقد سلك الافرنج له طريقا صناعية ولكن الاستعداد له متفاوت وفاقا بينهم وبين المتقدمين ولا يزال امرهم فيه مبهما كما اشرنا الى ذلك من قبل . واذانيت ان لمعرفة بعض المفييات سببا طبعيا وجب استنناؤه من



الغيب الذي استأنره الله تعالى بعلمه ويمكن ان يقال انه ليس بشيب حقيقي لأننا اذا قلنا ان الغيب كل ما غاب عنك كان أكثر الموجودات المجهولة غيبا وكان لا سبيل الى معرفة مجهول قط فوجب إذا ان يراد بالغيب مالا طريق لمعرفة بكسب البشر لامن طريق المشاعر ولامن طريق العقل والروح ويخرج بهذا ما يعرف الآن قبل ظهوره من الأحداث كالأنواء والازل بواسطة آلات طبيعية وما يعرف بالحساب والكسوف والكسوف ويقاس على ذلك كل ماله طريق طبيعي يوصل اليه بالسيرة عليه ولوروحانيا، وبهذا التقرير نكتفي مؤنة البدعة في الدين ، ونقتلع الطريق على الدجالين ، ولا تقطع طريق العلم ولا اجتهد الانسان في اظهار مواهبه الروحانية

### ﴿ شرب اللبن في يوم الاربعاء واكل السمك في يوم السبت ﴾

(س ٦٧) احمد افندي صبحي في (اشمون) ترى كثيرا من اخواتنا المسلمين (وهم العامة وقليل من غيرهم) يقولون ان شرب اللبن يوم الاربعاء واكل السمك يوم السبت مكروه شرطا وورد فيهما أحاديث شريفة وهذا الاعتقاد متمكن فيهم لا يتحولون عنه فنرجو الافادة هل ورد فيه شيء في السنة فان لم يكن فن ابن سري الى المسلمين ونسأله تعالى ان لا يجرمنا من وجودكم ...

(ج) ليس في هذه المسألة حديث مروي وانما سرت الى المسلمين من اهل الكتاب اليهود والنصارى مسألة السبت من الاولين ومسألة شرب اللبن من الآخرين فاننا نرى طوائف منهم لا يشربون اللبن ولا يأكلونه مطبوخا في يوم الاربعاء . وسمعت بعض العامة ينسب الى علي كرم الله وجهه انه قال : ما استمسكت في سبتهما قط ولا استلبت في أربماثها قط : الخ ومرادهم ظاهر والعبارة ليست بمرية فضلا عن كونها مأثورة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه

### ﴿ الاستشفاء بالجلوس النساء والاطفال تحت المنبر ﴾

( وحال الخطباء والائمة في بلاد مصر )

(س ٦٧) حامد افندي البكري في (دمياط) : دخلت مسجد شطا يوم جمعة للصلاة فلما سعد الامام المنبر وحده الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم بكى صغير تحت المنبر وصاح فقموش على الناس ففرع الامام المنبر بالسيف صرات متواليات

ورفع صوته بما يقول فلم يسكت الصغير ولم يقم أحد لأخذه فقال الامام أما فيكم أحد يأخذ هذا الصغير ؟ أخرجه ومن معه فقام رجل وأخذه وأخرج معه ثلاث نسوة بسد جلوس طويل انتهى بنزوله وقوله هني والله إن لم تخرجن لأضربنكن بالسيف فوقفت إحداهن بالصغير أمام المنبر بين الناس فقال أخرجوها هي ومن معها فان هذه بدع ولا يجوز دخولهن في مساجد الله بهذا الشكل ، فصاح عليه أحد سكان هذه القرية قائلا : أنت مالك وما لها : فقال له اسكت فخاوبه الرجل بقوله : دانت موش عالم هو انت امام والله نطلمك من هنا هي صلاتنا وراك راح تدخلنا الجنة : فنزل الامام وقال له صل بالناس فمعت أنا وواحد صحابي وصالحناه فصعد المنبر وأردنا ملاحظة الثاني فلم يزد ذلك الا تقورا حتى قال : انا موش عاوز اصلي وراك ولانا عاوز الجنة الي جايه لنا من صلاتنا وراك ، والله ماعت مصلي وراك ياراجل انت : فنامته الخروج خوفا عليه من ارتكاب هذا الانم فأبى الاتفيذ بمنه . حصل ذلك والناس قد هاجوا وعلا ضجيجهم والامام يقول لا تقوتا الصلاة فانها تمتد الى قبيل العصر فلما سكنت الناس خطب وصلى بهم فسالته عن جلوس النسوة تحت المنبر فقيل لي أن الصغير مريض والنساء يمتقنن أنه يبرأ بجلوسهن به تحت المنبر أثناء الخطبة . فهل أصاب الامام في عمله أم أخطأ وما جزاء هذا الآثم وما رأيكم في هذا الاعتقاد وهل ورد أن يكون للمنبر بابان متقابلان كما تهمدون في المنابر ؟ أفيدونا أفادكم الله

(ج) أصاب الامام في منح النساء والأطفال من القمود تحت المنبر للاستشفاء وأخطأ ذلك الجاهل الماوس له وما قاله يشبه ان يكون هزرا بالدين واستخفافا واحتقارا للجنة . ولبعض الفقهاء كلام في تكفير من يستهزئ بالعبادة او بالجنة او النار واذا لم يكن مثل هذه الأقوال مما يرتد به المسلم فهو مما لا يصدر عادة عن عارف بالدين يذعن له ويحترمه واكثر هؤلاء المقلدين لاساطان الدين على عقولهم وقلوبهم وانما يصلي احدهم لانه تعود على هذه الحركات التي يسمونها صلاة فاذا عارض الصلاة هواه او غضبه تركها بلا مبالاة . وينبغي للناس احترام امامهم وخطيبهم ما داموا راضين بامامته ولكن الحكام هم السبب في احتقار الناس لأئمة الصلاة والخطباء لأنهم يمهدون بهذا المنصب الذي هو من مناصب وريثة الانبياء الى الفقراء الجهلة ولولا

جعلوهم من العلماء المدرسين وجعلوا رواتبهم كافية مانعة من احتياجهم الى الطمع في الصدقات لاحترمهم الناس وكان في احترامهم إعلاء لشأن الدين. ألا ترى ان ذلك الاحق قد انكر على الخطيب واطهر احقاره وعدم العمل بما امر به محتجا عليه بأنه غير عالم. ومن تدبر أمثال هذه الوقائع تجلّى له ما في مشروع الاستاذ الامام في اصلاح المساجد من الفائدة ولكن اهواء السياسة قد هبت من قصر الامارة على لائحة ترتيب المساجد فسفنها وألقها في قصر الدوابرة وصار الامر فيها الى اللورد كرومر ولا يدري الا الله ما هو صانع فيها. اما جعل المنبر بالكيفية المعروفة فليس له أصل في الدين فلا مانع منها ولا مقضي لها

— استيئاس الرسل عليهم السلام —

(س ٦٧) ومنه : عرضت لي شبهة في قوله تعالى « حتى اذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » فأرجو توضيح المراد منها

(ج) الاظهر المنطبق على قواعد العقائد أن المراد باستيئاس الرسل يأسهم من إيمان قومهم وفي قوله تعالى « كذبوا » بضم الكاف قراءة ثان سبعتان إحداها بتشديد ذال « كذبوا » ولا إشكال فيها والثانية بالتخفيف وفي تطبيق القواعد عليها وجبان أحدها أن الضمير في « ضنوا » لا أقوام الرسل أي ظن الأقوام أنهم كذبوا فيما أوعدوا به من وقوع العذاب عليهم وما نسبهما أن الضمير للرسل وكذبوا ههنا بمعنى تذكروا أو بمعنى وجب عليهم الأمر ومناه كذبهم أنفسهم فيما تنوأو أمالوا أي خابت آمالهم في قومهم أو في كيفة انتقام الله لهم قال في القاموس : وكذب قد يكون بمعنى وجب ومنه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاث أسفار كذب عليكم أو من كذبه نفسه اذا مته الاماني وخيلت اليه من الآمال مالا بكاد يكون : وقال في الأساس : وكذب نفسه وكذبه نفسه اذا حدثته بالاماني البعيدة والامور التي لا يبلغها وسعه ومقدرته : والمعنى حتى اذا يش الرسل من إيمان قومهم وظنوا أي أيقنوا أن أمانهم في إيمانهم وآمالهم في قبولهم الدعوة ضائعة جاءهم نصرنا .

وقد انكرت طائفة رضى الله عنها قراءة التخفيف فقد روى البخاري وغيره من طريق عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن هذه الآية قال قلت : اكذبوا بالتخفيف أم كذبوا

(بالتشديد) فقالت بل كذبوا ثمني بالتشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل امري لقد استيقنوا بذلك قلت اماها كذبوا خيفة قالت معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك بربها . قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك :  
 وقرأ بعض الصحابة « كذبوا » بالتخفيف مبنيا للمعلوم وهي قراءة مجاهد اي  
 أبقي قومه منهم انهم كذبوا . و"ظن يستعمل في التصحيح بمعنى اليقين ويعني الوهم وحديث  
 النفس والقرائن هي التي تعين ولذلك حمل بعضهم الظن هنا على حديث النفس وله  
 شواهد من الآفة

### ﴿ جنة آدم ﴾

(س ٦٨) ومنه : هل الجنة التي هبط منها آدم هي الجنة التي وعد المتقون في  
 الدار الآخرة أم هي جنة من جنات الدنيا واذا كانت الثانية فما معنى قوله تعالى  
 « ولكم في الارض مستقر »

(ج) ان جنة آدم ليست هي دار الجزاء في الآخرة ولك ان تراجع تفصيل  
 ذلك في تفسير قصة آدم ( في ص ٢٠٣ من مجلد النار الخامس ) وفيه ان الجنار عدم  
 البحث عن مكانها وان معنى « ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » ان إقامتكم  
 في الارض محدودة خلافا لزعم الشيطان أن الشجرة التي أكلتم منها هي شجرة  
 الخلد وملك لا يبلى . ولا ينافي هذا أن تكون الجنة في الارض وهناك كلام في كون  
 انقصة تمثيلا فراجعوه

### ﴿ التوسل بالانبياء والاولياء ﴾

كثير كلامنا في هذه المسألة ولا يزال الناس يسألون عنها وقد وقفنا قبل اتمام  
 طبع هذه الجزء من النار على فتوى فيها الاستاذ الامام فألقناه باب فتاوى النار  
 وهي فصل الخطاب وهذا نصها :

فضيلتوا افندم في الديار المصرية متعا الله بوجوده آمين  
 ابدي انه قد باغني ان بعض الناس كتب الى فضيلتكم سؤالا يدعي فيه اني انكرت جاء النبي

صلى الله عليه وسلم والتوسل به الى الله تعالى وبوليائه رضوان الله عليهم اجمعين والحقيقة اني لم انكر شيئاً من ذلك ولم اتكلم به بل الحقيقة انه سألني جمع من الناس عن حقيقة ما يستقدونه ويقولونه بألسنتهم من التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بأوليائه مقتدين ان النبي او الولي يستميل ارادة الله تعالى عما هي عليه كما هو المعروف للناس من معنى الشفاعة والجاه عند الحكماء وان التوسل بهم الى الله تعالى كالتوسل بأكابر الناس الى الحكماء فلما رأيت منهم ذلك وان هذا امر محل بالمقيدة كما تعلمون وان قياس التوسل الى الله تعالى على التوسل بالحكماء محال فاجبتهم بما اعتقدوه وأدين الله به من نكير عقيدة التوحيد وهي انه لا فاعل ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى وانه لا يدعى معه احد سواه كما قال تعالى فلا تدعوا مع الله أحداً وان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم منزلة عند الله تعالى من جميع البشر واعظم الناس جاهاً ومحبة واقربهم اليه ليس له من الأمر شيء ولا يملك للناس ضراً ولا نفعاً ولا رشداً ولا غيره كما في نص القرآن وانما هو مبلغ عن الله تعالى ولا يتوسل اليه تعالى الا بالعمل بما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم واتباع ما كان عليه الصحابة والتابعون والائمة المجتهدون من هديه وسنته وانه لا سبب لجلب المنافع ودفع المضار الا ما هدى الله الناس اليه ولا معنى للتوسل بنبي او ولي الا باتباعه والافتداء به يرشدنا الى هذا كثير من الآيات الواردة في القرآن العظيم كقوله تعالى رقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) الى غير ذلك من الآيات هذا هو اعتقادي وهو الذي قلته للناس فان كنتم ترون فيه خطأ فارجو بيانه وان كان هو الصواب فارجو اقراره عليه كتابة لا دافع بذلك من أساء بي الظن لازلم هادين مهدين (محمد موسى من محلة فرنوي بحجـه)

جواب المفتي

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
اعتقادك هذا هو الاعتقاد الصحيح ولا يشوبه شوب من الخطأ وهو ما يجب على كل مسلم يؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان يعتقد فان الاساس الذي بنيت عليه رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا المعنى من التوحيد كما قال الله له: قل هو الله أحد والله الصمد والصمد هو الذي يقصدي الحاجات ويتوجه اليه

الربوبون في موتهم على ما يطلبون وإمدادهم بالقوة فيما تضعف عنه قواهم والأتیان بالخبر على هذه الصورة يفيد الحصر كما هو معروف عند أهل اللغة فلا صمد الا هو وقد أرشدنا الى وجوب القصد اليه وحده بأصرح عبارة في قوله «واذا سألتك عبادي عني فاني قريب احيب دعوة الداعي اذا دعان» وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي شيخ الصوفية في صفحة ٢٢٦ من الجزء الرابع من فتوحاته عند الكلام على هذه الآية ان الله تعالى لم يترك لبيده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه وقد أخبرنا الله انه قريب وخبره صدقاه ملخصا على أن الذين يزعمون جواز شيء مما عليه العامة اليوم في هذا الشأن انما يتكلمون فيه بالمبهمات ويسلكون طرقا من التأويل لا تنطبق على ما في نفوس الناس ويفسرون الجاه والواسطة بما لأثر له في مخيلات المتقدمين فاي حالة تدعوهم الى ذلك وبين أيديهم القرون الثلاثة الاولى ولم يكن فيها شيء من هذا التوسل ولا ما يشبهه بوجه من الوجوه وكتب السنة والسير بين أيدينا شاهدة بذلك فكل ما حدث بعد ذلك فأقل اوصافه انه بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأسوأ البدع ما كان فيه شبهة الاشراك بالله وسوء الظن به كهذه البدع التي نحن بصدد الكلام فيها . وكان هؤلاء الزاعمين يعتقدون ان في ذلك تعظيما لقدر النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء والاولياء مع ان أفضل التعظيم للانبياء هو الوقوف عند ما جاء به واتقاه الزيادة عليهم فيما شرعوه باذن ربهم وتعظيم الاولياء يكون باختيار ما اختاروه لأنفسهم . وظن هؤلاء الزاعمين ان الانبياء والاولياء يفرحون باطرائهم وتنظيم المدائح وعزوها اليهم وتقديم الالفاظ عند ذكرهم واختراع شؤون لهم مع الله ثم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رضيا السلف الصالح هذا الظن بالانبياء والاولياء هو أسوأ الظن لانهم شبهوهم في ذلك بالجبارين من أهل الدنيا الذين غشيت أوصارهم ظلمات الجهل قبل لقاء الموت وليس يخطر بالبال أن جباراً لقي الموت وانكشف له الغطاء عن أمر ربه فيه يرضى ان يفخمه الناس بمسلم يشترعه الله فكيف بالانبياء والصديقين إن لفظ الجاه الذي يضيفونه الى الانبياء والاولياء عند التوسل منهومه العربي هو السلطة وإن شئت قلت نفاذ الكلمة عند من يستعمل عليه اولديه فيقال فسلان

اغضب مال فلان بجاهه ويقال فلان خلص فلانا من عقوبة الذنب بجاهه لدى الامر  
أو الوزير مثلا. فزعم زاعم أن فلان جاها عند الله بهذا المعنى إشرارك حلي "لاخفي" وقلما  
يخطر ببال أحد من المتوسلين معنى اللفظ اللغوي وهو الميزة والقدر على أنه لا معنى  
للتوسل بالقدر والميزة في نفسها لأنها ليست شيئا ينفع وإنما يكون لذلك معنى لو أولت  
بصفة من صفات الله كالاجتناب والاصطفاء ولا علاقة لها بالدعاء ولا يمكن للتوسل  
أن يقصدها في دعائه وإن كان الأوسي المسكين بنى تجويز التوسل بجاه التي خاصة على  
ذلك التأويل وما حمل على هذا الاخوفه من السنة العامة وسباب الجهال وهو مما  
لا قيمة له عند العارفين فالتوسل بلفظ الجاه مبتدع بعد القرون الثلاث وفيه شبهة  
الشرك والعياذ بالله وشبهة العدول عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم الأصرار  
على تحسين هذه البدعة

يقول بعض الناس ان لنا على ذلك حجة لا أباغ منها وهي ما رواه الترمذي  
بسند الى عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يافيني فقال: ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير  
لك: قال فادعه قال فأمره ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني  
اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة اني توجهت بك الى ربي ليقيضي في حاجتي  
هذه اللهم فشفعه في: قال الترمذي وهو حديث حسن صحيح غريب

ونقول اولاً قد وصف الحديث بالغريب وهو ما رواه واحد ثم يكفي في لزوم  
التحرز عن الأخذ به ان اهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله وهم اعلم منا بما يجب  
الاخذ به من ذلك ولا وجه لا اعتمادهم عن العمل به الا علمهم بان ذلك من باب  
طلب الاشتراك في الدعاء من الحي كما قال عمر رضي الله عنه في حديث الاستسقاء اننا  
كنا نتوسل اليك نبينا صلى الله عليه وسلم فتسلف وانما تنزل اليك بعم نبيك العباس  
فامتننا قال ذلك رضي الله عنه والعباس بجانيه يدعو الله تعالى ولو كان التوسل ما يزعم  
هؤلاء الزاعمون ان كان عمر يستسقي ويتوسل بالنبي (ص) ولا يقول كنا نستسقي نبينا  
والان نستسقي عم نبيك: وطلب الاشتراك في الدعاء مشروع حتى من الاخ لاخيه بن  
ويكون من الاعمال الواردة في الحديث وليس فيه ما يخشى منه فان الداعي ومن

بشركة في الدعاء وهو حي كلاهما عبد يسأل الله تعالى والشريك في الدعاء شريك في  
المبودية لاوزير يتصرف في إرادة الأمير كما يظنون «سبحان ربك رب العزة عما يصفون»  
ثم المسألة داخله في باب المقائد لافي باب الاعمال ذلك ان الامر فيها يرجع الى  
هذا السؤال (هل يجوز ان نعتقد بأن واحدا سوى الله يكون واسطة بيننا وبين الله  
في قضاء حاجتنا اولا يجوز) أما الكتاب فصرح في ان تلك العقيدة من عقائد المشركين  
وقد ناهى عنهم في قوله «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون  
هؤلاء شفعاؤنا عند الله» (سورة يونس) وقد جاء في السورة التي قرأها كل يوم في  
الصلاة «وإياك نستعين» فلا استعانة الا به وقد صرح الكتاب بان احدا لا يملك للناس  
من الله نفعا ولا ضرا وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية كما بينا  
ثم البرهان العقلي يرشد الى ان الله في اعماله لا يقاس بالحكام وامثالهم في التحول  
عن ارادتهم بما يتخذ اهل الجاه عندهم لتزهره جل شأنه عن ذلك ولو اراد مبتدع  
ان يدعو الى هذه العقيدة فعليه ان يقيم عليها الدليل الموصل الى اليقين اما بالمقدمات  
العقلية البرهانية او بالأدلة السمعية المتواترة ولا يمكنه ان يتخذ حديثا من حديث  
الآحاد دليلا على العقيدة مهما قوي سنده فان المعروف عند الائمة قاطبة ان أحاديث  
الآحاد لا تقيد الا الظن «وان الظن لا يثبت من الحق شيئا» والله اعلم

(محمد عبده)

في ٢٧ جادى الثانية سنة ١٣٢٢

## بَابُ التَّوْبَةِ وَالْعِلْمِ

الشذرة الخامسة عشرة من جريدة الدكتور إبراهيم

(ما يتعلم في السفينة)

في اليوم الخامس من شهر مارس بلغنا ميناء جرافسند (١) حيث سلم معرف التاميز  
(٢) زمام سفينتنا الى معرف البوغار الذي أخذ الآن على نفسه ابلاغنا ما ورا.  
مصعب النهر

(١) جرافسند هي أحد مواني انكلترا وموقعها في الجنوب الشرقي لاوندره



في نحو الساعة السادسة من المساء برز الريان على ظهر السفينة وتمهد بنفسه  
ما سخن فيها من المؤنات كالماء والبقسماط وبراميل اللحم المملح واستوثق من سلامتها  
ثم قضينا ليلتنا على المرساة

وقرب جد الظهيرة من الغد سارت بنا السفينة نبحر هاباخرة صغيرة الحجم شديدة  
القوة تسمى « نلسن » وفي وقت مرورنا حيايل منارة « نور » هبت علينا ريح طيبة  
فامكنتنا من مد بعض الشرع ثم تغير لون المساء فصار ذا خضرة كدرء

كانت تلك الساعة هي المينة لتزولي الى حجرات المسافرين لاميادتهم فيها وليس  
القيام بشؤون الصحة في سفينة انكليزية كبرى من الاعمال ( الوظائف ) التي يؤجر  
صاحبها بلا كسب فان « المونيتور » تحمل خمسة وثلاثين راكبا من الدرجة الاولى  
وقل منهم من يقوى على أول صدمة للبحر عدو الانسان ويكون آمنة من النار فلم  
ينج من مرضه الاهيلانة وامرأتان اخريان او ثلاث

وفي اليوم الثامن من الشهر بلغنا حوالي الكشبان فالتقى معرف البوغاز مقاليد  
السفينة الى ربانها ونزل بالساحل ثم رجعت الباخرة الجارية بعد ابلاغنا هذا المكان  
من حيث أنت ووكلتا الى قواني أي الى « شرع » سفينتنا ولسارأي المسافرين والملاحون  
ان هذه البقعة هي آخر موقف يؤذن لهم فيه بالاقتراب من البر حمل كثير منهم  
المرف رسائل لاصدقائهم تتضمن بالبداهة آخر وداع لهم

جاء دور البحارة الآن في العمل فدوا أيديهم اليه بهمة وأقدام واشتغل الضابط  
الاول والثاني للسفينة بترتيب الحرس فعينا لسكل حارس عمله ثم بدلت من جميع السواري  
وهي في نصف ارتفاعها انسجة طويلة تفخها الريح وصفقتها فأنشأت السفينة تميدوا حسنت  
باستقلالها من وقت أن ثابت اليها أجنحتها وكانت قبيل هذا تبدو عليها اعلام السكابة  
والخجل أن ترى مقودة بشيرها

أديرت على الملاحين كأس من خمر غسل السجكر استحقوها كل الاستحقاق

بكدهم ونصيم

مما عرفته من الاماكن في مسيرنا ( يدشى هد ) وهورأس في أميرية ( قونية )

( ٢ ) التأميز نهر من أنهار انكا ترا يمر با كسفورد ولوندره ويصب في بحر الشمال

صاقس وجزيرة وايت وستارت بوينت وقد صار الماء الآن ذا خضرة بهيجة تطفو على سطحه اعشاب بحرية تشبه التبن الطويل. صادفتنا سفينة راجعة الى انكلترا فخطبناها بأعلامنا الملونة وسألناها بهذه اللغة السرية ان تباع سفر سفينتنا مكتتب الملاحة لشركة ليود

اتينا من اجتياز البوغاز فخرجنا منه وكان الجو صحوا فصعد المسافرون على ظهر السفينة لاستنشاق النسيم البارد

اني قلما رأيت اللج مرة لم يكن صرآه فيها مثارا للمعجب في نفسي ولكن أخص ماشغل ذهني منه الآن هو جملة العلوم التي استفادها الانسان من ممارسة البحر. انظر الى النظام الكوني تجد علم الحياة الذي يبحث فيه عنه انما تولد من الملاحة فانه لولا أن حاجة الانسان الى الاهتداء في سيره على ظهر البحار دفعت الى درس الفلك لكان من المحتمل أن لا يخطر بباله اصلا ان يتقصى سرآ من أسرارها فاحتياجه الى السعي في طلب الشيء الذي اضطره الى قياس الزمان والابعاد قياسا مضبوطا فترى الملاح الساذج مع انه لا يعرف القراءة دائما حائزا بالتحقيق لكثير من العلوم العملية . سله ان شئت وليكن ذلك عن بعض الامور الطبيعية تجد كلامه فيها يرجع الى ما قرره العالم الذي قضى سنين كاملة في دار من دور الكتب واذا كنا الآن قد انشانا نظرا ان لارياح والزوايا قانونا فاعلمنا ان ذلك بسبب ما جمع من ملاحظات البحارة المختلفين في السفن الموزعة على جميع البحار فاصبح اشد الفواعل الكونية تماصيا عن الضبط نقادا الى قانون ودخل ابعاد الحوادث عن النظام في نظام العلم العام وكشفت المسابير اغوار قعر المحيط وقفاره المقروشة باسلااب فرائسه واضحت الآن من الميسور رسم خريطة لتيارات البحر السفلية ثم ان الفضل فيما عرفناه من العلوم الصحيحة عن شكل العالم راجع الى الملاحين

خلق البحر مثالا للازل لانه مثال للحركة فشهدتولد اليابسات المتعاقبة واندمامها وارتفاع الجبال وما وقع على صر الدهور من ضروب فعل الارض وانفعالها مما لا يزال يرتجف منه فؤاده وهو اليوم كما كان في مبداء العالم لا يعتوره نصب في جهاده وجلاده فترآه بعض بعض سوانه وغرض ما يقاومه من الصخور الصوانية وقشاع

بعض اجزاء الارض من اماكن محتانة فينقلها من احد نصفها الى النصف الآخر  
لينى بها سواحل جديدة وجزرا ورؤوسا لا يد ان يهدمها بعد وبدأ به على العمل  
ينحول من مكان الى مكان على تعاقب العصور بالقوة الساكنة التي توجد فيها لا يموت  
من الاشياء وكما انه رحم للمخلوق العضوية الاولى هو ايضا اكبر مستودع للحياة  
من المحقق الذي لامرية فيه ان ممارسة البحر قد وسعت دائرة علومنا ولكننا قد استفدنا  
منه ما هو اجل من العلم نفسه الا وهو ما يحلى به الرجال من الفضائل التي نعيمها في  
النفس الجهاد مع المحيط المخوف فلو لا هذا الجهاد لما عرف الانسان شيئا يستحق  
المعرفة فما امثل الملاحاة طريقة للتربية ! فذلك المرئي القاسي الميوس واعني به البحر  
يبت كل يوم في اذهان غلماننا الذين يتقنون بلبان معارفه ان النفوس مساوية وان  
الملاح في الاعتماد عليها ويعلمهم من البسالة ما لا تزعزع الخطوب ومن الصبر ما  
يقوون به على احتمال كل ضروب الحرمان واقتحام جميع المخاطر ومن ذا الذي في  
وسمه ان يصف ما آتى الجنان من الثبات وما ألبس النفس من درع القوة وهو وان  
غلبه الملاحون بمنابرتهم على قهره وثباتهم في طاب الظفر به بحق له في نفس هذا القلب  
ان يفخر بفاليه فانه هو الذي أنشأهم وهم تلامذته اه

### ﴿ الرجل والمرأة في دمشق ﴾

( رسالة من الفتاة الدمشقية المهدبة صاحبة التوقيع الرمزي )

حضرة الاستاذ العالم الفاضل الشيخ محمد رشيد افندي رضا صاحب جريدة  
النار الاغر لازال ملجأ لكل خير  
القرض من المناظرة التوصل للحقيقة ولجريدتكم الفراء السبق في هذا الميدان  
الذي اعرف نفسي بأنني لست من فرسانه وان دخولي فيه يعد تطفلا مني على ذويه  
لكن شدة غيرتي على بنات نوعي ذوات الحدر اضطررتي للدفاع عنهن على قدر بضاعتي  
واستطاعتي فاقول : طالعنا مقالة للفاضل س.ع. مدرجة في عدد ١٤٨٥ من جريدة  
ثمرات الفنون الفراء فرأيت حضرة الكاتب من جهة يعترف بان الرجل في دمشق  
لم يكن احسن اخلاقا من احته وانه هو الذي جعلها بالدرك الاسفل من الجهل

ومن جهة أخرى نمطت ويوجه الملام عليها بتبذير ابنها بقوله ان امسه هي السبب فانه لما شرع بالمشي واخذ يخرج الى السوق بدأت هي تمنع نفقة ( خرجية ) وتعوده على الاسراف والتبذير الخ

فاجيبه انه لم ينصف أخته المسكنة التي كان الرجل هو الذي ضفط عليها اولا حتى هوت بأولاده في هاوية الجهل كما نرى فبأي عدل يحق لاختها توجيه الملام اليها مهما اساءت التصرف سواء كان بسوء التربية او بغيرها وهو السبب فيما يشكو منه اذ هو صاحب السيطرة عليها ويده إدارة التعليم وما يد شريكته غير خديم المنزل فما دامت الحالة على ما ذكر فمن المسؤول والمطالب يا ترى هل الرجل ام المرأة

هل المرأة هي التي قالت لابنها اذا كبرت يا بني فاخرب ما بناه اسلافك من مدارس العلم والتعليم واجعل البعض منها يوتا لسكنائك والبعض يتنا لمركبتك والبعض اسطبل للدواب والبعض قاعا صفصفا يأوي اليه الغربا وابتلع ما وقفه اسلافك على هذه المدارس ولا تبق لها غير الاسم بكتاب المدارس؟ (\*) هل المرأة هي التي علمت ابنها الحزبيلات وقالت له اترك طلب العلم وتزني بشمار المعلماء حتى تفش باقواك وافعالك الظاهرة البسطاء من اخوانك واخوانك واترك التجارة والصناعة والزراعة واتخذك مهنة خرافية فادعك مشارك للعفاريات والجبان وانك قادر على اخراج الشياطين المردة ممن اصابهم امراض عصبية من بني جنسك وانك قادر على الاعلام بالمفنيات وانك تخرج الثعابين والحيات من اجحارها وان النار اذا دخلتها تكون عليك بردا وسلاما وان أهضى السلاح لا يؤثر بجسمك وانك قادر بطلاسمك على التفريق بين المرء وزوجه وانك قادر على صلاة المغرب في دمشق والشاء في بغداد وما شابه ذلك من الخرافات والدعاوي الكاذبة والحزبيلات اللاتي ينذر صدور امثالها عن النساء الجاهلات اللاتي ينحصر حديثهن في الأزياء ( الموضة ) والحياطة والرجال يقولون فيهن : طويلات الشهور قصيرات القول .

واما نداء حضرة ابناء وطنه ودعوتهم الى تهذيب بناتهم وان يذلو الدراهم على تعليمهن كما يصرفونها على تعليم ابنائهم فانسمع موافقته على وجوب التعليم فطلب منه

(\*) الشارح : تعني الكفاية الكتاب الذي حصيت فيه أسماء مدارس الشام

طلب استفادة ان يدلتا رعا الله على مدرسة وطنية في دمشق او في نواحيها يمكن ان تجاب فيها الدعوة التي هي بالحقيقة ضالتنا المنشودة حتى اكون اول مناديه مع حضرته واكون لحضرته من الشاكرين . فان كان مراده التعليم بالمكاتب (الكتاتيب) الموجودة فسيجد هنا مقلته في مقالة سابقة من ان هذه المكاتب ملائ من كلاله وعين الذكور والانات على انها غير وافية بالمطلوب لان التعليم فيها محدود . وان كان مراد حضرته ارسال البنات الى مدارس الاجانب كما يرسل البنون فنحن وياه على طريقي قبيض واظن انه لا يوافق على هذا الا قليل من الآباء

قد تحقّق عند كثير من الآباء والامهات بدمشق ضرورة تعليم البنات اللاتي سيصرن امهات ما يحسن اهم اعمالهن وهي تربية الاولاد الذين تتألف منهم الجيل والطوائف والامم والذين سيكونون رجالا ونساء المستقبل لان الاطفال عند ما يكونون في أحضان امهاتهم يرضمون من لبنهن ينقل اليهم كثير من عاداتهن وصفاتهن ونطقهن ويقتدي الولد بوالدته في كل ما يسمع منها ويرى ، لذلك ترى ان من يريد تعليم بناته يجب عليه ان يصرف عيّن مثلما يصرف على تعليم بنيه لكن المانع من ترقية التعليم عدم وجود مدرسة كما تقدم ولا أنكر وجود أناس أيضا لا يزالون يرون تعليم البنات من الامور المتكره لان المرأة بحمد ذاتها عندهم كناع البيت وأن الواحد اذا صرف وقته بتعليم البقرة الحرت أفضل له من صرفه في تعليم بنته لاعتقاده أو خوفه من أن تصير ساحرة .

واما قوله انه عجز الآن عن تأسيس مدرسة بدمشق لاجل تهذيب اخوانه وأخواته الخ فأقول في جوابه انه لا ينبغي على حضرته ما قلته البنا التاريخ عما كان يعانيه ويقاسيه أعظم الرجال الذين كانوا يصعدون لأي مشروع جديد سيما اذا كان مخالفا لما ألفه الاكثرون ولو كان مؤكدا فيه النجاح من الاهانة والهز بهم وباعمالهم حتى كان السواد الاعظم يرى عمل أحدهم ضربا من الجنون ومع ذلك كانوا يشتون ولا يرجعون عن عزيمتهم حتى خلد ذكرهم ووضعوا لذاتهم ذكرا حميدا على صفحات التاريخ فيجب علينا ان نقتدي بهؤلاء الرجال ولا نهمل اي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلا أو آجلا وان نترك ما نحن عليه من التكاسل ومحبة التعظيم والكذب والتبجيل الفارغ وان ننتبه من غفلتنا ونصحو من رقدتنا

وتنظر لحالتنا وتقا بلها على حالة جيراننا الذين سبقونا بكل شيء ونشمر عن ساعد الجهد والاجتهاد ونعاون كما أمرنا على البر والتقوى وان نؤلف جمعية من نخبة الشبان العلماء البعيدين عن الخرافات ونباشر بمصرقها جمع المال اللازم لتأسيس مدرسة وطنية لأجل تعليم البنين والبنات تكون على أحسن طرز ان شاء الله وبه المستعان وعليه الاتكال (ف.ع)

النامية في دمشق

## اتان عليا الحسنة

### تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو بحث في العلم والادب وما كان منهما عند العرب قبل الاسلام وما أحدثته الاسلام من التغير في القرائح والمقول وما نقل عن اللغات الاجنبية من العلوم وما كان من تأثير التمدن الاسلامي في كل ذلك فما كان قبل الاسلام هو النجوم والانواء والمينولوجيا والكهانة ويعني بالمينولوجيا الخرافات المتعلقة بتأليه النجوم وغيرها وكل ما تقدم من الخرافات واما العلم الحقيقي الذي كان عندهم فهو التاريخ والانساق فرع منه والادب ومنه الشعر والخطابة وما هو مزيج من الحقيقة والوهم وهو الطب وقد ذكر المؤلف هذه كلها سردا لا على وجه التقسيم وكانوا يعرفون علوما أخرى لم يتكلم عنها كعلم الريافة (استنباط المياه من الارض) والقيافة والعبافة والزجر وغير ذلك ولم يكن شيء من هذه العلوم مدونا في الصحف والكتب بل كان مما يعملون به ويتناقلونه باللسان لا تهم أميون. واما العلوم الاسلامية فهي لسانية ودينية وعقلية وكونية وفيها أكثر مباحث الكتاب

وذكر المؤلف في مقدمته أن من الافرنج من هضم في كتب المسلمين او العرب ونخص حقهم العلمي فلم يعترف بفضلهم بل زعم أنهم افسدوا ما نقلوه ومنهم من أنصف واعتترف بفضلهم وهم المستشرقون الذين بحثوا وعرّفوا ولكن بعض هؤلاء اطنب في مدح العرب وذكر لهم من المزايا ما لا يوجد له ذكر في كتبهم مع ان الكتب العربية هي منبع التاريخ والمعارف الاسلامية وأنه هو توسط بين الطرفين. ولكن لا يخفى عليه انه لا يصح

ان نجعل ما بين أيدينا من الكتب هو الميزان لمعرفة الرب فان معظم كتب سافنا قد ضاع من أيدينا ولم يبق لنا الجبل بقيمة تلك الآثار ، وما يلزمه من سوء الاختيار ، الأدنى الكتب وأقلها فائدة ومكاتب الأفرنج مملوءة بتلك الذخائر المفقودة ، والآثار الضائعة ، ثم أن الأجبي عن الأمة قلما ينصفها في فضلها تمام الانصاف ، وأقل من ذلك وأبعد عن المعقول ان يهبها ما ليس لها من المزايا والادوصاف ، الا أن يكون الكتاب من أصحاب الاهواء المعروفة ، لامن أهل العلم والمعرفة ، ومن الهوى حب الاغراب ، والكذب في المبالغة والاطناب ،

وقد قرأنا نبذا من الكتاب متفرقة فرأيناها شاهدة لما نعتقده في الموائد من الانصاف ولكتنا رأينا بعض المسلمين يرميه بالتهصب ووصلت شكواهم منه الى أكبر معاهد العلم الاسلامي في مصر وهذه الشكوى لاتزيد على ما كتبه الينا بعض أهل العلم في دمياط وقد طلب منا كفيده الرد عليه فرأينا من الظلم أن نجازي من يتهب في خدمتنا بذكر هفواته قبل التنويه بفائده كتابه ولذلك بادرنالى تقريره قبل مطالعته . وهذا نص الكتاب الوارد من دمياط

ه قرأت ما نشر صاحب الحلال في هذه الايام الاخيرة من تاريخ التمدن الاسلامي فوجدته وان نوه بما للإسلام والمسلمين من الفضل الا ان في طوايا الكتاب وزوايا الكثير من صحائفه ما يرمي المسلمين في العصر الاول بالجور والتهصب الديني فان لم يتيسر لك تصفح الكتاب فانظر الصحيفة التاسعة والثلاثين .

ليس هذا كل ما أقصد من الكتابة لحضرة الفاضل صاحب المنار وانما أهم مادعاني الى الكتابة استلفات نظره الى مسألة دقيقة اشار لها حضرة الكاتب تحت عنوان ( المأمون والاعتزال ) صحيفة ١٤١ وهي مسألة الخلاف في القرآن هل هو مخلوق او غير مخلوق فانه حرفها بظنه وفسرها برأيه حيث قال بعد ان نوه بفضته المأمون وميله الى البحث العقلي مانصه ( قتمكن من مذهب الاعتزال وأخذ بناصر أشياعه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء ومن جعلها القول بمخلوق القرآن أي انه غير منزل ) فنستلفت نظرك أيها الفاضل لقوله اي انه غير منزل بل الى الكتاب كله والسلام

(المثار) : أما ما جاء في (ص ٣٩) فهو منتقد ولكنه معتمد المؤلف فيما أرى ولم يقصد به إهانة الاسلام والتيل منه قال : كان الاسلام في اول امره نهضة عربية والمسلمون هم العرب وكان اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب أرادوا المسلمين والعكس . ولاجل هذه الغاية أمر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب : ونقول ان هذا غلط سرى للمؤلف من استعمال الاجانب من عهد بعيد فأظفاه والصواب ان المسلمين في صدر الاسلام كانوا يطلقون كلمة العرب احيانا في مقابلة المسلمين فيقنون بهم المشركين ولم يكن اللفظان مترادفين عند المسلمين في وقت ما على الاطلاق بل كانوا يطلقون لفظ المسلم والمسلمين على كل من دخل في الاسلام . واذا أطلق على العرب خاصة كان محجوزا يعرف بالقرينة . ولم يخرج عمر غير المسلمين من الجزيرة اجتهادا منه لهذا بل عملا بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد اوصى بذلك في مرض موته . ثم قال المؤلف :

«واساس الاسلام وقوامه القرآن في تأييده تأييد الاسلام والعرب . ويمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتقبلوا على دولتي الروم والفرس نقشا في اعتقادهم أنه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن وشاع هذا الاعتقاد خصوصا في ايام بني امية وقد بالغوا فيه حتى آل ذلك فيهم الى تقسية سائر الامم عليهم »

ونقول ان القرآن بلا شك اساس الاسلام ولكن ليس فيه ما يدل على ان العرب يجب ان يكونوا ممتازين على غيرهم بل يقول «يا ايها الناس اتاخفناكم من ذكروا نثي وجعلناكم شموبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » نعم ان تأييد العرب له تأييد لهم اذ لولاه لم يخرجوا من ظلمة جاهليتهم ولكن فتح بلاد الروم والفرس لم يزد الصحابة اعتقادا بما ذكره وإنما كانوا يعتقدون كما يعتقد كل مسلم الى الآن والى ماشاء الله من انه لا يصح ان يعتد بان شيئا من الدين الا ما جاء في القرآن والسنة او ارشد اليه الكتاب او السنة وهذا الاعتقاد لا يمنع جواز قراءة كل كتاب نافع والانتفاع بكل علم في امر الدنيا لاسيما وقد قال لنا نبينا «اتم اعلم بامور دنياكم » وامرنا ان نطلب العلم ولو بالصين وأن نأخذ الحكمة ايها وجدت . وما كان من امر بني امية فهو من الامة



والطمع ولم يميزوا انفسهم على الاعاجم وحدهم بل ميزوها قبل كل شيء على آل بيت النبي عليه وعليهم السلام . ثم قال

« أما في المصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام أن الاسلام يهدم ما قبله فرسخ في الأذهان أنه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن لأنه جاء ناسخاً لكل كتاب قبله اهـ وقول إن معنى هدم الاسلام لما هو قبله أن من دخل فيه لا يؤاخذ على الكفر والمناصبي التي كان عليها قبله كما يعلم من النصوص الصريحة وليس معناه أنه أبطل العلوم والفنون الدينية والدنيوية معاً كيف وأكثر المسلمين يقولون الى اليوم بأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد عندنا ما ينسخه بخصوصه . وأما نهي النبي (ص) عن النظر في كتب اليهود وعن تهديدهم وتكذيبهم بسببه عدم الثقة بما ينقلونه عن كتبهم على أنها محرقة وقد نسوا حفظاً عما ذكروا به ومثلهم في هذا التصاري وقد خالف هذا النهي بعض الرواة فأدخلوا في كتب المسلمين من الاسرائيليات ما شوه كتب السيرة والتفسير والحديث بالأكاذيب والحرفات ولولا تعدد الحفاظ لاختلط علينا الامر بسوء قصدهم او فهمهم كالاختط على من قبلنا . وقد جعل المؤلف هذه التبعة مقدمة للتبعة التي يرجع فيها ان العرب هم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية وما كان أغناهم عن ذلك

هذا ما أشار اليه الديماطي عن (ص ٣٩) وأما تفسير المؤلف لمخلق القرآن بما فسره به في (ص ١٤١) فهو من اجتهاده الغريب الذي انقرد به ولم يخطر على بال أحد قبله من المعتزلة ولا من أهل السنة فان هؤلاء لا يكفرون المعتزلة بالقول بخلق القرآن والفرقان مع سائر الفرق الاسلامية على إجماع واتفاق على كفر من يقول أن القرآن غير منزل لأن هذا القول تكذيب صريح للقرآن وللنبي لا يحتمل التأويل ولا التحليل والذي يقول به يستحيل أن يلتزم شيئاً من عقائد المسلمين وعباداتهم . وانما يعنون بخلق القرآن ما كانوا يسمونه مسألة اللفظ وهو أن ألفاظ القرآن التي يكتفيها التالي بصوته مخدوعة ومن فوائد انكار أهل السنة والجماعة لهذا القول أنه ربما يقضي الى أن يقول بعض الناس أنه يلزم من حدوث ألفاظ القرآن أن لا يكون منزلاً من الله تعالى . كما قال المؤلف فيخرجوا من الاسلام

وإنما نعلم أن كثيراً من المسلمين يظنون أن المؤلف يسمد أمثال هذا القول

طعنا في الدين وتشكيكا في الاسلام وقد صرحنا من قبل باعتقادنا فيه وأنه يقول ما وصل اليه علمه بحسنية وأنه ليس من متصبي التصاري الذي يرضون تعصبهم بافساد العلم كاليسوعيين الذين حرقوا كتب المسلمين لهذا الغرض حتى لا تلاقه بكتاب يطبع عندهم وينتشر سبب وقوع هذه الأغلاط في كتب جرجي افندي زيدان وهي انه لم يدرس المسائل الاسلامية وأخذها عن أهلها من كتبها وإنما يتناول تفقا منها من كتب التاريخ والادب وغيرها فيجي " يانه للمساءلة أو حكمه عليها خطأ في بعض الاحيان مهما كانت ظاهرة جليلة في مواضعها كما صرحنا بذلك في تقريرنا الجزء الثاني من هذا الكتاب . وعذر الذين يسمون الظن فيه أنه يقول في الاسلام بالم يقل به أحد ويمزو الى أهله ما لم يخطر لاحد منهم بال من غير دليل كتفسيره مسألة خلق القرآن بأنه غير منزل من الله والحقيقة ما قلناه وليس لنا ان نعد ما هو بدبي عندنا بدبيها عند المخالفين لنا في الدين الذين لم يدرسوه دراستنا لعدم حاجتهم الى ذلك . نعم كان ينبغي لهذا المؤلف الذي نهد فيه الانصاف وحب الحقيقة ان يعرض المسائل الدينية الاسلامية المحضة على عالم مسلم قبل تدوينها وهي قليلة لا تزيد في عنائه على مراجعة الكتب في المكتبة المصرية . وفي الكتاب مباحث أخرى تستحق النقد ربما تعود اليها في وقت آخر وفيه فوائد كثيرة لأتجدها مجموعة في كتاب عربي

ولما مع هذا نشكر للمؤلف عنايته واجتهاده وسبقه الى إدخال أساليب التأليف الحديثة في اللغة العربية ونرجو أن يزيد في التحري مع الاعتراف بأنه لا عصمة لاحد في اجتهاده ونموت أهل العلم والبحث على النظر في كتبه هذه ومن كان ينتقدها على الإطلاق فليأتنا بنحوها نمكن له من السامعين الشاكرين وصفحات هذا الجزء ٣١٤ ونمن النسخة منه عشرون قرشا

### ثلاثون عاما في الاسلام

كتاب وضعه موسيوليون روش السياسي الفرنسي الذي أقام في بلاد الماين ٣٠ سنة تعلم في أثناءها اللغة العربية وقونها وقرأ العلوم الاسلامية وعاشر المسلمين في الجزائر وتونس والاساتنة ومصر والحجاز وقد عربت جريدة الاواء المصرية عنه

الجملة الآتية (في عدد ١٥٠٦ الصادر في ٢٢ ج ٢) فنشرناها نقلا عنها لتكون حجة على متصحي النصارى وعلى أمثال صاحب جريدة اللواء الذي يتنصر للمشايخ الجامدين الذين وصفهم صاحب الكتاب كما يحامل على المصالحين الذين يبنون انطباق الاسلام على المدينة الفاضلة ويدعون الى اصوله الكاملة التي طمس التقليد مما ملها ، وعبرة لثابتة المسلمين أبناء الترية الحديثة الذين كفروا بهذا الدين تقليدا للافرنج الجاهلين به أو المتعصين على أهله قال المؤلف

« اعتنقت دين الاسلام زمناً طويلاً لأدخل عند الامير عبد القادر ديسية من قبل فرنسا وقد نجحت في الحيلة فوثق بي الامير وثوقاً تاماً واتخذني له سكرتيراً. فوجدت هذا الدين الذى يسمه الكثيرون أفضل دين عرفته فهو دين انساني طيعي اقتصادي أدبي ولم أذكر شيئاً من قوانيننا الوضعية الا وجدته فيه مشروعا . بل اني عدت الى الشريعة التي يسميها جول سيمون الشريعة الطبيعية فوجدتها كأنها أخذت أخذاً عن الشريعة الاسلامية . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجالا وكرما . بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف في عالم لا يعرف الشر والغو والكذب . فلمسلم بسيط لا يظن بأحد سوءاً ثم هو لا يستحل المحرم في طلب الرزق ولذلك كان أقل مالا من الاسرائيليين ومن بعض المسيحيين

ولقد وجدت فيه حل المسئلتين الاجتماعيتين اللتين يشغلان العالم طرأ الاولى في قول القرآن (انما المؤمنون اخوة) فهذا أجل مبادئ الاشتراكية والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال وتحويل الفقراء حق أخذها غصبا ان امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا وهذا دواء الفوضوية

همت بحب فتاة جزائرية اسمها خديجة وشغفت هي بي حبا . اني كلما تذكرت هذا الحديث أدوب أسفا . تبادلنا القرام وتشاكينا الهيام وهى لا تعرف من أمري الا اني مسلم . وكان حبي لها جرباً جرى مجرى دمي في مقاصلي فأردت ان أتخذها زوجة وان أرحل بها الى فرنسا حين قضاء مهقي فاطلمتها على شيء من سرى . وأسفا . انها حين علمت بذلك نهضت من جنبى مصفرة الوجه مطرقة الرأس وقالت الوداع الوداع اني أحبك فلا أستحل افشاء سر لك ثم اني احب قومي فلا استحل

أن أتقى بينهم طرفة بأمر يسوءهم ولذلك لا ينبغي لي أن أعيش فالوداع . ثم طفت فؤادها بمنحجر فسقطت ميتة . وإني لأناسها مادمت حيا  
ذلك من تأثير هذا الدين الكريم انه دين المحامد والفضائل . ولو انه وجد رجلا يعلمونه الناس حق العلم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون أرقى الصالحين وأسبقهم في كل الميادين . ولكن وجد بينهم وبالأسف شيوخ يحرفون كله ويمسحون جاله ويدخلون اليه ما ليس منه . واني تمكنت من استقواء بعض هؤلاء الشيوخ في القبروان والاسكندرية ومكة فكتبوا الى المسلمين في الجزائر يفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين وبأن لا يزعوا الى ثورة وبأن فرنسا خير دولة أخرجت للناس . ومنهم من أفتى بأن فرنسا دولة اسلامية أكثر من الدولة العثمانية وكل ذلك ام يكلفني غير بعض الآنية من الذهب

مثل هؤلاء الشيوخ الذين يحسبون هذا الدين ملكا لهم لا ينبغي لغيرهم شرحه وتفسيره . مثل هؤلاء الشيوخ الذين يقاومون المصلحين ويمسحون كل تأويل غير تأويلهم كفرا وإلحادا . مثل هؤلاء الشيوخ هم علة تأخر الاسلام والمسلمين . سمعت في الجزائر وتونس أن الشيخ محمدا عبده المصري يفسر القرآن تفسيراً منطوقاً على العلم والمدنية والانسانية فوجدت كثيراً من الشيوخ الجامدين يرون في ذلك بدعة ويقولون ما أتى يمثل هذا أحد من الأولين . فكأنهم يرون هذا الدين متاعاً لا يخص غير الرازي والجمل والسيوطي وغيرهم من المفسرين السابقين ولا يخص سواهم من العلماء المجتهدين . انه اذا من الله على الاسلام بشيوخ عقلاء مثل الشيخ محمد عبده وغيره من المصلحين كان خير دين أخرج للناس وكان المسلمون أرقى المالمين اه

(المنار) قد سررنا من نشر جريدة اللواء لهذه النبذة كما سررنا من كتابة ذلك الفرنسي لها ففسي أن رواها بعد الآن معترفة على الدوام يمثل ما اعترف به هذا السياسي الكبير والعالم النصف وان لا تنتهر بعدلاً وتلك الشيوخ الجامدين على العقلاء المصلحين وان كان الحق يلو قل انتصار حيث يجد حرة ، وأن تستفيد بما ينشر المنار من ذلك التفسير الذي هو حجة الله على المالمين في هذا العصر ومن سائر محاسن الاسلام وحكمه ومزاياه . فلا يليق بمن ينهمل لنفسه خدمة الاسلام في مصر أن يجول او يتكرمافيا من الاصلاح الذي يعرفه ويعترف به الفرنسي في باريس



فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتصون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

بني السكينة من بيضاء ومن يوحنا السكينة قد أوتي  
بني السكينة من بيضاء ومن يوحنا السكينة قد أوتي

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كنار الطريق )

( مصر — الاثنين ١٦ رجب سنة ١٣٢٢ — ٢٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤ )

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعاهد هذا الباب لأجابه أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء، وإنا نأخذ كراهة الاسئلة المتدريج غالباً، وربما قد منأخراً لسبب كعاجلة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لئلا هذا. ولما بعضي على سؤاله شهر إن أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا أخفاله

### البيع بالنسيئة

(س ٦٩) ح. ح. في الجبل الأسود: ما قولكم دام فضلكم في البيع بالنساء مضاعفة كأن يكون ثمن السلعة في السوق قرشاً واحداً بالنقد فيبيعها المالك بقرشين نسيئة وهل يوجد فرق في هذا البيع بين أن يكون لمسلم أو لغير مسلم (ج) إن ذلك جائز للمسلم وغيره ما لم يكن غش أو تفرير ولا فرق في المعاملات بين المسلم وغيره لأن الشريعة الإسلامية ساوت بين الناس في الحقوق وإن اختلفوا في الجنس والدين وأما الترائم الأخرى لآسيا الأوربية منها هي التي تفاضل بين الاجناس والممل والمل فتميز كل شريعة أبناء جنسها في الحقوق على غيرهم. أما الشريعة الإسلامية فأتت تقدم للمسلم على غيره في الأمور التي تتعلق بالدين ولا يخفى أمراً التراحم والتسامح مع المحتاج أو المضطر

### شرب الغاروزة

(س ٧٠) ومنه: الماء الذي يقال له في اللغة التركية (غاروزة) هل يجوز شربه أم لا (ج) ما كنا نظن أن هذا مما يحتاج للسؤال عنه فإنه لا يسكر قليلاً ولا كثيراً وليس فيه شيء من مادة السكر وما زال العلماء يشربون الكازوزة في الاستانة ومصر وفي كل بلد توجد فيه

### شرب الدخان في مجلس القرآن

(س ٧١) محمد أقدي حامي من المشتغلين بالعلم في دمياط: قد سئلت عن حكم من يحضر لسماع أو تلاوة القرآن العزيز مستملاً لشرب الدخان المسمى بالنسيئة. ولكوني أرى الحكم على غير رأي من ذهب فقال بالحرمة أو من قال بالكراهة بدون استناد منهم التي بما يقطع بصحة الحكم أمسكت عن الجواب واثبتت

لاخذ رأي من آتاه الله بسطة في العلم نظراً بماذا يرجع اليه رأيه في ذلك واليك رأينا -  
نحن لانرى في حق من شرب الدخان وقت تلاوة أو سماع القرآن الشريف أنه  
ارتكب حظوراً بجملة الشارع في حقه مكروهاً أو محرماً وكيف يتسنى لنا ذلك ونحن  
على ما نعلم أنه لم يقم دليل من كتاب الله أو سنة على حرمة أو كراهة ذلك على من  
ذكرنا فهو عندنا لم يخرج عن كونه نباتاً تحول بالحرق لسادة كربونية ثم انتشر في  
الهواء مثل تحول الفحم النباتي وبقية المواد القابلة للاحتراق كذلك ومتى كنا نعلم  
أنه لم يقل أحد بتحريم أو كراهة استعمال ما يتسبب عنه انتشار ما يتولد بالحرق من نحو  
الفحم النباتي في مجلس من ذكرنا فلا يحول لنا القياس أن نخصص أحدها بالحكم  
دون الآخر متى كان الكل متحولاً لما هو من نوع واحد فما يحكم به على الواحد  
يحكم به على غيره والا كان هناك ترجيح بلامرجح ولا يمكن مع هذا المتخيل ان يرى  
فيما ذكرنا انحطاطاً بكرامة الألفاظ المتلوة متى كانت الآداب صرية من الجانبين  
ولا يقال إنه من الصوارف عما هو المقصود من التلو مادامت الأسماء والقلوب ليست  
في أكنة ولا يقال أيضاً من شروط تلاوة التلو طهارة محله وحمض الكربون بانتشاره  
في محل التلو بحسبه قدرأ لأنه ليس مما عد في الشرع مستقذراً بل صار في زماننا  
هذا مستطاباً لنفوس الكثيرين وانتشر في سائر أنحاء الكرة الأرضية وجنح الى تماطيه  
أكثر الناس - حتى الاطفال والنساء لاسيما الخدرات - والشئ كما قيل يعطى حكم  
وقته . هذا ما يظهر للتأخر من تلك الجهة - جهة الاستعمال - أما إن نظر لهذا الجوهر  
من جهة أنه يضر بصحة المتماطي حيث يجلب لجسمه الخطر الجسيم وأنه يضر الحاضرين  
بالنظر لاتحاد حمض كربونه بالهواء المجاور فيجمعه غير صالح للتنفس تماماً فذاك نظر من  
جهة أخرى له حكم آخر ولو لم يكن بمحض القرآن هذا ولعلم المطالع على ما كتبنا  
ان تصدينا له ليس من قبيل الميل لما نهوى فانا وربك ما تماطينا شرب هذا  
الدخان عمرنا فلا يحمله ذلك على أن يقول هذا امرؤ يختار حكماً لما يشتهي وانما  
مقصودنا بيان الحق في ذلك فبني بجوابك الفصل أيها العالم الحكيم وأنت الحكم  
الذي ترضى حكومته والسلام

(ج) ان الذين يتأخرون من آتدخين المعروف في مجلس القرآن لا يبنون ذلك

على نجاسة مادة البات ولا على كونه أخس من غيره أو نجسا ولا على كون المتدخين يقتضي لذاته الاعراض عن الفهم والتدبر وإنما يرون ذلك ينافي الأدب لأن مجالس القرآن أفضل من مجالس العلم بفسير القرآن ولا شك أن من يدخن في مجلس درس العلم سواء كان في مدرسة نظامية أو مسجد يعدّ محلا بالأدب فإذا كان عرف البلد يعدّ المتدخين حال التلاوة أو سماعها محلا بالأدب فالقول باجتنابه ظاهر وإذا لم يكن ذلك عرفا عاما فعلى كل امرئ أن يعمل بما يعتقده وتطمئن إليه نفسه ومن كان أقرب إلى الأدب كان أبعد عن توجه الانكار عليه. هذا ما ظهر لنا في المسألة بعرضها على قواعد الشريعة وآدابها والله أعلم وأحكم

### حكمة عدة الوفاة وعدة الطلاق

(س ٧٢) مصطفى أفندي صبري مأمور مركز (البداري): أرجوا تكريم بإفادتنا على من مناركم الاسلامي عن الحكمة في تربص المتوفى زوجها أربعة أشهر وعشرًا وتربص المطلقة ثلاثة قروء. أفادنا الله بكم وأثابكم على إرشادنا

(ج) الأصل في العدة بعد انفصال الزوجين بالطلاق أو موت الرجل أن يعلم أن المرأة غير عاقبة من الرجل لثلاث يشبه حال الولد فلا يعلم أهول للزوج الأول أم الثاني فإذا تكرّر على المرأة الحيض أو الطهر ثلاث مرات يعلم أنها غير حامل ولهذا المعنى كانت عدة الحامل أن تضع حملها فلو ولدت في اليوم الثاني جاز لها أن تزوج والمتوفى زوجها تعتد لتصرف براءة رحمها من الحمل ولمنّى آخر وهو الحداد على زوجها ولذلك كانت عدتها أطول من عدة ذوات القروء إذ لا يليق بها أن تظهر الرغبة في الزواج بعد شهرين أو ثلاثة من موت زوجها بل ذلك ينتقد منها ويؤلم قرابة زوجها ولذلك زادت عدتها على عدة غيرها ووجب عليها الاحداد أربعة أشهر وعشر ليال لا تترين فيها ولا تمس طيبا مع أن الحداد على سائر الأهل والأقربين لا يزيد على ثلاثة أيام فإن زاد حرم الأما قبل في الأب لحديث معلول ورد بسبعة أيام

وذهب أكثر المفسرين إلى أن الحكمة في تحديد عدة الوفاة بهذا القدر أنه هو الزمن الذي يتم فيه تكوين الجنين ونفخ الروح فيه ولا بد من مراجعة الأطباء في هذا القول قبل التسليم به والظاهر لنا أن الزيادة لأجل الاحداد ولم يظهر لنا شيء قوي في تحديده ولكن هناك احتمالات منها أنه ربما كان من عرف العرب أن لا ينفذ



على المرأة إذا تعرضت للزواج بعد أربعة أشهر وعشر من موت زوجها فأقرهم الإسلام على ذلك لأنه من مسائل العرف والآداب التي لا يضر فيها . وقد كان من المعروف عندهم أن المرأة تنصر عن الزوج بلا تكلف أربعة أشهر وتوق إليه بعد ذلك ويروى أن عمر أمر أن لا يسيب المجاهدون عن أزواجهم أكثر من أربعة أشهر . وإذا صح أن هذا أصل في المسألة تكون الزيادة الاحتياطية عشرة أيام والله أعلم بالصواب .

2. *Aspergillus* - 1.00

أسباب ضعف المسلمين وعلاجه

كتب رفيق بك العظم مقالة (هذا أو أن العرب) في حال المسلمين فكان لها من التأثير في نفوس نبهاء المسلمين أن اتحدت جريدة (تريبت) الفارسية لقرائها التي تصدر في طهران إلى ترجمتها ثم جاءنا في بريد الهند ما ناخني رسالة مملوكة من أحد فضلاء حيدرآباد الدكن يثني فيها على الزفيق بما هو أهله من العبرة والاخلاص والفعل ويتقدم رأيه في جعل مزج السياسة بالدين هو السبب في ضعف المسلمين ويذكر ما شدد من الرأي في ذلك بغاية الأدب ويعرضه على فضلاء المسلمين في مصر وفي سائر الاقطار ليؤيدوه أو يبتدوهم . ولما كان هذا البحث أهم المباحث التي أنشئ المنار لاجلها وكان صاحب هذه الرسالة من أحسن الكاترين فيه أدبا وبياناً نشرنا مقالته كما نشرنا مقالة الزفيق . وقد قسمنا مقالة الفاضل الهندسي الى قسمين أحدهم في بيان الداء وأنبابه والثاني في علاجه قال حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ

جناب سيدي محمد رشيد رضا مالك، تلميذ ائمة الفاضل، والمعلمية العامل الذي  
 ايد الله به الدين، وجعل وجوده نعمة ومنة على المؤمنين، فاشكر الله على هذا النعمة،  
 ونحمده على هذه النعمة.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فان تحييتكم في الله حيا وسدقا واسأل الله  
ان يزيدكم من فضله وتحييتكم على سواكم في الدنيا ابدع من حبيب لامة واني ارسلت  
اليكم هذه الرسالة تزدو من سواكم من اجل جيرة في الدنيا وان ارجع اليكم فليكن  
الفضل عن الله عليكم ان يكون عليكم شرفا وعلامة في الدنيا والآخرى والله اعلم

لا راكم متوقفون ولا تموقفكم اي مشقة وان احيمت ان تحيوا بجواب خطي فذلك يكون فضلا وكرما من حضرتمكم

والذي ساقني الى كتابة هذه الرسالة اني رأيت في اثناء مطالعتي الجزء الثامن من المجلد السابع من مجلدة المنار التي هي مني الابرار، وقرة أعين الاخيار ، رسالة عنوانها (هذا وان المبر) انشأها الاخ الصالح القيور رفيق بك العظيم افصح فيها عن حالة المسلمين بما يفتت الاكباد ، ويصدع الجداد ، وهو لم ير الله كلام من فؤاد ملي بحية وغيره وطنية ، ودل على حسن طوية ، واخلاص نية ،

واني لا اقصر ثنائي عليه فقط ولا انسى الشكر لكثير من اخواننا المصريين الذين لا يزالون يحررون الرسائل ، وينهون العاقل ، والاخ رفيق بك العظيم جعل موضوع رسالته البحث عن سبب ضعف المسلمين وانحلال روابطهم وتخليهم الى حضيض الجهل - ثم ماهو مانع للمسلمين عن الترتي ومجاراة الامم المتقدمة ورأيت أنه أبدى من رأيه على ما يعتقد ان سبب ما ذكر هو مزج العرب للدين بكل شيء من امور الحياة الدنيوية واخصها حياة الامم السياسية والامة الاسلامية استسلمت وصارت خاضعة لا وتلك الولاة بحكم الدين حتى تأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء لا وتلك الامراء المستبدين الذين يسومون الامة الحنف ولو ان السرب في بداية الامر وضعوا الدين جانبا ، والسياسة الاجتماعية جانبا ، وقلدوا الامم المتقدمة في ذلك العصر كالرومان لما سقطت الامة الاسلامية هذا السقوط. وبالجملة فلا نجا الا ان يجتمع المسلمون ويضعوا الدين جانبا وسياسة الملك جانبا

فهذه خلاصة رسالته ولا ريب في سقوط المسلمين عن عرش مجدهم وانتارهم الى حالة الهمجية عن مفاصل الاتفاق ، وشرفهم فيما بينهم على الشقاق ، حتى صدق فيهم قوله تعالى « بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » بل المسلمون قلوبهم شتى ولا تحسبهم جميعا لتجاهر بعض لبعضهم بالمداوة. اخرجهم الزمان ، واراهم المبر باليان ، وهم لاهون ، فيالله العجب الى متى هذه القفلة ، والتردي في هذه الفتوة. والتكاسل عن الجهد. والرفيق أبدى رايه بقصد اصلاح قومه ووضعهم للتقد والاختيار فذكر الله سببه وهاديا الاعمال بالنيات واتما الكلى امرى سائري. والانسان يبذل جهده ويصلح نية

وليس عليه أن لا يخطئ\* . وحيث أتى ظهر لي غير ما ظهر له ودلني عقلي على عكس ما أبداه أحبت أن أبدي رأيي وأضمه أيضا للتصحيح والتقد والاختيار فإن رأى المسلمون حسنا صحيحا فذلك فضل الله فليشيروه وليسطوه بالرسائل وأرجو من أهل الجرائد أن ينشروه ليطلع عليه العام والخاص\* وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين\* وإن كان غير ذلك فذلك شأني وعسى أن يظهر الله الصواب على يد من أراد فاقول

إن من قرأ تواريخ المسلمين عرف ما اتاب هذه الأمة من التوائب والمصائب التي لا تكاد تثبت لها شواخ الحيال وهي كثيرة وأعظمها تأثيرا على جامعة الاسلام أمران ناشان عن تركهم الدين واهلها إياه أحدهما في أمورهم الشخصية والآخر يتعلق بحياتهم الاجتماعية السياسية يانه ان اعظم سبب لسقوطهم وتزعزع ملكهم بادئ بدء ان من لم يستحق الخلافة ولم يكن من اهلها ولم تجتمع له شروطها ولم ير أهل الحل والعقد انتخابها لهاجم أهل الحق ونازع الحق أهله وأغار عليهم بإثارة الحروب وأعانه من رغب في جمع الحطام ، باستمالة الطغام من العوام ، وكان ما كان حتى انتهت تلك الحروب الهائلة التمسيسة بانتصار هؤلاء الظالمة لأسباب لا حاجة بنا الى بسطها، ولو كانت الغلبة لأهل الحق والعلم والدين والنهي لما كانت حالة المسلمين ما نرى ، ولكن لا ينفع : لو وعسى : في أمر مضى وانقضى ،

ولما رأى هؤلاء المفتصبون انهم لم يظفروا بما ظفروا به الا بالقهر والسيوف وخافوا ان يكر عليهم أهل الحق مرة أخرى مالوا عليهم ميلة ظافر غشوم فقتلوا احلامهم ، وانهكوا حرماتهم ، ووكلت بمن بقي منهم الرقباء والجواسيس ففترقوا في البلاد محتفين لا يبدون ولا يعيدون يعاقب الواحد منهم اشد العقاب على كلمة يقوله . يوضح ذلك قول أبي هريرة صاحب رسول الله (ص) حفظت عن رسول الله (ص) وعائين من العلم اما احدهما فقد بثته فيكم واما الآخر فلو بثته لقطع مني هذا الباهوم : او كما قال وهو في الصحيح وهؤلاء المتعابون الفاسبون جعلوا الخلافة ملكا عضوضا كما أخبر بذلك رسول الله (ص) في ممرض الدم وعدلوا بها عن منهج دين الله وشرعه واثأروا بيت مال المسلمين واستبدوا بأرأئهم معاندة لرسول الله (ص) وخلفائه رضي الله

عنهم وعصيانا لأمر الله في كتابه وآثروا الجهلة والفساق بالوزارة والامارة بمجامع التشابه ولله در القائل (ان الطيور على اشباهها تقع)

فهذه اول مخالفة للدين وقعت في تاريخ الاسلام وهي سبب سقوط المسلمين واعظم مانع صرف المسلمين عن جميع القواعد والاصول وتفصيلها وترتيبها التي شرعها الله لهم ونديهم اليها لتكميل حياتهم الاجتماعية السياسية فبقيت مفرقة كما انزلت لا يحيط بها علما الا السامعون الذين مر ذكرهم ويان حالهم ومهملة لا يحتفل بها الاشرار ولا يسمعون بفشرها للابرار لما انها مخالفة لتلك الانفس الشهوانية، والرغائب الحيوانية. خاف اولئك المستبدون ان تشتهر تلك الاصول وتقعدها عامة الامة فيطالبوهم بما تقتضيه جبرا فبقيت محجوبة في زوايا الاهمال وبتركها شقي المسلمون وسعد يهافي دنياهم اهل الغرب وكانت أكبر الفتن التي آتت اربابها واستفادوها من حروبهم ومخالطتهم المسلمين كما سمدوا ايضا بفوائد العلوم الفلسفية الطيمية من هناك فكان نصيبهم من علومنا ما نسمع ونرى، ونصيبنا القليل والقال، وكثرة الجidal، كالذي يحمل الانتقال، وكانوا كالمبلغ اوعى من السامع

والسبب الثاني جناية على الدين ومخالفة له ايضا وهو الذي اتقدهم على بساط الذل والهوان، وبه يرسفون حتى الآن في مهاوي الخذلان، لا يولي احد منهم على الآخر وبه كانوا شيعة متفرقين وكان السبب الاول كالعدو القوي الهاجم، وتلاها السبب الثاني يجهز على الجرحى ويماجل، وهو اعظم رزية، واشد بلية، ألا هو نبذهم كتاب الله وسفر رسوله صلى الله عليه وسلم وراى ظهورهم ومع ذلك فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. جهل مركب، وغواية عمياء، وقتنة دهاء، والى الله شكاة رسوله وقال الرسول ياربى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا «اذ لم يمتثلوا وصيته - يا بى هو وامي - فيما صح عنه «اني تارث فيكم ما ان تمسكتم به ان تضلوا بعمدي كتاب الله وسنتي» ورد بروايات متقاربة المعنى. بل عدلوا عن سبيله وأكبوا على تقليد الرجال الى مذاهب مختلفة، وآراء غير مؤتلفة، والله يقول وهو اصدق القائلين «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ» «فستعقر الله وحسبنا الله واليهاد بالله من هذه انماقية الوخيمة والتفرق المشؤم الذي يفسد الدارين، ويشقى التشاين.

في الآخرة براءة نبينا (ص) منا وهو الذي نلجأ إليه بشفاعته اعظم ذخيرة ، وفي العاجلة ذهاب الريح وانصر في حياة منقصة بالهاجر ، وبالجملة فالتقليد جلب علينا كل طامة لو لم يكن الاقصم عرى الوفاق ، وتيسير الشقاق ، لكنني ، ألا ترى كل فرقة من فرق التقليد تود ان لو سمح الزمان لها باستئصال الفرق الاخرى واعدامها من الوجود ولقد بالغ بهم هذا الشغف الى أحقاد وائر هذا الاختلاف في أشد تأثير على احساس المسلمين كما هو مشاهد

وان شئت تحقيق ذلك فدونك ومذهبا من تلك المذاهب استخرج منه مسألة مخالفة للكتاب والسنة فبه عليها بخصوص كونها من المذهب القلاني ثم ادعهم الى الحق والعدل عن تلك المسئلة . لأرب أنك ان فعلت ذلك ترى من جاعة ذلك المذهب المعائب والشرائب والصياح والتاح والتأولات وسائر التعجلات ويقاومونك أشد مقاومة ويرمونك بكل حجير ومردر وتعلم حينئذ صدق ما قلنا من ان هذه المذاهب أذهبت من المسلمين الإحساس بكل طارق مؤثر وصرقهم عن الالتفات والتوجه الى ما سواها . ولأجل ذلك لا تنكاد ترى من علمائهم فضلا عن عوامهم تألأوا واحساسا بما يعانونه ويقاسونه من وطأة الأعداء واعتصامهم على بلادنا وركوبهم كواهلنا الضعيفة وهؤلاء الأعداء لا يزالون في جد واجتهاد يسوموننا كل دنية والمسلمون مع ذلك كله لاهون وغارقون في العماية المظلمة بتلك الافكار . اقرب مثال لهم واشبه حالة المجنون الذي يلعب به الاطفال ، ويسومونه التكال ، وهو لا يدري بما هو فيه وجسمه في عناء ، يستوجب الرحمة من الأعداء ، بل صرنا الى حالة اخرج من حالة هذا المجنون ، وتربص بنا كل ذي طمع رب المتون ، وطوقوا أعناقنا بأصار التكال ، وحملوا كواهلنا أنواع الشقاء التكال ، ونحن لا نلثت باستفاته ، ولا نستطيع شكاة ، فهل سمع السامعون ، اورأى الراعون ان أحد يخاف او يهجز أن يقول لمن ظلمه يا هذا ارحم ضعفي ، او خف الله ولا تظلمني ، أو اعدل في حقّي ، لا لالا لم يبلغ أحد الى هذا الحد الا المسلمون في هذا الزمان وذلك بسمي سلاطينهم وأمرائهم الذين يجب أن يخلد لهم التاريخ التناء الجميل بذكر غيرتهم وشجاعتهم وحسن سياستهم وتمسكهم بأوثق عرى دينهم : افسحقا لهم وبعداً من أمرنا باليسر لنا باكثرهم وجسلا واحدا من سواس الغرب الذين لو اعطيت أحدهم الدنيا

بحذا فيرها ليحط من قدر قومه ولو بكلمة يفوه بها لم يطاوعه طبعه فضلا عن أن يحون أمته أو يرضى بالدينية لما اللهم الآن يكون في مرض الخداع لنا ليسوقنا إلى نفيه وبمكس ذلك أكثر أصرائنا ومتولي شئوننا البطرون المتكبرون على قومههم وبني أوطانهم ثم تراهم متملقين صاغرين بين أيدي الأجانب يتساقون إلى إرضائهم حتى أن أحدهم إذا لطفه الأجني بكلمة وأملها مخادعة يكاد فؤاده يطير فرحاً وسروراً ويرى كأنه أوتي مفاتيح جنة الخلد ويضحى أمته ووطنه أفلا يتفكر في عاقبة نفسه ولده ، إذا لم يبال بعشيرته وبلده ،

هذه الكلمات هي وإن كانت نقشات مصدر لم تتجاوز الواقع ولاتنس شعرك كثير ممن يدعي العلم والثقفة الذين طمس اليد البيضاء في التهييج بين طوائف المسلمين الذين يزينون لهم الاختلاف ، والتعصب لمذاهب الأسلاف ، اللهم أنه عم البلاء واليك المشتكى فيا أمة الاسلام قد تجاوز الامر حده وبلغ السيل الزبي فهل من إفاقة؟ اليس التقليد اكتف حجاب دون ادراك كل حقيقة وهل هو الاعجز والمجزع كل آفة والماتق عن العلم والعمل والممانع لكل سمادة شخصية أو قومية وفيه زل قوله آمالي «أخذوا أجبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله» انك اذا أمست للنظر وطرحت تشكيكات المتوكلين جانباً وقصدت الانصاف ومحض النصيحة لله ورسوله ولقومك واخوانك المسلمين فلا شك انك توافقني على ما ذكرت لك من آفات التقليد. أيها الواقف النصف المشفق دونك والنظر الى أحوال تلك الفرق وما صنفوه من الاسفار والاطمار التي استحكم بها هجران النصوص حتى رمت بالامة الى العناد والضغائن والاحقاد وطوحت بهيكل اتحادهم الى الزوال والفساد صنت حروقها بسواد الخطأ مع ما فيها من التعميد والتناقض والاضطراب والحقاء ولو رأيت ما لهم من المختصرات المهمة المبارات لانك أدركت فيها: قال الله قال رسوله (ص): بل ولا قول الامام الذي يزعمون انهم قبلوه أصردينهم. اما تعجب من أصولهم المتضادة وآرائهم المتناقضة وطرقهم الوعرة الضنكة التي تخرج من أمها غدوا وراحوا يقترحون على الامة، يحرمون ويوجبون بالحرص والظنون، لم يألوا جهدا في التشديد والتضييق قياسا واستنباطا وكثافة وقرينة ومفهوما وفوى وإشارة وتأييلا الى غير ذلك مع سلوكهم فيما ذكر طريقا معوجا عن طريق السلف

الصالح . اشتروا على القضاة في القضاء والسلاطين والامراء في السياسة شروطا يصعب التزامها ويستحيل العمل بها ولولا خوف الاطالة لذكرت من مخالفتهم الكتاب والسنة والعقول والفطر، والسياسة والنظر، ما يعضك التكلى ويمنع من ذكره الحياء وسبب هذا الغلو الذي نهى الله عنه وذم أقواما عليه في قوله قل يا ايها الكتاب لا تغلوا في دينكم الذي يسميه المقلدة احتياطا هجرت السلاطين الشريعة في أمر القضاء والسياسة بزعم ودعوى أن الشريعة شاقة وغير مطابقة لمصلحة الزمان وتركها عامة الأمة أيضا في أكثر أحوالها وجميع معاملاتها بل أكثر المتفهمة متحيرون، تراهم في عدو الى الحيل يخبطون، ولا تظن أن هذا الترك قريب العهد فإنه لم يقل لنا التاريخ أن طائفة من طوائف التقليد استطاعت إجراء شؤونها على جميع قواعد ومسايل المذهب الذي اعتنقته فمذهبهم ليس هو تذهب عمل واكتساب ثواب بل اعتقاد واقوال، وزراع وجدال، وتخاذل وافتراق، وضياع ونفاق، وبلا، وشقاق، وكان نتيجة هذا التقليد ان شوها وجه الشريعة القراء حتى ظن من ضعف ادراكه وعدم إحساسه ان الشريعة ليست سوى ما بأيدي هؤلاء المقلدة، ولم يسمع قول الشاعر

وكل يدعي وصلا ليلي \* وليلى لا تدين لهم بذكا

ما درى هؤلاء السلاطين والعامة المساكين ان الشريعة وراء ما خدعوا به من آراء الرجال وانما هي الكتاب والسنة وما عليه الرعي الاول والخلفاء الراشدون وهى السهلة السمحة والرحمة التي لا يزيغ عنها الا ظالم وهى في اعلا رتب المصالح وما ذكره المفسدة من الاحراج والضيق لانثاني به لأن الشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهى عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فخرج الى ضد ذلك فليس منها

وبالحجة فليس اضر على الأمة من هؤلاء المتفهمة المقلدة الذين هم قدى العيون وشجى الخلق وكرب النفوس وحى الارواح وغم الصدور ومريض القلوب ان استغنت بهم في لم شئت الأمة لم يبينوك، اودعوتهم الى الصالح والاصلاح لم يحبيوك، قد اتكست قلوبهم، وعمي عليهم مظلومهم، رضوا بالاماني وابتلوا بالخطوط، وأصبوا انفسهم في غير ماضي، وحبروا العامة واضاعوا الأمة؛

وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها

اللهم انا من هذين الطائفتين في غناء وشقاء وبلاء اللهم اصلحهم ووقفهم الى ما فيه صلاحهم وصلاح الامة ودلهم على التوبة والايوبة الى الاخذ بالكتاب والسنة اللهم جنبنا واباهم البدع والضلالة وانف بين قلوب المسلمين وما ذكرناه هو التقليد المتأصل وما سواه فهو فرع عنه. ومن ذلك طوائف زادت الطين بلة بلية على بلية تاقبوا بالقاب واتسموا بسما ت ففهم القبوريون المحتالون على سلب الاموال افسدوا العامة بنتن القبور والاستغاثة بهم في كل مائل وجل يوهونهم انهم ينفعون ويضررون حتى في جلب الرزق ودفع الاعداء وقد كان تقليد المذاهب المار ذكره فرقهم طوائف وذرافات، وجلب عليهم الآفات، وسلب منهم صفة التعاون والتناصر وامات شعورهم عن المطالبات بحقوقهم. وقتنة القبوريين والمحتالين وتقليدهم افسدهم عن اكتساب العلم والجدي رضى المولى وعبادته والاخلاص له واتكفوا على الاموات وشفاعتهم ولهم حكايات يطول شرحها وسمعت بعضهم يقول ان الولي الفلاني يرمي المدافع من قبره على الاعضاء العامة اذا سمعت مثل هذه الخرافات آمنوا بها ووطنوا أنفسهم على ذلك حتى في الدفاع عن حرمهم ووطنهم فبالك يا أخي نطن انه مع هذه الفواقريتي للامة الشعور والحياة القومية فان بقي لك أمل بعد ما عرفت ما هم فيه من جناية التقليد عليهم فكيف يحقق ويثبت هذا الرجاء وقد أتت الطائفة الثالثة أعني المتصوفة تدعو الى تقليدها واتباع سبيلها، تدعو الى الخمول والفقر والانطراح والاتكال على القدر مع رفض الأسباب واعتقاد وحده الوجود بالاذواق والكشوفات التي لم يشموا رائحتها ولم يتصوروها لاجدها ولا برسمها ولكن يحكي وروي أنها حصلت لاسلافهم ونحن لانذكر أموات المسلمين الابحير فإنهم قدموا على ما قدموا عليه وانما كلامنا في الاحياء بقصد اصلاح الامة وعسى ان الله يلقي في قلوبهم نورا ويصالح شأنهم وبينما نحن نصيح بالويل والثبورة وتتملح تملح الممرور، من مصائب تراكت علينا وننن وراء حجب التقليد التي هي كظلمات في بحر لحي يفساه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض، تترجى وتتملح لملع وعسى متظرين بارقة لطف ونجاة تكون على أيدي شبابنا المتخرجين في المدارس الغربية والتعليم الاوربية اذ عاد اليها اكثرهم بصفقة المغبون فأبوا اليها ونحن على ما ترى ونشاهد من



الضعف والخلل الروابط الاجتماعية والفقر المدقع احوج مانكون الى العلوم الحديثة الغربية النافعة ولم يبق فينا من الخلال القومية الا التمسك بلفتنا واللباس السوري الظاهري وبعض رسوم عادية فرجع اولادنا وشبابنا من هناك وقد بدلوها تقليداً للفرين ولم يستفيدوا غير هذا التبديل ولم يفيدوا قومهم الا انهم شرعوا يطالبونهم بمحو هذا الشعار الظاهري وبمده تحتجب الأمتواء - محجاب الدم بالكلية! يا ربنا يا غياث المستغيثين : إنا مسنا الضر وانت ارحم الراحمين

ايها الشبان ان من ذهبتم اليهم ودخلتم مدارسهم يعدون شعار امهم الظاهري انفس الاشياء واهمها يستخصون في المحافظة عليه الانفس والاموال، فهم الرجال والله هم الرجال ، فهلا قلتموهم في هذا الشعور الفيرة وهلا شعرتهم وعرقم ما عرفوه وشعروا به من منافع هذا الشعار واسراره!! اني وكلت التفصيل في هذا المقام الى عقولكم آه آه واحرك كبداء من هذا المدو القاسي النشوم لقد افترسنا هذا التقليد في كل مكان وزمان اعدمه الله ومحا رسومه. فيا أمة الاسلام هل من نهضة تنتهفون بها من هذا المدو وتبيدونه فالتجاء التجاء مادام فينا رجا

الى هنا ما اردت من بيان اسباب سقوط الأمة الاسلامية وعلة تقهقرهم عن مجارة الامم المتقدمة في هذا الزمان والاخ رقيق غفل عن ذلك. وقوله ان العرب خلطوا الدين بكل شيء من شئون الحياة الخ خلاف الواقع وانما اصابهم ما اصابهم بحيدتهم عن الدين واهلهم لتعاليمه خصوصا ما يتعلق منه بالملك وحياة الامم واغرب من ذلك نفيه لو ان العرب سلكوا بالخلافة والملك مسلك من جاورهم في تلك الأزمنة من الامم المتقدمة بزعمه كالرومان وغيرهم وهذه ايضا غفلة منه حفظه الله. يانه ان تلك الامم لا توجد لديها قوانين سياسية كافية مهذبة متكفلة بكبح كل متعبد وردع كل طاغ بمحكم المساواة بين الكبير والصغير، والمأمور والأمير، وطريقة ملك العرب الاسلاميين مع احتلالها، ومخالفتها الدين في كثير من احكامها واعمالها، هي اقوم واعدل مما كان بأيدي تلك الامم. يؤيد ذلك ما نقله الينا التاريخ من مهاجرة كثير من تلك الطوائف ورغبة الآخرين ورضاهم عن ملوك العرب أكثر من رضاهم عن ملوك بلادهم. غاية ما نقل عن اولئك الاقوام والايام الغابرة انه كان بعد كل فترة من الزمان يقوم

بين أظهرهم بعض حكام، بالولون الخطب والمواظ وبيجوتهم الى الحاسة الدفاعية والهجومية ومن وراء ذلك تفرقهم الى ايلات وامارات صغيرة اكثرها غير معترف بسيادة او تابعة للملك تلك الامة وبعض يعترف له ببعض السيادة والتابعة مع عدم الانظام وكال العدل بل كان استبداد السلاطين والامراء هو السائد وليس لاهمهم ورعاياهم الا التسليم وعليهم الطاعة العمياء حتى ان الواحد من تلك السلاطين كان ياتي بامته الى التلف والحروب لينال بعض شهواته الحيوانية من امرأة كعرب كسرى وحشده جنده على بني شيان، وأسوأ حالا منهم ملوك النصارى وتلاعب البابوات والاحبار والرهبان بهم أشهر من ان يذكر فابالك باخذهم وملوكهم الاوثار او النائب عنه وتقسيمهم الى تلك الطبقات المشهورة لديهم. امام ملوك الصين فهم في معتقدتهم ابناء السماء هذه هي الامم المعروفة بالملك في الزمان القديم وانما يسميهم بعض الناس مهذبين لما لهم من الاجتماع على ملك بالنسبة الى ايام الجاهلية اما بالنسبة الى ملوك الاسلام فلا. برهانه ان تلك الامم لم تثبت امام المسلمين في كل شئون الحياة وذلك ببركة بعض القواعد الدينية التي عملوا بها حيناً وتركوها حيناً. اما سياسة اوربا الحديثة الاجتماعية الملكية فاكثرها مأخوذة من دين الاسلام وموافقة له ولذلك كانت نسبة انظام من تقدم ذكره بالنسبة الى النظام الحديث اشبه بنسبة التوحش الى التمدن

وكانني بمكارو وحسود لدود او من عذره الجبيل يستبعد اقتباس النصارى هذه المعارف عن دين الاسلام واقول يا هذا ان سابقة النصارى في الملك وعراقتهم فيه قبل الاسلام حتى الآن امر مسلم والتاريخ شاهد بأنه ملك عضوض مشوه بالاستبداد ومكدر بالفتن والاختلاف ومختل بالجهل والظلم ولم يكن لديهم شيء مما يدينهم الآن وانظر كيف حصل لهم ما هم فيه وما سببه ومتى كان بدئه فلقد ثبت وتقرر لدى كل ذي لب بالبديهة ومن اقوال كبار النصارى انهم لم يحصل لهم هذه المعارف والتقدم في السياسة الا بعد الحروب الصليبية ومخالطتهم المسلمين واخذ افراد منهم الصلوم عن علماء الاسلام وحكائمه وحينئذ ترجعوا القرآن وكثيرا من الكتب العربية وغيرها وهذبوها وقاموا يعلمون اقوامهم وصبروا على الحن والتكال والشائد والاهوال، محبة لاطنائهم وبني جلدتهم واهل ملتهم وبذلك نالوا امراءهم وبلغوا ما بلغوا وحتى الآن

تري كثيرا من فلاسفتهم وحكائهم المتأثرين بالعقل ومعرفة التاريخ لايزالون يحبون العرب ويعترفون لهم بمدة عليهم مع اختلاف الدين وبعكس ذلك بعض طوائف الاسلام ليس للمربي لديهم قيمة. وقد يقال اذا كان دين الاسلام قد اتى بأمكن التسليم المياسية والاجتماعية وان السلاطين المسلمين تركوها لئلا ينسبوا لها طابعهم الشهوانية فما بال الخلفاء الراشدين لم يجمعوها ويرتبوها ويفرعوا عليها وهل عملوا بها ام لا ؟ ويقال في الجواب ان مثل هذا الاعتراض يمكن ان يقال في اشياء كثيرة والجواب عن بعضها هو الجواب بعينه عن باقيها كان يقال ايضا ولم يجمعوا الحديث النبي صلعم ولم يشرحوها ولم يفسروا القرآن ولم لم يرتبوا أصول الفقه الى غير ذلك مما عنتي بجمعه وتدوينه التأخرون وذكر الجواب عن ذلك العلماء في شرح الحديث عند ذكر البدع وجوابهم هناك هو جوابنا عن هذا الاعتراض ولنا اجوبة اخرى ليس هذا محل ذكرها اما الشق الثاني وهو ان الخلفاء هل عملوا ام لا فيقال لعمر الله انهم عملوا وأرشدوا فجازاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وسيأتي لنا نقل بعض سيرتهم (لها بقية)

## باب التربية بالتعليم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (\*)

في التربية بسفر البحر

يوم ١٤ مارس سنة ١٨٦٤

اضطرتنا الرجح الى ان نجتاز خليج بسكاي (١) وقد اتدلى الربان انه وامشاله بجمون ما استطاعوا التورط في هذا الجاز الذي بهاب اسمه للملاحون انفسهم وهو على شدة تلاطم الامواج فيه لم يعق السفينة عن المسير وربما حدا بنا ذلك الى اعتقاد

(\*) مررب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر.

(١) خليج بسكاي ويسمى ايضا خليج قسغوني هو خليج في المحيط الاطلانطي واقع غربي فرنسا وشمالى اسبانيا

ان من البحار ماهو كـ بعض الناس في كونها امثل مما اشتهرت به منذ بضعة ايام أتيج لي فراغ من عملي فشغلته بدرس سفينتنا فاذا هي دنيا صغرى تطفو على الماء جعلتها جميع العلوم والصنائع ميقاتا لاجتماعها ، ترى الملاح فيها يلجئه عوزه الى استئصال القمدن كل يوم فكأنه روينسن (٢) في جزيرته يخترع معظم القنون النافعة ليستفيد منها . ذلك انه خلوه من الصاحبة يتولى بنفسه غسل ثيابه وفرشه واصلاحها وتلك نظافة حججته دالة كافية على ما سيكون عليه بيته الخاوي في مستقبله فقد أوتي هذا الليث البحري من غرائز العناية بالبيت ما أوتيته النملة

من مزايا السفينة ايضا تؤدي الى كل من ترتاح نفسه للعمل من ركبها عملا يشغله فقد عاود قويندون الاشتغال بالطهاية التي سبق له ان شرف باجداتها في أسفار سالفه وجمعت زوجته قهرمانة (٣) واختصت هيلانه بمساعدة في التريض وبالغزف على البيانو تسرية لاسامة عن المسافرين وتقوية لقلوبهم وقلوب الملاحين أنفسهم الذين يجتمعون كل ليلة على السطاح لاستماعه

جازه أميل ، التمرينات الاولى وصارت قدمه قدم بحار وأنشأ يسبق سلام الحبال التي على جانبي السفينة وهو يؤدي الاعمال التي يعلمه الملاحون تأديتها بما يكفي من الحلق المنتظر من غرض مثله . ومعيشة المعلمين البحريين أمثاله في سفينة تجارية على ما فيها من النصب والعناء معيشة صحية فان تعرضه لتسمم البحر يشهي اليه الطعام حتى انه ليكاد يلتهم حوتاً من الحيتان المسماة بالكلاب البحرية لو قدم اليه ولله خفته وضارته في قيصة الارزق ذي الطوق المنكسر الذي بين نحره . جائي غدوة اليوم أُر عمل شاق بالنسبة لطفل مثله وألقى برأسه بين ركبتي وهي يتصب عرقاً فاحبت ان أشجبه لأن أطريه لأن الاطراء هو سم النفوس يفرط فيه الآباء لانهم بما يبعثهم عليه من الرحة العمياء فهم بذلك يسودونهم على ارضاء غيرهم وكان حقاً عليهم في رأيي ان يماموهم ارضاء وجدانهم . من أجل هذا اقتصر على ضم ولدي الى صديري وتقبيله غير اني أحسست حينئذ بالمبرة في عيني وهو على كل حال قد اعتبر هذه الملاطفة

(٢) يومي الى روينسن كروز وصاحب القصة المشهورة الذي كان في سفينة

مقفرة يخترع كل ما يحتاج اليه من أسر المعيشة (٣) القهرمانة الوكيله

في مدح له لانه انصرف من عندي للضي على عمله مملوء القلب بالفرح ولا اخال  
أحدًا ينكر استحقاقه لهذا المدح أي تلك الملاطفة  
ليس في السفينة أحد الا وهو يهتم بأن يكون نافما من جبهته حتى «لولا» فقد  
فاجأتها بالامس ويدها كتاب كانت تطلع عليه طفلة في الخامسة من عمرها اتخذتها  
صديقة وتعلمها فيه الهجاء اه

يوم ١٩ مارس سنة ١٨٦٦

نحن الان نجاذ جزيرة ماديرا تجري بنا السفينة بريح طيبة كانت من بداية سفرنا  
تهب من الشمال الشرقي وقد أهدت بنا في هذا المكان قطعان عديدة من الخنازير  
البحرية وأنشأت تمرح في الماء وتلهو بالزبد المتخالف على غوارب الامواج من  
الشقايقا محبوزوم السفينة في مسيرها فبادر جميع الركاب الى السطح لمشاهدتها وكان من  
«لولا» عند ما رأتها ان قالت: ويكأن هذه الحيوانات مقبضة بمعيشتها وكأنها لم تصب  
بمرض البحر في حياتها

استمد ضباط السفينة صيدها فوقف أحدهم عند الساري المقدم ورمي خطافا كان  
معه على واحد منها ظن ان أصابته أيسر وحينئذ فجر الملاحون الحبل المعلق به الخفاف  
وهم في هذه الحالة يجب ان يكونوا خفاف الايدي أشداء السواعد وإلا وجد الخنزير  
المصاب وسيلة للرجوع الى الماء والانقلات من أيديهم وقد نجحوا في الرمية الثانية  
فاصطادوا أحدها وما شاهدته فيه ان كبده يشبه كبدة الخنزير البري ولحمها أقل جودة  
من لحم الثور على انه يحضره في الدهن ان لم يكن بطعمه فلو انه لانه أحمر ضارب الى  
السواد ويستخرج من لحمه زيت جيد للاستصباح يستعمل في السفينة اه

يوم ٢٢ مارس سنة ١٨٦٦

نحن الان مارون امام الجزائر الخالدات وان كنا لم نرها وهي مرآتية على سطح  
الماء المتسع الا كرويا الحالم وقد اضطرتنا الرياح المتعارضة الى التوغل في المحيط  
اتنا منذ سفرنا نشعر بارتفاع الحرارة ارتفاعا عظيما غير ان هذا اليوم هو أخسر  
يوم أحسنا فيه بدخولنا اقلينا غير اقلينا حتى ان «لولا» نفسها على ملابها من شدة  
التأثر بالبرد خامت ثياب الشتاء ارتدت ثوبا ورديا

كان غروب الشمس بالأمس من أجمل المناظر وأبهها وكان الليل نجيا واقبة  
الساوية المظلمة ترهو بلائلاء النجوم التي هي كالرمل عدا ومالي وذكر أسماها فلا  
فائدة في ذلك ويكفي أن أسماها بالثور وما ميزناه منها الزهرة التي مع كفها عن دعوى  
الالوهية واقتناعها بأن تكون في مصف الكواكب لم يصل عنها ميلا إلى التفجع  
أنسوي فلا تزال تحب أن ترى نفسها في مرآة البحر

في نحو الساعة الرابعة أو الخامسة من الفداة انشقق النطاق الاسود الذي كان  
مشدودا حول الافق يلا ثم السماء بالماء وريدا وريدا ثم بدما بين حافته ضوء مخضر  
يحكي ماء البحر في لونه فانتشر على الامواج وهو ضوء الفجر وساعة طلوع الفجر  
في العروض التي نحن فيها الآن من الساعات المشهورة على قصرها وقصر مدة الشفق  
أيضا فإنه يحيل للرائي فيها أن العالم بأسره مضاء بالكهرباء وربما كان قصر مدة الشفقين  
سببا في ذلك

عما حملناه معنا في السفينة ديك صغير وضئناه مع دواجن أخرى في أحد  
أقفاصها اسمعنا صياح التغيه والايقاظ ثلاث مرات فكان لصوته الشبه بصوت  
البوق في نفوسنا تأثير محزن قابض بسبب احوال الغربة التي نحن فيها وكان يسري  
إلى القلوب بلا عائق لانه كان يذكر المسافرين بأوروبا هم القديمة وأراضيها ومميشة  
المزارع وما يسالجه المزارعون من الاعمال الشاقة

ثم تتابع انحاء الكواكب من السماء فأخذت تتطوي في أعاليها وتضطرب  
باللون الأزدرختي

ثم اشرقت الشمس فاذا الامواج أنفسها وقد ملكها الاجلال وتولاها الاعظام  
يحيل أنها خشعت لهذا اليبوع الذي هو مصدر الضياء والحياة وصارت السماء كلها  
جذوة نار وترقرقت سرجات من النور الذهبي على صدر المحيط الذي بررت منه  
الارض بالتدريج تلالا بهاء ونضرة

لم يقع بصري على «أمبل» و«لولا» مما لا في هذه الساعة وحدها من النهار وأتبعها  
جاثين جثة عبادة واستغرق في المشاهدة فليت نسري هل اقرب كلاهما في تلك  
الساعة من ادراك معنى الالوهية بمراقبة جمال الكون وبهائه ؟ اهـ

# أنا علي بن أبي طالب

## التقريظ

أرسل اليانا التقريظ الآتي للمنار، أحد علماء الشيعة في بعض الاقطار، فنشرناه اعترافا بفضله، وشكرا له على حسن ظنه، قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

عريضي بحمد الله، والصلاة على مصطفىاه، وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهداه،  
هي اني صوبت الانظار في مباني المنار، وان يكن يمشي الابصار، فخدمته بما قدمت  
والمأمول القبول، اذ لم يكلف الانسان، بما فوق الامكان،

قل للاولى عيت جهلا بصائرهم	ولم يروا في سما العرفان اقمارا
بحسرة الله هبوا من سباتكم	هذا المنار على الدنيا لقد نارا
لم يبق مافيه من عنذر لمشبه	ولم يدع في ديار الجهل ديارا
ان ينتصر لقويم الدين منشئه	فالله قيس للاديان انصارا
كم اطلعت مصر في اوج الملى قرا	وكم تحدث وايم الله اقطارا
من قبل موسى عصاه طالما التفتت	إفكا وكم ابرزت للناس اسرارا
يراعه كمضى موسى ومقوله	قد صاغه مبدع الاكوان بناوا
هذا الرشيد بمصر طالما التفتت	اقلامه من يد الايام سحارا

فله ابوه من رجل اداخ البلغاء، وأخاف العسرفاء، وأجال مشاقص اقواله في  
المشارق والمغرب، وقتل ولته دره في الذروة والغارب، فقاد الشroud والثاسة، واشتمل  
السياسة، وكان كالحلمية، يطلع كل حيلة، وكالمندل الرطب، والمهل العذب، ياتيه التاهل،  
ويروده القاحل، ألقت اليه المارف افلاذ كبداه، وبرزت له مخباها، وشقت له ممها،  
وامطرته بما أسال الشباب، وسقى الوطاب، وتدفع في الاودية، وملا حياض الاندية،  
نخاض الغمر، ومشى على الضحضاح، وعب حتى امتلا، لا نستطيع احواله، ولا  
ينتعل محاله،

( اذا ما قال قافية شرودا \* تحلها ابن حمراء العجان )

فقل لمن جارا، أو ساحل علاء، ابتعد عنها، لقد حن قدح ليس منها، ولا تكون  
امته براعية ثلة

ليس هو الساعي في تكوين الامة من طريق التربية، والتعليم النافع حيث لا  
نعمية، ألم يضرب بعصاة صفاة العرفان، في هذا الزمان، كما ضرب ابن عمران الحجر يوم  
كان، فانبجست منه تلك الصيون، ولها شئون، ومن حجر الكليم مشارب، ولها سارب،  
ولكل اعجاز، جهة امتياز،

الم يزد على باقي الهرم في القدم اقام للتذكار صخورا واحجارا وهي اشباح بلا  
ارواح، وباتي المنار اطلع الصباح وصاح حي على الفلاح، وأثبت البناء على ما شاء،  
وأعمل المعيار، ومد المطمار، وأحكم القوالب والصور، وافاض عليهما من الارواح  
مابه حيوة البشر، فهو اذن قلب العرفان ينفذوه الحيوه، ولولاء ملات، وينبوع غريزته  
بلا اشتباه، وكبده القائم بقضاء، ولذلك سرت ارواح مناره في عالم الانسان، وستسري  
مدى الزمان، واستقام ما بناء، واعتدل ما سواه، ولكم اتاح الله من علماء، للقلوب اطباء،  
والفخر لمصر على الامصار، بما اختصها الله على الافطار، من الابدال وعرفاء الرجال  
يكاني المنار، اطال الله ايام مجده، وشد عري الدين بهديه ورشده. وبلغه المآرب يوم  
العرض على الواجب، جلّت قدرته، وعلت كفته

الداعي خادم العلم والعلماء  
مهدي بن علي المشتهر بشمس الدين

٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢

( رفع اللبس والشبهات . عن ثبوت الشرف من قبل الامهات )

اسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو لمؤلفه السيد عابد بن أحمد بن سوده  
أحد الفقهاء والمحدثين في فاس وخطيب الحرم الادريسي هناك وقد طبع الكتاب  
على نفقته في مصر وتفضل حفظه الله باهدائنا نسخة منه منذ أشهر ولم نوفق لمطالعة  
لكثرة الشواغل مع رغبتنا في الاطلاع على أثر رجل فاضل يحبنا ونحبه في التيب  
ولذلك رأينا ان نعلن شكره ونكتفي بتسليمه الباحثين في الانساب الى مؤلفه وصفحات

الكتاب ١٠٤ صفحة



## ﴿ كتاب الاملاء ﴾

كتاب جديد في فن الرسم اي رسم الحروف والكلم المفرد الذي يسمونه فن الاملاء وهو فرع من فن الصرف كما ان الصرف فرع من النحو ولكنه فرع لم يستقل في موضوعه ومسائله دون أبيه كما استقل ابوه دون جده. وقد كان علماء اللغة يعنون بالرسم حتى لا ينقون بعلم من يخطئ فيه ومن المأثور عنهم في ذلك أن احدهم رحل لتلقي عن عالم اشتهر فضله فلما باع بلده رأى قبل ان يلقاه صحيفة بخطه فقرأها فاذا فيها لفظ (بايع) مرسومة هكذا بالياء فقال ان هذا لا يوثق بعلمه وعاد أدراجه اسفا ان ضيع زمنه في الرحلة اليه . وقد اتينا الى زمان نرى فيه كتابة المتقطعين لدراسة العلوم العربية في مثل الازهر ملأى بالغلط في الرسم كغيره ولا تستثن من كبار مدرسيهم الاقرا لا يعدون جمع القلة . وللمدارس النظامية عناية بفن الرسم لم يكن لها نظير في الازهر وما على شاكلته وهم يعلمونه بطريق الاملاء يلي الاستاذ على التلامذة جملا من الكلام ثم يصحح لهم ما يكتبون مع البيان . وقد نظرت الاستاذ الامام بعين الاهتمام الى هذا التقص في الازهر فاقترح في مجلس ادارته ان يمهدي الى الشيخ حسين والي احد العلماء المدرسين فيه بان يدرس الاملاء على طريقة المدارس النظامية وكان ذلك ولما شرع بهذا في التدريس توجهت عزيمته الى وضع كتاب مطول في فن الرسم يكون غاية النفاي في موضوعه ففعل وهذا هو ( كتاب الاملاء )

الشيخ حسين والي تعلم في مدارس الحكومة قبل المجاورة في الازهر فهو عالم بأساليب التعليم والتأليف الجديدة وقد اشتغل في الازهر بقنون الادب بضاية لا تعرف من مجاوري هذا المهد فهو واسع الاطلاع في اللغة وأدبياتها لذلك جاء كتابه هذا احسن كتاب وضع في هذا الفن اسلوبا واوسع مادة

بدأ بمقدمة في تاريخ الخط والكتابة عند الامم تكلم فيها على ابي جادو الحروف المفردة وصفاتها والحركات والرقم والخط واقسامه الثلاثة وفيها فوائد كثيرة وبلي المقدمة (الباب الاول في الحروف التي تبدل) وقد افاض فيه القول في مباحث الهمزة والالف وفيه قصيدة ابن مالك في الافعال التي وردت بالواو والياء وايات اخرى فيها زبد عليه من ذلك، وارجوزة في الافعال الواردة بالواو اطرادا وغالبا واخرى في

الأفعال الواردة بالياء اطرادا وغالبا. ويليه (الباب الثاني في الحروف التي تزداد) يقفوه (الباب الثالث في الحروف التي تنقص) وفيه الكلام على رموز الكتب العلمية ورموز القراء والمحدثين وكتابة الدواوين والكلام في التاريخ. وبعده (الباب الرابع في الكلمات الواجب فصلها والكلمات الواجب وصلها) وهو واسع وفيه الكلام على الشكل العام والخاص والقطعة والمدة والعلامات التي هي في معنى الشكل كعلامة الاشياء والروم فانت ترى ان احوج الناس الى هذا الكتاب الاساتذة والكتّاب وهو مما ينبغي ان يقتنيه كل اديب بل كل متعلم. وقد طبّع في مطبعة المنار على ورق جيد جدا بكيفية من الاتقان ونسبيل المطالعة لم تر مثلهما في كتاب آخر وبلغت صفحاته ٢٥٦ صفحة وثمن النسخة منه عشرة قروش صحيحة وهو يطلب من مطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر

### ﴿ الهدية السعيدة في الحكمة الطبيعية ﴾

واع المسلمون بالفلسفة في أيام مدينتهم ولوعا عظيما ومنجوها بعلم العقائد الدينية حتى صار فهم كتب الكلام متوقفا على الوقوف على تلك الفلسفة خصوصا الكتب الكبيرة المشهورة التي يدونها حصون العقائد الإسلامية كالمواقف والمقاصد بل الفلسفة كثير ما في هذه الكتب ومباحث العقائد أقل ما فيها ولكن هذا الأقل هو المقصود بالذات ولقد ضعف علم الكلام وضعفت معه الفلسفة والمنطق في جميع البلاد الإسلامية تبعات ذلك في العمران والحضارة حتى كادت تدرس هذه العلوم في مصر لولا أن وفد السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله تعالى على هذه البلاد فنفخ فيها روحا علميا جديدا ومازال علماء الأعاجم لاسيا الهنديون منهم يدارسونها ويطبّعون كتبها القديمة ويؤلفون فيها كتباً جديدة فهي حية عندهم وهم فيها أمثل من المصريين الا من شذ من هؤلاء فلم يكتب بالفلسفة القديمة بل أضاف اليها الجديدة الأوروبية فاخذها بلسان أهلها كالاستاذ الامام . وانا أرى في هذا العهد الأخير أذكيا المجاورين في الأزهر يكسرون مقاطر التقاليد المشيوخية المأخوذة ويوجهون أفكارهم الى تناول كثير من العلوم والفنون القديمة والحديثة التي أهمها أكثر شيوخ الأزهر حتى كادت تمحى منه. وقد اتدب بعض مني الفلاسفة منهم وهو الشيخ عبد الرحمن البرقوقي الى طبع كتاب في الفلسفة القديمة

والسبي في حل أحد الشيوخ على تدرسه في الأزهر فاختار كتاب ( الهدية السعيدة )  
الذي ألفه في هذا العصر ( ملا محمد فضل الحق ) من علماء خير آباد في الهند ( المتوفى سنة  
١٢٧٨ ) وأهداه الى أمير بلاده محمد سعيد خان بهادر ونسبه اليه . ويقول الشيخ  
عبد الرحمن انه رأى هذا الكتاب خير كتاب في الفلسفة القديمة وضما وسهولة .  
وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار على ورق جيد كدلائل الاعجاز مع تمة ولولد المؤلف  
فكانت صفحاته زهاء مئتين وثمانين صفحة وقد جعل ثمة مع ذلك ثمانية قروش  
صحيحة وهو يطلب من مكتبة المنار ومن المكاتب الشهيرة في مصر فبحث محي الفلسفة  
والراغبين في دراسة الكتب الكبيرة في الكلام على مطالعة

### المتنجات العربية

أقرب الطرق الى تحصيل ملكة الكتابة في المتشور والمنظوم كثرة مطالعة كلام  
البلاء وأشعارهم ولو أن طالب البلاغة حفظ بعد قراءة النحو والصرف مختصر  
السمد ومطلوه وحواشهما ولم يزاول كلام البلاء لما ازداد الابداع عن البلاغة كما بين  
ذلك الحكيم العربي ابن خلدون رحمه الله تعالى . ومما يدلنا على ان النهضة العربية  
الحديثة ستكون متجة أحسن نتاج تصدي المشتغلين لإحياء آثار البلاء وإقبال الناس  
على هذه الآثار وتفضيلها على سواها والاعتماد عليها في تحصيل ملكة البلاغة سواء  
كانت كتباً فنية كأمسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أو كتباً تمرين ككتب الادب الشهيرة  
ولكن أكثر المشتغلين بطلب الادب تقصر همهم عن مطالعة الكتب الكبيرة المفيدة  
للبلاغة كالآغاني والبيان والتبيين والكامل والعقد الفريد . وقد فطن الناس لذلك  
فأنشأوا يختارون من هذه الكتب وما يشابهها الفصول والتبذ المختصرة من المتشور  
والمقاطيع من الشعر ويراعون فيها السهولة والاختصار وقد سبق اليسوعيون الى هذا العمل  
فراجت مختاراتهم العربية على ما فيها من الدسائس الدينية والتحريف المخوي واللفظي  
وقد عني محمد أفندي حسن محمود وأمين أفندي عمر الباجوري الكاتبان في  
نظارة المعارف باختيار نبد من كلام المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ومقاطيع من  
أشعارهم فكان لهما من ذلك كتاب سمي ( المتنجات العربية ) وطبعاه طبعا جميلا  
يناسب ما فيه من حسن الاختيار فبحث محي الادب عامة وطلاب العلم خاصة على  
مطالعة وثمن النسخة منه سبعة قروش صحيحة وصفحاته ٢٥٦

## الامتيازات الاجنبية

يسرف الخاصة والعامة أن للاجانب امتيازات في البلاد العثمانية ليس لهم مثلها في غيرها من الممالك وأن هذه الامتيازات من أركان الجور والظلم واختلال النظام واضطراب القضاء وأن اسمعيل باشا خديوي مصر قد زاد للاجانب في هذه الامتيازات فأعطاهم منها ما ليس لهم في البلاد العثمانية ترفاً اليهم وطمعا في مساعدتهم له على ما كان يكسده في سياسته مع الدولة حتى صار أحقر يوناني في مصر أعز من أسرتها وعلمائها وكبرائها. وقد بحث الأوروبيون في أصل هذه الامتيازات وجاءوا فيها بالذات والرجم ولم زاحداً من الملسوعين بحمتها في مصر من كتب فيها شيئاً حتى أنحفنا اليوم عمر بك لطفي وكيل مدرسة الحقوق في مصر بكتاب خاص فيها فنذكر فيه مناعم الزاعمين في بيان سببها وقال « والحقيقة ان الامتيازات مصدرها الشريعة الاسلامية التي تسمح لغير المسلمين ان يرفعوا منازعاتهم لجهة ملتهم ولا تلزمهم بقبول حكومة القاضي الشرعي الا برضايتهم عملاً بقوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ثم استدلل بتفويض الدولة العثمانية لأمر الذميين الى أنفسهم قبل ارتباطها بالمعاهدات الاوربية ثم بسماع السلطان سليمان بهذه المنحة للاجانب وأنشأ بعد ذلك يسره المعاهدات بين الدولة العثمانية والدول الاجنبية

وقد أحسن المؤلف في رد أو هام الا فرج في سبب الامتيازات وأشدّها ضعفا وأظهرها سخفا زعم بعضهم ان الدولة الاسلامية تأبى معاملة غير المسلمين بأحكام شريعتها لانها مقدسة لا تسري على غير المؤمنين ، وقول بعضهم ان القرآن هو قانون ديني وسياسي ولما كان منزلاً تعين ان تكون المدينة الاسلامية غير قابلة للترقي والشريعة غير قابلة لتقرير الحقوق والتسليم بمعتقدات الذين لا يؤمنون بالدين الاسلامي فكان من الواجب إيجاد طريقة تمكن المسلمين من الاختلاط بالاجانب وهذا قول جهول بالدين الاسلامي والقرآن والتاريخ وك فيهم من مثله أو أشد منه يسمون فلاسفة حكماء وقد نقل المؤلف الاستدلال بالآية على ما ذكره من سبب الامتيازات عن رسالة لشيخ محمد بن حنبل ونقول أولان الآية قد نزلت في واقعة معينة ونزل بعدها في تلك السورة ( وأن احكم بينهم بما أنزل الله ) فذهب أكثر علماء السلف الى أن هذه

نسخة للتخيير في تلك وعليه الشافعية في أصح الأقوال والحنابلة وبعضهم أنها قصرت الآية الأولى على ذلك الحكم الخاص الذي خير الله نبيه فيه أي فهي مختصة لانساخته أو أن الأولى مختصة فيمن لم يعقد له ذمة والثانية في أهل الذمة . وأما مذهب الحنفية الذي عليه الدولة العثمانية فهو أن أهل الذمة محمولون على أحكام الاسلام في جميع العقود وفي الموارث ويستثنى من البيوع بيع الخمر والخنزير فانهم يقررون عليه فيما بينهم في تفصيل معروف في الفقه . والاجانب ليسوا ذميين وانما هم حريون أو معاهدون ولا تجوز معاهدتهم على شيء يخالف أحكام الشريعة ومصلحة المسلمين ثم انهم اذا عقدوا معنا عهدا فيجب أن نستقيم لهم ما استقاموا لنا فان تكثروا شيئا من العهد فقد بطل عهدهم والامتيازات المحصورة جلها ولكنها باطلة شرعا فيما يظهر لنا وهي قائمة على أصاين ضعفا وجبل حكامنا وقوتهم وأثرهم

هذا وإن في الكتاب فوائد كثيرة كنصوص المعاهدات وإنشاء المحاكم المختلطة في مصر ومكاتها وكون كثير من الامتيازات ليس لها أصل في المعاهدات وبيان للفاسد والمشكلات في التعاكم الى المحاكم القنصلية، وناهيك بدقة المؤلف وطول باعه في علم الحقوق والقوانين . والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد وصفحاته ٦٨ ومجلد بنسبج أحر جميل ويطلب من مكتبة الشعب بمصر

### ﴿ الفلاكة والمفلوكين ﴾

الفلاكة البؤس أو التمس والمفلوكون البائسون العاثر والجد . والكتاب لاجد بن علي الدلجبي من أهل العلم والادب ولا يعرف له تاريخا إلا أن كتابه هذا يدل على علم وأدب وحسن اختيار يعرف ذلك من مثل الفصل الذي عقده لمسألة خلق الاطفال وبيان أنه لا حاجة للمفلوك في التماق بالقضاء والقدر والفصل الذي عقده لبيان أن التمول لا ينافي التعلق بالاسباب والزهد لا ينافي كون المال في اليدين وما أحسن الفصل الذي بين فيه الآفات التي تنشأ من الفلاكة أو تستلزمها الفلاكة وتقتضيها ومنها الكيمياء الباطلة والنجوم والمطالب ، ثم إن أكثر الكتاب في تراجم العلماء والادباء المفلوكين وفيه عبر وأدب وفكاهة . وحجة القول أن الكتاب من الكتب المفيدة الفكرة التي تلذ قراءتها وقد طبع في مطبعة الشعب وصفحاته ١٤٥ وهو يطلب من مكتبة الشعب



فتبر عبادي الذين يستمعون القول فيتبينون أحوالهم أولئك الذين هم أولئك وأولئك هم أولئك

# المسألة

١١٧١٥

بني في الملك من بنيانهم ومن في الملك من بنيانهم

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر - الاثنين غرة شعبان سنة ١٣٢٢ - ١٠ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٤)

## فتاوى المفتين

فتعنا هذا الباب لأجابه أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسهل الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرزق إلى اسمه بالحروف إن شاء، وإذا نذر كرا لا سعة بالتدريج غالباً ورما قد مناهم آخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورما أجابنا غير مشترك لثقل هذا. ولن يغني على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

### ❖ أسئلة هندية ❖

وردت هذه الأسئلة الستة من المهندس على الأستاذ الامام مفتي الاسلام في مصر فأرسلها إلينا لتجيب عنها لكثرة الشواغل عنده ولثقلته بحري تلميذه الصواب

### ❖ تلقيح للجندري والطاعون وغيرهما ❖

(س ٧٣) الطيب المولوي نور الدين المفتي في بنجاب (الهند) : يجوز التلقيح

للجندري والطاعون والهواء الأصفر (أي الهیضة البوائية) والافرنجي مثلاً

(ج) لا وجه لتحريم التلقيح لهذه الامراض ولغيرها فان التلقيح ضرب من

ضروب الوقاية الثابتة بالتجربة الصحيحة المتواترة وتوقي المضار واجب شرعاً بالاجماع

فما تعين سبباً للوقاية وجب الاخذ به عند ظن التعرض للضرر وما جاز أن يكون

سبباً تجوز تجربته اذا لم يكن في التجربة محذور آخر كضرر محقق أو مظنون اذ

لا يجوز ارتكاب الضرر لوهم النعمة. وهذه المسائل ترجع الى قاعدة وجوب

دفع المضار وجلب المنافع وقاعدة تعارض المعلوم والموهوم وقاعدة ارتكاب أخف الضررين وعلماء هذه الديار متفقون على جواز التلقيح لأجل الوقاية من الجدري حتى أنه لا يقبل في الجامع الأزهر تلميذ إلا إذا لقح بلقاح الجدري

— التداوي بالادوية الافرنجية —

(س ٧٤) ومنه يجوز التداوي بالادوية الافرنجية وفيها الكحول وأنواع من الرطوبات المحسنة

(ج) يجوز التداوي بكل ما ثبت للطبيب فائدته في إزالة المرض أو تخفيفه عملاً بموم ما أجمعوا عليه من جواز التداوي ولا يستثنى إلا ما حرم بالنص كالخمر ولحم الخنزير إذا كان غيبه يقوم مقامه ويستثنى به في التداوي عنه وأما إذا تعين دواء فانه يصير مضطراً إليه «فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» وأما الكحول فليس محرماً بالنص ولا وجه لتحريم كل ما كان جزءاً طبيعياً أو كيمياً من الخمر وإنما يحرم كل مسكر وكل ضار والدواء نافع غير مسكر فلا وجه للقول بحريمه إلا من يستحل التشريع بفلسفته فيحرم برأيه ما حمله الله سبباً لمنفعة الناس . وقد سئلنا من قبل عن طهارة هذا الكحول أو القول ونجاسته فينا بالدلائل الواضحة أنه طاهر فلا راجع ذلك في المجلد الرابع من المنار

### — الشهادة بالتلغراف —

(س ٧٥) ومنه : تجوز الشهادة بالتلغراف وعليه الجوس والنصارى

(ج) خبر التلغراف لا يسمى شهادة عند الفقهاء فلا يعملون به فيما يتوقف إثباته على شهادة الشهود وإنما هو خبر كالكتابة فينبغي أن يعمل به حيث يعمل بالكتابة بشرطها وهو الأمن من التزوير فإذا لم يكن هناك ثقة بأن هذا التلغراف من فلان فكيف يوثق بضمونه وأما إذا كان هناك ثقة بأن هذا التلغراف من فلان فحكمه حكم خبره ولا ينبغي أن خبر الجوسي والنصراني يعمل به في إقراره وفي شهادته على مثله اتفاقاً . هذا ما يظهر من نصوص الفقه وأقيسته . وإذا رجعنا إلى أصل الكتاب والسنة وحكم التشريع تجل لنا أن البينة في الشرع هي كل ما يتبين به الحق بحيث يثق الحاكم أو غير الحاكم بأن هذا الشيء صحيح أو غير صحيح فن التلغرافات

ما ترسله الحكومة الى عاملها فلا يشكون في صحة مضمونه وكونه من الحكومة، ومنها ما يرسله تاجر الى آخر فلا يشك في كونه منه، ومنها ما يشك في مرسله أو في مضمونه أو فيهما معا ولكن خبر حكمه . وما ذكرناه في معنى البينة قد أوضحه ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) واستدل عليه بالكتاب والسنة والمقل فليراجع ذلك فيه أو في ص ١٧٠ من مجلد المنار الخامس

### ❦ الزكاة والضرائب على الارض في دار الحرب ❦

(س ٧٥) ومنه : التصاري يأخذون من الاراضي في الهند قريبا من النصف أو الربع (أي من ريعها) فهل يعد ذلك من أصل ما يجب إخراجه من العشر أو نصف العشر (وفي أصل السؤال ربع العشر وهو زكاة التقدين)

(ج) أن ما يجب من العشر أو نصف العشر من غلات الارض هو من مال الزكاة التي يجب صرفها في مصارفها الثمانية المنصوصة أو ما يوجد منها فاذا أخذها عامل الامام في دار الاسلام برئت منها ذمة صاحب الارض ووجب على الامام أو عامله صرفها مستحقها وإذا لم يأخذها العامل وجب على المسالك وضعها حيث أمر الله . وما يأخذها التصاري وغيرهم على الأرض التي تغلبوا عليها يعد من الضرائب ولا تسقط به الزكاة فيجب على المسلم أن يخرجها مما بقي له من الغلة حتما بشرطها ❦ انتفاع المرتين بالمرهون ❦

(س ٧٦) ومنه : هل يجوز انتفاع المرتين بالمرهون (ج) جمهور العلماء ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعي على أنه لا يجوز للمرتين أن ينتفع بالرهن لأنهم يعدون ذلك من الربا هذا هو دليلهم ومارووه في الاحتجاج له من حديث أبي هريرة عند الشافعي والدارقطني والحاكم والبيهقي وابن حبان « لا يفتق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه » لا يصح له سند موصول يحتاج به وهو معارض بما احتج به مجيزو الانتفاع ومنهم أحمد وأسحق والليث والحسن وهو حديث أبي هريرة عند البخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « الظاهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا وابن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة » فهذا



الحديث يدل على أن الانتفاع بالرهن مشروع في الجملة وأنه ليس من الربا فن أراد  
الحق بدليله فهو جواز الانتفاع ما لم يكن هناك احتيال على الربا أو شرط عدم  
الانتفاع برضى المرتهن ثم غدر وخالف الشرط والله أعلم  
﴿ الحكم بالقوانين الانكليزية في الهند ﴾

(س ٧٧) ومنه: يجوز للمسلم المستخدم عند الانكليز الحكم بالقوانين الانكليزية  
وفيها الحكم بغير ما أنزل الله

(ج) أن هذا السؤال يتضمن مسائل من كبر مشكلات هذا العصر كحكم  
المؤلفين للقوانين وواضعي الحكوماتهم وحكم الحاكمين بها والفرق بين دار الحرب  
ودار الاسلام فيها . وانا نرى كثيرين من المسلمين المتدينين يتمتدون أن قضاء المحاكم  
الاهلية الذين يحكمون بالقانون كفار أخذوا بظاهر قوله تعالى « ومن لم يحكم بما  
أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ويستلزم الحكم بتكفير القاضي الحاكم بالقانون  
تكفير الأئمة والسلاطين الواضعين للقوانين فانهم وان لم يكونوا ألقوا بمصارفهم  
فانها وضمت إليهم وهم الذين يولون الحكم ليحكموا بها ويقول الحاكم من هؤلاء  
أحكم باسم الأمير فلان لاني نائب عنه باذنه ويطلقون على الأمير لفظ (الشارع)

أما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين بل لم يقل به أحد  
قط فان ظاهرها يتناول من لم يحكم بما أنزل الله مطلقا سواء حكم بغير ما أنزل الله تعالى  
أم لا وهذا لا يكفره أحد من المسلمين حتى الخوارج الذين يكفرون الفاسق بالمعاصي  
ومنها الحكم بغير ما أنزل الله . واختلف أهل السنة في الآية فذهب بعضهم الى  
أنها خاصة باليهود وهو ما رواه سميد بن منصور وأبو الشيخ وابن مردويه عن  
ابن عباس قال : إنما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون  
والظالمون والفاسقون في اليهود خاصة : وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال  
الثلاث الآيات التي في المائدة « ومن لم يحكم بما أنزل الله » الخ ليس في أهل  
الاسلام منها شيء هي في الكفار وذهب بعضهم الى أن الآية الأولى التي فيها  
الحكم بالكفر للمسلمين والثانية التي فيها الحكم بالظلم لليهود والثالثة التي فيها الحكم  
بالفسق للنصارى وهو ظاهر السياق . وذهب آخرون الى العموم فيها كلها ويؤيده

قول حذيفة بن قال إنها كلها في بني إسرائيل : نعم الاخوة لكم بنو إسرائيل ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة كلا والله لتسلكن سبلهم قد الشراك : رواء عبد الرزاق وابن جرير والحاكم ومصححه وأول هذا الفريق الآية بتأويلين

فذهب بعضهم الى أن الكفر هنا ورد بمعناه اللغوي للتفريط لامعناه الشرعي الذي هو الخروج من الملة واستدلوا بما رواه ابن المنذر والحاكم ومصححه والبيهقي في السنن عن ابن عباس (رض) أنه قال في الكفر الواقع في احدي الآيات الثلاث : إنه ليس بالكفر الذي تذهبون اليه إنه ليس كفرا ينقل عن الملة كفر دون كفر : وذهب بعضهم الى ان الكفر مشروط بشرط معروف من القواعد العامة وهو ان من لم يحكم بما أنزل الله منكرا له أو راعيا عنه لا عقاده بأنه ظلم مع علمه بأنه حكم الله أو نحو ذلك مما لا يجمع الايمان والاذعان ولم يصرح أن الشبهة في الامراء الواضعين للقوانين أشد والجواب عنهم أعسر ، وهذا التأويل في حقهم لا يظهر ، وان العقل يعسر عليه ان يتصور ان مؤمنا مذعنا لدين الله يعتقد ان كتابه يفرض عليه حكما ثم هو يغيره باختياره ويستبدل به حكما آخر بارادته اعراضا عنه وتفضيلا لغيره عليه ويعتقد مع ذلك بإيمانه واسلامه والظاهر ان الواجب على المسلمين في مثل هذه الحال مع مثل هذا الحاكم ان يلزموه بابطال ما وضعه مخالفا لحكم الله ولا يكتفوا بعدم مساعدته عليه ومشايعته فيه فان لم يقدروا فالداو لا تعتبر دار اسلام فيما يظهر ، وللأحكام فيها حكم آخر وههنا يجي سؤال السائل وقبل الجواب عنه لابد من ذكر مسألة يشبه الصواب فيها على كثير من المسلمين وهي

اذا غلب المدو على بعض بلاد المسلمين وامتمت عليهم الهجرة فهل الصواب ان يتركوا له جميع الأحكام ولا يتولوا له عملا أم لا ؟ يظن بعض الناس ان العمل للكافر لا يحل بحال والظاهر لنا ان المسلم الذي يعتقد انه لا ينبغي ان يحكم المسلم إلا المسلم وان جميع الأحكام يجب ان تكون موافقة لتشريعته وقائمة على أصولها العادلة ينبغي له أن يسمي في كل مكان باقامة ما يستطيع اقامته من هذه الأحكام وان يحول دون تحكم غير المسلمين بالمسلمين بقدر الامكان وبهذا القصد يجوز له أو يجب عليه ان يقبل العمل في دار الحرب الا اذا علم أن عمله يضر المسلمين ولا ينفعهم بل يكون

نفسه محصورا في غيرهم ومعيانا للثقل على الأجهاز عليهم وإذا هو تولى لهم العمل  
وكلف بالحكم بقوانينهم فإذا فعل وهو مأمور بأن يحكم بما أنزل الله  
أقول ان الأحكام المنزلة من الله تعالى منها ما يتعلق بالدين نفسه كأحكام العبادات  
وما في مستأها كالنكاح والطلاق وهي لأجل مخالفتها بحال ومنها ما يتعلق بأمر الدنيا كالعقوبات  
والحدود والمعاملات المدنية والمنزل من الله تعالى في هذه قليلة وأكثرها موكول الى  
الاجتهاد وأهم المنزل وآ كده الحدود في العقوبات وسائر العقوبات تتميز مفوض الى  
الى اجتهاد الحاكم والربا في الأحكام المدنية . وقد ورد في السنة النبي عن إقامة الحدود  
في أرض العدو وأجاز بعض الأئمة الربا فيها بل منذهب أبي حنيفة أن جميع العقود  
الفاصلة جائرة دار الحرب واستدل له بمناسبة (صراهنة) أبي بكر (رض) لابي بن  
خلف على ان الروم يغلبون الفرس في بضع سنين وإجازة النبي (ص) ذلك وصرحوا  
بعدم إقامة الحدود فيها روي ذلك عن عمر وأبي الدرداء وحذيفة وغيرهم . وبه  
قال أبو حنيفة قال في أعلام الموقعين : « وقد نص أحمد واسحق بن راهويه والأوزاعي  
 وغيرهم من علماء الاسلام على ان الحدود لا تقام في أرض العدو وذكرها أبو القاسم  
الحرقي في مختصره فقال لا تقام الحد على مسلم في أرض العدو وقدائي يسر بن أرطاة  
رجل من النخاعة قد سرق مجنة فقال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول « لا تقطع الايدي في الفزول قطعتك » : رواه أبو داود وقال أبو محمد القاسمي وهو  
اجماع الصحابة . روى سعيد بن منصور في سننه بإسناده عن الاوص بن حكيم عن  
أبيه ان عمر كتب الى الناس ان لا يجلدوا أمير جيش ولا سيرة ولا رجلا من المسلمين  
حدا وهو فاز حتى يقطع الدرب قافلا ثلثا تلحقه حية الشيطان فيلحق بالكفار وعن  
أبي الدرداء مثل ذلك ثم ذكر ترك سعد إقامة حد السكر على أبي محجن في وقعة  
القادسية وذكر أنه قد يحتج به من يقول لاحد على مسلم في دار الحرب كما يقول أبو حنيفة  
ولكنه عاذه تمليلاً آخر ليس هذا محل ذكره وانظر تعليق عمر تجده يصبح في بلاد الحرب  
فلم بما تقدم أن الأحكام القضائية التي أنزلها الله تعالى قليلة جدا وقد علمت  
ما قيل في اقامتها في دار الحرب لاسما عند الحنفية فإذا كانت الحدود لا تقام هناك فقد  
عادت أحكام العقوبات كلها الى التعزير الذي يفوض الى اجتهاد الحاكم والأحكام

المدنية أولى بذلك لأنها اجتهادية أيضا والنصوص القطعية فيها عن الشارع قليلة جداً وإذا رجعت الأحكام هناك إلى الرأي والاجتهاد في تحري العدل والمصلحة وأجزأتها المسلم أن يكون حاكماً عند الحربي في بلاده لأجل مصلحة المسلمين فالذي يظهر أنه لا بأس من الحكم بقانونه لأجل منفعة المسلمين ومصلحتهم فإن كان ذلك القانون ضاراً بالمسلمين ظالم لهم فليس له أن يحكم به ولأن يتولى العمل لوضعه إعاة له وجلة القول أن دار الحرب ليست محل إقامة أحكام الإسلام ولذلك يجب الهجرة منها إلا لعذر أو مصلحة للمسلمين يؤمن معها من الفتنة في الدين وعلى من أقام أن يخدم المسلمين بقدر طاقته ويقوى أحكام الإسلام بقدر استطاعته ولا وسيلة لتقوية نفوذ الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين مثل تقليد أعمال الحكومة لاسيما إذا كانت الحكومة متساهلة قريبة من العدل بين جميع الأمم والمثل كالحكومة الانكليزية. والمعروف أن نوابين هذه الدولة أقرب إلى التمرصة الاسلامية من غيرها لأنها تفوض أكثر الأمور إلى اجتهاد القضاة فإن كان أهلاً للقضاء في الإسلام وتولى القضاء في الهند بصحة قصد وحسن نية يقيس له أن يخدم المسلمين خدمة جليسة. وظاهر أن ترك أمثاله من أهل العلم والفيرة للقضاء وغيره من أعمال الحكومة تأثماً من المسلم بقوانينها يضيع على المسلمين معظم مصالحهم في دينهم ودنياهم ومانكب المسلمون في الهند ونحوها وتأخروا عن التوفيقين الاسباب الحرامان من أعمال الحكومة. ولنا البرة في ذلك بما يجري عليه الأوروبيون في بلاد المسلمين إذ يتوسلون بكل وسيلة إلى تقليد الأحكام ومتى تقلدوها حافظوا على مصالح أبناء ملتهم وجنسهم حتى كان من أمرهم في بعض البلاد أن صاروا أصحاب السيادة الحقيقية فيها وصار حكامها الاولون آلات في أيديهم والظاهر مع هذا كله أن قبول المسلم للعمل في الحكومة الانكليزية في الهند (ومثاتها ما هو في معناها) وحكمه بقانونها هو رخصة تدخل في قاعدة ارتكاب أخف الضررين أن لم يكن عزيمة يقصدها تأييد الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين. ذلك لأن تدم من باب الضرورة التي نقدها حكم الامام الذي فقد أكثر شروط الامامة والفاضي الذي فقد أهم شروط القضاء ونحو ذلك فجميع حكام المسلمين في أرض الإسلام اليوم حكام ضرورية. وعلم مما تقدم ان من تقلد العمل للحربي لأجل أن يمشى براتبه فهو ليس عن أهل هذه الرخصة فضلاً عن أن يكون من أصحاب العزيمة والله أعلم

القسم الدعوي

## ﴿ أسباب ضعف المسلمين وعلاجه ﴾ - نعمة

وحيث أنه وضع مما تقدم سبب سقوط المسلمين ثم خولهم وتأخرهم في حلبة الترقى والسياسة فما لا يخفى على كل عاقل أنه إذا عرف المرض سهل الدواء إذا بقي من الاستعداد الطبيعي بقية يمكن معه الحياة وغير خاف أيضاً أنه لا يمكن حياة الأمة الإسلامية إلا بعود المسلمين إلى دينهم الذي به سعادتهم في الدنيا والآخرة أما ذكره الأخ ربيع من دعوة المسلمين إلى ترك الدين جانباً والسياسة جانباً فهو أبعد كل بعيد ودونه خطر الفتاد ومن المحقق أن من دعا المسلمين إلى ذلك لا يجاب ، ولو أقام على دعوته إلى يوم الحساب ، كما أن دعوته في نفسها غير صواب ، والحقيقة بخلاف ذلك فإن دعوتهم إلى دينهم الخالص أنفع لمرضهم ومن البين الذي حققته التجارب أن تأثير المسلمين ونشاطهم إلى اجابة دعوة دينهم أسهل كل سهل وذلك كما جابهم لدعوة فلان وفلان وفلان في كل مكان وزمان فلا حاجة إلى الإطالة بالتفصيل والبيان ودين الإسلام كما أنه أكمل الأديان وأعد لها فسياسة أعدل كل سياسة يمكن البشر أن ينضموا إليها الا وهي وضع كل شيء في الموضع الذي يناسبه والأخذ بالأصالح والسمي في أسهل الطرق وأقربها إلى نيل المراد وأن ينتخب من كل شيء أركاه ، لتكميل وجوده وبقائه ، ويصطفى لكل شيء كفوّه وهذه هي سنة الله في أموره الشرعية والكونية ومقتضى حكمته الكاملة ودلت على حسنه ووجوبه القطر والمقول أيضاً وهو علامة الكمال والاستواء في الأمور الكونية الطبيعية والانتظام البشري

أما كونه سنة الله وحكمته في الخلق والتكوين فذلك بين لمن تفكر في نفسه وفي الآفاق ودونك مثلاً واحداً لقيس عليه وهو انتخاب موضع البصر في الرأس ثم وضعه في الوجه لا في القفا لأن الإنسان ذو إرادة للفعل والترك والآخر عدم فعله الطبيعي اتجاه وجهه ، وتبين مراده المحسوس موقوف على رؤيته ، فكانت الحكمة انتخاب الباصرة في هذا الموضع وهناك حكم وأسرار كثيرة لا تبصر عين ، وكذلك الإنسان والشجر عند كماله واستوائه ينتخب منه لبقاء نوعه خلاصته فيلذ ويشمر والله ينتخب ويصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس وهو يعلم حيث يحمل رسالته ومن يصلح لها وكلام الحكماء

والعقلاء في الانتخاب للرأي والمشورة لا يمكن استقصاؤه وقد فطر بنو آدم على التعاون في أفعالهم وأقوالهم فآله جل شأنه كما اختار نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى الناس كافة وختم به الرسالة واختار أمته وجعلها خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يقرون ظالماً على ظلمه أي ينبغي أن يكون هذا شأنهم أمرهم أن يخافوا باخلافة تعالى التي يليق أن يخلفوا بها كما يروى تخلفوا باخلافة الله ومعنى هذا الحديث صحيح في الدين ودلت الشريعة على أن مارآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن

فمن تلك السياسة الاجتماعية أن الله فوض إلى الأمة الإسلامية انتخاب الخليفة وتعيينه من عائلة الخلافة وأعظم دليل على ذلك مفارقتها (ص) هذه الدار ولم يبعد في أمر الخلافة بشيء ولما كان بديها ومعلوماً لديهم ذلك من دينهم لم يوصهم (ص) بغير الكتاب والسنة كما تقدم وأيضاً من الأدلة القطعية المعلومة من الدين بالضرورة أن الخلافة الشرعية لا تثبت لأحد إلا بعد البيعة الاختيارية من أهل الحل والعقد ثم عامة المسلمين في سائر البلاد بواسطة أمراء الإسلام يدل على ذلك قول أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فيبيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : إنها فلتة وفي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه : وتأمل قوله فاقتلوه إلى من يعود الضمير ويدل على ذلك قوله تعالى الذي هو أصل كل دليل في ذلك وهو : « وأمرهم شورى بينهم » أي شأنهم ذلك أو كما تقول المسال بين فلان وفلان أي مشترك بينهما والخبر يكون للأمر بل هو أكد من مجرد الأمر كما ذكر ذلك في موضعه وقد جاء الأمر في الآية الأخرى سريحا إذ قال لبيبة « وشاورهم في الأمر » ودخول الأمة من باب أولى إذ أنه (ص) غني عن رأيهم بالوحي وذلك ليس لهم ومن أدلة ما ذكرناه ما قد تواترت به الأحاديث والآثار من تسمية أموال الملاك بيت مال المسلمين ولم يرد أنها مال السلطان أو خزينة

ومنها انتخاب سائر الأمراء والأعمال فقد ورد عنه (ص) أنه قال من ولي على قوم أو جماعة أميراً وهو يرى فيهم أفضل منه فعليه لمعة نية  
ومنها وجوب العمل والمشورة على الإمام غير النبي (ص) وتعيين الصالحين والعقلاء

لها الآيات المتقدمة التي عمل بعقضاها الخلفاء الراشدون. ذكر في كثر العمال ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا نزل به امر دعا رجلا من المهاجرين والانصار ودعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد ابن ثابت. ثم ولي عمر رضي الله عنه فكان يدعو هؤلاء وصح ان اهل مجلس شوري عمر رضي الله عنه اهل الصفة وليس وجوب العمل بالمشورة مقصورة على الخليفة فقط بل هي واجبة على سائر الامراء والعمال فقد صح انهم كانوا يوصونهم بأخذ رأي من يحضرهم من عقلاء المسلمين بل كانوا يعينون لهم افراداً لأرأي والمشورة ذكر في كثر العمال ان الصديق رضي الله عنه اوصى شرحبيل بن حسنة وكان أحد الامراء اذا نزل بك الامر محتاج فيه الى رأي التقي الناصح فليكن اول من تبدأ به ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل واليك ثالثا خالد بن سعيد واباك واستبداد الرأي عنهم او تطوي عنهم بعض الخبر وكانوا يسألون الأمة عن سيرة أمرائهم ويتفقدون رضا الأمة عن أولئك الامراء وهذا هو الانتخاب اليوم عند اهل القرباؤه ولا اختلاف الا في العبارات واللفظ

ومن تلك السياسة الاجتماعية الشرعية ان المسلمين يسعى بذمتهم اداناهم ومن خفروه في ذمته فعليه لعنة الله كما صح عنه ذلك صلى الله عليه وسلم  
ومنها ايجاب الزكاة على أغنيائهم انزاد على فقرائهم ومنافعهم الاجتماعية  
ومنها ايجاب الاستعداد الجندي على كل فرد فرد وحرّم القمار عليهم الا في ذلك وهل يجوز القمار مع غير اهل ملتنا فيه خلاف يذكر في تفسير «الم غلبت الروم»  
ومنها تحريم الربا فيما بينهم مطلقا وما مع غير اهل ملتهم فمحل اجتهاد وفي ذلك خلاف.  
ومنها وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك مما لا ينسع المقام لسطه  
فبتركنا ذلك وأضعاف أضمافه مما يدل عليه الشرع ويسلم به كل عقل سليم صرنا الى ما صرنا اليه وقد اوصى عليه الصلاة والسلام امته باهل الذمة وأكد وكان الخلفاء الراشدون اذا أقاموا اميراً من المسلمين في ناحية يكون بها أحد من اهل الذمة أقاموا من تحتهم اميراً من اهل الذمة على قومه وشدد رسول الله (ص) في الوصية بالقبض وقال «استوصوا بهم خيراً فان لهم رحماً وقرباً» ولم أن المحل بمحمل الاطاعة لأننا نعلم

يكن في حساب من تأكيده (ص) الوصية بحيراتنا وإخواننا الوطنيين الذين تأتدت  
بيتنا وينهم عهد الله وذمته

وقد يعترض بأنه إذا لم تعزل السياسة جانباً عن الدين فاي فائدة في الشورى وإن تقدم  
أهل القرب إنما ثبت واستقر لهم بمنهم كل تدخل ديني في أمور السياسة والملك؟ وقد  
يقال أيضاً أن كثيراً من أحكام الدين وعقوباته غير مناسبة للزمان ومصالحته والجواب  
عن الاعتراض الأول أن فائدة مجلس الشورى هي النظر في جميع المسائل الاجتهادية أعني  
غير المنصوصة في الكتاب والسنة كالنظر في إصلاح البلاد والعباد بالعلوم والتجارة والصنائع  
المتغيرة وحفظ الأمة عن الاختلافات ووضع القوانين لذلك وإصلاح أهل الذمة إلى غير  
ذلك من الفوائد التي يصسر حصرها ومن تلك الفوائد ما يأخذه السلاطين عشوراً من  
تجار المسلمين وهو محرم في دين الإسلام فيمكن إذا كان أركان مجلس الشورى مستخين من  
سائر بلاد المسلمين برضاهم ووكلاء عنهم كل عن جهته وبلادهم فيتولع عن أهل جهته  
بذلك المقدار أو أكثر منه وحيث أنه وكيل عنهم في ذلك الشيء وغيره فلا يبعد أن يحمل ذلك لدى  
كل منصف من أهل العلم لا التقليد محل القبول إلى غير ذلك من فوائد يأملها من فوائدها وكثير  
من المسائل الشرعية قد تبدلت بتبدل أوقيا تبعاً لمصلحة الأزمنة والامكنة ولكونها تمولد إلى  
اصليها باتقاء للمقتضي وهذه أيضاً تفوض إلى رأي المسلمين ومشورتهم وقد ذكر ذلك  
علماء الإسلام

أما الاعتراض الثاني فيقال في جوابه أنه لم يعرف في دين التصراية ذكر للسياسة  
فضلاً عن أن يقال أنهم تركوها جانباً أو يقال لأهل سياسة دينهم غير موافقة لمصلحة  
الزمان وعرفوا ذلك بمقوله كما هي منسوخة لدينا لتلك العلة  
وإذا عرفت بهذا إصلاح السياسة الدينية الإسلامية وإن أهل الثرب لم يستطيعوا  
أن يأتوا بأحسن منها ولا أنسب للزمان منها بل سياستهم إنما هي مستفادة من الإسلام  
والمسلمين أفلا نكون أولى منهم بها لدلالة العقل على حسنيتها ولكونها حكماً دينياً  
شرعه الله تعالى ثابت عليه ولسمعه في ديننا وبعد موتنا

بقي الجواب عن الاعتراض الثالث وقد ذكر هذا الاعتراض صاحب المنار لبعض  
أصحاء مصر وهوانه كان يقول : لا يمكن أن تفصل الأمة في هذا القرن بما وضع لأمر



من نحو ثلاثة عشر قرناً تقريباً؛ وقول بعضهم خلاف مصلحة الزمان ونموذ بالرحمن من الكفر والخذلان، وما مرادهم بمصلحة الزمان وليس الزمان الا تعاقب الليل والنهار ولا تناسب اليه مصلحة ولا مفسدة، فيتمين أن يكون المراد أهل الزمان الذين منهم الكافر والمسلم فإن كان مراد هذا المعترض الخذلول أن شريعة الاسلام خلاف مصلحة المسلمين فقد كذب وافترى فإن مخالفة المصلحة لابد من بيانه فاما أن يقول ان شريعة الاسلام مانعة عن الترقى للمسلمين وقد عرفت فيما مضى أن كل ترقى ناهى على وجه الارض بعدها أنه من بركة الاسلام وشعاع من مشكاته وإما أن يقول إن المسلمين يستقلون الاحكام الشرعية وينزعون الى مخالفة سلطانهم اذا أجراها عليهم وهذا أبعد كل بعيد فإن جميع المسلمين في جميع أقطار الارض لا يسره الا إقامة شريعتهم وكل سلطان يخالفها فهو محمقوت لديهم لا يمتحنونه ودأ ولا يرون له طاعة وإذا كانت شريعة الاسلام بهذه المنزلة في اعتقاد أمة الاسلام فما بال المتخلفين يضمعون قوانين على المسلمين لا يرضون بها وترى الامة أنها مخالفة لمصلحتها؟ ما لتلك القوانين أن كان أهل أوربا رضوا بها فلا تفسهم على أنهم ما اختاروها الا لأن قومهم رضوا بها هذا ما يقال في سد النزاع من أصله اما لو شئت المسائل الشرعية والقانونية مع بيان عللها واسرارها وغاياتها ومصلحتها ودفع المفسد ثم المعادلة بين الجرم وعقابه بعد تنزيل الجرم منزلته مع بيان ما ينتج عنه من المفسد فمن آمن النظر لم يبق له شك ولا التباس في أن شريعة دين الاسلام هي الا وفق بمصلحة كل زمان وانها الموافقة للمقول وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ومن غير الفطرة فإثمه شليه الا لهم أحيانا مؤمنين وأمتا مؤمنين

وفي الحقيقة مثل هؤلاء المعترضين لا يقولون عن معرفة وعقل ولا يرمون لعناية واصلاح فقوهم هذر لا يعبأ به اذ ليس اعتراضهم الا عن دهشة وعجز وجبن يرومون به إرضاء أعدائهم الذين لا غرض لهم الا اغتصاب بلادنا ودحرنا عنها فالمعترضون لن يرضى عنهم هؤلاء المتصبون ابداً وقد أغضبوا ربهم ونبيهم وأمتهم فإثماً بنضب على غضب وسيصبون الى عذاب اليم ان لم يقلعوا ويفيقوا

فيأمرء المسلمين ان الفريين لا يقر بون اليكم بتودد الخادعة محبة لتواتكم الشخصية

فلا تتخذوا لهم ما ذلك بل تلتطفوا لينالوا صرامهم ولتلا تنفروا وتنبوا عنهم . ألا انما هي مزاحمة عدو حاذق ليسلبوا منكم كل سعادة يسمون لذلك سعيًا حثيثًا وانتم لا تشعرون ، كمثل الظل يرى واقفاً وهو يسير أسرع سير الى ان يفتش كل شيء ثم يشتغل بهم فيمثل كل تمييز وادراك ، او كمن رآك بمجلس فارغاً فيجمل بما زحك بغاية الخلق ويزاحك فان رآك انكرته لاطفك قائلاً : إن من ورأني من يدفعني ويدفعك ومضايقتي لك انما هي سبب مدافعتي عنك : ولا يزال كذلك حتى يخرجك وقد تمكن في موضعك فيدعي انهمقه وانه مستحقه فان شئت فقل حيث توضع النعال ، فليس لك من هذا العاصم .

المهذب الا الاذلال ،

يا أصرء المسلمين راقبوا الله في قومكم وأبناء وطنكم ان تروا منكم ورغد عيشكم وملككم هذه المناصب انما هو بهم والنصح والاخلاص لكم محال من سواهم فلا تطعروا ولا بغرنكم وركوب العربات مع اهل الغرب ونسائهم تلکم مصانعة موقفة للخصم على مطالبهم ومداهنات مخفوفة بغايات والا فاما هي العلة ؟ أرحم قرابة أم لا تحب وطنكم أم لا رابطة دين ؟ (١) فراقبوا الله فينا وفي بلادكم واولادكم والغيرة للغيرة على شرفكم وحرمتكم ، انعجزون عن خداع من خادعكم اليك . قال : رب حيلة خبير من يبيع والماعقل قد تحيل بالزمان والمصلحة ، ويتعلل بخوف الفساد والامة . وليس به من يبيع الى ان تتوفر لديه المدة ويستكمل القوة وينشأ في قومه الاكفاء ، ما هذا الخوف من ان نال احداً لا يستطيع ان يسأل السيف وانما هي مخادعة في السياسة ورواية من قال :

نبات اصبحت اضفأت أحلام والسعيد من اعتبر بغيره

ثم لينظر الماعقل الى اهل الهند وبأي السبل خدعت سلاطينهم ثم انشأوا فيهم حالة اولاد اولئك السلاطين والاصراء المذنبين تراهم في الجاهات السلاطنتية دون الفقراء والمساكين . تلك جنابة آبائهم على بلادهم وقومهم اخلت الخلفاء بولادتهم بالريعية لان الرعايا لا يزالون كما كانوا سابقا يكسبون نعماتهم ان هم الا انهم لا يأتون ولا يحق للمسكر الذي لا يأهله

ويامعشر المسلمين يا اخواني يا اولاد العرب يا معشر العرب

(١) حذفنا من هنا نبذة في عرض مصر وسائر بلاد العرب

ليك إجابة مستعجلة تقطعت أحشاؤه غما وكآبة عليكم فأتى قومه وأمه وأسر ماله ورجحه بل أعز عليه من روحه. أن لي فيكم أيها المصريون أملا وطيدا أنتهي اليكم أن تألفوا لجنة تسمونها مجلس الاسلام أو ما شئتم أن تسموها يشترك فيها كل من اخلص لقومه وملكيته وجرى في عشقهم أولئك الذين لا يهابون الخطوب ولا تموقم المصائب عن السبي في فلاح قومهم ونجاتهم وأشركوا فيها كل من يصاح للاشتراك من سائر طوائف المسلمين. وعلى اهل هذه اللجنة أن يبنوا الوعاظ الأمناء العقلاء في سائر أنحاء بلاد المسلمين يدعونهم الى الوفاق وترك التقليد الذي فرقهم واضاع عليهم دينهم وبلادهم. وأوقعهم فيا هم فيه من الجهل وعدم بحارة الامم المتقدمة. واهل هذه اللجنة يؤلفون وفدا من كبارهم وعقلائهم يوجهونه الى حضرة السلطان الخليفة الاعظم رأسا وإذا لا قوه يبيتون له حالة المسلمين وأسباب وهمهم وكذلك يبينون له كل اختلال واقع في بلاده ويلتمسون أن يوافقهم على اقامة مجلس شوري للمسلمين يرأسه السلطان نفسه شبه بابه اطرورية الجرمان او برلمان انكلترا. مجلس شوري المسلمين تألف اركانه من جميع طوائف المسلمين وكل امير من امراء المسلمين يكون له نائب في ذلك المجلس من عرب نجد وحضرموت واليمن والحجاز والعراق ومصر الى غير ذلك ومن أكراد وترك وغيرهم واهل هذه اللجنة أثناء عملهم يتناوبون في اقامة جماعة منهم في الاستانة. ويكون مقر لجنة الاسلام في مصر ومن مصر يعثون الوفود الى سائر بلاد الاسلام وكذلك الدعاء الوعاظ ليسود الأمن والامان ، للاحرب والطمأن ، بل لاشاعة الملوام واخاذ المظلوم ثم إن كل امير يبق امير أعلى امارته ويهتد بها مجلس شوري ايضا وكل هذه الاشياء بآلة خبايا الامة كشان اهل الغرب لكن على طريق الشرع

ومجلس الشورى يقرن القوانين في المسائل غير المتخصصة شرعا ويعقد المعاهدة بين جميع الامراء وبين الخليفة الاعظم ويتعاهد بلادهم ويرسل اليها العلماء والحكماء والمهندسين والفقهاء في ذلك عليهم بالمعروف ويحملهم على إنشاء المدارس وتأمين الطرق ومنع الظلم وفتح ابواب التجارة وليصلحوا من شأنهم وجنودهم بكل قوة وعدة يستطيعون بها دفع هجوم قطاع الطريق وكل فساد . وهم تبع خليفةهم امام العدل والامان وجندهم مع جنده جند سلطنة واحدة

هذا مادعوك إليه وهو لا ينقص فائدة عن المدارس التي تصرفون فيها الألوف من الدنانير بل لا نسبة بين ذا وإذا وابن الثريا من الثرى. انكم ان فطمت ذلك فقد يؤتم بالشرف وسدتم جميع المسلمين وكنتم السبب في نجاتهم والله كفيل لكم بالنصر والفلاح والتأييد واعلموا انكم ان رمتم ذلك الاصلاح لتجدن في طريقه مقاومات ودسائس وعراقيل ولكن من صبر ظفر ومن سار على الدرب وصل ولا حين يطول عمرا ولا شجاعة تقصره وان تم لكم هذا المرام فمن ذا الذي يمكنه ان يطمع في بلادكم وتجرا عليكم بالتهديد وانارة الفتن وهل يمكن اى طماع ان يتصور في ذهنه تقسيم بلادكم واحتلالها والحق لا يندم نصيرا فان في اهل اوربا الحكماء والعقلاء المولعين بحب النوع الانساني بشير تبيين البلاد وقوم فهم بلا شك يساعدون في فعل هذا الخير الميم

وقد اثبت في هذه الرسالة سبب سقوط المسلمين ثم سبب خيوتهم في هذه الفترة واعتبرت ذلك بالهواء النافع لهذا المرض وهو ليس بالشديد ولا بالصعب التمتع في جانب المضار المترتبة المقبلة على سائر الامة والبسلاد انما ذلك يستدعي تدبيرا وسياسة ومديرا وتجبديد أمل بعد أمل من غير يأس وقوط وفي مدة قريبة تبين القائمة بيانا واضحا وتسمعن من يدو الحيلال فضلا عن اهل المدن والقرى ما يصرقون بكم وخراطكم من الطاعة والحية والتقدم في المعارف وبذلك الأتفس والاموال في محبة القوم والوطن ولتذهبن الاحقاد والنفائس التي ملأت اسباعنا من اقوال كثيرين من المسلمين من ان الاتراك يعاملون رعاياهم معاملة الفانخ لامة اجنبية وان الترك تتبخر وتعتقد ان السلطان اتما هو سلطانهم وانهم اولى من سائر المسلمين بكل سلطة وامارة الى غير ذلك من الخيالات فيباد كرماد يذهب ذلك كله ويسود المسلمون اخوانا كما واخى بينهم وصول الله صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام وانا الرسالة الاوفر بمبادرة اخواننا المصريين الى هذه الامنية المالية ولا ترجو ذلك من غيرهم الا ان يكون ذلك غير تاياس عقولنا والى ميسر لما خلق له و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(سالم بن علي الباني)

١٤ ج ٢ سنة ١٣٣٣

(الناشر) صفوة كلام الكاتب ان مرض المسلمين في امريهما الاعلى في جميع الاعراض المؤنة التي يتوجع منها اهل الشعور منهم وما استبداد الحكام والتقليد في

الدين الذي استلزم التقليد في كل شيء وكل من الأمرين مخالف الإسلام ، ولم يقرأ المنار  
 ان هذا موافق لرأينا واتسالا لا تقاوم شيئا مقاومنا لهذين المرضين الحبيثين وأما طريقنا  
 في ذلك محاولة اقتناع عقلاء الأمة وفضلائها بذلك تدريجيا حتى اذا ما كثر المقتضون بشيء  
 نهض بقومهم الإصلاح فيه من يقضه الله تعالى من الزعماء الذين يظهرون في الامم عند  
 استعدادها للانقلابات الكبرى كما يظهر قباهم المعدون لها لقبول الانقلاب .

أما أمنية الكاتب فهي من جهة ما يصح ان يعرض على المسلمين ليتفكر فيها اهمل  
 الفكر منهم وقد سبق لنا نشر مثلها في المنار وأعجبنا منه ان ساءها أمنية ولكنه حدث عليها  
 بعد ذلك بما يفهم منه ان له رضاء قويا في إنقاذ المصريين لها ، ولكن المصريين يعرفون من  
 أنفسهم أنهم قد استعدوا للقول ولم يستعدوا للعمل لانفسهم فضلا عن العمل للجميع  
 للمسلمين . وان الأقوال التي تنشر في الجرائد المصرية قد غشت مسلمي الاقطار  
 الإسلامية البعيدة عن مصر بالمصريين ولسكنها لم تفسح المصريين بأنفسهم وظيفة ما  
 كان من تأثيرها فيهم أن بغضت إليهم الاحتلال الانكليزي ومنها وعلقت آمالهم  
 بفرنسا بأنفسهم وقد انقطع جبل هذا الامل بالوافق الفرنسي الانكليزي بل  
 بجاذبه نشوده قبله وثبت للمصريين بالاختبار ان جرائدهم كانت تفسدهم لاجل سلب  
 اليأس منهم وإحراز اجراء عندهم وان الانكليز خير لهم من أسرائهم السابقين ويمكنهم ان يرتقوا  
 في أيهم اذا عملوا وكان ذلك محالا عليهم من قباهم وان الاحتلال المتنافي للاستقلال لا يمكن ان  
 يقاوم بالقبيل والقال ، والانتكال على من لا يصح عليه الانتكال ، فزال من نفوسهم فكرة مقاومة  
 الانكليز بالبرة ولكن العقلاء يعرفون ما لا يشكروه الدهاء أن الاستقلال هو سعادة الامم  
 ويتنونه لبلادهم ولكن لا يوجد فيهم عاملون لاجل الاستقلال

ماذا رأى مسلمو الهند وغيرهم من النائين الذين ينظرون الى المصريين بالمناظر  
 المكبرة فتتمثل لهم صورة كل مصري في شكل ابي الهول ؟ هل رأوا في هذا الهبكت العظيم  
 آيات الحياة الاجتماعية الحقيقية وما هي هذه الآيات ؟

يذكر كاتب هذه المقالة المدارس وبذل الالوف من الدنانير في سبيل إنشائها  
 وبافضحية مصر اذا ذكر إنشاء المدارس وبذل المسال لها . ان في سوريا وانسان  
 عدة مدارس كلية وايس في القطر المصري مدرسة كلية فاقطر المصري لم يصل في

الارتقاء بالتعليم وهو أغنى قطر اسلامي الى مساواة قرية زحلة من قرى لبنان بل تقول جريدة المؤيد إن المصريين لم يستعدوا ويرتقوا الى الدرجة التي تمكنهم من إنشاء مدرسة كلية . فلا تفرنك أيها الكاتب الغيور جمعجة الجرائد المصرية . عند ما نذكر إنشاء مدرسة ابتدائية ، لاسيا اذا كانت منتسبة الى جمعية ، فليس ههنا مدارس حقيقة ولا تعليم حقيقي ، ولا تفرنك شفقة بعض الكتاتين فانما هم قوم يبيعون الكلام للعوام وللأمرأء العظام والدليل على ذلك أنك لا تجد واحداً منهم يحارب الاستبداد والتقليد اللذين هما أقتل أضرار الأمة بل هما أصل جميع مصائبها ورزاياها ، ذلك أن محاربة التقليد تفر منهم العوام تبعاً لرؤساء الدين ، ومحاربة استبداد الملوك والأمرأء بجرهم من الرب والثياشين ،

انظر كيف ظهر بعد رجائك بالمصريين ولرجائك بالملوك والأمرأء ابعد ، ولم يبق للأصلاح الاثني واحد وهو السبي في تربية رجال مستقلين في أفكارهم وإرادتهم مقتنعين بوجوب السبي في إبطال التقليد والاستبداد والقيام بالأعمال العامة التي ترتقي بها الأمة والله الموفق والمعين

## باب التربية بالتعليم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (\*)

يوم ٢٨ و ٣١ مارس سنة ١٨٦٠

نحن الآن سائرون تحت خط السرطان ويرى على « لولا » انها انفراتها قلب وجهها في السماء تفتشا عن ذلك الحيوان البشع الشبيه بالسرطان البحري في شكل أرجبه كما هو مرسوم في القواميس التي جعل فيها من علامات منطقة فلك البروج وهي بذلك تستهدف لسخرية « أميل » وزرأته

نجري بنا السفينة بأقصى سرعة لها ترجها رياح شديدة وقد مدت جميع شرعها فجعلت حبالها تصر صريراً . ذلك اننا أردنا اغتنام هذه الرياح الانقلابية (١) التي يسميها

(\*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

(١) الرياح الانقلابية هي التي تهب بين دائرتي الانقلابين من قطعة فلك البروج

الانكليز رياح الشمال الشرقي التجارية

يتدرج النهار في القصر ويكاد الآن يساوي الليل

تتدفق من باطن المياه أسراب كالقيوم من السمك الطيار وتسف سفيف الحطاف  
فيما كان أحد الملاحين السلاء يوقد مدخته (عود دخان التبغ) البارحة اذ  
اعلمه جناح بارد مندى على خذله فتولاه من ذلك دهش عظيم ثم التفت حوله فاذا  
هو بسكة من ذلك الصنف تحت قدميه على ظهر السفينة ويذر ان تصل أمشاط في  
اقتادافها الى هذا الارتفاع وانما جذبها اليه ضوء المدخنة

أخوف سكان البحر الاخرى التي لم يرها (أميل) حتى الآن وأهيبا بلازراع  
كلاب البحر ولاملاحين في صيدها نوع من الحماسة والتخوة وقد اصطادوا غدوة اليوم  
واحدا من هذه الغفاريات (كما يقولون لانهم أطلقوا عليها أبشع الاسماء كلها) وذلك  
واسطة هبرة من لحم الخنزير زنتها نحو خمسة أرطال ألقوها اليه وكان منظر صيده  
مؤثرا فاسترعى أبصار جميع المسافرين وبشهم على الصعود الى ظهر السفينة لمشاهدته  
وكان أول عمل لهم بعد صيده ان بقروا ذنبه بفأس وهو احتياط أراه ضروريا على  
ما فيه من القوة لانه شوهذ غير مرة ان إغفاله كان سببا في ان يكسر بذلك الطرف  
المرن ساق بعض القرابين منه أثناء معالجته التفتت من أيدي صائديه ويا كل الملاحون  
أحيانا صغار كلاب البحر غير انهم يقرون بالسنتهم ان لحما غير جيد وهم اذا قتلوا  
هذه الحيوانات فأثما يمشهم على قتلها مجرد بقضهم لها ولشد ما يؤذونها بسبب هذا البغض  
وحجبتهم فيه ان ما اصطادونه ويقتلونه منها التهم فلائلا أو قلائنا من أصحابهم فان لم يكن هو  
الذي التقه كان أخوه أو أحد أقاربه ولقد حاولت صدهم عن ممارسة هذه الاعيب  
الوحشية مبينا لهم ان الانسان لا ينبغي له ان يعذب غدوة بعد غلبه فذهب نصحي أدراج  
الرياح ولكنني أمل ان لاتنفوت «أميل» هذه المرة

تبقى لكلاب البحر بعد موتها في السفينة رائحة خبيثة لاتزول الا بعد بضعة أيام

وهكذا الاشرار يؤذون حتى بعد موتهم من يسعون لخلاص الناس من شرهم

قلما يفهم الأطفال من القوانين شيئا الا قانون القصاص ذلك ان الملاحين اصطادوا  
دلفينا (١) عشية اليوم الذي اصطادوا فيه كلب البحر فما كان من «لولا» إلا أن قالت

(١) الدلفين صنف من خنازير البحر

وهي تنظر اليه نظراً يشفق عن الرحمة « لقد استحق هذا فاني رأيتهم كثيراً من الاسماك الطائرة الجميلة » ولقد صدقت فان ما التهمه منها لم يكن الا لقمة واحدة من لقمه وان سنة الله في خلقه ان من أكل كل وقد أثبتنا للملاحون لها بحمله عشاء طعم ولحم هذا الحيوان اذا غلي في الماء كان فيه شيء من الجودة الا انه يكون ناشفا في نحو الدرجة السادسة عشرة والدقيقة الثلاثين من العرض الشمالي أنشأنا نرى في السماء برجاً جديداً بسميه الملاحون صليب الجنوب وهو مؤلف من خمسة نجوم وعجبة أخرى أبصرناها في ذلك المكان وهي ان المياه تضيء ليلاً وقد راع منظرها « أميل » « ولولا فلم يستطيعوا ان يفيقوا من التلذذ بجماله وان كان قد بحث فيها شيئاً من الخوف فان كلهما سألاني من ذا الذي أوقد النار في البحر ففسرت لها بما في وسعي ما أعلمه من أسباب هذه الحادثة التي لم تعلم تمام العلم وقد علل العلماء وجود هذه الضوء في الماء بوجود حيوانات مصيطة تشبه النباتات فيه

كان ذلك الثور من شدة سطوعه بحيث ان « أميل » تناول كتاباً من حبيه وقرأ فيه على انعكاس ضوءه عن الامواج الملتهبة هذا البيت من قصيدة لشكسبير وهو:

خير جزء في روعي وهي بالتعقيق روحك  
نعم ان الله سبحانه لم يقض علينا جميع روحه وما أقل ما أفيض علينا منه غير ان  
هذا القليل الذي يهبه لنا يتصل بروحنا اتصالاً حقيقياً (١)

الذي يدهشني من حادثة ظهور الضوء في البحار انها تقع عادة في أحلك الايام. ١٨٦  
يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦

قد صرنا تجاه الرأس الاخضر ولما رأى الملاحون سكون الريح في هذا المكان أدلوا قواربهم وسبحوا لصيد السلاحف البحرية وهذه السلاحف من مادتها أن تظهر قريبا من سطح الماء فتكون كأنها نائمة فوقه فتصطاد بتوع من السهام له أربعة أسنان يسميها ملاحو الانكليز بالحسوب وكل ما يصاب منها بذلك السهام يموت بعد صيده الى القوارب بواسطة حبال تكون في أيدي الرماة وقد رأيتهم اصطادوها

(١) يعني بالروح الالهي ما به حياة الخير والفضيلة والحق وهذا شيء من الله ليس لغيره صنع فيه فأضيف اليه



منها في ساعتين ثمانية زنة كل منها من خمسة عشر الى خمسة وأربعين رطلا انكليزيا. اه

يوم ٤ ابريل سنة ١٨٦٠

أعوزت الرياح الاقلاية التي كانت مواتية لنا أحسن المواناة على جريتنا في فضاء المحيط وعوضنا عنها الآن رياحا خفيفة متواحة تهب على التعاقب من جهات مختلفة للأنف و انتقلت السماء في مواضع متفرقات منها بسحب يضاء وسفرت في مواضع أخرى بزرقة شاحبة جميلة وللشمس في هذا المكان شروق يحطف الابصار ضياءه فلا تقوى على احتماله وأما غروبها ففخيم جليل . اه

يوم ٩ ابريل سنة ١٨٦٠

تطيرنا السماء شأب وبابا حارا. وكل ما نراه يؤذن باقترابنا من خط الاستواء فنرى الملاحين على ظهر مقدم السفينة مشتملين بوضع لحى كاذبة لهم وتخطية رؤسهم بموار من الشعر وارتداء ثياب بشعة حتى انه ليخيل للراي أنهم في أمس عيد المرافع ويشهد «أميل» هذه الضروب من الاستعداد شهادة الخائف لعلمه حق العلم بما سيلاقه فان كل تلميذ مجري لم يجتز خط الاستواء لابد أن يقتحم صنوف بلائه ويحتم كما هي العادة فلا تزال شعائر الملاحين القديمة متبعة وان كانت قد فقدت كثير من مظاهرها الصيانية الوحشية التي كانت تجعلها مخوفة جدا في قلب المبتدي في الملاحة وعلى كل حال قللناح طفل ولولا ذلك لما لعب بالخاطر ملاعبة الباسل المقدم . اه

يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦٠

اصطبغ «أميل» بالعمودية البحرية فصار الآن من أولاد اله البحر. حالة الجو في اختلاف وتغير فن رياح شديدة الى سكون عام ومن مطر هتان الى شمس محرقة ترهب رؤسنا بسهام أشعتها العمودية

لفتا الرمان الى إعصار من الاعاصير المائية التي يخشاها الملاحون بحق فرأبنا من مسافة بعيدة وأكثر ماثور هذه الاعاصير في جهة خط الاستواء . اه

يوم ١٥ ابريل سنة ١٨٦٠

صادفتنا سفينة قافلة من الهند أو من الصين الى بريطانيا العظمى وآذنتا بإشاراتهما أنها مستعدة لحمل ما نحملا من السكتب ولما كان تبادل صنائع المعروف مما تحفظ

به المودة في البحر أرسلنا لها بعض صحف انكليزية مضى على نشرها ستة أسابيع  
ولكن أخبارها يكون لها من الجدة عند ركاها بالصحف الصباح عند سكان لوند  
وقد كتبت وكتب هاملين كلتين لصديقنا الدكتور وارنجتون . اه

## أنا في مصر

الى مصر

حطمت اليراع فلا تعجب  
فأنت يا مصر دار الاديب  
بك فيك يا مصر من كاتب  
تعذلي لهذا السكوت  
ابجيني منك يوم الوفاق  
وك غضب الناس من قبلنا  
الابنة المصر إن الفرب  
يقولون في النش خير لنا  
أني الازبكية متوى البنين  
وكم ذا بمصر من المضحكات  
أمور تمر وعيش يمر  
وشب يفر من الصالحات  
وصحف تطن طنين الازباب  
وهذا يلوذ بقصر الامير  
وهذا يلوذ بقصر السفير  
وهذا يصيح مع الصائحين  
وقالوا دخیل عليه الغناء  
رأنا ناهماً ولما نفق

وعفت البيان فلا تعجب  
ولا أنت بالبلد الطيب  
أقال اليراع ولم يكتب  
فقد ضاق بي منك ما ضاق بي  
سكوت الحاد ولهب الصي  
لسلب الحقوق ولم تفتنب  
بمجد بمصر فلا تلعب  
وللنش شر من الاجنب  
وبين المساجد متوى الاب  
كما قال فيها أبو الطيب  
ونحن من الاهو في ملعب  
فرار السليم من الاجرب  
وأخرى تشن على الاقرب  
ويدعو الى ظله الارجح  
ونعذب في ورده الاعذب  
على غير قصد ولا مأرب  
ونم الدخیل على مذهبي  
فشمّر لاسمي والمكسب

وماذا عليه اذا فاتنا ونحن على العيش لم ندأب  
 الفنا الجول ويا ليتنا الفنا الجول ولم تكذب  
 وقالوا المؤيد في غمرة رماه بها الطمع الاشمي  
 دعاء القرام بن الكهول فجن جنونا بينت النسي  
 فضج لها المرش والحامسوه وضج لها القبر في يثر  
 ونادى رجال باسقاطه وقالوا تلون في المشرب  
 وعدوا عليه من السيئات الوفا تدور مع الاحقب  
 وقالوا لصيق بيت الرسول اغار على النسب الانجب  
 وزكى أبو خطوة قوطهم بحكم أحد من المضرب  
 فا لتهاني على داره تساقط كالطر الصيب  
 وما لوفود على بابه تزف البشائر في موكب  
 وما للخليفة أسدى اليه وساماً يليق بصدر الابي  
 فيا امة ضاق عن وصفها جنان المفوه والاحطب  
 تضيع الحقيقة ما بيننا ويصل البرئ مع المذب  
 ويضم فينا الامام الحكيم ويكرم فينا الجهول النقي  
 على الشرق منى سلام الودود وان طأطأ الشرق للمضرب  
 لقد كان خصباً يجذب الزمان فأجسذب في الزمن الخصب

القصيدة لشاعر مصر حافظ أفندي ابراهيم ويعني بقوله (يوم الوفاق) الوفاق الفرنسي  
 الانكليزي على مساقي مصر ومرا كش وبقوله السفير الورد كرومر عميد الدولة  
 المحلة في مصر . ويعني بقوله « دخل » ما يلقط به بعض الاحداث هنا اذ يسمون  
 السوريين المقيمين في مصر « دخلاء » حتى من اعتبره القانون مصرياً ويعني بقوله  
 : فا لتهاني على داره : الخ ما ذكر في المؤيد من ان السلطان أنعم على الشيخ على  
 يوسف صاحبه بمدايا الامتياز الذهبية والفضية وما نشر فيه من اسما المهنيين بهذا الانعام.  
 وبقوله « وما للوفود على داره » البيت غير صحيح فلا وفود ولا وفد ولكنه من باب  
 المبالغة الشعرية ثم ان خبر هذا الانعام لا يحقق وقد كذبه جريدة الاهرام وسكت

لها المؤيد فلم يؤكده الخبر . والذي يقصده من الآيات في حادثة زوجية صاحب المؤيد أن المصريين لا نبات لهم ولا اتفاق على شيء فقد قامت قيامتهم على الشيخ علي يوسف عند ما شاع خبر عقده على بنت السادات في بيت البكري بدون حضور أبيها ولا إذنه وسلطته بالسنة حداد ، في كل سامر وناد ، ثم لم يلبثوا أن سمعوا إشاعة لإنعام السلطان عليه حتى انبرى كثيرون لتبنيته ، وقد كتبنا هذه الكلمات لنزيل اشتباهه من احتشاقوا في القصيدة أتضمن الانتصار للمؤيد أم الخصومة وليعتبر بما قال شاعر مصر في قصيدته وما وصف به قومه وجرائدهم كاتب المقالة في ضعف المسلمين وأمثاله من البعداء عن هذه الديار .

(التقريب)

### (مقدمة ابن خلدون مع رحلته)

مقدمة ابن خلدون غنية عن التعريف والتقريب لا ينكر عارف مكانتها في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع ولا فائدتها في ترقية العقل واللسان . وقد طبعت على حداثها مرات كثيرة وطبعها أخير السيد عمر الحشاش الكتيبي الشهير وطبع على هامشها رحلة المؤلف وجعل ثمنها مع ذلك خمسة قروش . ولو طبع الرحلة وحدها وباع النسخة منها بخمسة قروش لما شككتنا في رواجها لما فيها من الفوائد العلمية والأدبية والتاريخية والقصائد والتراجم والحوادث المحررة بذلك القلم البليغ . وهذه الطبعة بحروف استانبولية جميلة لا كطبعة المقدفريد وهي تطلب من مكتبة الطابع الشهيرة ولا شك أن ستلاقي رواجاً عظيماً

﴿ كتاب تطبيق الاجراءات القانونية . على مواد قوانين المحاكم الاهلية ﴾

لا يستغني من يقيم في بلاد عن معرفة قوانينها التي يعامل بها في الادارة والقضاء فان الحاجة اليها لمرض للانسان في اوقات يعوزه فيها المحامي وغيره من المرافقين فيحار ولا يدري ما هو صانع . وقد أحس بهذه الحاجة أحمد أفندي حسن رئيس المحضرين في محكمة الاستئناف الاهلية فألف كتابا في ذلك أرشد فيه محتاج معرفة القانون الى ما ينبغي له عمله عند عروض الحاجة فبين له حق إقامة الدعوى وكيفيةها ورسومها وموااعيدها وطرق استئنافها وتنفيذ الاحكام وغير ذلك . وأودع كتابه هذا مجموعة الموااعييد القانونية وقانون القرعة العسكرية والقانون النظامي ولائحة التنظيم ولائحة المحاكم الشرعية وغير ذلك من القوانين واللوائح والامور العالية النادرة والخاصة . وقد طبع الكتاب في مطبعة الشعب فزادت صفحته على الخمس مئة وجعل ثمن النسخة منه عشرين قرشا وهو يطلب من مكتبة الشعب بمصر



وقد ذكر في الكلام على السيلان والزهرى ما يجب ان ينظر فيه الشبان المصريون الذين اعتادوا الفواحش غير مبالين بأرواحهم ولا بأجسادهم ولا ببلادهم وامتهم وقال في الادمان على السكر الذي فشا فيهم ما نصه:

«الادمان على السكر او التسمم القوي هو نتيجة الاستمرار على شرب الخمر سواء كان متابعا او متقطعا وليس هو التأثير الوقتي الناتج عن شرب كمية عظيمة منها في آن واحد المعبر عنه بالسكر الذي تزول أعراضه بمجرد توزيع المشروب في البنية وللادمان على السكر تأثير واضح في الشخص وفي سلالة فأما تأثيره على الشخص فعلوم للمدمنين عليه وغيرهم واما تأثيره على النسل فان الشخص المتسمم به ينقل سمه وعلله الى ذريته من بعده فهو خطر عليه وعلى عائلته وذريته مما وعلى الامة والنوع الانساني بالتالي ولقد عرف بالبحث ان الفول ( الككؤول ) يسكن في اعماق الناصر التشريحية بالجسم وعلى الخصوص في الخلايا العصبية التي تضرب اذ ذاك تغذيتها ووظائفها يأخذ هذا الاضطراب والاضحية في وظائف الخلايا في الانتشار بطريق التلقيح واذا كان الفول يندي اخلط الجسم وانسجته وينها الحصية والميضين فلا غرابة بعد ذلك ان تكون الحيوانات المنوية والبويضات نفسها قد غشها من الفساد ما غشها او تكون ذرية المدمنين قد اصبحت بالسقوط العصبي الذي يدل عليه سرعة التهييج والتشنجات العصبية التي تحدث في سن الصغر والصرع والبله وضعف القوى العصبية المضلية التي تحدث في سن الشيخوخة

ومما يزيد الادمان على السكر خطرا أنه بعد أن يقرع الشخص بسمه في نسله وذريته ومن يولد من أبوين مدمنين وليس هو بمدمن فانه يحمل آثارا لضعف النبي ويكون عرضة للاصابات باضطرابات قد تنتهي بالعمه أو الشلل أو العمى وقد أثبت بالتجارب هذه الوراثة كل من توميف ومارسيه وكرونر ولازيج وديجيرين وجرينه وفوونيه ولاسروه وفيريه وكثيرون غيرهم

وبما أن تأثير الخمر يكون بالاخص على المجموع العصبي فأولاد المدمنين عليها يكونون في الغالب عصبيين فيصابون إما بأفات كبيرة في المراكز العصبية، وإما باضطرابات في الوظائف العصبية فقط وكذلك يصابون بأمراض وراثية شاذة شديدة

بالملل الوراثية الزهرية أو المدنية السديمة القياس كالملل الناشئة عن فساد التمدنية  
(الديستروفيات) ووقوف النمو وغبابة الحلقة

وللوراثة هنا كذلك تأثير قاتل على الجنين وعلى الطفل بعد ولادته حتى أنه  
قد تلاشت بذلك عائلات بأجمعها في عقين أو ثلاثة أعقاب وزيادة على ما تقدم من  
الملل قد تصاب ذرية المدمنين بتشوهات متضاعفة كقدم تساوي وتمائل الجمجمة  
أو صفرها أو استسقاء الدماغ أو قصر القامة أو تأخير أو انحراف في نمو القوى  
المقلية كضعف الذاكرة والبطء والبله أو تحفظ الحالة الميانية أو أن تكون سريعة  
التوسع والغضب وكثيرا ما تصاب كذلك بالهستيريا وما يقبها من الملل الحسية  
والنفسانية كخلل التوازن في القوى المقلية وعدم الاكترات وضعف الإرادة  
وشدة الانفصال وتارة بحسن الاخلاق أو فساده (١)

فيعلم من ذلك ومن كثرة التجارب التي عملت أن وراثة الأدمان على السكر  
هي حقيقة لا ريب فيها وعلى ذلك يجب منع زواج المدمنين على السكر في حالة الخوف  
من رجوع الداء إذا لم يتبع صاحبه عن الاستمرار فيه وكذلك متى كانت النتائج  
الناجئة عن مذات خطره اهـ وعن الكتاب عشرون قرنا فبحث كل قاري على مطالعته

### ﴿ قصة الآخ النادر وما يتبها ﴾

لقد أحسن صاحب (مسامرات الشعب) في اختيار قصصها هذه الكرة الملمحنة  
من قبل إذ اهتدى الى قصص متعددة في الصورة متحدة في الحقيقة فيها روح من الأدب  
والفضيلة — أولا قصة الآخ النادر والثانية قصة (لو تمارقوا ماتا فوا) والثالثة قصة  
(الأمريكية الحشاء) والرابعة قصة (برج الحفاء) وقد صدرت الثلاث الأولى وموضوعها  
نبيل فاضل من الفرنسيين عشق فتاة مهندبة خياطة زكية الطينة فتعجب اليها بالمجاملة وحسن  
المعاملة فأحبته على تكره وجهها به فخطبها الى جدتها الكافلة لها فرضبتا به فأودعها  
سجلا قبل تسجيل عقد الزوجة فاقطع عنها فظنت هي وجدتها أنه خناها وهرها فاشتد

(١) ومن التجارب التي عملت بمناسبة ذلك ان جيء بكلبة تسمت بالقول  
ثم أطلق عليها كلب سليم فولدت منه ١٢ كلبا مات جميعها في ظرف ٦٧ يوما وكان  
سبب وفاتها أنات في الحلايا سببها الاستحالة القولية اهـ من هامش الاصل

حزنها وما كان حبره لهما بل للحياة الدنيا فانه كان يلعب صديقا له بالسيف فسيبت اليه خضبة  
ففقت عينه وفاضت بها روحه وكان حدث صديقه القاتل بفاتحة حديثه مع الفتاة وبما عهد الى  
المسجل من تسجيل عقد الزوجية وإرجائه الافصح باسم الفتاة له وللمسجل فقرر ان المسجل  
في ورقة المقد ياتضا يكتب فيه الاسم

هذه فاتحة القصة او القصص وهي ايست بشيء والحديث المفيد يتبدىء بعدها عند  
ما أراد الصديق القاتل والمسجل البحث عن الزوجة المستودعة وارث بيت ذلك النبيل ولقبه  
(مركيز) وكان له اخ خليف فاسد الاخلاق وهو الاخ الفادر حال دون ذلك ليكون هو وارث  
أخيه فاستولى على أوراقه وأحرق منها كل ماله تعلق تلك المرأة وعرف مكانها فغادعها  
حتى أخرجها من باريس الى الريف ليخفيها عن الصديق والمسجل وذلك مفصل في القصة  
الاولى وترى في الثانية شاين التقي ونحبا في حرب فرنسا لتونكين وما ابن المركيز المقتول  
الذي لا يعرف له أباء وابن المركيز الوارث بالباطل تحت قيادة الضابط القاتل وعودته حال الى  
باريس معه وكانت والددة اليتيم قد أثرت ووالد الآخر قد أعسمد حتى أشرف على يسم  
دارهم القديمة للدائنين - تلك أثرت بالعمل مع الفضيلة والاستقامة، وذلك ألقى بالمقامرة  
وسوء السيرة ثم علم الاخ الفادر بأن صديق ابنه هو ابن عمه خاويل الايقاع بينهما بمد  
مأحب ابن أخيه ابنته وأحبته ورجوا ان يكونا زوجين فكلّف أبوها الخاطب بأن تعرف  
بنسبه تمجيزا له . وكان الضابط بمد عودته عاود السعي في معرفة زوج صديقه المقتول  
وكان وعد والدته بذلك فظهرت له بوادر النجاح وكل هذا من مباحث القصة الثانية

واما الثالثة فموضوعها ان غانية أمريكية غنية جاءت مع والدتها الى باريس وبنّت  
لها فيها قصرا مشيدا وأظهرت من دلائل البذخ والترفا ما ألفت اليها اغناق شان باريس  
وكانت من اصل وضيع وقد جاءت تحتال بذلك على اصطباذ زوج من النبلاء فأتقنت الحيلة  
وكاد ابن المركيز ان يقع في فخها

وفي القصص الثلاث من تقييح الحلال الفاسدة والاخلاق القبيحة والتفكير من  
القمار والترغيب في الفضائل لاسيا الوفاء وحسن الاخاء والشجاعة وكرم الاصل ما فيه  
عبرة للقارئ ولذلك اطلنا من الكلام عليها وستكون القصة الرابعة كاشفة للغطاء او  
مدينة للاثنا ، ولذلك سميت ( برح الحفا )



يقول الله تعالى: ومن يذركم وراءكم فمنكم  
مذنبون لا يذكرون إلا أولي الألباب

# المسحاة

١٣١٥

فيشر جادي الذي يستمعون القول فيتبينون أحوالهم  
أولئك الذين هم أئمة وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كنار الطريق)

(مصر - انذراء ١٦ شعبان سنة ١٣٢٢ - ٢٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٤)

الائتم عن تبديل الوصية المحرم تبديلها يشمر بذلك اذ لو لم يكن التبديل للاصلاح مطلوباً لم ينف الائتم عنه. وختم الكلام بقوله (إن الله غفور رحيم) للاشعار بما في هذه الاحكام من المصلحة والمنفعة وبأن من خالف لاجل المصلحة مع الاخلاص فهو مغفوره

## فَتَاوَى الْمَبَانِي

فتعنه هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وطيفته) وله بعد ذلك ان ير من الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وورعاً قد منّا تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورعاً بما أجبنا غير مشترك لثقل هذا. ولئن عفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

### سـ التاسخ والمنسوخ في القرآن

(س. ٧٨) السيد احمد منصور الباز في (طوخ القراموص) : ثبت أن في القرآن تاسخاً ومنسوخاً وان من المنسوخ ما نسخ حكمه وبقي رسمه ومنه العكس كقوله «الشيخ والشيخة اذا زنيا فارحوا بها البتة نكالا من الله» فقد ثبت في الصحيح أن هذا كان قرآناً بلياً. ومما نسخ حكمه وبقي رسمه ولا يعلم له تاسخ كما في الصحيح «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لمتى لهما ثالثا» الخ فهل من حكمة ترشدنا اليها بمناركم وضاح السبل في إبقاء رسم المنسوخ ورفع رسم التاسخ مع بقاء حكمه وفي نسخ لفظ مع بقاء حكمه وعدم وجود تاسخ له

(ج) قد تقدم في التفسير المنثور في هذا الجزء أهم أحكام التاسخ وحكمته ومنها الاشارة الى أن حكمة بقاء الآية التي نسخ حكمها التذكر بنعمة التاسخ والتعبد بتلاوتها اما نسخ لفظ الآية مع بقاء حكمها أو نسخ لفظها وحكمها ما فاما لا يجب علينا اعتقاده وإن قال به القائلون ورواه الراوون وقد عاناه القائلون به والتسوا له من الحكمة ما هو أضعف من القول به وأبعد عن المعقول

واعلم أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه محمد (ص) وهو أصل الدين وأساسه

أحكمت آياته فلا تفاوت فيها ولا اختلاف ولا تناقض ولا تعارض وما ذكره من  
الجل التي قالوا إنها كانت من القرآن ونسخ لفظها لاتصاهي أسلوب القرآن ولا  
تحاكيه في بلاغته واتصديق بذلك مدعاة لتشكيك الملاحدين في القرآن . وقد  
ثبت أن بعض الزنادقة كانوا في زمن الرواية وتلقي الحديث من الرجال يلبسون  
لباس الصالحين ويضعون الحديث وكان يروج على الناس لاستيفائهم شروط الرواة  
الظاهرة من العدالة وحسن الحفظ وغير ذلك حتى إن بعضهم تاب ورجع عما كان  
وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف لما يدرينا أن بعضهم مات ولم يتب ولم تعرف حقيقة  
حاله وبقي ماوضه رانجا مقبولا لم يطعن في سنده أهل النقد . لاجل هذا لا يعتمد  
على الحديث الا اذا كان مع صحة سنده موافقا لأصول الدين الثابتة بالقطع ولغير ذلك  
من الحقائق القطعية ككون الشمس لا تيب عن الارض كلها عند ما تيب عنا كل يوم  
وانما تيب عنا وتشرق على غيرنا الا اذا أمكن الجمع ، ولا يؤخذ بأحاديث الآحاد  
الصحيحة السند في العقائد لأنها ظنية بانفاق العلماء والعقلاء والله تعالى يقول : « وان  
الظن لا يفتي من الحق شيئا » ومثلها آيات في التنبيه على السكاشرين باتباع الظن .  
واذا كان القرآن لا يثبت الا بالتواتر المفيد للقطع وكان كون الآية منسوخة فرع  
كونها آية كان لنا بل علينا أن لا نصدق بأن كون هذا القول آية منسوخة الا إذا  
روي ذلك بالتواتر من أول الاسلام كما روي القرآن . وليس فيها زعوا أنه قرآن  
نسخت تلاوته شيء متواتر . وهذا الذي رووه من حديث « الشيخ والشيخة اذا  
زنيا » مروي عن أبي بن كعب وروي أيضا عن حديث أبي أمامة عن خاتمة المعجماء  
وعن عمر ( رض ) وليس هذا من التواتر في شيء وكذلك الاثر الذي فيه  
« لو كان لابن آدم وادلتي اليه ثانيا » الخ وفي رواية « لو كان لابن آدم واديان » الخ  
فهو موقوف على أبي فان سلمنا أن السند اليه صحيح فإين التواتر الذي لا يكون إلا  
برواية جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب . وحجة القول انه لم يرو في هذا المقام  
حديث صحيح السند الا قول عمر في الشيخ والشيخة اذا زنيا وهو من رواية الآحاد  
ولذلك خالف الخوارج وبعض المعتزلة في الرجوع ولم يكفروهم أحد بذلك . وأننا لا نعتمد  
صحته وان روي في الصحيحين فمن أنكره من المقلدين ذلك فلا يكتب الي لا مردله عشرات

من أحاديث الصحيحين لم يأخذ بها أئمة وفقهاء مذهبه وسائر المذاهب الذين لا ينكر على أحد منهم شيئاً وحجتي واضحة وهو أن المقام مقام إثبات القرآن وطريق إثباته التواتر بالأجاء فلواتواترت الرواية عن عمر أو غيره وأجمع عليها قلت بأن عمر قال ذلك والاحاديث الصحيحة الصحيحة المسندة المرفوعة إلى النبي (ص) التي خلفها القهاء كثيرة وهي في الأعمال التي يجب أخذها من أحاديث الآحاد بالإجماع وعدم اعتقاد صحة هذا الحديث لا يترتب عليه ترك مشروع ولا إثبات خلافه فلا ضرر رقيه وإنما الضر في ترك ما ذكره وإملاك قول ما هو جواب مثبت في هذا الضرب من النسخ فأقول قال السيوطي في الاثنان ما نصه :

« الضرب الثالث نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو : ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهل أقيمت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها ؟ وأجاب صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفعال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأبسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بئمان والثمام أدنى طريق الوحي اه وهو كما ترى لا قيمة له فإن الوحي لا أنباء كاه قطعي وبذل النفوس هنا لا معنى له. والاحكام التي رويت لنا عن الآحاد فأفادت الظن كانت يقينية عند الذين سمعوها من النبي (ص) فإذا كانوا سمعوا الآية من النبي ثم فرضنا أنه أسرهم بتركها وعدم قرائتها مع بقاء العمل بها أفلا يقال ماهي حكمة ذلك بالنسبة إليهم وإلى من بعدهم .

### ﴿ مذهب العامي واتباعه الرخص ﴾

(س ٧٨) ومنه : يقال العامي لا مذهب له فهل يجوز له أن يقلد كل مذهب في رخصه ولو بسبب عذر ضعيف

(ج) قولهم العامي لا مذهب له صحيح لا نزاع فيه فإن ذا المذهب هو من له طريق في معرفة الأحكام بدلائلها والواجب على العامي أن يسأل أهل الذكر أي المارفين بالكتاب والسنة عن كل مسألة تعرض له فإلا ما هو حكم الله تعالى في هذه المسألة فما أخبروه به عن الله وعن رسوله وجب عليه الأخذ به إذا اعتقد أن المسؤول ثقة عارف ولا يجوز له أن يتبع رأي أحد يخالف ذلك فإذا بلغه عن الشارع في أمر عزيمة ورخصة فله أن يعمل بالرخصة عند الحاجة ويحمل الزعامة هي الأصل . ومن يسأل عن رخص المذاهب وآراء العلماء ويتبع أسهلها عليه وأقربها من هو فهو متلاعب بدينه .

## ﴿ الوصية النامية المنسوبة الى النبي (ص) ﴾

(س ٨٠) أرسل إلينا السيد صالح المرحاني بمصر صورة هذه الوصية وسألنا ان نراها فيها لقراء النار وهي:

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في ليلة الجمعة وهو يقرأ القرآن العظيم فقال لي يا شيخ أحمد المؤمن حاكمهم تيمان من شدة معصيتهم فاني سمعت الملائكة وهم يقولون تركوا ذكر الله سبحانه وتعالى فأراد ربك أن يغضب عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب ارحم أمي فإني أنت الغفور الرحيم وأنا أعلمهم بذلك يتوبوا وان لم يتوبوا الامر اليك وهم قد ارتكبو المعاصي والكبائر وتركوا الهدى واتبعوا الزنا ونقصوا الكيل وشربوا الخمر واشتغلوا بالقبية والذميمة واحقرقروا الفقير والمسكين ولا يعطوا الفقير حقه وتركوا الصلاة ومنعوا الزكاة فأخبرهم يا شيخ أحمد بذلك وقول لهم لا تتركوا الصلاة وأتوا الزكاة واذا امر عليكم تارك الصلاة لا تسلموا عليه واذا مات لا تمشوا في جنازته واتبعوا واستيقظوا واحتجبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقل لهم الساعة قد قربت ولا يسبق من الدنيا الا لقليل وتظهر الشمس من مغربها فأرسلت إليهم وصية بعد وصية فلم يزدادوا الا طغياناً وكفراً ونفاقاً وهذه آخر وصية فقال الشيخ أحمد قد استيقظت من منامي فوجدت الوصية مكتوبة بجانب الحجرة النبوية بخط أخضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها ولم ينقلها كنت خصمه يوم القيامة ومن قرأها ونقلها من بلد الى بلد كنت شفيعه يوم القيامة فقال الشيخ أحمد والله العظيم قسا بالله ثلاثا ان كنت كاذبا فاخرج من الدنيا على غير الاسلام فمن بدله بعد ماسمعه فأنما ائمه على الذين يدلونه ان الله سميع عليم ومن شك في ذلك فقد كفر وعليكم بتقوى الله تنجوا من المهالك وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تمت بالتام والكمال والحمد لله على كل حال وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اه بصها المطبوع المنشور

(المنار) اتنا تذكر اننا رأينا مثل هذه الوصية منذ كنا نتعلم الخط والتهجي

الى الآن مرارا كثيرة وكلها معزوة كهذه الى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية والوصية مكذوبة قطعا لا يختلف في ذلك أحد شم رائحة العلم والدين وانما يصدقها البلاء من العوام الأميين ولا شك أن الواضع لها من العوام الذين لم يتعلموا اللغة العربية ولذلك وضعها بعبارة عامية سخيفة لاحاجة الى بيان أغلاطها بالتفصيل. فهذا الاحق المفتري ينسب هذا الكلام السخيف الى أفصح الفصحاء وأبغ البلغاء صلى الله عليه وآله وسلم ويزعم أنه وجدته بجانب الحجرة النبوية مكتوبا بخط أخضر يريد أن النبي الاثم هو الذي كتبه ثم يجراً بعد هذا على تكفير من أنكره . فهذه المصيبة هي أعظم من جميع المعاصي التي يقول انها فشت في الامة وهي الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام وتكفير علماء أمته والعارفين بدينه فان كل واحد منهم يكذب واضع هذه الوصية بها وقد قال المحدثون ان قوله (ص): من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار: قد نقل بالتواتر ولا شك ان واضع هذه الوصية متعمد لكذبها ولا ندري أهناك رجل يسمى الشيخ أحمد أم لا

اما تهاون المسلمين في دينهم وتركهم الفرائض والسنن وانهما كم في المعاصي فهو شاهد وآثار ذلك فيهم مشاهدة فقد صاروا وراء جميع الامم بعد ان كانوا بدينهم فوق جميع الأمم . ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون . الا ان يتوبوا ولا حاجة لمن يريد نصيحتهم بالكذب على الرسول ووضع الرؤى التي لا يجب على من رآها ان يعتمد عليها شرعا بل لا يجوز له ذلك الا اذا كان مراء موافقا للشرع فالكاتب والسنة الثابتة بن أيدينا وهما يملوآن بالمعطات والمبر ، والآيات والنذر ،

### ❦ كيفية فرض الصلاة والمراجعة فيه ❦

(ص ٨١) عوض اخدي محمد الكفراوي في (زفتي): الحقيقة ما يقال او يروي من ان الصلاة كانت اول ما فرضت خمسين صلاة وان النبي (ص) راجع فيها به بارشاد موسى عليه السلام حتى جعلها الله خمسا في الفعل وخمسين في الاجر؟ أفيدونا ولكم الاجر من الله ولا زال مناركم هاديا للمسلمين

(ج) إن ما ذكر مروى في حديث المراج وقد اختلف فيه المسلمون على صحة سنده والمتبئون له وهم الجمهور وقد اختلفوا في كونه وقع بقطة أم مناما واستدل القائلون

بأنه نائم برواية شريك عند البخاري إذ يقول النبي (ص) في آخرها « ثم استيقظت » وفي رواية له أنه رأى مارأى وهو بين النائم واليقظان . ومسألة المراجعة على كل حال من المشاهات أو من الشؤون الغيبية الروحية وقالوا ان من حكمها تكرار المناجاة وما يتبعها من منة التخفيف والله أعلم

### ﴿ صحة الرؤى والاحلام ﴾

(س ٨٢) ومنه : هل من سند صحيح للاعتقاد بصحة الرؤى والاحلام فقد دفت

بين عامة المسلمين

(ج) إنما يحتاج الى صحة السند في ثبوت الاخبار المنقولة عن الآحاد ولا حاجة الى ذلك هنا فان صدق الرؤيا واقع بالتجربة وثابت بالكتاب ولكن ما يصدق منها قليل جدا ولا يقع الا لاثقل من الناس وهو لا يعلم الا بعد ظهور تأويله بالفعل كما وقع لمن رأى في شهر يوليو سنة ١٩٠٣ تلك الرؤيا للشيخ علي يوسف وكتب بها اليه وكان في باريس وهي أنه تزوج فكان لزواجه نأ ولقط وحكم القاضي بطلان المقد وطفق الشيخ علي به وتخذ الوسائل لدى الحكومة وبعض النظار . وقد أجاب الشيخ علي يوسف صاحب الرؤيا بكتاب من باريس يذكر فيه تأويلا لها يصرفها عن ظاهرها ولكنها وقعت بعد سنة كما رآها الرائي وكتابه محفوظ عند الشيخ علي وكتاب الشيخ علي في تأويلها محفوظ عنده . وقد قال الصوفية ان الرؤيا الصالحة تسر ولا تنسر فلا يجوز لاحد الاعتماد عليها وانقدها وقال أهل النسر ان الرؤيا لا تعتبر شرعا في اثبات الاحكام أو نفيها فلا يجوز لمن سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام شيئا أن يعتقد به على أنه من الدين وذلك لعدم ائققة بضبط الرائي وحفظه لما رأى ولان الشريعة قد كتبت في حياته (ص) فلا يحتاج الى زيادة كما قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم »

### ﴿ كتاب إصابة السهام والعادات المتبعة في الجملة ﴾

(س ٨٣) السيد محمد البسيوني بكفر الباجور :

إني كنت بمجلس يحتوي أناسا من أهل العلم وكنا نقرأ في كتب دينية منها (كتاب إصابة السهام ، فؤاد من حاد عن سنة خير الانام ) تأليف حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد أحمد خطاب السبكي أحد علماء الأزهر الشريف حالا وهذا الكتاب

يحتوي على أحكام دينية ومبطل لبعض العادات الموجودة بالمساجد مثل قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة بصوت عال والترقي فيه بين يدي الخطيب واللفظ في الحناجر قرأنا بعض سادات العلماء يعترضون على المؤلف وقد ألفت كتب ضد الكتاب المذكور حتى صار الآن بعض البلاد بمرکزنا وهو مرکز منوف (المنوفية) ينقسم الى قسمين أحدهما تبع خطة الشيخ محمود خطاب المذكور والآخر غير موافق له حتى يؤل الامر أحيانا الى نزاع رسمي بين الفريقين وحيث أننا لم نعرف المصيب من الخطي فقد حررنا هذا راجين من حضراتكم أن تقيدونا بمجلتكم العلمية حتى نهتدي الى الصواب ولحضراتكم الفضل

(ج) ان الشيخ محمود خطاب قد أهدى إلينا كتابه المذكور في السؤال وقرظناه في الجزء الاول من مجلد المنار السادس ونقلنا عنه ما ذكره في بدع الجمعة وكان الشيخ محمد نجيت ألف رسالة في ذلك قرظناها في الجزء الرابع والعشرين من المجلد الخامس وفي الاول والرابع من المجلد السادس وبينا في هذا التريظ خطأ من يزعم أن الترقية وقراءة الكهف من الامور المشروعة في يوم الجمعة كؤلف الرسالة فالسبكي هو المصيب وقراءة مؤلفاته نافعة ان شاء الله تعالى واذا أردت زيادة الايضاح فارجع الى الاجزاء التي ذكرناها .

### — وجوب الحتان أوسنته —

(س ٨٤) من الشيخ مصطفى الحنبل في (حلوان) : حصل بيننا وبين بعض التهاء خلاف في مسألة فقهية دينية موجودة في كتب الفقه وهي ( الحتان واجب على الذكر والانثى ) وردت هذه القاعدة الفقهية في شرح الدليل وشرح الزاد للإمام احمد بن حنبل وعليكم بعد ذلك بكتاب انتهى للإمام احمد أيضا فاقتونا ودام فضلكم

(ج) انا نطبع في هذه الايام كتاب (التنقيح) في الفقه الحنبلية وهو من المتون المعتمدة وعليه حاشية جلية وفيها عند قول ابن تين « ويجب الحتان ما لم يخفه على نفسه » مانصه « وهو شامل للذكور والانثى وعنه لا يجب على النساء وصحبها بعضهم وعنه يستحب » اهـ المقصود ومنه يعلم أن في المسألة روايات أشهرها الوجوب وهو مذهب



الشافعي والرجال والنساء فيه سواء. والمشهور أنه سنة قال النووي وعليه أكثر العلماء ومنهم الحنفية والمالكية وقد جرى عليه العمل ولكن لا يوجد حديث يمتنع به في الأمر به حديث «ألقى عنك شمس السكفر واختنن» عند أحمد وأبي داود والطبراني وابن عدي والبيهقي قال الحافظ بن حجر فيه انقطاع وعثم وأبوه (كليب راويه) مجهولان . وقال ابن المنذر : ليس في الختان خبر يرجع اليه ولا سنة تتبع : واحتج القائلون بأنه سنة بحديث اسامة عند أحمد والبيهقي «الختان سنة في الرجال مكرمة في النساء» ورواه الحجاج بين اربعة مدلس . والذي لا نزاع فيه هو ما قلناه من أنه سنة عملية كان في العرب وأقره النبي (ص) وعده من خصال الفطرة وهو من ذرائع النظافة والسلامة من بعض الامراض الخطرة .

### نقض الوضوء بمس الذكر

(س ٨٥) السيد محمد بن عبد الله بن محمد البار الحسيني في (عدن) : روم من حضر تكلم الاعراب عما تروونه في الحديثين الواردين في انتقاض الوضوء وعدهم حديث «من مس ذكره فليتوضأ» وحديث «هل هو الا بضعة منك» هل الحديثان صحيحان وهل بينهما تعارض وما الذي بان لكم الحق فيه وما الذي يجب ان نعمل به؟

(ج) الحديث الاول فيه روايات أصحها وأشهرها حديث بسرة مرفوعا «من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ» رواه مالك والشافعي وأحمد وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم وصححه غير واحد منهم وقد احتج البخاري ومسلم بجميع رجال سنده ولم يخرجاه في صحيحهما لاختلاف وقع في سماع عروة من بسرة قال البخاري ان مروان حدث به عروة فاستراب فارس مروان رجلا من حرسه الى بسرة فعاد اليه بآيات الخبر عنها ومروان مطمون في عدالته وحرسه مجهول ولكن ثبت عن غير واحد من الأئمة ان عروة سمع من بسرة بعد ذلك كافي صحيح ابن خزيمة وابن حبان قال عروة فذهبت الى بسرة فسألتها فصدقت . قال في المتن : وقال البخاري هو أصح شيء في هذا الباب : ووردت أحاديث أخرى بمناه

واما حديث «هل هو الا بضعة الامنك» فقد رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني من حديث طلق بن علي بلفظ : الرجل لمس ذكره أعليه وضوء : فقال (ص)

« هل هو الأبطح منك » صححه عمرو بن القلاس ورجحه على حديث بسرة هو وعلي بن المديني والطحاوي وصححه أيضا ابن حبان والطبراني وابن حزم ولكن ضعفه الشافعي وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي وقال قوم أنه منسوخ منهم ابن حبان والطبراني وابن العربي والحازمي لتأخر إسلام بسرة عن إسلام طلق ولما كان عليه الناس من العمل بحديث بسرة لأنها حدثت به في دار المهاجرين والاضمار ولأن من شواهد حديث بسرة ما رواه طلق نفسه وصححه الطبراني عنه بلفظ « من مس فرجه فليتوضأ »

وجملة القول أن حديث بسرة أصح سندا لأن رجاله رجال الصحيحين وحديث طلق لم يحتج الشيخان برجال سنده وهو من رواية ابنه قيس عنه وقال الشافعي سألتنا عن قيس بن طلق فلم نجد من يعرفه وقال أبو حاتم وأبو زرعة أنه ممن لا تقوم به حجة فالأول أصح سندا ومن رأى عند الصحيحين لحديث طلق ما ينفي ما مضى عليه على سنده ولم يثبت عنده النسخ فله أن يحمله على الرخصة كإقال الشمراني في ميزانه ويحمل حديث بسرة على المزينة ، أما ترجيح حديث طلق على حديث بسرة فلا وجه له ألبتة والله أعلم

(ص ٨٦) ومنه: ثم زوم الأفاذة عما كان صلى الله عليه وسلم يلبسه من الثياب في غالب أوقاته وعما حث على لبسه (ص) وما نهى عنه ، وهل تتبع الثياب الفاخرة محمود أو مذموم ؟ لازم من أحيا السنة وأمات البدعة

(ج) كان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس في غالب أوقاته لباس قومه من الأزار والرداء ولبس أيضا من لباس الروم والفرس وحث على لبس الثياب البيض وكان أحب الثياب إليه أن يلبسها لطيفة كافي حديث أنس عند الشيخين وغيرهم وهي ( كنبه ) برد يعاني من انقطن أو السكتان سمي بذلك لأنه محبر أي مزين بالخطوط والألوان وكان من أحبها إليه كذلك التميمي كافي حديث أم سلمة عند أحمد وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه وكان يتم ويسدل عمامته ولم يتسروا ولكنه قال : اثثروا وتسروا ؛ ونهى عن لبس الحرير المصبمت الحاجة كمرض وعن المنسوج بالذهب وتقدم تفصيل ذلك في التمار وعن لباس الشهرة وعن جبر الثوب خلاء وقالوا إن المراد بثوب الشهرة ما يخاف

به اللباس الناس ليرفموا اليه أبصارهم فتيه عليهم ويقتضز بلبوسه وهذا من السخف والصغار فان عالي الهمة لا يقتضز بشيابه . ولم يته عن اللبوس الفاخر مع حسن القصد بل لبس ثيابا غالية الثمن . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد ومسلم قال قال رسول الله (ص) : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال (ص) : « ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس » أي احتقارهم . ووجهة القول ان اللبس من الأمور العادية والابن لا يذم لباسا الا اذا كان في لبسه ضرر في الاخلاق أو غيرها كالاسراف

## باب الترتيب والتعلم

﴿ نابتة العصر ، ومستقبل مصر ﴾

( أو الترتيب الحديثة )

أن للألفاظ دولا كدول الاشخاص يميز بعضها في زمن وبذل في زمن آخر اذ تدول العزة الى غيره وان لفظ الترتيب الحديثة هو في هذا العصر أقوى الالفاظ دولة وأعز نفرا حتى يوشك أن يكون له الظهور والاستعلاء على لفظ (يك) ولفظ (باشا) الذي طفق يتدحرج من قنة عزه بائذال ترتب التي يقرن بها اذ صارت تباع بالدرهم والعروض وصار سياسة البيع يتباحسون ويتناجشون فيها ويبيع بعضهم على بيع بعض بالوكس، والتمن البخش، حتى ترفع الوضع، وتبرم الرفيع، وأما لفظ الترتيب وما اشتق منه كالترتيبي والترتيبي فلم يسجل مسرره، ولم يهن نصيره، ولم يخرج عن نصابه، ولم يعد من شبابه، ذا مكان لفظ (يك) أو (باشا) قد احترم ولا يزال يحترم لانه عنوان الجاه والازوة، واقرب من رجال الدولة، فان لفظ (الترتيبي) يحترم اشد الاحترام لانه عنوان العام والادب، والسياسة والسياسة، وصاحبه، وضع الامل والرجاء بخدمة الامة، والارتقاء بالوطن الى القمة، والمستحق لاعمال الحكومة، واقدار على القيام بالمشروعات العظيمة، ويقولون ان اكثر الذين تحلوا بالترتيب، التي تقرن بذلك اللقب، قد تدلوا بغرور، ولبسوا ثوبي زور، لان رتبهم من المواضع الرسمية، التي تخط بسوء حال الحكومة والمعية، ( المعية في العرف حاشية الامير الحاكم ) وتلقب الترتيبي من اطلاق اهل العالم، ومواضع اهل الذكاء والفهم، فهم يطلقونه

على صاحبه بحق ، ويجرون فيه على عرق ، واني لا انكر قولهم الاول ، ولا اعترف باطلاق القول الثاني ، فانه ان صح انهم لا يطلقون كلمة مترب على غير من اخذ بسهم من الفنون الحديثة على الطريقة الأوروبية ، واصطخ بشئ من ألوان المعيشة الافرنجية ، فلن يصح ان من كان له هذا السهم ، فهو مثال الفضيلة والعلم ، والقادر على النهوض بالامة والبلاد ، الى ذرى السيادة والاسعاد ، واليك البيان

ترى جرائد الدهان تملأ ماضقيا نغرا بأن محمد علي باشا وخلفه هم الذين أسعدوا البلاد المصرية بادخال هذه التربة الحديثة فيها فأحيوها بها بمسد موتها ولكن ما بال هذه الحياة التي نفخ ووحها في الامة منذ قرن كامل لم تصدر عنها آثار الاحياء في الاخلاق الفاضلة والاعمال النافعة ونظام البيوت ووحدة الامة واستقلال الحكومة ومنهجها الواقية من التجهيز الى الاجنبي والاستتصار به والاستدلال له وتمكينه من ناصيتها ألم ترتقي أمة اليابان بمسد الأخذ بعلوم اوربا بخمس وعشرين ؟ فما بال الامة المصرية لم ترتق بمسد مئة من السنين ،

اذا كان ترقى الامة هو استقلالها ، ونهوضها بأحكامها وأعمالها ، وكان أمراء مصر قد نهضوا بأهلها وحذبوهم الى الرقي والكمال ، فما بال الامير عند أول بناء من الامة في طلب الاستقلال ، ومشاركة الشراكسة في الاعمال . قد استغاث بدولة انكلترا لتنفذه من الامة وتؤيد سلطته عليها وتمكن له في أرضها وقد كان من أمورها في تمكين هذه السلطة ان اخذت من الشراكسة والترك أكثر مما كان المصريون يطلبونه لانفسهم بل استولت على كل شئ ، حتى لا يبرم بغير يديها شئ ،

احتلت انكلترا أرض النيل فقيدت الحكومة وأطلقت الاهالي وكان من هذا الاطلاق حرية لامطوبات كثرت بها الجرائد وكثر اللفظ في السياسة ، والسياسة هي الفتنة السكبرى للناس فتن بها المصريون حتى شغلهم عن الانشغال بالحرية التي منحوها واغتر بفتنتهم كثير من الناس فظنوا ان وراء ثروة الجرائد المصرية وتبعجها بدم الانكلز ومعارضتهم حياة طيبة واستقلالاً كاملاً هاجمته القوة فأنشأ يوائها ويناصها ولا بليت ان يغلبها . ولم تلبث الحرب أن فتأت وانجلي القبار عن أفراد استغفرتهم المنفعة المخصصة ففروا ، واستنزههم طلب الجاء ففوزوا وطفروا . وقد سكنت الآن الزمان ،

وسكت المنازع ، وأقصى ما كان من تأثير هذه السياسة أن غرت الامة بغيرها ، ولم تحاول ان تفرها بنفسها ، ودعها الى حياة سياسية ، ولم تدعها الى حياة اجتماعية ، وفقد النبي لا يعطيه ، ولا ينضج الاناء الا بما فيه ،

انهم ان المصريين لم يفتروا بأنفسهم فاتنا منذ جئنا هذه البلاد نسمع من شكوى خاصتهم وعامتهم ما يدل على عدم ثقهم بأنفسهم وعدم رضاهم عن حالهم في التعليم والترية والعمل والاقتصاد وكل مقومات الحياة . ووجدنا الشعوب التي مازجهم تشكو من أخلاقهم وحالهم أشد مما يشكون ، وكنا نظن أن الجميع مبالغون فيما يقولون ، لأن رجاءنا في مصر والمصريين كان عظيما وقد ضف الآن ولكنهم لم يذهب بالمرّة وأنا أعلم أن كل المسلمين البغضاء عن مصر يرجون من المصريين ما لا يرجوه المصريون لأنفسهم من أنفسهم . ولا يترك ما يتشدد به ويتفهق به بعض الأحداث الذين اتخذوا المدح حرفة يكتسبون بها المال وقليل ما هم وانظر ماقالته جريدة المؤيد في هذا الشهر وفاقا لجريدة الاحيشان غازيت الانكليزية المصرية في مستقبل المصري بعد الاشتغال بعلوم أوروبا مئة سنة وبعده عشرين سنة في الحرية الحقيقية التي وهبا الاحتلال الانكليزي لمصر

تقول الجريدة الانكليزية في مقالة عنوانها (مستقبل المصري) ان مستقبل مصري أحسنه مضمون ولكن مستقبل المصري بين اليأس والرجاء فان ترقى هذه البلاد المستمر في التجارة والزراعة والصناعة وجميع مرافق الحياة انما هو من الاجانب والاجانب وان المصري لم يشترك فيه على أنه استفاد منه قليلا . وان التاريخ ثبت بالبراهين الكثيرة ان المصري فطر على الدعة والسكون والقناعة بالوجود في العالم متى حظي بما يكفل له الحياة وحاجاتها الضرورية فلا مطمع له ولا أمل في تحسين أموره . وتقول ان المصري لا عذر له الان في هذا فان هذا الزمان ليس كالزمان الذي كان فيه طلب التقدم والارتقاء خطرا عظيما أي من الاصرام المستبدين . ثم جزم بأن المصري ما استفاد ولا هو يستفيد من تقدم بلاده ولا يسير مع الارتقاء ولا يأخذ نصيبه من نمو الثروة في بلاده بل كل ذلك عائد على الاجانب والغرباء الذين ترقى البلاد بعملهم

وقد ترجم المؤيد المقالة في (ع ٣٨٩) الصادر في ٦ شبان ووصفها بقوله وكلها

آيات بينات وحقائق ساطعات واضحات تدل على استقلال الغازيت وحريةها فيما تنشره من المقالات النافعة المفيدة ثم تنشر في تلك الجريدة مقالة أخرى لكتاب انكليزي في معناها ينحى فيها على المصريين إساءة شديدا فعرضها جريدة المؤيد مقرة لها وبعد ذلك نشر في المؤيد مقالة لاحد المحررين فيها في موضوع مقالتي الجريدة الانكليزية قال في فاتحتها « اطلع انقراء على ما عر به المؤيد عن جريدة (الاجيشيان غازيت) تحت عنوان (مستقبل المصري) وما أظن أن أحدا ممن وقع نظره على تلك الرسالتين لم يمتدح في نفسه ولن معه بصدق ما جاء فيهما من الحقائق المرة إذ كون المصري مخذولا في بلده مهملا لشؤونه الحيوية مقصوم العروة القومية — الى آخر ما يمكن أن يوصف به من الاهمال والحوول والتراخي وعدم النظر الى المستقبل — قضية لا تحتاج الى إقامة برهان أو بيان ولكن الذي يجب أن يتساءل عنه هو اسباب هذا الخذلان وهل ثمة واسطة لاصلاح الحال »

ثم ذكر من المقالة الثانية الانكليزية التي نشر تعريبها في (٩ س) مانصه : « ان الاخلاق القطرية للأمة المصرية بل وكل ماضي تاريخها تدل على أن الوصول الى الرقي الأدبي والحياة الاجتماعية القومية بعد من قبيل المستحيلات فانه منذ فجر التاريخ والفلاح المصري على ما هو عليه تاركا أموره وحياته ووجوده في أيدي غيره واكلا الى الجانب عنه تأدية الواجب الذي كان من المحتم عليه القيام به » اهـ ثم سأل محرر المؤيد نفسه وقراء الجريدة عن سبب ذلك على أنه أطال الفكر فيه فلم يهتد قال :

« ان قانا إن التعليم والتربية ناقصان وإن الجهل سبب كل هذا أجابونا فقال هؤلاء المصريون المعلمين الذين ساروا من علوم أوربا بأسماها وأغلاها وعاشروا المتمدين منها والعاملين المجدين فيها لا يعملون ولا يفكرون ؟ وما بالك تراهم مثل أمثالهم من إخوانهم المصريين مشغولين جل أوقاتهم بالسفاسف والصغائر ؟ وأين هي الاخلاق القوية التي يوجد بها التعليم والتربية في النفوس وهم كما تراهم وتعرفهم » ثم قال انه لا يصح أن يكون السبب جو البلاد ، ولا كون الأمة عريقة بحكم الاستبداد ؛ ولادين الاسلام لان الاجانب يعملون في هذا الجو ويرثون ولان غير المصريين حكموا بالاستبداد ثم نجحوا وارتقوا ولان الاسلام قد نهض بالأمة العربية أو نهضت به وهؤلاء

القبض في مصر كالمسلمين ولائاً اليابان وأوروبا مار تقيا بالدين . وغرضنا من قول هذا  
الحرر شهادته في المصريين الذين تعلموا وترىوا (كما يقال) فانها شهادة للمؤيد أن شهر جرائدهم  
وقد كان قال من عهد قريش ان الامة المصرية لم ترتق الى درجة تؤهلها لإنشاء مدرسة كنية  
أساساً لهذه الحيرة في علة انحطاط المصريين فهو الجبل بمعنى التربية الصحيحة  
الثامنة التي ترتقي بها الامم والتي لا يفيد التعليم بدونها الفائدة المطلوبة وقد بينا الفرق  
بين التعليم والتربية غير حرة وقلنا إن في مصر شيئاً من التعليم الناقص ولكن ليس فيها  
تربية قط بل التربية فيها متسرة أو متعدرة أو محال بين الناشئين الذين يربون وبين الناس  
لأنهم ساعدوا المربي هذه البيئة الوبيئة بفساد الأخلاق والأعمال ولكن أين المربي وأين  
يربي ؟ واذا هو وجد فمن يسمع له ومن يبينه على تربية ولده ؟ وبيننا أيضاً ان هذا التعليم  
الناقص قد زاد في إفساد أخلاق الامة وفتح لها خروقا من السرف والترف والافعال في  
الاذلة والاستمتاع ما فتحت في أمة قوية الا وأضعفها وجعلتها من الهالكين  
وليعلم القارئ ان حياة الامم الميئة تتوقف على الاستعداد في الامة كأوضاعها  
في مقالة (الاصلاح والاسعاد على قدر الاستعداد) فإذا لم تستعد الامة في ان أمراضها  
وطرق علاجها لا يفهمها لانها كالمرض الاحقق يأتي كل دواء لانه دواء بل لا سهل  
على غير المستعد أن يفهم أسباب الضعف وكيفية معالجته . فإذا أقمت البراهين والحجج  
القيمة على أن رغبة الامة المصرية في الرتب والناشئين من أسباب الفساد لا يفهم قولك الا  
الاقول ومن فهمه يكابر فيه وينكره باسائه وان اعتقده في قلبه ومنهم أكثر أصحاب الجرائد  
فما بالك اذا ذكرت لهم الادواء الفاتكة التي يدحج الرتب والناشئين من أعراضها  
وسنذكر في الجزء الآتي طريقة تلم النابتة المصرية والروح الذي به تحيا الامم  
ولا ينفع مع فقد علم ولا تعاليم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

— شذرات من يومية الدكتور أراسم (\*) —

يوم ٣٠ أبريل سنة ١٨٦٠

تناقص الحرارة ويتدرج الهواء في البرودة لاتأصبرنا في سخط الحدي

(\*) مؤلف من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

منذ يومين آلم نفوسنا فقد واحد من رجالنا  
 ذلك أن قطعة من قطع الاخشاب المنحرفة الوضع المستعملة في السفينة لشد  
 حبالها لم يكن ربطها وثيقاً فأنت عليها نفحة من الريح فهوت بها على السطح فصادت  
 في هوبها رأس ذلك الملاح وهو قائم على الحراسة فلم آل جهداً في تجريب جميع  
 الوسائل الفنية لابقاطه وتنبيهه ولكني لم أفالج لأنه لم يبق فيه أدنى علامة على الادراك  
 فسرى الهجوم في السفينة لأن هذا الملاح الباسل كان محبوباً عند رفاقه وصاح الريان  
 بصوت أجش وقد بدت على وجهه آثار الحزن مع اتقابه بالتجهد بأن تقل  
 الجنة الى غرفه

استولى سكون الحداد على السفينة فما كنت ترى على ظهرها الانظارا شقت  
 عن الامسى ووجوها نكرتها الاشجان وأسدل الليل على البحر بالتدرج حجب ظلماته  
 كلها وأرعى عليه سدول احزانه فما رأيته قبل تلك الليلة بهذا المقدار من العظم والكآبة  
 وكانت الامواج باسطهاها تشكو شكاوى الاحياء من مضض المصينة حتى خيل لي انها  
 نفوس تناجي نفوسنا

وارباه ما كان أشأم هذا الصخب المتقطع الناشئ من ملاطمة الامواج لالواح  
 سفينة تقل ميتا

أقبل النهار وأدبر الليل بيد أن أضواء الشمس في إشرافها لم تقو على قشع ماغشي  
 النفوس من سحب الا كدار الليلية بقيت جميع القلوب مثالوجة متبلدة بضرب من الهول  
 ذلك أن وجود الميت في بيت يبيت فيه على الدوام الحزن مشوباً بالاجلال والرعب والسفينة  
 بيت مضطرب فما يسهل انفصامه من عري المودة بين من تطاوت بهم النوى من  
 المائنين في البريتاً كدين المائنين في السفينة بسبب اشتراكهم في الحاجات والمخاطر  
 تخاف بمقرب في ذلك الصباح عن إجابة داعي الشمس المشرقة وعهدنا به أنه  
 كان على الدوام أول من يسمع دى صوته الشديد على ظهر السفينة فأصبح وقد  
 قضى عليه أن لا يكون هو الصائح بكلمة «تمام»

كان من أسباب اشتغال قلوب المسافرين والملاحين بالحزن أيضاً ارتقابهم لما كان  
 قريب الوقوع من دفن الميت ومع كون أعمال التجهيز كلها كانت تؤدي في سكون



كانها من وراء حجاب كنا نجلس الملاحين في بعض الاماكن وحيات خفية  
وقد أحدث السفينة بتكيس الاعلام التي تزهو دروتها عادة بارتفاعها فوقها فخرا  
بالامة للتنسبة اليها وفي نحو الساعة العاشرة برز الربان على ظهرها ثم أقبل على  
ملاحيه وقال بصوت منخفض قد حلت ساعة التحس فلي الربان الثاني وأخبروه  
بأننا مستعدون ويسلم الله مقدار ما يشق علي من تأدية هذا الفرض ولكن من  
الواجب القيام بالواجب

رتب الملاحون اكوام الجبال التي كانت تسبق السير بغيرها على سطح السفينة  
ورفعوا أحد الاجزاء التي تتألف منها جدران السفينة فكان من ذلك نافذة شبيهة  
بالكوكة كنا نرى منها البحر يتراوح بين الصمود والهبوط  
كان ناقوس السفينة يطن فيحدث عن طينته المألوم اذا انتشر على وجه الامواج  
أثر مخزن يقادر جميع القلوب واحفة

لما كانت السفينة خلوا من التسييس كان من العادات المضطردة في مثل هذه  
الحالة بأنكثرا أن يمدد بصلاة الجنازة الى ربانها من أجل ذلك أخذ الربان مجلسه  
وهو مكشوف الرأس وبين يديه كتاب مفتوح والثقت عليه حلقة من المسافرين  
والملاحين يفهمهم الوقار والحشية على تشوش هياتهم وأوضاعهم ينتظرون البداء في  
الشعائر الدينية

أشار الربان الى رجلين من الملاحين بان يهبطا من أحد سلال السفينة الضيقة  
فلم يلبثا أن صعدا يحملان الميت على نمش كبير مثقب وقد لف في قطعة من لسيج  
الشراع خيلت عليه وكان من الميسور تقدير ثقله بما كانا يمانيانه من الجهد في حمله  
ذلك أن العادة تقتضي في مثل هذا المقام أن يوضع في الكفن مع الجنة قذيفاً مدفع  
(القذيفة الكرة التي تقذف من المدفع) احدهما عند رجلها والاخرى عند رأسها  
ما برزت هذه الصورة المشؤمة من سدفة السلالم (السدفة الظلمة المختلطة بالضوء)  
حيث كانت تبدو منها يبطى حتى اقتضرت لمرآها أبدان الحاصرين وقد بسط على صدر  
المتوفي علم من أعلام السفينة عليه الوان البحرية الانكليزية  
انشأ الربان يلو صلاة الجنازة بصوت شديد ممتاد على الأمر والنهي غير أنه

كان يتورده الابن حينما يمد حين فتخلله فمات ضعيفة مهترئة كأنها تنبعث من القلب وكان ما يحصل في نفسه من التنازع بين القسالك والسكنية التي يراها لازمة لكرامته من حيث هو رجل وبين عاطفة الرحمة التي كان يكاد يبدي بها يكسو وجهه حياة غريبة جمعت بين القسوة والرحمة وكان كاتب السفينة يتلو في ذلك الكتاب عينه الحليم الانجيلية وما كان يسع احدا من السامعين أن لا يعترف بشيء من الجلال لهذا الضرب من التعاود في معنى الموت بين رجلين مستهدين في كل يوم لآلاف من المعاطب قد شهد كلامها كثيرا من اخواتها تخرمون من حولها وشوون في ظلمات البحر السرمدية هذا الذي كانا يتناوبان تلاوتهما يك يشبه الصلوات بحال (فالكنيسة الانكليزية لا يصلي فيها قط على المتوفين) بل كان عبارة عن فكر مأخوذة من التوراة في معنى قصر الاجل ومصوغة في قوالب تشبيهات شعرية كتشبيه الحياة بعشب البوادي يخضر في الصباح ويدبل في المساء أو بالظل يسري على الماء وتشبيه جمال الرجل والمرأة شوته السنون بثوب أكلته الارضة وكان جميع الحاضرين يفهمون نص هذه العبارات العبرية لانه كان مترجما الى الانكليزية

على أن الساعة الاخيرة قد اقربت فكف الربان عن التلاوة وأخذ يقرب عظم اتساع السماء والماء ثم صوب بصره آخر مرة الى ذلك الشيء وهو مدروج في نسيج يعرف الناظر اليه من خلاله شكل آدمي معرفة مبهمه وقد وضع على شفا الفوهة التي صممت في جدار السفينة ليلقي منها في البحر ولم تكن الا اشار من الربان أن سمع صوت غليظ رخوا لسقوط رجل ميت في البحر فشوه للامواج فوران شديد فخرج حفيف فدوائر من الماء متداخلة بعضها في بعض فلا شيء التأم الا ذئ على الجثة كما يلتئم بلاط اللحد . وقال الربان بصوت خفقه الصبرة والانعمال « أنت في وديعة البحر »

كنت في كل المدة التي استغرقها أدا هذه الشعائر أرقب «أميسل» حينما فحينما فأجده شديد التأثر وأما «لولا» فكنت اراها باكية

يرجع تأثر هذين الغلامين الى سيدين اولهما ان تجهيز الميت كان مقرروا من الرقار والحية بما يميز القلوب ثانياهما انهما لم يكونا شهداء الدفن قبل هذه المرة لجهلها الموت

حقى هذه الساعة نعم انهما كانا يعرفان بالتحقيق ان كل شيء صائر الى الفناء فقد شهدنا  
حيوانات تزول واخوانا يتخلفون من حولهم غير اني في شك قوي من كثرة استغناهما  
بهذه العاوىرى الطبيعية ووقوفهما بالفكر عندها والانسان لا يعرف الامور معرفة  
صحيحة الا اذا فكر فيها بنفسه ولا أعدم واما ياتى على تبة هذا الجبل لاني أعلم انه  
كان ينبغي من اجل إنشاء «أميل» على الأصول القويمة التي يجيها ذلك الواهم ان اريه  
على الحرف وان أحيط له الحياة في مواعظي بوعيد القبر ومخاوف الخلود ولكن ما  
حيطني اذا كنت لم أجد من نفسي إقداما على ذلك فاني رأيت كثير الاغتراب بالحياة  
فصرفت جل عنايتي في تحييد الواجبات الى نفسه لاني دناءة التخويف من عقوبات  
الآخرة أو التأميل في مشواتها الفسيفة

المواعظ المحزنة لاني الوجدان بل تكدر صفاءه وتزعجه فواشوقاه الى الساعة  
التي يتأثر فيها اليافع بمشهد الموت فيأنس من نفسه الحاجة الى سبر غور ما قدر له في  
أخراه . (١) اه

(يوم ٦ مايو سنة ١٨٦٦)

الرياح باردة والسماء كدراء وتزعج «لولا» ان سفرنا استغرق الربيع والصيف  
والخريف وانا داخلون في الشتاء وحقيقة الامر هي ان اقاليم البلاد فصول ثابتة كما  
ان فصول السنة اقاليم مرتحلة

صارت الامواج من الثقل والضخامة بحيث اصبح مسير السفينة شاقا وقد هبت  
علينا ريح خبيثة فهي ترفقنا الى الشرق نحو جزائر فوقلند . (٢) اه

يوم ٨ مايو سنة ١٨٦٦

اقدحنا مدخل بوغاز ماجلان (٣) وهو مجاز وعمر خطر ورأينا هناك طيوراً

(١) ما كرهه الربى لولده من إنشائه على الخوف من العقاب والرجاء في الثواب  
غير مكروه ووصفه هذين الامرين بالدناءة غير صحيح وامله في أن ولده سبر غور  
ما قدر له في أخراه وهم ظاهر وخدعة زينها له شك في اليوم الآخر (٢) جزائر  
فوقلند هي ارجيل في المحيط الاطلانطي شرقي بوغاز ماجلان مملوك الانكايز

(٣) بوغاز ماجلان واقع بين بتاغونيا ويكردو فو (أرض النار) اكتشفه رحالة  
پورتغالي اسمه ماجلان وهو أول من بدأ بالطواف حول الأرض

يسمى الملاحون حمام الراس الواحدة منها في حجم البطة البرية أحد نصفها أبيض والثاني اسود وكانت تحوم حولنا اسرابا وتصطاد بشباك تدعى كوتل السفينة (مؤخرها) فتشب فيها اجنحتها في غدوها ورواحها عليها وتورط فلا تستطيع انشكاكا وشاهدنا طيرا آخر اثار العجب في نفس «أميل» بملو قامته وارتفاع طيرانه وهو المسمى بالبطروس (١) اه

يوم ١٠ مايو سنة ١٨٦٠

راس القرن حقيق بان يسمى رأس الزوابع فقد هاجت علينا فيه هيجة خلنا فيها أن المحيط بأجمه ينبعث بكله على سفينتنا الضئيلة على انها تقاوم وتجري مع ما يلاطمها من الامواج ويتقاذفها من المهوي لايقدها عن ذلك زحرة البحر فهو بهيمة كبرى وجدت من يروضها .

## باب الحجب والاكاء

### ﴿ خلاصة تاريخ حرب اليابان وروسيا ﴾

في هذه الحرب عبر كثيرة منها أن مظهر من ارتقاء اليابان العلمي والصناعي والادبي قد أبطل ما كانوا يزعمون من تفاوت استعداد أجناس البشر ككون الجنس الاصفر أضعف استعدادا من الابيض فقد اعترف الاوريون بأن ارتقاء اليابانيين لا يعلوه ارتقاء في أوروبا وهذه الامة الشرقية الصغرى قد ارتقت في مدة ربع قرن وأوربا لم ترتق الا بعدة قرون وما كلفها في الارتقاء سوا

ومنها أنه لا يوثق بأحد في نقل جزئيات التاريخ ولا يوثق منه الا بالأموال الكلية التي تستنبط من مجموع الحوادث بعد تمحيصها والاطلاع على اختلاف الرواة فيها فان نقل التاريخ لم يكن في عصر من الاعصار أبسر وأقرب الى الضبط منه في هذا العصر لان كل واقعة من الوقائع المظيمة يشهدها عدد من أصحاب الشركات البرقية وأصحاب الصحف ومندوبو الدول وكلهم مؤرخون واتا مع هذا ترى ما ينقلون من أخبار هذه الحرب تختلف جزئياته وتتناقض ويكذب بعضها بعضا . ورنى مؤرخي العصر

(١) البطروس طير من فصيلة الطيور الراحية الأجل يعيش في بحار استرا

وهم أرباب الصحف يرجحون بأهوائهم لذلك كان الموثوق به حقيقة هو النتائج التي اتفق عليها جميع الناقلين وهي أن اليابانيين هم الظافرون في جميع المواقع البرية والبحرية وأنهم أخف حركة وأعلم بالطرب وأحسن انظاما مع الشجاعة الكاملة وهناك ذكر أهم الحوادث والوقائع بتاريخها ملخصا عما عر به بعض الرصفاء عن جريدة التيمس:

في ٥ فبراير أنذر المعتد الياباني في بطرسبرج حكومة القيصر بقطع العلاقات السياسية بين الدولتين باسم حكومته. وفي ٧ منه نشر التلغراف الذي أرسله الكونت لفسدروف الى سفراء روسيا ووكلائها السياسيين في أنحاء السلطنة الروسية. وفي ٨ منه وصل أسطول ياباني يخفر قنالات يابانية بقيادة الاميرال اوريوالي مينامو تسلمبو واطلقت البارجة كوريتز الروسية القنبلة الاولى في هذه الحرب. وفي ٨ منه أيضا هاجم الاميرال توجو الاسطول الياباني الذي في بورت آرثر في منتصف الليل ونسف ثلاثة بارج منه وهي الدارغان زاروتش وورتيزان والطراد بوييدا. وفي ٩ منه أعادت توجو الكرة على الاسطول الروسي في الصباح فتمطلت الدراعة الروسية بولتافا وثلاثة طردات وهي نوفيكا واسكولوديانا. وفيه أيضا وقعت معركة بحرية في شملبو فدمر اليابانيون الطراد فارياج والمدفعية ككوريتز. وفي ١٠ منه أعلنت اليابان الحرب رسميا وأصدر القيصر منشورا الى الشعب الروسي أعلنه به بنشوب الحرب وقال أنه سيتقم من اليابان مئة ضعف ويقتل هذا الطفل قبل ان يشب. وفي ١١ منه مست البارجة الروسية ينيسي لغما فنفها في ناليان وان واغرق أسطول فلادي فوستوك باخرة يابانية وأخذ كراهما. وفي ١٢ منه أعلنت الصين الحياد وخرج المسيو بافلوف معتمد روسيا في كوريا من سيول. وفي ١٤ منه اغتصمت النزاعات اليابانية حدوث عاصفة فهاجمت اسطول بورت آرثر ونسفت الطراد بويارين. وفي ١٧ منه تعين الاميرال مكاروف قائدا لاسطول بورت آرثر وعمل الاميرال ستارك. وفي ٢١ منه صدرت ارادة قيصرية بتعيين الجنرال كورو تشكين ناظر الحرية قائدا عاما للجنود الروسية في منشوريا فسافر الى منشويا في ١٢ مارس. وفي ٢٣ منه عقد اتفاق بين كوريا واليابان ووقع في سيول. وفي ٢٤ منه ايضا حاول اليابانيون ان يسدوا مدخل بورت آرثر عند بزوغ الفجر وفي ٢٥ منه تجدد القتال في بورت آرثر

بحراً ١٠ وفي ٢٩ منه احتل اليابانيون جزيرة هي بون تومن من جزر البورت شرقي بورت آرثر  
وفي ٢ مارس انكرت اليابان اتهم التي وجهتها روسيا اليها في البلاغات التي  
نشرت في ١٨ و ٢٠ الماضي ٦ وفي ٦ منه أطلق الاميرال كيمورا المدافع على فلادفستوك ١٠ وفي  
٩ منه نشرت اليابان ردها على المنشور الذي اصدره الكونت لفسدروف في ٢٢ الماضي ١٠  
وفي ١٠ منه هاجمت السفافات اليابانية اسطول بورت آرثر بمد من نصف الليل بقليل ففرقت  
لسافة روسية وضرب الاسطول الياباني بورت آرثر في الصباح فدمر مباني سان شان  
تاو ١٠ وفي ١٢ منه وصل المركبات الى سيول موقداً من عاهل اليابان الى عاهل كوريا.  
وفي ٢١ و ٢٢ منه أطلق الاسطول الياباني المدافع على بورت آرثر وجعل الاسطول  
الروسي موقفه عند مدخل الميناء ١٠ وفي ٦ منه احتل اليابانيون ويجو وبدأ الروس يعبرون  
نهر يالو متقهقرين ١٠ وفي ٨ و ٩ منه حدثت مناوشات على نهر يالو ١٢ وفي ١٢ منه استعانت  
البارجة كوريو مارو اليابانية بالسفافات ونصبت الألغام عند مدخل بورت آرثر ١٠  
وفي ١٣ منه قطعت المداصرات اليابانية الطريق على مدصرة روسية في جوار بورت  
آرثر فاعرقها وفيه حيرت الطردات اليابانية أسطول الاميرال مكاروف خارج الميناء  
فاصابت البارجة بتراولسك لغما عند رجوعها ففرقت وغرق الاميرال مكاروف ١٠  
وفي ٢٣ منه عبرت طلائع اليابانيين نهر يالو ١٠ وفي ٢٥ منه نهض أسطول فلاد فستوك الى  
جنسان فجأة وأغرق فيها الباخرة اليابانية جويو مارو ١٠ وفي ٢٦ منه أغرقت سفاتان  
روسيان النقالة اليابانية كندشين مارو ١٠ وفي ٢٧ منه حاول اليابانيون سد مدخل  
بورت آرثر فلم يفلحوا وفيه بدأ القتال على نهر يالو ١٠ وفي ٢٩ و ٣٠ منه وأول مايو عبر  
الجنرال كوروكي نهر يالو بجوار ويجو وكسر الروس وكانوا بقيادة الجنرال ساسولتش  
وغنم منهم ٢٨ مدفعا واستولى على كيوليان شنج وهي المعركة المعروفة باسم معركة يالو  
في أول مايو حاول الاميرال توجو ان يسد مدخل بورت آرثر بتفريق البواخر  
والاخشاب فيه ١٠ وفي ٣ منه سد اليابانيون للمدخل على المدرجات والطرادات فقط ١٠  
وفي ٤ منه أبحر الجيش الياباني الثاني من شيمبو صباحا ١٠ ووصل الاميرال هوساياها  
ومعه أسطول من الثقالات الي « بتري هو » شرقي بورت آرثر في شبه جزيرة لياو تونج  
مساء ١٠ وفي ٥ منه أنزل الاميرال هوساياها لواء بحريا وفرقة من الجيش البري الي

بتزي هو . وفي ٦ منه احتل الجنرال كوروكي فنج هوانج شنج . وفي ٨ منه قطع الجنرال اوكو خط السكة الحديدية عند بولان تيان شمالي بورت آرثر . وفي ١٠ منه هاجم القوزاق انجو في كوريا على غير جدوى . وفي ١٢ منه أطلق الاميرال كاتونا القنابل على تالين وان ومست نساغة يابانية لهما ففرقت في خليج كر . وفي ١٤ منه غرقت قنالة يابانية في خليج كر ايضا واحتل اليابانيون بولان تيان . وفي ١٥ منه اسلمهم المراد ان اليابانيون يوشينو وكاسوجا ففرق الاول . وفيه مست الدعاية اليابانية هاتسوسي لهما ففرقت بجوار بورت آرثر . وفي ١٦ منه زحف الجيش الياباني الثاني على كينشاو شمالي بورت آرثر . وفي ١٧ منه امين الجنرال كيلر قائد الفرقة السديرية الثانية بدلا من الجنرال ساسوليتش . وفي ١٩ منه زل الجيش الياباني الثالث الى تاكوشان وفي ٢٠ منه قذفت الماصفة بالطراد الروسي بوغاتير على الصخور فتحطس بجوار فلاديفوستوك . وفي ٢٧ منه ألقى الاميرال توجو نطاق الحصار على شبه جزيرة لياونونج جنوبا وفيه جرت معركة كينشاو فاخذ اليابانيون تل تان شان عنوة وغنموا ٧٨ مدفا من الروس . وفي ٣٠ منه احتل اليابانيون داني وبدأ الاحتكاك بين اليابانيين وطلائع الجنرال سكلبرج المنفذ لانتاخذ بورت آرثر في واقبح كاوه .

وفي ٤ يونيو مست مدفعية روسية لهما ففرقت بجوار بورت آرثر . وفي ٧ منه أخذ اليابانيون يطلقون المدافع على بورت آرثر واستمروا على ذلك في الالبام التالية وفيه بدأ كوروكي بالزحف على جيش منشوريا . وفي ٨ منه احتل اليابانيون سيوين وساي تسي . وفي ١١ منه وضع اليابانيون الحصار على نيوشوانج . وفي ١٤ منه خرجت المدرعات الروسية من بورت آرثر فردها الاميرال توجو على الاعقاب . وفي ١٤ و ١٥ منه وقعت معركة واقبح كاوه فخرس الروس فيها ٧٠٠٠ رجل و ١٦ مدفا واربدوا الى كاي شنج وكان الجنرال سكلبرج يقودهم وتعرف هذه المعركة عند الانكليز بمركة تليسو . وفي ١٥ منه أغرق أسطول فلاديفوستوك تقالين يابانيين وهما هيتاشي مارو وسادو مارو . وفي ٢١ منه احتل الجنرال أوكو هسيونج يار شنج على بعد ٣٠ ميلا من تليسو شمالا . وفي ٢٣ منه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر فردا الاميرال توجو الى المينا . وفيه استلم الجنرال كوروتسكين قيادة الجنود المقاتلة بنفسه . وفي ٢٦ منه تقابل

لغريقان في جوار كاي بنج وكان الروس نازلين في كاي بنج وتايشي كياو ولياوينج واليابانيون في جنوب كاي بنج وساي متشي ولين شان كوان . وفيه ضرب اليابانيون بورت آرثر برا واستولوا على استحكامات في الجهة الشرقية . وفي ٢٧ منه استولى اليابانيون على مضيق فن تشوي لينج ومضيق تانجج ومضيق موتيان لينج وهذه المضائق تعد مفتاح وادي لياو . وفيه أغرق اليابانيون باخترين في مدخل بورت آرثر لسهدها . وفي ٢٨ منه نزلت الفرقة السادسة اليابانية في خليج كرو . وفي ٣٠ منه أطلق أسطول فلادفستوك المدافع على ثغر جنسان .

وفي أول يوليو وصل أسطول فلادفستوك الى بوغاز كوريا فمضي خبره الى الاميرال كيمورا فهب لمقاتلته ولكنه لم يدركه . وفي ٣ و٤ و٥ منه دار قتال شديد في بورت آرثر برا وبحرا ومس الطراد كيمون الياباني انما في تالين وان فغرق . وفي ٤ و٦ منه اجتازت القاتان بطرس ريج وسمو نسلك من الاسطول الروسي المتطوع بوغاز الاردنيل رافعتين العلم التجاري . وفي ٦ منه غادر المارشال اوياماتو كيو كاسا مدمتان القتال لاستلام القيادة العامة . وفيه استولى اليابانيون على الحصن نمرة ١٦ في بورت آرثر . وفي ٩ منه احتل الجنرال اوكو (كاي بنج) . وفي ١٩ منه اندف الروس الباخرة هبسانج في خليج تشيشلي . وفي ٢٠ منه اجتاز أسطول فلادفستوك بوغاز تسوغارو فدخل الاوقيانوس الباسفيكي وفي اثره نسافات يابانية . وفي ٢٤ منه نصف اليابانيون ثلاث مدمرات روسية خارج بورت آرثر . وفي ٢٥ منه كسر الجنرال اوكو الروس في (تايشي كياو) بعد قتال شديد وفيه احتل اليابانيون (نيوشوانج) . وفي ٢٦ منه بدأ قتال شديد حول بورت آرثر ودام حتى ٣٠ منه فاستولى اليابانيون في اثنا عشر على ولف ميل هاي تل الذهب . وفي ٣١ منه زحف اليابانيون زحفا عموما على الروس فاجلوهم من مواقعهم على طول الخط الى هاي شنج وبشني لو وينج زولنج

في أغسطس استولى اليابانيون على شان تاي كاو وهو حصن مهم بجوار بورت آرثر وفي ٣ منه احتل الجنرال اوكو هاي شنج ونيوشوانج وفيه رد الروس إلى خط الدفاع الداخلي في بورت آرثر وفيه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر ولكنه رد اليها . وفي ٩ منه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر بقيادة الاميرال ويتهوف



بناء على الاوامر التي وردت اليه فقاتله الاميرال توجر ودار القتال بين الاسطولين  
 قتل الاميرال ويتهوفت وخلفه الاميرال اوخنمسيك واهزم الاسطول الروسي فرحم  
 قسم منه الى بورت آرثر ولجأت بوارج أخرى الى الموانئ المحاذية في كياوشو وتسنيج تاو  
 وشنغهاي. وفي ١١ منه جنحت مدمرة روسية على بعد ٢٠ ميلا من واي هاي واي.  
 وفي ١٢ منه ولد الفرانديك الكسيس ولي العهد في روسيا وفيه قبض اليابانيون على  
 للمدمرة الروسية رئيسيتاني في ميناء شيفو وأخذوها الى اليابان. وفي ١٣ منه قتل الاميرال  
 روجستفسكي قيادة اسطول البلطيق. وفي ١٤ منه قاتل الاميرال كيمورا اسطول  
 فلاديفستوك على بعد اربعين ميلا من تسوشيما شمالا بشرق فاغرق الطراد روبرك  
 وفيه أطلق اليابانيون المدافع على بورت آرثر. وفي ١٦ حاول الاسطول الروسي الخروج  
 من بورت آرثر ثانية وفيه أرسل اليابانيون مذبوحاً الى لوس رافعا الراية البيضاء بدعوهم  
 الى تسليم المدينة واخراج غير المقاتلين حقنا للدماء فأجروا. وفي ١٨ منه حمل اليابانيون  
 حملة جديدة على بورت آرثر وفيه مست المدفعية الروسية أو فاجني لهما أفقرت بمجوار  
 رأس لياوي شان. وفي ١٩ منه احتج اليابانيون على اقامة الطرادين الروسيين اسكولد  
 وجروزوفوي في ميناء شنغاي بعد انتهاء الاجل القانوني. وفي ٢٠ منه جنح الطراد  
 الروسي نوفيك الى شاطئ كورسا كوفسك فراراً من الطرادين اليابانيين كيتوزي  
 وتسوشيما. وفي ٢٣ منه مست الدارعة الروسية سفستبول لفعماً في بورت آرثر فاصابها  
 تلف وفيه أيضاً بدأ كوروكي بالحركات التي انتهت بمركة لياوينج. وفي ٢٤ منه أصبر القيصر  
 الطرادين أسكولد وجروزوفوي بنزع السلاح في ميناء شنغاي وفي ٢٥ و ٢٦ منه  
 استولى كوروكي على كوجنجنج ليج عنوة وحمل جيش اوكوندزو على آن شان شان. وفي  
 ٢٧ منه طرد اليابانيون الروس عن خفة نهر تونج هو النجى. وفي ٢٨ منه ارتد لروس  
 الى لياونج بعد ما خسروا كل مواقعهم الامامية  
 في أول سبتمبر انجلى الروس عن حسن لي تون وشوشان وارتدوا الى التروفييه  
 استولى الجنرال كوروكي على سيكواتون عنوة وفي ٢ و ٣ منه استرد الروس سيكواتون  
 ولكن اليابانيين نزعوها منهم عند المساء وفيه واصل أوكوندزو الهجوم على  
 لياوينج. وفي ٣ منه رأى كور بكين ان الجنرال اورلوف أتى هفوة أفسدت خطته  
 وكشفت ميسرته للعدو وخشي الهلاك اذا تمكن اوكوندزو من كسر ميسرته فامر  
 جيشه بالتقهقر الى يان تاي ومكدن. وفي ٤ منه انحلت ساقه الروس عن لياوينج

بعد أن قاومت اليابانيون مقاومة شديدة لتسهيل التمهق على كوروشكين . وفيه دخل اليابانيون لياوينج في الساعة الثالثة بعد الظهر . ( وكان الجيشان متقاربين في العدد ويقال إن عدد الروس كان أكثر ) . وفي ٤ و ٥ . نه تواصل القتال بين الروس المتقهقرون وحيش الجنرال كوروكي وكان قد احتل مناجم يان تاي . وفي ٥ منه عين المسو ستفس مستشار الوكالة السياسية اليابانية في واشنطن مستشارا سياسياً في كوريا وعين المسو مييجانا مستشاراً مالياً بناء على المعاهدة التي أبرمت مع كوريا في ٢٢ الجاري . وفيه كانت ساقه الروس هدفاً لمدافع المدونفشرت ١٠٠ رجل على طريق مكدن . وفي ٦ منه عين الكبتن فيرن قائداً لاسطول بورت آرثر خلفاً للاميرال أوختمسكي وكان قبلاً قومنداناً للدائرة بايان . وفي ١١ منه استدعى اقتصر الجيش الاحتياطي في ٢٢ مقاطعة وطبقة واحدة من ضباط الاحتياطي في كل السلطنة وفي ١٤ منه نشر تقدير الجنرال كوروشكين لحسارة الروس بين ٢٨ أغسطس و ٥ سبتمبر فباغ : آلاف قتل و ١٢ ألف جريح وفيه ضربت الولايات المتحدة ميعاداً تنزع النقلة لنا الروسية التي لجأت الى سان فرنسكو سلاحها فيه أو تغادر الميناء فأجاب الربان انه عازم على نزع السلاح . وفي ١٦ منه شرع اليابانيون بضيق سكة حديد منشوريا رفناً لمقاس مركباتهم . وفي ١٨ منه هنا القيصر الجنرال كوروشكين بحسن تهمقه كاهن الميكادو حيشه في ٧ منه باتصاره . وفي ٢٠ منه حاول اليابانيون اكتناف ميسرة كوروشكين القصوى في مضيق دالنج فلم يفلحوا وفيه وصات نجات جديدة و ١٧٠ مدفعاً الى كوروشكين . وفي ٢٤ منه استدعي الجنرال أورلوف بناء على قرار الجنرال كوروشكين وعي اسمه من الجيش بلا محاكمة . وفي ٢٥ منه قسمت الجنود في منشوريا قسمين قسماً بقي بقيادة كوروشكين وقسماً سلمت قيادته الى الجنرال الجريين برج . وفي ٢٦ منه احتفل بافتتاح السكة الحديدية حول بحيرة بيكال . وفيه أقرت اليابان على عقد قرض داخلي قدره ٨ ملايين جنيه وعزمت على تعديل لائحة القرعة العسكرية وجعل مدة الخدمة ١٢ سنة

### باب الاتحاد على المنار

وعندما بان نذ كرمائيتقد به عليا وجين رأينا فيه اما تسليها واما تقديدا وقد أرسلت البنافسيدة من السكوت يزعم ناظهما أنه رد على المنار وها هي الاسب وشتم لا يليق بالمؤمن أن يرد على صاحبها الالكمة « سلام... » وكذلك تصدت بعض الجرائد الجديدة في تونس التي هي أدنى من « الجرائد » الاسبوعية الخوض في موضوعات المنار مدرفها شبهة تستحق الرد وقد نصحت لها أم « الجرائد » التونسية « الحاضرة الغراء » فقيل « تصدونا » تصدونا « كاتب فرددت عليه بالبدلة الاتية :

## ﴿ واذا صرنا بالنفوس صرنا كراما ﴾

انصحت الحاضرة لرصيفيها الفضائلين صاحبي جريدة الصواب وجريدة اظهار الحق إثر تحريرات شديدة الهمجة نشرها ضد بعضهما في صحيفتهما ودعما بلسان الصدق في خدمة المصلحة العامة ان يقلما عن مثل تلك المطاعن سيما وان بعضهما المدرج في ثانيهما به تمرير مضموم بأكثر وأشهر مجلة علمية أدبية إسلامية بالشرق وليني بها جريدة المنار الاغر التي يكتب بها فضيلة مفتي الاسلام مولانا الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقتنا لهذا برفق ولين ان موضوع مجادلتها من فضيلة المجلات العلمية لامن علاقة الجرائد الاخبارية وعليه فلا ينتج عنها في نظران القاصر بما لدينا من التجربة الصحافية ثمرة مثافة نحو عشرين سنة الا تصلين بسطاء العقول والتأديس على أهل النهى بسرد النصوص المتناقضة تارة وبتعقيد عبارة المحررين أخرى فتوقفت جريدة الصواب بإسلامة ذوقها لسماع النصيحة وتناولت خصميتها عن الاقتداء بصنيعها الممدوح فاستأنفت القول بمباراة أكثر قحة وأبلغ شدة مما كانت نشرته وذلك بقلم محرر غير محرر ما سبق بها نشره أمضى مقالته باسمه (بو بكر العروسي) عرف بنفسه في آخر مقاله بمد تمرير تمقوت بجريدتنا فقال «اما الذين تعلموا نبذة من الكتابة بكثرة من أولة الجرائد او موضوع مخصوص بصعب عليهم فهم مدارك الكتاب (يقصد المحرر بذلك نفسه لاحالة) الذين أخذوا فهم من قواعد وآداب عظيمة كالمتخرجين من الجامع الاعظم الخ ٠٠٠»

هذه خلاصة ما كنا كتبناه في عدد ٨١٢ من جريدتنا وزبدة ما كتبه الشاب المتخرج من الجامع الاعظم في عدد ٢٢ من جريدة اظهار الحق ونحن لا نجد بنا ان تجاري هذا الشاب في تيار أهوائه بل تصح من جريد لرصيفنا الفاضل مدير اظهار الحق ان ينزه جريدته عن الخوض في تلك المواضيع البعيدة عن خدمة المصلحة العامة وينتبه الى ان مثل هاته التحريرات التي لا تستفيد منها جريدته ولا قراؤها سيما اذا كان محررها صاحب طبع ويرى نفسه من كتاب «الصف الاول في التحرير» الذين لا يخشون ردود محرري الشرق لانه من أولئك الذين قيل فيهم «ان بني عمك فيهم رماح» كما صرح بذلك

واذا قدر الله على جريدة إظهار الحق بمد إدراك هاته الحقيقة فان صاحبها الاحالة بسلك مجريدته طريقا عوجاء لا يسم من عاقبتها ويعلم بمد حين ان حجة مثل هذا

المحرر ساقطة وان قلعه لاقبل له على رد سيل المرم الذي ربما يحرقه يوما ما فلا يجد  
ثمنه ولما ولا نصيرا اذ لا يخفى على صاحب اظهار الحق ان خدمة الامة الاسلامية  
عموما وخدمة الوطن خصوصا لا تكون الا بالتعاقد والتكاتف لا بالتشتات والتنافر  
بين افرادها وخصوصا حملة افلامها ثم مالنا وللجرائد الشرقية التي يجررها كتبة أقلامهم  
من البلاغة بمكان ولما قراء تقدمونا بمراحل في ميادين التريات الفكرية والعرفان  
فقد بحث لهم معارفهم بولوج باب المجادلات الدينية والفلسفية بصورة يقصر دونها فهم  
المطالب المشار اليه ومن جاء على شاكلته فان لاولئك العلماء والكتبات الشرقيين من  
المبادئ الراسخة والآراء الثابتة مالا ترحزه عوارض طيش التخيل والغرور مثل التي  
شاهدناها من أحد متخرجي الجامع الأعظم نراه تارة يطعن بشيوخه وبظام الجامع بما  
نتقنه عليه وآونة يزعم أنهم مصدر الفضائل وركن البراعة مما سبقناه للإعلان به ولكن الله  
في خلقه أسراراً اه كلام الحاضرة الذي يتدفق إخلاصاً وصواباً وعسى أن يفيد المختصين

## أنا رسول الله

﴿ كمال العناية ، بتوجيه مافي « ليس كمثل شيء » من الكناية ﴾

وبحث علم النبي بالغيب

مؤلف هذه الرسالة السيد احمد رافع الطهطاوي أحد علماء الأزهر وقد قرظها  
وبالغ في الثناء عليها الشيخ حسونه الزاوي الحنفي شيخ الأزهر الأسبق والسيد  
علي البيلالي شيخ الأزهر لهذا العهد والشيخ عبد الرحمن الشربيني أعلم علماء  
الشافعية بلا خلاف وغيرهم من أكابر علماء الأزهر كالمرحوم الشيخ حسن الطويل  
والشيخ حمزة فتح الله مفتش العربية في نظارة المعارف والشيخ محمد نجيت وغيرهم  
ولما نشرنا مسألة علم النبي بالغيب في المسائل الزنجارية كتب إلينا مؤلف هذه  
الرسالة كتاباً يؤيد فيه رأينا ويقول إنه سبق له تفنيد زعم من يقول إن النبي صلى  
الله عليه وسلم قد اطاع على علم الغيب كل في رسالته هذه وأهدانا نسخة منها فاذا هو  
يقول في أول المبحث ما نذكره :

(تنبيه مهم) قد علمت أنه لا صفة لغيره تعالى تمسائل صفة من صفاته جل وعلا  
فليس لغيره علم محيط بجميع المعلومات كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا

بما شاء «اي لا يعلم أحد كنه شيء من معلوماته تعالى الا ما شاء أن يعلم وقال تعالى لا أعلم الخلق» وقل رب زدني علماً» وقد ذكر بعضهم أنه ما أمر عليه الصلاة والسلام بطلب الزيادة في شيء الا في العلم وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «اللهم انفعني بما علمتني وعامني ما ينفعني وزدني علماً» والحمد لله على كل حال قال العلامة المروي في شرحه الكبير على السلم (قلت) وهذا صريح في الرد على من ادعى أن علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مساو لعلم الله تعالى بحيث بكل شيء من كل وجه إحاطة كاحاطة علم الله تعالى وأنه ما توفي حتى أعلمه الله تعالى كل شيء علم إحاطة وقد ألف شيخنا شيخنا السلامة البوسني تأليفا في الرد على من زعم ذلك وتكفيره واستدل على ذلك بأدلة عقلية ونقلية كيف وهو مصادم لقوله تعالى «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو» وقوله تعالى «وقل رب زدني علماً» وقوله تعالى «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء» الآية وقوله تعالى «ان الله عند علم الساعة وينزل الغيث ويسلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي أرض تموت» وعلى القول بأنه تعالى أعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم مفاتيح الغيب فليس علم احاطة كعلمه تعالى وهو مصادم أيضا للاجماع

«على ان سر القدر لم يعلمه ولا يعلمه نبي مرسل ولا ملك ولا غبرها بل هو من هوائف العقول ويلزم ان يكون علمه صلى الله تعالى عليه وسلم مساويا لعلم الله تعالى مماثل له في الاحاطة والحقيقة فيلزم حدوث علمه تعالى للمائلة لأنه يجب لاحد المتأخرين ماوجب للأخر بل ويلزم سائر لوازم العلم الحادث من العرضية والافتقار وغيرهما ولا يجاب بالاختلاف بالقدم والحدوث لان القدم والحدوث خارجان عن حقيقة السلم والحقيقة لا تختلف بالامراض واما مع عدم ادعاء المساواة لعلم الله تعالى كأن يقال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم الاولين والآخرين فلا يمتنع لأن ذلك ليس مستلزما لمساواته لعلم الله تعالى والاحاطة من كل وجه ومن أقوى ما يرد على هذا ماورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم في الآخرة محامداً يحمد بها الله عز وجل لم يكن الهما قبل لكن شيخنا شيخنا بالغ في القول بتكفيره والذي يظهر عدم التكفير لأن هذه اللوازم بعيدة لا يقول بها هذا القائل ولازم المذهب ليس بمذهب خصوصاً اذا كان اللازم جيداً اه بعض اختصار وانما كانت هذه اللوازم بعيدة لاها ما أخذت من مقدمه

أجنبية وهي أنه يجب لا أحد المثليين ماوجب الآخر فلا يلزم من تصور مساواة علم النبي صلى الله عليه وسلم لعلم الله تعالى في الاطاعة تصورها كاذكة في كتابي (الطراز المعلم) وقد عرفوا اللازم البعيد بأنه ما لا يلزم من تصور ملزومه تصوره والقريب بأنه ما يلزم من تصور ملزومه تصوره والتحقيق الذي نتمقده أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الحياة الدنيا حتى أعلمه الله تعالى بالمغيبات التي يمكن البشر علمها وعلمه بها لا أكلم الله كما سترى فلا يجوز القول بأنه مساو له فاعرف ذلك وفي كلام العلامة أبي محمد الأمير موافقة لكلام اليه سي حيث قال عند بيان ان علمه تعالى محيط بما هو غير متناه كالأعداد ونسيم الجنان أي فإنه لا يتناهي بمعنى أنه لا يقطع أبداً مانسه : تكون العلم بالكسبة يقتضي التناهي انما هو في حق الحوادث لضيق دائرة العلم الحادث وقصر متعلقه واما العلم القديم فمتعلقه عام لا يتناهي فيمتدق تفصيلاً بما لا يتناهي » اهـ

وراء هذا مباحث طويلة في حقيقة علم الغيب ومفاتيح الغيب والخلاف فيما يجوز ان يعلمه غير الله تعالى وأكثرها مبنية على ما اعتاده المتأخرون من التعليل والتأويل والتقييد والتخصيص والاحتمالات مما لا حاجة لأكثره ولا يترتب على الخلاف فيه فائدة أما عندنا الاصل اليقيني المنفك عليه المنصوص في كتاب الله تعالى وهو انه لا يعلم الغيب إلا الله وأن الله تعالى يظهر من ارضى من رسول على ما شاء من غيبه ليلفوا رسالات ربههم ويجوز ان يطلع من شاء على ما شاء ولكن لا يجوز لنا ان نتحكم برأينا فقول إنه أطلع فلانا على مفاتيح الغيب أو على علم الساعة ونحو ذلك الا نبص قطعي بخصص نص اقر أن القطعي والله أعلم

### ❦ تأسيس النظر وأصول الكرخي ❦

سبق لنا تقرير هذا الكتاب ورسالة أصول الكرخي المطبوعة معه في المجلد الخامس وانا نقل منه الآن ما ذكره الدبوسي مؤلف الكتاب في الفرق بين دار الاسلام ودار الحرب توضيح ما تقدم في بحث الحكم بالقوانين الذي سزیده بآنا بعد قال :

### ❦ دار الاسلام ودار الحرب ❦

« الأصل عندنا أن الدنيا كلها داران دار الاسلام ودار الحرب وعند الامام الشافعي الدنيا كلها دار واحدة وعلى هذا مسائل — منها — اذا خرج أحدنا لزوجة الى دار الاسلام مسلماً مهاجراً أو ذمياً ونحلف الآخر في دار الحرب وقمت الفرقة عندنا فيما بينهما وعند الامام أبي عبد الله الشافعي لاتقع الفرقة بنفس الخروج — ومنها —

إذا أخذوا أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ملكوها عندنا وعند الامام الشافعي لا يملكونها - ومنها - إذا اغتصب أهل الحرب أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ثم أسلموا عليها وهي في أيديهم كانت لهم ملكا وعند الامام أبي عبد الله الشافعي لا يملكونها لو كان عليهم ردها إلى أربابها - ومنها - ما قال أصحابنا أن المسلمين إذا استقذروا من أيدي المشركين ما أخذوا من أموالنا لا يأخذها أصحابها إلا بالقيمة إذا وجدوها بمد القسمة عندنا وعند الامام الشافعي يأخذونها بغير شيء - ومنها - أن أهل الحرب لو أخذوا من أموالنا عبدا ثم دخل اليهم مسام بامان فاشتراه منهم وأخرجه إلى دار الاسلام فإنه لا يأخذها صاحبه إلا بالثمن وإن وهب له منهم يأخذ بالقيمة وعند الامام الشافعي يأخذ بغير شيء - ومنها - أن الحربي إذا أسلم في دار الحرب ثم خرج إلينا وترك ماله ثم ظهر المسلمون على دارهم كان جميع ماله غنيمة عندنا لأنه وقع بينه وبين ماله مائة الدارين وعند الامام أبي عبد الله الشافعي لا يكون غنيمة ولو أسلم ولم يخرج إلينا حتى ظهر المسلمون عليهم كان عقار غنيمة لنا وعند الامام الشافعي لا يكون غنيمة وعلى هذا قال أبو حنيفة رضي الله عنه في الباقي اليوم أنهم لا يملكونه بالأخذ لأنه لما بقى صار في بد نفسه في دار الحرب لأنهم لا يملكون قهره وعارض بد قهره ولا قهر نفسه وعصيانه وعند صاحبه ملكوه - ومنها - ما قال أصحابنا إن دار الحرب تمنع وجوب ما يندرى بالشبهة لأن أحكامنا لا تجري في دارهم وحكم دارهم يخالف لحكم دارنا وعند الامام أبي عبد الله الشافعي بقعة الحرب لا تمنع وجوب ما يندرى بالشبهة ويان هذا حربي أسام في دار الحرب ثم دخل رجل مسلم دارهم بامان فقتله لا قصاص عليه ولا دية عندنا وعند الامام أبي عبد الله الشافعي عليه اقصاص وعلى هذا قال أصحابنا لو دخل مسلمان مستأثرا في دار الحرب فقتل أحدها صاحبه لا قصاص عليه وعند الامام أبي عبد الله الشافعي عليه اقصاص وكذلك قال أصحابنا في أسيرين مسلمين في دار الحرب قتل أحدهما صاحبه لا قصاص على القاتل عندنا وعند الامام الشافعي على القاتل اقصاص وعلى هذا قال أصحابنا لو شرب المسام الخمر أو زنا أو قذف في دار الحرب لأحد عليه تندب ويجب عند الامام الشافعي عليه الحد هاه وفيه التصريح بأن أحكامنا لا تجري في دارهم فباقية على المسلم الذي يرى من المصلحة للاسلام العمل في حكومة الحربي إلا أن يراعي مصلحة المسلمين إذا هو حكم بالقوانين



فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هدى الله فبأذنك يؤمنون من آل أبي طالب

# المجلد

١٣١٥

عن أبي الحسن علي بن فضال وميرزا محمد باقر  
شیرازي كبيراً وما يذكر إلا أبو الأبيات

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوي و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر — الأرباء غرة رمضان سنة ١٣٢٢ — ٩ نوفمبر (٢٤) سنة ١٩٠٤)

القسم العمومي

﴿ضعف المسلمين، مزج السياسة بالدين﴾

(مراجعة رفيق بك العظم للشيخ صالح بن علي اليافعي)

كتبت في المنار الاغر فصلا تحت عنوان (هذا أو ان المبر) بحث فيه عن تقهقر المسلمين وسببه ورأيت بعد مقدمات سردتها ان استبداد الحكومة هو علة هذا الضعف الشامل الذي ألم بالمسلمين وجعلهم في أخريات الأمم وقلت انما أنامهم لاستبداد الامراء، وأضعف بحياتهم السياسية الرجا، مزج السياسة بالدين مزجا أدى الى استئثار الحلفاء بالسلطة واستبدادهم بكل شؤون الملك حتى أخذت الحكومة الاسلامية شكل الحكومات المطلقة التي هي نارتا كل الممالك وتذهب بحياة الشعوب . ولو تنبه المرء في بدء نشوء الدولة الى أن اخياة السياسي غير الحياة الدينية وأسسوا هذا



الملك الكبير على أساس الحكومات الديوقراطية التي كانت عند مجاورهم من الرومان لما استفحل داء الاستبداد المطاق في الدولة الإسلامية الى آخر ما ورد في ذلك الفصل .  
وعاناً أكثر المقدمات كانت اجمالية أردت بها الإشارة الى نتائج الحكم المطلق قد التبتت على حضرة الفاضل الهندي صاحب مقالة (ضعف المسلمين وعلاجه) فحمل قولي على غير ما أردت وكتب في المنار لتبرير مقالته المسهية في الرد علي فذهب فيها مذاهب من وإن الداء والدواء تدل على وقوف على أحوال المسلمين وعلم لا ينكر على مثله إلا أنه آخذني على بعض المقدمات مؤاخذه من التيس عليه فهم المراد منها فطفق يسرد الأدلة على فضائل الدين الإسلامي وأنه صالح لترقي المسلمين كأنه ظن أنني بقولي إن السياسة غير الدين أدعو المسلمين الى ترك الدين أو أن الإسلام غير صالح لترقي الأمة وهذا ما الله أن يقول بهذا مسلم عنده ذرة من العلم بحقيقة الإسلام ووقوف على تاريخ المسلمين ولكي أرفع ما ورد على ذهنه من شبه وماتبادر الى فهمه من ظاهري كلامي أريد مع احترامي لغيرته العظيمة ونبته السليمة مناقشته في بعض المقدمات التي أوردتها في مقالته (ضعف المسلمين وعلاجه) تمحيصاً للحق وبياناً للحقيقة فأقول

جاء في مقدمته الأولى عن أسباب تهقر المسلمين أن أعظم تلك الأسباب وأولها تغلب من لا يستحق الخلافة على من يستحقها وجعلها ملكاً عضوضاً قائماً بقوة السيف . وثانيهما نبذ المسلمين للكتاب والسنة وافتراقهم شيما في الدين فاما السبب الثاني فلا مشاحة فيه وقد بسطه حضرة بسطاً وافياً أعرب فيه عما يحتاج ضوائر القسلاء من الأمة وهو سبب مهم من أسباب تدلي المسلمين لا ينكره إلا مكابر أو جاهل فلا تناقشه فيه بل نواقفه عليه ولي فيه كلام طويل وفصول كثيرة في كتي (أشهر مشاهير الاسلام) (وتنبيه الافهام) فليراجعهما إن أحب

وأما السبب الثاني فقد جملة أخونا الفاضل أساساً وهو في الحقيقة نتيجة مقدمات وأسباب لو تبعها لما خالفني في رأيي وبيانه أنني بنيت قولي بتهقر المسلمين على ثلاثة أمور (الأول) الاستبداد و(الثاني) طرز الحكومة و(الثالث) مزج المسلمين الحياة الدينية بالحياة السياسية وهذا الأخير يتقسم الى قسمين وهما : طرز الحكومة والاستبداد : فالاستبداد منشؤه الحكومة المطلقة وهذه منشؤها لتستار الخلفاء

بالسلطة العامة باسم الدين لجمعهم حياة الأمة السياسية حياة دينية وأخونا الفاضل الهندي وافقني في بيانه للسبب الأول على الثاني وهو الاستبداد وإنما انكر علي كونه ناشئاً عن مزج السياسة بالدين ورأى أن منشأ استبداد الأمراء تغلب التازعين إلى الملك ممن كانوا غير أهل للخلافة على من كانوا أهلاً لها وتمزيقهم لهم في كل صقع وواد وأخذ الخلافة بالتغلب دون اختيار أهل الحل والعقد وجعلها بعد أخذهم لها بقوة السيف ملكاً عضوضاً ذهبوا فيه مذاهب أهل الأثر والكبرياء وحادوا به عن طريق الشرع وآثروا الجهالة والفساق الخ ما قاله والذي يستنتج من رأيه هذا أن الخلافة لو بقيت باختيار أهل الحل والعقد ووسدت إلى أهلها بمن غناهم حضرته لما حل بالأمة من مصائب الاستبداد ما حل ولما طرأ على الدول الإسلامية من الضعف ما طرأ وما دام مساماً معنا بهذه المقدمة فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذي أفضى بالخلافة إلى غير أهلها ويبين الوجه الذي يضمن بقاءها على ما تركها عليه الخلفاء الأولون سائرة على نهج الحق والعدل لاسيلاً لأولئك التازعين إلى الملك المؤتمنين على الخلافة إلى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا أهلاً لها وأحق بها ويرى ما الذي أدخل على مركز الخلافة الاضطراب من عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى زعزعت عواصف الفتن وغلب عليه المتغلبون فكانت من ثم أول حلقة من سلسلة الانقسام والتغالب الذي جر على الأمة من البلاء وأذاقها من استبداد الأمراء ما انتهى بها إلى الغاية المشهورة التي نشاهدها الآن بالبيان

لو نظر حضرته إلى السبب ودقق النظر في هذا البحث لعلم أني لم أخرج في بحثي عن هذه الوجهة ولم أعرض في كلامي لأصل الشريعة التي قال فيها لو عمل بها الخلفاء لما أصاب الأمة ما أصابها من الجور إذ هذا حق لا ريب فيه ولم يكن كلامي دائراً عليه بل على الأساس الذي ينبغي أن تقوم عليه الدولة ويتكفل به سير الأمراء على نهج العدل وعملهم بأوامر الشريعة ويقف بهم مرغبين عند حد القانون . وهذا الأساس هو الذي يعرف لهذا العهد بالنظام الأساسي الذي عليه تقدم الدول الشورية والحكومات النيابية ولا بقاء لهذه الحكومات النيابية بدون قط هذا النظام هو الذي يتكفل بتنفيذ القوانين الشرعية والوضعية ويعطي الشعوب

حق السيطرة على الحكومة والمشاركة لها في الرأي ويحدد سلطة الامراء والملوك  
تجديداً يمتنعهم من الذهاب في سياسة الأمم مذاهب الشهوات وان يكونوا ارباباً  
والريعية عربويين . وهذا النظام هو الذي نهض بدول القرب الى اوج القوة والمجد  
والسيادة على الارض وخرج اليابان من وهذه الهوان الى مقام الدول العظيمة ذات  
القوة والسلطان والى هذا المعنى اشترت بحياة الأمم السياسية وانها غير الحياة الدينية  
وقلت ان العرب بمجملهم الحياة السياسية حياة دينية مهدوا للامراء سبيل الاستئثار  
بالسلطة باسم الدين والحكم بالهوى وبما تشتهي نفوسهم لا بما ينطق على مصلحة  
الامة والشرع فاذا توهم اخونا الفاضل ان هذه الحياة لا تكون حياة طيبة سعيدة الا  
اذا انصبغت بصبغة الدين فما رأيه في اليابانيين وهم من الوثنيين

استغرب الفاضل الهندي قولي ان العرب فاتهم ان يجاروا في وضع قواعد  
الدولة وتأسيس اصول الحكومات ذات الصيغة الدستورية كالجهورية والقنصاية والحكومة  
المقيدة اقرب الامم جوارا لهم وهم الرومان واستعظم قولي بترك الدين جانباً والسياسة  
جانباً وبالغ في الاستظام حتى خيسل للقارى اني ادعو الى نملة جديدة بعيدة عن  
الدين والصواب، لا اجاب الهيا ولو ناديت قومي الى يوم الحساب، يؤيد هذا قوله  
بعد كلام طويل . فان دعوتهم (يعني المسلمين) الي دينهم الخالص انفع لمرضهم . الخ  
الجملة التي تدل على مبلغ ظنه بي واني ارجو الله ان يفر له ولي مادامت وجهة كلنا  
الى الحق وغرضنا محض النصيحة واتمس التمس على مناظري فهم المدار من كلامي  
خفله على غير ما اردت وعسى ان ايضا لي له الآن وتصريحه بانها انما كان دائراً على  
النظام الاساسي للدولة بفتح حضرته بانني لم ارد بفصل السياسة عن الدين ترك احكام  
الدين وتعاليمه بل اريد ان النظمات الاساسية للدول تابعة للمصاححة وطة بالاجتهاد  
وليس هي جزءاً من الدين لا ينفصل عنه وبينا للحقيقة التي يشهد بها الشرع والعقل  
أخلص هنا ما كتبت في صدر الجزء الاول من اشهر مشاهير الاسلام عند الكلام على  
خلافة ابي بكر رضي الله عنه وازيد عليه بعض الشيء ايضاحاً لما ايهم في هذه المسئلة  
السكبرى فاقول

ان وظيفة الرسل هي تبليغ الشرائع ووضع اصول الدعوة وتقريرها على وجه

يتكفل بسلامة الناس ولما كان لابد بعد الرسول من بقاء هذه الشرائع في قومه  
للحكم بها بين الناس انيط ذلك بالضرورة بمن يخلفه في قومه فكانت وظيفته دنوية  
يتعلق بها تنفيذ احكام الشريعة التي تكفل بحفظ الامن والراحة والحقوق ووظيفة  
الرسول دنوية تتعلق بها تبليغ الدين وتقرير اصول الشريعة لهذا لم يمهّد نبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم قبل مفارقه الدنيا الى الملاّ الاعلى بالحلافة الى احد سوى انه  
استخاف ابا بكر رضي الله عنه بالصلاة التي هي ركن من اركان الدين فرضيه بعد  
ذلك الصحابة السكرام رئيسا للدنيا بدليل قول علي رضي الله عنه (قد ارتضاه رسول  
الله لدينا افلا ترتضيه لدينا) وهذا صريح في ان الدولة غير الدين . ومعلوم بالبداهة  
ان الشرائع سواء كانت دينية أو وضعية تحتاج الى منفذ وهذا المنفذ هو الدولة فأول  
رئيس لهذه الدولة في الاسلام هو أبو بكر (رض) وانما كان أبو بكر رئيسا للدولة بالضرورة  
لان الاسلام له شرائع يقتضي تنفيذها والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤسس دولة  
بل شرع شرعاً وجمع الناس على دين قلهم ان يختاروا في حاية ذلك الشرع وتنفيذه  
الوجه الذي يتكفل بقيامه ويمرّز جانب أهله وليس هناك نص بمبته ببيان كيفية تأسيس  
الدولة فهم اذا أحسنوا في الاختيار التأسيس فلا نفهم واذا أخطأوا فعلمها والشرع  
لا يطالبهم بحكومة جمهورية ولا مطلقة ولا مقيدة بل يطالبهم بالعمل باحكامه وقصد العمل  
بتلك الاحكام وصونها عن العبث والضياع وهو الذي يطالبهم باختيار طرز الحكومة  
التي تضمن بقاء العمل بالشرع وأي حكومة افضل للمسلمين بل لكل البشر من  
الحكومة النياية التي يتكافل بها الشعب رسته على سلامة القانون أو الشرع

هذه مقدمة ومقدمة أخرى وهي ان الشرع يقسم الى قسمين قسم يتعلق بالدين  
وهو قسم العبادات وقسم يتعلق بالدنيا وهو قسم المعاملات فالقسم المتعلق بالدين  
نصوصه قطعية لا اجتهاد فيها ويتأقاه الناس من الكتاب والسنة فيخالقه يعاقب  
والعامل به يثاب

والقسم المتعلق بالدنيا هو قسم المعاملات ويشتمل على أحكام الحقوق والعقوبات  
وفيها القصاص والحدود فأحكام هذا القسم منها قطعي ومنها ما هو موكول للاجتهاد وهو  
الاكثر والاجتهاد كما هو معلوم بالبداهة معناه وضع الاحكام بازاء الحوادث التي تتجدد

تجدد الزمان وتعدد تعدد المصالح فإذا أجاز الشارع الاجتهاد في هذا القسم لاعتباره دينوي تتعلق به مصالح الامة الاجتماعية فما معنى اعتبار حياة المسلمين السياسية التي تتعلق بها حاجات الدولة والملك الدينية في بدء نشوء الدولة وسداجتها حياة دينية لا يجوز فيها الاجتهاد بتأسيس الدولة على أصول الدول العريقة في الملك

ومقدمة ثالثة وهي انه قد ثبت عند الأصوليين أن الانبياء عليهم السلام قد يخطئون في اجتهادهم والعرب في صدر الاسلام لما لم يكن لديهم تاريخ في ترتيب الحكومات يرجعون اليه لم يحسنوا تأسيس الدولة على أصول الشوري الثابتة فلوفر ضنائهم اجتهدوا وأخطأوا فهل في هذا ما يدعو الى استكبار ذكرك هذا الخطأ والحال ان لهم اسوة بالرسول عليهم السلام ولماذا استكبر حضرة المناظر الفاضل قولي ان العرب لم يحسنوا تأسيس الدولة والملك

ومقدمة رابعة اذا كانت حياة المسلمين السياسية حياة دينية والسياسة لا تنفصل عن الدين ومعلوم بالضرورة ان الدين لا ينسب اليه نقص في بيان وجود المصالح المتعلقة بسعادة المسلمين فما هو سبب الاضطراب الذي دخل على الخلاف من الصدر الاول وجرت على الامة من الفتن والارزاء ما يعلمه كل واقف على التاريخ ؟ أهو نقص الدين أم جهل الصحابة بأحكامه التي تربط بها مصلحة دولة المسلمين وتوحد المشارب السياسية بين المؤمنين ؟ واذا لم يكن هذا ولاذاك فهل يبقى الاتقصير بما ذكرنا

هذه المقدمات تنتج على ما اعتقد انه الحق ان السياسة غير الدين وان تأسيس الدولة منوط بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وان الصحابة رضوان الله عليهم لم يتوصلوا الى جمع كلمة الامة السياسية كما جمع النبي صلى الله عليه وسلم كلمتها الدينية لانه قاتهم تأسيس الدولة على أصول الحكم النبائي الثابت الذي تتحد به مصالح الشعوب مهما اختلفوا في المشارب والاحزاب وكان مبلغ اجتهادهم رضوان الله عليهم ان حاولوا جمع كلمة الامة على امارة المؤمنين باسم الدين على ان الامة لم تكن وقتئذ مفترقة في الدين بل في السياسة وانما حصل هذا الانشقاق لما رجع في أذهان العامة من ان السياسة هي الدين وان فلانا أو فلانا أحق دينا بأمر المؤمنين والصحابة إنما أرادوا جمع كلمة الامة باسم الدين اعتقاداً منهم بأن الدين أنفذ الى القلوب وأملك للضمائر فهم على كل حال مثابون مأجورون لانهم لم يريدوا الامة الا الخير ولكن تهمز عليهم الوصول

الى جمع كلمة المسلمين السياسية التي لا تجتمع الا اذا كان النظام الاساسي لكل دولة في كفالة الامة بأسرها لا كفالة الامير وحده والى هذا أشرت في مقالتي الماضية بقولي ان العرب قاتلهم ان يجاروا أقرب الامم جواراً لهم وهم الرومان في تأسيس الحكومات ذات الصبغة الدستورية ولم أشر الى غير الرومان من الدول القديمة ولا الحديثة كما اهتم في مناخري الفاضل ذلك لان الحكم الثيابي الذي يعطي الامة حق المشاركة للحكومة في الرأي وتقوم به الدول بالتكافل بين الاحزاب انما هو من وضع الرومان ولم يسرف عن الفرس والهنود وغيرهم والدولة الرومانية وان كانت في أيام الفتح وظهور دولة الاسلام قد صارت الى ما صارت اليه من الضعف والهرم وفقدان أصول الشورى الا ان حكوماتها تاريخياً معروفاً يرجع اليه لذا تأصلت في المغرب دون الشرق روح الشورى والحكم الثيابي فكانت تظهر تارة وتختفي أخرى حتى كانت الثورة الفرنسية الشهيرة ونسفت قواعد الحكم المطلق من المملكة الفرنسية وتبعها بعد ذلك بقية الممالك الاوربية وكان من آثار الحكومات الثيابية في اوروبا مالا يحتمل الى بيان بمدان شهده العيان

والخلفاء الراشدون أخذوا كثيراً من أمور الدولة عن الاعاجم كالديوان ونحوه فاذا يضر قولنا انهم لو أخذوا عن الرومان اصول الحكومة الثيابية لكان أضعف للمسلمين أجل ان الله تعالى مدح في كتابه الكريم قوماً كان اصهرهم شورى بينهم وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فنجح الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم الى الاستشارة في بعض أمور الدولة عملاً بأمر الله وذلك لمكانتهم من التقوى والصلاح والعدل لكن هذا المبدأ الشوري السامي صدر عنهم بمحض الارادة وادبا مع الشارع ولم يضموه موضع المبدأ الاساسي العام ويشيدوا عليه ببيان الدولة بطريقة تشعر ان لكل فرد من أفراد الامة حقاً بمكانة الحكومة ومشاركتها كما هو شأن الحكومات الثيابية الصحيحة بل اعتبروا الخليفة مصدر كل شؤون الدولة وكل ما يتعلق بأموال الامة السياسية والدينية منوط به وموكل اليه لذا لما مضى عصرهم الذي هو خير العصور الاسلامية قلب الخلفاء للمسلمين ظهر الحن واستأثروا بكل مصالح الدولة واتخذوا اسم الامامة والخلافة سلاحاً يضربون به وجوه المسلمين واستعبدوا به الامة أي استعبدوا لها أو جسدوه في نفوس

الناس من الاعتقاد بأن الامامة ركن من اركان الدين والامام خليفة الله ورسوله على المؤمنين وبلغ غلوهم في الاستبداد والرفع عن عامة الامة ان خطب عبد الملك بن مروان (من الامويين) يوما خطبة قال في آخرها ( والله لا يأمرني أحد بقوى الله بعدد مقامي هذا الا ضربت عنقه ) \* واحتجب الخلفاء العباسيون عن انظار الناس داخل القصور فكانوا في أواخر دولتهم وسائل للتبرك وآلات للتعظيم مع أنه ليس لهم من الامر شيء \* وادعى الخلفاء الفاطميون في مصر الالهية واوجبوا تعظيمهم على الناس تعظيم عبادة لاسيادة ولما زالت سطوة الخلافة وتقلص ظلمها عن الناس وآل الملك الى أهل العصيات الجديدة من الملوك والولاة وكانت الامة مرضخت للاستبداد واستنامت لعوامل الاستبداد استمرأوا مرعى السلطان المطلق على الامة وبسطوا عليها يد القوة والقهر حتى انست لهذا النهج بالضعف واستسلمت لحكم السلطة الاستبدادية حتى ماتطبق الحرية وتآبى التخلص من هذا الاسر وهي ترى بينها نتائج الحرية والعدل في الامم الاخرى وتشاهد تفاني الشعوب واستهلا بهم في سبيل التخلص من حبال الاستبداد ولا يفيض لفرء من أفرادها عرق او يتحرك منها ساكن واذا نادى مناد من المسلمين بالاصلاح ودعا داع الى قد قيود الاسر والانطلاق من سجن السبودية والقهر عدوه من المارقين وأقاموا في وجهه الفاسد باسم الدين حتى حملوا الدين مضخة في أفواه الفريين ووسيلة من وسائل الحجر على العقول والله يشهد والملائكة والرسول ان الاسلام ادعى الى الخير واهدى الى سعادة الامة بما يعتقدون وانما إصاقيهم كل شيء بالدين وتكييفهم للدين كما يريدون جعلنا نخطط في ظلام هذه الحيرة التي اودت بنا الى العدم دون كل الامة وقد اشار الى هذا اخونا الهندي في مقاله بما نحننا عن اطالة البحث والاسترسال في الآلام لافي الكلام وحسبنا شاهد على ذلك ما وصل اليه المسلمون والاسلام والله يتولى هدايتنا جميعا وهو خير المرشدين (رفيق)

(التار) قراء النار يعرفون رأيه في هذه المسائل التي تناظر فيها هذان الكاتبان الفيوران على ملتها وأمتها الا مشكلة نصب الخليفة فان المناظرة تشتمل بأنه أصل من أصول الدين وليس كذلك وانما هو من الاحكام الشرعية العملية الاجتهادية والقرآن قد وضع أساس الشورى وعمل بها النبي لينبئ عليه المسلمون هيكل حكومتهم وترك التفاصيل لاجتهادهم فالسياسة دينية من جهة اجتهادية من جهة أخرى وسنوضح ذلك في مقابل مخصوص يكون فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

# بَابُ التَّرِيَةِ بِسَفَرِ الْبَحْرِ

( الترية بسفر البحر )

شذرات من يومية الدكتور أراسم (\*)

يوم ١٤ مايو سنة ١٨٦٦

اشبهنا من الطواف بالرأس ولكن مأعظم ما بذلنا في سبيل ذلك من الجهد ومأشد ما عانينا من المشاق فقد كانت الريح تزفzf ثلاثة أيام وثلاث ليال زفرقة بلغت من الشدة الى حدان سارى سفينتنا الاكبر كان فيها يتوّد تتوّد القصدة من بس الحشيش لم يكن يؤلنا على ظهر السفينة سوى أيدي البحارين في عمارة أعمالهم وما كان أشدني إعجابا في نفسي بسيرتهم في تلك الساعات التي قضيناها في مكافحة البحر ومقابلة الخطر فليست بسالة الملاح من قيل بسالة الجندي ولكنها تفضلها في رأيي لأن الملاح بما له من الجرأة على الموجودات والفواعل الكونية يكافح الموت مواجهة فلا يحول بينهما الا سمك لوح من الخشب وليس غرضه من الكفاح زيادة نظرائه بل هو في مدافعة عن حياته يعمل لتجيتهم من الهلاك وناهيك بالبحر عدوا أوتي من العدد ما هو أشدها رهبة في العالم بأسره فانك ترى السفينة على وهنها وكونها ليست الا دولاها من الخشب تطاردها الريح والبرد والبرق وجبال من الموج فهي في الحقيقة تقاوم قوى كون من الاكوان برمتها

ولامشاهدة أيضا بين قدر الملاح وبين ما يفاخر به السفسطي من اجترائه على مماثلة القدر باستدلالاته الدقيقة اجتراء باردا خاليا من العمل هيات فان قدر الملاح هو ما يتجلى في عمله من قوة نفسه وهمتها فتراه مع استعائته بره لاستمساكه بدينه لا يعتمد بمد ذلك الا على نفسه أعني على صحة بصره وضبط حركاته وقوة أعصابه فان قهره عدوه سلم اليه ولكن هذا لا يكون الا بعد ان يرى آخر سلاح له قد تحطم تلك البسالة تنكتسب بالتعلم وهذه الثقة بالنفس تمرى بالمعاشرة، بذلك على ذلك

(\*) مررب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشره



ان «أميل» كان في أول عهده بالملاحة شديد الروع فإلبت ان ذهب عنه روعه بالناسي برقائه لانه كان يرى من الماران يرتجف فؤاده وتزلزل قدماءه لم هو الا بطل وهم ثابتون في مواطنهم كانوا يشغلون حيننا بعد حين بادارة المصحات (الظلميات) ومعالجة الحبال فلا شيء كامل البدني في تقوية القلب فبطالة المسافرين هي التي عند أدنى هيمة تملأ قلوبهم بالخاوف وأدمعتهم بالخيالات واما الملاح فليس للخوف منسج في وقته .

من مزايا الملاحة أيضا ان مافيا من مكافحة الخطر ينمي في قلوب الملاحين حب الحياة فمن ذا الذي كان يحسب ان الاتحار لا يكاد يكون مبرورا بينهم .

الصنجر من الحياة من مميزات المصور الحديثة وهو أخوفها عندي على الشبان وأشدّها إيلا ما نفسي فاني أرى الاطفال يولدون غريب مبالغين بشيء ساعين من كل شيء حامدي الاحساس ميقى القلوب فكهم من فتاة اذا انكشف لها وجهها لأول مرة فيما كانت تعتقده واقما تمت لو أنها ماتت قبل انكشافه وكهم من فتى كسول لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ولم يعامله الجدد الا معاملة الغلام المارم بصيغ قاتلا «ما فائدة الحياة» وليس من غرضي هنا ان أبحث عن أسباب هذه المصيبة الملمة بالنفوس والاخلاق وانما غرضي أن أقول لكل هؤلاء المتبرمين : «انظروا الى الملاح تجدوا انه هو الذي عرف قيمة الحياة لانه في كل يوم يزدرد عنها اخطارا حقيقية لغاية نافسة وبذلك صار أهلا لان يقدرها حتى قدرها»

من أجل هذه الاسباب كلها ارى ان «أميل» الآن في ولاية معلمين حاذقين واما «نولا» فانها والحق يقال لم تبد من البسالة شيئا يذكر لانها لبنت مختبئة في احدى زوايا حجرتها فكانت كالعمامة التي يؤكد المارفون باخلاصها انها متوهم ان غمر رأسها في الظلام متجاة لها من الخطر الملم بها وذلك لما اضطر هيلانة الى ان تكون قدوة لها في الاقدام تسكيننا لروعها وكان هذا موجبا للاعجاب بها بحقي

— شجاعة النساء المحموده —

من الخطأ ان يتوهم متوهم ان لافائدة في الشجاعة لنساء فانه ان كان يريد بها الشجاعة الحرية فاني قليل الاعتداد بها في الرجال فاصكون أقل اعتدادا بها في

المرأة المترجلة ولكن لا يئزب عن ذهنه انه يوجد من ضروب الاقدار غير واحد فان النساء مستعدفات للمخاطر التي نحن عرضة لها ومضطرات لمناوبة ماغالبه من حوادث الكون الخارجي وقد يوجد من الاحوال ما توقف حياتهن فيها بل وحياة أطفالهن على سكينتهن ورباطة جأشهن بقوة العزيمة وثبات الجنان هما من الاخلاق اللازمة للمرأة لزومهما للرجل .

من المصائب ان تسوء تربية الفتيات الى حسد ان يذهبن ان تكلف ضروب الفزع القاتل عند كل مناسبة خصوصا بحضرة الشبان مما يلفت الانظار اليهن فيقول من يراهن في هذه الحالة انهن يقصدن ان يظهرن في شكل الحائث المروعة ويجمل ان يوعظن بان الخوف لاحسن فيه مطلقا وانه يجب عليهن لانفسهن اذا حقد بهن الخطر ان يجتهدن في استعمار الاطمئنان والسكينة ان كن يردن ان يصرن مثارا للاعجاب والاستحسان . ولا حجة لما يتقده على ما يظهر من ان ثبات جنان المرأة يسيء خلفها بل اني اجد جمالا وشرقا فائقين في تلك الذات اذا كانت مع تبحرها من القدرة على المواجهة بل ومن قوة المدافعة تقترحم الخطر بقوة جاش تكافي قوة الرجل .

انا اعلم ان من الاوهام السخيفة اعتقاد ان حفا الطبع من لوازم الشجاعة ولكني اود لو ادري متى شوهد ان الشجاعة الحقيقية غيرت من رقة المرأة ورحمتها وغير ذلك من فضائلها حاشاها من هذا وان الجبن والاثرة لهما الاذان يوجيان قسوة القلب وغلظه

سل أما حيانا ان تشهد عملا جراحيا يعمل في جسم ولدها لتسليه وتسري من ألمه تحبب بانها شديدة الاحساس كثيره التأثر وبئس المذر عذرها فا مرادها الا الاحتماء من كلفة التسخيرة ثم لا يتحيان احسد ان قوة العزيمة والسلطان على النفس أو الشجاعة الحقيقية هي من الاخلاق التي لا يتفجع بها الا في طائفتين من الاعمال هما الحرب والملاحاة فاني ارى ان منفعتها تعدى الى كثير من الامور الاخرى لان الرجل والمرأة مهددان كل يوم في القوم الذين يعيشان بينهم بألاف من الاعداء والمغاطب ولان البحر لا يقصد الا إرهابا أو راحنا وما أكثر ما يمرض لنا من الاحوال الخطرة التي يقصد فيها نقص اعراضنا والذهاب بجرماتنا . اه

يوم ٢٠ مايو سنة ١٨٦٠

تشق سفينة المونيتور بجلافة خطرها عباب أمواج المحيط الهادي، وتتخذها في سبيلا وقد هادت «لولا» بعد زوال الخطر إلى ما كانت عليه من الاتهاج والسرور فهي ترح وتهدو على ظهر السفينة مع ما لها من الحركات حافظلة لتوازنها وتبدو قدمها الصغيرتان في خبيها من تحت حلفتها كأنهما فأرتان . اهـ

يوم ٢٥ مايو سنة ١٨٦٠

رسونا غداة اليوم في جوان فراندز لضبط مقياس الزمن (الكرونومتر) وهذه البقعة مرسكة في الحقيقة من ثلاث جزر يتألف منها مجموع متلاصق الاجزاء وتسمى الأولى منها ماساتيرا والثانية ماسافورا والثالثة اسلادولوبوس وهي صغيرة تكاد تكون جرداء أكثر الثلاثة تطوحا نحو الجنوب ويلقبها الملاحون بحزيرة القيطس (عجل البحر) لان القياطس تأوي اليها طلبا للراحة والدفء

الجزر تان الأوليان ماساتيرا و ماسافورا معشوشبتان شجرا وان ومع اجتهد الحكومة التاجستان لها في تميمها لاتزال قفرا لا يمر بها الا المزع الوحشية وهي كثيرة فيمها وبقية قال انها كانت تزيد عن ذلك لو لم تسلط عليها كلاب وحشية مثلها تقاثلها وتقتربها ولبت شمري الى أي حالة تصير هذه الكلاب اذا ابادت جميع ما هنالك من المزع؟ لابد ان يأكل بعضها بعضها .

وحزيرة جوان فراندز تذكر بواقعة عظيمة جرت فيها وهي :

انه في سنة ١٧٠٤ وس الملاح الانكليزي دامير على ماساتيرا فألقى فيها وكيه على القوارب المدعو إسكندر شالكرك أثر مشاجرة احتدمت بينهما ترك هذا التيس في هذه الجزيرة القفر غير مزوداياة الا بشيء يسير من الغذاء والمدد فعاث هناك اربع سنين وأربعة أشهر من صيده وحضاعته وفي سنة ١٧٠٩ اتفق لاتبين من صيادي التيران الوحشية ان زلا بالجزيرة فمثرا على ذلك الرجل فرقا حاله وحلوه معهم الى أوروبا

وكان شالكرك قد قيد بعض مذكرات في طريقة عيشته على تلك الجزيرة البلقع فاستعان بها دانيال روفويه فيما بعد على تأليف كتابه العجيب الذي عرفه الناس جميعا ولشد ما يديه الآن «أميل» «لولا» من الاهتمام بمطالعة وقائع روبنس كروزيه . اهـ

يوم ٥ يونيه سنة ١٨٦٦

بابشرى هذه أروض هذه أرض

بعد ان سافرتا نسمين يوما دخلنا خليج قلاو وهو من اجبى مناظر الدنيا وأبهرنا  
جزيرة لورزو وترتفع حيانا أقول ترتفع واقف ماني هذا اللفظ انه حقيقة في استعماله  
هنا فقد سمع من حساب أحد العلماء أن سواحل سان لورزو كسواحل الشاطئ المجاور لها  
ارتفعت عن سطح البحر خمسا وعشرين قدما انكليزية من عهد المصور التي يعرفها التاريخ  
صخور هذه الجزيرة يفرها آلاف مؤلفة من الطيور انحص بالذكر منها طيرا  
رأسه اسمر الى السنجاية وبطنه أبيض ناصع وذنبه اسود يقال انه هو الذي يحصل  
من أهل الجزيرة على السماد المعروف بالقوانو وهو روثهم الكبير لان الذهب والفضة  
كادا يعضبان من معادن بلاد البيروفي تفسد على الحرمان منهما يبيع القنذولا غر وقالذهب  
مذهب ومفسد والقنذر موجد ومغصب . اه

يوم ٦ يونيه سنة ١٨٦٦

رسونا في مينا سيودال دولوس ريس

انحص ما ادشن «أميل» و«لولا» عندهبوطهما على البر كثرة العقبان التي تسكن  
سواحل هذه الجهة فانها ترى عند كل خطوة في الشوارع وعلى سطوح المساكن وقد رأينا  
منها طائفة تبلغ الستين أو الثمانين نائمة وهي جاثمة على جدار ورؤسها مخبئة تحت اجنحتها  
ذلك انها ليس من خلقها الجفلان ولا تخشى من السكان شيئا لانهم يحلونهم هذه الطيور  
في غاية النشوة وشرها نفسها نعمة من نعم الله على أهل تلك البلاد لانه يساعده على حفظ  
الجهة في المدن وكان «لاميل» فيما رأى اخطاء غريبة في شأها فانه لما سمع الزاوية عليها من  
دروس الاخلاق في الكتب كان يتخيلها سلاية تسكن الهواء كالة ذبذبة لارم فلم يعضد الا ساعات  
قلائل حتى زال الوهم وتبين له خلاف ما كان يتوهمه انه محتسبة عين الخالق سبحانه في البلاد  
الحارة لاقيام على تنظيف الطرق العامة فسمى تنقيها ما يلقى على الابواب من القمام والاحوم  
الفايدة وما يطرح فيها من الخيف ويدل ما تبديه هذه الطيور من الاطمان الى الانسان  
والثقة به حتى الدلالة على شعورها بنفهماله.

المسافة بين قلاو ولجافر سخان اسبانوليان وسنباها غدا . اه

## مدرسة الجمعية الخيرية في المحلة الكبرى

(الاحتفال بافتتاحها والتعرض من تعليمها)

ذكرنا في الجزء الخامس من هذه السنة خبر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة وقد تم والله الحمد بنائها وأهلت بالتلاميذة وانتظمت عقود الدروس فيها واحتفل بافتتاحها رسمياً أول أمس بحضور رئيس الجمعية الأستاذ الامام و ابراهيم بك الملباوي من أعضاء مجلس ادارتها ومنشئ هذه المحلة من أعضاء الجمعية وحضور وجهاء المحلة وعمال الحكومة فيها وبدئ الاحتفال بتلاوة أحد التلاميذة لآيات من الكتاب العزيز ثم وقف الرئيس فيسمل وحمد الله تعالى وصلى وسلم على رسوله وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال الدالة على رغبتهم في نشر العلم ومساعدة الجمعية الخيرية على عملها وذكر التعرض من هذا التعليم الابتدائي فقال ما خلاصته:

المدرسة تعلم المتدئين القراءة والخط والحساب ومبادئ العربية وترهبهم على الاعمال الدينية والادبية تدهم بذلك لاعيشة الصالحة في أنفسهم ومع الناس الذين يعيشون معهم وهذه المبادئ لا يستغني عنها انسان فقيرا كان أو غنيا فالفلاح يحتاج الى مكانة بعض الناس فاذا كتب يده أو قرأ ما يكتب اليه وحسب ما يمد به وبشترته بنفسه فهو خير له من الاستعانة بغيره على ذلك ولهذا التعليم فائدة أعلى من الاستعانة على العيشة وهي ارتفاع العقل واستعداده لفهم المصلحة وتميزها عن المفسدة فاننا نرى كثيراً من الناس يقع التنازع بينهم فيعتدي بعضهم على بعض حتى تفنى ثروة الفريقين في التنازع واذا حاولت اقناعهم بأن هذا ضار وأن الخير والصواب في خلافه لايسهل عليك ذلك لأنهم لايفهمون وأهم ما تقصده الجمعية من التربية في مدارسها تنشئة المتعلمين على الفضائل كالصدق والأمانة اللذين عليهما مدار السعادة، ما نبجحت أمة الا بهما ولا هلكت الا بفقداهما وقد حث الاسلام وجميع الأديان على هذين الحقيقتين ونهى عن الكذب والحياة أشد النهي واننا مع ذلك نرى الكذب والحياة فاشين في الناس الى حد سلبت معه ثقة الناس بعضهم ببعض وفقد الثقة مؤذن بالحرب والدمار وهذا التعليم سلم يرتقي عنه الفني الى التعليم العالي وبحمل الفقير على مقربة من الفني في الفكر والخلق فاما ان يجد فيما يحقه واما ان يحسن الاستفادة منه بخدمته ومساعدته في أعماله بالصدق والامانة فهذا التعليم لا يستغني عنه أحد حتى الحمار والجمال وتعلم المدرسة أيضا مبادئ العلوم و لغة أجنبية لاعداد من يريد خدمة الحكومة

لها وهذا ما لا يرغب فيه الجمعية نفسها لكنه من حاجة الناس وانما رغبها في الاستعانة به على تعلم الصناعة لمن يريد بها ولها الرجاء بهمة وجهاء المحلة وأهل الغيرة من أغنيائها في تأسيس قسم صناعي في هذه المدرسة فان المحلة بلدة كانت معروفة بالصناعة وقد وعد صاحب السعادة أحمد باشا المنشاوي بأنه مستعد لمساعدة الجمعية على إنشاء القسم الصناعي فلم يبق الا اهتمام الوجهاء الحاضرين بالاكتتاب في جميع المراكز وجمع المال الذي يمكن من إتمام العمل .

وقال قد علمت بأن أهل المحلة الكبرى ثلاثون ألفاً أو يزيدون وهي قاعدة مركز عدده كثير وليس فيها الامدرسة للقبط وأخرى للأمريكان واني قد رأيت في بعض سياحائي في البلاد الأجنبية مدينة عدد سكانها ستة عشر ألف نسمة وقد أنشأ الاهالي فيها مدرسة كلية تعلم فيها جميع العلوم العالية بمساعدة أهل المركز الذي هي قاعدة أقفوا عليها كذا من ملايين الفرنكات (نسبت العدد) على ان فيها عدة مدارس ابتدائية وفي كل قرية من قرى ذلك المركز مدرسة ابتدائية فارجو ان يبلغ من مجاراة أمثال هؤلاء الاحياء أن ترتقي مدرستنا هذه ويكون فيها قسم صناعي وان يكون لنا في القاهرة مدرسة كلية فان القطر المصري كله لم يبلغ من التقدم في العلم ان كانت فيه مدرسة كلية تعلم فيها العلوم العالية

ثم دعي كاتب هذه السطور الى ان يخطب فيهم فاني وقام فقال بعد الافتتاح بذكر الله - رغبتم الي في الكلام، بعد ما سمعتم من حكم الاستاذ الامام، وان مثل الذي يعرض ما عنده من ذلك في حضرة الاستاذ اذا هو أحسن كئيل ذلك الوزير المعجبي في الاستانة اذ كانت له منطقة مرصعة بالجواهر يتنطق بها فوق ثيابه يترأى أمام الناس ويفتخر فعلم السلطان بذلك فأمر بعض وزرائه وقال انه مصطنع فاضل باشا المصري بأن يدعو الى داره ويريه ما يصغر منطقه في عينه فدعاه الى العشاء والسمير فرأى من الآنية والماعون والأثاث المرصعة بالجواهر ما خطف بصره حتى قيل انه رأى الشياشب ( كلمة مصرية مفرد لها ششب وهو الكوكب أو القفص في العربية ) وسور القيقاب في المرحاض مرصعة بالجواهر فصار بعد ذلك يحكي منطقه تحت كسائه - ولكتنا نقول شيئاً نلبية للطلب

جرت العادة بأن يكون الكلام في مقام الاحتفال بافتتاح مدرسة محصوراً في مدح العلم والتعليم على ان العلم غني عن المدح بانفاق الناس على فضله فلا يوجد جاهل ينكر شرف العلم وشدة الحاجة اليه ولكن الناس في امتنا كانوا يعتقدون ان العلم

محسور في أمور مخصوصة يكفي ان يقوم بها بعض الناس فيسقط الطلب عن الآخرين وكان  
يصيب إقناع الجمهور بوجوب تعميم العلم وبأنه يحتاج اليه في كل شيء ولكن قد تغيرت  
الآن الاحوال في هذه البلاد وصرتنا نرى جميع طبقات الناس حتى الطهارة (الطباخين)  
يقذفون أولادهم ذكرانا وانانا في المدارس لاحساسهم بأن التعليم لابد منه ولكن  
هذا الاحساس عند الاكثرين مهم لا يعرفون حقيقته ولا سببه ولا فائدة التعليم الحقيقية.  
والسبب الحقيقي فيه لتأثر بحال الاجانب الذين انتشروا في هذه البلاد فهو سبب  
من الخارج لامن النفس فهذه البلاد الآن في طور الانقلاب من حال الى حال إذ  
حدثت فيها مجار جديدة للحياة او تيارات تجرف في طرقها الناس من حيث يشعرون  
ومن حيث لا يشعرون ومنها تيار تعميم التعليم فاناس يرغبون في تعليم أولادهم  
وههم لا يدرون ماذا يتعلمون ولا ماهي فائدة التعليم ولذلك لا يميزون بين مدرسة  
وأخرى . وقد سألت بعض المتعلمين التعليم الثاني في المدرسة الجديدة عن رأي  
التلامذة في فائدة التعليم مع العلم بأن أعمال الحكومة لاتفي بجميع المتعلمين فقال لهم  
يرون ان المتعلم يهبط على أعمال شريفة يستغني بها لا يقدر عليها غيره فقلت له ان الذي  
يتعلم ليس بشيء بعلمه لا غرض له الا نفسه فهو محترف كالصانع والزارع وقد رأينا كثيرا  
من العوام حصلوا من الثروة بالزراعة والتجارة ما لم يقاربهم فيه متعلم كزعزوع بك  
وفلان وفلان . والذين ارتقوا بالتعليم في مصر قليلون كفلان وفلان من الفضاة  
وغيرهم ولم نجد فيهم من حصل بعلمه ثروة كبيرة كأولئك العامة فالتعليم في مصر لم  
يرتق الى درجة يسهل معها تحصيل الثروة الواسعة على ان نفقات المتعلمين تكون  
أكثر فاذا طلبوا الثروة ولم يجدوها كانوا أشقى من غيرهم في المديشة فقال هذا صحيح .  
ثم قلت له ألا يوجد في اخوانك المتعلمين من يفكر في التوصل بالعلم الى خدمة أمته  
وبلاده خدمة عامة فيكون أفضل من التجار والحداد والفلاح الذين لا يعملون الا  
لاجل بطونهم وان كان عملهم الجزئي نافعا للناس ؟ فقال يوجد قليل منهم يفكر في  
انشاء جريدة للوطن . قلت وماذا رأوا من خدمة الجرائد للناس ؟ أي شيء  
ضار كانت عليه الامة فتحولت عنه بازئاد الجرائد وأي شيء نافع كانت منصرفة  
عنه فتوجهت اليه بجنتها وترغيبها ؟ وهل تعرف أنت للحرية الفلانية والجريدة الفلانية  
مذهبها ورأيا نافعا تمتاز بالدعوة اليه لترقية البلاد ؟ فقال لا وكان قصارى الحديث معه  
أنه ليس لاحد غاية مقصودة من التعلم وراء خدمة الحكومة ( أقول ويلحق بها الطب  
والحكمة عند نهر قابل )

لهذا التعليم الناقص في مصر سيئات وهضار فان الفتن والماسي الضارة التي أملت بالبلاد بواسطة الأجانب لم تنتشر فيها الا بسبب هؤلاء المتعلمين وقد قال الأستاذ الامام ان من مقاصد المدارس إفادة المتعلمين الصدق والامانة فسلوهم وسلوا غيره من النقلة المختبرين ألهم ثقة بصدق أكثر المتعلمين وأما تهم يحيون لولا والسبب في عدم إفادة التعليم أمثال هذه الصفات هو أن القائمين بأمر التعليم لا يقصدون ذلك فان الحكومة إنما تقصد بمدارسها إيجاد خدم لها يقدرون على أعمال مخصوصة وليس لها عناية بترية الارواح وترقية الأمة هذا وان مدارس الحكومة خسر للدارس وأرقاها تعالما ونظاما واما المدارس الاهلية فالمقصود منها التجارة والكتب وأكثر أصحابها لا يعرفون طريق الجمع بين الافادة المطلوبة والاستفادة وقد دخلت مرة إحدى هذه المدارس وسألت احد المدرسين عن الكتب التي يقرأها في الدين — والدين كما لا يخفى أساس التهذيب — فقال اني كنت بدأت بقراءة شيء من السيرة النبوية وبمناسبة ذكر المعراج ذكرت لهم فرضية الصلاة وأردت ان أذكر شيئا من أحكامها فראيت على وجوه التلامذة ما يدل على عدم الارتياح فتركت درس الدين : يعني ان هؤلاء لا يعلمون الا ما تراتج اليه نفوس التلامذة وتلذذ به أي يريدون ان يكون التلامذة هم نظار المدارس

ولا يعرف في البلاد مدارس غرضها تهذيب النفوس غير مدارس الجمية الحيرية وذلك ان رئيس هذه الجمية ومساعديه في ادارتها هم خيرة رجال هذه البلاد ومعرفة وغيره وأقدرهم على إيجاد التعليم النافع والتربية الصحيحة ولا تتيج الامم الضعيفة أمثالهم الا بسد محض الزمان لها في قرون طويلة فيجب أن تفتن فرصة وجودهم بمساعدة الجمية على نشر التعليم والتربية على الوجه الصحيح النافع فانه ما قصيرها الا قلة المال . وقد أحسن وجهاء المحلة صنعا بتفويض أمر مدرستهم الى الجمية واني أدعوا لكل واحد من السامعين الى مساعدة هذه الجمية بنفسه وبدعوة غيره الى ذلك فان الامور العامة لا تحيا وتبلغ كماها الا بالدعوة فينبغي لكل واحد أن يدعو نفسه وكل من يظن فيه الخير الى مساعدتها على قدر الاستطاعة من غير تفرقة بين غني وفقير فان الله تعالى يقول «لِيُثَبِّتَ دُورَ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْتِثْهُ اللَّهُ نَفْسًا» الا ما آتاه الله أي من كان رزقه ضيقا فلينفق بقدر حاله . والقليل من الكثير كثير فلو أن كل واحد من أهالي القطر بذل للجمية قرشاً واحداً في السنة لكان لها من ذلك



ملايين تمكنها من تعميم التعليم في القطر  
ولعلم كل من يبدل شيئاً للجمعية ولو قليلاً أنه شريك في الاجر وفي الشرف لمن بذل  
الكثير من حيث أن كل واحد بذل ما في وسعه ومن حيث أن العمل المأم لم يقم ولا  
يقوم به واحد وإنما يتم بالتعاون والمساعدة وبذلك القليل ركن من أركان التعاون  
ثم دعني إلى الخطابة إبراهيم بك الهلباوي فقام وذكر ملخص تاريخ هذه الجمعية وبين  
أنها جمعية عمل لجمعية قول وأنه أحسن من نفسه بالمعجز عن الخطابة في احتفال مدرسة  
للجمعية على عمره على الخطابة . قال اني دخلت في هذه الجمعية في أول تأسيسها منذ اثني  
عشرة سنة ولم اخطب فيها قط وقد عرضت مناسبات للخطابة فكنت استأذن مولانا  
الرئيس بالتلويح ووكيل الجمعية وبعض اعضاء الادارة بالصرح فكانوا يضمنون أصابعهم  
على أفواههم إشارة الى وجوب السكوت وقد قامت في هذه المدة جمعيات قولية  
كثيرة فذهب بها ودرس رسوماها القبول والخطابة على أنها لم تصادف من المقاومة  
مالقيت الجمعية الخيرية الاسلامية: وذكر أسماء هذه الجمعيات التي كانت محترمة في اوقات  
كان فيها ذكر الجمعية الخيرية مخيفاً ومن درى به حتى كان الساعي الى مساعدتها لا يتوقع  
الاحذية وحتى ان بعض الباشوات هدد بمحصلها مرة بالضرب بعد أن هأناه بالقول . وقد ثبت  
رجالها مع هذه الصعوبات على عملهم ليثبتوا الناس ان الساعي بالخير مع الصدق والاخلاص  
لا يبدن بظفر بالتجأح اذا هو ثبت وصبر وكذلك كان ونالت هذه الجمعية الثقة في قوس  
الناس بعد ما تولى رئاستها مولانا الرئيس الحاضر حتى أحسن كثير من العقلاء بوجوب  
كفالتها للمدارس الاهلية التي ينشأ الاهالي تربية أولادهم وكان السابق لذلك وجهاء الدنيا  
قد أنشأوا مدرسة في بني مزار وعهدوا بإدارتها الى الجمعية وجاء بقائها وثباتها والارتفاع  
بتمليحها وكذلك فعلتم يا وجهاء أهل الحلة فانكم طلبتم من الجمعية أن تدير لكم هذه  
المدرسة التي أنشأتموها بأموالكم مثل ذلك الفرض بمحض الاحساس بالثقة بالجمعية .  
وبعد ما أتم خطابه المفيد ختم الاحتفال كما بدى بتلاوة القرآن الكريم ولاحة لما ذكر في  
المؤيد أس من ان بعض المدعوين تصدوا للخطابة فمنعهم موارم كراخ . فتنتي على وجهاء  
الحلة أطيب التناء . ورجو لهم كمال الاوتقاء ،

( إرجاء وعد )

وعندنا في الجزء الماضي بأن نكتب في هذا الجزء مقالا في طريق تعلم النابتة المصرية  
والروح الذي يحيا به الامم وقد حال دون ذلك ما عرض من الكلام في احتفال مدرسة  
الحلة وفي خطبتنا فيه شيء من الموضوع الموعود به وسه وداليه في جز آخر ان شاء الله تعالى

## ﴿ التقریظ ﴾

(كتاب الاقتصاد في الاعتقاد • لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي)

أبو حامد من أكبر أئمة الأشاعرة في الكلام وكتبه أسهل عبارة وأحسن بساطا ونفسيا وتحقيقا من سائر الكتب فكتاب الاقتصاد من أنفع كتب الكلام وأفيدها وفيه مباحث كثيرة لا توجد في كل كتب هذا العلم المنتهية وينتقد عليه ما ينتقد على جميع كتب الأشاعرة من الفلسفة التي لا معنى لها في عقائد الدين وإن كان هو أبعد من غيره عن الجلود على المذهب لأنه خالف أصحابه الأشاعرة في بعض المسائل • وذلك كالبحث في صفات الله تعالى من حيث أنها زائدة على الذات فإن الذي ساقه وأمثاله إلى ذلك الجدل مع المعتزلة وما غنى المسلمين عن المذهبين والاكتفاء بالوقوف عند ما ورد به الشرع وقطع به العقل من غير فلسفة فيه • مثال هذا أن العقل والشرع علما أن الله تعالى خالق العالمين عالم بما خلق لا يزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء فأني حاجة بنا مع هذا إلى أن نبحث عن هذا العلم الإلهي هل هو عين الذات الإلهية أم غيرها أم لا عنها ولا غيرها • هل عرفنا حقيقة ذات الله وحقيقة علم الله فننسب هذا إلى تلك ونحكم بأن النسبة بينهما كذا • كلاهما فتنة ابتلي بها علما المسلمين الأمن لزم طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين إلى عهد الأئمة الأربعة وقد نجا منها الإمام الغزالي بعد ما تصوف • وجمل القول أن هذا الكتاب لا يستغني عنه المشتغل بتحصيل علم الكلام لأنه من أوضح الكتب وأحسنها وهو يطلب من الشيخ مصطفي القباني الدمشقي طابعه في مصر

## ﴿ كتاب حكمة المخلوقات للغزالي ﴾

التفكير من أفضل العبادات بل هو عبادة التبيين والصدقين والعلماء الراسخين والتفكير في حكم المخلوقات يرقى العقل بزيادة العلم والروح بقوة الايمان وهذا الكتاب يفتح لقارئه أبواب التفكير في الخلق بما ينبهه إلى حكمها فنها حكم الله في السموات والنبات ومنها حكمه في الأرض والبحار والماء والهواء والنار ومنها حكمه في خلق الإنسان وأنواع الحيوان وحكمه في خلق النبات فرحم الله أبا حامد ما عرفه بطرق

الزعم وما أحسن بيانه . والكتاب يطلب من الشيخ مصطفى القباني الذي تولى طبعه وتصحيحه جزاء الله خيرا

### ﴿ كتاب أبناء نبيه الأبناء ﴾

مؤلف هذا الكتاب أبو هاشم محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المتوفى سنة ٥٦٥ وهو مبتدأ نبذة من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونبذة أخرى في أخبار بعض كبار الصحابة ثم في أخبار بعض الملوك الكبراء وبعض الصالحين وأخبار الكتاب كلها زرية مفيدة وفكاهات مستطابة وانني قد قمته الآن لا تقل منه نبذة من غير اختيار فاذا أنا قد قمته على هذه الحكاية قال

### ( ذر تازين ، لقرني عين )

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلقي ان محمد ابن عبد الرحمن الهاسمي قال كانت عصابة أم جعفر بن يحيى تزور أمي وكانت ليلية من النساء حازمة فصيحجة برزة يحبني ان اجدها عند أمي فاستكثر من حديثها فقلت لها يوما يا أم جعفر ان بعض الناس يفضل جعفرا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على جعفر فأخبرني . فقالت ما زلت نعرف الفضل للفضل : فقلت إن أكثر الناس على خلاف هذا فقالت ها أنا أحدثك واقض أنت وذلك الذي أردت منها . فقالت كانا يوما يلعبان في داري فدخل أبوها فدعا بالفداء وأحضرهما فطعما معه ثم آتسهما بمحدثه ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج ؟ فقال جعفر وكان أجبرأهما نعم قال فهسل لاعبت أخاك بها ؟ قال جعفر لا قال فالعبا بها بين يدي لاري لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل أبصر منه بها فجني بالشطرنج فصفت بينهما وأقبل عليها جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه مالك لا تلاعب أخاك ؟ فقال لأحب ذلك فقال جعفر انه يرى انه أعلم بها فيألف من ملاعبي وأنا ألاعبه بخاطرة فقال الفضل لأفضل فقال أبوه لالعبه وأنا معك . فقال جعفر رضىت وأبى الفضل واستمقى أباه فاعفاه . ثم قالت لي قد حدثك فاقض . فقلت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه فقالت لو علمت أنك لا تحسن القضاء لحكمتك أن لا ترى ان جعفرا قد سقط أربع سقطات نزه الفضل عنهن . فسقط حين اعترف على نفسه بأنه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جد . وسقط على التزام ملاعبة أخيه وإظهار الشهوة

اغلبه والتمرض انضبه . وسقط في طاب المقاصرة وانظمار الحرس على مال اخيه . والراية  
قاصمة الظهر حين قال ابوه لـ اخيه لاعبه وانا مملك فقال اخوه لا وقال هو نعم فناصر  
صفا فيه ابوه واخوه . فقلت احسنت والله وانك لا تقضي من الشهي ثم قلت لها عزمت  
عليك اخبريني هل خفي مثل هذا على جعفر وقد فطن له اخوه ؟ فقلت لولا العزيمة  
لما اخبرتلك ان اباهما لما خرج قلت للفضل خالية به : ما منمك من ادخال السرور على  
ايك بملاعبة اخيك ؟ فقال امران : احدهما لو اني لاعبه لقلت له فاحببته والثاني قول  
ابي لاعبه وانا مملك فايسرني ان يكون ابي معي على اخي . ثم خلوت بجعفر فقلت له يسأل  
ابوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت اخوك وتعترف وابوك صاحب جده فقال سمعت  
ابي يقول نعم هو البال المكدود وقد علم ما تلقاه من كد التعلم والتأدب ولم آمن ان  
يكون بلغه انا نلعب بها ولا ان يبادر فينكر فبادرت بالاقرار اشفافا على نفسي وعليه .  
وقلت ان كان توييخ فديته من المواجهة به فقلت له ياني فلما تقول الاعبه مخاطرة كأنك  
تقاصر اخاك وتستكثر ماله فقال كلا ولكنه يستحسن الدواء التي وهبها لي امير المؤمنين  
فمرضتها عليه فاني قبوها وطعمت ان يلاعبي فاخطره عليها وهو يغلبني فطيب نفسه  
بأخذها . فقلت لها يا اماء ما كانت هذه الدواء ؟ فقلت ان جعفر أدخل على امير المؤمنين  
فراى بين يديه دواء من العقيق الأحمر محسلة بالياقوت الازرق والاصفر فرآه ينظر  
اليها فوهبها له . فقلت ايه فقالت ثم قلت لجعفر هبك اعتذرت بما سمعت فما عذرك من  
الرضا بمناسبة ايك حين قال لاعبه وانا مملك فقلت انت نعم وقال هو لا فقال عرفت انه  
غالي ولو فتر لمبه لتغلبت له مع ماله من الشرف والسرور بخياريه اليه . قال محمد بن عبد الرحمن  
فقلت يرحم هذه والله السيادة . ثم قلت لها يا اماء اكان منهما من بلغ الحلم فقال ياني ابن يذهب  
بك اخبرك عن حسين يلبان فقول كان منهما من بلغ الحلم لقد كنت نهي الصبي اذا بلغ العشر  
وحضر من يستحي منه ان يتبسم

(المنار) فليتأمل هذه الترية المالية الذين يتبعون بلفظ الترية اليوم ويقولون ان  
المسلمين في أيام مدينتهم لم يكن لهم عناية بالترية اذ لم نجد في كتبهم لها جابها (اي بلفظها)  
فأين يوجد مثل هذه الترية عند معاصريننا اللاحقين بالكلمة الشريفة وما اشتق منها .

بوقى الحكمة من بناء ومن يؤتى الحكمة فقد آتاه  
بها كريمة وما يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و«منارا» كناد الطريق )

( مصر - الخميس ١٦ رمضان سنة ١٣٢٢ - ٢٤ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠٤ )

## ﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

( مواقيت العبادة من الصلاة والصيام والحج )

بسم الله خاتم النبيين للناس كافة ومنهم البدو والحضر والأيمنون والمتعلمون والمتفردون والمجتعون وقد ساءى سبحانه في هذا الدين الأخير بن الناس في التكليف فلم يجعل فيه رؤساء ومصر وسين يكلف بعضهم بما لا يكلف به الآخر ولم يجعل عبادة أحد متعلقة بعبادة الآخر حتى إن إمام الصلاة إذا عرض له ما أبطل صلاته كان للمؤمنين أن يتجأوا لصلاتهم فرأى وإذا تقدم واحد منهم فأنهم لهم الصلاة جماعة جاز وكل من سحط صلاته سحط إمامته فليس في الإسلام طوائف ولا بيوت متميزة بالرياسة الدينية كما في الديانات الأخرى حتى اليهودية والنصرانية ولهذا جعل الله مواقيت العبادة في الإسلام متعلقة بالمشاهدة التي يستوي فيها المالم والجاهل والبدوي والحضري لا بحسب الحاسين والفلكيين ولا بأرادة الرؤساء وأما كين فوق صلاة الفجر يدخل بطولع الفجر الصادق ووقت الظهر بزوال الشمس الذي يعرف بالظل ووقت العصر حين يكون ظل كل شيء مثله ووقت المغرب بالقروب ووقت الصبا بذهاب الشفق الأحمر ويعرف شهر الصيام برؤية الهلال فإن لم ير في أيام شعبان ثلاثين يوما وكذلك شهر الفطر وأشهر الحج ولذلك قال تعالى « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

وقد مضت السنة بأن رقب المؤذن في البلد المواقيت للصلاة ويؤذن بها في الناس أي يعلمهم بها فيعملون بأعلامه ويصلون لسكنا يتكلف كل واحد من المجتعين في البلد مراقبة الاوقات وكذلك وقت الصيام إذا رأى بعض المسلمين الهلال يذاع خبر رؤيته إليهم في البلد ويصوم الناس تصديقاً له كما يصدق الواحد في مواقيت الصلاة التي تكون

مواقيت للصيام في أيامه ولياليه إذ تعتمد على أذان الواحد في الامساك صباحا والفطر مساء لا فرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت وقت الصوم ووقت الفطر في كل يوم من أيام الشهر . ولا عبرة باحتمال كذب الخبر عقلا إذا لم يكن ثم شبهة أو دليل على كذبه كأن يؤذن للمغرب وأنت ترى شعاع الشمس على الجدران . ويدل على عدم الفرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت أوائل أيامه ولياليه لأجل الامساك والفطر ما ذكرناه في جزء المتار الذي صدر في غرة رمضان من العام الماضي ومنها حديث ابن عباس عند الشيخين وأصحاب السنن وهو : جاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال إني رأيت الهلال يعني رمضان فقال « أتشهد أن لا إله الا الله » قال نعم قال « أتشهد أن محمدا رسول الله » قال نعم قال « يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا » وغير ذلك من أحاديث الرؤية أو إكمال الصلة

طريقة إثبات رمضان في أمصار المسلمين

لو جرى المسلمون على السنة لاستل بعض المعروفين بالعدالة منهم ليلة الاثنين من شعبان كما يستهلون في البوادي فإذا رأى المستهل الهلال أصر الامام أو نائبه المؤذنين بإعلام الناس بذلك وأن يصوموا ولكنهم أبوا إلا أن يحولوا إثبات رمضان بالرؤية منوطا بالحكم وأن يتدعوا طريقة لم تسرف في السنة وهي أن يزوروا دعوى ويحكم القاضي فيها بإثبات الشهر ويبلغ الناس حكمه ولا يرون العلم بأن الدعوى مزورة والرضى بها والحكم فيها طمنا في عدالة القاضي والشهود حتى لا يقبل قوطم في إثبات رمضان ولا في غيره . بل قضت قواعدهم الفقهية بأنه لا طريقة للإلزام الناس بالصيام الا هذا لأن حكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية فلا يجوز بمده لأحد أن يعمل باجتهاده في المسألة التي حكم فيها . ويرون أن شهادة الشهود امام القاضي برؤية الهلال لا تكفي لإعلام الناس وأمرهم بالصوم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وأصحابه الهداة المهديون وشيبتهم أن الاخبار برؤية الهلال لا إلزام فيها وإنما يجب فيها الصوم على من صدق الخبر وأما الحكم فيجب على كل أحد الخضوع له . وكشف هذه الشبهة أن السنة دلت على أن من سمع خبر رؤية الهلال وجب عليه الصيام كالوراء فلا يخبر بالرؤية كالأخبار بالحكم المنفي عليها يجب العمل به على من صدق الخبر ولا يجب على من لم يصدق فإذا كان

المؤذن أو المؤذنون أو الحسكام هم المخبرون بأن بعض الناس وأو الهلال فإن كل الناس يصدقون الخبر بشهادتهم وكل من لا دليل عنده على كون الشهادة كاذبة فهو يصدق الشهود أيضا ومن قام عنده الدليل على كذب الشهادة فإنه لا يصدقها ولا يعتبر بالحكم الذي بني عليها لأن المبني على القاسد قاسد . والحكم بوجود الصوم لا إلزام فيه لأن الصوم معاملة بين العبد وربه والعمدة فيها الاعتقاد فإذا حكم كل قضاة الأرض بأن الشمس غربت ولنا أراها أو أرى شعاعها فلا يجوز لي أن أفطر ولأن أصلي المغرب . وأنا أصلي كل يوم اعتماد على إخبار المؤذن وأفطر في كل يوم من رمضان عنده مسمع مدفع المغرب أو أذان المؤذن وكذلك يفعل جميع المسلمين في المدن والأمصار . فأي دليل في الشرع على التفرقة بين الإخبار بأول يوم من رمضان والإخبار بمواقيت الإمساك والأفطار في سائر أيامه ومواقيت الصلاة والحج ، وما هو المسوغ لتزوير دعوى لإثبات العبادة

إذا قالوا يجب العمل بما مضت به سنة الشارع نقول ان كتب السنة الصحيحة بين أيدينا ناطقة بأن رؤية الهلال كانت عندهم كروية الفجر من رأى يخبر والمؤذن يبلغ الناس دخول رمضان كما يبلغهم دخول وقت الصلاة بمفرقه أو بإخبار بعض المؤمنين له وفي الحديث الصحيح « إن بلا لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم » وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت . وفي لفظ ينادي بدل يؤذن وهو متفق عليه من حديث ابن عمر صرفوا وروى مسلم والترمذي واللفظ له وغيرهما من حديث سمرة بن جندب قال قال رسول الله (ص) « لا يجزمكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق » وإذا قالوا إن إخبار المؤذن ليس بشرط وفي معناه كل إعلام كالمدافع في هذا الزمان وإنما الأذان سنة متبعة في الإعلام بمواقيت الصلاة فقط وإن شارك الصوم الصلاة في بعضها فبالسبع : نقول ان هذا كلام مقبول مقبول ولقد كان إخبار المؤذن بدخول رمضان على عهد النبي (ص) عن شهادة بعض المؤمنين بروية فلنكن المدافع وما في معناه من طرق الإعلام عن شهادة الله ودام القاضي ودعوا هذه البدعة التي حرّم عليها . ولعل أن الشهادة عند القاضي لأجل الضبط والثقة بالإخبار ولو شهد الشهود عند الوالي ( كخديوي مصر ) أوثابه الإداري كنا نطهر الداخلية أو المحافظ وأمرى بإعلام الناس حصل المقصود



### عمل بخبر التلغراف والتلفون

وإذا جاز العمل بصوت المدفع أو بإقصاد القناديل في المآذن ونحوها وإطفائها إذا جرت المادة بجمل ذلك علامة على الصوم والهطير فلا شك أنه يجوز العمل بخبر التلغراف والتلفون لاسيما إذا كانا من عمال الحكومة حيث يؤمن التزوير ويطلب على الضن الصدق لأن الحكومة تماقب عامل التلغراف إذا كذب أو زور عقوبة شديدة فمخبره يوجب العلم الراجح الذي يعمل به في الأحكام كخبر المؤذن وصوت المدفع ونحو ذلك وقد تمتد طرقه فيوجب العلم اليقين كالتواتر الحقيقي بل إن التلغرافات الرسمية لا يرتاب أحد في صدقها كما هي حتى في الأمور السياسية وإن جاز إخطأ فيها عقلا كالكتابة وغيرها من ضروب الخبر والتبليغ

### إثبات رمضان هذا في مصر

اجتمع في ليلة الاثنين من شعبان وهي ليلة الثلاثاء قاضي مصر وأعضاء المحكمة الشرعية وبعض العلماء لسامع شهادة المستهين حسب العادة فلم يشهد أحد بأنه رأى الهلال على كثرة المستهين، وانظار الجائزة للشاهدين، وذلك أنه لو كانت مستحقة كاعلم من الحساب الفلكي القطعي ولقد كان جميع المارقين يتذروا رؤية الهلال يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن من يشهد برؤية يكون كاذباً في شهادته ومنهم بعض أعضاء المحكمة الشرعية، وفي نهار تلك الليلة ورد على قاضي مصر تلغراف من قاضي الفيوم الشرعي يقول فيه أنه شهد عنده شاهدان بروية الهلال ليلة الثلاثاء وحكم بذلك وبعهد اليه بأن يبلغ الحكومة ذلك لتبايع الناس فقال قاضي مصر إن خبر التلغراف لا يعمل به شرعاً وهو لا يشك في أن التلغراف الذي جاءه هو من قاضي الفيوم الشرعي ولذلك خاطبه بالتلغراف وهو لا يشك في وصوله اليه وتصديقه إياه بأن يرسل اليه الشهود الذين شهدوا هناك ليشهدوا أمامه هنا فحضروا وشهدوا ولفمت الدعوى المنعقدة وحكم قاضي مصر وبلغ الحكومة بأنه ثبت عنده أن هذا اليوم (الثلاثاء) أول رمضان وعهد اليها أن تخبر الناس بذلك فأمرت بإطلاق المرافعة في القاهرة فأطلقت وبأمت سائر البلاد التلغراف فمن بلغه الخبر في النهار وصدق الشهادة والحكم أمسك نهاره وقليل ما هم وأصبح المسلمون يوم الأربعاء صائمين معتقداً أكثرهم أنهم أفطروا يوماً يجب عليهم قضاءه وطلق أهل العلم والفهم من الخواص

يتحدّثون متعجبين مما حصل لاعتقادهم بأن روية الهلال كانت من المحال وإن خبر قاضي اليوم بثبوت الشهر هو كخبر قاضي مصر لافرق بينهما شرعا فلماذا أعلن إثبات الشهر بالتلفراف والمدفع عند عايشه الشهود أمام قاضي مصر ولم يعلن عند ما شهدوا أمام قاضي اليوم مكالها قاض شرعي وطريقة الإثبات واحدة وطريقة إعلانه واحدة فهل صارت العبادة الإسلامية متوقفة على رئيس مخصوص يصحح على يده مالا يصحح على يد غيره ونحن نعلم أنه لم ينطق الكتاب الألهي ولم تنص السنة النبوية ولا عمل السلف الصالح ولا قال الأئمة المجتهدون بأن عبادة الصيام أو غيرها تتوقف على حكم شرعي أو على أمر رئيس ولا حاكم ولهذا لا يجوز القضاة لانتهم الحكم بإثبات شهر رمضان ابتداء بل يحملون إثباته تبعاً للحكم بقضية من المعاملات الملمهم بأن العبادة لا تتوقف على حكم الحاكم إجماعاً وإعنا حجت العادة بأن يشهد المستهلون بروية الهلال عند الحكم لأنهم هم الذين يتيسر لهم إعلام الناس بذلك حتى لا يكلف كل واحد بتأني الروية كما يستفنون بأذان المؤذن عن تعرف الاوقات بأنفسهم ولا فرق بين الاعلام بمواقيت الصلاة ووقت الصيام إلا من جهة واحدة وهي أن الشرع تبعداً بأن يكون الاعلام بمواقيت الصلاة بألفاظ مخصوصة هي كلمات الأذان أي أنه جعل هذه الكلمات عبادة وشعاراً دينياً لأنه جعلها شرطاً للصلاة أولاً بوقتها

### العمل بحساب الحاسين في العبادة

اختلف الفقهاء في العمل بحساب الحاسب في إثبات رمضان فقال بعضهم لا عبادة به مطلقاً وقال آخرون أن الحاسب يعمل هو بما ثبت عنده ولا يعمل غيره بخبره وقال بعضهم يعمل به من صدقه حجة للمؤمنين أن الشرع ورد بمحصر إثبات دخول شهر الصيام بروية الهلال والافيا كالعدة شعبان ومن ذلك حديث ابن عمر (رض) عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي مرفوعاً: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا» يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين. والحكمة في ذلك ظاهرة وهي أن تكون طريقة إثبات العبادة واحدة تسهل على كل مكلف وأن لا يكون لبعض الناس من الرؤساء أو العلماء أو الحكام سلطة دنية تتوقف عليها العبادة على أن حسابهم يخطئ أحياناً بدليل اختلافهم فيه وحجة المجوزين أن المقصود

العلم بدخول الشهر كالمعلم بدخول وقت الصلاة والاحاديث الواردة بالرؤية واكال  
المدة لاتتفي طرق العلم الاخرى كما أن الاحاديث الواردة بمعرفة وقت الظهر ووقت  
المصر بالظل لاتتفي بمعرفة ذلك بالحساب . ويمكن منع جهل اثبات العبادة خصوصا  
بعض الحاسبين الذي هو ساطة ورياسة دينية متنوعة في الاسلام بأن لا يعمل بقولهم  
الا في بلد كثر فيه الحاسبون الموثوق بعلمهم بحيث ثبت عند الناس صدقهم اذا اتفقت  
تقاويمهم . وأما الخطأ الذي نراه في التقاويم المصرية اذ يقول بعضها ان أول الشهر  
يوم كذا ويقول الآخر بل يوم كذا فهو عن جهل بعضهم بهذا الحساب أو بأن الشهر الشرعي  
هو غير الشهر الفلكي فان أول الشهر الشرعي هو الليلة التي يمكن ان يرى فيها الهلال  
كل مستبدل البصر اذا لم يحجبه سحاب أو غيره ولمه يكون ثاني الشهر الفلكي في  
الأغلب وانما لئلاهم يكتفون بإمكان رؤية أي راء أو بإمكان الرؤية في نفسها ولومن  
حديث البصر كأن النبي (ص) قال فان غسم على مثل زرقاء اليمامة فأكلوا عدة شبان  
ولكنه قال « فان غم عليكم أي يا مشر المسلمين

### رأي مشايخ المصر في ذلك

نحن نعلم ان المؤذنين في جميع الامصار الاسلامية يتعمدون في معرفة الاوقات  
على تقاويم الحاسبين وآلة الساعة لاعلى ماورد في الشرع من سراقبة الفجر وظل  
الشمس وغروبها وذهاب الشفق الأحمر وينكرون على من يخالف هذه التقاويم  
حتى ان العلماء ليكادون يوافقون العامة على الإنكار في ذلك وقد كنا مرة مع بعض  
أكابر علماء الأزهر في الريف فأبصر مفتي الديار المصرية ان الشفق قد زال فقام  
الى صلاة العشاء فقال له بعض العلماء قد بقي الى وقت العشاء خمس دقائق قال المفتي  
قد زال الشفق ولم يبق شيء فوافق الآخرون بمد كلام وصلينا جميعا ولكنني رأيتهم  
بد السلام قد فتحوا ساعاتهم وقال بعضهم: الآن قد دخل الوقت : انهم صلوا على  
علم بأن صلاتهم صحيحة ولكن مع تأثر نفوسهم بمخالفة العادة التي جروا عليها ولا يخفى  
عليهم ان الشفق يختلف في بعض البلاد وفي بعض الاحوال عن بعض فاذا كان في  
في الافق وطوله شديدة يختلف بقاؤه عن وقت الحفاف والتقويم تنبى على الاحتياط  
كنا عند مختار باشا الغازي مع طائفة من المشايخ في دعوة رمضان فخرى حديث

ثبات رمضان والعمل بالحساب ونحوه التامراتى فقالوا ان العمل بهما غير جائز شرعا لانهما ليسا من اليات الشرعية فقال الباشا ان الله عظيم الشأن عما كان يتلاعب به رؤساء الاديان السابقة فى عبادات الناس فجعل عبادة هذه الامة مشقة بالمشاهدة وهى رؤية الهلال فى اثبات الصيام وبذلك يتساوى جميع الناس اذ لا يوجد فى كل مكان حاسبون متقنون يوثق بهم ولكن اذا وجد فى بعض البلاد احاسبون الذين يؤمن تزويرهم وخطأهم كان وضمت الحكومة لهم مرصدا يصدر التقاويم ويصين المواقيت تسويلا على الناس فأبى مانع من العمل به وهو يقين ؟ فقال بعض المشايخ لا يجوز العمل بقول الحاسب لأنه غير شرعي وقال بعضهم لا يجوز لأنه لا يوثق به فانا نرى الحاسبين دائما يخطئون فالحساب لا يوثق به وقال بعضهم ان للحاسب ان يعمل بحسابه ولن صدقه ان يعمل بقوله عندنا معشر الشافعية فقال الباشا ان الحساب قطعي لا يمكن ان يخطئى وذكر لهم أئمة حسابة فلكية وقال ان من ذلك استحالة رؤية هلال فى الليلة التى شهد شهود الفجوم بأنهم رأوه فيها لانه كان تحت الافق قطعا . وذكر كاتب هذه السطور سبب خطأ بعض الحاسبين على نحو ما تقدم وذكر من قال من أئمة العلماء بكون حساب الشمس والقمر قطعيا لا ظنيا كالامام الغزالي وقتل اذا كان يجب على من يصدق الحساب ان يعمل بحسابه فانا نرى جميع الناس يصدقونهم فى مواقيت الصلاة التى هي مواقيت الصيام فى كل يوم من أيامه فأبى فرق بين اثبات أول يوم من أيام الصيام وبين سائر الأيام من حيث بدايتها التى يجب فيها الامساك والشروع فى الصوم . نهايتها التى محل فيها الافطار قال بعضهم : ان الشرع جعل اثبات أول الشهر برؤية هلال والافبا كان المدة : قلت وان الشرع جعل اثبات أول النهار برؤية الفجر والمؤذن الآن يؤذن فى الوقت الذى يمينه الحاسب فى الحديث الصحيح عند البخاري وغيره : هـ ان بلالا يؤذن بليل فكلوا وامرؤوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم هـ وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت : فقال بعض المشايخ وهو من أعضاء المحكمة لشرعية ان هذا خلاف الشرع : ووافقه من فى جانبه قال لأنه يفيد ان الانسان يأكل الى وقت الفجر فقلت اي شرع يخالف قول الرسول ؟ أقول ان صاحب الشرع قال هذا فى أصح الروايات عنه ويقال ان قوله يخالف للشرع ؟ وأزيد هنا ان الحديث رواه أحمد والبخاري ومسلم

وأصحاب السنن ما عدا الترمذي من حديث ابن مسعود رضي فوجاً واحداً ومسلم والترمذي من حديث سمرة ابن جندب وتقدم لفظه وأحمد والشيخان من حديث عائشة وابن عمر ولفظه ما تقدم آنفاً وفي رواية للخازني وأحمد زيادة: فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر: ووجه القول هنا أنني أطلب الفقهاء بالفرقة بين اثبات أول رمضان وإثبات سائر مواعيته ومواقيت الصلاة وأقول يجب العمل بما ورد في السنة في الجميع ومنع العمل بالحساب أو اجازته في الجميع الآن بينوا الفرق الصحيحة

ثم اتفقنا عند الباشا إلى الكلام في العمل بخبر التلفراف قال بعض الشيوخ لا يجوز العمل به لأنه ليس بينة شرعية ولأنه يجوز فيه الكذب فقلت إن اليهود يجوز عليهم الكذب أيضاً وشهادة الزور شائعة في هذا العصر ولم يعمد الكذب في خبر التلفراف الرسمي الذي ورد إلى الحكومة ولا في غيره الأندرا. وأما كونه غير بينة فمنوع لأن الشرع لم يحصر البينة بشهادة الشهود فهذا العلامة ابن القيم قد حقق أن البينة في الشرع كل ما تبين به الحق على أن الكلام في الخبر بأن كذا قد ثبت عند القاضي مثلاً وأخبار التلفراف أصدق من أخبار الآحاد لأن عماله المخبرين مسؤولون بما يقولون على الكذب. وقال الباشا إن التلفراف يعمل به في الحرب التي تسفك فيها دماء الأتوف من الناس وتخرب البلاد فكيف لا يعمل به في الأخبار بإثبات العبادة التي لا ترتب عليها ضرر: وقال بعض المشايخ المالكية إن الشيخ عليشا أفق بجواز العمل بالتلفراف وقال الشيخ عبد الخالق المهدي الباصبي إن والذي قد أفق بجواز العمل به لمن صدقه لكن لا يفي على خبره الزام ولا يصح للقاضي أن يحكم استناداً على خبره فشهادة اليهود لا أجل الحكم للزوم: قلت إن الصيام لا يتأني فيه الإلزام، وإن العبادة لا تحتاج في ثبوتها إلى حكم الحكام؛ فهذه القضية التي يلقونها ويحكمون فيها بدخول الشهر ليثبت وقت العبادة بما لها لا يعرف لها أصل في الكتاب والسنة ولا حاجة إليها للإلزام وإنما يكفي إعلام الناس بأن الشهود شهدوا برؤية الهلال وإن يكون هذا الإعلام بحيث يثق به الناس وأكثر أهل القطر المصري يعلمون بإثبات الشهر بخبر التلفراف ولا يشكون فيه وأهل القاهرة يعرفون ذلك بسماع المدافع وإيقاد القناديل في المنائر وهي بمنى التلفراف. أم الحديث بإيضاح في بعض المسائل واختصار في بعض آخر فنإنكر مما كتبنا هنا أو كان عنده فإن آخره لا يفي فليس له البنا نشره شاكرين

# فَيْسَلُكَ الْمَشْأَنُ

فتحت هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرزأ إلى اسمه بالحروف إن شاء، وأتأخذ كرا لا سلة بالتدريج غالباً ورمياً قد مناً آخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورمياً أجنباً غير مشترك للشل هذا. ولمن يعفي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا يغفاله

## ﴿ حقيقة الجن والشياطين ﴾

(س ٨٧) من أحد فضلاء القراء في (تونس) :

من رجال العلم والتقوى في بلادنا العلامة المقدس الشيخ محمد بن علي قويسم المتوفى سنة ١١١٤ وله فضائل مانورة وتآليف مشهورة أحسنها وأكملها الكتاب المسمى (سقط اللآل في معرفة الرجال) في أحد عشر جزءاً في القالب الصفي الكبير ترجم فيه لثخبة أهل الاسلام وخصوصاً لرجال الشفا للأقاضي عياض وقد جاء فيه بالجزء الرابع عند تعرضه للإسلام على الجن والشياطين ما يستفاد منه اختلاف علماء الاسلام في ماهية هاته العناصر التي نسمع بها ولا تراها فمن قائل أنها أجسام هوائية قابلة للتشكل ومن قائل إنها أجسام غير متحركة ولا حالة في متحيز ومن قائل إن الشيطان هو عبارة عن القوة الغضبية التي في الإنسان وإلى هذا الرأي ذهب جماعة من الفضلاء منهم حجة الاسلام الفزالي وقد نقل الشيخ قويسم المذكور آخفاً في جملة أخذته ورده في هذا الموضوع حديثاً عزاء لانهب الطوسي نقله في شرح كتاب الاشارات هذه عبارته «ما من مولود ولد في بني آدم الا ولد معه قرينه من الشيطان» فقول لكم معرفة بصحة هذا الحديث وعلى تقدير صحة تلك الفادة بتأويله لانه اذا أخذ على ظاهر عبارته يبقى الفكر معه متعجباً إذ تعلمون أن علماء الإحصاء يقدرون سكان المعمورة بألف وخمسمائة مليون من الأنفس فإذا كان لكل واحد منهم قرين من الشياطين فسلامة في أن إحصاء الجفرا فيبن كاذب لأنهم أغفلوا منه النصف ثم إنه على فرض صحة وجود شيطان لكل إنسان فهل اذا مات الإنسان تبعه شيطانه للقبور أو بقي عال على اخوانه الشياطين وفي هذه الحال يمكن الجزم بأن أكثر

بلاد الله شياطينا في هذا اليوم هي بلاد الشرق الأقصى حيث نيران الحرب محتدمة بين روسيا والجاون لانه في كل يوم تزهق أرواح الالوف من البشر ولم نسمع بموت شيطان واحد من الشياطين المولودة مع الساكر التي اقطعتها بدالفناء من شجرة الشبب - أفيدونا بما عندكم من العلم عن ماهية الشياطين وخصوصاً عن القول الذي توفى لفهمه الامام الغزالي ولكم الشكر سابقاً ولا حقاً اه

(ج) الجن والجان والجنة بالكسر مأخوذة من مادة جنن وهذه المادة تدل على السر والخناء قال في القاموس: وكل ما ستر عنك فقد جنّ عنك بضم الجيم ويقال أيضاً أجن عنه واستجن ومنه الجنين الولد مادام في البطن وأطلق لفظ الحان على ضرب من الحيات قالوا هي الحية البيضاء الى صفرة التي توجد في الدور والشيطان في اللغة كل عات متمرّد حتى من الدواب والشايطن الخبيث والشيطان الحية الخبيثة قال جزيّر

أيام بدعوني الشيطان من غزل وهن يهويني إذ كنت شيطاناً  
وقال الراغب: كل قوة ذميمة للانسان شيطان: أقول ومنه قولهم ركب شيطانه اذا غضب ونزع شيطانه أي كبره ومادة شطن تدل على البمد والايغال في الشيء ومنها شطن البثر وهو الحبل الذي يبقى به وبثر شطون بصدّة القمر وشطن في الارض شطونا دخل إما راسخاً وإما واغلا وتدل على الخافه والموارية يقال شطن صاحبه اذا خلفه عن نيته ووجهه وكذلك فعل الماتة الخبيث وقيل إن الشيطان مشتق من شاطب شيطأي احترق غضبا فهذه اللفه تدل على أن اللفظين (جن وشيطان) وضما لأشياء مرفقة وكانت العرب تعتقد كسائر الامم أن في الكون عالماً خفياً عاقلا سموه الجن وقالوا إن منه الحيات الصالحين والشرار الشياطين وجاء الوحي بخاطبهم بما يستقدرون في الجملة لا في التفصيل قال تعالى في سورة الامم: « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً » وقد ورد لفظ الشيطان والشياطين كثيراً في القرآن ومنه ما فسروه بالآشرار الخبيثاء كقوله تعالى: « وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا اإننا لكم » وكانوا يعتقدون أن من هذا العالم ما يلبس النفوس فيلقى فيها الخواطر ومنه الهاجس الذي يلقن الشعراء الشعر

إن هذا الاعتقاد قديم في البشر لا يعرف تاريخه وفي أنجيل النصارى ان الشياطين

صكّانت تدخل في الناس فتؤذيهم وإن المسيح عليه السلام كان يخرجها منهم وكانت اليونان تمد الجن والشياطين من عالم الأرواح وكذلك الروم (الرومانيون) وجعلوهم على ثلاث طبقات طبقة الآلهة ورؤسهم الخالق الأكبر وطبقة توابع الامم والشعوب والممالك والبلاد وكان لجن رومية تملك من الذهب والطبقة الثالثة توابع الاشخاص . وكان الهنود القدماء يقسمونهم الى جن أخيار وجن أشرار . ولبنية الامم والشعوب عقائد متقاربة فيهم . وكان الناس يأخذون كل ما يسمونه من ذلك بالتسليم الا بعض الفلاسفة الذين حكموا الدليل والتعليل في ذلك فانكروا بعضهم الجن وبعضهم سلم بأن الجن من العالم الروحاني أو الهوائي حتى اذا ما انتشرت العلوم المتأدبة في أوروبا صار يضعف هذا الاعتقاد في الناس المشتغلين بهذه العلوم والمقلدين لهم والمتأثرين بمجالهم . على أن أخبار رؤية الجن أو . جامع أصواتهم والاحساس بهم كثيرة في كل أمة ولكن أكثرها باطل وزور وبعضها صحيح رواية ولكن لا يعسر على المتكبر أن يحمله على ضروب من التأويل ترجع في الغالب الى أن الوهم يري صاحبه التخيل حقيقة محسوسة ولا يزال الكثيرون من علماء أوروبا وعقلاؤها يستقدون بالجن وعلاقتهم بالانس وقد حدثني واحد من كبار عمال الحكومة منهم هنا بأن رجلا كان يستحضر الشياطين في لوندريه وقد حضر مجلسه هناك بعض الكبراء والعلماء فأحضر لهم شيطانا سموا

كلامه ولكن لم يفهموه فقالوا له ما هذه اللغة التي ينطق بها قال انها الافغانية أما إنكار شيء ونفيه اعدم الاحساس به فما بمنه العقل ولو أنكرنا كل ما لم نعلم عليه ونذكره بالحواس لما توجهت نفوسنا الى اكتشاف هذه المجهولات الكثيرة فالكهنة باينة وغيرها مما نرى آثاره محجب مما ينزى الى الجن . والقاعدة العقلية ان عدم وجدان الشيء لا يقتضي عدم وجوده فتكذيب جميع أصناف البشر في الاعتقاد بوجود عالم خفي لا تظهر آثاره الا نادرا لبعض الناس بناء على أن المكذب لم يدرك ذلك بجواسه غير سديد ومحبتي قول الدكتور فانديك في كلامه على الحواس الخمس : لو كانت لنا حواس آخر فوق الخمس التي لنا لربما توصلنا بها الى معرفة أشياء كثيرة لا تقدر على إدراكها بالحواس الخمس التي نملكها ولو كانت حواسنا الموجودة أحد ما هي لربما افادتنا أكثر مما تفيدنا وهي على حالها الحاضرة: ومما ذكره من الأمثلة لهذا قوله : لو كان سمنا



أحد أربعاً سمعنا أصواتاً تأتي من عالم غير العالم الذي نحن فيه: الخ ولم يقل ههنا وحده بل قاله غيره ويقول كل عاقل وقد أعجبنا منه أنه جملة في المسألة الأولى من الجزء الأول من كتابه (التقش في الحجر) الذي ألفه لامبدين . فان قيل نسلم أن العاقل لا ينكر وجود شيء لعدم علمه أو إحصائه به وليسكنه أيضاً لا يشته به دليل وما يذكر من أخبار الجن عند جميع الأمم لم يبق عليه دليل بل يجزم العقل في بعضه أنه كذب وزور : نقول هذا قول حق والدليل منه عقلي ومنه حسبي ومنه الخبر الصادق الذي عرفنا به تاريخ الأولين والآخرين وما في العالم من الأمور التي شاهدها غيرنا وأخبر فصدقنا وإن علم أكثر الناس بالخبر أكثر من علمهم بالاختبار فإذا كان أكثر ما ينقل عن الناس من أخبار الجن ظاهر البطلان فان بعضه ليس كذلك وعندنا الخبر اليقين فيه وهو خبر الوحي الذي دلت الآيات النبوية على صدق من جاء به وهو لم يخبر بشيء محال في نظر العقل أو مجربات العلم وأعني بالوحي هنا القرآن وأما أخبار الأماجيل في إخراج الشياطين من الناس فإنه ليس لها سند متصل وإنما وجدت بسند المسيح يزمن طويل وهي منقطعة الاسناد اليه وإن اشتهرت بعد ذلك . وكذلك الأحاديث النبوية عند من سمعت عنده فصدق الرواية . وجملة ما في القرآن أن في الكون علماً عاقلاً خفياً يقال له الجن وإن منه المؤمن والكافر والصالح والفاسق وأنه يرى الناس ولا يرونه وإن شياطين الجن مثارات للوسوس الضارة التي تسوّل للإنسان الشر وترين له الشهوات القبيحة ، ولم يرد فيه شيء يبيد الجن ولا ينجيهم وقوله تعالى « وخلق الجن من نار » لا يدل على الحقيقة كما أن خلق الإنسان من تراب ومن ههنا مستون لا يدل على حقيقته . ومحمّل أن يكون ذلك على حد قوله تعالى « خلق الإنسان من عجل » وإذا كان هذا العالم لا يرى فلا يرد علينا إسهال الإحصائيين له ولا سكوتهم عن موت وبولهم من أفرادهم

أما حديث القرين فقد أخرجه أحمد ومسلم عن ابن مسعود بلفظ « ما منكم أحد إلا وقد سمع به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » قالوا وإنا يا رسول الله قال « وإياي إلا أن الله أعاني فأسلم » ومسلم من حديث عائشة بلفظ « ما منكم أحد إلا وسمعه شيطان » قالوا وأنت يا رسول الله قال « وأنا إلا أن الله أعاني عليه فأسلم »

ضبط الجهم وفأسلم بالفتح على انه فعل ماض من الاسلام؛ قيل هو مضارع للمتكلم من السلامة أي فأسلم من وسوسته . ورواه الطبراني من حديث المنيرة وابن حبان والبخاري وابن قانع والطبراني عن شريك بن طارق وإيس له غيره نحو حديث عائشة ولم يجد أحدا من المحدثين رواه باللفظ الذي نقله صاحب مسط اللآل عن شرح الاشارات وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي والنسائي وابن حبان انه إن للشيطان لغة بآدم وللملائكة فأملة الشيطان فايما بالشر وتكذيب بالحق وأملة الملك فايما بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتموذ بالله من الشيطان »

والله بالفتح الإلام بالثي . وللتزالي في كتاب شرح عجائب القلب من الأحياء كلام فيها يبر فيه عن الملك بسبب إلهام الخير وعن الشيطان بسبب خاطر الشر . ولوسمي الشيطان هنا قوة الشر وداعيته لكان له من اللغة شاهد ودليل كما علمت مما ذكرناه في أول الجواب عن الراغب ولكن لا يمكن أن يطبق هذا القول على كل ماورد في الجن . على أن القوى العامة أمور مجهولة لم يصل البشر الى اكتشافها وكشف سرها . ولا فرق بين أن يكون معنى الحديث إن لكل امرئ في نفسه داعية الى الشر تسمى الشيطان وهي قوة من القوى المدبرة للنفس وبين أن يكون معناه ان بعض العوالم الخفية التي لا تحس اتصل بالنفوس المتوجهة الى الشر قترين لها خواطره ودواعيه فان داعية الشر نجدها في أنفسنا لا نذكرها ولكننا لانعرف حقيقة سببها هل هو قوة أم هو شيء خارجي يتصل بالنفس المستعدة له فيؤثر فيها كما تؤثر العوالم الخفية المسماة بلسان الطب ( ميكروبات ) بالمستعدين للمرض فتحدثه فيهم ولا نخبره في غير المستعدين وان أمت بهم . ولو قيل لنا قبل اكتشاف هذه الأحياء ( الميكروبات ) إن السل والطاعون وغيرهما من الامراض والابوثة يحدث بسبب عوالم مادية صغيرة سرية النمو في بدن المستعد للمرض لمددناه من الحرافات والخيالات . وقد تقدم لنا في التار ان هذه الميكروبات من الجن

أما كون التأثير في النفوس كالتأثير في الاجسام بحسب الاستعداد فيدل عليه قوله تعالى : « ومن يشأ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » أي من يمرض على القرآن وهدايته الى مخالفته تكون له داعية الشر المعبر عنها بالشيطان قرينا ملازما . هذا هو الظاهر ولكن ورد في سبب نزول هذه الآية ان المراد بالشيطان شيطان الانس . أخرج

ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخزاز ومحمد بن قريش قال قيسوا لكل رجل من أصحاب محمد (ص) رجلاً يأخذهم فقيضوا لأبي بكر طلحة بن عبيد الله الخ وكذلك روى لكل شرير شيطاناً أو أكثر من قرناء السوء

وجملة القول ان الوحي نطق بأن في الكون حينا لا تراهم وكل ما قيل في حقيقةهم فهو رجم بالغيب وما ورد في ذلك ممكن فيجب الايمان به من غير تأويل ولا بعد ناعن ذلك خرافات الناس في الجن فانها أشياء يتوارثونها ما أنزل الله بهام من سلطان

﴿ مشاركة الشيطان للناس في الاموال والأولاد ﴾

(س ٨٨) الشيخ مصطفى محمد السيد في (طما)

المرجو من حضرة السيد إفادتنا عن معنى قوله تعالى في سورة الاسراء (واستغفر من استغفرت منهم بصوتك وأجلب عليهم بحيلك ورحلتك وشاركتهم في الأموال والأولاد) لأني اطلعت في تفسير الخازن فوجدته يفسر المشاركة في الاولاد - وهو غرضنا من السؤال - بمجملة أقوال منها انها المودة وأولاد الزنا والتسمية بعبد العزى ونحوه ومنها أيضا - وهو موضع الرب - ان الشيطان يشارك الرجل في مباشرة زوجته اذا لم لم يقل بسم الله عند المباشرة يقع منه كل ما يقع من الرجل فيأتي الولد من ماء الرجل وما الشيطان ثم عزى الى ابن عباس ان رجلا سأله عن امرأته قائلاً إنها استيقظت وفي . . . شملة نار ففسال هذا من وطء الجن فيعلم من هذا أن الشيطان قد ينفرد بالمباشرة وحيث ان هذا كان من أكبر مواضع الجدل هنا وأن أناساً غير قليلين يؤكدون زعمهم أن أحد التوأمين يتشكل في صورة القط حتى يبلغ وما ذلك إلا لكونه من نسل الشيطان في الاصل لم أرحل لهذا المشكل الا رفع هذا الموضوع الى حضرتكم راجياً الافادة عن المتمد الصحيح وما عليّ الارتفاع أكف الضراعة الى الله تعالى أن يديمكم مباحاً للسائلين

(ج) الاستغفار والاستخفاف والاحلاب بالخل والرجل تمثيل لتسلط الشيطان على من يقويه كإبراهيم الامام الرازي وذكره من قبله من المفسرين ورجحاً وأما المشاركة في الأموال والأولاد فجماهير المفسرين على أن المراد بها الاغواء بالخل على كسب الحرام والتصرف والافتقار في الحرام وهذه الكلية التي ذكرها البيضاوي وغيره تشمل كل

الجزئيات التي ذكرها عنهم وزيادة - والإغواء - بالحمل على التوصل إلى الولد بالسبب المحرم والأشرك فيه كدسميته بعد العزى والحمل على الصائد الباطلة والأفكال القبيحة والحرف النقيصة - هذا ما قالوه واعتمدوه ويمكن اختصاره أن يقال إن المشاركة في الأولاد عبارة عن الإغواء في أمراً اختيار المرأة والاتصال بها وفي كيفية تربية الولد فمن يختار فاسدة الأخلاق والأعراف اقتناناً مجماً لها ويتصل إليها بالحرام ويحمل هو وإياها تربية ولده العقلية والنفسية حتى ينشأ ضالاً فاسقاً فافماً يفعل ذلك بوسوسة الشيطان وأغوائه ومشاركتها إياه في هذا الأمر العظيم وهو أمى الولد من أحدهما الوسوسة بالإغواء ومن الآخر اتباع الشهوة وسوء الاختيار - فلا يهتدي بمينة لمجامع وسوس الشيطان وأغوائه والأمم فيها للتكوين مكنته تولى تعالى للشيء - كن أي تعلق إرادته بكونه ووجوده وحاصل المعنى أن الله خلق الشيطان وكونه على هذه الصفة وهي الوسوسة وتزيين القبيح الضار في هذه الأمور وهي لا بين حقيقة الشيطان وهل هو داعية للشر في النفس تقوى وتضعف بحسب الاستعداد أو هي داعية خارجية كاهو الظاهر - وما نقله الحازن وغيره عن ابن عباس غير صحيح ولا يقل إلا بكون الشيطان من عالم الحس له أعضاء كأعضاء الإنسان، وهو مخالف لنص القرآن ، ولو صح لكان كل من برك التسمية يشاركه لشيطان، فتجدد أمره النار الذي وجدته تلك المرأة وهو ظاهر البطلان .

### ﴿ عقوبة ترك الصيام والصلاة ﴾

(ص ٨٩) جاءنا كتاب في أمته كتابه جواب السؤال الماضي من حمزة أفندي الزهيري من وجهاء شر مساح فاذا هو في الظاهر باسمنا وفي الباطن باسم مفتي الديار المصرية (ولعله أرسل غيره باسمنا وكتب عليه عنوان المفتي) وإذا هو سؤال عن عقاب تارك الصوم والصلاة سببه مناقرة بين السائل وبين رجل ادعى أنه لا عقاب على تارك هاتين الفريضتين لأن القرآن لم يذكرهما عقاباً كما ذكر الزاني والسارق وغيرهما فرد عليه حمزة أفندي بأن الالتزام بالصيام يدل على أنه لا بد من عقاب تاركه وكذا الصلاة وذكر له قوله تعالى « ومن يصح الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً مخلداً فيها وله عذاب مهين » فزعم الرجل أن ترك الصلاة والصيام لا يدخل في العصيان وبصدي الخسوف لانهما من حقوق الله التي يتسامح فيها وطلب السائل كشف هذا الغامض : وإنا لنجمل الجواب لأن السؤال يتعلق بالصوم فنقول :

(ج) لا غرض في المسألة ولا شبهة لذلك المجادل فرد وإنما هو مكابر مجادل في دين الله بشير علم ولا هدى ولا كتاب منير فإن المصيان مخالفة الاسم والصلاة والصيام مما أمر الله به بل هما من أركان الإسلام التي يهدم بهدمها وهي من حدود الله تعالى أيضاً فإنه تعالى قال بعد بيان أحكام الصيام « تلك حدود فلا تقربوها » وتقدم تفسيرها في هذا الجزء . ولا خلاف بين المسلمين في أن الفرض هو ما يثاب على فعله ويماقب على تركه فمن أنكر فرضية الصلاة والصيام فليس بمؤمن ومن اعترف بالفرضية فقد اعترف بالحقوبة على الترك

ثم ماذا يقول المجادل في قوله تعالى « فويل للمسلمين الذين هم عن صلاتهم ساهون » أليس الويل هو الهلاك أو وادى جهنم ؟ وقوله مخبراً من أصحاب النار « ما سلككم في سقر » قالوا لم نك من المسلمين ولم نك نطعم المسكين » أليست صريحة في أن العذاب مرتب على أمور أولها ترك الصلاة وثانيها منع حقوق المساكين بترك الزكاة . روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ليس معنى أضعاعها تركوها بالكيفية ولكن أخرجوها عن أوقاتها وروى مثله عن سعيد بن المسيب وفي حديث أحمد ومسلم « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » وقد ورد من الأحاديث في الوعيد على ترك الصلاة والصيام ما لا يحل لنشره هنا وهو لا يفيد المجادل إذا لم يفهمه التذكير بما تقدم من معنى الفرض وبمكانة أركان الإسلام الخمس من سائر الفرائض ويكون وعيد الآية التي احتج بها عليه حزمة أفندي يشمل ذلك كله قطعاً فحسبنا هذا من الحجج القليلة أن كان يحتملها ، وإذا كان مقلداً لأخذ الأئمة الأربعة فكليلاً أنه ما من مذهب منها الا وهو يحرم ببقائه ترك الصلاة والصيام في الدنيا ويدين بمقابله في الآخرة وتفصيل مذاهبهم في ذلك معروف مشهور ولما التفرقة بين حقوق الله تعالى وحقوق المباد فليس مقادها أن الله تعالى يطلب من عباده حقوقاً لنفسه لا يحفظ لهم فيها الا مجرد الطاعة له وبناءها على المساعدة فسواء شابههم فملوها أم لم يفعلوها وحقوقاً أخرى لبعضهم على بعض رتب على الإخلال بها العقوبات لانتهاها مثبتة على النسخة . كلا أن هذا نقض لدين الله تعالى من أساسه وإنما شرعت الكاليف كلها للمصالح المكفنين وسعادتهم في الدنيا والآخرة والله غني عن العالمين ويان ذلك بالتفصيل بطول جداً وما زال النار يشرحه في أبوابه لاسيما باب تفسير القرآن الحكيم

وملخصه أن الله تعالى شرع الدين لعباده لأجل صلاح أرواحهم وقلوبهم بالعبادة لأجل صلاح حالهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة فالفرائض كالصالح الباطني الذي يقوي الدم والنصب والمصل ومنع المحرمات كالطية فإن الذي يربي روحه بالصلاة لكي يكون كريماً شجاعاً صبوراً بمعرفة الله وقته به متبهاً عن الفحشاء والمكرز كما نفسه وطهارة قلبه وبإزكاة ليكون عوناً لأخوانه على مصالحهم ورحيماً بال محتاجين شاعراً بقضية الحياة الاجتماعية - وبالصيام ليتقي ربه وتقوى إرادته ويتعود على ضبط نفسه بمراقبة ربه كما تقدم شرح ذلك في الجزء الماضي - وبالحج لما ذكرناه قبل من فوائده - ألا يجب أن يمنع في أثناء هذه المعالجة النفسية من إتيان ما ينافيها كالتعدي على حقوق الناس الذين يطلب منهم أن يكون عوناً لهم ونصيروا وعن الشهوات الضارة التي تفسد القلب وتستبعد الإرادة ؟ بلى وإذا كان من فوائده العبادة أن يتمتع من بقيمتها على وجهها عن جميع المحرمات بإرادته واختياره وإرتياح نفسه لا يجب أن يمنع عن هذه المحرمات (كالقتل والسرقة والزنا) بوضع العقوبة البدنية على ارتكابها حتى يتم له ذلك بالاختيار ؟ بلى فمن قبل الإسلام فقد قبل أن يصلح روحه وربها بعبادته وأركانها خاصة منها الصيام فإذا رفض مع ذلك الطية عن الناس التي لائم للمعالجة لا تركها لزم بذلك إلزاماً أو أماً إذا دعي الإسلام ورفض القيام بإرادته فإنه يعاقب عقاب المرتد كما عارب الصحابة ما نهي الزكاة لأنهم صرّطون وسميت لأن الحرب حرب الردة وكذلك تعب على إمام المسلمين أن يحارب كل قوم يتركون شعيرة من شعائر الإسلام حتى يعودوا إليها - ولما إذا ترك بعض الأفراد ذلك فعقوبة الفرد كعقاب الخلاف حله وله ذلك جعلت من التمييز الذي يفوض تعيينه إلى رأي الحاكم

وأما المسامحة وثلاثية التي قالوها ونسك بها الجناد مع اتهام ذكر في القرآن فينضح منها في لاس الذي فيه حق الناس وحق لله تعالى كاتل من قتل يقتل وليسكن إذا عفا عنه وفي الدم فإنه لا يترك تجرد الحجة لأمر الله بحفظ الدم لأن الله تعالى لا يفتح قتله ولا يصرح بتجنيته وإنما حرم عليه قتل لأنه يضرمه أذبحه شريراً في نفسه وفي نظر الناس ولأنه يفسد الأمن ويغري الناس بالاعتداء والتماثل فإذا أدمنت الفتنة المتطرفة بمحرق الناس امتنع القتل لأن ما يريد الله تحريمه من صلاح

الفس قد يتم بالبقاء بأن يتوب القتال و يصاح العمل . وقد بينا غير مرة أن عذاب الآخرة على ترك الهرائض و ارتكاب المحرمات ليس من قبيل عقوبة الحكام في الدنيا و إنما هو على حسب ارتكاب الروح و زكيتها . أو نديستها و تدليها . و إنما ترتقي الروح باقتناء الصيحة التي لاخرافات و لا أوهام فيها و تزكي بالعبادة و التهذيب و تفسد و تتدلى باعتقاد الخرافات و ارتكاب السيئات . أفيقول المجادل إن الذي يدعي الإيمان بالله و كتابه لا يضر روحه و لا يديسها ترك الفرائض التي حث عليها كتاب الله و جعلها أركان دينه . و بين أنها تزكي النفوس و تهدها لرضوانه و قربها مما أظن أنه يقول بذلك فارجو أن يتوب عن الاستهانة بأركان الاسلام و السلام

### ﴿ الجرائد الإسلامية والبورصة ﴾

(س ٨٩) م . ج . في سورية : كثيراً ما أرى الجرائد الإسلامية في سوريا و مصر تنشر أخباراً عن أحوال (البورصة) و تقلباتها في صعود و هبوط فهل ذلك محرم شرعاً أم لا ؟ أرجو افادتنا في النار الأغر جزاً كم الله عن الاسلام خيراً (ج) القاعدة في معرفة المحرم الذي لم يتطرق الشارع بحريمه أن كل ضار محرم فإذا كان خبر البورصة ينشر بإيماز من المتلاعبين فيها لأجل غش الناس و حملهم على بيع ما عندهم من المروض و الحاصلات كالقطن و غيره توها أن المبادرة إلى البيع خير لهم و الحقيقة غير ذلك فلا شك أن نشره محرم و كثيراً ما يحصل هذا كما يحصل ضده و هو إيهاف الناس على ما يجري هناك من المساومات و العقود ليكونوا على بصيرة من أمرهم و الأمور بمقاصدها . و لا يقال إن أعمال البورصة و عقودها مخالفة للشرع فلاخبار بها محرم على كل حال: إذ العلم ببعض المخالفات و المحرمات ينفع أحياناً كما إذا تواطأ قوم على السرقة في بعض الامكنة فالإسلام الناس بنجرهم و ينههم إلى توقي شرهم . هذا و ان بعض الجرائد التي تسمى إسلامية لان أصحابها من صنف المسلمين لا يلتزم فيما تنشر احكام الاسلام ، و لا حدود الحلال و الحرام ، فنشر (إعلانات) الخمر و القمار الحظ الذي يضر و لا ينفع و هو محرم بالإجماع و لو لم أعمال من دون ذلك هم لها طامونه فان غشهم للناس في السياسة أعظم من غشهم في المعاملة



# باب التربة بالمعينة

شذرات من يومية الدكتور أواسم (\*)

التربة بالمعينة

يوم ١٢ يونيه سنة ١٨٩٠

مدينة ليا في نظري كثيرة الشبه جدا بأحدى مدن أوروبا وان الاوربي الذي يسافر من بلده الى الجانب الآخر من الدنيا فيقطع في ذلك خمسة آلاف وخمسة مئة وتسعة وعشرين ميلا انكليزيا ليستحق ان يلاقى بعد هذا السفر من تركهم هناك من اليسوعيين والمحتالين والبغايا والراهابات ومماهد الفجور

في تلك المدينة شوارعها من الرقيق ما يناسبها وفيها ميدان انيق يدعى «باللازماير» في وسطه بركة ضخمة من البرز ينبثق منها الماء في ثلاثة أحواض على أن هناك جدولاً يخترق المدينة أفضله كثيرا على ذلك العمل الفني وهذا الجدول المسمى بالريفاق يأخذ مياهه من منالج جبال القوردير وبعد ان يجري ثلاثين فرسخا يصل الى ليا فيقسمها الى قسمين متساويين تقريبا ولست أدري اضلال أم حق ان احس ببرودة مياهه اذا غسخت أصبعي فيها كأن ماء الثلج لم يمهله اندفاعه ان يسخن بحرارة الشمس .

ليست الحرارة في تلك الجهة من الشدة بالمقدار الذي قد يتوهم مع كونها لا تبعد عن خط الاستواء الا عشر درجات وتعمل هذه الحالة بعمل مختلفة غير ان أخصها وضع المدينة فان المحيط الهادي يكتنفها من أحد جانبيها ويكتنفها من الجانب الآخر جبال القوردير القائمة شرقها مكللة بالثلوج الدائمة وفي ذلك ما يساعد بالاربيب على ترطيب الجو وبينها وبين البحر فرسخان اسبانوليان ولا تبعد الجبال عنها الا ثمانية وعشرين فرسخا فكان البحر والجبال منطقة مزدوجة تتعاقب بها الساحل لتقيه شدة الحرارة .

الذي يدعش «أميل» «هولولا» كثيرا هو اتنا بحسب منزلة الشمس الآن في فصل الشتاء مع اتنا في شهر يونيه على ان الحق ان لاشتاء في بلاد البيرو فان السنة فيها تقسم الى فصلين فصل الرطوبة وفصل الجفاف فصل الرطوبة يتبدى من شهر ابريل ويستمر

(\*) معرب من باب تربة اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .



الى اكور وفيه ينشئ المدينة ضباب ثقيل فترى بسمه أهل البلاد بالفرى وقديبلغ  
احيانا من انكشاف الاسفاف (الدنو من الارض) خصوصا في القداة جدا لانك  
ترى فيه ما هو شديد القرب منا من الاشياء ويقال إن هذا الحجاب يتمزق في شهر اكتوبر  
أو نوفمبر فتتضح فيه السماء سنجابية اللون ولا يلبث الطل أن يلائق بمحارة اشعة  
الشمس الفاذة وحينئذ يتبدى فصل الحفاف أي الصيف

لا ينبغي أن يفهم من قولنا فصل الرطوبة الفصل المطر فانه قد يمضي قرن ولا  
تسقط على طول هذا الساحل كله قطرة من مطر عرفت ذلك لاني منذ بضعة أيام  
كنت أسأل شيخا من هذه البلاد هل تذكر أنك شهدت مطراً في حياتك فكان  
جوابه لي : قطرة فسألت عن عمره فقل انه ثمانون سنة .

الضباب ندى يحيل التراب الى وحل ويكفي لاختصاب الارض هنا انحصايا  
متوسطا على انه يوجد في أماكن أخرى من بلاد البيرووديان وري قرية من الجبال  
ينزل فيها من السماء سهول حقيقه اذا أصابت الرمال القحلة أصبحت مما قليل حافلة  
بالتبات فالارض لاتسأل السماء الا أن تصدق عليها بالماء

فصل الحفاف بالضرورة اشد الفصلين حرارة على أن الناس هنا يؤكدون لي  
أنهم يجنون مبردا بما يرب من نسيجي البر والبحر فكان هذين النسيجين يقتسم  
اليوم بينهما فينب فيه نسيم البحر في الجملة حوالي الساعة العاشرة من القداة ويستمر على  
هبوبه متراوحا بين الساعة والاثني الى غروب الشمس ثم يركد ويستتب السكون فاذا  
كانت الساعة الثامنة أو التاسعة من العشي جاء دور نسيم البر الذي يهب من الجبال  
فيبقى على هبوبه الى القداة

سكان ليا في رأيي اشد ما فيها غرابة وأدعاه الى المراقبة فلا أظن أنه يوجد في  
سكان بقعة أخرى من ذراع الارض ما وجد في ملاح وجوههم من الاختلاف العظيم  
وفي ألوان جلودهم من الفروق الدقيقة الواضحة ذلك بأنهم اختلط من سلالة  
المستعمرين (وأعني بهم الاشخاص المولودين في أمريكا من هاجروا اليها من الدنيا  
القديمة خصوصا أعقاب البيوت الاسبانية التي) ومن الهند والبنجاليين والهنود والهنود  
وغيرهم من الاصناف فترى من ألوان وجوههم كما تفقهم الأبيض والشاحب والأسفر  
النعابي والأسود الكهري وما يظلمها من ضروب الاختلاف لصغيرة المتولة من

(١) الخلاسي هو الذي يولد بين ابوين احدهما ابيض والثاني اسود

اشتباك الارحام واختلاط الانساب و إنما اذا اعتبرت في الحكم علمهم قام بنفسه من آثار الافعال برؤيتهم لأول مرة حكمت بأنهم متشابهون بالارواح كما تشابهوا بالأشباح تتماز النساء البيض والخلاسيات عن غيرهن بعينين تجلاوين سوداوين متوقدان ذكاء وشعور طويلة غداثرها الثقيلة مسلة ولون تقاوم وضاحته الفطرية وحدة الشهس وانتم مع خلوه من شبه الاغواف انيو نانية لا يعوز شيء من القنا (١) وقم من دان بالتايا الجميلة على ما قد يكون فيه من السعة احيا نا وقامة وسيطة معتدلة وقدمان بلقا من الصغر حدا يدعو الى المعجب ويدين صيتا صياغة دقيقة ووجهة القول في وصفهن ان صورتين هي صورة لولاها اذا كبرت انا لا اعلم الى الآن شيئا من اخلاقهن اللهم الا ما يظهر لي من انهن ( اعني الفتيات منهن ) يقضين اوقانهن بين الزهور والمطور والاقراص المطربة والماريات والجلالوى ولئن اعتمدت في الحكم عليهن على ما أسمعه عنهن ممن يحتفون بي قلت انهن يقسمن وقتن بين دسائس المشق وشعائر العبادة ولا إخال أحدا لا بدهن اذا علم ان الاديار والكنائس تشغل من المدينة ربعها . اءأ كده لي أهل لها ان الرجال منهم شديدو الفيرة على نسايم ولكني لا أعتقد في شيء مما يقولون فانهم لو كانوا كذلك حقيقة لما أباحوا لمن الذهب للاعتراف في أغلب الاوقات . اه

يوم ٣٠ يونيه سنة ١٨٦٠

مأبئت مذ وصلنا الى ليا ان انترمت الاشتغال بمصالح دولوريس « واول شيء رأيت من الواجب البداية به في هذا السبيل ان اجمع تفاصيل ما يعلمه الناس من الاخبار الموثوق بها في شأن مولدها ووالديها ودونك بالابحاز نتيجة ما هدني اليه ابحائي :

اما والدها فهو من بيت اسبانولي كان رحل الى بلاد البيرو واستوطنها بعد الفتح بزمن يسير واما والدتها فكانت من النساء ذوات اللون ويعني بين الخلاسيات بحسب اصطلاح الناس هنا وكانت مع احتواء عروقها على شيء من الدم الهندي لا يتأتى لمن غير عين المستعمر الخالص الفيور ان تكتشف فيها بقايا سمات صنفها التي اجمعى اكثر من ثلاثة ارباعها فانه لا فورة لغير المستعمرين على ان يميزوا في الذات الجميلة لأول نظرة لها ما يسميه الانكليز بأمر ظلف الشيطان المشقوق فهذه يسمون هذا الارث حق في شكل الاظافر

ويحق ان تعلم انه مع حضور هذه البلاد للحكومة الجمهورية ومع تشابه الاحياء فيها لا يزال بعض اليونان الاسبانولية برون من الامتياز أن يثبتوا صراحة انسابهم

(١) القنا مصدر قني الانتفاي ارتفع اعلاه واحد وب وسطه وسبق أعني طال طرفه

وقاوتها من الاختلاط وان يجرعوا على بقاؤها كذات فان هذا في انهم شارة من اشارات  
التعرف وفي رأي غيرهم والحق يقال نعمة يحسدونهم عليها بذلك عليه ان الخلاسين في  
الطبعة الخامسة بل وفي الطبعة السادسة بدعوههم محجوس الى التألم من أن يعرفهم  
الناس بهذه الصفة حتى انهم يريدون كل ما يملكون لوضمن لهم الانفكاك من أماراتها التي  
مع نهايتها في الحفاء وقرب تلاشيا تتم على خسة أصلهم كما تقرر في الآراء والافكار  
ذلك ما حدا بي الى ان احدث نفسي غالبا بان يعيشه الناس مجتهدين وربما كانت في  
بدايتها مؤسسة على حاجتهم الى احتقار بعضهم بعضا

ومهما يكن من هذا الامر فقد كان زواج ذلك الاسبانولي الحر بتلك الخالسية  
معتبرا عند كل اهل بيته من سوء الحظ لانهم كان قد علق بانها منهم خزعات متعلقة  
بالجيل الاخر ووسخت فيها شديد الرسوخ وكانوا يفنون عقيرتهم افتخارا بانهم لا ينفكون  
عن تحريم الامهات ولا ادري ان كان هذا من أسباب الفرقة التي حصلت بين الزوجين فيما  
بعد غير انه قد عرف ان اقترانهم الم يقرب بالهاء والقبلة فقد ماتت الفتاة الخالسية في السابعة  
عشرة من عمرها بعد أن وضعت بنتا

لم يطوح والده لولاه بنفسه في الاعمال البحرية تطويحا كليا الا من بعد تأييده وكانت  
السفينة التي غرقت به حبال سواحل نيرانس ملكا له وقد اجمع الناس على انه كان كثير الفخر  
ببنته وانه لمزمه على ريتها تربية اعلی من التربية التي ينشأ عليها اغلب النساء في ليا حملها معه  
ليضمها في احدى مدارس لوندريه الداخلية

كان يحب هذه الطفلة وفي هذا أقوى موجب للظن بأنه هو الذي علقها بمنزلة الاحتراس  
والغاية في أهوات السفينة قبل ان تغتاله الامواج

بانح خبر الفرق ما وراء البحار غير انه شاع ايضا في ليا ان هذه المصيبة شملت الرجل  
وبنته فلا شك ان ما أرسلته انا وهيلانة من الرسائل اعلاما بمحنة «لولاء» ومطالبة بحقوقها  
قد حجزها من لهم مصلحة في اعدادها

ما نجا من الفرق الا ملاح واحد لم يرجع بعده الى ليا قط لسبب لا اعلم فلم يتيسر  
له ان يكذب ما ذيع هناك عمدا من الروايات الموضوعة

لما وصلنا الى ليا عرفت «لولاء» بلادها ان لم اكن واحدا من خلال ما حفظته ذاكرتها  
من آثارها في الصغر غير ان هذه البلاد لم تعرفها قط فقد كان من عرفهم بها من آل  
ويتها يتظاهرون بالرية فيها فيقولون نعم انهم كانوا سمووا بسفان غرق في البحر وبأنه  
عمرهم او ابن عمهم ولكن ما الدليل على ان تلك الفتاة التي عرفهم بها بنته فانهم كانوا

عقبن كل الحق ان يعتقدوا موتها وامام قدمه لهم من الاوراق الدالة على ثبوت نسبها له فكانوا يتعلمون عليها بانها مكتوبة بالانكليزية وهم لا يفهمونها بل انهم ما كانوا يريدون ان يتكلموا قراتها

ذلك ما اضطرني الى ان اقصد العارفين بالقانون فكان رأيهم في القضية انها من القضايا المنضلة المرتبة وانها تقضي فرغاً واولاف تقودوعثا كثير من عبث الحماة وانت اعمل حالة القضاء في بلادنا وهو في بلاد البيرواني منه ايضا الى الصغولية

صالح الحكومة الذين سألته في هذا الموضوع وان كان اظهم ينتمي الى بيت والدالفة متفقون على انه ترك بعض المال غير انهم يقولون وفي قولهم امارات الربية ان حين هذا المال ضاع في سداد دين المتوفى

والذي ظهر لي اشد الظهور ان المضي في هذه القضية يجر الى تشويش كثير من المصالح الخاصة التي لا شك في انها اتسعت بعصية السفان تلك هي حالة الأمور . اهـ

### ﴿ مكافأة امتحان التلامذة في الأزهر ﴾

لقد كان فيما حدث من الاصلاح في الأزهر بشي الشيخ محمد عبده تعيين ست مئة حنية من الأوقاف مكافأة للطلاب الذين يجتهدون في الامتحان السنوي الذي جعل اختيارياً لآن الشيخ المدرسين أبوا أن يمتحن طلاب العلم في الأزهر إلزاماً لتعرف درجات تحصيلهم . وقد كان الامير مساعداً للشيخ على هذا التمهيد للامتحان الانزامي بالرضى والتنشيط للمجاهدين الذين يغلب عليهم الفقر على الجهد والتحصيل ولكن الشيخ لذين يعضون النظام كانوا كارهين لهذا العمل وطامعين في جعل مكافأة الطلاب زيادة في رواتبهم وسعوا لهذا الأمر سعيه عند الامير فلم يفلحوا لانه على علم واختيار بقوا اذ الامتحان وفوا ائد المكافأة . وقد انبرى بعض هؤلاء لاطعن في العمل قولا وكتابة فزعروا أولاً أن هذه المكافأة ترغب المجاهدين في العلوم الحديثة أي التي قضى الاصلاح باحيائها في الأزهر حديثاً كالجساب والهندسة وتقويم البلدان والتاريخ الاخلاق الدينية والانشاء وتضعف همهم عن تحصيل العلوم القديمة فكذبهم جداول لامتحان وطريقته إذ ظهر ان المكافأة على العلوم القديمة . كنز مقدراً وان المناسبين في علوم الحديثة انجذب في العلوم القديمة من سواهم . ثم انبرى بعضهم لاطعن في نفس هذه العلوم

الحديثة لاسيما الحساب المعلي، تقويم البلدان فرعموا أنها ضارة مقسدة لاقول ومن ذلك ما نشره المؤيد بمضاء الشيخ محمد راضي البحر اوي الصغير وثابت ابن منصور الذي يقال انه الشيخ محمد بنجيت فرددا عليهم عن وعيرنا ولم يفد سمي الشيوخ شيئا حتى قضت حوادث الزمان بأن يقرب منذ طاعتين بعضهم من الامير ويحمله على تحويل المكافأة على الامتحان الى بعض الاشياخ وكذلك كان وحرم الأزهر من هذا الضرر من الإصلاح وظهور لكثير من شيوخه المتصفين ضرر هذا الحرمان وتحدوا به فتحررت أريحية الشيخ عبد الرحيم المدرdash الى اعادة الامتحان وكتب لشيخه الأزهر ما يأتي بمدرسه الخطاب

« بلغني من طرق متعددة ومن مشايخ وطلبة لأحصي عددهم ان الامتحان الذي كان يجري في الأزهر لئيل المكافأة في كل سنة كان قد افاد الطلبة وبعث في كثير منهم روح النشاط والاجتهاد في طلب العلوم التي تقرأ في الأزهر من قديم الزمان نفسها فضلا عن اكتساب فنون اخر لم تكن من الدروس المقررة فيه من زمن طويل وان جهورا عظيما من الطلبة خدمت نفوسهم بعد إلغاء ذلك الامتحان وانه قد ضاع على الأزهر شيء كثير بذلك الالفاء كما اكدي ذلك من لأحصي عدده من اعله ولما تأكدت ذلك واهتنت ان إعادة مثل هذا الامتحان اصبح مما لا بد منه في زمن كثرت فيه حاجات الطلبة وانه يسوقهم الى الطلب امثال المكافآت التي كانوا ينالونها عقب الامتحان وكنت ممن يحب العلم وأهله ويسعى الى رقيه رأيت أن أقدم من مالي الخاص مبلغ مائتي جنيه انكليزي يصرف مكافآت سنوية لمن يمتحن وتقرر لجنة الامتحان انه من الناجحين المبرزين على من سواهم في العلوم الالية

(١) علم التوحيد على شرط أن يقيم الغالب الادلة على المقائد التي يستل عنها من نفسه لأن يسرد ما يحفظه من عبارات المؤلفين بلا تعقل وبذلك تعرف درجته في علم المنطق بالضرورة (٢) علم الاخلاق الدينية الاحث عن الفضائل والذائل من جهة ما يسمو وشقي بها في امعاش والمعاد (٣) تفسير القرآن الكريم من حيث هو كتاب سماوي انزل ليحيي النفوس بكارم لاخلاقه يثريها العبر عن مضي ومن حضر وكذلك الحديث الشريف (٤) علوم البلاغة قواعد وعمل البحث يدخل فيها الانشاء وفن الكتابة ويتدبر في ذلك النحو بالطبع (٥) الفقه واصوله مما يبحث يمتحن الطالب في مسألة فقهية يردها الى اصناف المعروفة في اصول الفقه (٦) الحساب (٧) الجبر (٨) تقويم البلدان (٩) التاريخ وأعرض على مولانا أنني أحب ان لا يدخل في هذا الامتحان من مضى عليه اقل من ثمان سنين في الجامع الأزهر على حسب سبلاته أما بقية ما يلزم لضبط الامتحان

ليكون كافلاً لا يعطى المكافأة لمن يستحقها فذلك، وكول لي رأي، ولانا الاستاذ في ربه الموفق  
 ان شاء الله تعالى، وارجو ان تفضلوا علي بالجواب هل قبل طابقي والله يولام رعايته، ام  
 فكتب اليه شيخ الازهر كتابا رسميا بقبول طلبه مع الشكر على اوجبه وغيره  
 ونحن نشكره أيضاً هذه المبرة وزوجوان يقتدي غيره من الاغنياء به في احيا العلم والدين

### ﴿ قصيدة في الحرب لحافظ افندي ابراهيم من باب الآثار الادبية ﴾

ومورد الموت أم السكوز	أساحة للحرب أم محشر
أرطيسم أم نعم تنحر	وهذه جند أطاعوا هوى
قاموا بأمر الملك واستأثروا	فه ما أقسى قلوب الأولى
فأمعنوا في الأرض واستمروا	غزهم في الدهر ساهلهم
لا يهجرون الموت أو ينصروا	قد أقسم البيض بصلبانهم
لا يهمدون البفس أو يظفروا	وأقسم الصفر باوثانهم
حين التقي الأبيض والأسفر	فأدت الأرض باوتادها
يلهو بها الميكادو والقصر	وأثملتها خمرة من دم
أذ لاح فيها الشفق الأحمر	وأشبهت يوم الوغى احتها
لعلها من رجسها تظهر	(وأصبحت تشتاق طوفانها
وغصت العقبان والأاسر	أشبهت يا حرب ذئاب الفلا
ومطعم الإنسان لا يقدرو	وميرت الحيتان في بحرها
وذلك الرئبال لا يهجو	ان كان هذا الدب لا ينثني
والصفر بعد اليوم لا تكسر	والبيض لأرضي بمخذلاتها
عن ساقها حتى قضى المسكر	فما لتلك الحرب قد شمعت
فسالت البطحاء والأنسر	سالت نفوس القوم فوق الطبا
بقار منها الدر والجوهر	وأصبحت (مكدن) ياقوته
بافس كالقطر لا يحصر	ياقوته قد قومت بينهم
حيوان لا يدري بما يؤمر	أضحى رسول الموت ما ينهنا
وانت ذاك الكيس الامير	عززل هل أبصرت فيما مضى
إذا تعالى صوته النكر	كذلك المدفع في بطشه

تراه ان اوفى على مهجة لا الذرع ينه ولا المنفر

\*\*\*

اسمي كروا تكين في غمرة ويات اويا ما له ينظر  
 وظلت الروس على جمره والجد يدعوهم الا فاصبروا  
 وذلك الاسطول ما خطبه حق عراه النزع الا كبر  
 اكلا لاح له ساج تحت الدجى اوقارب يحتر  
 ظن به (توجو) فاهدى له تحية (توجو) بها اخبر  
 تحية من واحد شيق انفاه من حرها تفر  
 فهل درى القيصري قصره ما اعلن الحرب وما ضم  
 فكم قنيل بات فوق الثرى يتابه الاظفور والمنسر  
 وكم جرج باسط كفه يدعو اخاه وهو لا يصبر  
 وكم غريق راح في لجة يهوي بها الطود فلا يظهر  
 وكم اسير بات في اسره وفسه من حيرة تقطر  
 ان لم تروا في الصالح خير الكم قاله من اطاعكم اقصر  
 تسوء الحرب وان اصبحت تدع رجال الشرق ان يغفروا  
 اتى على الشرقي حين اذا ما ذكر الاحياء لا يذكروا  
 وصر بالشرق زمان وما يمر بالبال وما يحظر  
 حتى اعاد الصفر امامه فاقصف الاسود والاسمر  
 فرحة الله على امة يروي لها التاريخ ما يؤثر

﴿ أهم ما يؤثر من الانباء . في باب الاخبار والآراء ﴾

الدولة العلية والانكليز . الخلاف والوفاق والاسطول والمالية

تقر في الجرائد آتاهد آن اهتمام الدولة بانشاء أسطول عظيم وقد علمنا ان انكلترا هي التي تحت الدولة  
 وتدعوا اليه ولما زار أميرال أسطول البحر المتوسط الانكليزي سلطاننا بالغ السلطان في إكرامه كأنه  
 من بيت الملك وتكندا في ذلك وأكد الاميرال للسلطان الوعد بان انكلترا تساعد على تقوية البحرية  
 حتى بالمال بشرط ان يهتم باصلاح المالية فيعزل ناظرها الذي كان يومئذ يولي مكانه الناظر الخاشر  
 ويؤلف لجنة للاصلاح المالي . وبعد ان سمعنا هذا رأينا السلطان فعل ذلك . ومع هذا نرى  
 الدولتين عظيمتين على حدود عدن ونرى انكلترا لا تنفك تسمى في تقوية نفوذها في الكويت

وبلاد العرب والسبب في هذا والخوف على زقاق البوسفور من روسيا وعلى الخليج الفارسي منها ومن ألمانيا وتحتي لوتقدر الدولة بقوتها على حفظ الخليجين

### (ألمانيا في شرقي أفريقية وتنصيرها المسلمين)

كتب اليينا أن ألمانيا تلزم الناس في مستعمرتها هناك بالتصير إلزاما وتمنى بالإقناع بين العرب المسلمين في المستعمرة وبين الاهالي الأصليين لأن العرب أحر وأشد تمكسا بالاسلام وجذبا اليه وإن كانوا جاهلين. والاكراه على الدين لم يعرف في تاريخ البشر الا عن الأوروبيين ومن المصعب أن يجترحه دولة كالألمانيا في علمها ومدنيها اتباعا للأثرة والافراط في حب الذات الذين رباهما بسرك عليهما. وهذه الجرعة السوءى ترشد الشرق والاسلام الى تفضيل الانكليزي على جميع الشعوب الأوربية في كل صلة من صلاتهم بأوروبا الظالمة المنصبية

### (الدولة المليمة وفتنة نجد)

تواترت الاخبار بانتصار ابن سمود الذي اجتمعت عليه كلمة القبائل على ابن الرشيد وقد علمنا من الاخبار المخصوصة التي جاءتنا من بلاد العرب ان ابن سمود يتنى الخضوع للدولة وأنه حاول أو يحاول إرسال الوفود لمحايطتها بذلك ولكن دسائس ابن الرشيد وأعوانه لدى الحكام في الحجاز والشام والمراق تمحول دون وصول هذه الوفود وعسى ان تظهر الحقيقة للدولة لتعلم ان استئثار انتصارها لابن الرشيد خطر عظيم وان السياسة المثلى في إعادة نجد الى آل سمود كما كانت فهم اقدر على حفظها تحت رايها وحمايتها وبذلك تأمن على الكويت أيضا ولعلها تفضل ان شاء الله تعالى

### (إحياء جزيرة العراق)

دعت الدولة العلية السرويكوكس المهندس الانكليزي الشهير صاحب مشروع خزان النيل لاختبار جزيرة العراق ووضع تقرير لكيفية احيايتها بمياه السجلة والفرات فلي الدعوة وزار قبل سفره من هنا مختار باشا النازي فأرشدته هذا الى الوديان التي يمكن ان توضع فيها السدود وتنبأ بالخرابات لاجل الري الصفي فان المياه تنقل هناك في الصيف حيث الحاجة اليها شديدة بكنس مياه النيل في مهر فسر المهندس بهذا الارشاد وعند السفر كتب الى النازي كتابا يشكر له فيه ذلك

### (القضاء الشرعي والحكومة المصرية)

انذر قاضي مصر الحكومة بتوقيف الاحكام الشرعية اذ الم ينفذ القرار الذي صدر من المحكمة الكبرى بالحيولة بين الشيخ علي يوسف وصفية السادات في القضية المملوكة فلم تنفذه ولكن جاملت القاضي ووقت الحيولة بالرضى. ثم ان القاضي نشر اعلانا في الجريدة الرسمية يطلب فيه محاسبة نظار الاوقاف الخيرية لأن ذلك من حقوقه الشرعية فاتفق النظار مع الامير بعد استشارة عبيد الاحتلال على منع القاضي من هذا الحق وجملة الأمر وكان صدر امر عال لديوان الاوقاف بهذه المحاسبة فألزمت الحكومة القاضي بالناء اعلانا والتسليم بجل ديوان الاوقاف على أنه حق للحدوي. وقد تم هذا بكل سكون ولولم يكن الامير راضيا قامت قيامة الجرائد والملاء بدعوى الفيرم على الشرع وحقوق السلطان ... وقد عزل الشيخ نجيت من المحكمة العليا تمهيدا للاصلاح





المسحاة  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يقضي الحكمة من بناء ومن يؤمن بالحكمة فتدأ في  
خير كثيرا وما يدرك أولئك إلا أبواب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوي و«منارا» كنار الطريق )

( مصر — الخميس غرة شوال سنة ١٣٢٢ — ٨ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٤ )

## ﴿ باب النية في أحكام الدين ﴾

صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة

جرت عادة الشافعية في الأعمار التي تمتد مساجدها بأن يصلوا الظهر جماعة بعد أداء صلاة الجمعة وقد نشأ صاحب هذه المجلة شافعيًا ولقد دينه من تربيته من المتسقين إلى هذا المذهب من أن كان يصيد الظهر معهم كما يصيدون معتقداً أن هذا هو مذهب الشافعي ولما قرأت فقه الشافعية علمت أن الإعادة مبنية على قول الإمام بوجوب التجميع ( إقامة الجمعة ) في مسجد واحد وعدم جواز التعدد في الاختيار وإن التعدد إذا كان لحاجة بأن عسر اجتماع الناس في مسجد واحد جاز ، وإنه في حال عدم جواز التعدد تكون الجمعة الصحيحة للسابق وعلى غيره إعادة الظهر . وقد ظهر لي بالاختبار أن التجميع في مسجد واحد يتمد في مثل مصر لأن أكبر مسجد فيها مسجد عمرو وإليك لثراه في آخر جمعة من رمضان مزدحمًا بالمصلين والجمعة تضيء في سائر المساجد ومنها ما يكون مزدحمًا مثله على أن كثيراً من المكلفين بالجمعة لا يصلون ، ومع هذا ترى الشافعية يصيدون صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة في الأثر وغيره فدلنا هذا على أن إعادة الظهر صار عادة للشافعية وأنهم ليسوا فيها على بينة ولا علم صحيح

وقد وصلت إلينا في أواخر رمضان رسالة مطبوعة في بيروت منسوبة إلى الشيخ نور الدين الشبرايملي الشافعي المتوفى سنة ٨٧٠-٩٠٨ يقول : « ولفها في أولها إنه قد ذكر بعضهم لحسين باشا حاكم الديار المصرية أن صلاة التامة الظهر جماعة يوم الجمعة لا أصل لها قال : « فتح أهل أزمهرنا منها ظناً منه صدق القائل ، وفضيلة الناقل ، وأحال أنه إما كاذب أو جاهل ، وتحرير المسألة عندنا أن فيها أربعة أوجه الأول وهو الصحيح أنه لا يجوز تعدد الجمعة ما لم يشق الاجتماع بمحل واحد ولو غير مسجد مشقة لا تحتل عادة أي شيئاً كإقامة الشهاب بن حجر » الخ ثم ذكر أن العبارة نيعن يسر اجتماعهم بالذين لمزهم على التمسك لا عن يصلون بالفعل أو من تصح عنهم ، أو يفتل حضورهم . والوجه الثاني لا يجوز التعدد مطلقاً وذكر أن السبكي تصوره نقلاً وديلاً وصنف فيه أربعة مصنفات وقال : « لا يحفظ عن صحابي ولا تابعي جواز تعددها . ولكنه لم يذكر هل يحفظ عنهم القول بمنع التعدد مطلقاً ؟ كلا إنه لم يقل به أحد منهم » والثالث أن حال نهر عظيم بين شقي البلد كانا كبليين

يقام في كل منهما جمعة . والرابع ان كانت قرى واتصلت تعددت الجمعة بعدها  
ثم ذكر ان سبب الخلاف عدم انكار الامام الشافعي على اهل بغداد تعدد الجمعة وكانوا  
حين دخلها يجمعون خمسين أو ثلاثة (قال) واجاب عنه جهو راجحاه بأنه لشقة الاجتماع  
لكثرة اهلها . وتبعهم الشيعان الى ان نقل عن بعضهم ان مذهب الشافعي لا يحمل غيره  
وانما تنظر في هذه المسألة من جهة مذهب الامام الشافعي ومنه تعلم انه حجة على مؤلف  
الرسالة في زعمه وجوب الظهور على اهل مصر وعلى من يحتج بها مثل احتجاجه ومن  
جهة الدليل فقط ومنه تعلم ان سائر المذاهب الاسلامية ارجح من مذهب الشافعية  
ومن واقعهم في هذه المسألة

اما النص عن الشافعي فقد جاء في مختصر المزني مانصه :

« ولا يجمع في مصر وان عظم وكثر مساجده الا في مسجد واحد منها واياها  
جمع فيه فبدأها بعد الزوال فهي الجمعة وما بعدها فانما هي ظهر يصلونها اربعا لأن  
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده صلوا في مسجده وحول المدينة مساجد لانهم احدا  
منهم جمع الا فيه ولو جاز في مسجدين لحاز في مسجد العشاء »

وجاء في كتاب الام بعد نحو ما تقدم مانصه : وانها جمع فيه اولا بعد الزوال فهي الجمعة  
وان جمع في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم ان يعيدوا ظهراً اربعا :

ثم قال : وهكذا ان جمع من العصر الواحد في مواضع ، الجمعة الاولى وما سواها  
لا تجزيه الا ظهراً ( قال الشافعي ) وان اشكل على الذين جمعوا ايهم جمع اولا اعادوا  
كلهم ظهراً اربعا ( قال الشافعي ) ولو اشكل ذلك عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية  
في وقت الجمعة أجزأهم ذلك لان جمعتهم الاولى لم تجز عنهم وهم اولا حين جمعوا افسدوا ثم  
عادوا فجمعوا في وقت الجمعة : قال الربيع وفيه قول آخر ان يصلوا ظهراً

فهذا نص كتب المذهب الاصلية فأما قول المختصر : لأن النبي (ص) ومن بعده  
صلوا في مسجده الخ فهو لا يأتي في مسألتنا لان ما حول المدينة ليس منها واذا صح  
الاستدلال بوقائع الاعيان ، يمكن ان يحتج بهذا على اشتراط التجمع في مصر وجاهل  
الاصولين لا يستدلون بها ، وما في المختصر مفروض في قوم ارادوا صلاة الجمعة فعملوا بأن  
غيرهم قد سبقهم فيجب عليهم الظهور عنده ولا نعرف الآن في البلاد الاسلامية ان قوما

يجمعون بعد العلم بأن غيرهم سبقهم بالجمعة ولو في مسجد آخر وإنما يقيمون الصلاة عند الإذان في عدة مساجد أنهت الحاجة إليها في الأغلب ولا نص لهذه المسألة في المختصر وعادة الأم على بسطها لا يخرج عن مصنف ما اختصرها به السنني فان قوله الجمعة الأولى وما سواها لا تجزئ الا ظهر لا يستقيم الا في صورة العلم بأن الجمعة أقيمت فيشرع في الظهر ويوضحها قوله قبلها : وان جمعوا في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم أن يمدوا ظهر أربعاً : فقوله في آخر ساعة بعد الجمعة تصوير لا إقامة للجمعة بعد العلم بأنها أقيمت . وأما مسألة الاشكال فهي نظهر اذا اجتمعوا وتحدتوا فظهر لكل فريق منهم ما شكك في صحة صلاته ولذلك قال إنهم يصلون الظهر وانهم اذا صلوا الجمعة ثانية أجزأتهم لظهور فساد الأولى . فاذا لم يفرض أن كل فريق من الجمعين اجتمع بالآخر وافقوا على فساد صلاتهم كلهم لا يمكن أن نجيز التجميع لطائفة بعد العلم اليقين بأن الجمعة أقيمت اذلو أجزأنا هذا لكان المذهب أن الجمعة تصح لاهل للمسجد الذين علموا أن جميع المساجد قد جمعت قبلهم فتكون الجمعة للمتأخرين لالمتقدمين فتناقض هذا مع قوله الجمعة الأولى :

فقرر معنا ان الامام الشافعي يمنع تعدد الجمعة في البلد الواحد فيجب على من اخذوا بقوله ان يجتمعوا في محل واحد اذا امكن ومن علم منهم بان الجمعة اقيمت ليس له أن يجمع بل يصلي الظهر واذا اجتمعوا واشكل عليهم الامر جمعوا ثانية او صلوا الظهر . ولم يرد نص في حال عدم العلم بالتأخر وعدم الاشكال بأن صلى كل فريق ظناً انه السابق لان الاصل عدم صلاة غيره قبله ولم تطرأ له شبهة تعارض الاصل والظاهر انه لا يجب عليه إعادة الظهر ولا الجمعة . وربما يستبعد بعض الشافعية قولنا هذا لانه مخالف لما عليه العمل عندهم اذ يصلون الجمعة وهم يعتقدون عدم إجزائها وينوون إعادة الظهر بعدها ولا يوجد نص عن الشافعي ولا عن أصحابه المجتهدين يميز لاحد ان يشرع في صلاة وهو يعتقد انها لا تجزئ وكلام المصنفين المقلدين في اجزأة ذلك لا يستد به بل ظاهر منع الشافعي لتعدد الجمعة يؤذن بأن الشروع فيها لا يجوز على مذهبه الا لمن يعلم او يظن انه السابق الذي له الجمعة فان شك بطل احرامه بصلاتها كما هو ظاهر فمن كان مقلداً للشافعي فليتأمل هذا بانصاف ولا يضره كلام المصنفين كالشبرايمسي

ومن فوقه أو تحته فإن أكثرهم ينقلون من كتب أئمتنا المقلدين ولم يطلعوا على نص الشافعي وهو ما ذكرناه لك عن المختصر والام الذين هما أصل المذهب ثم إن ما تقدم من نص المذهب صريح في تعدد الجمعة بالاختيار، ولم يقل الشافعي شيئاً في حال الاضطراب، وهي ما إذا توسع المصرو وتعدرو أو تيسر اجتماع الناس في مكان واحد منه ولكن الأصول العامة عنده وعند سائر الأئمة من دفع الحرج والعسر وإجازة تعدد الجمعة في بغداد - إذ أقام فيها ستين - ولم يقل أنه أنكر على أهلها التعدد ولا أنه كان يصلي الجمعة ثم يصلي عقيبها الظهر - تدل على أنه يجزئ التعدد لحاجة وقد علمنا من مختصر صاحب الزني أن دليله على وجوب التجمع في مكان واحد هو فعل النبي وأصحابه وهو على القول بنهوض الوقائع الصنية الإجمالية دليلاً محمول على عدم الحاجة للتعدد فقد كان مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسع الناس ومن حكم التجمع اجتناب التفرق فأبى مسلم يرغب عن الصلاة معه عليه السلام وعن مباح خطبته ويجمع بالناس في مسجد غير مسجده ؟ فالتجمع في مسجد واحد على عهد صلى الله تعالى عليه وسلم كان للحرص على الصلاة معه والتأني عنه ولموافقة حكمة مشروعية الجمعة وهو الاجتماع وتلقي المواظف على طريقة واحدة فإنه مما يزيد في الوحدة الإسلامية فهو الأصل ولم يرض من الضرورة والحرج فيه ما يقضي بالتحول عنه . وقد علم مما تقدم أنه لا دليل من نص الشافعي ولا من فعله على أنه يجب على من يصلي الجمعة في أمصار المسلمين التي تعددت فيها المساجد الحاجة أن يصلي الظهر بعد صلاة الجمعة في وطن نفسه على أداء فريستين في وقت واحد وأن ما قاله في الإعادة هو من قيل من تبين له بعد الصلاة أنه لم يستكمل شروطها فوجب عليه إعادتها . وأما ما في كتب الشافعية ومنها رسالة الشيرازي من مخالفت ذلك أو يزيد عليه فهو من فلسفة أولئك المصنفين الذين لا يجوز أحد تقليدهم وأما النظر في المسألة من جهة الدليل فقد علم بالجملة مما تقدم وإيضاحه أن كلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يؤذن بأن الاجتماع في مكان واحد شرط لصحة صلاة الجمعة والظاهر أنه حكمة من حكمها التي تراعى بقدر الإمكان ولا دليل على الشرطية فيما نص عليه في المختصر من فعل النبي (ص) والصحابة . ولو كان فعلهم يدل على الشرطية لوجب القول بأن صلاة العيد في الصحراء خارج البلد شرط لصحتها إذ ثبت أن النبي (ص) كان يخرج بأصحابه نساء ورجالاً فيصلونها فيها . وكذلك كان أصحابه بعده يفعلون والأصل

أن تمام الصلوات في المساجد فالمدول عن المسجد في العيد يدل على أنه مقصود لذاته فلماذا لم يقل الشافعية بشرط الخروج إلى الصحراء لصحة صلاة العيد ؟

ومثل ما ذكر من الاستدلال بالفعل على وحدة المكان استدلالهم على عسده من تعقدهم بهم الجملة فالشافعية والحنابلة على أن أقل عدد تعتقد به الجملة أربعون واستدلوا بأن السامعين كانوا في أول جمعة جمعوها أربعين ولم ينقل أنهم جمعوها بأقل من هذا ويرد عليهم حديث الذين انقضوا إلى التجارة تركوا النبي قائماً بالمحظوب بقصصها عن يحيى وهم اثنا عشر والحديث في الصحيح عند البخاري ومسلم وغيرهما وفي الواقعة نزلت آية « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوا قائماً » وما رواه الطبراني من أنهم انقضوا إلا أربعين رجلاً ضعيفاً فرد به علي بن عاصم من الضعفاء فهذه الواقعة عامتنا أن العدد الكثير إنما كان لكثرة الناس وما يدلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بتعدد الجملة لو رأى أمصاراً كبيرة يتمذر أو يتصر على الناس الاجتماع فيها على إمام واحد في مسجد واحد كصر والاستانة وبيروت. وأليس سكوت أئمة القرن الثاني ومنهم الإمام الشافعي على تعدد الجملة في بغداد دليلاً على أنهم ما كانوا يرون بذلك بأساً عند الحاجة . على أن بغداد كانت عند تعدد الجملة فيها على عهد المنصور حديثة النشأة ولم تكن كصر على عهد الشرازمشي في الاتساع وكثرة الناس ولا كبيروت الآن . وهي قد تم بناؤها سنة ١٤٩ أي قبل ولادة الشافعي بسنة واحدة والنتيجة أن إعادة الظاهر بعد الجملة في هذه الأمصار لا ينطق من قول الشافعي ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح وإن موافقة سائر المذاهب فيها هو المتعين أن يجب الوحدة للأئمة والله الموفق

## فَتَاوَى الْمَسَانِين

فتنا هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشر على السائلين أن يبين لنا اسمه ولقبه وولده وعمله ( وظيفته ) وله بعد ذلك أن يرز إلى اسمه بالحروف إن شاء . وانا نذكر الأسئلة بالتدرج غالباً ورمنا قد تناولنا آخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورمنا أجبنا غيره مشترك لهذا . ولئن غشي على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

عرض أعمال الأئمة على النبي (ص) م

(س ٩١) عبد الحميد أقدي السوي بالاسكندرية : أرفع فضيلتكم هذا السؤال وهو أنني سمعت فقهاً يقول إن أعمال الأئمة المحمدية تمرض على الحضرة المصطفوية

كل أسبوع وبالسؤال منه عن الكيفية أجبني بانها تعرض عليه مقيدة في كشف  
 فلم ارفع لجوابه وطالبته بزيادة الايضاح بكل احترام فما كان منه الا أن رماني بالكفر  
 وهرني (وأنا السائل) وشتقي وصاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام يقول : ما بشت  
 سباً ولكن بشت رجة للعالمين : حصل يلقي ويذه ما حصل ولم استفد منه شيئاً غير  
 ما تقدم . ولما كنتم فضيلتكم من الذين يجب علينا أن نأخذ الدين عنهم لاعتن سواهم  
 عولت على أن استفهم من سيادتكم عن صحة ما سمعته من الفقيه راجياً لإجابتي بمجواب  
 مؤيد بالدليل كما هي عادتكم مع بسط الكلام عن حكمة المرض وكيفيته ولسكم من  
 الله الأجر ومن المؤمنين الشكر

(ج) ان هذا الذي قاله لك من سمعته فقيهاً غير صحيح على انه من أمور الآخرة  
 أي من عالم الغيب الذي لا يبيع الدين لاحد أن يقول فيه برأيه واجتهاده وانما يجب  
 الوقوف فيه عند النصوص اثباتاً عن الشارع فإذا كانت هذه النصوص قطعية كآيات  
 القرآن العظيم كان الايمان بما ورد فيها حكاية عن عالم الغيب واجباً وتكذيبها كفراً  
 وإذا لم تكن قطعية كاحاديث الآحاد ولو صحيحة السند لا يكون التسليم بها واجباً بل تعد  
 من أركان الايمان التي يكفر منكرها فكيف يكفر من يسأل عن كيفيتها ويانها .  
 نعم ان من ثبت عنده حديث في ذلك لابد أن يصدقه ويسلم بمضمونه اذا كان ممكناً  
 شرعاً وعقلاً ويحمله على وجه ممكن . ثم إن ما ثبت من النصوص عن عالم الغيب يجب أن  
 تؤخذ على ظاهرها أي من غير اجتهاد فيها ولا بحث عن كيفية مالم يرد في النصوص  
 ولا بيان كيفيته فاذا فرضنا أن عندنا آية على أن الأعمال تعرض عن النبي (ص) بعد  
 موته لم يكن لنا أن نسأل عن كيفية المرض لانه من عالم الغيب الذي لا نعرفه وأما  
 نؤمن بما جاء فيه عن الله تعالى لانه جاء عن الله تعالى : وهذا لا يمتنعنا عن البحث  
 في فائدة اخبار الله تعالى به اذ ليس في الدين شيء الا وهو لمنفعة الناس واصلاح  
 حالهم . ولو كانت مسألة عرض الاعمال على النبي (ص) بعد موته من قواعد الايمان  
 التي يكفر منكرها لما خلت كتب العقائد من ذكرها ولكن هؤلاء الشيوخ قد تمردوا  
 على تكفير كل من يمارضهم في مسألة دينية كأن الدين من مقتنياتهم يهونه لمن شأوا  
 ويمنونه من أرادوا وقد يكون بعضهم أحدر بالكفر لكن يذهب على الله وتكفير المؤمنين

هذه المسألة لم ترد في كتاب الله تعالى ولا في أحاديث الصحيحين أو السنن أو المسانيد وإنما ورد فيها خبر آحادي مرسل عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن سمي وهو «حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تحدثون فيحدث لكم فإذا أنا مت عرضت على أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله تعالى وإن رأيت شراً استغفرت الله لكم» وورد بالفظ آخر وقد اختلف العلماء في الاحتجاج بالحديث المرسل في الأحكام العملية فذهب بعضهم كالشافعية إلى أنه لا يحتج به فكيف يحمل حجة في العقائد وأصول الإيمان على أن هذا معارض بمنى حديث عائشة عند البخاري إذ قالت وأرأساء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ذلك لو كان وأنا حي فاستغفرك وأدعوك» الحديث وهو أصح سنداً ومسند لا خلاف في الاحتجاج به. ثم إن الرواية المرسلة ليس فيها بيان للكيفية التي ذكرها فقه السؤال ولا لتوقيت بالاسبوع فهو مفتات على الدين وعلى عالم القيب. أما حكمة الأخبار بعرض الأعمال على تقدير سلامته من المعارضة وما يمنع الاحتجاج به فهي أن المؤمن بذلك إذا تذكره يكون من أسباب إعجابه عن السيئات حياة من الرسول مع الحياء من الله تعالى

### حكم حلق اللحية

(س ٩٢) أحد القراء في (الجزائر) ما قولكم خلدت أفادتكم في حكم حلق اللحية (ج) هو مكروه والأصل فيه التحنن بالنساء

### حكم تعليق الوسامات في الصدور

(س ٩٣) ومنه: وما قولكم في حكم تعليق النياشين والوسامات في الصدور خصوصاً المهداة من الدول الأوربية

(ج) ينظر في التحلي بهذه الأوسمة المعروفة بالنياشين من وجهين أحدهما مادتها فإذا كانت ذهباً أو فضة فالمداهب الأربعة متفقة على تحريم تعليقها على الرجال وقد تقدم. وفي جواب السؤال السابع والخمسين من الجزء الحادي عشر من هذا ما ورد في ذلك وحكمته. وتأنهما معناه وطريق الوصول إليها وما أنشئت لاجلها وتأثير ذلك في حاملها وفي الناس وهذا لم يرد فيه شيء في السنة لانه من المحدثات بعد التشريع فالحكم فيه راجع إلى قاعدة تحريم كل ضار وباحة كل نافع ونعني بالمباح هنا ما يقابل المحرم



والمكروه . واما نعلم ان هذه الاوسمة قد وضعت في الاصل لتكون سمة وعلامة  
تميز من يخدم دولته وأمنه خدمة جليلة ليرغب غيره في مثل تلك الخدمة جبالاً بالامتياز  
الذي هو ركن للشرف ركنين وهذا شيء يختلف باختلاف البلاد والاشخاص واما  
نرى ان نيل هذه الاوسمة وكذلك رتب التشريف التي تقارنها غالباً قد خرجت في  
هذه البلاد وفي الدولة العثمانية عن وضعها وصار الناس يتوسلون الى نيلها بالسال  
وبسببنا الاعمال حتى عرف الخاس والناس ان لها سيطرة في مصر والاستانة وان  
لها اماناً مينة تختلف باختلاف درجاتها وأسمائها وأن بعض الاعمال السيئة كانت تجس  
والسماية قد تقي عن المال في ذلك . ولا شك أن ابتناء هذه الوسائل الخبيثة الى مثل  
هذا الشرف الوهمي من الاعمال المحرمة في الدين القبيحة في نظر العقل . وللحكومة  
المصرية اصطلاح في اعطاء الرتب والاوسمة للمستخدمين فيها وهي أنهم يعطون على  
حسب درجات وظائفهم وأنواعها ويطلبها لهم رؤساؤهم فلا يبدلون في ذلك مالا  
ولا يقدمون لقصور أعمالا .

ثم اتنا نشاهد لها في هذه البلاد مضرات اخرى في الأخلاق والاقتصادان  
بعض محبي القمقصة يبيع ما يملك ليشترى رتبة او وساماً حتى افقر بعضهم ونرى  
من يخال منها شيئاً يدخل غالباً في طور جديد من السرف والخيلاء ومنافسة القرناء  
بالباطل حتى يحملهم على السعي في مساواته او مساماته . وكثيراً ما يقع التنازع والتعادي  
في النسب والصهر لتفاوت المراض بينهم بأخذ بعضهم رتبة او وساماً دون عشيرته  
وكل هذه مفاسد محرمة وقد بلغتنا وقائع منها لاسيما بين نساء المشيرة فان المرأة التي  
خال أبوها او أخوها وساماً او رتبة أو لقب ( يك ) يسرع اليها الصاف والتكبر على  
زوجها ويتلو الشقاق والفراق او يسمى الزوج في مساواة ابها في ذلك . ومن هذه  
المضرات تعالي الوضع برتبة او وسامه على الرفيع بفضل وعلمه او مجده وشرفه حتى  
تبرم الفضلاء . وتبظرم السفهاء ، وصرفنا نرى في الناس من يلهج بدم هذه الزينة الباطلة  
وهم باعها ومشترتها وسماستها . وعندي انه لم يبق لهذه الرتب والاوسمة من  
الشرف في الشرق الاذن البقية في رؤساء الجند وما كان من جميات أو بالعلمية  
أما حكم هذه الاوسمة من الدول الأوربية فهو تابع لسبب إعطائها فان كان من

يعطاها قد خدم الدولة الأجنبية خدمة جائزة شرعاً وإن كانت نافعة غير ضارة بأمنه ولا بلادها فلا يحظر حله الوسام من هذا الوجه إلا إذا كان مرغباً في خدمة الأجنبي ولو بغير حق وسبباً للاعتزازه من دون الحق . وإن كانت الخدمة غير جائزة شرعاً فلا شك أن حمل الوسام يكون آية على الإصرار ودوام الرضى بالذنب وإن المنصية الصغيرة لتسكون بالاصرار عليها كبيرة

### (اللباس الرسمي وكساوي التشريف)

(س ٩٤) ومنه : وما قولكم في اتخاذ الولاة والحكام لباساً رسمياً خصوصاً « كالبرنس الآخر عندنا » وتحلي العلماء والوجهاء بالكساوي التشريفية أفيدونا مأجورين (ج) إن الإسلام لم يشرع للناس لباساً خاصاً ولم يحظر عليهم زيّاً من الأزياء فكل فرد ولكل صنف أن يلبس ما أحب واختار إلا ما ورد في لبس الحرير والذهب والفضة وقد تقدم شرحه في الجزء الحادي عشر، وما ورد من النهي عن لباس الشهرة وتقدم أيضاً . وأنت تعلم أن هذا اللباس تابع للرتب بل هو مظهرها ومجلاها وقد علمت ما فيها وتزيد هنا التذكير بما ألقينا به من قبل من أن الدولة العثمانية قد أخذت ملابسها الرسمية عن الروم وأقدمها ملابس العلماء وهي مرتبة على نحو ترتيب الروم في أزياء البطارقة والقسيسين وهوما يسمونه ملابس الكهنوت المنطرزة أو الموشاة بالذهب والفضة وأعلاها الحلة البيضاء التي يلبسها بطريق القسطنطينية في المواسم والأعياد وهي في الدولة لشيخ الإسلام وقد أشرك السلطان معه الشيخ أبالهدى في السنة الماضية . ومن مفاسد السياسة أن العلماء صاروا يتنافسون في هذه الملابس مع اتفاق مذاهبهم على تحريم التحلي بالذهب والفضة في اللباس وغيره وتحريم التشبه بغير المسلمين في الشماثر الدينية ونحوها وهم مع ذلك يجرمون لبس القلمسوة المعروفة بالبرنطة مطلقاً على أنها ليست لبوساً دينياً وقصارى ما قال فيها وهم في قصد التشبه بالكافر في غير أمور الدين إنه مكروه ولم يقولوا إنه محرم فليحفظوا على أنفسهم ما يسمونه كساوي التشريف (الكسوة الناصح ويكسر اللباس ج كسى) أو لا يسمح قولهم فيما هو دونها والبرنس الآخر المعروف عندكم خير من الحبيب المفضضة والمذهبة عندنا إذا لم يكن مثلاً أو من الحرير المصمت والله أعلم

القسم المصري

## فرنسا والأزهر

نشرت جريدة الاحيت الفرنسية التي تصدر في القاهرة، مقالة عنوانها (فرنسا والأزهر) في العدد الصادر في ٢٤ نوفمبر الماضي فأجبنا نشر ترجمتها في المتأليف أهل الأزهر ما يقول فيه كتاب الأفرنج ويستمر بما فيها سائر المسلمين وهي

حدث في الأزهر أخيراً أن رجلاً مقوها أطلق الرصاص على شيخ رواق المقاربة فتنهت لهذا الحادث صحف فرنسا واهتمت بالبحث في شؤون ذلك الفريق المخصوص الذي يمشي وراء الجدران الصامتة في تلك الكلية الإسلامية الجامعة . ونحن نقار على كل ما يمر حياه فرنسا ونقوذه في تصديها لا إدخال الحضارة في ربوع المشرق ونهم بكل ماله علاقة بالوظيفة التي أخذت على عاتقها القيام بها في تلك الأقطار فلذلك لم يكن يسوغ لنا أن نترك هذا الحادث المحزن من غير أن نحوض في موضوعه ونتكلم في عواقبه فانه مرتبط بملائق فرنسا بالشرق أشد الارتباط

لا يصح لمن يعيشون بقرى هذه المدرسة أن لا يهابوا بأي أمر يتعلق بها فإن في وسعهم أن يعرفوا مقدار تأثيرها في العالم الإسلامي . هذه المدرسة في نظر الباحث المدقق كسباج الأفكار الإسلامية لكونها في القاهرة أعظم عواصم الإسلام مدينة وحضارة وبالقرب من ضريح الامام محمد بن إدريس الشافعي أحد أصحاب المذاهب الأربعة . بل نقول تقريباً للحقيقة من أفهام الفرنسيين أن للأزهر في بلاد المشرق تلك المكانة التي أحرزتها في الزمن القابر مدرسة بولونيا الكلية حينما ورث عواهل ألمانيا صولجان قياصرة الرومان، وسيف الامبراطور شارلمان، بل هي كمدرسة السوربون في فرنسا أيام رفع افاضل العلماء فيها نبراس الأفكار، فأضاءت تلك الانظار، بما جددوا من معارف اللاتينيين ومحووا من تلك الظلمات المتركة التي أحدثتها ظلمات البرابرة . اذا كان جميع المسلمين بولون وجوههم شطر المسجد الحرام فكذلك النصارى وعلى مصلحة المسلمين في الاستقبال قد جعلوا الأزهر قلة الاماني وكتبه للآمال نعم ان الذي يمر بالأزهر اليوم ولم يكن قد أوتي شيئاً من العلم والقطعة ، أو البصيرة والرزانة لا يرى في هذا البناء الذي علمته الشرفات العربية، وازدان بالخجرات المغربية، الا آثار مدينة قديمة غادرها الزمان في سبات عميق فليست في الاموات ولا

في الأحياء كما كانت بزناطية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية حين ضرب عليها التصوف وداه وأحاط بها التقشف من كل مكان، فإن ما يدور فيها من المجادلات القيمة في العلوم التي يسمونها الوسائل والعلوم التي يسمونها المقاصد لا تسفر عن وجه يشرع بتجدد الحياة. ولكن من يسر الأشياء بمسار الروية، وينظر إلى الأمور بعين البصرة، يرى في هذا الجمع المتكاثف وبين أولئك الطلبة الذين يدرسون ويستقلون كما نطلم في كليات أمريكا اهتزازات تدل على حياة جديدة ويوجد في نفسه انتماء شاملاً يشرع بفتاة أخرى ولكن هذه الاهتزازات الحيوية مستورة بالسكينة والوقار مشاة بمثلماز به الشرق من التجرد وعدم المبالاة. ذلك أن بعض سروات المسلمين الذين لا بسوا أهل أوروبا وعلموا أن مدينتهم قائمة على أساس العلم والترية تبرعوا بأموال طائفة ولبصوا لأولئك الطلاب المتعلمين للرياضات وأنوار التجلي أساندة من الذين نبغوا في مدارس أوروبا ليتشوا بينهم علومنا المصرية ومعارفنا الحديثة بحيث قد جنحت المدينة الإسلامية جنوباً ظاهراً للاستقاء من معارفنا والامتزاج بنا بدلاً من أخذ الأبهة وحل السلاح لمكافحة المدينة النصرانية فهي لنا بمثابة الأخت الصغرى ونهضتها هذه تشابه نهضة مجددها نارف اللاتينية في أوروبا مشابهة تامة تدعو إلى العجب والدهشة ولكنها متأخرة عنا بسنة قرون هي المدة بين نهضة المسلمين (الاولى) ونهضتنا وليس يخشى عليها غير خطر واحد هو أن تتلور عقول أهلها تبلورا صوفيا تجريديا والدافع لهذا الخطر والواقعي منه هو الأزهر فإن حركته الذاتية تسير ببطء في طريق كافل نيسل المرام ولن يتخلف الأزهر عن الوقوف بما نيط به مادام المهيم عليه من أولئك الذين انفتحت أذهانهم بالأفكار المصرية

أسهنا في شرح مقدمة الموضوع الذي تتوخى الخوض فيه وما ذلك إلا لأنه كان من الضروري بيان درجة الأزهر ومكانته العليا في عالم الإسلام وماله من الشأن الكبير في مزج المدينتين وهو أمر واقع بلا شك في يوم من الأيام على سواحل البحر الأبيض المتوسط. ومن المعلوم أن فرنسا وانكلترا هما الدولتان العظيمتان اللتان هما السيطرة على كثير من بلاد الإسلام ولذلك أوجبت هذه المكانة على تلك الامتين الكريمتين فرضاً لا يمكن سقوطه بمرور الزمان ألا وهو السعي المتواصل في دوام تحيين العلاقات الفكرية

والعلمية التي وصلت بنفسها عالم الشرق بعالم الغرب وأخص فرنسا التي قد اكتسبت من عهد قريب مكانة راجحة في صراكنها لآلة-نى لها لى زاء الامم الاسلاميه ترك ما هو محتم عليها بمقتضى الروح الساري في جنباتها وما هو مدون في تاريخها أعنى وظيفتها التي هي حياية الامم المستضعفة ونشر ألوية الحرية والاعطاء في ربوعها

فاذا نظرنا الى فرنسا وجدناها على رأس مملكة إسلامية فسيحة لها شأن عظيم وقيمة غالية وهذه المملكة تمتد من تونس الى سنغا ميا على سواحل البحر الأبيض والمحيط الاطلاطي وقد ازدادت هذه المملكة بدخول صراكن في دائرتها فليس لفرنسا إذن ان تحتقر اية وسيلة لرفع شأن الحضارة الاسلامية في مملكتها الشاسعة الا كفاف البسطة الاطراف بل عليها أن تبذل كل ما في وسعها لتجعل لها على العالم الاسلامي نفوذاً عقلياً يكون لها من وراثته فوائد باها من فوائد لا تذكر بجانبها مزاياء متراء من الزودد لها في بطانة ساحبي تونس وفاس فيعود ذلك عليها بالنفع أمام ذلك المجتمع العظيم المتمد على سواحل أفريقية المتألف من قبائل متفارة وشعوب متفارة

وليس الأزهر بأقل ضاهة أو أقل فعلا من غيره من الوسائل التي يجب على فرنسا استخدامها لزيادة نشر نفوذها الأديني التمديني في العالم الاسلامي المستقر في مملكتها الافريقية . فحينئذ نرى أن فرنسا قد نيطت بها بطبيعة الحال وظيفة يجب عليها أن لا تنجلي عنها وذلك أنها بصفتها وارثة الملوك تونس فليس لحكومتها الجمهورية أن تنسى أن الباي محمد صاحب تونس هو الذي أسس في حدود سنة ٨٠٠ للهجرة رواق المغاربة في الأزهر وما يتبعه من الأوقاف وخصمه لاقاة وميشة رعاياه من أبناء المغاربة الذين برحاون من بلادهم لطلب العلم بالأزهر مجذوبين الى هذه المدرسة التي هي كنبراس للعلوم الاسلامية قد أرسل أشقته وأتواره على الأقطار والأصقاع كافة

ثم جاء عبد الرحمن باي تونس ( يقول المترجم هذا خلط مع المرحوم عبد الرحمن بك كنعندا اذ ليس في بايات تونس عبد الرحمن المذكور ) وجم غفير من أبناء الغرب مثله زادوا على توالي الزمان في الأوقاف المخصصة لرواق المغاربة بالأزهر فلما انحلت عرى الجامعة وتضعفت اركان الدولة الاسلامية انجحت الآمار وضاعت الرسوم وانسدل على أمور الأزهر حجاب من النسيان فأغار أبناء طرابلس على رواق المغاربة وجعلوا

أنفسهم أصحاب الاستحقاق حتى ارتفع بمكان لم يكن شيئاً مذكوراً عدد الطلبة منهم في أيامنا هذه الى ٥٠ مجاوراً من ١١٨ مورياً وربما كان السبب في زيادة نسبتهم كون بلادهم ملائمة للديار مصر أو زيادة العناية من المشايخ الطرابلسيين فإذا كان هذا الأمر مضرراً بمصالح الرعايا المستظلين بالأمراء الفرنسي من الرعايا كشيخين والجزائريين والتونسيين الذين يجاورون بالأزهر أو يترشحون لذلك، فلا ريب في أنه مضر أيضاً ضرراً بلياً بمصالح فرنسا إذ يحرمها من وسيلة فعالة في نشر نفوذها الأدبي والتهذيبي بين الأمم الإسلامية المائتة في مملكتها الأفريقية.

ولا يصح لنا أن نقفل عن كون السلطان عبد العزيز سلطان مصر كشف بصفته مالكي المذهب يثير في قسم عظيم من أفريقية الشمالية أنه هو النائب الشرعي الأكبر لتجماعة أي جماعة أهل السنة من المسلمين وليس لنا أن ننسى أيضاً من جهة أخرى أننا إذا صرنا ننظر عن الشافعية وهم السواد الأعظم من المجاورين وليكنهم كلهم من أهل هذه الديار نجد أن الحنفية المتبعين للمذهب السائد في المشرق والمالكية أي المتبعين للمذهب أمام دار الهجرة وهو الشائع في المغرب يبلع عددهم ٧٢ و ٧٧ (في المئة) وفي ذلك دليل على أن أواخر القراية الروحية بين الأزهر والامة الإسلامية بأفريقية الفرنسية هي كثيرة الائتلاف متينة الأحكام بحيث لا يجوز التفاضل بينها لمن أراد أن يقوم بسياسة الدخول والامتزاج في أفريقية الشمالية الغربية وجعل للمهارة قائمده والاحتراس رائده ليفوز من عمله بالقسط الأوفر ويتكامل مسماه بالتجاذب الأوفى . ليس من نيتنا أن نتدخل بأي وجه كان في أمور الأزهر الداخلية فالتأنيب مقداره تعلقه بماله من الاستقلال ومحافظته على كيانه مع خراب سائر المنظمات الأهلية الأخرى ولذلك فلم أنه ننظر شيراً وغبياً الى كل تدخل اجنبي في شؤونه الخصوصية

نحن نظن أن الأستاذ الأكبر في الأزهر لا يخطئنا في زعمنا الذي نراه وفي دعوانا التي نسمعها وذلك أنه طالما جاهر الناس ونادوا على رؤوس الأشهاد أن فرنسا لها طائفة مقدسة في المشرق وهي حاية طائفة السكاوليك وهم لا يجاوزون بضعة الآلاف سمياً من باب أولى يجوز لنا أن نقول ان على جمهورية في البلاد الإسلامية واجباً أن تدعم فرنسا التي لا وهو حماية المسلمين أيضاً وعددهم يجاوز الملايين

ان حكومة الجمهورية الفرنسية تفق الاموال الطائلة لاستمرار المدارس التصرية في بلاد المشرق فهل تكون مخطئة اذا طابت من الاستاذ الاكبر ومفتي الديار المصرية الاذن في الطري على سنة الملوك والاغنياء المغاربة الذين آلت اليها مالكمهم واملاكهم وذلك بأن نجعل في ميزانيتها اعانة سنوية لتكون بمثابة وقف على رواق المغاربة في الأزهر

لا ريب ان مشايخ الأزهر لا يرفضون الوسائل التي يكون من ورائها اقبال الطلاب على دروسهم وزيادة من يتلقى العلم عنهم فتدشمر تعاليهم بفضل عناية الجمهورية الحرة الكريمة الشيم فتزيد نفوذ فرنسا الادبي في شمال افريقية العربي وبذلك ينتهي ايضا الخلاف القائم الآن بين طلبة الرواق وشيوخهم الحالي الذي يتهمون بتوزيع النصب الاعظم من الازاد على ابناء وطنه ومن اخص المزايا التي تنتج عن هذا العمل تسهيل الامتراج بين مسلحي سواحل بحر الروم الجنوبية وبين المدينة القريسة وبذلك الامتراج يمكن تحقيق تلك الاماني الجسام وتجدد ما رآه التاريخ في سالف الايام من مآثر المنفاخر وآثار الفخار التي تولدت في العالم بامره واضاءت الكون كله حينما انقادت ازمة الاحكام أيدي العرب الامجاد في اسبانيا و صقلية فادهشوا الدنيا بما ابتكرته قرائهم الصافية من عجائب الغرائب وواعج البدائع اه

(المنار) لقد بالغ الكاتب في بعض ما كتب وكان دقيق النظر في بعضه والروح الذي كان مستوحذاً أعياه هود روح الفيرة على دولته ودلائها على طريق لما تحاوله من استقرار السلطان في امال الاسلام المغربية . وقد تجاوز كتاب الفرنسي في هذا الصدد حد الكثرة في الآراء والافكار ولا نكاد نرى فيهم من يحز في المفصل ولو اهتموا الى استشارة أهل الرأي الصحيح من المسلمين المخلصين لاسلام دون تحيز الى أصرائه وسلاطينه واطمأنوا لهم لكان لهم من رايهم نبراس يهتدون به الى الجادة يتوهم هؤلاء الكتاب البلاء والساسة الاذكياء ان خلافة القول وزخرف الدعاوى يؤثران في نفوس المسلمين حتى يبلغ القائل منها ما يريد من التأثير العقلي والأدبي ولعلني لو انسجت لهم أستفيد الظنة وتكون مجلتي في مستعمراتهم تحت المراقبة على الاقل وليكنني استاذهم في كلمة مبنية على الاختيار الصحيح بعيدة من نزغات السياسة ومفاسدها وخذاءها وخذلها

وهي انه لا سبيل لفرنسا الى التوافق الصحيح مع المسلمين الا بمساعدتهم في مستعمراتهم على التعليم الاسلامي ثم المصري وإطلاق الحرية لهم في الدين والفكر، دون القبح والشر، وليعتبروا بسيرة انكارترا في مستعمراتهم ويعلموا انه يتسنى لهم ان يزيدوا عليها نفوذاً مالياً في العالم الاسلامي اذ هم زادوا عليها في حرية التربية والتعليم ومن لوازمها حرية المطبوعات والجلائد

نقول هذا حباً بأبناء ملتنا اولاً وحباً بالاحرار النافسين للبشر ثانياً واعتقاداً منا بأن توافق الحكومة الفرنسية مع اهل الجزائر وتونس ظاهراً وباطناً خير للفرقةين من الخضوع لجبروت القوة والسلطان الذي ينفع القوي الحاكم ابتداءً والضعيف المحكوم اخيراً اذ الشدة هي اعظم سبب للامم والشعوب. وانما كان خيراً لهما مما لانه يجمع بين منفعة الفرقةين في الحال والاستقبال. وقد لاح لنا ان فرنسا انشأت تشريعاً بأن هذا هو الرأي انصواب وانما نحن نذكرها بأن الاقتاع به يجب ان يكون بالعمل دون القول ومدح الحكومة الجمهورية بالانتصار للضعفاء والتحرير للمستعبدين. ويجب ان يكون العمل في الجزائر ثم في تونس لاني مصر قانقاق القلب ديار على التعليم في الجزائر مع الحرية الدينية التامة هو اقوى تأثيراً من اعطاء مليون دينار للأزهر واشد اقناعاً حتى لاهل الأزهر بحسن نية فرنسا واتفاهم لخطر على الاسلام نفسه في تسلطها على المسلمين

أما النظر في المقالة من الجهة السياسية فقد كتبت مقالة في المؤيد الصادر في ٣٠ رمضان جاء فيها بعد ذكر أهميات مسائل المقالة ما نصه:

وفي هذه المقالة وجوه من المبراهمها المقابلة بين فرنسا وانكارترا التي اعترف الكاتب بأنها ضريبة فرنسا في نشر الحضارة في المشرق والنفوذ في العالم الاسلامي أما انكارترا فقد احتلت مصر منذ نحو ربع قرن وعظم نفوذها فيها مع عدم اعتراف أوروبا بها بذلك حتى كان التوافق الفرنسي الانكليزي وأذعن أوروبا للاحتلال تبعاً لفرنسا ووعدت بعدم التعرض له ومع ذلك لم تر من انكارترا تعرضاً للأزهر ولا ميلاً لنشر نفوذها فيه كما نشرته في جميع مصالح الحكومة المصرية ولم يتم من سياسة الانكليز وكما بهم من يطالب حكومته باستعمال الأزهر للتأثير في العالم الاسلامي



وأما فرنسا التي كانت تعارض الاحتلال خوفاً منه على ضياع مصالحها ونفوذها في مصر فأنتها ما أمنت على هذه المصالح بالوفاء الأخير مع انكسارها حتى قدح ساستها زناد الفكر في استنباط الوسائل لبث نفوذها في أعظم معهد للتعليم الاسلامي وجعله آلة لنشر نفوذها العقلي والأدبي في المسلمين والشرق ولعلها تريد أن تؤيد العلم والحضارة فيه كما أيدهما في الجزائر ولو كانت هي المحتلة في مصر فإذا كانت فاعلة بالأزهر ؟

إذا كان كاتب تلك المقالة لا يشك في قبول مساعدة مشايخ الأزهر لفرنسا فانتها نحن نقطع ونجزم بعدم قبولها بالقصد الذي اقترحه . وأما إذا قدمت الاعانة المالية للأزهر على أن تتصرف فيها إدارة الأزهر كما تشاء من غير أن يكون لفرنسا حق في كيفية صرفها ولا في السؤال عن حالة مجاوري المغاربة وملاحظة ادحواهم أو تعليمهم فيحصل أن يقللها فضيلة شيخ الجامع كما يقبل سائر الاعانات والمساعدات من المنبرين . وإذا كانت فرنسا تحب أن يكون لها نفوذ عقلي أدبي في مسلمي مملكتها الافريقية المتحدثة والمأمولة فلتطلق للمسلمين في الجزائر حرية العلم والتعلم من غير مراقبة ولتساعدهم على ذلك بالفعل ليظهر له أثر في الوجود يوثق به لبعده عن نزغات السياسة والا سكانت هذه الأقوال والاقتراحات مثاراً لسوء ظن المسلمين بفرنسا وحزمهم بأنه لا توجد دولة اوروبية ناصرة للحرية الدينية والعلمية غير انكسارها لأقوال والدعاوى لا تقنع أحداً وإنما العبرة بالأعمال

(م. ر)

## اتان على البرية

﴿تفسير ابن جرير الطبري - انتقاد شواهد في الطبعة الاولى﴾

الى السيد المحترم منشيء مجلة المنار القراء السلام عليكم ورحمة الله أما بعد فقد كاد يركز في الطابع ان نقد المطبوعات من دلائل الحياة في الامم وشعر كل من أقدم على نشر كتاب ان إظهار اغلاطه من دلائل العناية به بعد أن كان ذلك قبلاً على النفوس والاسماع شأن الحق عند من لا يريد له ولما كنت ممن يرون وجوب النقد وإصلاح الخطأ ليجترس كل طابع فيما ينشر وكل مؤلف فيما يكتب جئتكم راجياً نشر كلتي هذه

ظهر في عالم المطبوعات كتاب جليل لامام عظيم ذلك تفسير محمد بن جرير الطبري كتاب طالما استشرفت الأنفس الى قراءته واقتباس فوائده

اقتنيت هذا الكتاب وشغفت بطلابته فوجدت له كثيرا من الامتياز على غيره من كتب التأويل ومن ذلك انه جمع فيه ما يقرب من ألف وتسعمائة شاهد من منظوم العرب الذين يحتاج بهم في اللغة العربية فزادني ذلك فيه حبا .

ولكن كانت بداخلي الريبة في كثير من الشواهد لاستغراق معانيها واعوجاج مبانيها فعنيت بجمعها وترتيبها على حروف المعجم ثم شرعت اقبالها على أصولها في كتب اللغة ودواوين العرب فهاتي ان وجدت ما يقارب النصف محررا عن أصله في ذلك تحريفاً يحل باللفظ والمعنى ومنه ما يحل بالوزن وكنت رأيت على أول صفحة من الكتاب ان الكتاب صحيح بمثابة جمع من أفاضل العلماء وروجت شواهد على مظانها ولكن كذب الخبث الذخير - فعمدت الى نسخه فصححتها ثم رأيت من الواجب على ان أعلن ذلك على صفحات مجلتيكم القراء لا مرمين أولها أن يصحح مقتو الكتاب ما عندهم من نسخه لأنهم ما أن يرف الطابعون أن وراءهم من يقب عن أغلاطهم لعلهم يهتمون بالتصحيح فعلا لا قولا وهأنذا أبدأ اليوم باربعة وثلاثين شاهداً وسأوفيك بما بقي ان شاء الله . (محمد الخضر)

سـ الشواهد من معلقة طرفة سـ

(١) تبارى عناقاً ناحيات وأتبع وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد

جاء في الجزء الاول (ص ٥٢) وكتب هكذا : تبارى عنان الناحيات : الخ

(٢) كأن كناناً في ضلالة يكنفانها وأطرقسى تحت صلب مؤيد

ورد في الجزء الثلاثين (ص ٤٢) وكتب الشطر الثاني هكذا : وانظر شيء الخ

(٣) الأيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد الذات هل أنت مخلدى

ورد في ثلاثة مواضع آخرها في الجزء الثلاثين (ص ) وكتب بدل الزاجري - الراجزى -

(٤) أرى الموت يمتام الكرام ويهطلى عقيلة مال الفاحش المتشدد

ورد في الجزء الثلاثين (ص ١٥٤) وكتب بدل يمتام - يقتسم - بالعين المعجمة

والمتشدد كتب بدله المتشدد بالذال المعجمة آخر الحروف ووضع كلمة الفوس بدل الكرام

في الشطر الاول

(٥) لعمرك إن الموت ما أخطأ الفقى لكما طول المرنى وثنياء باليه  
في الجزء الاول (ص ١٣٦٠) ووضع بدل كلمة وثنياء - وتضاعف - ولذلك استعمل  
المعنى على المصحح فأحاله على عدد (٧) وباليه أحال على المعلقة فيعرف ما خفي عليه  
﴿ من دالية النافذة ﴾

(٦) وقفت فيها أصيلاً لأسائلها عبت جواباً وما بالربع من أحد  
الا أوارى لا ياما أيها والنزوى كالخوض بالملومة الجلد  
جاء البيتان في خمسة واضع الاثنيما جاء في بعضها تامين وفي بعضها ماقتصر أقيما  
على ما اليه الحاجة في الجزء الاول (ص ٦٠) كتب الشطر الأول من البيت الثاني هكذا :  
\* الا أوارى لا ياما ٧ أيها \* وكتبوا أسفل الصفحة : هكذا بيت بالاصل وهو  
كما لا يخفى لا معنى له فلينظر :

وفي الجزء الاول (ص ١٨٠) كتب هذا الشطر بعينه : \* الا أوارى لا ياما أيها \*  
ولم يعقب عليه هنا ولعله فهمه  
وفي الجزء الخامس (ص ١٦٤) وضع الشطر ولكن المصحح لم يفهمه فوضع  
وسطه عدد (٧)

وفي الجزء الحادي عشر (ص ١٠٩) وضع بدل كلمة لا ياما - لا بأ بموحدة ولعله  
فهم هنا المعنى فترك البيت من غير تعقب  
وفي الجزء الثلاثين (ص ١٢٦) كتب الشطر الثاني من البيت الاول والأول من  
الثاني هكذا :

وما بالربع من أحد الا أواروي لا ياما أيها - (فمؤذ بالله)  
(٧) من وحش وجرة موسى أكارعه طاروي المصير كيف الصيقل الفرد  
ورود في الجزء السابع (ص ١٦٩) والشطر الاول هكذا :  
\* من وحش وجرة موسى أكارعه \*

ولا ندرى كيف فهمه المصحح وأين غاب عنه عدد (٧)  
(٨) الا سليمان اذ قال للمليك له قم في البرية فاحدد هاهنا الفن  
وحبس الحين اني قد أذنت لهم يبنون مدمر بالصفايح والمعد

البيت الاول ورد في الجزء الاول (ص ٢٢١) وكتب في آخره: على الفند: وهو خطأ  
وجاء الثاني في الجزء الثالث عشر (ص ٥٤) وكتب الشطر الثاني هكذا - بنون تسمى الخ  
واشبهه المني على المصحح فاحال على عدد (٧)  
(٩) لا تغدني بركن لا كفاء له وان تأتئك الاعداء بالرقد  
ورد في الجزء الثلاثين (ص ١٩٨) وكتب الشطر الثاني هكذا: ولو تأتئك الخ وهو  
مقلد في الرسم يحرف المني

\*\*\*

(١٠) أرف الترحل غيران وكابنا لما نزل برحلتنا وكان قد  
في الجزء السابع والعشرين (ص ٤٣) وكتب أول الشطر الثاني هكذا (لما نزل)  
(١١) غيت بذلك اذهب لي جيرة منها يعطف رسالة وتودد  
في الحادي عشر (ص ٦٥) وورد الشطر الثاني هكذا - منها تعطف وتاله وتودد -  
واحيل على عدد ٧  
(١٢) والبطن ذو عكن خيصر لين والبحر تنفجه بدي مقصد  
في السادس (ص ٤٨) وكتب الشطر الثاني هكذا - والبحر متفحة يدي  
مقصد - (نمود بالله)

(١٣) تجلو بقادمتي حامة أيكه برد أسف لثانه بالاعد  
في التاسع عشر (ص ٦٠) وكتب هكذا  
نجلوا بقادمتي جماعة أيكه بردا أسف لثانه بالاعد  
(١٤) تحب إلى النعمان حق تاله فدى لك من رب طربني وتالدي  
في الاول (ص ٤٧) وقد كتب الشطر الثاني \* فدى لك من رب تليدي وطاوفي \*  
وهو تحريف لان القصيدة دالية وقبل البيت  
فلا بد من عوجاء تهوى براكب الى ابن الجلاح سيرها ليل قاصد

\*\*\*

(١٥) اربني جوادا مات هزلا لعاني أرى ماترين أو بجيلا مغلداً  
في الاول (ص ٤١٣) وهو من كلمة لحاتم وقد وضع في آخر الشطر الاول كلمة: لاني:  
بدل لعاني وهو تحريف

- (١٦) تسمى اذا العيس أدركتنا كائنا خرقاً يمتادها الطوفان والزود  
في التاسع (ص ٢٠) وهو لاراعي نصف ناقته وتأمل كيف حرفوه  
يضحى اذا العيس أدركنا حرفاً يمتادها الطوفان والزود  
(١٧) فقلت لهم فظنوا بالني مذحج سراتهم في الفارسي الممرد  
من كلمة لدرديد بن الصمة يرثي بها أخاه وقد جاء في موضعين في الثالث عشر  
(ص ٥١) وكتب الشطر الاول هكذا فظنوا بالني فارس مثلث —  
وجاء في الخامس والعشرين (ص ٧٦) وكتب الشطر الاول فيه هكذا  
فقلت لهم فظنوا بالني مذحج —  
(١٨) سادياً يستنبت غير هذات واقد كان عصرة المنجود  
لابي زيد الطائي وورد في الثاني عشر (ص ١٢٩) ووضع فيه كلمة — عصرة —  
بها بدل عصرة بناء  
(١٩) أبيت حزينا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامداً  
للأعشى يذكر الحرث بن وعلة وهوذة بن علي وكان قصداً الاول فلم يحمدوه وعرج  
عنه الى الثاني وورد البيت في موضعين أولهما في الخامس (ص ٤٨) هكذا  
أيت حزينا زائرا عن جنابة فكان حريث في عطائي جامداً  
الثاني في العشرين (ص ٢٤) هكذا  
أبيت حزينا زائراً عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامداً  
(٢٠) تضيفته يوماً فقترب مجامى واصفدني على الزمانة قائداً  
من الكلمة السابقة يشير الى هوذة بن علي وكتب الكلمة الأخيرة هكذا — قائداً —  
بهاء وصوابها جاف  
(٢١) فبات بمد النجم في مستحيرة سريع بأيدي الآكلين جودها  
في السابع والعشرين (ص ٢٢) هكذا  
فبات بمد النجم في مستحيرة — (نمود بالله)  
(٢٢) فلا انا بدع من حوادث تفتري رجالا عرت من بعد بؤس وأسعد  
لمدى بن زيد وورد في السادس والعشرين (ص ٤) ووضع فيه كلمة موس بدل بؤس!

- (٢٣) شاقنك ظمن الحى حين تحملوا فتكسبوا قطنا يصير خيامها  
من معلقة ليبد ورد في الجزء السابع والعشرين (ص ٨٣) وكتب هكذا  
سابقك ظمن الحى يوم تحملوا فتكسبوا قطنا يصير خيامها
- (٢٤) من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقراءها  
من معلقة ليبد ورد في الجزء الثامن (ص ٤٥) وكتب هكذا  
من كل محفوف نطيل عصيه زوج عليه كلة وقوامها
- وفزع المصحح الى عدد ٧ ولوفرع الى نسخة من المملقات لا يمكنه تصحيح البيت
- (٢٥) فضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عرّدت إندامها  
من معلقة ليبد ورد في الجزء السابع (ص ٩٨) وكتب فيه بدل عرّدت عرب بولا معنى لها
- (٢٦) فتوسط اعرض السرى وصدعا مسجورة متجاوزا قلامها  
من معلقة ليبد ورد في ثلاثة مواضع (١) في الجزء السادس عشر (ص ٤٧) وهنا استبدلت  
مسجورة بمسجورة • ومتجاوزا بمتجاوزاً (٢) في السابع والعشرين (ص ١١) وهنا  
صححت الفاعلة الاولى لان فيها الشاهد وبقيت الثانية على حالها (٣) في الثلاثين (ص ٣٨)  
وهنا أنشد البيت صحيحاً •
- (٢٧) لمقر قهد تنازع سلوه غبس كواسب لا يمن طعامها  
من معلقة ليبد في الاول (ص ٣٨٨) وقد حرف اقبح تحريف فكتب هكذا  
لمقر قهد تنازع سلوة عبس كواسب لا يمن طعامها
- (٢٨) حتى اذا ينس الرماة أرسلوا غضفا دواجن قافلا أعصامها  
في الثالث عشر (ص ٩١) وكتب بدل الشطر الثاني • عصفاً دواجن قافلاً أعصامها •
- (٢٩) ترك أمكنة اذا لم أرضها أو يبتاق بهض النفوس هامها  
في الخامس والعشرين (ص ٥٥) وكتب بدل ترك انزال: ويبتاق بالثاء وهو غلط
- (٣٠) بهالعين والآراء عشرين خلفه وإطلاؤها ينهضن من كل مجثم  
من معلقة زهير في الثاني (ص ٣٧) ووضع فيه بدل خلفه خلفه وبدل مجثم مجثم  
وجاء أيضاً في التاسع عشر (ص ١٩) وأنشد صحيحاً
- (٣١) أنافى سفاً في مرس مرجل ونؤيا كجسدم الخوض لم يتسلم

ورد في الاول (ص ٢٨٥) وفيه شهماً بدل سفاً وكجرم بدل كجزم  
 (٣٢) فلما وردن الماء زرقاً جامه وضمن عصى الحاضر المتخيم  
 في الثلاثين (ص ١٠١) وفيه درقا بدل زرقاً  
 (٣٣) وقد قلنا أن ندرك السلم واسماً بحال وممروف من الامر نسلم  
 في الثاني (ص ١٨١) وفيه جعل ندرك ونسلم تاء التكلم وهو غلط وإنما بالثون  
 (٣٤) فتنتج لكم غلماناً شأم كلهم كاحسر عاد ثم ترضع ففطسم  
 في الثاني (ص ٥٦) وفيه جعل الافعال الثلاثة تنتج وترضع وتفطم بالياء وإنما  
 هي بالياء لان الحديث عن الحرب المذكورة في قوله  
 وما الحرب الا ما علمتم وذقم وما هو عنها بالحديث المرجم  
 (الانار) قدر كنا طريقتهما في نقط الياء المتطرفة لأن الطبعة المتقدمة لا نقط للياء فيها  
 وهو ما عليه كاتب القدوة تساهلتا في مثل لفظ (الثاني وفي)

### (تفسير جزء عم يتساءلون)

تلاميذة المدارس الأثرية وكثير من المدارس الأهلية يحفظون الجزئين الأخيرين  
 من القرآن ولكنهم لا يفهمون معاني سورهما التي تتلى عادة في الصلاة وقد توجهت عزيمة  
 الاستاذ الامام رئيس الجمعية الخيرية الى تفسيرهما لأجل قراءة تفسيرهما في مدارس  
 الجمعية إلزاماً ولينتفع بهما من شاء من المسلمين في المدارس وغيرها وقد تم تفسيره  
 لجزء « عم يتساءلون » وقال في مقدمته انه كتب « ليكون مرجعاً لتلاميذ المدارس  
 الجمعية في فهم التلامذة معاني ما يحفظون من الجزئين لينشئوا متعودين على فهم  
 ما يحفظون ، وتدبر ما يقرءون ، ويكون ما في تلك السور ، من دلائل التوجيه  
 والمعات والتبر ، مشرفاً للمقائد السليمة في نفوسهم ، وعاملاً للإصلاح في أعمالهم وأخلاقهم ، »  
 وقد تبرع بحفظه الله بالتفسير للجمعية فطبع على نفقتها  
 أما الجزء فان أكثر سورته مكية وهي من أول القرآن نزولاً لذلك تراها تقرر  
 أساس الدين وأصوله الكلية بالاجمال وهي توحيد الله تعالى والحياة الآخرة وعمل  
 الخير وترك الشر وهذا ما يحتاج كل ناسي، من البشر الى الاهتداء به ولو من غير  
 المسلمين . وأما التفسير فحسبنا ان نقول انه للشيخ محمد عبده ، وان كان لابد من  
 التفتيش على بعض المسائل التي انقروا بحريتها فيه دون من اعرف من المفسرين فليكن

ذلك ماروي من أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر وإن سورة الفلق نزلت في ذلك .  
ولا تغفل فيه عن الدقة في بحيلة المسامى ، فيطبق العلم الحديث مع المحافظة على مذهب السلف  
كقوله في معنى بناء السماء : « و البناء ضم الاجزاء المنفردة بعضها الى بعض مع ربطها بحبالها  
حتى يكون عنها بنية واحدة » وهكذا صنع الله بالكواكب وضع كلامها على نسبة من الآخر مع  
ما يمسك كلا في مداره حتى كان عنها عالم واحد في النظر رسمي باسم واحد وهو السماء  
التي تملأنا الخ

ثم النسخة من الجزء خمسة قروش مهيحة فهي على قائمها في مقابلة الكتاب إعانة للجمعية  
الخيرية وأجرة البر يدقش واحد وهو يطلب من مكتب الجمعية ومن إدارة مجلة المنار مصر

### ﴿ كتاب الصنائع - الكتابة والشعر ﴾

سبق أهل القرون الثلاثة الأولى للإسلام بلاغة القول ، وفصاحة المنطق ، وحسن  
الأسلوب ، وكمال البيان ، وكان ما طرأ على اللغة من العجمة ، وما اختاره الضميمة من  
الصنعة والكلفة ، مفلوفاً صاحبه على أمره ، فمحو لا في أهل عصره . ثم قوي في القرن  
الرابع والخامس سلطان للتكلفين ، وكثر عدد الكتاب الأعجمين ، فانبرى أهل الذوق  
السليم ، والنقد الصحيح ، من فرسان الآداب ، وأئمة الكتاب ، الى كشف عوارهم .  
وهناك أسنارهم ، وكان من السابقين في هذا المضمار أبو هلال الخنيزري ، عبد الله بن سفيان  
المسكزي المتوفى سنة ٣٩٥ وأشهر ما كتبه في البلاغة كتاب الصنائع . وقد بين سبب  
تأليفه في المقدمة ، فأورد أمثلة من الكلام الفج العليظ ، والوخم الثقيل ، بمقالة الإعراب ،  
واختاره محبو القريب والإعراب ، من علماء الأعراب ، ثم قال : فلما رأيت تحفظ  
هؤلاء الأعلام ، فيما راموا من اختيار الكلام ، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل ،  
ومكانة من الشرف والنبيل ، ووجدت الحاجة اليه ماسة ، والكتب المصنفة فيه قليلة .  
— وذكرا أن اكبرها واحسنها كتاب البيان والتبيين وقال بدوصفه وعدم كفايته  
فرايت ان أحمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج اليه في صنعة الكلام بتره وعظمته .  
ويستعمل في محلوله ومقوده : من تقصير وإحلال ، وإسهاب وإملاحة . —  
ثم ذكر أبوابه وما فيها من المسائل كموضوع البلاغة وحدودها ووجوبها في تمهيد  
حيث الكلام من رديئه ومعرفة الصنعة فيه وبيان حسن السبك وجودة الوصف



وذكر الأيجاز والاطناب وحسن الاختزال والتضمن وقبحه والفول في التشبيه والسجع  
والانزواج وأنواع البديع ومقاطع الكلام ومبادئه . وفي كل باب وفضل منه من  
الأمثلة المختارة ما يطبع ملكة البلاغة في النفوس المستعدة . وقد طبع الكتاب طبعا  
جيدا في الاسنانة على نفقة احمد افندي ناجي الجمالي ومحمد امين افندي الحانجي الكتبي  
ويطلب منهما ومن إدارة مجلة المنار وثمن النسخة منه غير مجلدة عشرة قروش صحفية  
والمجلدة تجلداً فرنجياً ١٥ وأجرة البريد قرشان

### تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب

(فيكتور هو كو)

وهو كما قال ناشره «يشتمل على مقدمات تاريخية واجتماعية في علم الأدب عند  
الافرنج وما يقابله من ذلك عند العرب من إبان تمدنهم الى عصورهم الوسطى وما  
اقتبسه الافرنج عنهم من الادب والشعر في نهضتهم الاخيرة وخصوصاً على يد فيكتور  
هو كو . ويلحق بذلك ترجمة هذا الشاعر الفيلسوف ووصف منافعه ومواهبه وؤلغاته  
ومنظوماته وغير ذلك » طبع الكتاب في مطبعة الهلال بنفقته وكان نشر في الهلال  
وقد عزي الى المقدسي (ونظن انه محمد روجي افندي الخالدي الشهير) والكتاب  
كما يقرأ ويشكر لمؤلفه العناية بصنيفه لما فيه من الفوائد التي تذكر أبناء هذه اللغة  
بما يجب عليهم لاحياء لغتهم وما يفتح لتأديها من الابواب الجديدة للفكر والنصر  
ولولا ضيق في الوقت وكثرة في الكتب المهداة الجديرة بالنظر فيها لوفيته حقه من  
التقد وقد فحنته عند كتابة هذه الكلمات فوق نظري في الصفحة (٥٩) على ذكر اشهر  
الشعراء المولدين فاذا هو يقول في ابي تمام : هو «بال للتصنع والتكلف والتعويض  
في الماني : ولم يصفه ولا شمره باكثر من هذا وقد ظلمه فهو ولا تنكر الصنعة  
والنفاوت في كلامه في مقدمة الطبقة العليا وله من الحسن ما لم يدرك فيه شأواً واحداً  
من حاول حجاراته . وذكر ابانواس فقال : وله سبك جيد وحلاوة ورقة وهو ما وصفه  
به المتقدمون ولكن كان يجب ان يوفيه حقه فهو اشهر المولدين على الاطلاق حاشا بشار  
ابن برد . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمان عشرة قروش

## (إرشاد المقاصد \* الى أسنى المقاصد)

رسالة نفيسة للشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الا نصاري السنجاري من علماء القرن الثامن (توفي سنة ٧٤٩) ذكر فيها أنواع العلوم وأصنافها وموضوعاتها ومنافعها ومصائبها فذكر ستين علماً وأرشد في كل علم الى كتب من أحسن ما صنف فيه ومنها علم النوايس وعلم البيطرة والبيزرة وعلم المرايا المحرقة وعلم عقود الابنية وعلم مراكز الانتقال وعلم جبر الاثقال وعلم انباط المياه وعلم البكلمات وعلم الآلات الحربية . ومن هذه الرسالة يتبين لمن لم يطلع حق الاطلاع على تاريخ المسلمين أن سلفنا رحمهم الله لم يتركوا علماً من علوم العمران وغيرها الا واشتغلوا به وحصلوه وألفوا فيه وقد اخترنا ذكر بعض العلوم التي صارت غريبة عندنا حتى ان علماء الازهر لا يدرون موضوعاتها ولا أن سلفهم الصالح اشتغل بها فإياك بما ذكره من سائر العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية كعلم السياسة وعلم تسطيع الكرة وعلم الآلات الطلية وعلم حساب التخت والميل ، ولو اقترح على علماء الازهر إدخال شيء من هذه العلوم فيه لصاحوا بصيحة منكرة وقالوا: إن هذا الا إزهاق لروح الدين ، وإبطال لمولمه من المسلمين ، فهل تصدق أنهم أعرق في الدين من آبائهم الاولين ، وساء لهم الصالحين ؟ وقد أحيانا هذه الرسالة بعد ما قبرت في المكاتب القديمة الشيخ طاهر المغربي الشهير بقرته وعلمه وأصلح بالمقالة على ما عثر عليه من نسخها ما أقصد التماسخ فيها وطبعت على نفقة أسعد بك حيدر احد وجهاء قضاء بعلبك رحمه اللهاسليم أفندي البخاري من علماء دمشق فجزيه الله الاستاذين والييك الجزاء الحسن على ما أحسنالينا بهذهالصيحة والموعظة الحسنة

## ❦ الزهرة السوداء ❦

قصة لاسكندر دوماس الكبير ، الكاتب الفرنسي الشهير ، نقلها الى اللغة العربية سامي أفندي نوار وموضوعها ان أحد علماء النبات كان مشغولاً باتخاذ الوسائل الصناعية لإيجاد زهرة سوداء من « الطوليب » وأن حاسداً كسولاً من جيرانه كان يراقبه ليسرق الزهرة اذا هي وجدت ليفوز بشرف الاختراع وبالجائزة التي يعينها لجنة معرض الزهور ومن يجي بالزهرة وهي مئة ألف جنيه . ثم سجن العالم بذنوب سياسي أنهم به فمشق ابنة السجان وعشقه وساعده على تربية الزهرة بعد ما وجد

بصلة نباتها ، وهياها بالصناعة لانياتها ، حتى اذا ما ظهرت سرقتها المراقب وقدمها للجنة الزراعة وكاد يفوز بالجائزة لولا أن تأثرته البت وأثبت سرقة إياها بوجهه كان مبرئاً لما شقها من الذنب السياسي وانتهت القصة بتروجه بها

هذا هو الموضوع كله ولكنه مبسوط في ٢٤ صفحة بسطاً يروق ويفيد بما فيه من تصوير سلامة القلب وكرم الاخلاق والتولة في حب العلم والعشق الجميل بالعفة والزهادة . كما يفيد الكتاب ، بأسلوب الاسهاب ، وقد أردعها المترجم من التنبيه على مواضع الاستفادة بما وضعه في خلال الكلام بين الاقواس ما يزيد في فائدتها الادبية . وقد طبع القصة صاحب مكتبته الشعب في مطبعته وهي تطلب منها وتمنسا خمسة قروش مجيئة

### ﴿ برج الخفاء ﴾

سبق ذكر هذه القصة في تقریظ سوابقها وقد صدرت بعد صدورهن وفيها من الذوائد تصوير الصدق والوفاء في الصعبة وتمثيل الروابط الطبيعية بين الاهل والاقربين وكيف تناع كمالها في بيوت المجد ويان سوء عاقبة فاسدي الاخلاق في أنفسهم وأهليهم ولاناس مامهدت له القصة التي قبلها من بيان طريق اختيار الأزواج وما للافرنج من الخيل في ذلك فسي أن ينزه قراء هذه القصص لهذه العبر ولا يكون حظهم منها محض التفكه كاجاهلين لذين يرون العبر بأعينهم في الحليفة كل يوم ولا يفقهون

( الأرجوزة المصرية )

نظم أحنوخ أفندي فانوس الحامي المشهور بمصر أرجوزة سماها بهذا الاسم « نبحث في تاريخ اليابان وأسباب تقدمها وفي أن كثيراً من الشرائع الدينية جاءت بحسب الظروف والمكان ، ونصائح للأمة المصرية ، وتحرير المرأة ، وأضرار تعدد الزوجات ، وأضرار الطلاق والتدري ، وغير ذلك من المباحث الهامة بهـذا عرفها وقدمها الى الأمة المصرية سلالة أولئك الفراغة ورعايهم الذين تنطق آثامهم بمدنيتهم والى الانسانية . ولنا نورد منها أمثلة قال في فاتحتها

مالاياني عن خيابه مالا      فزلزل السهول والحيالا  
وذكره صبح في الآذان      يشجني نفوس القوم كالآخان

ويطشه قد سار في الركبان  
 وحبه للموت والجهنم  
 أضحي نسيب القوم في (لواذي)  
 لم يحل منه بقعة أو وادي  
 قد حبر الالباب والمقولا  
 اذ حجب المنقول والمنقولا  
 فيله شلالا نراه أسدا  
 في لحظة مفهرا ومرعدا  
 قد زار اسبل وثالث يد  
 فاذعر الدب فولى وعدا  
 وكل يوم يكشف الستار  
 عن آية فيها انهي تحار  
 لكن ههنا آية رمن  
 هدية الشيوخ والسبان  
 ثم ذكر ان اكن ثي ساء وأرسل رقبه اليان ماوهبه لها اليكادو الحاضر من  
 الحرية في نراي ولدين ولزينة وانتقل من هذا الى ذم التمسب الذم الذي يحرق  
 البلاد ويهلك الامم ومنه الى اختلاف اشرايع والاديان باختلاف الزمان والمكان  
 وذكر الامثلة من لدن آدم حتى انتهى الى كلمة المسيح فأعطوا مالم يقصر لقبصر وما  
 لله لله فظلمها هكذا

أما ترى المسيح ابن مريم  
 لما به احتاضوا وقتلوا مكرأ  
 قال لهم وقوله حكم سري  
 لله أعصوا ماله وقبصرا

ثم زعم أن اليابان أدركوا هذه الحكمة فانتظفوا من رؤسهم للنعمة وذلك أن  
 كتاب النصراني يأخذ من هذه الحكمة أكثر مما تعطي والنظام حسن القصد  
 وإن كان يعلم أنه كفي في دين متنازعة وأن تنازعها كان سبب ضعفها السابق وإن  
 الحرية التي منحها اليكادو لامة التي أرادت التمسب حتى تسى لها نهوض والارتقاء  
 ويسمى أن لديه أبودة لاصف فربا وسبب سهل على اقوام افلاس الموم  
 والصنائع الأوربية عند ما أحسوا الحاجة اليها أرسلت اليهم حكومة الولايات  
 المتحدة سميت الحرية وكانت بهم كالأشغال من هذه الجهة يصبح انهم بحرية الجلود  
 الذي يحول إلى و... افلاس الموم... لامة لاسي حر... من لأم القوية  
 وإن... هو... وسبب... ودلائله

ثم ذكر... من... من...

وهذه نصيحتي الصفية اليكم من خالص الطوية.  
 أن تجملوا المسائل الدينية في ميز عن صالح الأثرية  
 وتقفوا في وجه كل مقسد وقفة من لا ينتهي كالأسد  
 وتجملوا المصرية الاخاء وكل شيء دونها هباء  
 ومن هنا استطرد الى ذكر التصالح في النساء والتعليم وحثها نصيحة الأُمير فقال  
 اليك يا مليكن المظلمة ينسط كفا سائلا مسترحا  
 رعاية الامة الحزينة قبل فوات الفرص الثمينة  
 فاعلم للفضلا الجمالا تمحط في رحابك الرحالا  
 وافصحن الكاذب الخبيسا وأبهدين الخائن الدسيسة  
 واجعل لديك الرتب السنية جوهرة ثمينة عليه  
 ينالها التوابخ المصفاة أهل العلا الافاضل الاعلام  
 فتردهي في ملكك الآداب ويخففني عن أرضك المعاب  
 وامسك بحسن الرأي والمشورة من خبرة وحكمة مشهورة  
 ونظم سائر الأرجوزة كما ترى ولعل نصائحها تنفع المستعمل لقبولها  
 ( كتاب حافظ ابراهيم الى الشيخ محمد عبده )

لما قدم حافظ أفندي ابراهيم الجزء الاول من ترجمة البؤساء الى الاستاذ الامام  
 كتب اليه الاستاذ كتاب شكر نشرناه في الجزء السابع من المجلد السادس ( ص ٢٧٨ )  
 وقد جاء فيه : « فان كان البؤس قد هبط على صاحبه ( أي المؤلف الكتاب ) تلك  
 الحكمة ، ثم كان سببا في امتيازك من بين المترفين تلك النعمة ، ( الترجمة ) سألت الله  
 أن يزيد وفرك من هذا البؤس حتى يتم الكتاب على نحو ما ابتدأه الخ وقد كتب حافظ  
 في هذه الايام بهذا الكتاب الى الاستاذ بذكره تلك الدعوة ويذكر من تأثيرها  
 قال : مولاي الاستاذ الامام

دار الفلك دورته ، وضرب الدهر ضربته ، فشابت ناصية الامل ، ونبت عذار الملل ،  
 وجاشت إلي النفس أول مرة فردت على مكروهاها فاستقرت  
 ولولا يقين أخذته عنك ، وخوف لله ليسه منك ، لعماني الآدب في ناديك ،

وخرجت منها وأنا أناديك، نأيا المحب لاعدائه، الرحيم البر بأوليائه،

إني رجوتك للدنيا وعاجلها كما رجوتك يوم الدين للدين

فإن فاتني ذلك منك في دار القضاء، فإن يفوتني أن شاء الله في دار البقاء، ولكنني ذكرت عزمك فشدمني، ونظرت في مأثور قوالك فرقه عني، فبت استنزر، ما كنت استنزر، وجمعت أتمرز من تلك الصبابة الباقية، وآتدم بالصبر على تكاليف هذه الغانية، فضبت الأولى، وعزني الصبر على الثانية، فممدت إلى التماس ما فوق الصبر أن كان فوقه فوق. فما زلت انظر إلى الدنيا من بعيد، وأتمثل فيها بقول سام بن الوليد: دلت على نفسها الدنيا وصددتها ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

حتى ذكرت تلك الدعوة التي دعوت عليّ في ذلك الكتاب الذي تقدمت به اليّ، فيها أيها الحكيم الذي لا يفاجأ في دهره، ولا يبادر في شيء من أمره، لم يكن فتك من الأسماء الهنود، (١) فيتجمل بالصبر عن لمس النقود، ولا يلساكن في عين شمس. (٢) فيصرع الأمانني بقوة النفس، ولكنه ذلك المخلوق الذي عقى نفسه، وتواتت الكواكب نحوه ونكسه، كما وقت لأمروقتا ضحك من المقدار، وأوحسب شيء، حساباً أفسده عليه الليل والنهار، فهو في خنض الالام من العيش، وفي عزلة الالاعن الدهش والبطش، فأنفجه أيها الامام بنفحة من نفحاتك، وأدركه أيها الخاص بدعوة من دعواتك، فإني رأيتها إلى السماء قرب منها إلى فيك. وإلى استجابة الله أسرع منك إلى من يناديك، ولا تنزل أصري على الحرارة عليك، إذا نفضت في هذا الكتاب جملة حالي اليك، فإني صاحب الدعوة لأولى، ولك في محوها اليد الطولى، فكان صاحب الثانية، والافهي القاضية، اهـ

(١) يشير الكاتب إلى فيلسوف من صوفية الهنود البرهمنية وفد على مصر في الشهر القاضى وهو ممن لم يس في عمره قدماً وإنما يعيش ويسافر على التوكل وقد زار الاستاذ الامام وتكلم في مسألة القدر وغيرها من معضلات المسائل الدينية والصوفية والفلسفية فقال الاستاذ انه صوفي قح قد أحمق عقله وقلبه فيها هو عليه من علمه العقل ولا يخفى أن المسلمين أخذوا التصوف الذي أساسه الوحدة والزهادة عن الهنود (٢) يريد الكاتب بالساكن في عين شمس الاستاذ الامام نفسه

## حسن باشا عاصم

ليس من شأن المنابر أن يذكر من الاخبار، الا ما هو محل العظة والاعتبار، وليس في الاماظ، بالحوادث أبغ من حوادث رجال الاستقلال والاستقامة وقد شهد كل من عرف حسن باشا عاصم من وطني وأجنبي أنه في مقدمة رجال العلم والعمل والاستقلال والاستقامة والادارة والنظام عرفوا ذلك منه بالمشاهدة والاختبار اذ كان رئيساً للنيابة ثم قاضياً أهلياً ثم رئيساً للتشريعات الخديوية ثم رئيساً للديوان الخديوي - وقد أخذه الأمير من كرسي القضاء الى قصر الامارة لما عرف عنه من الجِد والنظام وكانت دائرة التشريعات قبله مخلة فأقامها على نظام ثابت خضع له حتى الاجانب ثم رفاه الى أكبر وظيفة في القصر وهي رئاسة لديوان الخديوي فكان صاحب المؤيد ومثديفتخر بحسن اختيار الأمير لرجال تفضيلا له على اختيار الحكومة التي تخرج مثل حشمت باشا من المديرين وتقر فيها مثل فلان وفلان

وقد حدث في أواخر رمضان أن أحال الأمير هذا الرجل على المعاش من غير سبب ذكر في أمر الاحالة فدهش الناس لذلك وما فتئوا يلهجون به. وقد انفتحت الجرائد المنتشرة التي لها رأي على الثناء على حسن باشا والاعتراف بفضله واستقامته ومن أصحابها من اكتفى بالشهادة له بالاستقامة والصدق في خدمة الامة وخدمة الأمير كصاحب المؤيد والاهرام ومنها ما ذكر مع الثناء تمليلا للاحالة على المعاش كالمطعم فانه ذكر ان حسن باشا في عدله واستقامته قد خلق لان يكون قاضيا لا لأن يكون في بلاط الامراء... واما اللواء فانه رجح أن سبب الاحالة غضب الأمير على رئيس ديوانه عند حديث مسألة استبدال صرعة الأمير المعروف بمشتهر بأرض لديوان الاوقاف في الحيرة والمسألة مشهورة وملهخصها أن طالب الاستبدال كان طلب من ديوان الاوقاف ثلاثين ألف جنيه زيادة فما رضي الديوان حتى أخذ منه عشرين ألف جنيه فكانت الحسارة بالنسبة الى طلب الاول خمسين ألف جنيه وكان ذلك بموافقة حسن باشا اذ كان عضواً نائباً عن الأمير في مجلس ديوان الاوقاف الاعلى الذي تجري أمثال هذه الاعمال بموافقة والتفصيل منه يوف للناس فلا تمليل به

ومهما كان من السبب في ذلك فان أهل العقل والفضل آسفون لمرمى الحجة

البلاد من خدمة هذا الرجل الثابتة وجازمون بأن هذا من دلائل الانحطاط .  
ونحن جازمون مع هذا بأن حرمان الحكومة من خدمته ربما يكون سبباً لزيادة حظ  
الامة منها فقد كان على اشتغاله بأعمال الحكومة يخدم الجلمية الحيرية بأجل خدمة وكذلك  
جمية إحياء العلوم العربية فكيف به وقد صار وقته أوسع وقد عرفناه لا يضيع شيئاً  
من الوقت سدى باختياره . ولما كتبنا هذه الكلمات التي هي عند المصريين من قيل  
: الساء فوقنا : نرغب من يقرأ لنا في سائر البلاد ، في التماسي رجال الجهد والاحياء ،

﴿ استعراض الأمير لجيش الاحتلال احتفالاً بجولوس ملك الانكليز ﴾

جرت عادة المحتلين بأن يستعرض عيدهم جيش الاحتلال في ميدان قصر  
طابدين لما لا يخفى وقد سبق من توفيق باشا الحديو السابق الزاري للجيش من شرفة  
القصر ولكن عباس باشا الحديو الحالي أعرض عن ذلك ، حتى كان في احتمال هذا  
العام وكان في أول أيام العياد أن خرج بملابسه العسكرية وحضر الاستعراض مع  
الاورد كرومر تحت العلم الانكليزي فكان لذلك تأثير عظيم في النفوس واحيى بهذا  
مماسية من قبله ما كان يتوهمه الدهاء من أن الأمير هو المعارض للمحتلين وان الظاهر  
هم المشايرون لهم وعلوه أنه أشد من نظاره وفاءاً معهم لأن أولئك وافقوهم لمكان القوة فيما  
يريدون ، وهو يمنحهم أكثر مما يطلبون ، ولا نقول إلا ان مظهر وتبين نافع وان  
خفا الحقيقة قبله كان ضاراً لما فيه من غش الامة والقصد بها في مسامي الغرور  
والوهم ، فللأمير وفقه الله تعالى لكل ما يرضيه الشكر أن كذب بصلته أولئك المقررين  
الخداعين الذين شغلوا قلوب الناس بمسألة رهينة وهي مقاومة المحتلين ونسأل الله  
تعالى أن يوفق أهل هذه البلاد الى الاستفادة من هذه الحالة بالمحافظة على أرضهم  
وتحريها وعسارتها وبالضاية بترية أولادهم وتعليمهم العلم النافع ليحيوا حياة اجتماعية  
شريفة يرتقون بها الى أن يكونوا أمة عزيزة فان الحرية الهادئة لا يرتقي فيها  
الالمذهب المقصود من اتباع فيها هواه ، خسر دمه ودينه

﴿ إمارة نجد ﴾

علم الواقفون على أخبار البلاد العربية أن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل  
وارث إمارة نجد قد انتصر على ابن الرشيد في ملحمة قاصدة في ١٧ رجب فأنهزم الى طرف



الإمارة تاركا كل ماله من السلاح والذخائر والمال الناطق والصامت حتى قدروا خسارته بمبلغ ٢٢٠ ألف ليرة عثمانية على الأقل وقتل من معه ٤٨٥ رجلا ولم يقتل من جماعة ابن سعود الا خمسة عشر رجلا ٢ من عتبه و٦ من الرس و٣ من بريدة والباقي من اهل الجنوب . ولو شئنا لذكرنا عدد مات من الرشيد من الابل والتم والحيل والمدافع ولكن لا فائدة في التفصيل وانما الفائدة في بيان خطأ أشهر بواسطة الجرائد الكاذبة التي تكتب ما عليه الدينار أو الهوى فان بعض أغنياء العرب من انصار ابن الرشيد يوهمون الدولة بواسطة الجرائد وحكام العراق والحجاز والتمام ان ابن سعود يريد أن يؤسس دولة مستقلة بضم الحجاز الى نجد بحماية الانكليز وانه لا وسيلة الى منع ذلك الا بنصر ابن الرشيد عليه وقد اتخذت الدولة ولا فائدة ابن الرشيد بالمال والسلاح والرجال ولكن لم يقن السدد شيئا ثم اشاعت الجرائد الكاذبة زعمها انتصار ابن الرشيد أن الدولة جهزت جيشا آخر من الشام لمساعدته وظهر كسدها

والحقيقة التي علمناها من مصادر متعددة بريئة من السياسة وخداعها وأهوائها ان ابن سعود يريد أن يكون تحت سيادة الدولة العثمانية وان يجعل لها من الحقوق والسلطة في نجد أكثر مما كان لها بشرط واحد وهو أن لا تدخل القوانين في تلك البلاد فان أهلها لا يقبلون الا حكم الكتاب والسنة. وقد اجتهد ابن سعود في عرض رغبته هذه على الدولة وإيضاحها الى السلطان ولكن أعوان ابن الرشيد في العراق والحجاز حالوا دون ذلك حتى تكفل به نقيب الاشراف في البصرة ويظن انه أوصله الى السلطان ولكن لا ندري لاظهر كل الحقيقة أم قضت سياسته باظهار بعضها وإخفاء بعض ولا حاجة لايهام الدولة بأن ابن سعود يلجأ الى الحماية الانكليزية اذ هي أصرت على امداد ابن الرشيد واسماه فانا نعلم أنه وقوه في تصبهم الديني الشديد يفضلون الفناء على الاتجاه الى الانكليز ونعلم أن أكثر البلاد العربية تخضع له وتبني ابن الرشيد انظاره ولو شاء أن يستجد اهل اليمن لا نجدوه فان بلاده متصلة ببلادهم وان الخير للدولة ان تמיד هذه الإمارة الى نصابها وان كانت في ريب من امره فليترسل اليه من اهل العلم والدين من تلق بهم ليقفوا على صحة ما قلنا والله الموفق

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كنار الطريق )

( مصر — الجمعة ١٦ شوال سنة ١٣٢٢ — ٢٣ دسمبر (ك) سنة ١٩٠٤ )

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعاً قد متناخراً السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك للمثل هذا، ولمن يعضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

**أوقاف الزوايا والخرمين والأشراف - صرف ريعها في التعليم**

(س ٩٥) م ب هـ (تونس) : ما قولكم اطال الله بقاءكم في الاوقاف الموقوفة على الزوايا والخرمين الشرعيين والأشراف وغيرها مما لا يعود نفعه على مصلحة عامة شرعية هل يجوز جمعها وصرف ريعها في إقامة مدرسة او مدارس كلية خاصة بالمسلمين تراول بها العلوم العصرية ؟

(ج) الأصل في الاوقاف أن يصرف ريع الاعيان الموقوفة على ما وقفت لاجله من البر والخير وان لا يجوز الى جهة بر أخرى الا اذا تعذر وضعه في موضعه وقد قال أكثر علماءنا إن شرط الواقف كنه الشارع اي لا يغير ولكن بعضهم أبطل هذا القول بالدلة القوية وجوز صرف ريع الموقوف على شيء غير محمود شرعاً الى ما هو خسير منه فراجع تفصيل ذلك في (ص ٢١٠) من مجلد المنار الخامس ومنه تعلم حكم الموقوف على الزوايا والخرمين . وأما الموقوف على الأشراف فلا وجه لحرمهم منه بدعوى أنه ليس من المصالح الشرعية العامة إذ لم يقل أحد من المسلمين بأن الوقف لا يجوز الا على المصالح العامة

أما ما يجوز في فكر السائل من وجوب انتفاع المسلمين من الاوقاف القديمة التي قصد بها الخير والرفع وهي الآن لا تنكاد تفيد بل منها ما هو ضار ومعين على الفساد فانه يجوز في أفكار عقلاء الامة في كل مكان لاسيما الذين أحسوا بالحاجة الى العلم وهم يرون أن بعض انتهاكها والزوايا قد أمست مأوى الفساق والكسالى الذين يتقطعون عن أعمال الدين والدنيا ويأجئون الى هذه التكايا يتمتعون ويأكلون كما يأكل الانعام ويشربون الخمر ولا يقصرون في سائر ضروب الفجور فلا شك أن اعانة أمثال هؤلاء على بطالتهم وجهااتهم وفسقهم من أكبر المعاصي والاتفاق عليهم من ربح الاوقاف الخيرية مما يعلل بالضرورة أنه غير مقصود للواقفين ورحمهم الله تعالى . ثم

ان هذه الاوقاف الخيرية على قسمين منها ما أوقف على جهة بر مخصوصة بشروط معروفة كالوقوف على زوايا وتكايا عاصرة فيمكن النظر أن يشترطوا لقبول الناس في هذه التكايا أن يتعلموا ما يفهم وينفع الناس بهم مع المحافظة على شروط الواقفين الموافقة للشرع . ومنها ما جهات شروطه أو تعذرت اقامتها كأن يندرس المكان أو يزول السكين فهذه هي التي ينبغي لعقلاء الامة أن يسعوا في الاستماتة بها على انشاء المدارس العالية التي تتعلم فيها الامة ما تميز به في دينها ودنياها مما وهي في كل قطر اسلامي كافية لذلك لولا أهواء الرؤساء الفاوين من الأمراء والفقهاء الذين أضلوا هذه الامة وأفسدوا عليها أمر دينها ودنياها كما أضل أمثالهم كل أمة ذات ، وأفسدوا كل ملة فسدت ، وان أمثال هذه الاماني لاسم لعقلاء المسلمين الا اذا كثروا وصار لهم من النفوذ والتأثير في نفوس العامة ، ما يمكنهم من الأمور العامة ، فان الرؤساء الفاوين ، لا يهرون العقلاء المصلحين ، الا بقوة الرأي العام ، الذي أخضعته لهم التقاليد والاهام ، ولذلك تراهم يحاربون المصلحين بتضيضهم الى العوام . ان لم يتمكنوا من الانتقام منهم بالنفي أو الاعدام ،

### ﴿حكم اللواط وعقوبة اللذين يأتياه﴾

:( س ٩٦ ) من عبد الفتاح أفندي هـو «بالاسكندرية» :

ما يقول حضرة الاستاذ الامام ، ( أدام الله بقاءه ) في ما يجب على اللوطية من الاحكام الشرعية هل هو قتل الفاعل والمفعول مطلقاً كما ذهب اليه جماعة من العلماء أم حكم الفاعل حكم الزاني بخلاف المفعول كما ذهب الى ذلك جمع آخر ام لاحد على الفاعل والمفعول كما هو المشهور عن أبي خيفة رضي الله عنه واذا كان الواجب قتل الفاعل والمفعول فهل في ذلك نص قاطع من الكتاب او من السنة للتواترة أم لا وهل في ذلك خبر آحاد أم لا وهل على تقدير ورود خبر آحاد فيه يجب العمل بعقضاء أم لا . ومن قال إن حكم الفاعل حكم الزاني هل له دليل من الكتاب او من السنة او دليله القياس واذا كان دليله القياس فالعلة وعلة تحريم الزنا معلومة ومفقودة في اللواط وهل ادعاء ان المشهور عن أبي خيفة ما ذكر اعلاه صحيح أم لا واذا رأيت ان لاحد على الفاعل والمفعول فهل ترون حرمة ذلك واذا رأيتموها فهل هي

من الكبائر وإذا كانت منها فهل هي أكبر من الزنا وهل إذا أنكر منك تحسريم ذلك . طلقاً يحكم بكفره أم لا أفيدوا لأزتم مهديين

(ج) ورد هذا السؤال على مفتي الديار المصرية فأرسله إلينا لتعريب عنه وقد كنا سئلتنا في السنة الماضية عن حد اللواط فأجبتنا عن السؤال في الجزء الثالث عشر منها وما يخص الجواب أن الله تعالى أمر بحبس النساء اللاتي يأتين الفاحشة وبإدناء اللذين يأتينها وذكر هذا باسم الموصول للمنفى المذكور والمتبادر أنه أراد الزاني واللواط وهو لم يروى عن مجاهد وأبي مسلم وبه أخذ الشافعي وقيل أن المراد بهما فاعلا اللواط أي الفاعل والمفعول . والإدناء في الآية مجمل وقد ورد في بيانه من الحديث الأمر بقتل الفاعل والمفعول كما في حديث أحمد وأصحاب السنن وغيرهم . وورد حديث آخر في الأمر برجمهما وروى الطبراني أن عثمان بن عفان أتى برجل قد فجع بصبي فسأل عن إحصائه فقيل له أنه تزوج بامرأة ولم يدخل بها فقال علي لعثمان لو دخل بها لحل عليه الرجم فأما إذا لم يدخل بها فاجلده الحد فقال أبو أيوب أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكر أبو الحسن . ونقل ابن حجر في الزواجر عن بعض الصحابة الأمر بإحراق اللوطي ولم يصح ونقل عن بعض أئمة التابعين القول بأن حد اللواط هو حد الزنا قال وبه قال الثوري والأوزاعي وهو أظهر قول الشافعي ويحكي عن أبي يوسف ومحمد وذكر مذاهب وأقوال أخرى تراجع في الجزء المذكور من منار السنة الماضية . وصفوة القول أن الله قد أمر بمقوبة اللذين يأتين الفاحشة وهي تشمل اللواط قطعاً ببديل التعبير عنها بلفظ الفاحشة في الكلام على قوم لوط فانكار ذلك انكار لنص القرآن وكذلك انكار كونه معصية إذ لا عقوبة في غير معصية وما يدل على كونها معصية كبيرة مع الإجماع تلك الآيات التي تقبح عمل قوم لوط أشد التقبيح مع قوله « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » فليس مؤمن أن يتردد في كون هذا العمل محرماً يجب عقاب مقترفه أما كون العقوبة تسمى حداً وكونها عين عقوبة الزنا فهو مما علم برواية الآحاد فلا حرج على من أنكره إذا لم يثبت عنده كما روي عن أبي حنيفة ولا مندوحة لتكررها عن القول بوجوب العقاب على من تكب هذه الفاحشة بما ينظر

الحاكم انه يردعه عنها ويردع امثاله . والمعمل بأخبار الآحاد الصحيحة المينة لا مجال  
 الكتاب في الاحكام العملية بما لاخلاف فيه بين علماء الاصول والمراد بالصحيح  
 هنا ما يقابل الضعيف والمولود . واما الرواية عن ابي حنيفة فهي في متون المذهب قال في  
 البداية « ومن أتى امرأة في الموضع المكروه او عمل عمل قوم لوط فلا حد عليه عند ابي حنيفة  
 ويعزروا زاد في الجامع الصغير ويودع في السجن وقالوا هو كان نافع حده قال في الهداية جده هذا :  
 وهو احد قولي الشافعي وقال في قول يقتلان في كل حال لقوله عليه السلام « اقتلوا الفاعل  
 والمفعول » ويروي فارجوا الاعلى والاسفل ولهما انه في معنى الزنا لانه قضاء الشهوة في محل  
 مشتهى على سبيل الكمال على وجه تمحض حراما لقصد سفسح الماء : اه المراد  
 ثم انا نقول بأن القياس يتفق مع النص في تحريم هذه الفاحشة والعقاب عليها  
 بسباب الزنا او نحوه فان ضررها كبير وإفسادها عظيم فنه إضاعة النسل بالمرّة وهي اشد  
 ضررا من وضعه في غير موضعه فالامة التي يقشو فيها اللواط يقل فيها النسل مالا  
 يقل في فشو الزنا وان كان الزنا أيضا من اسباب قلة النسل وذلك أن في فشو اللواط  
 إلهاماً للنساء بقدره ولا حاجة الى زيادة التفصيل في بيان هذه المفسدة وحسبك  
 ما نسمع كل يوم عن فرنسا من اهتمام ساستها وعلمائها بما علم من قلة النسل فيها .  
 ومنه افساد البيوت فان البيت الذي يرتكب صاحبه هذه الفاحشة الدنيئة يسري فيه  
 الفحش سرعان السم في الجبم فلا تبقى فيه امرأة ولا ولد الا ويتسمم بضاده ومن  
 بحث في سيرة الفساق بحث مستفيد معتبر يعرف صحة هذا القول . ومنه ان مرتكبي  
 هذه الجريمة يقاب عليهم المهانة وفقد احساس الشرف والغيرة وغير ذلك من الاخلاق  
 النسيمة حتى انهم يكونون محقرين مستذلين عند الاحداث والسفهاء . ومنه أن المفعول  
 به يصاب بداء الابنة ولا دا بذل صاحبه ويشينه ويحقره مثل هذا الداء الذميمة الذي  
 يتضرر كنهانه لاسيا في الكبر واتك لتسمع في هذه المدينة الفاسقة بذكر رجال من  
 بيوتات الجاه الرفيع يوصمون بهذه الوصمة ، فيفترون ذكركم باللعنة . ولم تبق لهم  
 في نفوس الناس قيمة ، ولولا دهان غلب على الناس لبعقوا في وجوههم في حضرتهم  
 كما يحضرون لحومهم في غيبتهم .



## ﴿ الانتقام من الآباء بذنوب الآباء ﴾

(س ٩٧) أحمد افندي المشد الحامي في (ملوي): هل المولى عز وجل ينتقم من الابن بسبب الآب وما هو الدليل القرآني والحديث على صحة أي القولين (ج) يقول الله تعالى في سورة فاطر: «ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى» أي لا تحمل نفس وازرة (مذنبه) وزر نفس أخرى وانما تحمل كل نفس وزر نفسها وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب والاوزار نفسا أخرى الى حمل شيء من ذنوبها لآتجاب دعوتها ولا يحمل من تدعوها منها شيئاً ولو كان من الأقرين كآباء والآباء وهذا المعنى مكرر في القرآن «ولا يظلم ربك أحداً» وأما قوله تعالى «وليعلمن أفعالهم» واثقالا مع أفعالهم «فهو في المضلين الذين يحملون إثم الضلال الذي وقع من الناس باغوائهم ويوضحه قوله تعالى «ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم»

## ﴿ تربية الاطفال ﴾

(س ٩٨) ومنه: هل يجوز شرعاً تربية الأطفال اللقطاء وهذا السؤال مفرع على ما قبله (ج) التربية الصالحة من افضل الاعمال ولا شيء منها غير جائز ولو فرضنا ان الآباء يؤاخذون بذنوب الآباء لما كان ذلك مانعاً من جواز تربيتهم فان اهمال التربية الصالحة بسبب لكثرة الشر والفساد في الارض

## ( عقيدة الدروز )

(س ٩٩) سميد افندي قاسم حود في كتون أوهايو من (أمريكا الشمالية) دار بين جماعة منا معشر المسلمين وجماعة من الدروز اللبنانيين حديثاً أنفى الى ذكر الحشر والنشر والوقوف العظيم فقال أحد الدروز هل تعتقدون ايها المسلمون يوم القيامة وبالجنة والنار فقلت نعم قال فاتم اذن كالمسيحيين فاستوقفته حينئذ عن هذه الحاجة التي أدت به الى الكفر وجئكم أنا وإخواني المسلمين سائلين عن هذه الشيعة الدرزية هل تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ويوم البعث أم ماذا يسمدون بماذا يؤمنون؟ عرفونا لتكون على حذر وتؤدبهم بمناركم المؤيد الى أبد الآبدين آمين

(ج) لا يضربنا معشر المسلمين أن نوافق النصارى في بعض عقائدهم فالأصل موافقة جميع الأديان في العقائد ولولا تحريف الأمم وإضاعتهم لما خالفت عقيدة نبي عقيدة من قبله من الأنبياء. وأما الدرود فانهم فرقة من فرق الباطنية الذين انشقوا من المسلمين وهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ولكنهم يحرفون القرآن بالتأويل كسائر الباطنية ويعتقدون بأن المعلى والبار وأبو زكريا وعلي والمعل والمصور والعز والمزير والحاكم إله واحد والحاكم هذا هو أعظمهم ويعبرون عنه بولانا ويدعون بتوحيدهم وهو الحاكم بأمر الله من الملوك السعديين المعروفين بالخلفاء الفاطميين والحاكم هذا كان ظالماً وظلمه مشوب بجن من الجنون. ومبنى عقيدة الدرود على التناسخ وقد ذكرنا طرق الاستدلال عندهم وبعض عقائدهم في مقالات المصلح والمقائد في المجلدين الثالث والرابع من المشار ولا حاجة للإطالة بها والجدال معهم عبث فإنه لا قانون في دينهم للاستدلال إذا العمدية فيه على الحروف وحساب الجمل على أن العارفين بالدين منهم قليلون وهم الذين يدعونهم العقلاء وقد رأينا من المتعلمين على الطريقة المصرية ومن أهل البصيرة والنباهة من يمتحنون نثر التعاليم الإسلامية في قومهم ولو وجد للمسلمين نهضة للتعليم ورفق في العلم والاجتماع لسهل عليهم جذب معظم هذه الطائفة في زمن يسير

### القسم المسمى

كتاب المصالحة المنتظمة بين سلطان مراکش ولوز الخامس عشر ملك فرنسا

الحمد لله وحده هذا ما صالح عليه مولانا الامام المظفر الامام السلطان الاعظم الامجد المعظم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل الله وياه ومولانا بن مولانا اسماعيل قدس الله سره سلطان مراکش وقاس ومكناسة وسوس وتافلات وغيرها طاعية جنس الفرنسيس ومن في حكمه لوز الخامس عشر من اسمه بواسطة الباشا دور المفوض اليه من قبله وهو كرنط ديريون على شروط تذكر وتفصل بعدهم هذا وتم هذا الصلح وانهم في آخر ذي الحجة الحرام عام ثمانين ومئة والقب الموافق لتاريخ الروم ثمانية وعشرين من شهر ربيع عام سبع وستين وسبع مئة والف

(الشرط الاول) يؤسس هذا الصلح ويبرم على ما انبرمت عليه المصالحة بين السلطان الاعظم سيدنا ومولانا اسماعيل قدس الله سره وبين طاعية الفرنسيس في ذلك الوقت لوز الرابع عشر من اسمه والشروط المشار اليها هي هذه



(الشروط الثاني) إن لرعيي الدولتين أن يذهبوا بتجاراتهم ومراكبهم حيث شاءوا براً وبحراً في أمن وأمان بحيث لا يمتدئ أحدهما على الآخر ولا يمتدئ أحد من ذلك

(الشروط الثالث) إذا التقت سفن سيدنا نصره الله الجهادية أو غيرها بقراصين الفرنسيين أو غيرها من سفنهم البازوكانية حاملية للسحق الفرنسيين وعندهم بصارط من قبل طاغيتهم على الوجه المصطلح عليه كما هو مرسوم آخر هذه الشروط فلا يتعرض لهم ولا يفتش فيهم ولا يطالبون بغير احضارها وإن احتاجوا لما يقضونه لبعضهم على وجه الخير قضوه من الجانبين وكذلك السفن الفرنسية يفعلون مع سفن سيدنا أيده الله ما ذكر أعلاه إذا التقوا معهم ولا يطالبونهم بشيء إلا باظهار خط يد القوانصوا الفرنسيين المستوطنين بإيالة سيدنا نصره الله على الوجه المصطلح عليه أيضاً كما هو مرسوم بآخر هذه الشروط ولا تطالب القراصين الفرنسية الكبيرة باحضار البصارط إذا التقت بهم سفن سيدنا أيده الله إذ ليس من عادتهم حملها ويؤخر البحث عن الصغار لمضي ستة أشهر تأتي من تاريخه أولها يونيه وآخرها نومبر الآتي وفي هذه المدة يعطي طاغيتهم امارة بالكتابة للسفن الصغار وتأتي نسخة منها على يد القنصوا لتصاحب قراصين سيدنا في سفرهم بحيث إذا التقوا بهم يستظهر كل واحد بما عنده من ذلك العمل في نزول الفلوكة على ما وقع الشرط فيه بينهم وبين الجزيريين

(الشروط الرابع) إذا دخلت سفينة من سفن سيدنا الجهادية أو غيرها لمرسى من مراسي الفرنسيين أو بالعكس فلا يمنون من حمل ما يحتاجون اليه من مأكول أو مشروب لهم ولهم معهم في سفنهم من الجانبين وكذلك إن احتاجوا إلى آلة من آلات سفنهم فلا يمنون من ذلك بالتمن الجاري بين الناس من غير أن يزداد عليهم شيء في جميع ذلك مراعاة للمصلح الذي بين الرعيتين .

(الشروط الخامس) لرعيي الدولتين الدخول لأي مرسى شاؤا من مراسي سيدنا أيده الله أو من مراسي بلاد الفرنسيين والخروج منها سالمين آمنين وأن يبيعوا ويشترؤا ماشاءوا على حساب ادراتهم وإن باعوا من سلمهم بعضاً وأرادوا رد الباقي لمراكبهم فلا يطالبون بوظيف أخرى وأما يطالبون بتمشير السلع أولاً عند نزولها فقط ولا يدفعون في التمشير زيادة على غيرهم من الاجناس ولتجار الفرنسيين التصرف في البيع والشراء

في جميع ايالة سيدنا نصره الله كغيرهم وان تفضل سيدنا أيده الله على جنس من أنجاس  
النصارى بقصص نبي من القمرق أو من الصاكة وغيرها فهم من جنسهم .

(الشرط السادس) اذا انتقض الصلح بين أهل تونس والجزائر وأهل طرابلس  
وغيرهم وبين الفرنسيين ودخلت سفينة من سفن الفرنسيين أيا كانت لمرسى من مراسي  
سيدنا نصره الله وتبعها سفينة حربية من سفن عدوهم لتأخذها فعلى أهل تلك المرسى  
منع سفينة الفرنسيين المذكورة من عدوهم المذكور ولو برميهم بالمدايع ليعود عدوهم  
عنها ويحبس المركب الطالب لها بالمرسى مدة حتى تبرد السفينة المطرودة عنها لثلاث  
في احوال حسبا هي العادة واذا التقت مراكب سيدنا الجهادية بعدوهم بكوشة الفرنسيين  
فلا يأخذونهم الا بعد تجاوز ثلاثين ميلا .

( الشرط السابع ) اذا دخلت سفينة من عدو الفرنسيين لمرسى من مراسي سيدنا  
أيده الله وبها أسارى من الفرنسيين فان كانوا باقين بالمركب ينزل أحد منهم للبر فلا  
كلام معهم فيهم وان نزلوا لاير فهم مسرحون ويتزعون من يد الذي هم تحت أسره  
وكذلك اذا دخلت سفينة من عدو سيدنا نصره الله لمراسي الفرنسيين وفيها أسارى  
من الايالة المولوية يفعل بهم مثل ذلك وان دخل عدو للفرنسيين أيا كان لا يالة سيدنا  
بفضيحة أو دخل عدو سيدنا أعزه الله بفضيحة لمراسي الفرنسيين فان الجميع ينعون من  
ميع الضميتين بالآيتين . واذا وجد عدو احدى الدولتين تحت سنجق الاخرى فلا  
يتعرض له ولا لماله من الجانبين واذا اخذت سفينة سيدنا أيده الله غنيمة ووجد فيها  
بعض الفرنسيين ركابا فاتهم يسرحون بأموالهم وأثاثهم كله وكذلك اذا غنم الفرنسيين  
سفينة لعدوه أيا كان ووجد فيها ركابا من الايالة المولوية فاتهم يفعل بهم مثل ذلك وأما  
ان كانوا بحرية فلا يسرحون من الجانبين .

( الشرط الثامن ) لا يلزم رؤساء المراكب البازوكانية بمحمل مالم يريدوه في سفنهم  
ولا ان يتوجهوا للمحل من غير اراقتهم

(الشرط التاسع) اذا انتقض الصلح بين وجاقات الجزائر ووجاقات تونس وطرابلس  
وبين الفرنسيين فلا يأمر سيدنا نصره الله باعانة الوجاقات المذكورين بشيء أصلا ولا  
يترك أحداً من رعيته يتسلح ويركب تحت سنجق أحد الوجاقات ليقا تل الفرنسيين

ولا يترك أحداً يخرج من سرايسه ليقاينهم وان فعل أحد من رعيته ذلك عاقبه وضمن ماأفسده وكذلك يفعلون مع من عادى الجباب المولوي اسماء الله لا يسيئون ولا يتركون من يسيئون من رعيته

(الشرط العاشر) لا يكلف جنس الفرنسيين بدفع آلة الحرب من بارود ومدافع وغير ذلك مما يقاتل به

(الشرط الحادي عشر) لطاغبة الفرنسيين أن يحصل بإيالة سيدنا نصره الله من القونصوات ماأراد وفي أي بلد شاء ليكونوا وكلاء له في سرايس سيدنا أيده الله ليعينوا التجار وروساء البحر والبحرية في جميع ما احتاجوا اليه ويسمع دعاويهم ويفصل بينهم فيما يقع بينهم من النزاع لئلا يتعرض لهم أحد من حكام البلديهم وللقونصوات المذكورين أن يتخذوا بدورهم موضعاً لصلاتهم وقراءتهم ولا ينعون من ذلك ومن أراد إتيان دار القونصوا للصلاة أو للقراءة من أجناس التصاري أيا كانوا فلا يتعرض لهم أحد ولا ينعون من ذلك وكذلك رعية سيدنا أيده الله اذا دخلوا بلاد الفرنسيين لا يمنهم أحد من اتخاذ مسجد لصلاتهم وقراءتهم بأي مدينة كانوا . ومن استخدمه القونصوات المذكورون من كتاب وترجمان وسامير وغيرهم فإنه لا يتعرض لمن استخدموه بوجه ولا يكلفون بشيء من الكاليف أيا كانت في نفوسهم ويوتهم ولا يمنون من قضاء حاجة القونصوات والتجار في أي مكان كانوا ولا يدفع القونصوات مالزوماً ولا وظيفاً عما اشتروه لأنفسهم من مأكل ومشروب وملبوس ولا يأخذ منهم العشر عما جاءهم من بلادهم من الخوايج المعدة لبايعهم ومأكلهم ومشروباتهم فكيفما كانت وللقونصوات الفرنسيين التقدم والتصدر على غيرهم من قونصوات الأجناس الآخرين ولهم أيضاً أن يذهبوا حيث شاءوا من إيالة سيدنا أيده الله براً وبحراً من غير مانع لهم من ذلك ويذهبون أيضاً لسفن جنسهم ان أرادوا من غير مانع أيضاً ودورهم وقرعة لا تسدى فيها احد على آخر .

(الشرط الثاني عشر) اذا وقع نزاع بين مسلم وفرنسي في شأن امرهما يرفع للسلطان نصره الله أو لثائبه حاكم البلاد ولا يحكم بينهما اغاضا في نازلهما .

(الشرط الثالث عشر) اذا ضرب فرنسي مسلحاً فلا يحكم فيه الا بعد إحضار القونصوا

ليجيب ويدافع عنه وبعد ذلك ينفذ فيه الحكم بالشرع وان هرب التصاري الضارب فلا يطالب به القونصوا لأنه ليس بضامن له وكذلك اذا ضرب المسلم الفرنسي وهرب فلا يطالب باحضاره .

(الشرط الرابع عشر) اذا كان لأحد من التجار دين على أحد من رعية الفرنسي فلا يكلف القونصوا بخلافه إلا اذا ضمن المال وكتب في ذمته فينفذ يكون الخلاص عليه وان توفي أحد من التصاري الفرنسي في جميع إالة سيدنا نصره الله فنسلم أرزاقه وأمتته يد القونصوا ليزمها ويحتم عليها أو يتصرف فيها بما شاء ولا يمتنع أحد من ذلك ولا تعرض له أحد من القاسمين ولا من أهل بيت المال .

(الشرط الخامس عشر) اذا رعى الرمح مركباً من المراكب الفرنسية على سواحل إالة سيدنا نصره الله اوجاء هارباً من سفن أعدائه فليعط سبيدنا أمره لجميع أهل سواحله ان من وقع عنده مثل ذلك يعينونهم على قدر طاقتهم اما باخراج المركب للبحر ان امكن وان حرث اعانواهم على تخليص الامتعة التي به وجميع آلاته وكل ما خرج من المركب يتصرف به القونصوا القريب من ذلك المكان او نائبه بما شاء ليمخلص تلك السفينة بعد ان يعطي لامينه اجرتة ولا يؤخذ عن تلك الصانع حال التحرير عشر الا ما يبيع منها فيؤخذ عشرة .

(الشرط السادس عشر) اذا دخلت مراكب الفرنسي القرصانية لمرسى من مراسي سيدنا نصره الله فليقتوا بالبشر والبشاشة مراعاة للصالح الحاصل وروءاء هذه المراكب ان اشترى بدرهمهم شيئاً من مأكول او مشروب لا يطالبون بمساكة ولا بضرها وكذلك يفعل بمن دخل لمراسي الفرنسي من سفن سيدنا أيده الله وهذا المأكول والمشروب المذكوران لا تقسمهم ولاهل مراكنهم .

(الشرط السابع عشر) اذا دخل قرصان من قراصين الفرنسي لمرسى من مراسي إالة المولوية فان القونصوا الحاضر في الوقت بالبلد مخبرها كلها بذلك ليحفظ على الاسارى الذين بالبلاد لئلا يهربوا للسفينة المذكورة فان هرب أسير وحصل المركب فلا يفتش عليه ولا يطالب به القونصوا ولا غيره لانه دخل تحت سنجق الفرنسي ولاذ به وكذلك من قتل من أسارى المسلمين أياً كانوا ذلك بمراسي الفرنسي لا يفتش عليه لان السنجق حرم .

(الشرط الثامن عشر) ما نبي من الشروط يفهم ويشرح على وجه مفيد معتبر لكي يحصل منها خير كثير ونفع عام لرعي الدولتين ولأن واسطتهم ما تشد عقود الموالاة والمصافاة (الشرط التاسع عشر) إذا حصل خذل في الشروط التي انعقد عليها الصلح فلا يفسد الصلح بسبب ذلك وإنما يبحث في المسألة ويرجع فيها للحق من أي إالة كانت ولا يتعرض لوطايا الدولتين الذين لا مدخل لهم في شيء من الأشياء ولا يباشر أحد من الرعيين الخصومة والجidal إلا بعد مخالفة الشريعة والحق إعلاناً.

(الشرط الموالي العشرين) إن قدر الله بنقض الصلح المنهم فجميع من بإيالة سيدنا نصره الله من جنس الفرنسيين يؤذن لهم في الذهاب لبلادهم بأموالهم وأمتعتهم لمضي ستة أشهر.

### (ذكر البصائر المصطلح عليها)

لكل مركب من المراكب الفرنسية البازركانية من عند أمير البحر بكل مرسي من مراسي الفرنسيين لويس جان مري دبربونك دبنطور أمير البحر بإيالة الفرنسيين السلام على كل من ينظر هذه الأسطر نعلمه أنا دفننا وفنذنا إجازة بالبصائر هذه فلان رئيس المركب المسمى فلاناً فيه من الوسوق كذا وأنه ذهب إلى بلد كذا موسوق بكذا مكاحله ومداقمه كذا ورجاله كذا وهذا بعد ما صار النظر والإطلاع الشرعي بما فيه فشهادة على ذلك وضعنا امضاءنا وطابعنا وكتب بخط يده كاتب البحر فلان في مدينة باريز في شهر كذا سنة كذا

لويز جان مري دبربون ونحت ذلك من جانب حضرة السمية غراميرك محتوم ﴿ذكر بخط يد القونصو المصطلح عليه الذي يكون عند سفن سيدنا أيده الله﴾

### مهورته

كاتب فلان قونصو الفرنسي بإيالة سيدنا نصره الله بشر كذا نعلم كل من رأى هذه الأحرف أن المركب المسمى كذا رئيسه فلان وفيه كذا وهو من ثمر كذا بأنه هو ومن معه من إيالة السلطان المتصور بإيالة سيدنا محمد بن عبد الله سلطان مراكن ومن انضاف إليه ورجاله كذا ومداقمه كذا وشهادة على ذلك وضعنا اسمنا على هذه الورقة التي سقتناها بخاتمنا في بلاد كذا في شهر كذا من سنة كذا

## ﴿ العبرة بحال مراکش ﴾

كانت مملكة مراکش منذ قرن أو قرنين عزيزة الجانب مرهوبة القوى من ممالك أوروبا ولكن غرور المسلمين ، واحتقارهم الجاهل بحجة الدين ، قد جعل ضراً حوالمهم هو اقبحا وخواتيميا (والصاذ بالله تعالى) فانظر أيها القاري، بين العبرة في هذه المعاهدة أو المصالحة بين سلطان مراکش وملك فرنسا التي وقعت من نحو قرن ونصف تجد أن السلطان المسلم كان هو وقومه فرحين مقتبطين بالصفحة والامراء، والألقاب الضخمة ورسوم الدعا، والاغترار برضى ملك فرنسا بلقب الطاغية ولم يفقهوا أن هذه المصالحة التي توهموا ان لهم فيها العزة والشوكة والصولة والدولة ماهي الا مبدأ الخيبة والانحلال، ومقدمات الاضمحلال والانحلال ، ولو وجد في ذلك الوقت رجل حكيم بصير بالمواقب وقال إن المزاي التي أعطتموها لفرنسا على أن لكم منها مثلاً ستكون وسيلة لاستيلائها على جيرانكم من إخوانكم ثم عليكم لأخذكم وتفريقكم: لأنني الفقهاء منهم بكفروهم، وحكم الحاكم بقتله ، وأجمعت الأمة على لعنه ، لأنه خالف «مولانا الامام المظفر ....» واعترض أمره، ولكن من رأى فرنسا استولت على الجزائر ثم احتلت تونس ثم انتسبت برائتها في مراکش التي خذلت جارتها الجزائر في محاربتها لفرنسا من قبل وسمع ساستها وكتبها يقتخرون بهم وورثوا ملك هذه البلاد وأملاكها من رأى وسمع ماذا كره سهل عليه أن يعرف درجة جهل مراکش من ذلك اليوم بقوتها ، وخطرا سترسها في جبالها، وهى أفاق بعد هذا كله المراكشيون ، لعمرك أنهم اني سكرتهم يسهون ،

لا تريد بهذه الذكري إيقاظ أهل مراکش لأجل مقاومة نفوذ فرنسا فاننا نعلم أن الأرض يرثها من عباد الله الصالحون لعمارتها وإقامة النظام والعدل فيها وأهل مراکش كأمثالهم من سائر المسلمين في هذه المصوّر أعداء العدل والنظام ، عشاق الخلل الاستبداد ، حرب العلم والصناعة، سلم مع التفريط والأضاعة ، لاهم لهم في عالم السياسة الا في التزلف والاستخذاء لا أمير أو سلطان منهم يسوهم سوء العذاب، ويحجب نفسه في مصاف الارباب، وهم لا يتحامون وصفه بصقات الالهية ، ووسم أنفسهم بسمات العبودية ، ولقد كانوا يتزهدون عن هذا اللفظ ( العبودية والعبد ) ثم صار يقال جهراً، وبحسب ديناً لا كفراً ، او اقامة عدوة زعماء ، وتزريق الأمة بتفريقهم في الأهواء، ويأويل من أنكسر عليهم ما يرفون ،

وأندهم مغبة ما يشكرون، إنني أكتب هذا وأفكر فيمن يألمه وأزن آلامي بكل ما تخيل من آلام فأراها ترجح في إحساسي واعتقادي وإن قلبي ليقطر حبراً أحمر وقائي يقطر دماً أسود فليقل من شأ ما شاء فلا يستطيع أحد أن يؤلمني بقوله بأشد مما أنا فيه

وأعود إلى ما أريد من الذكر، أريد أن يتنبه من عنده استعداد للفهم من أعداء الإصلاح إلى حاجتهم إلى النذر والتأمل في كل قول ينتقد به حال أمتهم وملتهم وإن كان القائل ظنيماً عندهم في رأيه واعتقاده، وأن يعلموا أن ضعف الأمم وهلاكها بفساد رؤسائها وأن الذين يعظمون هؤلاء الرؤساء ويتقربون منهم ويتمتعون بأموالهم وبجواهرهم ومنهوب الشرف وأوصتهم الجديرون بالانهاك بنقض الأمانة في كل زمان ومكان، كذلك كانوا وكذلك هم الآن، ولكن الرياضة تستفيد الطامعين، والسياسة فتنة للعالمين،

كانت دولة مراکش عند عقد هذه المصالحة لا تزال عزيزة قوية ولكنها جاهلة بأن دوام الدولة إنما يكون بقوة الأمة، وقوة الأمة في هذه الأزمنة لا تكون إلا بالعلم والصناعة والثروة ولقد كانت دولة فرنسا لذلك المهدي ملكية مطلقة كدولة مراکش فلماذا سقطت هذه الدولة الإسلامية حتى صارت لا تقوى على تأديب خارج عليها ونهضت ثلاث الدولة حتى صارت في مقدمة الدول العظمى؟ ولماذا صارت لا ترى مانعاً من الاستيلاء على مملكة مراکش إلا معارضة دول أوروبا فلما رضوا قالت أنا وارثة هذا الملك بعد أن كانت ترضى من صاحبه بتلك المصالحة التي يلقب فيها ملكها بالطاغية ويرضى بما دون المساواة لصاحب مراکش؟ ولقد كان الحال بين الدولتين على عهد لويس السادس عشر كما كان على عهد من قبله وكان محمد بن عبد الله بن اسماعيل يتعالى على لويس في الخطاب كما كان يتعالى على من قبله وآخر كتاب رأيته منه مؤرخ في سنة ١١٩٩ على أن محمد بن خير من ولي مراکش عند أهلها ولويس السادس عشر من شرمولوك فرنسا عند أهلها إذ كانت الثورة الكبرى على عهده وقد أهانت الأمة دماء الملوك بسفك دمه فكيف نهضت فرنسا على ما كان من ضعف ملكها وسقطت مراکش على ما كان من عظمت سلطانها وفضله؟ الجواب عن هذه الأسئلة واحد وهو أن الأمة الفرنسية كانت حينئذ في شرمولوك جمع كلمة أهل الرأي لتقييد السلطة المطلقة حتى ظفرت بها وصارت في يدهم التي رفقا الشرب بالآبواب والأمة المراكشية كانت تتوهم أنها مؤيدة من السماء

ومتعمدة بالخضوع للرؤساء ، لا يخطر على بالها في حاجة الى المعلوم الكونية ، والصناعات العملية ، والقوة القومية ، فكانت تزيد تفرقا من حيث يزيد الفرنسيين اجتماعا ، وتوغل في فيافي الجهل . كلما أوغل الفرنسيين في ربوع العلم ، وتستعدي اسلطة الرؤساء والحكام . إذ ساواهم الفرنسيين في الحقوق بالعوام ، وتشكل على كرامات الاحياء والاموات ، كما تشكل الفرنسيين على ما وهبهم الخالق من القوى والادوات ، فأي الفريقين احق بالقوة والسيادة ،

من المصائب الكبرى ان الامراء والسلاطين السكاري بخمرة السلطة المطلقة والاستبداد لا يسمعون النذر التي تصيب بحجوارهم ، ولا يصبرون المبراتي تنزل بديارهم ، وان الاعوان الفارين الفاشين للأمة بهم لا يكفون عن غشهم للعرءوس وتملقهم للرئيس ، مادام في يده لجاج يأكلونه ، أو وشل يشربونه ، أو وسام يتخلون به أو يبيعونه ، وإن العامة تقبل هذا النش ، وتدبر لذلك القهر ، مقتونة بقوة الغالب ، وخلاية الخالب ،

جميع الممالك والبلاد الاسلامية على خطر السقوط في أيدي أوربا وجميع أهلها سادرون في غرورهم الا أفرادا من المملكة العثمانية يطلبون الاصلاح الواقعي بما يظنون نفعه والجاهل ينزولهم بالاثقاب ويتمونهم بسوء القصد أو بسوء العمل والجرائد الخاتلة الخادعة تنفر العامة منهم - وهذا والمملكة العثمانية أقدر الممالك على الاصلاح لكثرة المتعلمين القادرين على الادارة المنتظمة فيها ، وهناك أفراد في المملكة الفارسية يقال ان الشاه نفسه يود معهم الاصلاح ولكن سلطة الشاه مقيدة بسلطة العلماء والمجتهدين ، الذين لما يشعروا بالخطر المحيط بالمسلمين ، وليس عندهم رجال يقومون بالأعمال ، فإذا نقول في بلاد نجد وحضر موت وهم على بداوتهم يخضعون لرؤساء في عزلة عن الكون وما فيه من القوى الحرية والسياسية التي لا تبارى الا بثقلها ، وملك اذا قات في البلاد العربية أو الفارسية انه يجب على الأمة ان تعلم العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية ترمي بالكفر ولا يبعد ان ترمي بعده بالرصاص

لا يسهل تذكير المسلمين الا اذا سلبوا كل قوة وزالت من أيديهم كل سسلطة وأنى لهم الذكرى حينئذ . ولو قلت للعقلاء العائشين منهم في بلاد الجهل والاستبداد



عليكم ان تفكروا عليكم ان تجتمعوا عليكم ان تتعلموا عليكم ان تعملوا عليكم ان تحاطروا ولا يفرنكم بهذا الاكثر منكم لكلام التذير لكم وزعمهم انه ضد للرؤساء بل تمنلوا حال كل بلاد استولى عليها الاجانب فيجدون ان التامحين كانوا فيها على خطر ثم ظهر صدق قولهم وتأويل وعدهم: لاختلفوا في الجدل، مع الاتفاق على ترك العمل، الا من هداه الله من المتقين، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

## بَابُ الْحَبِيبِ الْإِسْلَامِيِّ

﴿ مصاب مصر بحسانها ومحسنها ﴾

رزئت اليه بالمصرية في هذا الشهر برجلين عظيمين لاخلف لهما فيما امتازا به وهما احسان الشمر وأديب القطر محمود سامي البارودي، ومحسن مصر الكبير أحمد المنشاوي فخرت الأمة بفقد هاتين خسارتين عظيمتين لا عوض لهما الا فيما ترجوه من فضل الله تعالى بتوفيقه من شاء ان يكون مثل محمود في بلاغة اللسان وثبات الجنان وعلو الهمة ومكارم الاخلاق وحب الإصلاح ومثل أحمد في بسطة اليد وسخاء النفس وحب الخير للبشر والاعانة على الإصلاح . أما المصاب بالاول فقد كان موجهاً لأهل الأدب لأنهم هم الذين يعرفون قيمة الفقيه ولما رفته من الوجهاء والفضلاء وقد نسي مقامه السياسي عند من كان على رأيه ومن كان مخالفاً له لأن علو المصاب عرض يطرأ فيكون له حكمه، ويؤول فيمحي رسماً، ولا يذكر الانسان الا بصفاته وأعماله . وأما المصاب بالثاني فقد أحست به جميع الطبقات في الأمة فتألم له العالم والجاهل والمسلم والاسرائيلي والنصراني بل تألم له كل عنصر يقيم في مصر حتى الاجانب لان احسانه رحمه الله كان شاملاً عاماً وقد كان له لتشجيع جنازة مشهد مارأينا مثله لا مبرور لالمام أو وزيره واثنا ذكر مجمل من سيرة الرجلين ليكون درسا في التاريخ يستفيد به المستبصرون

﴿ محمود سامي البارودي ﴾

( ترجمته عن صحيفة كانت عنده يقال بان الشيخ محمد عبده كتبها معه سنة ١٢٩٨ )  
هو محمود سامي بن حسن حسني بك البارودي ينتهي نسبه الى نوروز الانابكي

الملكي الاشرافي (١) والبارودي نسبة الى إيتاي البارود بلدة من مديرية البحيرة بمصر كان أحد أجداده ملتزماً لها فنسب اليها على عادة تلك الأيام . وله المترجم ثلاث بقين من رجب سنة ١٢٥٥ . وبعد أن تاتي المبادي التعليمية دخل المدارس الحربية في سنة ١٢٦٧ في مبادي حكومة عباس باشا الاول وخرج منها في أواخر سنة ١٢٧١ في أوائل حكومة سعيد باشا . وكان في طبعه ميل غريزي الى الاداب العربية وقنون الانشاء والنظم فاشتغل بها حتى بلغ درجة عالية في النظم والنثر وفي شعره من السلاسة والمثانة وحسن التخيل ولطف الاداء وبهجة الديباجة ما لا يرى نظيره الا في شعر فحول المخضرمين . ثم جعلت نفسه الى تحصيل فنون الاداب التركية فرحل الى القسطنطينية وأقام هناك بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية في الباب العالي فأقضى اللغة التركية قراءة وكتابة وله فيها من الأشعار والرسائل ما يترفأ به أدياء الترك ببلاغته، وتعلم هناك ايضاً للغة الفارسية ولما انتهت اماره . هجر الى اسباعيل باشا وسافر الى الاستانة لاجل القيام بالشكر لحاضرة السلطانية على ولاية مصر عاد بصاحب الترجمة في حاشيته وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٧٩ . وورقي الى رتبة البكاشي العسكرية في سبع بقين من الحرم سنة ١٢٨٠ وفيها سافر مع جماعة من ضباط المعسكر المصري الى فرنسا لمشاهدة التمرينات العسكرية التي تكون هناك كل عام في المعسكر المعروف باسم « فان دوسالون » وسافر بعد أن قضى ليلته من ذلك الى اندره عاصمة انكلترا لاختبار الاعمال العسكرية والآلات الحربية فيها ثم عاد الى مصر فارتقى الى رتبة القائمقام في الألاي الثالث من الفرسان المعروف بلقب (الفارديا) وكان ذلك في ١١ ج سنة ١٣٨١ وفي غاية ذي القعدة من هذه السنة ارتقى الى رتبة أمير ألاي فكان على الألاي الرابع من عسكر الحرس المعروف بالفارديا . ولما خرج أهل جزيرة كريد عن طاعة الدولة فربيع الاول سنة ١٢٨٣ وأرسلت الامارة المصرية جيشاً لاسماد الدولة على تأديهم أرسل المترجم مع الجيش المصري بوظيفة رئيس الباورية وبعد اخلاء نار الفتنة في ٣ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤

(١) وفي الاصل الى المقام العالي المولوي الاميري الكبير السيد الماسكي المندومي المعصدي الذخري المجاهدي السبي نوزور الاتابكي الخ . نحنذنا هذه النسب الاعجمية كما نحنذنا القاب الامير والدعاء له كما ذكر كما هي سنة النار السلفية

أتم السلطان عبد العزيز عليه بالوسام العثماني من الدرجة الرابعة وعاد إلى مصر فساكن من حجاب الخديو (ياور) ولما صدر فرمان السلطاني بمحصر الخديوية المصرية في ذرية اسماعيل باشا في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٠ وصار محمد توفيق باشا ولي العهد جعل صاحب الترجمة رئيس الحجاب (الياوران) وبعد ثلاث سنين جعله الخديو كاتب السر الخاص له (مكتوبي أو سكرتير) وبعد سنتين عاد إلى العسكرية، ولما خرجت بلاد الصرب على الدولة عقيب فتنة الهرسك وأرسلت الحكومة المصرية جيشاً لمساعدة الدولة على تدوينها أرسل هو إلى الاستانة رسالة خاصة بذلك فأقام فيها ثلاثة أشهر وعاد إلى مصر ثم أرسل إليها رسالة أخرى تختص بفتنة البلغار وخروج الجبل الأسود على الدولة. ولما اشتعلت نار الحرب بين الدولة وروسيا سافر بمسكرك مع الجيش المصري الذي أرسل لمساعدة الدولة إلى وارنه ولم يعد إلا بعد عقد الهدنة الأخيرة وفي خلال ذلك رقي إلى رتبة أمير لواء ومنح الوسام المجيدي الثالث والمدايا.

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٥ عين مديراً للشرقية ثم عين رئيساً للشحنة (الضبطية) في مصر مدة سنة كاملة أهتم فيها بحفظ الأمن وكانت المخاوف تتناوش الناس من كل مكان لما كان فيها من الأصابع الخفية التي تتلاعب بإثارة الخواطر في ذلك الوقت أي أواخر حكم اسماعيل باشا بما كان من المنافسة بين الأمراء والكبراء ومن توجهه كثير من الأفكار لإثارة الشرور وإيقاف حركة الإدارة حتى إذا ماتم أمره بمزل اسماعيل باشا وأقيم ولي عهده توفيق باشا أميراً لمصر جعل صاحب الترجمة عضواً في مجلس الوزارة وقلده نظارة عموم الأوقاف المصرية وكانت محتلة ممثلة فأصبح خلالها ودأب عليها بما وضعه لها من القواعد والترتيب (وسمع منه صاحب هذه المجلة أنه اجتهد يومئذ في جمع الكتب الموقوفة المتفرقة في المساجد وإنشاء دار للكتب (مكتبته) نجح فيها وكان ذلك مبدءاً للفكر في إنشاء المكتبة المصرية المعروفة بالمكتبة الخديوية) ولما تم أمر التصفية المصرية على ما يرام رقي المترجم إلى رتبة فرقة وأعطى الوسام المجيدي من الدرجة الثانية وذلك في ٩ شبان سنة ١٣٩٧

### ﴿الفتنة العراقية﴾

في غرة شهر ربيع الأول من سنة ١٢٩٨ كانت واقعة تألب الضباط المصريين

على ناظر الجهادية لأسياب أحفظهم عليه فاجتمعوا على طلب عزله من النظارة فأجيب  
 عليهم وعين الخديوي صاحب الترجمة ناظراً للجهادية جامعاً بينها وبين نظارة الاوقاف  
 فاجتهد في إتلاج صدور الضباط واتخذ الوسائل التي تكفل حفظ الامن فم له ذلك  
 ولكن ظهر له ان ادارة العسكرية أشد احتلالاً من نظارة الاوقاف وأنها في حاجة الى إصلاح  
 عظيم لا بد فيه من لروية وطلبة من أسبابه بالتدريج فوجه عناية لذلك واتفاً بحسن  
 نيته ومضاء عزيمته وثقة الأمير والأمة به - قال كاتب الصحيفة التي نقلنا عنها ماتقدم تبصرف  
 في العبارة دون المتن : وفي هذه المدة القصيرة تيسر له إصلاح كثير من شؤونها  
 وتحويل بعض أحوالها الى ما هو أحسن ومن المأمول أن يساعده التوفيق الالهي على  
 إنعام مقاصده فيها أن شاء الله تعالى اهـ

وإنما تتم ترجمته بحسب ما تعلمه من أصبح الروايات وقد علم عما مر وهو ما كان  
 يحفظه المرحوم مما كتب في أوائل أيام الفتنة أنه لم يكن للمترجم سابقة تقتضي استيلاءه  
 من الأمير فانه نشأ في حجر الامارة عززاً كريماً فينبهه وبين رؤساء العسكرية الذين  
 أناروا الفتنة فرق وهم أحمد عرابي وعلي فهمي وعبد العال وأحمد عبدالغفار فيهم كانوا  
 كأكثر المصريين في العسكرية وغيرها مهضومي الحقوق والمهضوم يندفع عند الفرصة  
 الى ازالة الهضم وطلب الحقوق بشعور قوي من نفسه بالحاجة الى ذلك وكثيرا ما يقوى  
 سلطان الشعور على الفكر فقد كان فكر زعماء الفتنة تابعاً لشعورهم بالأثم والخطر المتوقع  
 من جرأتهم ما فعلوا الاسيا بعد على الظهور بمظهر القوة أمام قصر الامارة وإلزام الأمير  
 باطنائاً أجابهم اليه بالرضى ظاهراً ، واما محمود باشا سامي فانه كان يعمل بالفكر لمصلحة  
 أميره وأمه معا ولا يبدان يكون شعوره بوجوب تأييد سلطة الأمير المطلقة وتشد أقوى  
 من فكره بوجوب تأييد مطالب أهل البلاد وعدم تغيير الترك والجرأ كسة عليهم لأن الشعور  
 دائماً يتبع المنفعة الخاصة والفكر يؤيد المصلحة العامة ، والذي نظنه انه كان معتدلاً  
 جامعا بين مقتضى الشعور ومقتضى الفكر

كان الرجل على ما بينا ولكنه في رمضان من السنة التي جملة الأمير فيها ناظراً  
 للجهادية ( سنة ١٢٩٨ ) أحس بسوء ظنه فيه واتهامه بإياد بالافاق والاشتراك مع الضباط  
 فيها كان يصدر عنهم من الاعمال المخالفة للنظام فاستعفى فأعفاء الأمير وعين داود باشا

يمكن ناظر للجهادية . ولكن استفاءه زاد الفتنة احتداما في منتصف شوال حصلت المظاهرة المشهورة في ميدان قصر عابدين بعد ما اجتهد الامير في تسكين جاش الرؤساء المضطربين وكان ما كان في القصر من الكلام بين رئيس الفتنة أحد عرابي وبين الامير أولا وقصل الانكليز ثانياً وطلب عرابي إسقاط وزارة رياض باشا والتصديق على قانون العسكرية الجديد الذي ألفوه وعزل شيخ الارهر وبعدها مراجعة قاضي اسقاط الوزارة قبل نزوله من القصر الى جيشه المصدق به وتأجيل ماعداء فأجيب الى ذلك . ولما بلغ محمود سامي باشا خبر سقوط وزارة رياض باشا أسف أسفا شديداً لاعتقاده أن الحل سيزيد والفوضى ستنتشر بعده وقد سئل عن رأيه في تأليف وزارة تحت رئاسة شريف باشا وهل يجيب الدعوة ليكون فيها ناظراً للجهادية كما كان فأجاب بأنه عقد الذية على أن لا يدخل في خدمة الحكومة مادام لرجال العسكرية سلطان يملو سلطان النظام وصمم على ذلك مع الاخلاص وصدق المزيمة ولما قبل شريف باشا تأليف الوزارة دعاه ليكون ناظر للجهادية فأبى ولكن الامير توفيق باشا نفسه دعاه وأكده القول بأنه لم يسيء به ظناً قط بل كان يمتد اخلاصه في جميع أعماله وان الذي أساء به الظن هو رياضي باشا وذكر له أموراً أثرت في نفسه تأثيراً حملاً على قبول نظارة الجهادية لارغبة فيها ولكن خضوعاً للاسیر وتشفياء من كان سبباً في تسوئة سيرته وتشويه سمعته ووقع بحسن نيته في الشرك الذي كان يخشى الوقوع فيه . وفي أثناء هذه الوزارة تألف مجلس النواب المصري وعارض وكلاء دولتي فرنسا واكلترا في نظر النواب وقرروهم لميزانية الحكومة لما لادولتين من الديون عند الحكومة التي تسمح لهم بمراقبة مالبها . ولما أصر النواب على وجوب النظر في الميزانية كغيرها وعدم قبول تدخل الاجانب في ذلك ولم يقبلوا ما تقدمت الوزارة به لائحة مجلس النواب بل أرسلوا وفد الى الامير يطلبون تنفيذ ما قرروه واسقاط الوزارة فاختر الامير صاحب الترجمة لتأليف وزارة تحت رياسته ففعل وكان ذلك في منتصف ربيع الأول من سنة ١٢٩٩ وسارت الاعمال بعد ذلك سيراً مرضياً

ثم كانت المسألة التي سموها مسألة الجرا كمة وهي كيد ضبطهم لعرابي باشا وعزمهم على قتله وكان ناظر للجهادية فأمر بالقبض عليهم ومحاكمتهم في مجلس حربي والمشهور

اتهم قبضوا على أربعين منهم عثمان رفقي باشا الذي كان فانظر الجهادية من قبل وان رئيس المجلس الحرفي الذي حكم عليهم كان راشد باشا الجركسي فيسكنهم عليم بالني الى اقاصي السودان ولكن مجلس النظار طلب من الأمير تخفيف العقوبة فأصدر أمره بذلك ولكن خاطب به نظارة الداخلية لانظارة الجهادية خلافاً للمنبع يومئذ فوقع الخلاف يومئذ بين الأمير ومجلس النظار ومن ثم وقع الخطر وما كان أعناء عنه

اجتهد النظار في استرضاء الأمير بواسطة جماعة من النواب استقدموهم من بلادهم فكلموه وكله غيرهم فلم يجب طلبهم. وسأل حينئذ وكلاء الدول من النظار عن حال الأوربيين في مصر هل يخشى عليهم من خطر فأجابوهم بأنه لا خوف عليهم ولا خطر ولكن الأمير قال عقيب ذلك هؤلاء الوكلاء انه لم يبق آمناً على مسنده ولا على دماء الأوربيين وأموالهم في مصر فطلب قفصل فرسانوا انكلترا من دولتيهما إرسال اسطولين الفرنسي طلبه للتهديد والانكليزي طلبه للعمل ولما حضر الاسطولان قدم القفصلان لأئمة يطلبان فيها اسقاط الوزارة واخراج عرابي من القطر المصري وغير ذلك وكان ذلك في ٧ رجب سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ مايو ( ايار ) سنة ١٨٨٢ فقبلها الأمير واستعفى المترجم من الوزارة وكان اعتماد الأمير على انكلترا دون فرنسا ومن آية ذلك تصريح المسترغلا دستون يومئذ بأن دولته تريد أن تؤيد كفة الجانب الحديوي توفيق باشا لما أظهر من أدلة الصداقة والإخلاص ... وكان في أثناء ذلك ما كان من الفوضى والاضطراب وكتب عرابي الى قناصل الدول بضمن لهم الامن العام ويقترح رجوع الاسطولين من الاسكندرية ووضع قانون اساسي يحدد حقوق الأمير والوزراء وجمل صلات الدول بمصر من حقوق الدولة العثمانية . وفي تلك الاثناء ارسلت الدولة درويش باشا مندوباً لينظر في تلافي الامور فكان للاعمال ظهور وبطن واشتباه الامر على الناس وحشر الاجانب الى الاسكندرية وهاجر الأتوف منهم فزاد الخوف وكثر الاعتداء في الاسكندرية وتفاقم الشر بعد ذلك بحرق الاسكندرية الذي كان بمعرفة محافظها عمر باشا الطفي بوجي خفي لا يخالف . وكان مرشد الأمير في تلك الاطوار المسترملت قفصل انكلترا الذي أمر رسمياً من دولته بأن يترك القاهرة بعد حصول الحديوي الى الاسكندرية وبالإلزام فيها ثم اتحل أمير الاسطول الانكليزي (سيمور) سبياً للسودان فزعم ان الجهادية تحصن قلاع الاسكندرية لأجل

مخاربه وفي سبع بقين من شعبان بالغ الانكليز الحديوي عزم سيمور على مباشرة القتال بعد يومين وأشاروا عليه بأن يترك قصر رأس التين ويقيم في قصر الرمل ففعل . وفي اليوم التالي لذلك سافر الاسطول الفرنسي ولم يترك غير سفينتين وفي اليوم الذي بعده أطلق الاسطول مدافعه على حصون الاسكندرية . الخ ما كان محالاً محل هنا شرحه بل نكتفي بالمثل . دم أضاعه أهله والمراد ان الفتنة قد بلغت أشدها والحرب وقعت والاحتلال حصل والمترجم معتزل لآعمال الحكومة جهادية وإدارية حتى اذا كانت الحرب البرية ألزمه عرابي لإنزام بقيادة فرقة الصالحية فاضطر للقبول . ولما تمكن الانكليز من البلاد وحكموا رجال اثورة حكم عليه بالنفي الى سيلان كما هو معلوم . وهذا انتهت سيرة حياة الرجل السياسية ومن عرف أخلاقه وأفكاره وأطواره يحجز منّا بأنه لم يكن في عمل عمله شيء المقصود أو التصرف بل كان يريد الخير لبلاده تحت سلطة أميره الذي تغذى بنعمه ونعم آبيه وارتقى في قصرهما ولذلك عفا أمير البلاد الحالي عباس حلمي باشا عنه عند التماس بعض أنحباؤه ذلك من سموه راضياً وقابله بعد حضوره وأعاد له جميع حقوقه المدنية مع شدة بغضه لغيره من زعماء الفتنة المرابية حتى انه ليأتلم من ذكر أسمائهم . وسندكر في الجزء الآتي نبذة من سيرة الفقيد الأديبة وترجمة محسن مصر أحمد باشا المنشاوي رحمه الله تعالى وأحسن عزاء أهلها ومحبيها

### (سلطان زنجبار)

خلق الله سلطان زنجبار لهذا العهد مستمداً للخبر والاصلاح ولقد تلقى العلوم في مدرسة بلندن فزادته بصيرة ولم تنقص من دينه ولا من فضائله الاسلامية شيئاً فهو فاضل ميال الى منهج السلف كثير المذاكرة في القرآن والسؤال والبحث في تفسيره وقد أمر من عهد غير بعيد بإبطال بدع أهل الطرق في اجتماعهم للذكر وغيره فظنوا ان هذا من تأثير المثار ولم يعلموا بدرجة بغضه للإبتداع وحبه للإتباع وقد نوحته عزيمته الصادقة الى انشاء مدرسة عظيمة في زنجبار والحكومة تجدد في بنائها الآن . وقد سررنا جداً لهذا النبأ العظيم ولما كنا لم نقف على قانون المدرسة ولا على برنامج التعليم فيها فتذكر رأينا فيه وانما وصلت الينا آراء عنها غير معلومة بها

على اختلافها فقبل انهم فرضوا على كل تلميذ ٣٥ روبية في الشهر وقيل انهم جعلوا التعليم فيها مجانيا لان العرب لم يعمدوا دفع الاجرة على التعليم والهنود يفضلون مدارسهم لتفهم بها في التعليم ولكون الاجرة فيها أقل . وهذا هو القول الاخير ولعله الصحيح وقيل ان الغاية ستكون فيها موجهة الى اللغتين الفرنسية والانكليزية ثم العربية لان زمامها سيكون بأيدي الافرنج وقيل لم يتحقق ذلك فمضى أن يفضل علينا بعض القراء بالخبر اليقين لتبدي رأينا فيه

### ﴿ الشيخ حسين الجبر ﴾

وقد على القاهرة في هذه الأيام أستاذنا الأول الشيخ حسين الجبر الطرابلسي الملامة الشهير مؤلف الرسالة الحميدة فتلقى بالحفاوة من العلماء والفضلاء العارفين بفضلته وهو الأستاذ الذي تلقينا عنه العلوم العقلية والنقلية ما عدا الحديث وفقه الشافعية فانا أخذنا من شيخ الشيخوخ محمود لثابه (رحمه الله) وعلى يد هذين الشيخين تخرجنا منهم ما أخذنا الاجازة بالتدريس وسبقهم أستاذنا الجبر في القاهرة أياما ويسافر بعدها الى الحجاز لأداء الفريضة بصحبه محمد كامل بك البحيري صاحب جريدة طرابلس فنسأل الله لهما السلامة في السفر والاقامة

### ﴿ هدم الألمان للمساجد وتعصهم على العرب ﴾ -

كتب لنا بعض من حضر للمرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعمة مستعمرتها في شرقي أفريقية انه شاهد هناك المركبات المروقة بالعربات يجرها الرجال منها الحسن وهم يمتعون العرب منه ومنها الرديء ويأج للمرب قال « ولكن بعد أن حرموهم من التوعين » . وقال كان لرجلين من اليونان لهما خدمة في الحكومة في بيت قريب من المسجد الجامع فكانا يشتمان المؤذن ثم شكوا الى الحكومة فهدمت الجامع وأعطت للمسلمين جزءا حقيرا عنه ثم منته فاذا ترى ؟ وكان في بلد انقاجا قريب من الساحل فاستاء منه الألمان وهدموا وأعطوا المسلمين بدله محلا آخر فاذا ترى ؟ اه  
أرأيت أيها القاري لو أن حكومة اسلامية فعت مثل هذا ماذا يكون من أثره السيء عند هؤلاء المتدينين وعند جميع النصارى بل وعند المسلمين . أتدكر أن معاوية



ومن بعدهم ملوك بني أمية قد اجتمعوا في ارضاء نصارى دمشق بدل عن تلك الكنيسة التي أرادوا بها توسعة المسجد فلم يقبلوا لانهم في ظل الاسلام. رأيت كيف اغضبوا الوليد بن عبد الملك وأهانوه وهددوه حتى اغضبها وادخلها في المسجد وكيف جاء عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فحاول هدم المسجد وارجاع ما كان منه كنيسة الى ما كان عليه لولا ان استرضى مسلمو دمشق النصارى كما ذكرنا في جزء سابق ، رأيت كيف ان المسلمين متفقون على ان الوليد كان ظالما وان اهوانوه وهددوه لان الاسلام لا يجيز له ان يفتقم منهم لنفسه بذلك كما انهم متفقون على ان عمر بن عبد العزيز هو العادل الذي جرى في هذا العمل وغيره على منهج الراشدين. فانظر الفرق بين المسلمين يوم كانوا اقرب الى البداوة لمكان العمل بالدين وبين الافرنج وهم في اعلى درجة ارتقوا اليها في العلم والتربية والعدالة يظهر لك ان الاسلام هو الرحمة الكبرى للأنام ، وان هؤلاء الافرنج مهما ارتقوا فانهم اشد الناس تعصبا لانفسهم وايدا لطيف ابناء جنسهم. وقد سلطهم الله على المسلمين الذين تركوا التسك بفضائل دينهم لملهم يرجعون بفعلهم إياهم الى هذا الدين ، او يكون من الهالكين .

### معباسا ولا مواء أوسبب انكسار في الاستعمار

قلنا في اجزاء مضت ان انكسارا اقرب دول اوربا الى الحرية والعدل وانهم اذا لم يساعدوا اهالي مستعمراتهم على الارتقاء لا ينعونهم منه بالقوة كبولندا وما كان على شاكلتها وقد كتب النبا من زار معباسا ولا مواء من مستعمراتها ان الاموال هناك قد قلت والاهالي قد هلكوا لعجزهم عن مجاراة النصارى وقتك ( ميكروبات ) المدينة الاوربية فيهم اذ جرفت اليهم ماجرفت الى مصر من جند الشهوات الفتاكة على ما فيهم من الجهل العام ولو ارتقت الانكيز في الرحمة والانسانية درجة اخرى لمنعت هؤلاء المساكين او منعت عنهم هذه المنافع وسارت في هذا الامر كما سارت في بعض الامور على منهج المسلمين الذين يشترط عليهم القرآن ان يأمرؤا في الأرض التي يتمكنون منها بالمعروف وينهوا عن المنكر . بل كتب الينا من زنجبار انهم اخذوا اوقاف المساجد بحجة المحافظة عليها فهل فعل المسلمون مثل هذا المندون في ايام تمسكهم بالاسلام ، وقوتهم التي دان لها الانام ؟ أو في يوم ما من الايام ،

# المسحاة

١٣١٥

بوفي الحكمة من إنشاء ومن يؤثرت الحكمة قد أوتي  
خبراً كثيراً وما يذكرك إلا ألو الألباب

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و« منارا » كنار الطريق )

( مصر — السبت غرة ذى القعدة سنة ١٣٢٢ — ٧ يناير ( ٢٤ ) سنة ١٩٠٥ )

## توضيح وكشف إيهام

في بيان معنى وأدب السائل فلا تهر من تفسير جزء عم لما فيه قال يدمانة

كنت أمس ضائق الصدر لمرض صديق أفقد بفقده معيناً على العلم يذكركني إذا نسيت ، ويلومني لوم الحب إن أخطأت وأصررت

جاءني وأنا على تلك الحال صادق في مودتي وذكر ما يقول قائل في كلام جاءني تفسير سورة الضحى مما وضعته على جزء عم وهو : « والسائل هو المستفهم عما لا يعلم وليس هو طالب الصدقة فإن هذا اللفظ لم يرد في كتاب الله عنواناً للفقير والمكين بل حرت سنة الكتاب المبين على ذكرهما بوصفهما يقول القائل كيف هذا وقد جاء ( السائل ) عنواناً للفقير أو المسكين في سورتي الذاريات والماعرج - في الأولى « وفي أموالم حق للسائل والمحروم » وفي الثانية « والذين في أموالم حق معلوم للسائل والمحروم » ذكر الصادق ذلك من قول القائل فكأنني ذكرت به ما كنت ناسياً وبأدبرت إلى نسخة الكتاب فأصلحت الخطأ وعولت على أن أعلن ذلك في الجرائد حتى لا يضل ضال ، ولا يتناول جاهل ، وماذا علي في ذلك ولست أعلى كماً في استحضار الكتاب ، من الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حين هم بمقاب من يقول : إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد مات : حق ذكره الصديق رضي الله عنه بقوله تعالى « إنك ميت وإنهم ميتون » فقال كافي لم اسمها من قبل أو كما قال - وحين شدد في أمر المغالاة في المهور وهو على المير ففعلت له امرأة كيف ذلك والله يقول « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قهراً فلا تأخذوا منه شيئاً » فنبه رضي الله عنه للصواب وقال : رجل أخطأ وامرأة أصابت : ومن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العلم بكتب الله والإحاطة بما فيها لكنني رجعت إلي بعد ذلك نفسي فراجعت الأصول التي كانت بين يدي يوم كتبت ما كتبت فذكرت التي قصصت من العنوان ما يدل على المعنى بنفسه بدون قرينة تبينه منه وكنت حققت معنى السائل خصوصاً في آية الذاريات وهو المستجدي الذي يطلب من مال غيره ولا يترحم أن يكون فقيراً ومسكيناً وغاية أمره أن يظن فيه الفقر إذا أحسن الظن فيه ولم يعلم أنه طلب حاجة طرصة ، ولم يفهم منه « في الفقر في الآيتين الإيمانية المسال وقترانه بحرور وفد أفادت القرينة مع ذلك أنه : ثانياً وثالثاً وهذا ما عطف عليه بحرور وم الذي عنده . وكذلك قوله تعالى :

سورة البقرة «وَأَن تَمْلِكُ عَلَىٰ جِبِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ  
وَالسَّائِلِينَ» فان قرينة اعطاء المال هي التي دللتنا على أن السائمين هنا هم طلابه والمطوف  
على المساكين دليل على أن السائل لا يلزم أن يكون مسكيناً . وقد نفى النبي صلى  
الله عليه وسلم عنه المسكنة فباروي من قوله «ليس المسكين الذي ترمي الأكلة والأكلتان  
واللقمة واللفتمان ولقمة ولقمة» قالوا فما هو قال «الذي لا يجد ولا يتصدق عليه»  
وقد روي عنه انه قال «السائل حق وان جاء على فرس» وقالوا ان السائل هو الطالب  
وقد يسمى في عرف الناس الفقير بالسائل ولكنه في الكتاب العزيز ليس عنوانا  
للفقير والمسكين يفهمان منه بالنص كما تفهم المعاني الحقيقية من دواها الوضعية او الغالية  
فما اذا اطلق السؤال مفرداً عن القرائن المعينة لمعناه المراد منه لم يفهم منه الفقير على  
ما جرت به سنة الكتاب العزيز في التعبير فان سنته جارية باستعمال السؤال في معنى  
الطلب لاني معنى الفقر الذي هو من الاوازم البعيدة لضرب منه وهو طلب المال كما هي  
جارية بأنه اذا اراد الحق على معاونة الفقراء والمساكين جاء في التعبير عنهم بما يحقق  
اوصافهم ويبين المراد منهم ولهذا يبعد ان يراد من كله السائل في هذه السورة الفقير  
لانها ليست عنواناً له كما ذكرنا ولا يفهم هذا المعنى منها الا بقرينة كما سبق  
وأبعد من هذا ان يراد منها طالب المال مطلقاً فان السياق يثبته أشد الإثبات لان  
لفظ السائل لا بد أن يكون في الآية دالاً على معنى يلاقي شيئاً مما ذكر في الآيات  
التي قبل «فَأَمَّا الْيَتِيمَ» الخ لان هذا التفصيل مفرع على ما قبله فلو أريد منه طالب الصدقة  
لم يتوهم أن يكون ملاقياً للمعنى المائل وهو الفقير والسائل ليس عنواناً له وقد  
بينان الذي يقابل المائل فيها هو التحديث بالنعمة  
واذا لم يصح ملاقي شيء مما سبق الا بجملة على المستفهم طالب البيان الذي هو عنوان له  
يتبادر منه الى ذهن عند الإطلاق تعين حمله عليه ويكون على ذلك ملاقياً للمعنى «ووجدك  
ضالاً فهدى» ويؤيد هذا المعنى ما ورد في أحوال الذين كانوا يسألونه عليه الصلاة  
والسلام بيان ما يشتهون من أسأل الكتاب الممارون ومنهم الأعراب الجمة ومنهم من  
كان يسأل عما لا يسئل عنه الأعيان فلا غرو أن يأمره الله تعالى بالرفق بهم ونهيه عن نههم  
كما عاتبه على التولي عن الأعمى لسائل في سورة عبس  
وعبارة الفقير فيها اجمال جبر الى شئيب ناشية كهذه فاستغفر الله عما صنعت  
فيها وأرجو أن لا أعود الى مثاها.

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة اذا يسع الناس عامة، ونشرت على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعاً من امتأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعاً أختصاراً مشتركاً لئلا يمل هذا، ولما عفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا يغفاله

### ﴿ التمارض والترجيح في أدلة الأحكام - الخروج بالزوجة من بلدها ﴾

(س ١٠٠ و ١٠١) رشيد أفندي غازي مدير ناحية بيرة الأجرد سابقاً (بالشام)  
من المعلوم الذي لا يخفى فيه اثنان ان مراجعة الكتب الفقهية لا يستفي عنها أحد ولذلك أصبحت قربية النال شأن الأشياء المحتاج اليها الا أن المطالع بها يقف عند وجود الاختلاف في المسألة الواحدة ولا سيما عند وجود ترجيح أحد القولين على الآخر بلا دليل متحيراً تتوق نفسه الى الدلائل ولم يكن من يجلي له خصوصاً اذا كانت القضية من الواقعات ولم يسهه حينئذ الا مراجعة جهابذة الفن فلذلك أقدمت بمرض سؤالي هذا على العلماء الاعلام طالباً منهم ترجيح أحد هذين القولين على الآخر مع بسط دليل كل منهما وترجيح أحد الدليلين على الآخر ليكون السؤال والجواب عامين تنميما لفائدة وهذه صورة المسألة

المرأة اذا أراد زوجها ان يخرجها الى بلدة أخرى وقد أوفى مهرها ليس له ذلك كذا اختاره الفقيه أبو الليث رحمه الله قال الامام ظهير الدين رحمه الله الأخذ بقول الله تعالى اولى من الأخذ بقول الفقيه قال الله تعالى (أسكنوهن من حيث سكنتم) خلاصة بزازية. ثم المرجو أيضاً بيان ماهو المقصود من أفضل التفضيل وهو قوله اولى هل هو على باب أم لا . وأولى بالفضل والصواب من أجاب

(ج) التمارض والترجيح من أدق مباحث علم أصول الفقه ولكن قلما نجد الفقهاء يطبقون الأحكام في كتبهم على قواعده الالاجدل في المذاهب ومحاوله كل ترجيح مذهبه . وأما الخلاف في روايات المذهب الواحد ووجوهه فللخيفية قواعد أخرى فيه مبنية على تقديم بعض الكتب على بعض وبعض الفقهاء على بعض ويسمون

هذا رسم المثني فن عرف ما كتبوه في ذلك يسهل عليه ان يعرف القول الراجح بذكر قائله أو يمزوه الى الكتاب المنقول عنه وان لم يذكر الدليل اذ الراجح المعتمد هو المزو الى شخص أو كتاب ، دون نصوص السنة والكتاب ، لأن النظر في النصوص لا يفضل الا المجتهدون ، وقد أقفل الباب دونهم منذ قرون ، — هذا ما عليه الناس ولكن يوجد في كل عصر علماء نجباء أتقياء اذا ظهر لهم النص لا يقدمون عليه قول أحد من المجتهدين في المذهب ولا على الاطلاق ، ومنهم من يحتج بالنص اذا وافق قولاً في مذهبه ولا يحتج به اذا وافق مذهبا آخر بل يأولّه أو يكل فهمه الى المجتهدين الأولين في المذهب ، وخير العلماء في كل زمان ومكان من لا يقدم على النص الثابت عن الله ورسوله كلام أحد

أما مسألة السكنى فالآية تدل على أنه يجب على الزوج أن يسكن امرأته في مكان يسكن هو فيه وورودها في الممتدة انما هو من حيث كونها زوجا فان لم تكن غير المطلقة مثلاً في ذلك فهي أولى منها . وهذا مما لا نزاع فيه وما فهمه ظهير الدين من دلالتها على ان للزوج ان يسافر بامرأته ظاهر وأما اسم التفضيل فهو على غير بابه اذا قلنا ان ظهير الدين لا يميز الأخذ بقول أحد اذا ظهر له في الكتاب أو السنة ما يخالفه وهو أفضل الظان به وحجة القول الذي اختاره أبو الليث أن السفر مضارة والله يقول بعد الامر بالسكنى « ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » وهما قولان في المذهب قال في فتح القدير : واذا أوقاها مهرها نقلها الى حيث شاء لقوله تعالى « أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم » وقيل لا يخرجها الى بلد غير بلدها لان الغريب يؤذى وفي قرى المصر القريسة لا تحقق الغربة : فأنت ترى أنه أورد القول بالندم بصيغة التمرض ولكنه المرجح في المذهب لان كثيراً من المشايخ أفنى باختيار أبي الليث . ولا شك ان دليل الجواز أقوى بشرط ان لا يعلم أن الزوج لا يقصد بالسفر مضارتها لاجل التضييق عليها ففي هذه الحالة يمنع من السفر بها دون سائر الاحوال والله أعلم

حجـ نجاسة الكلب واتخاذـ

(س ١٠٢) محمد أفندي صدقي في (زفتى) : نرجوكم أن تبسطوا لنا رأيكم في

نجاسة الكلب فقير خاف على حضرتكم ان في بعض المذاهب من قال بنجاسته بين لماله

وجسمه اذا كان مبتلا وانه اذا ولغ في اناء وجب غسله سبع مرات لإحداهن بالتراب وبعضهم قال بعدم نجاسة جسمه ولالامابة فأبي الفريقين أقوى حجة وهل يجوز للمسلم اقتناؤه والاختلاط به أم لا . ولا يخفى على حضراتكم ماهو مشهور به ههنا الحيوان من الامانة وحرصه على صاحبه . ننظر من حضراتكم القول الفصل والله المسؤول ان يفيكم خير هاد الى سبيله القويم

(ج) ثبت في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رخص للناس في اتخاذ الكلاب للصيد والزرع والماشية كما في صحيح مسلم وغيره لما له من المنفعة واذن بأكل الصيد اذا جاء به الكلب ميتا ولم يأكل منه . واما الخلاف في طهارة الكلب ونجاسته فالأصل فيه أحاديث في الصحيح تأمر بغسل الاناء اذا ولغ فيه الكلب سبع مرات وفي بعض هذه الروايات الاكتفاء بذلك وفي بعضها إحداهن بالتراب وفي رواية عند أحمد ومسلم وعقروه الثامنة بالتراب ، وأحاديث الاذن باتخاذها مع العلم بتعذر الاحتراز من ملاسته عادة . ولا ترى مذهبا من الاربعة أخذت بأحاديث الولوغ كلها فالشافعية والحنابلة على وجوب الغسل من نجاسته سبع مرات إحداهن بالتراب وعامة إمامهم يعامون ان الحديث صحيح بتعفيره الثامنة بالتراب ومن أصولهم ان زيادة الثقة في الرواية مقبولة تخصص العام وتقيد المطلق . وصرحوا بأنه نجس العين وقالت المالكية بطهارة عينه وأوجبوا غسل الاناء الذي يبلغ فيه سبع مرات من غير ترتيب وقالت الحنفية بنجاسة لعابه لآعينه ويغسل عندهم منها مرة واحدة ومن قال بطهارته قال ان الأمر بغسل مايلغ فيه للتعبد وقيل غير ذلك مما ذكرناه في المنار من قبل ونعل العنكبوت الحقيقية في ذلك الاحتياط لأنه يأكل النجاسات والحيث وأثرها ضار أنه اخضر من الدودة الوحيدة وقد فصل ههنا المعنى بعض المشتغلين بالطب في مقالة شرب في المنجد السادس من المنار

وقد ورد في حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن « من اتخذ كلبا فلا يكاد يصدق أبدا وأما شاة انتقص من أجره كل يوم قيراط » فاستدلوا بهذا على كراهة الاتخاذ لغير حاجة مع الجواز اذ لو كان محسرا لمستمع ولولم يكن فيه نقص لم يوجب الاحتياط في سبب الكراهة فقبل لانها تروى الناس الراثرين والسائلين

والمدارين وقيل لأن الملائكة لا تدخل البيوت التي فيها الكلاب وقيل لأن بعضها شياطين أي ضارة وقيل لأن الاحتراز عن ولوغها في الأواني متعسر فيترتب على ذلك عدم امتثال الأمر أحيانا فقول أو ينشأ عن ولوغها الضرر من غير أن يشعر به المتخذ وقيل لتجاسمها وقيل لعدم الامتثال . قال الحافظ ابن عبد البر وجه الحديث عندي أن المعاني المتعبد بها في الكلاب من غسل الأتاء سبعا لا يكاد يقوم بها ولا يحفظ منها قربا دخل عليه باتخاذها ما ينقص أجره من ذلك . وروي أن المنصور بالله سأل عمرو بن عبيد عن سبب هذا الحديث فلم يعرفه فقال له المنصور لأنه ينسخ الضيف ويروع السائل . وتجد تفصيل ذلك في فتح الباري وفي نيل الأوطار . والخيار عندنا أن الكلب طاهر العين وأنه ينبغي لمن يتخذ حاجته إليه أن يجترز من ولوغه في الأواني بقدر الامكان فإن علم أنه ولغ في إتياء فليغسله كما ورد وإذا غسله حلل الساجاني فذلك توق من الدودة الوحيدة ﴿ الحكمه في حرمان الاخ الشقيق في المسألة المشتركة ﴾

(س ١٠٣) ومنه : قص علينا من لارتاب بصدقه إشكالا ميراثيا حصل في إحدى العائلات الكبيرة نقصه على حضرتهكم وهو أنه مات عميد العائلة المذكورة عن تركه عظيمة وله من الورثة زوجة وولدان ذكر وأنثى وقد أخذ كل فريق ما خصه من الفريضة الشرعية ثم تزوجت البنت بعد وفاة أبيها ومكثت مع زوجها مدة وتوفيت ولم ترزق منه بأولاد وكانت أمها تزوجت بعد وفاة أبيها أيضا برجل آخر رزقت منه أولاداً بين ذكور وإناث ولما أراد شقيقها ( من الأب والأم ) أخذ نصيبه من تركته أخته المتوفاة منع بحكم شرعي حيث قيل له أن ورثتها هي أمها وزوجها وأخواتها من أمها فقط وذلك على مذهب أبي حنيفة فإهي الحكمه الشرعية في منع أخيه الشقيق من أمها وأبها من الميراث الا يكون له أسوة بأخوتها الذين من أمها فقط تزوجكم أن تبيئوا لنا ( ان كان ذلك جائزا ) ماهي الحكمه الشرعية في ذلك لازم مصدر الفضائل وعميد الترية الدينية والله المسؤول ان يبيحكم خير ناصر الدين والسلام

(ج) لم ترد هذه المسألة بنصها في الكتاب والسنة وإنما هي من فروع قوله تعالى « وان كان رجل بورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس » فقد قالوا ان الكلاله من لا ولد له ولا ولدوان المراد بالاخ والاخت هنا الاخوة لام فقط



لان الكلام في ميراثها وذلك مأثور فهم من أصحاب الفرائض وانتم تعلمون ان الوارثين على قسمين أصحاب فرض وهم الذين لهم حصص معينة بالنص وعصبات وهم الذين لهم ما يبق بعد تلك الحصص وفي الغالب يكون حفظهم أوفر. فالسؤال هنا ينبغي أن يكون عن حكمة كون الاخوة لأم أصحاب فرض اذا ورثوا دون الاخوة الاشقاء والاخوة لاب وهي انهم لبيدهم حمل لهم حصة معينة هي السدس لواحد والثالث لاجمع منهما كثرنا ولو كانوا عصبه لآخذوا التركة كلها أو جعلها في بعض الاحوال كما يأخذها الاخ الشقيق فاذا اجتمع جمع كثير من الاخوة لأم مع أخ شقيق واحد كان لهم الثلث وله الثلثان وكذلك الاخ لآب عند عدم الشقيق فانت ترى أن العصبه أفضل ولذلك كان الاولاد عصبات وهم أقوى الوارثين ولما كانت القاعدة في الارث أن يأخذ أصحاب الفرائض فروضهم ويأخذ العصبات الباقي اتفق في هذه الصورة ان لا يبق لهم شيء والمسائل النادرة لا تبطل القواعد المطردة - هذا ماجرى عليه أصحاب هذا القول وهناك قول آخر وهو التثريك بين الاخ الشقيق والاخوة لأم ووروي ان المسألة وقعت على عهد عمر رضي الله عنه فقال : لم يزد لهم الاب الاقرباء؛ وورث الجميع وعليه ابن مسعود وزيد أعلم الصحابة بالفرائض وشریح القاضي والشافعية وهو أقرب الى العدل على أنه اجتاهدي والله أعلم

## أنا علي بن الحسين

### ﴿ تاريخ السودان القديم والحديث ﴾

كتاب ظهر حديثاً في هذه البلاد مؤلفه نعم بك شقير رئيس قلم وكالة حكومة السودان في مصر . كتاب كبير يدخل في ثلاثة أجزاء تزيد صفحاتها على مئة وألف يقطع النار وحروفه هذه وفيه كثير من الصور والرسوم . كتاب لم يتغله مؤلفه نقلاً من الكتب ولم يسلك فيه طريق القصص والفكاهة بل سلك فيه مسلك المؤرخ المطلع المختبر الراوي المخلص ووضع على طريقة التواريخ الأوربية الحديثة فهو حسن الترتيب والتبويب حسن النقل والاختيار حسن التأليف والاستدلال حسن

الاستنباط والاستنتاج كأحسن مآلف الأفرنج في التاريخ . اعتمد في التاريخ القديم على ما كتب أشهر مؤرخي العرب وغيرهم من الأمم مع مراجعة معاجم العلم الأوروبية وفي الجديد على الكتب الحديثة للأفرنج والمصريين والسودانيين والسوريين وعلى الروايات القولية عن الرجال الذين لقيهم في مصر والسودان من العلماء والحكام وعلى المشاهدة والاختبار والكتابات الرسمية . وقد سهى له ذلك استخدام الانكليز إياه في قلم التحريات ومرافقته حملة اللورد ولسلي في السودان وتقلبه في هذه الأعمال ولا بد أن تكون هذه الصفة الرسمية التي مكنته من معرفة أخبار قسمة السودان الأخيرة وحقائق أخبار القنح المصري الانكليزي له بعد الحكم بانفصاله من المملكة المصرية قد حكمت عليه بأن يكتم بعض الحقائق ويكتفي منها بالرسمي وهذا كل مانظنه أو توهمه من النقص في هذا الكتاب والكمال لكتاب الله وحده

بدأ الجزء الأول وهو في جغرافية السودان بجغرافيته الطبيعية وفيها الكلام على حدوده ونيله وأراضيه ومعادنه وهوائه ونباته وحيوانه وسكانه . وثنى بالجغرافية الادارية وجعل الباب الثالث في حضارة السودان - لغات أهله وأديانهم ومعارفهم وزراعتهم وصنائعهم وتجارتهم وحكومتهم ، والباب الرابع في عاداتهم وخرافاتهم وأخلاقهم . والجزء الثاني في تاريخ السودان القديم وفيه خمسة أبواب . واما الجزء الثالث فهو في تاريخه الحديث وصفحاته سبع مئة وليف وفيه خمسة أبواب الأولى في تاريخ الفتح المصري وفيه ٤ فصول ، الثاني في تاريخ الثورة المهدية وفيه ٢٣ فصلاً ، الثالث في خلافة التعايشي وفيه ١٠ فصول ، الرابع في استرجاع السودان وفيه ٨ فصول ، الخامس في السودان المصري الانكليزي وله ملحق في تاريخ السودان وجغرافيته تتبعه خريطة السودان والحبشة ومصر وسوريا وجنوب آسيا الصغرى وبلاد العرب . وقد جعل للكتاب كله فهرساً عاماً مرتباً على حروف المعجم على الطريقة الحديثة يذكر فيها البلاد والمواقع والأشخاص وغير ذلك وعبارة الكتاب في غاية السلاسة والانسجام ويقطع فيها الخطأ جداً لا كآراء في أكثر مايكتب المعاصرون . وثمن الكتاب ستون قرشاً صحيحاً وأجرة البريد خمسة قروش . فبحث القارئ على قراءته والكاتبين على احتذاء مثاله

## ﴿ توير الأذهان . في علم حياة الحيوان والانسان ﴾

( وتفاوت الامم في المدنية والعمران )

يؤلف هذا الكتاب الذي يدل اسمه على فضله الدكتور بشاره زلز ويصدره  
 بالطمح أجزاً صغيرة وقد صدر الجزء الاول منه في ٦٤ صفحة وفيه من المباحث  
 المفيدة ما يدل على قيمة ماوراءه وقد صدره بجملة يقدمه فيها الى السلطان عبد الحميد  
 نصر الله دولته ويتلو ذلك صورة اللورد كرومر - فهو كالجامع بين الضب والنون -  
 ففاحته فقدمته التي يبين فيها اقسام العلم الطبيعي ومعني تسمية علم المولدات الطبيعية  
 بالتاريخ الطبيعي ومنشأ هذا العلم وترقيه وقصور الشرقيين فيه وفيها بحث في الترجمة  
 وانتقل اتحى فيها على مترجمي هذا العصر ووصف من قصورهم وعاب عليهم قلة  
 الالفاظ الافريقية التي لها مرادف في العربية وذكر ان منها ما هو عربي الاصل كالصندل  
 يكتبونه ساندال والقلقطار الذي يكتبونه كوالثار قال: وبعضهم لا يفهمون لاجراقة معنى  
 الا اذا كتبت كراكة وانما هي عربية الاصل أخذها الافرنج عن العرب ولكنهم  
 أبدلوا الحاء كافا لان لفظ الحاء غير مألوف عندهم : أي ليس في لغتهم ثم عاب على فريق  
 من المتأدين إشار قلة الالفاظ المصطلح عليها عند الافرنج على علاقتها وزعمهم ان  
 تعريبها يخرجها عن الدلالة العلمية للموضوعة لها وذكر تحفظهم في طريقهم هذه مع بعض  
 الامثلة فيها . ومن رأيه ان التعريب ينبغي أن يخص بالكلمات التي لا يوجد في الالفاظ  
 العربية ما يدل عليها بوجه كاسماء العلماء وبعض الحيوانات الغريبة التي اكتشفت حديثا  
 ووضعت لها أسماء جديدة ووعد بأنه سيعجري في كتابه هذا على أسلوب جديد وهو  
 البحث عن الكلمات العربية للتعبير عن المصطلحات العلمية وتحاشي التقلد الاحيث  
 اقتضى التعريب قال « وأزيد على ذلك انني أهملت بعض الكلمات المترجمة مما دوج  
 عليه الجمهور بتعديده بعض الذين استعملوها جزافا خروجا عن حقيقة المعنى الموضوعة  
 له كالزالل يريدون به ياض البيض وانما الزلال الماء البارد . والآح في لغة العرب  
 ياض البيض الذي يؤكل فهو أصبح دلالة على ما يسميه الافرنج بالابوم . وقد سعى  
 القدماء احدى رطوبات العين بالبيضة بالنسبة الى ياض البيض والمحدثون يسمونها  
 بالزجاجية كما سمو الرطوبة الثانية من رطوبات العين بالجلدية بالنسبة الى الجليد وهو

الجد ويسمونها أيضا بردة اما المحدثون فانهم ترجوا اللفظ الافرنجي فقالوا «البوروية»  
الح ما أورد

فأنت ترى ان هذا المؤلف يخدم العلم واللغة مما . وسيكون الكتاب مجلدين كل  
مجلة اثني عشر جزءا كل جزء كهذا الجزء وهو يطبع في مطبعة الجامعة طبعا نظيفا على  
ورق جيد والمباحث العلمية توضح بالرسوم والصور فتشفي على همة المؤلف وفضله ومحت  
عبي العلم على الاشتراك في الكتاب وعلى من اراده ان يكتب اليه في الاسكندرية

### تولستوي والحرب الروسية اليابانية

هي مقالات للفيلسوف المتدين تولستوي الروسي شنع فيها على الحرب الحاضرة  
اقبح تشنيع وايد رأي بالحجج العقلية والدينية ووصف غش الحكومات لرمايها  
وسوقها اليهم الى ذبح بعضهم بعضاً بغير سبب صحيح ولا فائدة توازي خسائر الحروب  
وذم رجال الدين والكتاب والعلماء الذين يشايعون الحكومة الظالمة بنفوذهم المضوي  
ويكونون عوناً لها على ذلك . وقد انتشرت هذه المقالات في العالم وهزي بكتابها  
المفتونون بالسياسة ومنهم من رد عليه رداً علمياً يزعمه محججين بأن الحرب سنة  
طبيعية في الاجتماع البشري وان فوائدها كثيرة ولكننا نقول ان هذه الآراء والافكار  
صحيحة في ذاتها واذا كان البشر لم يستمدوا لها الى الآن قالوا يجب على محبي السلام  
وخير البشر من حمة الاقلام ان يؤيدوها ليمدوا الناس لها ولعلهم لا أفلاسفة والكتاب  
الفرنسيون وغيرهم ممن سبقوا في بيان مضر الحروب لما خطر لهذا الكاتب ان يكتب  
ما كتبه بل لما كان الملوك ورؤساء الامم يتحدثون بوجوب فصل النزاع بين الدول  
بالتحكيم فخبذا ما كتب الفيلسوف . وقد ترجم هذه المقالات بالعربية سيد افندي  
كامل أحد طلبة الحقوق في مصر بهارة واسلوب كنحو عبارة جريدة المؤيد واصلوبها  
وطبعها على ورق جيد فنشكر له هذه الهمة

### سهل القريش

هو ديوان شعر لعمود أفندي شكري سكرتير مديرية التياوكله مدافع في الاحتفال  
بمواليد الصالحين وفي السلطان والحدوي والحكام وغيرهم وتهان وصرات لالوجهام وقل  
هذه الضروب من المديح مما لانحبه ولذلك لم نقرأ منها غير أبيات متفرقة فعسى ان نرى بعد  
للتناظم من الشعر في الموضوعات المفيدة ما هو خير من هذا

### (محمود سامي باشا البارودي)

ذكرنا في الجزء الماضي تاريخ نشأة هذا الرجل وترجمته السياسية وهذا ما وعدنا به من سيرة الادبية فنشرها في باب الآثار فهو أولى بها.

يقولون ان الترية هي التي تكون الرجال الثابطين وليس وراء الترية الا الوراثية ونقول مع الاذعان لهذا القول ان الانسان ابن استمداده لا ابن آية وعشيرة التي يتربى فيها ويتكيف بصفاتها وعاداتها فن كان العامل في الاستعداد هو الوراثية لأحد الآباء والجدود فذاك والا فان الاستعداد الذي يولد في بعض الناس بغير سمي منهم ولا ممن يربونهم هو الاصل في تكون الرجال الثابطين في كل زمان ومكان والترية تساعد الاستعداد في تكميل الشخص أو تقاومه فيسقي ناقصاً وحوادث الزمان تساعد صاحبه فيظهر اثره أو تمناعه فلا يظهر له أثر . وقد ولد محمود سامي معتدلاً المزاج مستعداً للبلاغة والتأثير في القول وللاتقان مع الاعتدال في العمل وقد كان الزمن الذي نشأ فيه غير مساعد على تكوين ملكة البلاغة وسجية الشاعر المفلق ولم يعرف في آبائه وعشراته شاعر مطبوع ولا كاتب بليغ وكان المتأدبون لا يبتاعون الا في مثل شعر البهاء زهير وابن الفارض فن دونهما من المتأخرين المتكلمين ولكن استعداده غلب وراثته الاعجمية وتربيته القومية فنشأ في المدرسة الحربية شاعراً جامعاً بين السلاسة والمناة وقد قال الشعر في شبابه فكان في بدايته خبيراً من جميع شعراء عصره في نهايتهم ولكن له ايماناً زعم فيها انه جري في الشعر على عرق اذ ورث النظم عن خاله والمعلمي عن جده وهي مما يوحى معاني الشعر قال

أنا في الشعر عريق لم أرته عن كلاله  
كان ابراهيم خالي فيه مشهور المقاله  
وسما جدي علي يطلب النجم قتاله  
فهو لي إرث كريم سوف يبقى في السلاله

ولم يكن يحفظ الخلة ما يصح له به الحكم ولكنه سمع انه كان ينظم وان نظمه ضاع فان صح انه كان بليغاً فالاستعداد مؤيد بالوراثية من جهة أمه او هو هي . ومن نظم المترجم في شبابه قوله في الحرب الروسية النمانية

أدور بعيني لأرى غير أمة من الروس بالبلقان يخطها العد  
جواث على هام الجبال لقسارة يطير بها ضوء الصباح اذا يبدو  
اذا نحن سرنا صرح النمر باسمه وصاح القنا بلوت واستقبل الجند  
وقال مमारضا قصيدة ابي فراس «ارك عصي الدمع»

طربت وعادني الخيبة والسكر واصبحت لا يلوي بشيئني الزجر  
كأني مخمور سرت بلسانه معتقة مما يضمن بها التجر

ومنها في الفخر

من النفر الفرّ الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجر  
اذا استلّ منهم سيد غرب سيفه تفرزت الافلاك والتفت الدهر

وبالله ما ارق حاشية قوله « لها في حواشي كل داجية فجر » وما ادق غزل خياله  
فيه . واما البيت الثاني فانه ايكاد يروع ببلاغته السامع حتى يحيل اليه ان الافلاك  
تصدعت مما تفرزت فيلبس راسه مخافة ان يصيبه كسف منها ويمثل له الدهر رجلا  
فجئه المعب ، فالتفت الى السبب ، وليكاد يلفقه ما يحيل من الثفات الدهر ، ويلم  
به الدهش والذعر ، او يذهب به الوهم الى ان الثفات الدهر هو الثفات أهله فيحسب كل فرد  
من الناس قد ألوى عنقه وشخص بصره قطباً ينظر ما يكون من فعل ذلك السيف المستل في  
يد ذلك البهمة الأمل ، وجملة ما يقال في البيت انهما من السحر الذي يأخذ المرء عن نفسه .  
ويحكم سلطان الخيال في عقله وحده ، ولكنني لا اعرف صيغة (تفرزع) في هذه المادة لتفريه  
ولو كان لي ان أحيز مثلها لأجزتها وقلت انهما بما يشق قياساً فاني لأرى لغيرها مثل روعتها  
وله من قصيدة أخرى نحو هذا الفخر

وأصبحت محسود الجلال كأني على كل نفس في الزمان أمير  
اذا صلت كف الدهر من غلوائه وان قلت غصت بالقلوب صدور  
وله قصيدة يعارض بها دالية النابغة الذبياني ومنها في وصف الحرب والفرس  
ولقد شهدت الحرب في ابائها ولبس راعي الحي ان لم اشهد  
تصف المرتان في حجراتها ويهود فيها السيف مثل الادرد  
عصفت بها ربح الردى قندقفت بدم الفوارس كالآتي المزيه  
مازالت اطمن بينها حتى اثنت عن مثل حاشية الرداء المجسده

ولقد هبطت النيث يدمع نوره  
 تحجري به الآرام بين مناهل  
 بمضمر أرين كأن سراته  
 خلعت له النقي وعم ثلاثة  
 فكأنما انتزع الأصيل رداءه  
 زجل يردد في الالهات صهيله  
 متلفعا عن جانبيه يهزه  
 فاذا ثنيت له الصان رأيت  
 يكفيك منه اذا استحسن نبأه  
 صلب السنايك لا يمر بجلده  
 نعم الساد اذا الشفاء تقلصت  
 في كل وضاح الاسرة اغيد  
 طابت مشاربها وظل ابرد  
 بمد الحليم سيكة من عسجد  
 منه اليباض الى وظيف اجرد  
 سابا وخاض من الضحي في مورد  
 دفعا كزمزمة الحبي المرعد  
 صرح الصبا كالشارب المنفرد  
 يطوي المعاهد فدفا في فدفا  
 شدا كالحلوب الإباء الموقد  
 في الشد الا رض فيه بجلده  
 يوم الكريمة في العجاج الارب

وقال عند ما كان يصطلي بنار الحرب في جزيرة كريد يصفها  
 اخذ السرى بمعاهد الأجنان  
 والليل منشور الذوائب ضارب  
 لا تستين العين في ارجائه  
 تسري به ما بين لجة فتة  
 الى ان قال

فالدبر اكدر والسماء مريضة  
 والحيل واقفة على ارسائها  
 وضموا السلاح الى الصباح واقبلوا  
 حتى اذا ما الصبح اسفر وارتمت  
 فاذا الحيل أسنة واذا الوها  
 والبحر اشكل والرماح دوان  
 لطراد يوم كريمة ورهان  
 يتكلمون بالسن النسيان  
 عينا بين ربي وبين محان  
 د اعنة والماء احمر قان

ونظم في عهد الصبا قصيدة في العلم قال في مطلعها  
 بقوة العلم تقوى شوكة الامم  
 فالحكم في الدهر منسوب الى العلم  
 كم بين ما تلفظ الاسياق من علق  
 وبين ما تلفظ الاقلام من حكم  
 وهذا الذي قاله وهو من رجال الحرب يدل على مبلغ استعداده للعلم ومنها

شيدوا المدارس فهي الفرس ان بسقت      افسانه اثمرت غصنا من النعم  
 مفنى علوم ترى الابناء عاكفة      على الدروس به كالطير في الحرم  
 من كل كهل الحجا في سن حاشرة      يكاد منطلقه ينهل بالحكم  
 كأنها فلك لاحت به شهب      تنفي بروتقها عن انجم الظلم  
 يجنون من كل علم زهرة عبق      بنفحة تبعث الاموات في الرمم  
 ثم وصف الشاعر منهم والكتاب والحاسب والمهندس والطبيب والخطيب والسياسي  
 والقانوني وذكر التهذيب والفضيلة وقال  
 أني يفوز لنا قدح بفائدة      ونحن في زاخر بالجهل ملنظم  
 لا تجملوا اليأس عذرافه وداعية      الى المذلة بمسد العز والشمم  
 لو كان يماسم حي ان خبيته      من زلة الرأي لم يعتب على القسم  
 وقال بعد التي يصف الثوى ، ويذكر الهوى ، ويمثل أخلاقه ، ويشكو رفاقه  
 وقد سمعناها من انشاده بعد عودته

معا البين ما أبقت عيون المهي مفي      فحبت ولم أقض الابانة من سني  
 عناء ويأس واشتياق وغربة      ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبن  
 فان أك فارقت الديار فلي بها      فؤاد أضلته عيون المهي عني  
 بعثت به يوم النوى إثر لحظة      فاقومه المقدار في شرك الحسن  
 فهل من فقى في الدهر يجمع بيننا      فليس كالانا عن أخيه بمستن  
 ولما وقفنا للوداع وأسبلت      مدامنا فوق الترائب كالنزن  
 أهبت به بري ان يعود فمزني      وناديت حلمي ان شوب فلم يغن  
 وما هي الا خطرة ثم أقلمت      بنا عن شطوط الحلي أجنحة السفن  
 فكلم مهجة من زفرة الوجد في اظلي      وكم مقلة من غزرة الدمع في دجن  
 وما كنت جرّبت النوى قبل هذه      فلما دهقي كدت أقضي من الحزن  
 ولكنني راجعت حلمي وردني      الى الحزم رأي لا يحوم على أفن  
 ولولا بنيات وشيب عواطل      لما قرعت نفسي على فائم سني  
 فبا قلب صبراً ان جزعت فربما      جرت سنجاً طير الحوادث باليمن



فقد تورق الأغصان بعد ذبولها  
 وأجى حسام لم تصبه صكها  
 ومن شاغب الأيام لأن مريره  
 وما المرء في دنياه إلا كسالك  
 فان تكن الدنيا تولت بخيرها  
 تحملت خوف اللئى كل رزيئة  
 وعاشت أخذانا فلما بلوتهم  
 اذا عرف المرء القلوب وما انطوت  
 يرى بهري من لا أود لقاءه  
 وقد نظم في منفاه بجزيرة سيلان قصيدة طويلة في السيرة النبوية على روي البردة  
 قال في فاتحتها

يارائد البرق عيم دارة العلم  
 وان صررت على الروحة فأمرها  
 من الفزار الاواني في حوالها  
 اذا استهلت بأرض نعمت يدها  
 ترى النبات بها خضراً سنابله  
 أدعو الى الدار بالسقيا وبى ظمأ  
 منازل هواها بين جانحي  
 اذا تنسجت منها نعمة لمبت  
 ادر على السمع ذكرها فان لها  
 عهد تولى وابقى في القواد له  
 اذا تذكرته لاحت بخير له  
 فسا على الدهر لورقت شباته  
 تكاد تنفي خطوب لو رميت بها  
 في بلدة مثل جوف العير لست أرى

واحد القمام الى حيّ بذي سام  
 أخلاف سارية هتانة الديم  
 ري التواهل من زرع ومن نعم  
 برداً من الثور يكسو عاري الاكم  
 يحبال في حيلة موشية العلم  
 أحق الرى لكني أخو كرم  
 وديعة سرها لم يتصل بفعي  
 بي الصباية لب الرمح بالعلم  
 في القلب منزلة سرعية للدم  
 شوقاً يفل شاة الرى والهلم  
 لاعين حتى كآني منه في حلم  
 فماد بالوصل او أنقى يد السام  
 منا كب الارض لم نبت على قدم  
 فيها سوى امم تحنو على صنم

لا أَسْتَقِرُّ بها إلا على قلبي      ولا أَلِدُ بها إلا على أَلَمِ  
 إذا تَلَقَّتْ حَوْلِي لِمَ أَجِدُ اثراً      إلا خَيَالِي وَلَمْ أَسْمَعْ سَوًى كَلِمِ  
 فَن يَرِدُ عَلَى نَفْسِي لِبَاتِهَا      أو مَن يَجِيرُ فَوَّادِي مَن يَدُ السَّقَمِ  
 لَيْتَ الْقَطَّاحِينَ سَارَتْ غَدْوَةٌ حَمَلَتْ      عَنِّي رَسَائِلَ أَشْوَاقِي إِلَى إِضْمِ  
 مَرَّتْ عَلَيْنَا خَاصَاصٌ وَهِيَ قَارِبَةٌ      مَرَّ الْعَوَاصِفِ لَا تَلْوِي عَلَى أَرَمِ  
 لَا تَدْرُكُ الْعَيْنُ مِنْهُمَا حِينَ تَلْمَحُهَا      إلا مَنَالَا كَلِمَ الْبَرْقِ فِي الظُّلَمِ  
 كَأَنَّهَا أَحْرَفُ بِرَقِيقَةٍ نَبَضَتْ      بِالسَّلَكِ فَانْتَشَرَتْ فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ  
 لَا شَيْءٌ يَسْبِقُهَا إلا إِذَا اعْتَقَلَتْ      بَنَاتِي فِي مَدِيحِ لَهْصَطْفِي قَلَمِ  
 مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الرِّسَالِ الَّذِي خَفَضَتْ      لَهُ الْبَرِيَّةُ مَن عَرَبٍ وَمَن عَجَمِ  
 سَمِيرُوحِي وَبِحُجْنِي حِكْمَةً وَنَدَى      سِهَابَةٌ وَقَرَى طَافَ وَرِي ظَلَمِ  
 قَدْ أَبْلَغَ الْوَحْيَ عَنْهُ قَبْلَ بَشْتِهِ      مَسَامِعَ الرِّسَالِ قَوْلَا غَيْرَ مَكْتَمِ

قوله قارية مؤنث قارب وهو طالب الماء ليلاً . وأرم بالتهريك ككتف بمعنى أحد  
 لا يستعمل الا في التثنية

وصي بقهر الجزيرة بعد عودته من سيلان فند كرايام لإسماعيل ونظم مشيراً ومذكراً

هَلْ بِالْحُمَى عَنْ سِرِّ الْمَلِكِ مَن يَزَعُ      هِمَاتٌ قَدْ ذَهَبَ الْمَتْبُوعُ وَاتَّبَعَ  
 هَذِي الْجَزِيرَةَ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى أَحَدًا      يَأْتِي بِهَ الْخَوْفِ أَوْ يَدْنُو بِهِ الطَّمَعُ  
 أَضْحَتْ خِلَاءٌ وَكَانَتْ قَبْلَ مَنَزَلَةٍ      لِلْمَلِكِ مِنْهَا لَوْ فِدَ الْعِزِّ مَرْتَبِعُ  
 فَلَا يَجِيبُ يَرِدُ الْقَوْلَ عَنْ نَبَأٍ      وَلَا سَمِيعٌ إِذَا تَادَيْتَ بِسَمْعِ  
 كَانَتْ مَنَازِلُ أَمْلَاحٍ إِذَا صَدَعُوا      بِالْأَمْرِ كَادَتْ قُلُوبُ النَّاسِ تَصْدَعُ  
 عَالُوا بِهَا حَقِيقَةً حَتَّى إِذَا نَهَضَتْ      طَيْرُ الْخَوَادِثِ مِنْ أَوْكَارِهَا وَقَهُوا  
 لَوْ أَنَّهُمْ عَلِمُوا مَقْدَارَ مَا فُتِرَتْ      بِهِ الْخَوَادِثُ مَا شَادُوا وَلَا رَفَعُوا  
 دَارَتْ عَلَيْهِمْ رَحَا الْإِيَّامِ فَانْشَعَبُوا      أَبْدِي سَبَابَ وَتَحَلَّتْ عَنْهُمْ الشَّيْعُ  
 كَانَتْ لَهْمٌ عَصَبٌ يَسْتَدْفَعُونَ بِهَا      كَيْدَ الْعَدُوِّ فَضَرَوْا وَلَا نَفَعُوا  
 أَيْنَ السَّاقِلِ بَلْ أَيْنَ الْجَحَافِلِ بَلْ      أَيْنَ لِلتَّاصِلِ وَالْحَطِيَّةِ الشَّرْعُ  
 لَا شَيْءٌ يَدْفَعُ كَيْدَ الدَّهْرِ إِنْ عَصَفَتْ      أَحْدَانَهُ أَوْ يَبْقَى مِنْ شَرِّ مَا يَفْعُ

زلوا فما بكت الدنيا لفرقتهم ولا تعطلت الاعياد والجمع  
والدهر كالبحر لا تنفك ذا كدر وانما صفوه بين الورى لمع  
لو كان للمرء فكر في عواقبه ما شان اخلاقه حرص ولا طمع  
وكيف يدرك ما في الغيب من حدث من لم يزل بفرور العيش يتخدد  
دهر يفر وأمال تسر وأحلام تهر وأيام لها خددع  
يسى الفتى لامور قد تضر به وليس يعلم ما يأتي وما يدع  
يا ايها السادر المزور من صلف مهلا فانك بالايام متخدع  
دع ما يريب وخذ فيما خلقت له لعل قلبك بالايام يتدفع  
ان الحياة ثوب سوف تخلعه وكل ثوب اذا مارت يتخلع  
فهذه القصيدة من آخر ما نظم وفيها من آيات التندر ، للمعرورين بكثرة المال والدنر ،  
ما يستعبر له صاحب القلب ، ويعتبر به من لهاب ،

والطبع في قوله « ما شان اخلاقه حرص ولا طبع » بالتحريك الدنس والفساد والكسل  
وأصله من طبع ( كتمب ) السيف اذا علاه الصدا ، والسادر في الاخير التحجير والذاهب عن  
الشيء ترفما والذي لا يبالي ما صنع

### أثره الادبي - منتخبات ثلاثين ديوانا

كان للفقيد في ذوق الشعر وملكة البيان ما يشمر به شعره ، واشتهر به دون السياسة  
والرياسة امره ، فهو كما ترى قد ناهز الجاهليين في القوة والمتانة ، وخططر المخضرمين في  
الفصاحة والبلاغة ، وبذا المولدين في الرقة والسلاسة ، فصيح ان يلقب برب السيف والقلم ،  
وصاحب الحكم والحكم ، وفارس الميدان والبيان ، والصائل بالسان واللسان ، وما زال  
أهل الادب يمجون بذوقه وحسن اختياره وقد رأى بهد عودته من سبلان ان يؤلف  
ديوانا في الأدب من مختار خول الشعراء المولدين ليكون عونا للناشئين على طبع ملكة  
البلاغة العربية في النفس وتقوية سليقة الشعر في الخيال فاختار دواوين ثلاثين شاعرا  
فقرأها واختار منها قرائدها وربها في سبعة أبواب - الادب المدرج الرثاء الصفات  
النسيب الهجاء الزهد والحكم ، ورتب أسماء الشعراء على حسب أزمانهم لا على حسب  
مكانتهم وهم (١) بشار بن برد (٢) العباس بن الاحنف (٣) أبو نواس (٤) مسلم بن  
الوليد (٥) أبو العتاهية (٦) محمد بن عبيد الملك الزيات (٧) أبو تمام (٨) البحتري

(٩) ابن الرومى (١٠) عبد الله بن المعتز (١١) أبو الطيب المتنبي (١٢) أبو فراس الحمداني (١٣) ابن هانئ الأندلسي (١٤) السري الرفاء (١٥) ابن نباتة السعدي (١٦) الشريف الرضي (١٧) أبو الحسن التهامي (١٨) مهيار الديلمي (١٩) أبو العلاء الممرى (٢٠) صدر (٢١) ابن سنان الخفاجي (٢٢) ابن جوس (٢٣) الطغراني (٢٤) الغزي (٢٥) ابن الحياط (٢٦) الارجاني (٢٧) الأبيوردي (٢٨) عمارة النخعي (٢٩) سبط التماويدي (٣٠) ابن عنين .

ونقول ان بشار بن برد أولهم مات سنة ١٦٧ عن نحو تسعين سنة فهو من أهل القرن الأول واثاني وابن عنين ( بالتصغير ) توفي سنة ٦٣٠ وقيل سنة ٦٣٤ أي في أوائل القرن السابع فهو لأجل خول الشعراء المولدين في نحو سبعة قرون فأشعارهم هي تاريخ اللغة والأدب في هذه القرون وقد تحامى الفقيه في اختياره المجون فإنه كان يكرهه قولاً فكيف يشبه كتابه . وقد وضع تسليقاً لهذا الديوان العظيم يفسر فيه الألفاظ الغريبة واثماني اللغة وسيشرح أهله في طبعه في زمن قريب ان شاء الله تعالى

هذا هو الأثر العظيم لفقيه الأدب وأشعر الشعراء في هذا العصر وملك مثل من شعره في الموضوعات المختلفة وكان أدبه النفسي أعلى من أدبه الإنساني وقد خانة رحمه الله في نكته كل صلة بالناس ما عدا هذه الصلة الأدبية فليفت بهمه ويرعى حقوق وده ، من اتفقوا بجاهه ورفقه ، ولكن وفي له الأدباء والشعراء ، وواده الفضلاء والعلماء ، الذين ترجمه بهم الصلة الروحية ، والاشاكلة الطبيعية ، فكانوا يكتبونه في غيبته ، ويفشون ناديه بمد عودته . وكان أشدهم له وفاة الاستاذ الامام ، ومثله من يقوم بحقوق صداقه حتى القيام ، وقد عرفاه وصحبناه في هذه المدة وكنا نذكره في شؤون الإصلاح فنراه متفقاً معنا في كل ما نعتقد ونكتب في وسائل اصلاح حال المسلمين وكان له ولوع بالنار حتى كان أحياناً يظلمه قبل صدوره بل قبل تمام طبعه فنرسل له الكراسة بعد الاخرى خالصة له من دون الحيين

توفاه الله تعالى في يوم الاثنين لحس خلون من شهر شوال فشعت جنازته باحتفال عظيم وصلى عليه الاستاذ الامام ولم أره صلى على ميت غيره الا مأموماً وسيجتمع شعراء مصر وأدباؤها في اليوم التاسع والثلاثين لموته ( الجمعة ١٤ ذي القعدة ٢ يناير ) عند ضريحه ويؤمنونه ويرثونه بما انضموه من القصاصد فنسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة ويجعل في ذريته خير خالفه آمين

# باب الحجة في الإناء

﴿ ترجمة أحمد باشا المنشاوي ﴾

هو ابن أحمد آغا المنشاوي بن الجوهري المنشاوي نسبة الى قرية المنشاة في مركز رفقي من مديرية الغربية بمصر ولد سنة ١٢٥٠ و قيل ١٢٥٦ ومات والداه عن ثمانية أولاد هو أصغرهم وترك لهم متي فدان فرباه أخوه الأصغر محمد بك المنشاوي وعلمه مباني القراءة والكتابة بالعربية والتركية وفي الثامنة عشرة من عمره عين معاونا في عمال المزارع التي تسمى الدائرة السنية فمرف كيفية ادارة الزراعة وتسمير الارض بالطرق المنتظمة التي كان يجري عليها امراء مصر . وقد خلقه الله كبير النفس فحدثه نفسه بالمعالي ولم تك المعالي بومئذ الا في قرب الحسكام ووفرة المال فوجه نفسه الى جمع الثروة وكان مبدأ أمره فيها ان يشتري تبنا كثيرا من الدائرة السنية بثمن بخس فارتفع ثمنه جدا حتى بلغ ثمن الحمل جنبها فرح وبها عظيم ثم اشترى مقدارا عظيما من زرع البرسيم الاروب بجنه فملا ثمنه حتى بلغ ثمن الاروب اثني عشر جنبها ثم اشتغل بأعمال زراعية أخرى فنجح فيها نجاحا عظيما بكنهه وجده حتى وثق به اسماعيل باشا المفتش العام الذي كان يدير دفة الحكومة المصرية في عهد الخديو اسماعيل باشا ورقاه في عمله ومن أقدر على جمع الثروة ممن كان يثق به هذا ويولي الاعمال الزراعية ؟ نعم ما كل ما تسبح له الفرص بحسن استخدامها كما استعملها المترجم بمهارته وحذقه الفطري وشجاعته وقد كانت قيمة الارض قليلة في ذلك العهد لكثرة الخمر والاعتناء من الحكومة حتى كأن الفلاحين كلهم عبيد الأمير لا ينالون من تبهم في استعمال الارض له الا ما يسد الرمق ويحفظ الذماء ولولا الحاجة اليهم للخدمة والاستعداد لبخلوا عليهم بذلك الامايج ، الذي كان بمثابة الدواء والملاج ، ولكن أصحاب الجراءة والاقدام ، والزاني عند أولئك الحسكام ، كان يسهل عليهم من جمع الثروة ما يضر على غيرهم وبلغنا ان المترجم لم يملك على عهد اسماعيل باشا أكثر من ألف فدان فان لم يكن دليلا على ان لم يستمن على تحصيل ثروته الواسعة باستبداد الحكام كما فعلوا به في مصر بل كان يملكها بجده واجتهاده تدريجا . وليرجع القاري هنالي ما قلناه

في مقدمة ترجمة محمود سامي باشا الادبية من هذا الجزء لينذكر أن نجاح الانسان في أعماله هو أثر استمداده وثمرة خلائقه وقد جرى المترجم بحسب ميله واستمداده في طرق الآراء وكانت براعته في عمارة الأرض واستغلالها أشد من براعته في استلاكها فقد ملك عشرة آلاف فدان كانت غلتها نحو مئة ألف جنيه في السنة ومن الناس من يملك في مصر أكثر من ذلك أرضاً ولا يزال منه نصف ما كان يتال المنشاوي ريفاً وأهل هذه الديار يعرفون كثيراً من معاصريهم الذين ترك لهم آباؤهم عشرات الألوف من الفسّادين ، فأضاعوها وانقلبوا مساكين ، فلا يحسن الجاهل أن الثروة تنال بما يسمونه البخت أو بمساعدة أصحاب السلطة والحاج أو سبوح الفرص بل يجب أن يعلم أن الوسيلة الأولى هي الاستمداد الفطري والأخلاق ثم العمل والجد عن علم بليل الناشئ عن ذلك فالبخت اسم لمسمى وهمي والفرص تسنح لكثير من الناس وقليل منهم المستفيد منها ، والعلم بطرق الكسب لا يفتني وحده فكم من عالم خائب والجد والكسب بغير مساعدة الأخلاق قليل الفناء فأكثر الناس كادح ناصب في تحصيل الرزق والتأجج قليل من كثير . ومن يقول أن الحريص كالمهل المفرط ، والمقتصد كالمصرف المضيع ، والجريء كالحيان الهلوع ، والسخي كالبحيل المتنوع ، والعزيز الكريم ، كلهين اللئيم ، ومن دلائل حذق المنشاوي ومهارته في تدبير أمر الثروة أنه دائرته الواسعة لم يكن فيها من المال والكتاب عشر مائة أمثالها من دوائر أصراء مصر وأغنيائها الذين هم فوقه علماً ودونه مهارة وعسلاً وكان ينظر كل شيء بنفسه ولا يثق في الدائرة عمل إلى يافته وتوقيعه

كان عزيز النفس أبها ولوعاً بالشهرة بالعالي مفرماً بحب المدح والتناء وصاحب هذه الخلال وإن لم يقف بها عند الحدود المشروعة والموضوعية خير من المتهين للمفعول المستولغ الذي لا يبالي أعداءه الناس مسيئاً فذموه أو محسناً فمدحوه كما عليه كثير من أمرائنا وأغنيائنا الذين لا هم لهم إلا التمتع بالذات البهيمية . ولذلك كان يدخل في المنازل ويركب المصعب لا يحراز المكانة في نفوس الناس . ومن ذلك توسطه بين عريان القنطرة المصري وعرابي باشا حين أراد هذا إلزامهم بقبول ضرب القرعة العسكرية في أنفسهم فأبوا وتألّبوا يبقون الفتنة ولما أغري شيطان السياسة المصريين بقتل الأفريقي ومن

شاكلتهم من اليهود والنصارى الغرباء في الاسكندرية سرى سم الاعتماد منها الى طنطا وطلق الرعاع يقتلون ويضربون فانبرى الفقيد بومئذ الى اغاثتهم ففر عنهم طائر الفتنة وحمل اثنين منهم على قطارين الى بلدته القرشية فوضع كبارهم في قصره العظيم والباقيين في مزارعه هناك فكانت لهم حرما آمنا يلجأ اليه الخائف ويفر خروء الواجف ، وكان يتفق عليهم من سنه وجهاز كثيرين منهم فسافروا بحمايته وتفقتة الى بورسعيد فأورباة وزعم بعض المتقدين أنه لم يفعل ذلك الا لما كان يتوقعه من ظفر الانكليز وانابهم اياه على صميمته وما كان الرجل بعيد النظر في الامور الاجتماعية والسياسية فيدرك ما لم يكن يحظر على بال أكثر التصلين والحاكين بل كان على غاية البساطة في غير الامور الزراعية والاقتصادية وما ارى السائق له الا الارحية الفطرية وحسب معالي الامور مع الاحساس بالقدرة على ذلك لاله من الاعوان والمصيبة وقد آوى غيره من الوجهاء بعض الناس على جبينهم وخوفهم ولكن لم يشتهر أمرهم واما عمل المناوي فلعلظمه قد طار ذكره في الآفاق فهديت اليه أوسمة الشرف من دول أوربا وحماياتها - ولكن الذين توجه نفوسهم الى الشر دائما لا يصدقون بأنه يوجد الدنيا من يصل الخير لوجه الله تعالى أو لحب الخير - على أن الذي يطلب الخطوة عند الدول أو عظماء الناس يفعل الخير قليل في الناس وما كثر هذا الفريق في أمة الا وارتقت وعظم شأنها فالمناوي كان خيرا من متقديه وإن صدق سوء ظنهم فيه ، وقد فعل مثل فعله في مصر الأمير عبدالقادر وغيره من علماء وعظماء المسلمين في الشام في ابان الفتنة التي حدثت سنة ١٨٦٠ م فهل كانوا يتوقعون ان يأخذ الفرنسيين الشام فيكاثروهم ويرفعوا شأنهم ؟ كلا ثم كلا انهم كانوا يباعث الدين والمروءة ينمنون

وقد كان من المتهمين في الفتنة المرابية وحوكم فلم يثبت عليه بما يحكم به عليه ولكنه في أعقاب الفتنة سافر الى بلاد الشام وأقام مدة في بيروت كان فيها عوناً للمثقفين المحتاجين من المصريين ولكنه لم يسلم من شرهم فسعوا فيه الى السلطان عند مسافره الى الاستانة سنة ١٣٠١ فكتبوا الى المالبين إنه متفق مع اسماعيل باشا على تأسيس دولة عربية فلم يضرهم سعايتهم ووافقوا في الاستانة منأثم سافروا الى تونس فأكرم الباي ورجاله ثموا وأثم عليه برتبة أمير الامراء ، ووسام الافتخار ثم سافر الى نابولي فلقى من

وجال بعض الجمليات الانسانية حفاوة واکراماً ثم عاد الى مصر سنة ١٣٠٥ وأقام في قصره بالقرشية وكان حب السكرامة والملاء قدماً في نفسه فلم يكن يسمه ذلك القصر الفخم والحجة التي أنشأها له وفيها من كل فاكهة وكل زهر وربحان ، ما لا يكاد يوجد في مكان ، ولذلك كان كثير الشؤون مع الأمير والحكومة ، ولا موضع في المنازل ذكر شيء من ذلك وإنما نشر الى الهضم الذي ناله من جراء ذلك فذهب بباعث رد الفعل الى الملاء والكرامة من الطريق الحقيقي فقال لقب « محسن مصر الكبير » وهو أفضل من لقب باشا وأمير ،

بعد المترجم عن أمير البلاد لهذا العهد زماناً ثم قرب منه وقبل انه قدم هدية لولي العهد يومئذ مزرعة تباع ألف فدان . واتفق في زمن هذا القرب أن سرق من مزارع الأمير تور لم يمتد رجال الحكومة الى سارقه فتصدى لمساعدتهم ارضاء للأمير وكان من أقدر الناس على ذلك لما اعتاده واسطة خدمه وأهوانه من التسيكيل بالاصوص من أيام الاستبداد فضرب بعض المتهمين الذين أحضرهم وكان عنده مأمور مركز طنطا يبغي التحقيق فقامت لذلك قيادة الحكومة لان المختلين يشتدون في ازالة السلطة الشخصية من مصر ويعاقبون أشد العقوبة كل من يعمل عملاً لا يميزه له القانون لاجل ارضاء الأمير أو يوحى من قصره فحوكم المترجم وحكم عليه بالحبس ثلاثة أشهر وعزل المأمور وأديبوا وعزل مدير القرية سعد الدين باشا بالاحالة على المعاش . فمظلم الامر على الفقيد وذهب يمد خروجه من السجن الى أوروبا لينتقم من اللورد كرومر بما يكتب في الجرائد الاوربية ، سؤل له ذلك بعض الظالمين في ماله قبله لبطاطته ثم رجع يائساً وقد أراد بعد عودته ان يفيظ المختلين بزيادة القرب من الأمير وتكظيم شأنه فلما أراد الأمير ان يسافر للاحتفال لانتاظر زفتي التمس منه ان يمر على محطة القرشية فقبل فأعد هناك زينة واحتفالاً لم يعرف لئلاهما نظير في القطار المصري وقبيل السفر كتب اليه من حاشية الأمير بأن التزم قد تحول عن المرور من هناك فمظلم عليه الامر جداً وانكشفت نفسه حيناً لتندفع الى العمل العظيم الذي لا خيبة فيه ولا إصاعة بل هو الشرف الرفيع الذي يدعو كل غضاضة وما عثم ان أنشأ تلك الوقفية العظيمة التي نوهنا بها في السنة الماضية (المجلد السادس) فم إنسانه العلماء والفقراء من جميع الملل



ولما توجهت نفسه للخير والبر بالسجاء الخائفي صار يكثر معاشرته أهل الخير والعلم فوثق عرى ووداده بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وصار يكثر زيارته ويستشيره في شؤونه وقد عرفناه في أثناء ذلك . وكنت كثيرا ما أحدث الشيخ فيما تروق اليه نفسه من السي في إنشاء مدرسة جامعة في مصر تكون في ضواحي القاهرة فكان يشكو من بحل الاغنياء وجهلهم بفائدة هذا العمل الذي لا يتم الا بمبلغ عظيم فلما اتصل المنشاوي به رغبه في هذا العمل الذي يكبر على غير نفسه الكبيرة ويده المبسوطة فوعده بأنه سيفعل ولما وقف تلك الأرض التي قيل ان ريسها يناهز أربعين ألف جنيه في السنة وهو في الحقيقة لا يقل عن ٢٥ ألف جنيه حقنا أن يكون رجيع عن رأيه فاذا هو لم يرجع وكنت كلما لقيته أحدثته في أمر المدرسة وأعظم من شأنها حتى انني رأيت في غرة رمضان من السنة الماضية فأقسم لي بالله انه سيكلم في ذلك النهار احد الامراء في شراء قصر له (بشبرا) لينشيء المدرسة فيه موقتا الى أن يبني لها البناء الذي يليق بها ثم علمت انه كلفه ولم يتفق معه على الثمن . وبلغ الخبر أرباب الجرائد فطفقوا يذكرون المدرسة الكلية الجامعة بما يزيد في تشويقه رحمه الله حتى اذا كان يوم السبت (١٥ شوال الماضي) كتب الى مجلس النظار كتابا يطالب فيه أن تبده الحكومة عشرة آلاف فدان مهيئة (كانت باعها من رجل اجنبي بثمان وشرط لم يستطع القيام بها ففسخت البيع) ليحملها وقفا على مدرسة كلية يريد إنشاؤها في مصر بالقرب من القاهرة ومن عادة الحكومة أن تباع الأرض للمدارس والاعمال الخيرية بثمان بخس والفقيد طلب هذه الأرض بمثل الثمن الذي كانت باعها به وكتب اليها انه يوقع على حجة الوقفة في الوقت الذي توقع له المايسة على عقد البيع . ثم توسل بالمفتي الى نظارة المعارف بأن توصي الحكومة بالتعجيل بعقد البيع منه ووعدا بأن تكون المدرسة تحت رعايتها وقد ذكر وكيل المعارف ناظرها في ذلك فكتب للحكومة أحسن توصية وبلغنا ان الحكومة قبلت ولو أمهل القدر الرجل الى آخر الاسبوع ثم الاصر وليسكن حاجته التية فاحتفظته من مصر في يوم الثلاثاء (١٣ شوال الموافق ٢٠ ديسمبر) فكان قد خسر عارضية هيات تموض بالألوف من هؤلاء الاغنياء البخلاء . وقد كنا زرنه في ذهيته بمندعيا الفطر وتحدثنا في أمر المدرسة فقال : انني الآن قد

بدأت بضرب الطوب (الآجر) لاجل البناء في الصيف الآتي : وأخبرنا عن المكان الذي سيبني فيه وهو في أرض له تعرف ببسوس على ضفة النيل وأخبرنا أنه كان عازما على شراء صراكب بخارية صغيرة من النوع المعروف بالرفاص لاجل نقل أساتذة المدرسة الذين يقيمون في القاهرة مع التلامذة الخارجيين صباحا ومساء في النيل ووعدنا بأن سيصلنا على ذلك المكان فياحسرة العلم والبلاد عليه

هيات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبعيل

ومن كرمه الحائمي انه تبرع بالني جنبه لمساعدة السكة الحديد الحجازية واقدمت به حرمه فبرعت بخمس مئة جنبه وقد جمع لذلك مالا كثيرا بسميه فأتم عليه السلطان برتبة يلربكي ومن الدلائل على حسن خلقه رحمه الله تعالى انه قبل موته يوم طاف على جميع الذين كان بينه وبينهم مفاضية أو عداوة فصالحهم على عزة نفسه وشدة ضيقه فلم يقبضه الله تعالى الا بعد أن زكى نفسه من الحرج على الناس ففسأل الله تعالى أن يحسن اليه في الآخرة أضعاف ما أحسن الى عباده في الدنيا وان يتجاوز عن جميع ما سلف منه بمغفرته وإحسانه

أشرنا في الجزء الماضي الى ما كان لتشييع جنازة المرحوم من المشهد الذي لم تر مثله لأحد من الأمراء والعلماء وزيد الآن بيانا فنقول إن الشوارع كانت غاصة بالناس من شاطيء النيل حيث كانت ذهبيته التي توفي فيها الى محطة مصر اذ نقل من المحطة الى طنطا لاجل دفنه في القبر الذي أعده لنفسه . وكان الازدحام على أشده من ميدان الأزيكية الى المحطة وكان في مقدمة المشيعين مفتي الديار المصرية وأحد حجاب الامير نيابة عنه وكثير من العلماء والوجهاء من جميع الطوائف والملل المقيمة في مصر ولكن لم تر في ذلك الجمع الكبير أحدا من أسرة الأمراء ولا من النخار حتى كأنهم ليسوا من الامة كما قيل . وكان المشهد في طنطا على نحو ما كان في مصر وزاده تأثيرا هناك اجتماع تلامذة مدرسة الجلمية الحيرية فيها و ٣٠٠ تلميذ من تلامذة مدارس جمعية العمرة الواقع في الاسكندرية معهم الموبسقى الخاصة بهم جاءوا مع أعضاء ادارة الجمعية في قطار خاص بهم لاجل تشييع الجنازة وقد حمد الناس من هؤلاء الاعضاء الاكارم هذه العناية وعدوها من شكرهم بفضل الفقيد على مدارسهم لاسيما مدرسة محمد علي

الصناعية التي لم تكن لولاء شينا برجي ثباته

مات رحمه الله تعالى عن زوجة كان مقبوطاً بها محترماً لها أشد ما يستترم رجل  
أمرأته وما ذلك إلا لأنها بحسن معاملتها قد عرفت كيف تملك قلبه . وعن شابين وبنت  
متزوجة وهم من غير زوجته التي مات عنها واحد الولدين مسجون وقد توجهت  
قلوب الناس إلى الأمير بالعفو عما بقي من مدة سجنه . وقد رضي المسجون بأن  
يجعل أخاه المطلق يوسف بك قيماً عليه . حقوّم الذين اعتادوا الاستفادة من تركات  
الأنغيا بالتعريض بين الوارثين وتوريطهم في الشكاوي والدعاوي على يوسف بك  
هذا وأنشأوا بوسوسون له ليوقعوا بينه وبين وكيل الدائرة بسبوني بك الخطيب  
وبقية الورثة . فإذا فطن لأمرهم وعرف تأثير أمثالهم في أمثاله ووعى أقوال النصحاء  
المخلصين يرى أن هذا الوكيل كان محل ثقة أبيه الذي خبر الناس وبلاهم وإن ثروته  
كانت تزيد على عهده وأراضيه وأملاكه تزداد عمراناً وربما وعند ذلك يقفل وسوسة  
للبوسوسين ويبقي كل شيء على حاله . والأفانه يخسر بالقضايا والمشكلات أضاع ما توهبه  
شياطين الانس الآن أنه يحصره بالمسألة فينعم زماناً قصيراً ثم يعود . حماء الله . إلى  
حال المساكين ، والمراقبة للمعتقين ،

### وفاة الشيخ محمد محمود الشنقيطي

لم ترقاً دمة عين الأديب المنسجمة على محمود سامي ولم يهدأ روع محبي السلم  
والخير حزناً على أحمد المتشاي حتى فجع العلم وأهله بوفاة الشيخ محمد محمود الشنقيطي  
العالم الانغوي الشهير في مساء يوم الجمعة لسبع بقين من شوال فقد فقدت مصر  
بل الأمة العربية في هذا الشهر ثلاثة رجال لا خلف لهم فيمن نعرف من أبنائها .  
مات رحمه الله بمرض انحلال الشيوخوخة عن سن تناهز التسعين فيما نطق وكان حضر  
تشييع جنازة صديقه محمود سامي باشا ومشى فيها قليلاً ثم عاد عجزاً عن متابعة السير .  
وقد شيعت جنازته ظهر اليوم التالي على السنة التي كان يحبها وينتصر لها على نفقة  
صديقه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ومضى فيها أهل الصفاء والوفاء من  
العلماء والفضلاء العارفين بفضلهم ولم يترك رحمه الله ما يورث عنه وجميع كتبه النفيسة  
موقوفة ووصيه الشيخ محمد عبده وقد وضعت أمراته بمد وفاته وقبل صدور هذا

الجزء غلاما فسمى باسمه نسأل الله أن يجعله من اهل الحياة ليريه وصيه الحكيم أحسن تربية.  
وسندكر ترجمة الفقيد في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

### ❦ رأيي في احتلال فرنسا لمراكش ❦

جاء في رسالة لمكاتب المؤيد في باريس علي أقدي زكي نشرت في العدد ٤٤٥٧

منه ما نصه

« خفي على كل محب للمراكشيين أن يبحث عن وجوه سعادتهم واني ممن لا يرون في  
التدخل الفرنسي بالبلاد المراكشية أدنى ضرر على شرط أن يكون هذا التدخل  
غير ماس باستقلال البلاد المراكشية من جهة ولا يسايج دين أهلها ولا بكرامتهم  
وان كل مطلع على تاريخ البلاد وكيفية استعمارها يحكم ان مراكش لا يمكنها أن  
تقوم بنفسها بما تقتضيه راحة وعاليها وسعادة بنينا بل لابد لها من مساعد يساعدها  
وبعدها بالمال والرجال حتى تخرج من أزمته الحالية وإذا نظرنا الى الدول جما نرى  
ان الدولة القربية منها المشتركة معها في صوالحها هي الدولة الفرنسية ولكن هذا  
لا يمنعنا أن نكون ضد سياسة فرنسا إذا أرادت مس استقلال البلاد المراكشية بل  
ويلزمنا محاربتها أقلاما وبكل جهد استطاعتنا حتى نرجعها الى صوابها » اه  
وباليت شعري ماذا فعلت محاربة انكلترا بالاقسام لاخراجها من مصر وهل  
فرنسا أضعف من انكلترا وأشد خوفا من أقلام أمثال هذا الكاتب السياسي ؟

### ❦ مهاهد العلم الديني في الاسكندرية ❦

اصر الامير منذ عامين بأن يكون طلاب العلم في الاسكندرية تابعين للجامع الأزهر  
في قانونه ونظامه وعين الشيخ محمد شاكر الذي كان قاضي القضاة في السودان شيخا  
اعلما الاسكندرية لاجل ادارة نظام التعليم فيها. وقد خصص في ميزانية ديوان الاوقاف  
اكثر من ١٩٠٥ ستة عشرة واربع مئة وأربعة آلاف جنيه من ريع الاوقاف الخيرية لتنفقات  
التعليم في الاسكندرية وقد سار الشيخ محمد شاكر في ذلك على نظام مذكروه بعد

( تصحيح غلط ) لفظ النبات في السطر ١٦ من الصفحة ٨٢٩ صوابه النبات وفي س ٩  
من ص ٨٣٠ منه صوابه منها وفي س ٢١ نشرت صوابه (فقرت) وفي س ٣ من ص ٨٣١ طمع  
صوابه طمع . وقولنا في صفحة ٨٣٢ يوم الاثنين صوابه ليلة الثلاثاء



يقول الحكيم من يشاء ومن عوت الحكمة فقد أوتي  
خبيرا كثيرا وما يدكر إلا أوّل الألباب

المعجم  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبغون أحسنه  
أو تلك الذين هداهم الله أو تلك هم أوّل الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و«متأرا» كنثار الطيرى)

(مصر — الاحد ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٢ — ٢٢ يناير (ك) سنة ١٩٠٥)

# فتاوى المفتين

فتعنه هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه ويأده وعمله (وظيفته) وله بسد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وان افاد ذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورماعده من آخر السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وورعاً حيناً غير مشترك لئلا هذا. ولئن يضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقضه

## ﴿ أخذ الاجرة على القرآن ﴾

(س ١٠٤) ١٠٤ ف. في الاسكتنرية) : قرأنا في مناوكم قتلا عن الاستاذ الامام عند تفسير قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الخ » الوجوه التي يستبر أخذ المال فيها محرماً وفيها ما يؤخذ على العدد المعلوم من سورة يس — وإن القراءة لتحقيق الا اذا أريد بها وجه الله خالصة فاذا شابت هذه الثيمة شائبة فقد أشرك بالله غيره في عبادته بالتلاوة — وكذا من قرأ القرآن لأخذ الاجرة لا غير فاذا لم تكن لا يقرأ وعلم من ذلك ان الحرمة على المصطفي والآخذ فاذا كان الاول يعطي بمحض ارادته واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ان أحق ما أخذتم عليه أجر ا كتاب الله » فكيف تكون الحرمة وكيف الجمع بين القولين

والحديث كما لا يخفى رواه البخاري عن ابن عباس في ( كتاب الطب ) وهو صحيحة الشافعي ( كما سمعنا ) على جواز أخذ الاجرة على القراءة وحجة أبي حنيفة على جواز أخذها على الرق . أسقمونا بالجواب فأنا كالظلمان ينتظر ورود الماء ولكم الفضل أولاً وآخراً

(ج) حمل بعض العلماء الاجر في الحديث على الثواب لأجل الجمع وخضه بعضهم بالرقية وينبغي ان تكون صلحاً على شفاء ليدفع فان شفي استحق الرأقي الاجرة كما كانت واقعة الحال لأن ما جأ على خلاف القياس لا يقاس عليه وقد تقدم الكلام على الرقية بالقرآن ونفعه في شفاء المرضى أو عدم نفعه في الكلام على المسائل الزنجارية . ومنها يعرف انه على خلاف القياس . ومن الاحاديث المعارضة له ما رواه أحمد والبرار من حديث عبد الرحمن بن سبل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه

ولا تحفوا عنه ولا تستكثروا به : « ورجاله ثقات وما رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقرءوا القرآن واسألوا الله به فإِنَّ من بعدكم قوما يقرءون القرآن يسألون به الناس : « وما رواه أبو داود من حديث سهل بن سعد وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اقرءوا القرآن قبل أن يقرأه قوم يقيمونه كما يقام الميم يجعل أجره ولا يتأجل » وما رواه أيضاً من حديث جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيما الأعرابي والمجهمي فقال : « اقرءوا فكل حسن وسيجي » أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتحولونه ولا يتأجلونه : « فهذا وما ذكر في التفسير كاف في بيان الحق وحمل حديث الرقية خلاصاً لتلك الواقعة وما كان في معناها وهي تدل على أن الأجرة كانت محرمة فإن الراقي لما أخذ العلماء أنكر عليه رفاقه من الصحابة حتى أتوا النبي وأذن لهم بأكلها وكانوا يستصافوا أولئك العرب من المشركين فلم يضيفوهم فرقى أحدهم لهم سيدهم وكان لديفاً على أن يحطوه القطيع إذا شفي . فانت رى أنهم كانوا مضطرين واحتاجين ولا يقال ان الملهي يعطي برضاه فإن المقد فاسد وهذه شبهة مستحل الربا . والشافعي لم يقل ما ذكر وأما هو بحث للشافعية في محبة الأجارة وعدمها .

### حياة البرزخ وحياة الآخرة

(س ١٥٥) يوسف افندي هندي في بريد ( بور سعيد ) : أؤكد لي أحد طلبة العلم بالأزهر الشريف أن الميت يشمر ويحس ويتألم ويسمع كل ما قيل أمامه حتى وطء النعال على قبره واستشهد بحديث عمر « ما انت بأسمع منهم » واني شك في ذلك لبعده عن التصور وعدم تسليم العقل به مباشرة لأسباب منها عدم تألم المرء بما يفعل بجسمه اذا خدر بدنه بالمادة اللبية ( النج ) والروح فيه فما باله بعد مفارقة بدنه ومنها ان الميت في بور سعيد يوضع في صندوق وياتي في حفرة وملية ويحال عليه التراب ولا شك ان الأرض تنور به لأنها رملية فهل يسلم العقل بأن الميت يشمر بهذا كله ونحوه وأرجو التكرم بشرح الحقيقة مأجورين .

( ج ) واه كثير من الذين يشتغلون بعلم الدين بالكلام في الفرائب ولا أغرب من أمور عالم الغيب واحتجوا عليه بالروايات حتى الضعيفة والموضوعة وأدخلوا فيه القياس

على ما رويوا بل منهم من احتج فيه بالرؤى والاحلام حتى قالوا وكتبوا ما يحمل كثيراً من الضعفاء على التمسك في أصل الدين . ومن ذلك ان الاموات ياكون في قبورهم ويشربون وغشون النساء . والحق المجمع عليه ان حياة الآخرة من أمور عالم الغيب ما ورد فيها من النصوص القطعية عن الله ورسوله تؤمن به من غير بحث في كيفيته وتؤمن مع ذلك ان عالم الغيب ليس كعالم الشهادة فلا يقاس حياة الآخرة على الحياة الدنيا في شيء . والمثل لا ينافي هذا لانه يدلنا على أن الذي وهبنا هذه الحياة قادر على ان يهبنا بعد الموت حياة أخرى ارقى منها أو أدنى وقد اختلف المسلمون في حياة البرزخ فقال الاكثرون ان الميت يحيا بعد الدفن لأجل السؤال وانه يعذب بعد الموت قبل البعث يوم القيامة وعليه جمهور أهل السنة لأحاديث وردت في ذلك ولكن هذه الحياة عندهم غيبية لا يقاس عليها .

ونقل صاحب لوائح الانوار البية - في شرح عقيدة الفرق القارضية عن الامام ابن حزم في كتاب الملل والنحل ان من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة فقد أخطأ لأن الآيات تمنع من ذلك . يعني قوله تعالى « ربنا أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين » وقوله « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » قال ولو كان الميت يحيا في قبره لكان الله تعالى قد أمتا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن إلا من أحياء الله آية نبي من الانبياء - ثم ذكر قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ، والنذمر على قرية وهي خاوية على عروشها - أي ان الآيات تنجي . على خلاف الأصل والأصل هنا انه لا حياة بعد الحياة الدنيا الا حياة الآخرة وذكر في الاحتجاج قوله تعالى « ويرسل الأخرى الى أجل مسمى » أي يرسل روح الذي يموت الى يوم القيامة فلا حياة له قبلها . ثم قال ابن حزم ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر صحيح ان ارواح الموتى ترد الى أجسادهم عند المسألة ولو صحح ذلك لقلنا به وأما تفرد بهذه الزيادة من ود الارواح الى القبور للمبالغة بن عمرو وليس بالقوي تركه سعيد وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي وهو أحد الأئمة : ما جازت للمبالغة بن عمرو قط شهادة في الاسلام على ما قد نقل وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك . (قال) وهذا الذي قلناه هو الذي صح عن الصحابة : وذكر آثار أعينهم تؤيد ما قاله

وقد أورد صاحب اللوائح رداً عليه لابن القيم قال إن أراد ابن حزم بقوله : من



ظن أن الميت يحيا في قبره فقد اخطأ الحياة للمهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتصرفه وتديره ويحتاج منها الى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قال والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص. وإن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة بأن تعاد الروح اليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليستل ويمتنع في قبره فهذا حق وفيه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله « فتعاد روحه في جسده » في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما وساق الحديث وهو عند أحمد وأبي داود ثم ذكر أن قوله فيه « ثم تعاد روحه في جسده » لا يدل على حياة مستقرة ثم ذكر أن تعلق الروح بالبدن من أول التكوين الى يوم القيامة خمسة أنواع ذكرها المؤلف وهذا نوع منها . أي وهو غيبي لا نعرف حقيقة . ثم ذكر أن جرح المذاهب خطأ وذكر من وثقه وأن أعظم ما قيل فيه أنه سمع صوت غناء من بيته . وأما حديث أهل القلب وقوله عليه الصلاة والسلام : ما أتم بأسمع لما أقول منهم : فهو يدخل في الآيات فقد قال قتادة رضي الله عنه أحياهم الله تعالى حق سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحارثي في سيرته : أقول والمراد بإحيائهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحيا في الدنيا لاغرض المذكور : ولا بعد أن يريد أن أرواحهم هي التي سمعت فأنها هي التي تدرك وتعقل فلا تتوقف صحة الحديث على رجوعها الى الأجساد ولكن هل يقاس على التي غيره في مخاطبة الأرواح والقائس لا يعرف حقيقة ما به القياس ؟ أم يعطى الله لكل أحد يكلم الموتى من الآية في إحيائهم ما أعطى نبيه عليه الصلاة والسلام ؟ كلا فعمل ما تقدم أن ماسمعه من أن الاموات أحياء غير صحيح ، بل هو تناقض صريح ، والله أعلم

### ( دعوى الولاية والتصرف في الكون )

(س ١٠٦) الشيخ أنور محمد يحيى في (الابراهيمية) : ظهر في بلدة الإبراهيمية رجل يسمى الشيخ ..... بالتصوف ومشيجة الطريق فأخذ عليه المهدي نحو ثمانين شخصاً لما له من الشهرة بالصالح فراودت نفسي أن آخذ عليه المهدي وأتخذة مرشداً فلما اجتمعت مع أحد تلامذته وسأله عن أحوال هذا الاستاذ أقسموا لي بالله ثلاثاً أنه يوجد في تلامذته من تفوق رتبته رتبة سيدي أحمد البدوي وأن له التصرف في الكون ~~فكره~~ ذلك عليه فمأني ثانياً أنكر ذلك فقلت له نعم فأجابني بأنه لا بد من أن يصيبك

مرض شديد لك مصر على إنكار التصرف فصرت منتظراً حدوث المرض كما أوعدني فلم يحصل فهل يجوز لنا أن نشكر على هذا شرعاً أم لا يتبنا ....

(ج) جاء في كتب المقائمه لا يجب على أحد أن يصدق بأن فلاناً يمينه من أولياء الله تعالى وإن ظهرت الخوارق على يده . وأما نذكر لك ما جاء في اللوائح عند شرح قوله وكل خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح فانها من الكرامات التي بها قول فاقم للإدلة

قال في تفسير الصالح : وهو الولي العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات من ذكر وأنتي الخ : وقال في تفسير ناصح : لله ورسوله ولكتابه ولشرعته النبي صلى الله عليه وسلم التي أتى بها عن الله وناصح لأئمة المسلمين وخاصتهم وعامتهم فإن الدين النصيحة : الخ ثم قال في سياق النقل عن ابن حنبل حقيقة الكرامة : ولا يدل على صدق من ظهرت على يده فيما يجبر به عن الله تعالى أو عن نفسه ولا على ولايته لجواز سلمها وإن تكون استدراجاً له يعني أن مجرد الخارق لا يدل على ذلك ولذلك قال ولا يساكنها ولا يقطع هو بكرامته بها ولا يدعيها وتظهر بلا طلبه تشريعاً له ظاهراً ولا يعلم من ظهرت منه هو أو غيره أنه ولي لله تعالى غائباً بذلك وقيل بلى . ولا يلزم من محبة الكرامات وجودها صدق من يدعيها بدون بينة أو قرائن خالية تفيد الجزم بذلك وإن مشى على الماء أو في الهواء أو سمعته له الجن والسباع حتى تنظر خائفة ومواقفته للشرع في الأمر والنهي . فإن وجد الخارق من نحو جاهل فهو مخرفة ومكر من إبليس وإغواء وإضلال :

فهذا نص عالم من أشد الناس اتصافاً للكرامات وإنكاراً أعلى منكرها من المسلمين كالاستاذ أبي اسحق الأسفرائيني والشيخ عبد الله الحلبي من أئمة الأشاعرة وغيرهم من الفرق . وتفسيره لولي يؤخذ من لفظه فإن معناه الناصر والموالي ولا يكون ناصرًا لدين الله ومواليه إلا بالعلم والعمل بالكتاب والسنة والنصيحة لله ورسوله بأقامتهما والنصيحة لأئمة المسلمين وهم السلاطين والأمراء الذين يحرم مناقضو هذا الزمان نصيحتهم ويلعنون الناصح لهم ولعامتهم . ثم إنه يذكر أن الولي لا يدعي الكرامة ولا يبي كنهه ، باختياره وتصرفه ولكن إذا وقع له امر خارق للمادة حقيقة يحمل على إنه إكرام

من الله وعناية منه به ولكن ما كل من يظهر على يده الخارق يكون ولياً بل ربما يكون ذلك استدراجاً له ، وإذا كان جاهلاً أو عاجياً فائماً نجزم بأن ما ظهر على يده استدراج له ليرداه إنما هذا إذا لم يظهر لنا أنه حيلة وشعوذة ولذلك اشترط رحمه الله العلم الخزم بوقوع الخارق ، فكيف حال هؤلاء الادعياء الجاهل الذين يجحدون العوام بدجلهم ويعدون ضعفاء القتل بالامراض والمصائب اذا هم انكروا عليهم حتى كأن الكرامات صناعة علمهم وسلاح محاربون به الناس لا كل امواهم بالباطل والسيادة عليهم بالهتان لا يصدق احدا يدعي الولاية او الكرامة او بيت التلامذة والاعوان تدعوها وان اندربض الناس بالمرض فرض فإن الذي دعي ولا يضر نك ما تكتبه العجائز التي تسمى اسلامية عن بعض أهل الجامعهم وانكر عليهم وانصح المسلمين بالاعراض عنهم ووالهم والى الله ورسوله بالعلم والعمل والنصح للمسلمين ، وتبرأ من الناصاة والجاهلين .

## أَنَّ عَلَى الْجَبْرِ

﴿ انتقاد شواهد تفسير ابن جرير الطبري ﴾

تابع لا قبله

- (٣٥) أقوى وأقرب من لم وغيرها هوج الرياح يهاني التراب موار  
ورد في الجزء ٢٧ ص ١٠٤ وكتب بدل: يهاني التراب: بها في التراب  
والبيت من قصيدة النابغة التي أولها  
فوحوا فحوا لثم دمنة الدار ماذا يحبون من توى وأحجار  
(٣٦) وتركب خيلاً لاهوادة بينها ونصفي الرماح بالضيافة الحمر  
لنص بالرح أي فضر به وأظن ويروى بدلها ونسقى  
وجه البيت شاهداً في موضعين (١) في الجزء ١٧ ص ١٨ وأشد هنا صحيحاً (٢)  
في الجزء ٢٠ ص ٦٤ وكتب هكذا  
وتركت خيلاً لاهوادة بينها نسقى الرماح بالبيضرة الحمر  
والبيت لخديش بن زهير العامري  
(٣٧) كانها برج رومي بشيده بان بخصر وآجر وأحجار

ورد في مضمين (١) في الجزء ١٩ ص ١٨ وكتب هنا صحيحاً (٢) في الجزء ٢٩ ص ١٢٩ وكتب بإسقاط كلمة بان حتى انكسر البيت  
(٣٨) بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر  
من أبيات لزبد الخيل وجاء في مضمين (١) في الجزء الأول ص ٢٢٩ وكتب هكذا

تجمع فضل البلق في حجراته ترى أولاً أكم فيه سجداً للحوافر  
(٢) في الجزء الأول ص ٢٧٧ وكتب هكذا  
تجمع ظل البلق في حجراته ترى الأكم فيها سجداً للحوافر  
ويظهر أن هناك رواية تجمع بدل بجيش ولكن المبرد روى في كامله الأبيات  
الاربعة هكذا

بنى عاصر هل تمر فون اذا غدا أبو مكثف قد شد عقد الدواب  
بجيش تضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر  
وجمع كمثال الليل مرتجس الوغى كثير تواليه سربيع البوادر  
أبت عادة لاورد أن يكره الوغى وحاجة رهي في نمبر وعاصر  
(٣٩) لم يحرموا حسن القذا وأهم طفحت عليك بناتق مذكور  
من كلمة للتأنيب الذي ياتي بهجو زرة بن عمرو بن خويرة وجاء شاهد في الجزء ٩  
ص ٦٩ وكتب الشطر الثاني هكذا دحقت عليك تنائق مذكور  
(٤٠) كأن رماهم أشطان بر بعيد بين جالها حرور  
من أبيات لمهلل بن ربيعة وجاء شاهداً في الجزء السابع ص ١٧٠ وكتب  
الشطر الثاني هكذا

بعيد بين حالها حرور جال البئر وجولها جانبها  
(٤١) غلام رماه الله بالحسن يا فمأ له سيمياء لا تشق على البصر  
ورد في مضمين (١) الجزء ٣ ص ٦٠ وكتب في الشطر الثاني سيماء بدون يا قبل  
الالف وهذا تحريف به انكسر البيت (٢) في الجزء ٨ ص ١٣٠ وكتب هنا صحيحاً  
الآية ترك هز سيمياء

(۴۲) قوم الدی الابواب طلاب حاجة عوان من الحاجات أو حاجة بکرا  
للفرز دق وورد فی موضعین (۱) فی الاول ص ۲۹۰ (۲) فی السابع ص ۱۷۲ وهنا

استبدل طالب بطلاب وهو تحریف یحتل معه قوام البيت

(۴۳) أتونی فلم أرض ما یتوا وکانوا أتونی بأمر نکر

لا ینکح أیهم منذرا وهل ینکح العبد حر محر

ورد فی الخامس ص ۱۰۵ وکتب هكذا واحیلا علی عدد ۷

أتونی فلم أرض ما یتوا وکانوا أتونی بشئ منکر

لا ینکح أیهم منذر فهل ینکح العبد حر محسر

(۴۴) وأشهد من عوف حلولا كثيرة یمحون سب الزرقان لارغفرا

ورد فی الثاني ص ۲۶ وکتب بدل حلولا حولا وهو غلط والحلول جمع حال

مثل شاهد وشهود وکتب بدل سب یت وهو خطأ أيضا والسب بالكسر الثوب الرقيق

هكذا رواه الاسان فی مادة س بب ولكن رواه فی مادة ح ج ج یت ولكنه خا

(۴۵) ما کان یرضی رسول الله فعلهم والطیان أبو بکر ولا عصر

لجریر وورد فی موضعین (۱) فی الاول ص ۶۲ (۲) فی الثاني ص ۳۰

ووضعت كلمة فعلهم بدل فعلهم وذلك خطأ لأن قبله

وما لتقلب ان عدوا مساعیهم نجسم یضی ولا شمس ولا قمر

(۴۶) جاء الشتاء واجتال القنبر وطلعت شمس علیها مفر\* وجعلت عین الحرور تسکر

هكذا روی الاساس وقال اجتال الطائر نقش ريشه من البرد ووردت فی

الحادی عشر ص ۹ وکتبت هكذا

جاء الشتاء واجتال القنبر\* واستحفت الامعاء وكادت تطير\* وجعلت غیر الحرور تسکر

(۴۷) فتكرنه ففرن وامترست له عوجاء هادية وهاد جر شع

من صریة أبي ذؤيب ورد فی الثاني عشر ص ۴۱ وکتب هكذا

فتكرنه ففرن وامترست به هوجاء هادية وهاد جر شع

(۴۸) تأتي بدرتها اذا ما استصعب الا الجسم فانه ینبضع

ورد فی السابع ص ۱۴۰ وکتب الشطر الاول هكذا

ثاني يدريها اذا ما استصعبت

(٤٩) وعليهما مسرودتان قصاهما داود أو صنع السوانخ تبع  
ورد في ثلاثة مواضع (١) في الاول ص ٣٨٣ وكتب مصححنا (٧) في الحادي  
عشر ص ٥٨ وهنا استبدلت إذ بأو في الشطر الثاني (٣) في الثاني والعشرين ص ٤١  
وكتب مصححنا

(٥٠) وكنا كنندمانى جذبة حقة من الدهر حتى قيل لن تصدما  
ورد في الثلاثين ص ٧ وكتب أول البيت عشنا بدل وكنا فانكسر البيت وأحال  
المصحح هنا على مرة ٧

(٥١) وما وجد أظا وثلاث روائم وأين مجراً من حوار ومصرعا  
ورد في التاسع والعشرين ص ١١٨ وكتب هكذا

فما وجد أظا وثلاث روائم وأين مجرى من حوار ومصرعا  
(٥٢) على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت أما أصبح والشيب وازع  
ورد في ثلاثة مواضع (١) في السابع ص ٨٥ (٢) في التاسع عشر ص ٨٠ (٣)  
في الثلاثين ص ٤٩ وفيهما كتب يصح بدل أصبح

(٥٣) ومنا الذى اختير الرجال ساحة وجوداً اذا هب الريح الزعازع  
ورد في التاسع ص ٤٨ وكتب بدل اختير اختار وهو خطأ يضيغ معه الشاهد  
(٥٤) ولها بالمطرون اذا أكل النمل الذي جماً  
خلفة حتى اذا اوتبعت سكنت من جلق يوماً

لبيد بن معاوية وردا في التاسع عشر ص ١٩ وكتب آخر الثاني منهما تبعاً  
وصوابه يوماً والمطرون قرية بالشام والخلفة ثم يخرج بعد النمل الكثير

(٥٥) حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للعدو خاتمة 'مغل' الاصبع  
ورد في السادس ص ٩ وكتب بدل مغل مغل وذلك خطأ

(٥٦) بذات لوث عفرانة اذا عثرت فالتبس أدنى لها من أن أقول لها  
للاعتش ورد في السابع ص ٦٨ وكتب الشطر الاول هكذا

\* بذات لوث عفرنا اذا عثرت \*

- (٥٧) وإن شفائي عبيرة مهراقة فحل عند رسم دارس من ممول  
من مملكة امرئ القيس ورد في الثالث من ١١٨ وكتب هكذا
- (٥٨) وإن شفائي عبيرة مهراقة فحل عند رسم دارس من ممول  
وكان الحجر المتبق من الإسم فقط معزوجة بماء زلال  
بكرتها الأعراب في سنة النور م قبحري خلال شوك السيل  
للأعشى وجاء الأول في الثالث من ٩ وكتب فيه الأسفل بدل الأسفلط. وجاء  
الثاني في الثالث من ٥ وكتب هكذا
- (٥٩) بكرتها الأعراب في سنة النور فيجري خلال ٧ سؤل السيل  
من كل نضاجة الذفرى إذا عرفت مرضها طامس الإعلام مجهول  
من : بانت سعاد: ورد في أربعة مواضع (١) في الثاني من ٢٢٧ وكتب صحيحاً
- (٦٠) في الخامس من ٧٤ وكتب الشطر الأول هكذا  
من أجل نضاجة الذفرى إذا عرفت \* وذكّر في الكتاب عراسقها بدل عرضها  
وهي تفل قوام البيت وفسرها الطبري بما بين الجفنين ولم اعثر على الكلمة ولا على  
معناها وهي محرفة (٣) في الحادى عشر من ١٠٠ وكتب صحيحاً (٤) في السابع  
والعشرين من ٥٩ وكتب هكذا
- (٦١) من كل نضاجة الذفرى إذا عرفت عرضها طامس الإعلام مجهول  
في مهمة قلت به هاماتها قلق الفؤس إذا أردن لصولا  
ورد في الخامس عشر من ١٧٧ وكتب فيه قلت وقلق بالفاء وصوابه بالظاف
- (٦٢) قَاب مضلوه بسين جلية وغودر بالجلولان حزم ونائل  
ورد في الثالث من ١٩٩ وكتب هكذا
- (٦٣) قَاب مضلوه بسين حلية وغود بالجلولان حزم ونائل  
وقد خفت حتى ما تزيد مخافتى على وعلى في ذي المطارة ماقفل  
ورد في موضعين (١) في الثاني من ٤٢ (٢) في الثلاثين من ١٢٥ ووضع في  
المرتين كلمة ظافل آخر البيت وصوابه ماقفل ومعناه الممتع في صموده
- (٦٤) طرقاتك هاهنا أميها قلما لواقع كالقسي وحولا

- وردد في السادس ص ٩٤ وكتب طرفاً وأفرهما بفائين وصوابهما بقافين  
 (٦٤) اغزوا بني أعل والنزود جدم عدوا الروابي ولا تبكوا لمن قتلا  
 ورد في التاسع والعشرين ص ٧٥ وكتب فيه الروايا بدل الروابي والروابي الاشراف  
 (٦٥) ربابن عم لسليحي مشمعل اروع في السفر وفي المن غزل  
 طباح ساعات الكرى زاد الكسل  
 ورد في الثالث عشر ص ٢٤٨ وكتب آخر الايات دار الكسل بدل زاد الكسل  
 (٦٦) اعطى فلم يخل ولم يخل كزوم الذرى من خول الخوول  
 ورد في السابع ص ١٦٩ وكتب البيت الثاني هكذا . كرام الذرى خؤل الخوول .  
 وورد ثانياً في الثالث والعشرين ص ١١٦ وكتب صحيحاً  
 (٦٧) خرقوا حيب قناتهم لم يبالوا سوءة الرجل  
 ورد في الثامن ص ٩٩ وكتب هكذا  
 خرقوا حيب قباهم لم يبالوا سوءة الرحلة  
 (٦٨) ان تقوى ربنا خبر نقل وبأذن الله ريث وعجل  
 ورد في التاسع ص ١٠٨ وكتب هكذا  
 ان يفون بنا خير نقل وبأذن الله ربي وعجل  
 (٦٩) وان الذي يسي بحرث زوجي كساع الى اسد الثرى يستيلها  
 ورد في الاول ص ٣٤٩ وكتب في آخر البيت يستيلها بدل يستيلها  
 (٧٠) ابعده الذي بالنف نف كويكب هيئة رمس ذى تراب وجندل  
 ورد في السادس عشر ص ١٥٣ وكتب فيه نف كراكب بدل نف كويكب  
 (٧١) ماروضة من رياض الحزن معشة خضراء جاد عليها مسبل ههال  
 يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بصمم الثبت مكتبل  
 يوما باطيب منها نشر رنحة ولا بأحسن منها اذنا الاصل  
 البيت الاول ورد في الثالث ص ٤٤ وكتب صحيحاً . والثلاثة في الحادى والعشرين  
 ص ١٧ وكتب في البيت الاول من رياض الحسن بدل من رياض الحزن . وكتب  
 الشطر الثاني من البيت الثاني هكذا «مورد بصمم الثبت مكتبل» وذلك غلط كله  
 (١٠٩ - الثاني)



(٧٧) إذا لسته النحل لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب عوامل  
 ورد في أربعة مواضع (١) في الخامس ص ١٥٦ وكتب الشطر الثاني هكذا .  
 وخالفها في بيت نوب عوامل (٢) في اخادي عشر ص ٥٦ وكذلك كتب (٣) في  
 الخامس والعشرين ص ٧٩ وكتب هكذا  
 إذا لسته الدبر لم يرج لسمها وخالفها في بيت نوب ٧ عوامل  
 لما حجت الكلمة جهل معناها واحيل على عدد ٧ (٤) في التاسع والعشرين ص  
 ٥٢ وكتب كما الاول والثاني . قال في لسان الثوب النحل جمع نائب لانها ترعى  
 وتبوب الى مكانها قال الاصمعي هو من التوبة التي تتوب الناس لوقت معروف قال  
 ابو عبيدة سميت نوباً لانها تضرب الى السواد (طابقية)

### ﴿رثاء محمود سامي باشا البارودي﴾

اجتمع جمهور من الشعراء والادباء عند قبر أمير الشعر والادب في اليوم الموعود  
 فرتوه وأبنوه بالشعر والخطب واتنا تنشر مرثية حافظ أفندي ابراهيم ، لانها  
 واسطة ذلك القدر العظيم ، وهي

ردوا على ياني بعد محمود	اني عيت وأعي الشعر مجهودي
ما للبلاغة غصي لا تطاوعني	وما لجبل القوافي غير مسدود
ظنت سكوتي صفحاً عن مودته	فاسلقتني الى هم وتسهيد
ولو درت ان هذا الخطب أخفي	لا طلقت من لساني كل معقود
ليك يا مؤنس الموتى وموحشنا	يا فارس الشعر والهجاء والوجود
ملك القلوب وأنت المستقل به	أبقى على الدهر من ملك ابن داود
لقد نرحت عن الدنيا كما نرحت	عنها ليالك من يرض ومن سود
أغمضت عينيك عنها وازدريت بها	قبل الممات ولم تحفل بموجود
ليك يا شاعرا ضن الزمان به	على التهي والقوافي والانشيد
تجري السلاسة في أمتاه منطقة	تحت الفصاحة جري المنافي المود
في كل بيت له ماء يرف به	يفار من ذكره ماء الضائقه

لو خطوك بشمر أنت قائله  
حليته بعد أن هذبته بسنا  
كفالك زاداً وزيناً أن تسير إلى  
ليك ياخير من هز الأبراع ومن  
أن هد ركنك منكوباً فقد رفعت  
أن المناصب في عزل وتولية  
أكرم بهازلة في العمر واحدة  
سلوا الحجي هل قضت أربابه وطرا  
كنت الوزير وكنت المستعان به  
كم وقفة لك والابطال طائفة  
تقول لنفسك ان جانت اليك بها  
نسخت يوم كريد كل ماقلوا  
نظمت أعدك في سلك القضاء به  
كانهم كلام والموت قففة  
أودى المري تقي الشعر مؤمنه  
وأوحس الشرق من فضل ومن أدب  
وأصبح الشعر والاشباع تنبذه  
لوى به الضعيف واسترخت أغته  
وأنكرت نجات الشوق حربه  
لوا أنصفوا أودعوه جوف لواءة  
وكتفوه بدرج من حقيقته  
وانزلوه بأفق من مطالعته  
وتأشروا الشمس ان تعي محاسنه  
أقول للملأ القادي بموكبه  
غضوا البيوت فان الروح يصبحكم

غيت عن نفحات المسك والمود  
عقد بمسح رسول الله منصور  
يوم الحساب وذاك المقدي الحيد  
هز الحسام ومن لي ومن نودي  
لك الفضيلة وكنا غير ممدود  
غير المواهب في ذكر وتخليد  
ان صح لك فيها غير محمود  
دون المقادير أوقازت بمقصود  
وكان همك هم القادة الصيد  
والحرب تضرب صنديداً بصنديد  
هذا بجناك سودي فيه أو يدي  
في يوم ذي قار عن هاني بن مسعود  
على روي ولكن غير محمود  
يرمي بها عربي غير رخصيد  
فكاد صرح المعالي بمده يودي  
واقفر الروض من شدو وتقريد  
كانه دم في جوف محمود  
فراح يمش في حشو وتقيد  
تثيرها خطرات الحرْد القيد  
من كثر حكته لا جوف اخدود  
أوضح من قيس الصبح بمقدود  
فوق الكراكب لا تحت الجلاميد  
للشرق والغرب والامصار واليد  
والناس ما بين مكبود ومفؤود  
مع الملايك تكريماً لمحمود

باوحي للقبر قد أخفى سنا قر      مقم الوجوه محسود التجاليد  
 باوحيه حل فيه ذو قريحته      لها بنجر للماني ألف مولود  
 فرائد خرد أو شاء أودعها      عصى الجديد سجلات المواليد  
 كلها وهي بالانفاظ كابية      وحسبها بين مشهود ومحسود  
 لآله خلف بلور قد انست      في بيت دهقان تسهوي نهي القيد  
 محمود اني لأستحيك في كلي      حياً وميتاً وإن جودت قصيدي  
 فاعذر قريضي واعذر فيك قائله      كلاهما بين مضوف ومحدود

## باب الحجة في الحال

﴿ الفتنة في نجد وحقيقة الحال ﴾

كتبنا في آخر الجزء التاسع عشر نبذة في إمارة نجد وانتصار ابن سعود على ابن  
 الرشيد وكذبنا بعض الجرائد المصرية التي تبخر بالأمة والملة في زعمها أن ابن سعود خرج  
 على الدولة العلية وقتلناه إنه أطوع لها وأشد خضوعاً من ابن الرشيد الذي نقر منها أهل نجد  
 بظلمه . وقد جاءتنا بعد ذلك رسائل متعددة من بلاد العرب فيها بيان الطرق التي أرسلت  
 منها الدنانير إلى بعض أصحاب الجرائد المصرية التي تسمى إسلامية لتشتع على ابن سعود  
 وتكذب عن لسانه الرسائل التي رؤسها الجند العثماني ينكر فيها ولاية السلطان وخلافته  
 بزعمهم . وجاءتنا أيضاً صور البرقيات التي أرسلها الأمير ابن سعود والأمير قاسم ابن  
 ثاني قائم مقام قطر والولي الحليم للدولة العلية ومؤيد نفوذها في البلاد العربية إلى السلطان  
 وهي الحجة القاطعة على أن هذه الجرائد كانت ساعية بتفريق كفة المسلمين وغش الدولة  
 بإغرائها بحرب ابن سعود وعدم قبول طاعته وإن انضم إليها كثير القبائل . وقد اتضح  
 للدولة العلية من هذه الرسائل التي يظهر أنها وصلت بعد ما حالت العمال المرتشون دون  
 وصولها زماناً أن ابن سعود صادق في ولائه وأكده ذلك عندها حالة ( الحسا ) فلما  
 على عهد ابن الرشيد كانت تتناوبها المخاوف ويخطف الناس من حولها حتى يسر الوصول  
 إليها وكان الحجاج الذين يخرجون منها يسلمون ويخرجون بقرعة ثم لا تتمهم قوتهم

من المشقة العظيمة والحسائر الكثيرة ، ولما استولى ابن سمود وغلب أمره صار الناس يخرجون منها متى وفرادى لا يصيبهم أذى وحكومة البصرة وبغداد طاعة بذلك . ولذلك كفت الدولة العلية عن إنجاد ابن الرشيد وأمرت والي البصرة بأن يلب الاجتماع بميد الرحمن الفيصل بالحل الذي يريد لا أجل للمذاكرة والمشاورة في الأمر . وكانت الدولة قد قطعت مرتب عبد الرحمن الشهري فأعادته إليه

هــ هذا ما كتبنا ( بتاريخ ٢٦ شوال الماضي ) ثم لما من مكاتبات من بغداد وودت على بعض العربان التجار في مصر بأن لا تجهز أية توابير ( التابور بالثناء عربي بالطاء مخريف ) وقد وحل لذلك انصار ابن الرشيد وارتاب انصار ابن سمود الذي روى أنه زحف بخيلته ورجله على حائل عاصمة ابن الرشيد . وسبب الرب ان الدولة العلية كانت تريد ان تجلب القيصم معسكر الأجل حفظ الأمن في بلاد نجد برضى ابن سمود . أخذت في بؤادر هذا الأمر ثم سكت عنه ولعلها عادت إليه الآن ولا بد ان يأتينا الخبر اليقين بعد حين

واتنا نبداً الآن بنشر رسالة وردت علينا في الموضوع ثم نذكر بعدها الرسائل البرقية التي أشرنا اليها وتصح للدولة العلية أن ترفق بها في بلاد العرب وتجنوا كل ما يريب ويشكك الناس بحسن قصدنا . قال المكاتب الخبير

### ﴿ حقيقة الحال في الحادثة النجدية ﴾

لما كانت مجتمعات الفراء هي الوحيدة في خدمة الجامعة الإسلامية المرشدة لطمح الكلمة مع بيان أقسب الطرق وأقوهرها مسلكتاً واتجهت بها مسبي حتى قدرها الرأي العمومي الإسلامي في سائر أقطار المعمورة حتى قدرها وأحسوها من القبول محامها فصار صداها يخترق حجب المسامع وهي نعمة جليلة توقفت لما لحسن قصدنا دون من سواها آتيت أتلو على سمعكم ما عن لنا بشأن الحادثة النجدية ذات النبال في الجامعة الإسلامية ان الفتنة التي حدثت في هذه السنين الاخيرة في انقضاة النجدية قد نظر اليها الرأي العام من عقلاء المسلمين وحكائهم نظر الاهتمام كأنها الباء الضال المعادي الذي يهدد صحة الاعضاء الرئيسة من الجسد الإسلامي حيث أنهم قد أدركوا بأنقبا أفهامهم النورة بنور الايمان انها اذا لم تتداركها حكمة جليلة خالصة للمسلمين بالحل السلمي

السديد لا تنتهي الا بمداخلة يد الاغيار المشتت لجوعنا أولا وآخرا وهذا ما عينا به  
قولنا كانها الداء المضال العادي الخ

وحقيقة اذا نظرنا نظرهم هذا أخذت بنا الدهشة كل مأخذ واستولت علينا الحيرة  
من كل جانب حتى اذا ما تبينا بعد الدهشة واهتدنا غب الحيرة ورجعنا لثلاثي الامر  
وليس لنا من الامر شيء سوى استنقاف واستعطاف أصحاب أهل الحل والعقد من  
أمراء الدولة العلية الذين هم لاجلهم سوى الاصلاح لثلاثي هذا الامر واتحاد ثوزة هذه  
الحادثة واطفاء نار هاته الفتنة بالاصلاح والتوفيق السديد لا يبرق السيوف وورعد المدافع  
وتحشيد العساكر والاضطط الموجب للانعجار وتخريب الدار وتدمير الديار وتداخل  
يد الاغيار ولو بدون أهلية واستحقاق كما نعلم وتعلمون

نعم قد ولي عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بلاد آية وجده بقاعدة الرئاسة  
المرووفة بالمشيخة في البلاد العربية متعلبا على الامير عبد العزيز بن رشيد وكاتبين  
تدان «وتلك الايام نداولها بين الناس» لكن نظرا لما حبل عليه الامير ابن رشيد من اباية  
الفن وما هو متصف به من السناد والماله من نفوذ الكلمة وقبول القول لدى أمراء  
الدولة العلية اغتراراً بما يرون منه من بهارج القول وطمعاً بما ينالونه من ثمين الهدايا  
استألم لمساعدته فساعدوه غير لاطرين لما يؤل اليه أصى مساعدته من ومن ومن  
واذا لم يفكر والافي ان في نفس مساعدته وتقويته إذ هاب قسم عظيم من ملك الدولة  
العلية الثمانية فضلا عما يكلف الدولة العلية من المشاق والحسائر وإضمااف النفوذ وتلق  
مئات ألوف من المسلمين والتسداخل الاجنبي الى غير ذلك من أنواع المضرات التي لا حصر  
لها غير التفريق والتشتيت لوجب ان يكون ذلك حاجزا قويا بين أرباب الحل والعقد وبين  
المبل لمساعدته ~~الفرقة~~ على الآخر فضلا عن المساعدة فضلا بل لوجب جمع فكرهم  
على اتخاذ الاسباب والوسائل لا صلاح ذات بين الفريقين وجمع كلمتهم تحت الراية المقدسة  
المهمانية على ان الامل الوطيد والحق الحقيق هو ان عبد العزيز بن سعود هو اطوع من  
غيره لا رادة جلالة متبوعه مع انه لم ينظر اليه بين الرضا كغيره ولو نظر اليه بين  
الرضى ورأى للساواة بينه وبين غيره لرأت الدولة العلية من خدماته الصادقة الثاقبة  
ما يحمله اقرب قرب لديها ولا نظن الا ان الذي أغضض عنه هذه البين الجليلة هو

مداخل الاوهام من خرافات الموهين بان الخطر على الحرمين الشريفين واطرافهما من عبد العزيز بن سعود محقق لانه وهابي والحال ان التوهاب الذي يرمون به ابن سعود وعشائره أهل نجد هو اعتقاد السلف الصحيح في توحيد الذات الالهية وتقديس صفات الربوبية وهذا شيء لا يدخل له بالملك والسياسة لكن المقاصد تغلب الحقائق واما محافظة ابن سعود على الحرمين وطريقهما وقصدهما وفود الحجاج وكسركوة الذين كانوا يتعرضونهم من نوار العشائر البادية فهذا محسوس ومشاهد بالعين حتى رأى الحجاج منذ عامين في طريقهم كل تسهيل موفرين ومقتصدين لما كانوا يعطون من الرسوم المقررة لرؤساء العشائر عن يد وهم صاغرون فكفّت ايدي البادية ورأى الحجاج من العزة والاحترام ما لم يروه قبل وهذه قضية مسلمة يقر ويعترف بها حتى الخصم نفسه فنسأل الله جل جلاله ان ينصر دولتنا العلية ورجالها الصادقين وبلغهم السلوك في طريق الرشاد فيصلحوا ذات بين الفريقين وتحفظ الدولة العلية لنفسها حقوق سيادتها المقدسة في الجانبين كذبي قبل واذا اختلف أحد منهم عن ارادتها وخالف رضاها السامي اذ ذلك قلها ان تؤنب وتعنف وتؤدب بما شئت وكيفما شئت وهي ذات السيادة المطلقة في جميع ممالكها المحروسة

لما حدثت الحوادث في بلاد نجد وانتصر ابن سعود على ابن الرشيد وخيف من سوء العاقبة انبرى لتلافيا ارباب الحماية الدينية وهو الشهم الفيور ذو الصداقة والعبودية والاخلاص خضرة متبوعه ماجأ الخلافة الكبرى الاسلامية قائم مقام قضاة قطرو رئيس العشائر وشيخ القبائل فيه ( الشيخ جاسم الثاني ) الذي مافق عند حدوث كل حادثة في القطعة العربية يمرض ثم ينصاع لجلالة متبوعه الاعظم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ( الدين النصيحة ) فانه حفظه الله لما نظر لهذه الحادثة نظر المتدهش المتخوف من وخامة عاقبتها اهتم بها اهتمام الحكيم المتدين العاقل فقدم النصيحة الى عبد العزيز ابن سعود بأن لا يتخذ له يدا مع الاعيان مهما آل اليه الامر وان لا يخرج عن رسم الطاعة لجلالة المتبوع الاعظم ماجأ الخلافة العظمى الاسلامية وأراه وخامة العاقبة اذا لم يسلك طريق السمع والطاعة والخضوع لارادة سلطان الحرمين الشريفين وبين له من البيان وأوضح له من الدلائل بتبويب القول وتكرار النصائح ما أقنع به بأن الدولة العلية

تتلقى خضوعه لها بالقبول وقد رأيت ثمرتها بقبوله لها وامثاله ايها فأخذ عبد العزيز بن سعود يسلك طريق الاسترحام من جلالة متبوعه الاعظم بكال خضوع وتذلل واطاعة واستعطاف ودخالة بمدم الأمر بسوق المسكر عليه وان لا يطلق عليه ولا على عشائره عنوان الهيبان لانه متعبد بكل المطالب سامع ومطيع لجميع الاوصار واليك ما وصلنا من نصوص تناقرااته التي قدمها الى الاعتاب الملوكانية بواسطة وبلا واسطة كما تلقيناها من مصدر موثوق به ( انظروا لمنصوص تلفرافات عبد العزيز ) وهي واصلة طيا

واما حضرة الفاضل الشيخ جاسم الثاني فانه ما اكتفى بث النصيحة لعبد العزيز حتى اشفعها كذلك بمرضة خطية لخررة والي ولاية البصرة واخرى تلفرافية الى الاعتاب السلطانية بواسطة الوالي وبواسطة مجلس الوكلاء الخاص وبواسطة الكاتب الاول في المابين وبواسطة سماحة أبي الهدى افندي وهذا نصهما كما تلقيناها من مصدر موثوق ( انظروا عريضي الشيخ جاسم الثاني )

فأعلمنا ورجانا من حضرتكم لشر جميع التناغرات والعرائض مع ما يتعلق بخصوص حضرة الشيخ جاسم الثاني ونصائح في مجلتكم الفراء مع ما يبدو لمكرم السامي من الشرح والتعليق وانني اكرر الدعاء لفاطر الارض والسماء ان يوفق امراء دولتنا العلية لحل هذه المشكلة حلا سليماً لا يدخل فيه لعامل اجنبي وفي الختام ارجو قبولكم فائق احترامي

التلفراف الأول من ابن سعود

الى اعتاب سيدي وولي نعمتي سلطان البرين وخان البحرين خليفة رسول الله السلطان المعظم السلطان عبد الحميد خان الثاني ادام الله عرش سلطته الى آخر الدوران آمين

أقدم عبودي وطيائي ودخائي الى الاعتاب السامية المقدسة بمثل كل ارادة وفرمان لست بمأص ولا خارج عن دائرة الامر بل انا العبد الصادق في خدمة دولتي وجلالة متبوعي الاعظم اريد الاملاح ما استطعت قد ابتلاني سبحانه وتعالى بشر ذمة يحسدون ويفسدون ولا يصاحون قاسوا يشوشون افكار دولة جلالة ولي النعم ويدخلون على فمكروه الشريف الاوهام الواهية يريدون تفريق الحكمة الاسلامية وتقسيم الجماعة المقدسة الدنيائية والجنائي الى الاحتماء بالاول الا جانب خاشا ثم خاشا عبد جلالتكم عني في صرفه

أفدي السدة العثمانية بعزيز روعي أجمع كلمة بادية الحطة النجديّة بما آتاني الله ومنحتني دولتي العلية من التفوذ تحت راية مولانا أمير المؤمنين سلطان المسلمين السلطان عبد الحميد نصره الله لكن هؤلاء الذين يريدون تفريق الجماعة العثمانية لأبأون جهداً في إلقاء الدسائس حتى تمكنوا من جعل الأمر في غير قلبه واستجلبولي انحراف الرضاء العالي فساقوا عني المساكرا الشاهانية أولاً واسترحمت وقدمت طاعتي فلم أوفق لازالة الشبهة التي أدخلها المفسدون والآن بلغني ان الحكومة السنية ساقطت عليّ عساكر غير الأولى فأتنا أضرع الى مرحلة وشفقة وحنان وحماية وديانة مولانا أمير المؤمنين ان لا يؤاخذني بدسيسة ألقاها المفسدون ولا شبهة احتج بها الخاسدون المزورون فينظر اليّ حفظه الله بهين العدالة والشفقة والرحمة ويحقق دماء ألوف من المسلمين الطائمين الداعين بدوام عرش جلالته وعلى كل حال فليس لي ارادة أو قول أو فصل يخالف الرضاء العالي وتظهر الحفرقة بالاختبار كما في أسترهم من حكمة جلالة مولانا ومتبوعنا الاعظم وفطنته السامية أن لا يروج مقاصد ارباب الفساد أعداء الدين والدولة الذين يريدون اشغال دولتنا العلية وتشيت عساكرها المظفرة بمينا وشمالا واضاف ماليها فان لهم بذلك مقاصد لا تخفى على سمو حكمة جلالة مولانا أمير المؤمنين وأنا عبد صادق خادم مطيع ملتجئ لمرحمة وشفقة جلالكم .

١ رمضان سنة ١٣٢٢

عبد الدولة العثمانية عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن سعود

### ﴿ التلغراف الثاني ﴾

الى اعياب سيدي الخ  
ان مرحلة جلالكم وشفقة عظمتكم وعفو سلطتكم احل واعظم من ان يمتنوا (كذا) عن عبد صادق في عبوديته لسدة اعيابكم مثلي قدمت جلة دخالات عني اعياب خلافتكم السامية الاسلامية معلنا ذعاني واتقيادي وطاعتي لارضاء ولي اسمعي متبوعي الاعظم ومع هذا فلم تصدر ارادة الرحمة والشفقة بايقاف الحركة العسكرية الموجهة ضدي مولاي أمير المؤمنين عبد جلالكم هذا يعلم علم اليقين ما يكلف سوق المساكرا الشاهانية الى قطعة نجد من المشاق والاضرار على الملة الاسلامية والجماعة العثمانية ويعلم ان المسبب لهذه المشاق والاضرار دسيسة من اعداء السلطنة السنية يريدون تفريق الجماعة



المقدسة العثمانية ليدركوا مطالبهم واما عبد جلالتكم هذا فسامع مطيع مسترحم غفو  
جلالتكم وان لم اذنب دخيل على شفقتكم ومراحكم في عفوي (كذا) ان كان صدر مني  
ذنب وحقن دماء ألوف من المسلمين من عبيدكم الطائعين الداعين بدوام عرش السلطنة  
الحليدي وحاشا حكمة جلالتكم ان تصفوا بعد ذلك لخراف دسائس ارباب المقاصد  
المفسدين هذا عرضي واسترحامي والقرمان الذي الشأن لحضرة جلالة امير المؤمنين  
• رمضان سنة ١٣٢٢ • عبد الدولة العثمانية عبدالعزيز بن عبد الرحمن

ابن سعود

أرسل من كل واحد من التلغرافين نسخة باسم السلطان بلا واسطة ولسخة بواسطة  
باشكاتب المابين ونسخة بواسطة مجلس الوكلاء ونسخة بواسطة أبي الهدى أفندي . وكذلك  
فعل الشيخ جاسم الثاني في تلغرافه وزاد نسخة بواسطة والي البصرة وهو

﴿ تلغراف الشيخ جاسم الثاني ﴾

الى الاعتاب المقدسة والركاب المحروسة السلطانية ايد الله سرير سلطته بالعز والنصر آمين  
ان عبدوتي وصديقي واخلاصي وصداقتي وغيرتي وحميتي لا يدعوني ان أترك التصح  
لديني ودولتي وسلطاني سواء صادف قبولاً ام لا فقد سبق من هذا المبدأ الصادق العرض بعدم  
تنسيب سوق المساكر الشاهانية على ابن سعود وان الامر دون ذلك حيث ان المشهور  
 والمعروف من سياسة وحكمة مولانا أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين نصره الله  
وأبداه المرحمة والشفقة لمعوم التبعة السلطانية وان ليس في طبعه الشريف اتباع آراء  
أرباب المقاصد والاغراض الذين لا يقدرون عواقب الامور بحق قدرها والذين لا يهمهم  
الا منافعهم الشخصية على انه ليس هناك سبب يستوجب سوق المساكر المنصورة على  
ابن سعود سوى العداوة السابقة الثابتة بحكم الطبيعة بينه وبين الامير ابن رشيد وان  
الامير ابن رشيد وجد من يساعده على مقاصده من أرباب الاطماع بئذ النقد  
حياً للاتقام وقد أعرضت باسان الصدق والصدافة واسترحمت عدم سوق المساكر  
الشاهانية على ابن سعود وان كل مطلب ومقصد يحصل بدون ان تطلقوا على نجد  
وأهائها اسم العصيان الذي يكلف الحكومة السنية من المشاق والمصاريف والحسائر  
ماهي غنية عنها بدون فائدة على ان ابن سعود ليس بهاص ولا خارج عن رسم الطاعة

نعم ان الذين أدخلوا في افكار مولانا امير المؤمنين سوء قصد ابن سعود وان منه الخطر على نجد وما يليها هم أعداء الدولة والملة الذين يريدون تفريق الكلمة حيث ان أمثال هؤلاء لا يستفيدون قدراً وجاهاً وموقماً الا باحداث مثل هذه المشا كل والقلال كالمعولوا في غير هذه القضية وكما فعلوا في مادي مسألة الكويت وقد اعرضت أفكاري عند حدوث كل حادثة والآن قد بلغتني ان الدولة العلية صانها رب البرية قد عزمت على اظهار عساكر مرة ثانية لنجد وحيث ان هذا القصد مبني على اوهام لا وجود لها أتيت أعرض ما يجب عليّ ذمة ودينياً من أداء النصيحة بأن سوق العساكر على نجد واهلها ليس فيه صلاح ولا منه فائدة واجل الفائدة واعظم الفوز بجمع الكلمة الاسلامية الثمانية وأهل نجد بالتحقيق ما خرجوا عن هذه الدائرة ولا صدر منهم سوى اختلاطهم وطهم بنحيم المنبجعة والرئاسة حسب القواعد المرية وحيث ان الذي كان مترساً فيها ابن رشيد قام هو ومن هو مساعد له وعلى شاكلته يدخلون الاوهام على الحكومة السنية وليس عندهم الاحباب الانقام بدون مصلحة ولا فائدة والاولى والاصح ان يندوا ابن سعود وكبار نجد وعلمائه بالذعر ويباشروا البلاغات المقتضية سياسة ويوعظوا بالحكمة والموعظة الحسنة فان اذعنوا واطاعوا لارادة سلطانهم وخفيقتهم فعم ذلك وهو المقصود وان أبوا وعصوا فذلك آخر علاج على أنه قد بلغتني أن ابن سعود قد استرحم مراراً بان الحكومة تشكل لجنة لتحقيق احواله واحوال ابن رشيد وكف الطرفين وذلك أولى وأصلح وأحقق لدماء المسلمين وأفود للدولة العلية وعلى كل حال استرحم باسم العدالة والصداقة والحية ان يصرف النظر عن سوق العساكر وتظفر الدولة العلية في الامر يجعل مشايخ نجد مأمورين وسميين لافرق بين ابن سعود وبين ابن رشيد كما اني استرحم ان لا تجعل نصيحتي هذه في زوايا الاهمال والامر والفرمان لحضرة من له الامر

٨ رمضان سنة ١٣٢٧ هـ  
العبد الصادق قانع قاضي قضاة قطر ورئيس عشائرها وقبائلها

جاسم الثاني

✽ كتابه لوالي البصرة ✽

( الجانب والي ولايت البصرة الجليلة صاحب الدولة مخلص باشا الافخم )

يقضي على كل عبد صادق صاحب وجدان وغيرة وحية لديه ودولته وسلطانه عند

حدوث كل مشكلة سياسية في داخل الممالك المحروسة ان يرض فكره ونصيحته لاولياء  
الامور عساه أن يصادف قبولاً ويوفق لأداء واجب الخدمة بالنصيحة فانه لا ينبغي على  
دولتكم حدوث القلاقل والمشاغل في قعدة محمد بن الأمير بن رشيد والمترس في وطن  
آبائه وأجداده عبد العزيز بن سعود حتى يحول نظر أرباب الحل والمقد من أمراء  
ومأموري الدولة العلية الى هذه المسألة فليست غير قابلها الحقيقي فجعلوها محوكة للتدخل  
السكري وبقينا أن ذلك غير موافق للرضاء العالي فان رضاء امير المؤمنين حفظه الله ونصره  
في حل كل مشكلة حلاً لا يخالطه وجود فائلة ولا يلجئ الدولة لتكبد للشاق والخسائر  
وإهراق دماء أوف من المسلمين فان كل حادث لا يحوج حقيقة الى التدخل العسكري اذا  
صارت فيه للدخلة بادى بدء كانت نتائجها غير محمودة وموجب للتلف وتكبد الخسائر  
والشاق وإهراق دماء المسلمين وفي النهاية لا تأتي بفائدة ولا تنج نتيجة حسنة وما ذلك  
الا الخطأ السياسي يتبع ونحن جماعة المسلمين لنا شريعة إلهية نهانا عن تعريق الكلمة  
وتأمرنا بتوحيدها والطاعة الكاملة بجميع معناها لخليفة رسوله أمير المؤمنين نص  
هو لا تنازعوا ففشلوا وتذهب ريحكم » نعم ان من دأبه بذر حب الشقاق والفرقة بين  
جماعات المسلمين يجدون لهم عند حدوث كل حادث باباً واسعاً من الاوهام يدخلون فيه  
على متبوعهم الاعظم ليحروا الامور على غير وفق الرضاء العالي لينالوا بذلك مركزاً وثروة  
وليس قصدي من هذه بيان مساوي بعض الامراء والمأمورين بل قصدي أداء ما يجب  
عليّ ذمة وحية وديانة من أداء النصيحة ببيان لزوم حل هذه المسألة حلاً يوافق للمصلحة  
بدون احداث مشاغل أصعب ماهي فيه الآن وذلك امتثالاً للشريعة الالهية وادع الى  
اليسيل وديك بالحكمة وللوعظة الحسنة فيانم على من هو مثله دولتكم حازراً هذا المقام  
متصفاً بالصفات الحميدة ان يجعل كل اجتهاده في حل هذه المسألة حلاً يوافق للمصلحة  
الحاضرة وذلك بطريق الإصلاح بين القتين المتشاجرتين بدون مساعدة أحد الطرفين  
على الآخر حتى لا يوجب له المروق عن الطاعة حقيقة وفعلًا وذلك بأن يكف الفريقان  
كفّاً قطعياً عن احداث القلاقل والزام كل منهما الراحة والسكون وان كان ثمة اشتباه من  
ابن سعود وأمره أعطي التعليمات اللازمة وانذر الانذارات المقتضية فان أذعنوا وأطاعوا  
فلا تنفوا عليهم سيلاً وإن عتوا وعصوا فسوق الساسكر آخر علاج تستعمله الدولة

لأخضاع الرعايا على أن ابن سمود طلب هذا الأمر مراراً وبمحجة التوهب أدخل أرباب الأغراض على الحكومة السنية الأوهام ومنعوها من استعمال الرقيق الذي هو أوفق للصحة ومع هذا فاني مقدم للاعتاب الملو كانية والمجلس الوكلاء الخاص تفرافاً هذه صورته أقدمها لئلا تعرض أيضاً بواسطة دولتكم عساه أن يصادف قبولاً فافوز بخدمة لديني ودولتي ومتبوعي الأعظم خليفة رسول رب العالمين نصره الله وأيده وعلى كل حال الأمر والقرمان لحضرة من له الأمر

٨ رمضان سنة ١٣٢٢

(المبد الصادق الخالص قائم مقام قضاء قطر ورئيس عشائرها وقبائلها جاسم الثاني)

(التار) نشرنا هذه الرسائل بنصوصها وقد علم أن رؤاينا حصر المصلحة في إقرار ابن سمود على إمارة نجد الموروثة له وإن لا تفضل الدولة العلية في بلاد العرب ما يززع قتهم بها وإذا وثق بها أهل نجد سهل عليها حل عقدة اليمن كذا عقدة الكويت والله الموفق (فتنة اليمن)

شاع من مدة أن حميد الدين مدعي الإمامة في اليمن قد توفي وكان يظن أنه هو الذي كان يثير الناس على الدولة ولكن الفتنة قد عظمت من بعده وقد استفاضت الأخبار بأن التأثير في اليمن قد استفحل أمرهم حتى أنهم حاصروا صنعاء عاصمة الولاية . ويؤيد هذه الأخبار ما جاءتنا به أخبار سوريا من اهتمام الدولة بجمع عسكر الرديف الذي لا يجمع عادة إلا في الحروب العظيمة لأجل اليمن بضرب القرعة العسكرية قبل أوانها . وقد كانت الدولة وفقها الله تعالى في غنى عن هذا كله لو أحسنت الإدارة والسياسة هناك فإن الأهالي لا يثورون إلا من الظلم والضيق وسبب الظلم أن أعمال الحكومة هناك أكثرهم من الأشرار الذين أرسلوا إلى اليمن عقوبة لهم وتاديباً ثم أنهم يتكفون بجمع المال وأرساله إلى الاستانة ولا يسمح لهم أن يأخذوا رواتبهم منه إلا في كل عدة أشهر مرة فيضطرونهم إلى الظلم والرشوة والتهب . والطريقة المثلى لذلك أن تختار الدولة جميع المال لتلك البلاد من أهل العلم والدين ، وتهدد بهم بأن يحكموا بالشريعة دون القوانين ، وتعطيهم رواتبهم في كل شهر وتصاب من يشذ منهم أشد العقاب . ثم تجتهد في عمران تلك البلاد التي كانت لها مدينة لا تنزعها في وقتها مدينة .

## ﴿ أريحية التساهل والوفاق ﴾

يتوهم المتحمس للدين المتعصب له بيفض المحالفين ان من ليس على دينه مباين له في خلائقه وصفاته البشرية فاذا رأى منه عملاً صالحاً أو براً بأهل دين آخر أو علامة من علامات الصدق والاخلاص التمس لها يرى ضررباً من التعليل فان لم يبتد الى العلة والسبب ، جعله من مواطن المسحوب ، وذلك للحجاء والمقاطعة بين أبناء الملل فان الذين يباشرون الناس ويختبرونهم يعلمون ان الناس - كما ورد في الحديث - معادن خيارهم جاهلية خيارهم إسلاماً فامن أمة الا وفيها الحيار والأشرار وأهل التعارف والتآلف ، وذوو التناكر والتخالف ، وقد اجتمع في جنيف مائة مائة سويسرة في صيف احدى السنين ألفاف من الاوربيين والامريكيين وكان هناك أحد فضلاء المصريين فلما طالت عيشتهم له مدة الصيف ورأوا من تدينه وآدابه مارأوا قالت امرأة غالية في دينها : ما كنت أظن قبل ان أرى هذا الرجل أن الطهارة والتقوى توجد في غير المسيحية . ولا شك ان العارفين بالنصرانية من المسلمين والعارفين بالاسلام من النصارى يستقدون بأن كلا من الدينين يأمر بالبر والاحسان الى كل الناس ومن أحكام الفقه عند المسلمين انه يجب عليهم شرعاً اذا اضطر الذي أن بواسوه بما يزيل اضطرابه وانه يستحب الاحسان عند عدم الاضطرار الى جميع المحتاجين . وانما كان منشأ التعصبات والتحزبات والتباعد والتفريق بعض رؤساء الدين والدنيا لما رآهم في ذلك . وقد رغب اليانا غير واحد من المتعصبين بأن نسكت عن تنبيه المسلمين على تقصيرهم وتقصيرهم عن سياتهم ونستبدل بذلك الرد على النصارى وما غرض أكثرهم الا التلذذ والتشفي دون المنفعة للمسلمين والايذاء لغيرهم لان الانتقاد هو دائماً ينفع ولا يضر واليهي عن المنكر يفسد في المسلمين فرض اذا لم يقيم به أحد كان جميع العارفين الساكتين من الفاسقين . وكذلك رد ما يثير الشبهات في الدين واجب ولولا تصدي المبشرين من البروتستانت لنشر دعوتهم بين المسلمين لما كتبنا في هذه الموضوعات خلافاً لبعض الجرائد التي تريد من التشديد بالمبشرين إرضاءً متمصي المسلمين لمنهجها فلا ترد شبهة بل تثير الفتنة ، على ان هذه الدعوة تنفع المسلمين ولا تضرهم . وقد نبها على هذا صرارا وغرضنا من هذه البذة ان نبشر أنفسنا بوفاق حسن في مستقبل قريب رغمنا

عن أنوف مشيرى الفستن من المتصين فان تقارب العقلاء في هذا الزمن وشعورهم  
بحاجة بعضهم الى بعض وما يسبق اليه أهل البر من كل فريق له تأثير حسن في نفوس  
الامة ولو كانت الجرائد تنوء بأحسان مثل المرحوم أحمد باشا النشاي على جميع  
طوائف النصارى واليهود وتذكر ما فيه من داعية التأليف ، وتبرع مثل الحقواجات سمان  
للجمعية الخيرية الاسلامية بمثل ذلك لكان الأثر أقوى والاعتبار أهم فقل هذه  
الاحمال لا يصح ان تغفل عند التوبة من هذا التنبيه

وقد شهدنا من مدة قريبة أوجحية من هذا القليل هي كبيرة في معناها وان رؤيت  
صغيرة في صورتها وذلك ان صديقنا نسيم بك خلاط احد وجهاء النصارى وفضلائهم  
في طرابلس الشام قدم الى القاهرة في الشهر الماضي فزار الشيخ محمد عبده في معهد  
الافتاء بالأزهر وكان لا يسره الا بآثاره وذكر في حضرته انه قرأ رسالة التوحيد وأعجب  
بتحقيقها وبلاغتها عبارتها وذكر من إعجاب فضلاء السوريين بها وتعلقهم بالاساذ . وكان  
في المجلس جماعة من علماء الأزهر فقال احدهم لنسيم بك هل اشتهرت رسالة التوحيد  
عندكم حتى قراها المسلمون وغيرهم فقال نعم ولها حظها من حسن الذكر والإعجاب  
كما ان جميع الطوائف عندنا تحب سباحة الاساذ وتشتق مشربه في الإصلاح والتأليف  
بين الطوائف الذي نحن في أشد الحاجة اليه ولا نحتاج لنا بسواه . قال العالم لكنني  
أخبرك بخبر ربما تحب له وهو ان بعض علماء الأزهر لما يقرأ هذه الرسالة : قال من  
اليك العجب وقال اني أتبرع بخمسين نسخة من الرسالة توزع على الأذكياء الفقراء ، ثم انه  
أمضى ذلك التبرع بالفعل فكان له من حسن التأثير عند المفتي وسائر العلماء ما يستحقه  
لاجرم ان نعو هذه الأوجحية فيناهي التي تقرب بعضها من بعض وبأمثال هؤلاء  
الرجال يغلب فضلاء المصلحين عصاب المفسدين المفرقين ، الذين لا تجمعهم لغة ولا  
جنسية ولا قانون ولا دين ، بل اخترعوا لهم وطنية بالبرتان ، لا يشهد لها شرع ولا  
برهان ، وانما اساسها الاوهاء ، وابتزاز الدراهم من الدهماء ،

### ﴿ ترجمة الشنقيطي ﴾

لم يتمكن من كتابة ترجمة قعيد العلم والافتاء الشيخ محمد محمود الشنقيطي لانها توقفت على رؤية  
بعض آثاره في كبة التي تودع في دار الكتب الأميرية ولما تم ذلك

### كتاب ليون تولستوي الى القيصر

كتب هذا الفيلسوف الشهير كتاب نصيحة الى القيصر خاطب فيه ذلك الماهل المطلق في ذلك الملك العظيم بقوله (أخي العزيز) . وقد بين له فيه السيرة السوءى التي عليها الحكومة الروسية ونصح له بأن ينزل من سباه عظمته الى أرض المملكة ويتصرف حال العمال والفلاحين ويرفق بهم ويهب الأمة حرية التعليم والاعتقاد والانتفاع بالأرض بإلغاء حق ملكية الحكومة لها وإباحة الأمة وحل عقدة مسألة العمال ومما قاله في كتابه:

أخي العزيز : ليس لك الحياة واحدة فوق هذه الأرض فان شئت قضيتها سدى في إيقاف حركة الانسانية وانتقالها من الضار الى النافع ومن الظلام الى النور وهي حركة قضت بها حكمة الله تعالى وجرت بها سنته ، وان شئت قضيتها يهدوء وتقي في خدمة الله والناس بأن تعرف حاج الأمة ومطالبها فتوقف حياتك على قضائها: وقد ترجمت هذا الكتاب بعض الجرائد الاوربية والمصرية وأعجب به الناس ولم يقل احد منهم ان ذلك العالم قد اساء الى دولته وسلطانه او امته بل يرون بلاداً فيها مثل هذا العقل وهذه الارادة جسيمة بأن تهض قزيرل من بلادها حكم الاستبداد وتلحق بالامم العزيزة . واما الذين يشقون العبودية والاستخذاء ، فهم يسعون عن اسباب الارتقاء

### (سقوط ميناء آرثر)\*

قد اقام الروس في هذا الموقع الحربي البري البحري من الحصون والقلاع والمناقل ما لا يعرف له نظير في غيره فكان حصار اليابانيين له ايماً شديداً ولكن الحزم والعزم والنيات من العالم اقوى لا يقف امامها شيء فقد كانوا يلغمون الأرض وينسفون الحصون حتى اضطرت الحامية الروسية الى التسليم مع ان عندها من المؤنة والذخائر ما يكفيها للمقاومة كعدة لا تفيد الاسفك الدماء عبثاً فكان لهذا التسليم وقع عظيم في العالم ارتفعت به مكانة اليابان الحرة ، من حيث خفضت منزلة الروسية ، ويهنازاد اليابانيون حماسة وإقداماً على الحرب وظهرت بوادر الثورة في روسيا اقام المتعلمون يهيجون العمال ، حتى اعتصبوا على ترك الاعمال ، والامة تطالب الآن ترك الحرب والحرية العامة وما أدراك ما الحرية العامة ، هي إزالة العبودية ، والارتقاء عن البهيمية ، الى التمتع بالتريا الانسانية

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق )

(مصر — الاثنين غرة ذى الحجة سنة ١٣٢٢ — ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٥٥)



## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذا لم يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده ومهله ( وظيفته ) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وان شاء ذكر الاسئلة بالتدرج غالبا ورمقاد من آخر السبب كطاعة الناس الى بيان موضوعه ورمزاً جديداً غير مشترك لئلا يخل هذا ، ولن نعطي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يتركه مرة واحدة فان لم يتركه كان عندنا سبب صحيح لا يغفل

### الحيلة في الطلاق الثلاث

( ١٠٧٧ ) محمود أفندي أبو المكارم بطنا : من علماء الجامع الاحدي بدمشق  
يناهز السبعين من العمر قضى نحو أربعين سنة في وظيفة التدريس وللعمامة ثقة بفتواه  
وقد اعتاد ان يرجع المطلقة من زوجها ثلاثاً أو أكثر اليه بقوى لأظن ان الكتاب والسنة يبيحانها ولا السلف الصالح سبقه اليها . ذلك ان الرجل اذا أتاه فاحضه بانه طلق زوجته ثلاثاً ولم يجد من هذا الرجل شبهة أو تحريفاً في كيفية الحلف كالنفس في أثناء اليمين القاطع للكلام أو غير ذلك من الخيل يقول له من الذي وكل لزوجهك عند المقد عليها أهو وليها أم غيره فان قال له الثانية حكم بفسخ العقد الاول وعقد له عليها ثانية ولو كان رزق منها بأولاد وقد حدثت منه هذه القوى لا قرب الناس الي من عدة سنين ولم يخص هذه الواقعة ان لي قريباً بفتاة بالغة عاقلة رشيدة وكنت رجلاً أجنبياً لانها لا تقارب لها الابن خالة كان في هذا الوقت على ما أظن لم يبلغ الحلم ومكنت هذا القريب مع زوجته هذه عدة سنين رزق منها فيها بعدة أولاد وحدثت انه طلقها طلقاً وراجعها ثم بعد عدة طلقها ثلاثاً وسأل عدة من العلماء فأقوه بأن لا مسوغ شرعاً لارجاعها اليه حتى تمكح زوجها غيره فأتى اليه هذا العالم وأفتاه بما تعود عليه من القوى وعقد له عليها جديداً والمستفتي في الحقيقة معذور لجهله بالشريعة وقته بما يتجلى به هنا العالم من العمامة والحيلة ذات الاكام الواسعة وقد عمت هذه البسوى فأرجو إفادتي على صفحات مجلتكم القراء عن ما ترونه في هذه القوى هل هي موافقة للكتاب والسنة أو أتى بمنه السلف الصالح أم لا فان كانت الاولى فما التصوص وان كانت الاخرى فما قولكم في النظام الواقع بعد العقد الجديد وما حكم الشريعة فيما أعقبها من الاولاد وبعد هذا العقد فهذان سؤالان أرجو الاجابة عليهما بعد اثباتهما على صفحات المجلة حيث

لا تقة لنا إلا بإرشاد اتكم جعلكم الله هادين لهذه الامة التي أصبحت عديدة التصير حتى يرجع أصحاب العايات الصالحين الى أصل الشريعة القراء . . .

( ج ) ان ما ذكر في السؤال من كيفية إرجاع المطلقة ثلاثا الى المطلق لم يعرف عن أحد من السلف الصالح ولا يدل عليه كتاب ولم تخص به سنة وإنما هو من احتمال المتفقه المني على اختلاف المذاهب وهو من مفسد التقليد للصارات من غير مراعاة نصوص الشرع وحكمه والكتاب والسنة لا اختلاف فيهما « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » فن عمل بهما لا يمكن ان يفي في المسألة الواحدة ( كالطلاق الثلاث ) بتناوئ مختلفة وما أطن الرجل يدعي ذلك فيبين خطأه بذكر الآيات والآحاديث وإنما يدعي أنه يفي بمذاهب الأئمة عليهم الرضوان فتقول في بيان خطأه أنه لم يقل أحد منهم بجواز اقامة الرجل مع المرأة زمنا بمقد على مذهب ثم اعتباره فاسدا وتجهده عقد آخر على مذهب آخر واعتبار الأولاد الذين ولدوا لهما في زمن كل من المقتدين أولادا شرعيين . وقد صرحوا بأنه « اذا عمل الماعي بقول المجتهد في حكم مسألة فليس له الرجوع منه الى غيره اتفاقا وأما في حكم مسألة أخرى فيجوز له ان يقلده غيره على المختار » وذلك أن التزام أحد أقوال المجتهدين بالعمل به يرفع الاختلاف بالنسبة الى العامل كحكم الحاكم

ربما يقول هذا الملقق ان عمله من التلقيق الذي أجازه بعض العلماء . ونحن نعترف بأن بعض العلماء أجاز التلقيق خلافا لما جاء في كتاب الدر المختار من كتب الحنفية من حكاية الاجماع على إبطالان الحكم الملقق ولكن الذي يجيزه يشترط ان يكون في مسألة واحدة بحيث يأتي بحكم لم يقل به أحد من المسلمين وان لا يكون فيه رجوع عما عمل به أو عن لازمه إجماعا كما هنا ، ذكر هذا لن نعيم في رسالته في بيع الوقت بين فاحش وقال انه مأخوذ من إطلاقهم جواز تقليد من قلده غير ما عمل به واذا كان الماعي العاقل عرضة للمتجرين بالدين يصدق كل ما يقولون فكيف تجرأ العالم المدرس على الفتوى بأقوال متناقضة كالتقول بأن الولي شرط في صحة النكاح والقول بأنه غير شرط مع علمه بأن الحق واحد واجتماع النقيضين محال . أيسهل قول من قال : نحن مع الدررهم قلة وكثرة : وهل يستحل أولئك الذين أجازوا الإقسامهم

الفتوى بالقولين المتضادين لكثرة الدراهم أن يفتوا بهما الرجل الواحد في الموضوع الواحد أم يخففون وطأة بيع الأحكام الدينية فيفتون كل مستفت بقول ليكون هذا مقلداً لفلان والآخر مقلداً لفلان ، اذ لا معنى لتقليد شخص واحد من اثنين مختلفين في مسألة واحدة لها لوازم مختلفة كواقعة السؤال

اما ما كان عليه السلف في مسألة الطلاق الثلاث فالاجماع على ان من طلق امرأته ثلاث مرات فانها لا تحل له حتى تنكح زوجاً آخر نكاحاً صحيحاً مقصوداً وهذا ظاهر نص القرآن وجرت به السنة وعليه العمل واختلفت الروايات والاحاديث في الطلاق مرة واحدة بلفظ الثلاث فالمذاهب الاربعة على اعتبارها ثلاثاً الا بعض الحنابلة كابن تيمية وابن القيم ولهم سلف وحديث صحيح يحتاجون به وتقدم تفصيله في المنار فلا نعيده وأما نقول: ان عمل العالم المذكور في السؤال ليس عليه الا ان يكون بعد المدتوعليه اذا طلق الزوج مرة أخرى كانت ثالثة لها حكم الثلاث

### ﴿ توبة الآيس ﴾

(س ١٠٠) ن . ب . الطالب بمدرسة خاتقاه في ( سراي بوسنه ) : ما تقولون في توبة الآيس هل تصح أم لا : صرح كثير من العلماء بصحة توبته وقبولها عند الله استدلالاً ببعض الاحاديث مع أنهم قائلون بعدم صحة الايمان وقت اليأس وقرءوا بينهما بأن التوبة تجديد عهد والايمان انشاء عهد لم يكن ووجوده أخرى سوى هذه . وآية «وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني نبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار » بظاهرها تنادي على خلاف ذلك . نحن نطلب رأيكم في ذلك همكم الله سبحانه وتعالى

(ج) ان الله تعالى ما ذكر في هذه الآية الذين لا توبة لهم عنده الا بعد أن ذكر الذين قبل توبتهم في الآية التي قبلها بصيغة الحصر وهي « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله تواباً رحيماً » والمعنى ظاهر فصحيح لانما راضه تلك الأقيسة . وما ورد في بعض الاخبار من أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر فهي واردة في معرض الزجر عن اليأس من رحمة الله والترغيب في التوبة مادام الانسان حياً وهو الواجب على

المسلم اذ هو قبل الفرغرة مكلف بجميع الاحكام الشرعية بشروطها ومنها وجوب التوبة اذا كان عاصيا . ولكن افرض ان الكتاب العزيز لم يبين هذه المسألة بهذا الايضاح الذي نراه في الآيتين بل وكلها الى افهام الناس وعقولهم فهل يتصور عقلك ان التوبة تحقق ممن حضره الموت وايقن بمفارقة الدنيا ؟ أليس معنى التوبة الرجوع عن المعصية الى الطاعة مع التأسف على ماضى والعزم على الاهتداء والاستقامة فيما يأتي طوعا واختيارا لعل الله على معصيته ؟ وهل هذا معقول ممن حضره الموت ؟

ثم ان الحكمة من بثة الرسل وازال الشرائع هي اصلاح الأرواح وترقيتها بالإيمان الصحيح والعمل النافع ليصلح حال الناس في الدنيا ويكونوا أهلا لجوار الله تعالى في الآخرة مع أصحاب الأرواح العالية من الملائكة والذين والنوبة من الكفر أو من المعاصي عند حضور الموت لا يفيد صاحبها شيئا من هذه الحكمة فهي ندم عند استقبال الآخرة كالندم في الآخرة لا يفيد لأن وقت العمل قد فات ، ولكن من يتوب قبل حضور الموت أي قبل الشعور بنزوله به وبأسه من الحياة فلا بد ان تكون نفسه قد اعرضت عن باطلها الأول واذعنت بقبضه وتوجهت الى الحق والخبر وهي ترجو العمل به لا ملها بالحياة وهذا صفاء في النفس وارتقاء عظيم تستفيد به لانها قد ارتقت عن طبقة الاشرار وان عاجلها الموت عقيبه فلم تتمكن من العمل الصالح الذي توجهت اليه ولكنها لا تكون في مرتبة الذين عملوا وأصلحوه أم حسب الذين اجترحو السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »

وهنا بحث أدق من هذا وهو هل يصر الانسان على عمل السيئات والمعاصي ثم يتوب قبيل الموت توبة صحيحة ترقي بها روحه عن أرواح الاشرار ؟ وبصورة أخرى هل حبرت سنة الله تعالى بأن النفس التي تكيفت بأفعال الشر والحبث تدريجاً حتى صارت أخلاقها وصفاتها سيئة وملكانها رديئة تنقلب فجأة الى ضد ما تكيفت به ؟ المعروف في علم النفس هو ما يستفاد من آتبي التوبة المشار اليهما في السؤال والجواب فان قوله « يتوبون من قرب » يفيد أن الحكمة بالقرب عدم تأثر النفس بالأصرار ويفيده أيضاً قوله « يعملون السوء » بجهالة أي بسفه عارض كمورة غضب او ثورة شهوة

أي لا بليل القريري الى الشر والحق المطبوع ولذلك لم يأت بهذا القيد في آية من قبل توبتهم .  
ومن قوله تعالى « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقوله « فلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » ومن حديث الكنتة السوداء . ومن قول السلف المعاصي يريد الكفر .  
وعلم النفس والاخلاق يقيدان ان الملكات التي تنطبع في النفس بالممل هي صفة للنفس كصفات الجسد ، وان مقاومة الاخلاق السيئة انما تكون بترك العمل الذي هو أثر الخلق الذميم وللواظبة على عمل مضاد من مناطق لا مع التكلف ليحدث في النفس وصف يضاف ذلك الوصف ويغلب عليه ومن عني بتهديب نفسه او غيره في الكبر ولو بمقاومة بعض الماديات والاخلاق يعرف صعوبة هذا الأمر وتعسره . نعم ان من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً قتراحت في نفسه آثار الخير وآثار الشر يرجي ان يغلب في آخر عمره اثر الخير بتوفيق الله تعالى كما قال تعالى في بعض المتخلفين عن الجهاد من المؤمنين في واقعة تبوك « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم » وربما كانت توبة الكافر من الكفر قبيل الموت أقرب الى الحقول لأن الايمان مسألة عقلية اذا زالت الشبهة وقامت الحجة يزول الكفر ويستقر الايمان حالاً .  
واذا طلبت زيادة النور في هذا المقام فمليك بمطالعة كتاب التوبة للامام الفزالي وما كتبه في مصنف (سوء الخاتمة) نعوذ بالله منها في باب الخوف من الجزء الرابع من الاحياء . ولا تأخذ بطواهر أقوال بعض الفقهاء وتعليقاتهم اللفظية كقولهم عهد جديد وعهد قديم وغير ذلك . والله أعلم . وسنحجب عن سؤالك الآخر في جزء آخر ان شاء الله تعالى

### ﴿ باب المناظرة والرسائل ﴾

( شكل حكومة الاسلام ، وضعت المسلمين باستعداد الحكام )  
« مراجعة الشيخ صالح بن علي الباقعي من ( حيدر اباد الدكن ) وردنا الثاني على رفيق بك العظم »  
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محمده ونسبته ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ثم أهدي السلام ورحمة الله وبركاته الى حضرة العلامة الفاضل خدام السنة وقامع البدعة مولانا

السيد محمد رشيد رضا مدير النار الاغر للتبليغ سلك الله بنا وبه منهج الرشيد والرعاء  
 آمين... وبعد فاني وقفت على المراجعة التي كتبها حضرة العلامة الفاضل كبير النفس  
 وشديد الفيرة ورفيع الهمة ، ذو المكارم الجملة ، أخونا وقيق بك العظم ولتشرت في  
 الجزء ١٧ من المجلد السابع من النوار تحت عنوان (ضعف المسلمين بفرج السياسة باللهين)  
 واقتنا هذه الرسالة في آخر رمضان شهر الرحمة والغفران وبدأتكم وهدتكم بكتابة شيء  
 في الموضوع فأخبرت الجواب لملي بأنكم أنتم تأتوا بالحق الصراح وفصل الخطاب أن  
 شاء الله وفي رمضان المعظم شغل ما هو أهم من هذا وورا ذلك كله سبب آخر وهو  
 أن محكم الحخير أصيب بالحمى وحين حصلت الاتفاقية ورأيت حضرتمكم أرحأ البحث  
 كتبت الى جابكم هذه الكلمات لتظروها أولا ثم تصلحوا ما يلزم ثم تنصروها في  
 مناوكم الاخر عسى بتكرار نشر هذه الابحاث ان يحبي الله الصدا عن متغيرات الامة  
 ويكشف عنهم القمة والظلمة ،

وأقول أولا ليعلم القراء الكرام ان هذه الابحاث والمكتابات والمراجعات الصادرة  
 هي ومن الاخ الفاضل رفيق ، حفظنا الله وإياه بالتوفيق ، ليست من مباراة للتطعيين ،  
 ولا من مغالبة للتصيين ، وانما مقصد كل منا ظهور الحق وبيان الحقيقة التي هي ضالة  
 كل مؤمن ومنصف ونجاة كل من اتبعه أهل ملتنا على حالتهم الواحدة وموقفهم المخرج  
 للبين بأمر الامم المتراخنة في حلبة السبق الى مواقف الكمال وحلول منازل الشرف  
 والسيادة ، فياعون الله وبإفارة الله ما لنا وماذا حل بنا اين الآفة والفيرة التي يتحقق بها  
 من يؤمن بقوله تعالى « ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف  
 يغلبوا ألفين » الآية ؟ أعدم وثوق بوعده تعالى شأنه الا اننا انصر إليه لما رعلينا ان نكون  
 من سلافة أولئك الابطال الشجعان ، ليوث المعامع والبطان ، الذين أجابوا بالنجابة داعي  
 الايمان ، ثم نحن نخضع ونرضى بخطة الدل وموقف الهوان ، فواجبنا وواصفاء :  
 أهذا الحين والجود والعبودية لتبليغ الله محبة في هذه الحياة للتمتعة التي يزهد فيها كل  
 ذي شهامة ؟ ام انقلب الأمر وعكست القضية حتى صدق علينا قوله تعالى « ولتحدثهم  
 أحمرس الناس على حيلة » وقوله تعالى « يود أحدهم لو يصر ألف سنة » أما تلوها كما  
 كان تلوها سلافا في أناس أهاهمم الله وسألتنا عليهم ثم أهانونا وتسلطوا علينا ؟ أم كذبنا

بما وعد الله عباده المؤمنين تكديماً؟ ولست شعري كيف يتصور أن عاقلاً يزهد في الدنيا وفيما عند الله معاً؟ فهو ذبالة من الخور بهذا الكور «فاتها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» ويترى من أي صوب وميناء ومن أي وجهة بلينا، وما سبب هذا الداء العضال، الذي حير آلباب الرجال

وأخونا الفاضل شريكنا في الألم والحزن والتوجع على القوم وقد أبان في ذلك من رأيه ما قد اطلع عليه القراء الكرام وأظهرت من رأيي ما ترجع لديّ وكان من رأيه أن هذا السقوط الذي يكاد ان يفضي على حياة الأمة بالأس والقنوط سببه مزج السياسة بالدين منذ بدء الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذا الوقت المزدول وشرحت من رأيي أن هذا المرض لم تصب به هذه الأمة إلا بعد الخلافة النبوية وسببه ترك الدين وكل امتدائ زمان وبعد المهدي زاد بعدهم عن الدين وبذلك يزداد مرضهم وضعفهم الذي هم الآن بأنون من وطنه بلسان حالهم لا بلسان مقالهم. وقلت أنهم لو مزجوا السياسة بالدين كما أمرهم الله لما نزل بهم ما نزل. الأخ الفاضل يدعوهم إلى تدارك ما فات العرب في بدء الإسلام من إقامة سلطة شورية نائية وأنا ما أنكرت عليه ما استحسنه من هذه السلطة بل وافقت عليها كما أني وإياه ككل ذي لب وغيره مشتركون في الكآبة والذوق على ما أصاب أهل ملتنا وإنما أنكرت إطلاق أن سبب هذا الضعف هو مزج السياسة بالدين وتغنيه أن لو تركوا الدين جانباً والسياسة جانباً وتغنيه أيضاً أن لو سلك العرب في إقامة الحكومة مسلك الرومان وقوله في العرب: لمراقهم في البداوة : والحال أنه يعلم أن من العرب بدواً وحضراً ومنهم تباعة وسلاطين وأمرأ وأقبالا ولو كانوا كلهم أهل بداوة لما صح نهيهم صلى الله عليه وسلم من تحضر أن يعود إلى البداوة والصحابة رضي الله عنهم هم سادات الحضرة وظني أن الأخ الفاضل إنما أطلق هذا اللفظ على ما هو المتعارف في هذا الزمان من أن البداوة ليست تقصاً أو لعل مراده العرب غير الصحابة لأن محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم أناتهم كل فضيلة فهم سادات الحضرة ولكن لم يوجد لديهم "أريخ" أساسي ولا سياسي للدولة لتكون أسلافهم مناصلين في البداوة وهذا الاحتمال هو الثلاثي بعلمه وفضله . وأنا ذكرت أن الله تعالى أغنانا بما شرع لنا ولم يحوجنا إلى الرومان ولا إلى غيرهم على أن الوقوف على معرفة أحوالهم وتواريخهم كان

يومئذ متعذراً وفي غاية الاستبعاد فطريقةهم مجهولة مهجورة والحكومات التي كانت بذلك العهد شخصية استبدادية ولو قلنا ان العرب بل وأكثر طوائف ذلك العهد لم يداخل متخيلاتهم ولم يطرئ اسماعهم شورى الرومان النابية لم يبعد قولنا فاقترح ذلك على العرب أو غيرهم ليس في محله -

ورأيت أقرب من هذا الاقتراح لو ان المسلمين توجهوا الى الآيات والأحاديث التي تتعلق بالامامة العامة والحكومة فجعلوها وفعروا عليها كما توجهوا الى ماورد في غيرها من سائر الفروع من عبادات ومعاملات وغيرها مما دونوه في كتب الفقه وشروح الحديث وغير ذلك وذكرت انه لم ينعهم ويصددهم عما ذكر الاظم ظلمة المستبددين وقلت ان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم تكن امارتهم شخصية استبدادية بل خلافة شورية أمرهم الله بها ووصفهم بها ومدحهم عليها وان لم يكن في استطاعتهم رضي الله عنهم نصب مجلس شورى انتخابي كلمهه في هذا الزمان عند النصارى أو يكاد ان يكون مستحيلا لان أكثر كبارهم وقراءهم وعلمائهم الذين لوقع انتخاب لم يتمدهم كانوا متفرقين في الغزو والجهاد في سائر البلاد مشغولين بقيادة المجاهدين ونشر الدين ولواقم مجلس شورى انتخابي منهم انماهم الغرض الذي لأجله بمث الله أنبياءه وأنزل كتبه وهو نشر الدين والبعض القليل بقي في جوار الخلفاء فمن ينتخب ومن يترك ومن هي الرعية التي تنتخب ؟ فلم يبق في استطاعة الخلفاء في اقامة هذا الواجب شرعاً وعقلاً الا ما عملوا به وهو انهم كانوا اذا نابهم الامر ينادون : لصلاة جامعة : فيجتمع من ثم من المسلمين ويعرض الامر للمستشار فيه فهذا عندهم فاحفظه . وامام من سواهم ممن جاء بعدهم من الظلمة قتل فيهم ماشئت ، بقي ان الصحابة رضي الله عنهم لم يدونوا لمن يأتي بعدهم الطريقة لتأسيس السلطة العامة فتجوابه انهم لم يجوهوا غير القرآن حذراً من تدوين كتاب مع كتاب الله وقد ثبت ذلك في الرسالة السابقة -

أما قول الاخ الفاضل انه قد ثبت عند الاصوليين ان الانبياء قد يخطئون في اجتihadهم والعرب في صدر الاسلام لو فرضنا انهم اجتهدوا وأخطؤا فقول في ذلك ما يدعوا الى استبصار ذلك هذا الخطأ : فأقول في جوابه ما ذكره من جواز اجتihad الانبياء ثم جواز وقوع الخطأ فيه الذي لا يرون عليه ذكره الاصوليون واضطربوا فيه وما حيزم به هو



الحق الذي عليه أهل الأرض إنما بقي أمر وهو ان كان الصحابة وسائر العرب اجتمعوا واقاموا الحكومة وفرض انهم أقاموها شخصية مطلقة فأخطئوا كما ذكر أفليس يلزم حينئذ تجوز الخطأ على إجماعهم وعملهم المستمر وأنا وهو لا نقول به أما اذا لم يكن إجماع فاني لأستكبر ذكر هذا الخطأ إنما يستكبره الجاهلون على التقليد الذين يحيلون الخطأ من أئمتهم ويستنونهم بمن يجوز عليه الخطأ من افراد الأمة -

قال الاخ الفاضل والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤسس دولة بل شرع شرعاً على ان قال وليس هناك نص بعينه يبين كيفية تأسيس الدولة : كذا قال وليس بصحيح على اطلاعه من وجوه

(الوجه الاول) ان من ابد كل بسيد ان يكون الشارع مع كمال حكمته وعدله وعلمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض يدنا على كل أبواب الخير وطرقه ورسوله صلى الله عليه وسلم يعلمنا اكل الاخلاق حتى آداب العشرة وآداب قضاء الحاجة ثم يهمل الارشاد الى هذا الامر العظيم الذي به قوام شرعه وعصلاح حربه (الوجه الثاني) ماهو الجواب اذا قالت الطوائف المستبعدة وحزبهم اعوان الشياطين وبطانات السوء انكم اذا سلمتم ان الشارع لم يبين تأسيس الحكومة وانما تركها الى اجتهادنا فأي قباحة اذا اخترناها شخصية مطلقة ؟ واذا كانت إمارة الخلفاء الراشدين مطلقة فلنا بهم اسوة فنحن متابون على كلا التقديرين ومتبعون وأما ماترونه من سلاطيننا ظلاماً فانما هو باجتهاد منهم وهم متابون على ذلك الاجتهاد أيضاً لأن الامور العامة منوطة بهم واجتهادهم كاف ثم يقولون ان الاستشارة الواردة في الكتاب اذا لم تكن تأسيساً للدولة ولا بياناً لطريقتها فاجباها على أي أمير باطل وغايتها ان تكون مندوباً اليها استحباباً

(الوجه الثالث) ان السلطة العامة اما ان تكون جمهورية نيابية أو شخصية مقبذة أو شخصية مطلقة لاسبيل الى الاخبار لان تعيين الخليفة الشرعي مشروط برضاء المسلمين واختيارهم له وبيعهم والاصل ان تبقى لهم هذه الحقوق بعد نصبه والافات فائدة منحهم اياها ابتداءً وايضاً فلا تمقل حكمة هذا الانتخاب والبيعة الا اذا استمرت الامة هذه الحقوق في كل شئون الدولة؛ يؤثر ذلك حجية الاجماع

وان الامة لا تجتمع على ضلالة وانهم كالجسد الواحد الى غير ذلك من وصفهم بالانحاد والاشراك وتعميمهم بالخطاب ووصفهم بالتعاون على ما ورد من اصول المدنية وتكميل كل خبر عومي وفي القرآن والحديث من ذلك الكثير الطيب وكله مناف لتعيين أشخاص تستبد فأقول حالات المستبد أن يكون عاصياً بترك ما أمره الله وأوجبه عليه من استشارة المسلمين وهذا الواجب لا يسقط بمجرد اختياره انساناً من خاصته الذين يتلونون بولوه ويتكفون كيف شاء اذ لا يكون باستشارة هؤلاء مستشيراً للمسلمين لاشرعاً ولا عرفاً أما المستبد الظالم فتهديدات الشارع وزواجره وإيصاده بفيل يديه تارة وبالنار أخرى الى غير ذلك من القوارع لا يبقى معها شك ان اقامة هذا القسم من الحكومات لا يأتي بها الشرع المتين ، ولا يرضاها الله ولا رسوله ولا المؤمنون ، ويجوز ان الله شرع وأرشد إلى حكومة مطلقه إنما يقوله البغاث والغثاء الذين لا يعبأ الله بهم المتزلزون بالمصانعة والنفاق الى طواغيتهم الظلمة فقولهم هذا عار وخزي على المسلمين كما انه كذب صريح على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو تنقيص لأكل الاديان يقتضي نسبة الظلم وتقريره والرضا به على الله ورسوله (ص) وان يكون الشرع آياً ينقيض ما تستحسنه العقول السليمة ويكفي في رد هذا القول مجرد حكاية ويكفي في عدم المبالاة بقائليه الذين هم أهون على المسلمين من قامة الطريق مع وضوح افتراءهم صغراً أنفسهم وسقوط همهم واقصاؤهم على الحطوط الشخصية واختيارهم هذا المرض الأدنى واستبداله بالذي هو خير وتركهم الانسانية واعوجاجهم عن طريق العقل مع الوقاحة وقلة الحياء والفيرة قلل الله عددهم وأخزاهم

واذا بطلت الحكومة المطلقة شرعاً وعقلاً بقيت الحكومة المقيدة ، والحكومة الجمهورية النيابية ، فاذا نظرنا بالانصاف والعدل ورمينا الافراط والتفريط بعيداً عنا وانا ان الشارع لم يهمل هذا الامر المهم العظيم وان إرشادات الكتاب والسنة دائرة على جواز تأسيس إحدى هاتين الحكومتين على التبادل واختيار إحداها بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وعلى الحكومة الاولى مضت سنة الخلفاء الراشدين ويدل عليها قوله تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم « وشاورهم في الامر » وقد قرر علماء الاصول ان الامر يقتضي الوجوب فهذه الآية أصل عظيم في جواز تأسيس الحكومة

الشخصية المقيدة بالشورى ، بيانه ان الاستشارة واجبة وترك الواجب معصية فترك الاستشارة معصية وقد جاء في الحديث : لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق : والسلطان المستبد مخالف لامر الله في حكمه وكل مخالف لامر الله في حكمه لا يرضاه بل يستخط عليه فالسلطان المستبد لا يرضاه الله شرعاً فلزم أن هذا السلطان لاطاعة له ولا يرضاه الله فلا يكون شرعياً الا اذا كانت سلطته مقيدة بالشورى فالمسلمون ينصبون الخليفة ويؤتونه وهذه الآية الكريمة تقيد سلطته وتبين طرز الحكومة فتبينه ونصبه بأيديهم وأمر الحكومة مشتركة بينهم وبينه بحكم الشرع والعقل ويجب عليهم نصحه وطاعته في كل منصوص شرعاً أو مأجراً بعد إبرام أهل الرأي والمشورة وتكون طاعته في الامر الاول كوجوب امتثال حكم القاضي ، ولا يلزم في احكام القضاة المنصوصة المشاورة واذا كان الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة المسلمين مع عصمته وتأنيده بالوحي من السماء فما بالك بمن يجوز عليه الخطأ وهو يدعي انباية عن هذا الرسول المنبوء وأنه من اتباعه وأمهة أليق به أن يرغب عن نهج متبوعه الا ان يكون كاذباً في دعواه مارداً متمرداً والله تعالى لا يرحم الماردين المتمرد

والله ان هؤلاء الظلمة وأعوانهم قد تجرأوا على الله وخالفوا أمره واتبعوا غير طريق الرسول (ص) والمؤمنين وخالفوا العقول واستغفوا عما لم يستغفر عنه من يدعون أنهم نائبون عنه. أفسدوا أمر الامة وأوهوا قواها وأماتوا إحساسها وشعورها ولقد بلغ هؤلاء النوكى من التفات المبالغ الارداؤهم للامة والدين والعقل أعداء . فلا أهلاً ولا سهلاً لهذه الوجوه الفاحشة ولا سهلاً ولا طاعة ولا هم امراء نابل الخصوم اللدنة . ولكن ذلك عقاب ما كسبت ايدينا وانتقصر منا والدم غائد علينا اذ وسدنا أمورنا الى مثل هؤلاء ، وجعلناهم مختارين وخالفنا بذلك ديننا وعقول العقلاء ولو انا نشترط مع تأمير كل أمير ما يضمن لنا السلامة من فجورهم وقتك في أمورنا وانفسنا لما تعدى طوره (١)

(١) المنار : يظهر أن الكتاب يحيل ان الواجب في الشرع من اختيار الامة لا امراء المؤمنين واقع بالفعل وان كانها أساءت الاختيار لجهلها ولو استعمل الوجود دون التصور الخيالي نال ان هؤلاء المسلمين هؤلاء الامراء هو عقوبة على تركهم مقومات الامة حتى صاروا أفراداً متفرقين لا تجمعهم جامع يحقق فيهم معنى الامة التي تختار امراءها وتلزمهم بالتزام شريعتها تؤنس عليهم المتملكون ، وإذا فقه عذاب الطون ، وانما تكشف الغمة ، اذا صار وأمة

ليس من العجيب الغريب ان تأتي ونعمد الى شخص كسائر افرادنا فنفهمه ونعلمي  
رتبته ونوليّه امواله وأعراضنا وانفسنا ونحن نرى ونذوق من امثاله من ممرات  
الاستبداد والظلم ما يضمضع الحبال ولا يحمله الاطفال ومع ذلك كله لا نشترط عليه  
شروطاً شرعها الله وقضى بها العقل؟ وهل هذا الا عار على الانسانية وترك الدين او  
سفاهة وجنون الهم سلم

أما الحكومة الثانية أعني الجمهورية النيابية فيستدل على جوازها بقوله تعالى « وعد  
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض » وقوله تعالى « وأمرهم  
شورى بينهم » يانه ان وعد الله لهم بالاستخلاف جاء تبشيرهم وادخال السرور على  
جميع المسلمين وهو لا يحقق الا اذا كان أمر الاستخلاف مشتركاً بينهم ولكل فرد  
منهم فيه حق يتوفيه وببشره بنفسه اصاله أو بآية من يثق به وهذا المعنى يتم  
بانتخاب النواب في الجمهورية فالآية تدل على هذه الحكومة وتحتل الدلالة على الحكومة  
المقيدة أيضاً كل منهما في الوقت اللائق به

أما قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » فهي تبين وصفهم على سبيل المدح والرضاء  
والتقرير في الحال والاستقبال والمراد بالأمر الذي لا يجوز ارادة غيره الأمر الذي  
أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم فيه جملة في هذه الآية بينهم مشتركاً لم  
يخص به أميراً دون مأمور على تنزيل المعلوم الموعود به في آية الاستخلاف منزلة الموجود  
والخبر بهذه الصفة يفيد معنى الأمر مع زيادة تأكيد دلالة على الحال والاستمرار بخلاف  
الأمر بصيغته ولفظه فإنه لا يدل على التجدد

ومما يحتمل ان يراد به هذه الحكومة أو شبهتها قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » الآية ولما فسر  
في أولي الأمر قولان الأول الأمراء والثاني العلماء ومآل التفسيرين ومماها واحداً لان  
الأمراء الذين يأمر الله بطاعتهم لا بد وان يكونوا علماء وقد تقدم ان الله لا يرضى  
بتأمر الجاهلة ولا يأمرنا بصيغهم للخلافة فقط ولا يجوز لأي طائفة من المسلمين ان يختاروا  
للإمارة من كان بهذه الصفة سواء كان من نواب جمهورية أو من أهل شورى مع الإمام  
أو من سائر العمال . وجبه دلالة الآية ان المأمور بطاعتهم في هذه الآية جماعة

لاسيا على قول من قال ان أولي الأمر العلماء ولا تحقق اطاعة كلهم أو أكثرهم الا اذا كانوا مجتمعين معينين بالشخص والزمان والمكان واتفاقهم على أمر واحد وكل ذلك لا يتصور الا في الجمهوريات أو ماشاها على الأقل . والمراد بالعلماء العلماء بالكتاب والسنة اذ لم يكن اذ ذاك علماء سواهم وهم الذين يردون فصل متازعاتهم الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اما المقلدة فانما يتحكون الى كتب مذاهمم الى ما وجدوا عليه باءهم من كتب وأقوال مشايخهم، والعلماء والأئمة قد ذموا المقلد ونهوا عن تقليدهم وقالوا المقلد حاطب ليل وقالوا ليس هو من العلماء ولا هو داخل في عدادهم وزمرتهم وايضاً قوله تعالى « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » يؤيد ويوضح ان المراد بذلك طاعة أهل الحكومة الجمهورية أو ما هي قريبة منها ومشاهاة لها اذ لا صراحة ولا رجوع بعد النزاع الا في هاتين السلطتين أما حكومة القرعنة والناردة المستبدة فلا يستطيع أحد من الاعيان فصلاً عن طاعة الرعية صراحةً أمحايها فإلا بالك بمنازعتهم وأيضاً قوله تعالى في شئ عام يدخل فيه التنازع في كل الاشياء وبعض هذه أشياء الحكومة فاذا كان التنازع فيه أمراً من أمور الحكومة فالتنازعون فيه هم أهلها وهو المراد . يؤيده انه لو كان المتنازعون غير أهل الحكومة لكان رد تنازعهم الى أهل الحكومة ليفصلوا بينهم بحكم الله ورسوله ( ص ) فلزم ان أهل الحكومة هم المتنازعون وذلك لا يكون ابداً الا اذا كانت الحكومة جمهورية أو قريية منها والله اعلم وهذه الآية الكريمة حملها اعوان السلاطين المستبدين على غير حملها وارادوا منها غير ما اراده الله فوهوا على المسلمين وخوفوا بها العامة وقادوهم بها صرغين افترأ على الله ورسوله « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » من زوال النعمة والرياسة ثم غضب الله وعذابه

بقي امر وهو ما اذا تغلب على امر المسلمين احد هذه الطواغيت فهل يجوز خلعهم والخروج عليه ام لا والحق انه يجوز خلعهم او يجب واما الخروج عليه فلا يخلو اما ان ترجح للمصلحة على المفسدة واما ان يتساويا واما ان ترجح للمفسدة على المصلحة ففي الصورتين الاوليين الجواز او التدب وفي الاخرة اختلاف الجمهور من المتأخرين تناولوا بالمنع واجازه كثير من السلف وقد خرج جماعة من كبارهم على جباية زمانهم

ولم ينقل البناء عن علماء ذلك العصر انكار عليهم ولم يدعهم احد منهم ولا من المتأخرين القائلين بالتمنع. أيضاً اما الاحاديث في هذا الباب فهي كثيرة وبعضها قد يوهم التعارض ومن جمع بين اطرافها وتحقق غفوى خطابها عرف ان الاولى والافضل عدم الخروج في هذه الصورة لاعدم الجواز لان السائل لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أجالدهم بسيقي هذا: قال له «الا أدلك على ما هو خير لك من ذلك» وأرشده الى الكف عنهم ووقع مثل هذا السؤال من كثير من الصحابة فأجابهم بمثل ذلك أو مقاربه وهو لم يقل لأحد منهم انك ان فعلت ذلك تكن من الظالمين المعاقين وفي بعضها اطلاق الأمر بالطاعة وفي بعضها تهديداً بغير المصية وقد كان هؤلاء السائلون افراداً كل واحد يسأل عما يفعل حالة كونه منفرداً فجوابه صلى الله عليه وسلم بالكف والصبر يحتمل أن يكون من باب الشفقة وثلاث يكلفهم ما لا يطيقونه مع تحقق عدم المنفعة والجدوى بخروجهم أو لئلا يفتح باب الفتنة لآفته وخوفاً من أن يحمل كل ظالم من أهل البغي وقطاع الطريق سيوفهم بدعوى التأويل فيخرجون على الأمة بضربون برها وفاجرها وقد صرح بهذا عليه السلام وروي عنه في احاديث كثيرة فأرشد الى ما هو الاحوط والافضل

أما اذا كان الخارجون على هذا الظالم طائفة يترجح عادة ان يزيلوا ظلمه ويكبحوا جاح غيه فلا ريب ولا شك في جواز خروجهم عليه حيث امن ان يكون خروجهم فرصة يفتنهمها عدو الدين اعني الكفار فاذا امن هذا المانع فأقل الحالات دخول جواز الخروج في عموم احاديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي تؤذن بجواز ذلك ان لم يقل باستحبابه وقد قال صلى الله عليه وسلم: من رأى منكماً منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فليساؤه فان لم يستطع فليذكره بقلبه: وفي روايات زيادة وذلك اضعف الايمان

قال اخونا الفاضل: والذي يستنتج من رأيه هذا ان الخلافة لو بقيت باختيار اهل الحل والمقد ووسدت الى أهلها ممن عناهم حضرتها لما حل بالأمة من مصائب الاستبداد ما حل ولما طرأ على الدولة الاسلامية من الضعف ما طرأ الى أن قال: وما دام مسلماً معنا بهذه المقدمات فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذي أفضى بالخلافة الى غير أهلها وبين

الوجه الذي يضمن بقاءها على متركها عليه الحلفاء الاولون سائرة على نهج الحق والعدل لاسبيل لا واثق التازعين الى الملك المتوثبين على الخلافة الى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا أهلها واحق بها ويرى مالا الذي أدخل على مركز الخلافة الاضطراب من عهد الاضطراب عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى زعزعت عواصف الفتن الح

وأقول قد تقدم لنا ذكر تأسيس الحكومة الاسلامية شرعا وبيان خلافة الحلفاء الراشدين بما له وما عليه وفيه الكفاية على اختصاره وجواب هذا السؤال الآن نقول قال الله تعالى «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعزعه الملك من تشاء» والا فهل يمكن أن يكون في طوق البشر صد كل الحوادث والاحتراز عن جميع الطوارئ التي تأتي على غير المتبادر والمتنظر وهل يلزم من وجود الأسباب اتقاء المعارضات والموانع ؟ لا شيء يقطع للملك بالدوام ولو بلغ من الاضطراب والاتقان ما بلغ ، والافليين لنا أخونا الفاضل ماهو السبب الذي تداعت له أركان جمهورية الرومان ، ولماذا هاج وماج وذهب أدراج الرياح ذلك النظام المستقر على النواميس السياسية والبراهين العقلية الطبيعية لحكومة كانت نياية تجدد في أوقات مقرر فاضمحت بعد الهرم حتى لم يبق لها عين ولا اثر أيام ظهور الاسلام والفتح الاسلامي الحق أن يقال سنة الله في خلقته «و تلك الايام نداوها بين الناس» ونحن لا نترك الاسباب بل نعمل ونجتهد فاذا غلبنا فوضنا مع الاعتراف بأن لله الحكمة البالغة وهو أعدل الحاكمين وما أصابنا من مصيبة فيما كسبت أيدينا

على أن سبب تلك الاعاصير والزواجر التي زعزعت سرادقات الخلافة في دورها الثالث معلوم منشؤها الا وهي دسيسة ذلك الوزع الطريد رنجت على اولئك الأغنياء الذين اوردوا الخليفة حياض النون وفتحوا على الامة باب الشر والبلاوهم لم يأتوا ما اتوا بدعوى دينية وانما ساقهم الى الخروج سورة غضب من لم يستبث ولم يفضب قة ولدينه يوضح ذلك طلبهم واقتراحهم عليه مالا يستحقونه شرعاً من خلع نفسه أو تحويلهم ذلك الطريد المنحوس ، والاول ليس لهم انما هو الى كبار الامة أهل الحن والعقد وتاديب المجرم الى الحاكم وهو هو اذ ذاك ولو انهم طالبوه بالحقوق الواجبة عليه للامة من إقامة مجلس شورى ونحوه لكان هناك شبهة على انهم قاموا عليه بدعوة دينية - على أن تلك العصابة كانوا قبل ذلك الحادئ الحزن خاضعين مذنبين

له باستحقاقه الخلافة أو حقيقتها وعلى كل حال فالأولى بنا أن نقول ذلك أمة قد خلت والآية وإنما موضوع البحث ان الشارع هل وضع اصلاً تؤسس عليه الحكومة أم لا وقد مر بيان ذلك

وقوله : فإذا توهم أخوانا الفاضل ان هذه الحياة لا تكون طيبة سعيدة الا اذا انصبت بصيغة الدين فما رأيه في اليابانيين وهم من الوثنيين؟ جوابه أنني لم اتوهم ذلك ولم أقل ان العقل بمجرد لا يدل على حسن هذه الحياة السياسية وإنما قلت ان المسلمين هم أولى بها عقلاً وشرعاً . هذا وقد اتفق العقلاء على أن أقوى أسباب الاتحاد والتعاون والهجوم والدفاع هي الرابطة الدينية واليابانيون وان كانوا وثنيين ومعارفهم ليست فرما من داع ومحرك ديني فاتحادهم وثباتهم في ميادين الوغى المشهودة انما هو ناتج عن اتحادهم الديني بزعمهم و« كل حزب بما لديهم فرحون »

أما من تركوا الايمان بالكلية وانخرطوا في سلك الدهرية فاتحادهم المتكلف لاهـ مصلحة هو اوهى من بيت العنكبوت ولذلك لا تجسد دهرية متحققة بدهريته شعجاعة ابدأ بل هو أحرص الناس على الحياة وأشد الناس حرصاً وجهداً في أسباب الزرة والراحة لا يبالون من أي طريق وحدها سواء لديهم الحياة ونقض العهد والاغتيال والظلم الا اذا خافوا ضرراً يحبط أعمالهم أو صموبة تؤدي الى إلتحاق الانفس والأموال والمنفعة المترتبة لهم في مقابلة ذلك أقل . فاذا توجهوا أمامهم هذه العقاب والصواب تكاسوا وعادوا الى روغانهم وكلامهم المشهور عنهم من ذكر المدينة وحب الامان والانسانية وشبهها من حبالات مكرهم وخداعهم . والعقلاء منهم عرفوا ذلك من أنفسهم ولهذا تلبسوا بلباس ماتهم الديني وشاركوهم في رسومه الظاهرة حرصاً منهم على بقاء الرابطة الدينية في عامة أقوامهم . وهم تحققوا وعرفوا ان العامة تكون بدعوة الدين ترساً وحائلاً عظيماً لحفظهم وصدد كل هاجم على بلادهم وأعراضهم وانفسهم وأموالهم ، وتارة يصيدرون العامة ويخذونهم آلة للهجوم وفتح البلاد أماناً أحداً من هؤلاء الدهرية التاركين للدين يستमित في هذه السبيل مخافاً وكلاً لان ذلك مناف لاوزم ما زعموا أنهم درسوه من علومهم ومناقض لما قام بأنفسهم واعتقدوه وان شئ أحد منهم فلذلك لأسباب أخرى كأن تنقصت حياته بالآلام حتى انقلب عليه نصيبها عذاباً وصفوها كدراً وحينئذ



قد يرغب بعضهم عن هذه الحياة ولهذا وامثاله ترى بعض هؤلاء ينتحرون باسما نفسه  
وهؤلاء هم كبار الزنادقة وعلماؤهم ومثلهم في حب الحياة والحرص عليها من تدين بدين  
يعلم بطلاء كالهود الذين كانوا في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم  
وفي مقابلة هؤلاء وعلى تقيضهم علماء الاسلام واهل الايمان وحزب الرحمن الذين  
يتحاربون في الله ويتعاونون له مستعينين به ويشفقون على اهل ملتهم وهو اهدم ابغوا مراضة  
الله تعالى لا يخلون ولا يجنون ولا يتخذون العامة وقاية وترسا بل يتقدمون الصفوف  
ويصالحون الخوف فيما عند الله ومزيد رضاه ويثرون على انفسهم ولو كان  
بهم خصاصة تهتقوا بوراثة النبيين وعلموا انه مامن فنيمة وحزينة اخروية او دنيوية  
الا والوحي وفق العقل رائدها ودليها وموضعها لاجبابا واستجابا اولياحة وانهم  
مثابون في كل ذلك حتى في القمة يرفعها احدهم الى فيه ، وما من رذيلة او اسم او  
تقيصة دنيوية او اخروية الا وقد كرهها لهم الدين المدين . فكل العلوم والكسب التي  
قائمتها ونفعها أكثر من ضررتها المستعملة لتقدم الطوائف وشرفها فأكثرها لا يخط  
حكمها عن فروض الكفاية وقد يكون بعضها من فروض الاعيان ومنها ما يستحق حكم  
الاستحباب وأقل حالات بعضها الاباحة ومن عرف دين الاسلام عرف ما ذكرناه  
ولما فسد هذا الصنف من المسلمين فسد سائر الامة الا اناسا قليلا غرأه  
لا يزالون يدعون الى الصلاح والاصلاح ففساد الكرم المحجب ان يكثر عددهم وعددهم  
ويؤيدهم بروح منه . ولقد ظهرت في هذا العصر تبشير الظفر والتعجاج ، وطلعت  
اعلام الهدى والتعجاج ، وزال القطاء عن أذهان كثير من المسلمين فلا يزال يزداد  
اشترك المسلمين في معارف هذه الطائفة المصلحة وذلك بفضل مولانا الامام وشيخ  
الاسلام المفتي محمد عبده توجه الله بتاج عزه ، وأخرى عدوه وواژه ، وأرداه في رزاه ،  
ووقفنا الله وإياه الى الحق واشاعته ، وارضاه الله وطاعته ، وأعان من تصدى لخدمة  
هذه الطائفة وبذل الجهود والجهد في اظهار الحق ونشره امين  
أما قول أخينا الفاضل اني استهفمت قوله بترك الدين جانبا والسياسة جانبا حتى  
تفرس في سوء الظن به حفظه الله فصحيح ولقد صدقت فراسه والحق أحق أن يقال وصدق  
رسول صلى الله عليه وسلم « اتقوا فراسة المؤمن » الحديث وكان ذلك قبل معرفتي

بحاله اما الآن فقد ذهب ذلك الظن واستقر الله لي وله وسري سروراً لا مزيد عليه موافقة اياي على ذم التذہبات والتقليد الذي فرق المسلمين وهك اتحادهم وذكر ان له فيه كلاماً طويلاً في كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) وددت لو اني اطلعت عليه ولكن حتى الآن لم يسر الله لي جعلنا الله وإياه من حزبه ووفقنا للعمل الصالح واتباع دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(صالح بن علي اليافي)

في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٢

(المنار) كثر في هذا الزمان الطعن في الاسلام حتى من بعض المنسبين اليه واشد ما يطعنون فيه شكل الحكومة إذ يظن الاجانب انها حكومة ملكية مطلقة ومن المسلمين المشتغلين بالقوانين من يظن ذلك ومنهم من يقول ان الشريعة الاسلامية لم تبين شكل الحكومة ولم تضع لها أصلاً . ثم ان المستبدن الذين اتخذوا علماء السوء أعواناً يقومون العامة بأن الخضوع للسلطة الاستبدادية الشخصية فرض ديني حتى انه ليوجد في العامة من يعتقد ان اتقاد أعمال السلاطين كفر . بل سمعت رجلاً خطيباً ومدرساً رسمياً يقول من يعترض على السلطان فأنا لا أعتقد بصحة اسلامه . لهذا نرى كثيراً من أصحاب القضية طفقوا يبرؤون دين الاسلام الحق وشريعته العادلة مما يقول الاعداء له والجاهلون به ورفيق بك يوجه كلامه الى هؤلاء المعاصرين ويريد من الدين القسم التعبدية الذي يجب الاخذ فيه بظواهر النصوص الواردة في الكتاب والسنة بلا تصرف ولا زيادة ولا نقصان ولا يتكران للحكومة أصلاً جهادياً في الشريعة فكلامه في ترك الدين جانباً والدنيا جانباً مبني على الفرق بين القسم الديني المحض من الشريعة والقسم النبوي المحض وهو اصطلاح عصري وكلام الشيخ صالح اليافي مبني على ندم التفرقة وهو الاصطلاح الاسلامي القديم وقد فتحننا باباً في المنار لما نظرتهما ليتجلى الحق في هذه المسألة العظيمة التي هي مصدر كل شقاء إذ لا ينبغي البحث الذي عني على أهله قروناً طويلاً الا بكثرة المراجعة وإيضاح الدلائل . واما أهل الذكاء والاطلاع فيكتفون بما هو دون ذلك ، وقد نشرنا في المجلد الرابع ماورد في الاخبار الجوية وآثار السلف في مسألة الحكومة الاسلامية وجمعنا بين الاحاديث التي أشار اليها الشيخ صالح في مقالاته هذه . والاحاديث التي أوردناها هناك ثلاثون حديثاً ونيفاً ، وقد جلي الاخ الصالح أصل المسألة على ان في بعض كلامه مجالاً للبحث وان لنا العودة الى الموضوع في زمن قريب ان شاء الله تعالى

# أثر علماء الجزيرة

( كتاب العلم والعلماء ونظام التعليم )

كتاب صدر من عهد قريب وكتب عليه أنه السفر الأول من أسفار ( التعاليم الإسلامية ) ، مؤلفه الشيخ محمد بن إبراهيم الأحدي الظواهري أحد علماء الدرجة الأولى بالأزهر والمدرس فعلاً في الجامع الأحدي بطنطا وهو من النابتة الجديدة الأزهرية التي فطنت لسيئات النظام القديم ( أي عديم النظام ) في الأزهر وفساد طريقة التعليم فيه ، وسمرت بحاجة السامعين إلى إصلاح ذلك وإلى العناية بوضع طريقة جديدة للتعليم الإسلامي ولترية المسلمين ، والا كانوا حراً أو كانوا من الهالكين ، وهذا الكتاب مؤلف من تسعة أبواب أولها في العلماء وفيه بيان وظائف العلماء وأقسام التعليم وأبحاث في الاخلاق والارشاد والعبادة والنفوذ والتأثير و ( التنوير ) العام والجرائد والمجلات ، وبيان حال العلماء اليوم وما يجب عليهم وطريقة تيل العالمية ومراتب العلماء . وثانيها في المدارس الدينية ونظامها ومعارف طلابها ومعيشتهم وآدابهم وعقائدهم ونتيجة تعلمهم ومدة دراستهم والإصلاح وطرقه فيهم ، وثالثها في العلوم وفيه الكلام في الفقه والتفسير وسبب اتهاون فيه والحديث وثمرات علمه وكيفية الاشتغال به ، والتوحيد والبلاغة والدعوة الإسلامية الخ ورابعها في طرق التعليم ونظامه وفيه بيان اهمال العلماء في أمر التعليم وإهمال المشيخة في التعليم وعيوب طريقة الأزهر وطرق إصلاح التعليم . وخامسها في تعليم الجمهور وهو تعليم المدارس الأميرية والأهلية وتعليم العامة والبنات العلمية . وسادسها في التعليم الابتدائي وبيان تقصيرنا فيه . وسابعها في الارشاد وطرقه والوعظ والخطبة . وثامنها في طرق تنفيذ الإصلاح وفيه الكلام على المكافآت وعلى كساوي التشريف . وتاسعها في الادارة الدينية وفيها الكلام على الادارة الدينية ومشيخة الجامع الأزهر واقتراح مؤتمر إسلامي ومجتمع علم للعلماء وخاتمة الكتاب في بيان مبدأ مؤلفه أي رأيه ومشربه

تلك أبواب الكتاب وحل مسائله ويسرنا جدا ان نرى من أثر النهضة الجديدة

مدرساً أزهرياً يتكلم في المسائل العامة ويبحث معنا في حال المسلمين ويشمر مع عقلاء  
الامة بموقف الامة المحفوف بالاعطال وبوجوب السعي في تلافي ذلك ويعلم رأيه  
بكتاب ينشره بين الناس ، فقد نج صوت الاستاذ الامام من نداء الإيقاظ والتنبيه  
فربما عيون بعض تلامذته في الازهر قد فتحت ، وأعناقهم قد التفتت ، ولكن ما زالت  
اللسنة ساكنة ، والأقلام ساكنة ، حتى سمع هذا الصوت الشديد ، ورؤيت هذه  
الحركة العنيفة ، أعني هذا الكتاب الذي أغلظ في الانكار على ما يراه من المنكرات  
وأبرزه في اشنع صورة وأقبح منظر مما كنا نتحاشى مثله في انتقادنا ولم نعدم مع ذلك من  
عدنا مشددين أو متحاملين . وقد دعا الى انتقاد مسائل الكتاب شأن المخلص  
الباحث عن الحقيقة ولكنه نهي عن انتقاد عبارته وهو يدعو الى اصلاح القول كما  
يدعو الى اصلاح العمل ويعلم أن العلم الاسلامي لا يرتقي الا اذا ارتقت اللغة العربية  
وانتقاد العبارة وسيلة لا رتقها . وما ينبغي أن تكون عبارة مدرس من الدرجة الاولى وداع  
من دعاة اصلاح العلوم العربية الا بمكانة يقل فيها الخطأ في الكلام والجلج والأسلوب والرسم  
واتا لهم أولاً بالبحث في مسائل الكتاب ثم تذكر ما رآه في عبارته بعد ذلك ونكتفي  
في هذا الجزء بذكر رأي المؤلف الذي جاء في خاتمة كتابه تنويه به قال ما نصه بحروفه  
وأرى على الاجمال اننا معشر العلماء في نقص كثير وتقصير كبير واهمال زائد في أداء  
ما توجه علينا للامة وظيفتنا الدينية من التمام والارشاد وغرس المبادئ الشريفة وتأسيس  
الملكات الكيالية والتفكير في سبيل اعلاء كلمة الدين وترقية الشعوب الاسلامية الخ الخ  
وأنا قد بلغنا في هذا النقص والتقصير حداً لم يبق للعلماء معه رفة ولا احترام ولا  
للامة الاسلامية شائبة قوة ولا تقدم ولا ارتقاء في حال من الاحوال . وان من  
الواجب التنبيه الى هذا الامر الخطير والمبادرة الى الخروج من هذا النقص والتقصير  
والنهوض بالامة الاسلامية وتخليصها من هذا الخطر الذي أحرق بها بالارشادات  
العالية والتربية المفيدة . أرى ان الامة قد فاقت العلماء الحاضرين في كثير من مراتب  
الاستكمال والتفكير العظمي وأنه قد فقدت صفة التناسب بينهما حتى لم يعدوا مؤثرين عليها  
(كذا) وكان الواجب ان يكونوا دائماً هم الفائزين ليكون لهم سلطان على القلوب وتأثير في  
العقائد والاميال والأعمال . أرى وجوب البحث والتدقيق والتدبير في معرفة ما هو

كما لنا لنسارع الى التحقق به ومعرفة ماهي وطبقنا وما هي واجباتها حتى نوصل الليل بالنهار في طريق القيام بها واقفانها. أرى وجوب البحث في معرفة ماهي الغاية التي يدعو اليها الاسلام وماهي المبادئ والاحوال التي ينبغي ان يكون عليها المسلم في العصر الحاضر لكي ترشد الناس اليها. أرى وجوب استئصال ماهو متفش بين الامة والعلماء من العقائد الفاسدة والآراء السخيفة. أرى وجوب التفاني في عتق الامة من ورق الاوهام وتخليصها من القناص التي لا تكاد تنتهي. أرى ان أجزاء الكمال الاسلامي قد تفرقت وتشتت فكان منها شيء عند الصوفية وشيء عند العلماء وشيء عند (المستورين) من طبقات الامة (كل حزب بما لديهم فرحون) وكان منها ما فر من أيدي الامم الاسلامية وحل عند الامم الغربية وما لا يكاد يوجد من يتصف به وأرى ان العالم الكامل هو من يأخذ بأطراف هذا الكمال أو يصير مشهور من يمزج الحقيقة بالشرعية ثم يمزج هذا المجموع بمخلاصة التقدم الغربي والتفكير الحديث ويجمع صفات الكمال المتفرقة في الامم والأفراد

«يستمد في علمه من العقل المفكر والثقل الصحيح والوجدان العالي الحاصل من التقرب الى الجنب الأقدس . لا يقدس المادة ولا يثق بفكره ، يبشر وينذر ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والوعظة الحسنة ويتفنن في أساليب الدعوة وطرق الارشاد ، يبحث عن اللب ولا يقف مع القشور ، يلاحظ مقاصد الشريعة واسرار التشرع ، يقدم الأصول على الفروع والحاجيات على التخصيصات . يقرب المقول من المنقول . يصنع ويسامح ويصافي سائر الطوائف والفرق الاسلامية ولا يجادلهم الا بما هي أحسن (كأهل الكتاب) وبذل الجهد في احياء الجامعة الدينية وامانة المميزات الحلافية وترقية الامة الاسلامية ويبذل في العالم مبدء اسلامياً عالياً هو المبدأ الذي جاء سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ليعطيه لسائر الامم . يسعى في سبيل سعادة الدارين وعمارة الثنائيتين . يجتهد في سبيل تربية أبناء المسلمين وتقويتهم وارشادهم ويسلك في التربية والتعليم والارشاد الطرقي تسجيحة والاساليب العالية . لا تفر لهمة ولا يترخي له عزم في سبيل الوصول الى تلك الغاية السامية والمطالب العالية والدعوة الى هذه المبادئ وتشرعها بين الناس سرّاً وعلانية . أكبر همه أن يعطي قدراً للمسلمين

ويرفع من شأنهم ويرشدهم الى ضروب السعادات الدنيوية والأخروية وان يظهر في الكون مبدءاً اسلامياً عالياً وأمة مسلمة جديدة وطبقة أخرى كاملة تضع غاية التصوف في فؤادها ونهاية العلوم في رأسها وتحمل لواء الدين الاسلامي باليد اليمنى ولواء التقدم المدني باليد اليسرى وتسير باسم الله في حرب الاهواء السقيمة والآراء الضيقة والاخلاق الناقصة والفرق المتبعة والمارقة من الدين مؤيدة بالنصر ممزجة بجنود الحق (وما النصر الا من عند الله)

هذا رأي ومذهبي ابنته ليكون اما مبدءاً عاماً واما مشروع مبدءاً عام يهتله اهل القول الكاملة والافكار الصحيحة . ولو ان كلاً بيدي ما يكنّ خالياً من كل تصب ملزماً للأدب طالباً للحق قابلاً ولو من اصغر صغير لا يمكن للناس ان يبلهوا من غايات الكمال . ما لا يكاد يخطر بالبال . اهـ

### الخواطر المرآب \* في النحو والأعراب

نوهنا في الجزء السابع بهذا الكتاب قبل تمام طبعه قائلين قد عرفوا انه تأليف جبر افندي ضومط م . ع أستاذ العربية في الكلية الأمريكية ببيروت وعرفوا أن أسلوبه جديد يسهل علم النحو على طلابه ، ويدخلهم اليه من أقرب أبوابه ، وقد سألنا عنه غير واحد من المشتغلين بقبضهم بأنه قد تم طبعه ونشر فكانت صفحاته ٣٣٤ وهو امثل مكتب التعليم التي رأيناها ، يفسد قارئه نحو وإعراباً ، ومعاني وآداباً ، بما فيه من الامثلة المختارة والشرح والتمرين . وعبارة الكتاب كعبار كتاب العصر سهولة واسلوباً لذلك لا تخلو عما عساه ينتقد على المعاصرين ولعل بعض ذلك على قلته مبني على ان المؤلف يرى محخته فقد صدح في كتابه ببعض ما ينتقده العلماء بحسب القواعد او السمع كما فعله في باب العدد ولا يعرف فضل الكتاب الا بالاطلاع عليه او بإيراد نموذج منه ولعلنا نورده في جزء آخر

### ( النوادر المطربة )

كتاب لطيف الحجم همه من كتب الادب لإبراهيم أفندي زيدان وجعله خمسة أقسام - النوادر المطربة ، محاسن المحبوب ، وصف البشر ، الغزل ، منظومات الجامعة . واتبع هذه الاقسام بلحق في الشجاعة والتهديد والاسلحة وطلب النار والتحذير من

الحرب والمزمنة والفرار، وكلها نوادر وحكم وأفأكبه وملج نثرة وشمرة وإليك  
ثلاثة أمثلة وحيزة من ذلك

(١) قال مقاتل بن مسمع لبياد بن الحصين : لولا شيء لآخذت رأسك : قال  
نعم ذلك الشيء سيئي وقال

تواعدني لتقتلني عمير متى قتلت غير من مهاجا

(٢) نظر فيلسوف الى رام تذهب سهامه يميناً وشمالاً فقام في موضع الهدف  
وقال لم أر موضعاً أسلم من هذا

(٣) قيل للكاتب الى م تدل بهذه القصة ؟ فقال هو قصب ، ولكنه يقطع  
العصب ، ان القلم يقطع قضاء السيف ، ويفسخ حكم الحيف ، ويؤمن مسالك الخوف ،  
والكتاب يطلب من مؤلفه في مكتبة الالهلال بالفعالة

(لا يهتني)

خطاب ألقاه في حفلة أدبية في بيروت جرجي أفندي نقولا من بضعة أشهر  
ونشرته جريدة المناظر المفيدة لما حواه من تشجيع أمور الاهمال الفاشي في بلادنا  
وإهمال الامور العامة ثم طمته على حديثه لتعميم فائدته واهدتنا نسخة منه فنشكرها  
ذلك كما نشكر لها إهداءها كتاب الفيلسوف تولستوي في الدين وقد أخذناه منا صديق  
قبل مطالعته فأضاعه ولذلك لم تمكن من تقيظه

بَابُ الْحَبْلِ وَالْأَلْأَلْ

خطبة الأورد كروم باليوم

(أولانية والحرم والميسر)

سري سمّ الفسق من القاهرة وسائر المدن الكبيرة في القطر الى القرى والمزارع  
في الأرياف فكثير هنالك الحمر والميسر والزنا وغير ذلك من آفات الترف التي تدمر  
القرى وتهلك الامم اذا هي فشت فيها ويترهم كثيرون من العمدة وأخياء الفلاحين  
ان شرب الحمر والدعوة اليه والمضاربة ونحوها من أنواع القمار من أمارات المدنية

المصرية ولذلك سبق اليها الأسماء والوجها في المدن والصواب ان جميع فضلاء أوروبا وعقلانها لاسيا الاطباء والفلاسفة يشكرون أشد الإنكار على السكر والقمار والذين يأتون هائنين الرذيلتين يمدون عندهم من السفهه . على ان آداب ديننا أعلى من مدينتهم وفضائله أسمى من فضائلهم لو كنا نعلم ونفهم

وقد زار في هذه الأيام اللورد كرومر مدينة الفيوم فاجتمع لاستقباله والاحتفاء به المئون من وجهاء المديرية وعمد قراها فخطب فيهم خطبة ظهرت منها مسكاته في الفضيلة مضارعة لمسكاته في السياسة . فصح للناس بأن يتركوا الخمر والميسر لما فيهما من إفساد الأخلاق التي يمتاز بها عادة سكان القرى والمزارع على سكان الحواضر والمدائن وألح على انتقال هذين الوباين من المدن الى القرى وأرشد العمد الى الضاية بمنع انتشارها . فاذا كان يوجد من سفهاء الاحلام من يعتقد ان من دلائل مدينته وجود الخمر في بيته وتقدمها لمن عساه يلزم به الانكليز أو غيرهم من الجانب فهذا كلام اللورد حجة عليه فهو أعلى القوم مكانا وأوسعهم عرفانا وهو يعد مفاخرة الخمر منافاة للفضيلة وذاهبة بها من الارياف بعد ان كانت تمتاز بها على القرى وهذا هو ركن المدينة الصحيحة وإنما تبسح أوروبا الفسق لما فيه من الكسب ولتكون الفضيلة اختيارية . وقد حثهم على الاقتصاد وحفظ العفو من أموالهم في مصاديق التوفير كما حثهم على ترك المقامرات التي تخرب البيوت الماسرة وتجعل الأغنياء فقراء والعزلاء أذلاء . وقلما ربح منها أحد فكان من الموسرين

( قوله في الكتابيب المنتظمة )

وأفصح عن رغبته في ازدياد عدد الكتابيب حتى يتم تجميعها الابتدائي القطر بلغته العربية . ولعمري ان غناية المعارف بالكتابيب عظيمة وان فائدة البلاد منها فوق ما يظن الذين لا ينظرون شيء تفعله الحكومة في مصر الى من وجه السياسة وحسبك أنها تجعل الطبقة الدنيا من الالهالي متصلة بالطبقة التي فوقها فيسهل انتقال الافكار والشعور بحاجات الامة من أعلاها . مرفعة وشعوراً الى أدناها رتبة في الوجود وذلك تمهيد لأبد منه لتكوين الامة اذا وجد من يسمى له سمي . وكلمة اللورد الوحيزة تؤثر في نفوس الوجهاء والعمد في المساعدة على تكثير الكتابيب وإجهاها تأثيراً عظيماً اذا لا يوجد في



الأرض من يحترم مقام أصحاب السلطة كأهل هذه البلاد . ولا أظن أن تنظيم الكتائب كما تفعل المعارف غائما الا اذا صبح ما نسده من قلة العناية بحفظ القرآن ، واتقاء هذه الغائلة فرض حتم على مقتضى هذه الكتائب وهو في استطاعتهم اذا أرادوا وقد تكلم اللورد في مسائل أخرى في مصلحة الأهلالي ليست من موضوعنا وزار جميع معاهد الحكومة والمدسة الاهلية فتمجب الناس للفرق بين هؤلاء الاجانب عنهم وبين أمرائهم وحكامهم في القرون الاخيرة

### ﴿ نشرة افساد ، أو حباله صياد ﴾

علمنا ان قد ورد من باريس الى مصر صحيفتان أو نشرتان مريتان إحداهما فرنسية والأخرى عربية يزعم كاتبهما وناشرهما انهما من لجنة عليا لجمعية عربية غرضها فصل البلاد العربية من الخليج الفارسي الى البحر الاحمر من سلطنة الترك وجعلها مملكة مستقلة بمساعدة بعض الدول . وقد اطلعنا على العربية التي كتب عليها انها تعريب الفرنسية فاذا هي ملعن في ادارة الترك وسيرتهم بل وإسلامهم وتجرىض عليهم وترغب للعرب في الانسلاخ عنهم . يزعم الكاتب انه مستعد بجمعيته لعملة من غير اوراق قطرة دم او ان لجمعيته هذه أعضاء في جميع البلاد العربية !! وفي رأينا ان هذه النشرة لا تعدو أمرين احدهما اثارة الهواجس في (بلدن) تمهيدا لأمر تريده بعض الدول وهو المرجوح وثانيهما انه وسيلة من رجل أو نفر من المختالين بأمثال هذه الوسوس لئيل الرتب والرواتب المالية من السلطان وهو الارجح ولا يبالي هؤلاء المفسدون بما عساه يكون وراء افسادهم من فتح أبواب الابداء للجواسيس في الولايات العربية لا سيما لمن أرسلت اليهم النشرة اذا وجدت عندهم وان كانوا لا يعرفون مصدرها

وقد كنا نضحكنا لسلطانتا في المجلد الثاني من التار بأن لا يبالي بشيء بما يكتب في الجرائد الطماننة على اختلافها ونحوها هذه النشرات وان لا يخلص الى صاحب جريدة على مدح ، ولا يلتفت لما تكتبه في بلاد الحرية من قدح ، الا لعظمة او معرفة الحقيقة من النصفين ، فقدم المبالاة بأصحاب الدسائس والاغراض السافلة هو أكبر عقوبة لهم واحسن اصلاح لغيرهم

إذا نطق السفينة فلا تحية فان جوابه أن لا يجابا  
وما من سلطان أو أمير أو كبير يهتم بأمثال هذا الكلام الا ويسلط على نفسه  
السفينة حتى لا يدعون له راحة كما هو مشاهد. ولقد كان أبو الهدى أفندي الشهير  
مفرما بمدح الجرائد ونحوها فسلطها بذلك عليه حتى ذمه أضعاف ما مدحته فلما  
ترك مكانة المدح ، وكافحة الفادح ، صان عرضه ، وحفظ غمره وبرضه ، وقد  
تحرشت الجرائد بمختار باشا فلم يأت بها فتركته وشأنه. ومن كان الطمع فيهم أكبر  
كان هذا المسلك في حقهم واجب ،

أما الموعظة التي تؤخذ من أمثال هذه الذئبة فهي انه يجب على إخواننا الترك  
أن يتناسوا مسألة الجنسية والنداء بها ويحملوا العثمانية ضابط الارتباط بسائر شعوب  
المملكة فانما عزق الاعداء الدولة باختلاف الجنسية. وإذا عتوا بالالة العربية حتى جعلوها  
لسان الدولة فانهم يجددون لهم قوة وحياة لا تغالب ان شاء الله وهو الموفق

### ﴿ نقطة أخبار الحرب والثقة بالتاريخ ﴾

نود ان نلفت الناس المرة بعد المرة الى تماهت نقطة أخبار الحرب وتناقضهم ومن  
ذلك أنهم ذكروا بعد استيلاء اليابانيين على ميناء ( بور ) آرثر ان حاميتهم ساءت الحسول  
والقلاع لتفاد المؤن والذخائر الحربية وهلاك معظم الجند وقالوا أن التسليم كان شريفا  
ثم كروا على هذا الخبر بالنقض وثبتوا ان ذلك التسليم عار عظيم على الروس ، وأنه كان  
في استطاعتهم الدفاع عدة أشهر أخرى. وكانوا قالوا ان الاسطول الروسي الذي تمكن  
وأغرق في الميناء لا يتفهم به ثم عادوا فقالوا أنه سهل استخراج سفنه ماعدا اثنين منها  
ويمكن إصلاحها بنفقة قليلة. وكذلك اختافوا في الذخائر التي غنمها اليابانيون  
فحفر شأنها بمصهم وعظمه آخرون ، وكانوا قد اتفقوا على اطر استوسل قائد سفينة  
الروس ثم اقبلوا يسلفونه بالسنة حداد. والجرائد هي يتابع هذه الأخبار  
انتم كات البرقية. وقد أخذنا من ذلك قاعدة عامة وهي أنه لا يوثق بالأخبار الحربية  
المختلف فيها وأما ما يتفقون عليه فيوثق به ظناً بعد زمن يمر على الاتفاق والتأني  
الحقيقية بالتشأن المتفق عليها ككون اليابانيين لهم الظفر في كل الوقائع. والتاريخ المسمى  
بهذه قاعدة وجرائد بلادنا في الجملة أجدر بمدح الثقة.



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

فشر عادي الذين يستحقون القول فيقيموا  
أو تلك الذين عداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

( قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق )

( مصر — اثلاثا، ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٢ — ٢٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥ )

# فَتَاوَى الْمُبْتَلِينَ

فتعنا هذا الباب لا جابة أسئلة المشتركين خاصة : إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمه ( وظيفته ) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وإن شاء ذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمزاً فمنا تأخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجنبنا غير مشترك لكل هذا . ولن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكره مرة واحدة فإن لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لإغفاله

## السواك بعد الصلاة أو عندها

(س ١٠٩) عبد الرحمن أفندي رحمي ( بالخرطوم ) : رأيت أحد أساتذة العلم يستاك بعد كل صلاة ركعتين فسألته عن ذلك فقال لي : ورد في الحديث الصحيح (كل من يصلي ركعتين بسواك أفضل ممن يصلي ستين ركعة بلا سواك : فقلت له أتبي لأعلم ذلك إلا أن استعمال السواك محمود بعد اليقظة من النوم لإزالة قذارة الأسنان ومنع الرائحة الكريهة من الفم فجئت بهذا ملتصقاً بإرشادنا الخ

(ج) السواك سنة مؤكدة ووردت أحاديث متعددة باستحبابه عند القيام من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة ومن أحسنها حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين وأصحاب الدين «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» قال النووي السواك مستحب في جميع الأوقات لكن في خمسة أوقات اشد استحباباً عند الصلاة وعند الوضوء وعند قراءة القرآن وعند الاستيقاظ من النوم وعند تغير الفم وتغيره كبر بأشياء منها ترك الأكل والشرب ومنها أكل ماله رائحة كريهة ومنها طول السكوت وكثرة الكلام . واخذت الذي ذكرتموه رواء الدارقطني في الأفراد عن أم الدرداء بلفظ «ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك» وابن زنجويه عن عائشة «منه لكن بلفظ صلاة بدل ركعتين وهو ضعيف وله طرق تنويه وليس منها ما ذكرتم وللنرض من سنة السواك تنظيف الأسنان وتطيب الفم كما في حديث «الكم تبحون علي» قلنا استاكوا الخ والقلاج جمع أفلاج وهو أصفر الأسنان . ومن أطلع على الأثر لا يثبت في السواك يكاد يجب لشدة تأكيدها ويتوهم إذا كان لا يطبخ البشر وعادلت الناس أنها مبالغه ربما كانت غير صحيحة إذ لا حاجة إلى

ذلك في هذا الامر الصغير الواضح ولكنه اذا فطن مع هذا الى تقصير الناس في تطييف أَسْنَانِهِمْ وَأَفْرَاقِهِمْ حتى المسلمين الذين هم أحق الناس بهذه النظافة وعلم ما لهذا التقصير من الضرر في الصحة لانه من أسباب تأكل الانسان وسرعة سقوطها وأن هذا سبب لعدم إجابة مضع الطعام وقلة التلذذ وبذلك تقل تغذيته وفائدته — ثم فطن الى أن مجرد اقناع الناس بأن هذا الشيء نافع لا يحلهم على المواظبة عليه والصيانة به حتى يلزموا به بأمر ديني أو يتربوا عليه من الصغر بالانزام والتعميد ، فانه يفهم سر ذلك الحلت والتأكيده

### الاستئانة بأصحاب القبور

( أو حديث « إذا ضاقت بكم الأمور ، فعليكم بأصحاب القبور » )  
 (س ١١٠ ن ٠ ب ٠ في ( سراي بوسنا ) انكم تذكرون الاستئانة بأصحاب القبور فضلاً عن الاستئانة بهم ( كذا ) وأوردتم الحجج والدلائل على ذلك إلا أنكم لم تقولوا شيئاً في حديث « إذا ضاقت بكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور » الذي اشتهر بين الناس وأورده ابن كمال باشا الوزير — الذي هو من مشاهير العلماء وثقاتهم — في رسالته الاحاديث الاربعين وشرحه على وجه يقنع كل أحد ممن لم يتعمق في العلم منكم بمسحة الحديث المذكور ، ومضمونه الاستئانة من أصحاب القبور : ( كذا ) نرجوكم ان تفضلوا علينا بحل اشكالتنا هذا والاجابة عن الحديث المذكور ولكم الفضل ومنا العكر ومن الله الاجر

(ج) الحديث لا أصل له ولم يروه المحدثون ولكن ورد في حديث انس عند البيهقي ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه قسوة القلب فقال : اطلع في القبور واعتبر في النشور : وقال البيهقي متن هذا الحديث منكر ورواه مكّي بن نمير مجهول ولو صح الحديث الذي اورده ابن كمال باشا لكان بمنه لان من يحبر في امره وضاق له صدره فتفكر في أصحاب القبور وكيف تركوا كل شيء كان يهيمهم ولقوا ربهم هان عليه الامر ، واتسع منه الصدر ، ولا تهولك شهرة ابن كمال باشا بالعلم فتعجب لا يراده حديثنا لا أصل له فهو انما اشتهر بفقه الحنفية واكثر هؤلاء الفقهاء لا يفتنون بالحديث ولا يعرفون صحيحه وضعيفه وموضوعه ومعرفة ومنكره بل منهم من يزعم

أنه لا حاجة إليه مع الفقه إلا أن يقرأ للتبرك به ويصريحون بأنه لا يجوز العمل به لأن ذلك من الاجتهاد الذي حرموه باجتهادهم وانك لتري كتب الفقهاء الذين هم اعظم منه شهرة بهذا الفقه من غير استعانة بالوزارة والامارة قد حشوا كتبهم بالاحاديث الموضوعة كالا حاديث التي اوردوها صاحب الدر المختار في مدح الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى وغيرها . وقد صرح علماء هذا الشأن بأنه لا يجوز لاحد ان يسند الى الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا الا اذا كان هو قد رواه رواية يثق بها او يذكر درجتها او اخذه عن كتب الحفاظ الذين يذكرون ذلك وليس ابن كمال الوزير منهم . ثم ان عبارة الحديث تدل على وضعه لمن ذاق طعم الاساليب النورية الفصيحة فلعل واضعه من التأخيرين ، وناهيك بشكارة منته ومخالفته لظاهر اصول الدين لاسيما اذا حمل على ما ذكرتم

واذا فرضنا ان الحديث صحيح وكان معناه ما ذكرتم دون ما اولناه به فالتا ترجيح عليه ما يعارضه مما هو اقوى منه كحديث الطبراني مرفوعا أنه لا يستغاث في إغمايستغاث بالله تعالى . وحديث ابن عباس مرفوعا « واذا استغثت فاستعن بالله » بل عندنا القطعي كقوله تعالى « واياك نستعين » فانها نص في عدم جواز الاستعانة بغير الله تعالى كما ان قوله عز وجل « اياك نعبد » نص في عدم جواز عبادة غيره لمكان الحصر في تقديم المفعول . ومن عجائب تحريف المسلمين الجفرافيين لنصوص القرآن القطعية ما أطلعنا عليه بعض الناس في الجريدة المحدثات التي تسمى الظاهر من تأويل ( واياك نستعين ) اذ قال المحرف ان الاستعانة على ضربين حقيقية وهي الممنوعة بنص الآية ومجازية كالاستعانة بالموتى الصالحين وهي جائزة لانتمها الآية ولا يتناولها الحصر فيها . ولو صح هذا لصح ان يقال مثله في « اياك نعبد » ويقال ان العبادة حقيقية ومجازية فالأولى لله والثانية لغيره فيصعد هؤلاء المحرفون غير الله ويسمون عبادتهم مجازية لا يخرجون بها من دائرة الاسلام وحظيرة الايمان ، ونموذ بالله من الخذلان ، فان هذا الضرب من التعريف للنصوص القاطعة لم يسمع عن امة من الامم اقبلت منه ولا يمكن ان ثبت معه دين ١١ اظن ان صاحب هذه الجريدة اضاف هذا التعريف الى نفسه حتى لا يخشى الخداع العامة به لعدم تفهم بهذه الجرائد في اصر الدين وعلمهم بجهل اصحابها ؟ كلا بل زعم انها جاءت من عالم ازهري ، ولا تدري العامة ان رواية الثقة عن المجهول غير

معتبرة فكيف برواية غير الثقة. فبمثل هذه الكتب والصحف فسدت الاديان واحتل نظام العلم ولذلك نقول تبعا للأئمة المجتهدين انه لا يجوز لاحد ان يأخذ في الدين بكلام عالم عالم يعرف دليله فان كان الدليل حديثا شريفا فلا تصح الثقة به الا اذا نقل عن المحدثين الثقة الذين رووه لتعرف درجته وتمكن مراجعته ، وعلى هذا جربنا في المنار والله المستعان ، دون فلان وفلان ،

### تمدد الجمعة عند الشافعية وإعادة الظهر

(س ١١١) مستفيد في (سقا فوراً) : حصلت مباحثة احبنا رفها اليكم لاستجلاء الحقيقة والاستهداء فنرجوكم الاجابة على صفحات المنار . تفضلتم في الجزء التاسع عشر من المنار الهادي بفصل نصوص الامام الشافعي في تمدد التجميع مما لم تكن تجل به عيوننا قبل وجزتم آخر الجواب بأنه لا محل لصلاة الظهر عقب الجمعة في نحو مصر فبعد التأمل وقع لدينا ما جزتم به موقع الاستحسان وعليه عملنا منذ تيقظنا . ولكن ظهر لبعض طلبة العلم من الشافعية بطرقنا ان مقتضى تلك العبارات وتوجيهها هو ان الذمة لانبرأ يقينا الا بصلاة الظهر بعد الجمعة في نحو سيقافوره (\*) وان من اراد الاختصار مثلاً على الجمعة فقط او الظهر فقط فالاولى له ان يصلي الظهر ويترك الجمعة لانه بالظهر يبرأ يقينا ولا نبرأ ذمته بالجمعة وحدها يقينا . وقال ان ما قلتم عن الشافعي لا يفيد سوى ما فهمه لا ما ذكرتم فهل ما قاله هذا البعض صحيح ام محتمل ام لا ؟ ولتكونوا على بصيرة من سيقافوره نفيدكم انها بلد مستطيل يبلغ طوله نحو ستة أميال انكليزية لكن عرضه لا يبلغ نحو نصف طوله وتصلي الجمعة فيه في نحو خمسة عشر مسجدا بعضها مزدحم وبالقين ان المحتاج اليه منها للجمعة هو بعضها وربما كان اقل من النصف لافلة المسلمين ولا لكثرة تاركي الصلاة منهم بالكلية بل لها ونهم في حضور الجمعة وقد يظن ان اعتقادهم بعدم اجزاء الجمعة منهم يشط بعضهم ، فافيدونا بالحكم على رأي الشافعي ثم اشرحوا لنا على طريقة المنار ماهي شروط الجمعة التي لا تصح الا بجميعها وتبطل بفقد واحد منها وماهي ادلتها الشرعية الواضحة وينوها بالزوا الى مخرجها لثم الفائدة المستجديكم واهل هذه الفاصلة لأزلم هداة الرشاد نافعنا للعاد

(\*) هكذا يكتب اسم البلد اكثر العرب الذين فيها

(ج) عبارة مختصر المزني ليس فيها ذكر إعادة النظر على من صلى الجمعة وعلم أنها صليت في مسجد آخر بل هي نص في وجوب التجميع في مسجد واحد وان كان لا يسع الناس وأنه لا يصلى بعد أقامتها في أحد المساجد الا الظهر أي بعد العلم بأنها صليت . وزادها أيضاً عبارة الآم وهي « وأما (١) جمع فيه أولاً بعد الزوال فهي الجمعة وان جمع في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم ان يعيدوا ظهراً ربها » فقوله : في آخر ساعة بعد الجمعة : يشر بأنهم جمعوا مع العلم بأن الجمعة صليت ويؤيده مسألة الاشكال التي اوردتها بعد قلنا تفيد ان المسألة قبلها مفروضة في صورة العلم . وانما تنأت مسألة الاشكال التي قلنا الامام في صورة الاجتماع والشك في السبق بعد التجميع بأن صلوا في مساجد متعددة معتقدا اهل كل مسجد انهم السابقون او غير عالين بتجميع غيرهم بالمرّة ثم علموا وطراً عليهم ما وقفهم في الشك والاشكال ولذلك اوجب عليهم إعادة الجمعة في قول فقال « ولو اشكل عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجمعة اجزاهم ذلك » وصلاة الظهر في قول آخر وهو الذي ذكرناه هناك عنه أولاً وعن الربيع آخره . وهل المراد من القولين التخييرام يريد الامام ان الظهر حتم على من لم يتمكن من إعادة الجمعة امر جميع بأحد القولين عن الآخر ؟ كل محتمل ولا محل هنا للبحث في الترجيح ، وانما المراد ان الامام لم ينص على ما اذا جمعوا في مساجد متعددة ولم يطرأ عليهم اشكال في السبق بأن احرم اهل كل مسجد بها بناء على ان الاصل عدم سبق غيرهم لهم والاصل في مثل هذه الصلاة الصحة ولم يطرأ ما يعارض الاصل

والدليل على تصوير المسألة الاولى فيما قلنا انه ظاهر عبارة الامام وفيما قلناه في المسألة الاخيرة هو ان الصلاة لا تتعد الا بالنية ومن شروط النية في المذهب تحقق المقضي فمن احرم بصلاة وهو يشك في دخوله وقتها لا يصح احرامه فان صلى به يكون عاصياً بعمله ولا يعتد به صلاة . ولا شك ان الشافعية في مصر وسنغافور وبيروت ونحوها من الامصار التي تمتد بها المساجد يحرمون بصلاة الجمعة وهم معتقدون ان صلاتهم تامة الشروط من دخول الوقت واستيفاء العدد وعدم سبق غيرهم لهم بجمعة في بلدهم ولو احرموا غير معتقدين بأحد هذه الشروط وهم يعتقدون انها شروط

(١) كتبت « ايها » في الجزء ١٩ « أنها » وهو غلط مدرك بالباهة



(لأنهم شافعية) لكنوا عصاة متلاعبين بالدين كمن يصلي بغير وضوء وحاشاهم من ذلك  
 وحيلة القول أن الإمام منع تعدد التجميع اختياراً مع العلم وصرح بعدم إجزاء  
 جمعة ثانية بعد الأولى فيجعل الاعتقاد بأن هذه الجمعة هي الأولى أو عدم العلم بأنها  
 مسبقة بجمعة صليت قبلها شرطاً لصحة الجمعة فن لم يتحقق عندهم الشرط لا يجوز  
 لهم التجميع عنده. فإذا كان أهل الأمصار التي تعدد مساجدها لا يتحقق عندهم هذا  
 الشرط فلا يجوز لهم التجميع إذ لا تعدد صلاتهم بالجمعة مع فقد شرطها، وإن كان  
 يتحقق لأن الأصل عدم السبق كما قلنا كانت جمعتهم محيضة ولا يجوز لأحد أن يصلي  
 عقبها ظهراً. وأما الإقدام على صلاة فريضتين في وقت واحد مع اعتقاد أن كلا منهما  
 واجب كما يفعل أكثر الشافعية في الأمصار فما لادليل عليه في قول الإمام  
 رحمه الله تعالى بل مقتضى المذهب حرمة

وقد زارنا بعد كتابة ما كتبناه في الجزء التاسع عشر أحد علماء الشافعية المدرسين  
 في الأزهر فقراء فأخبرهم فقلنا له أنظرن أحداً ينازع فيه فقال ربما ينازع فيه الضعيف  
 فذكرنا له نحو ما كتبناه آنفاً في التية فقال إن هذا يقع من عساه يمرض ولبتك  
 كعبته . فإذا اقتنع ذلك الطالب في سنفاوره بهسنا الايضاح والا فليشرح لنا  
 فهمه ودليله

ثم إن هذا كله مفروض فيما إذا كان التجميع في مساجد تزيد عن الحاجة وقد  
 علم مما كتبه الشبرايمسي وغيره أن العبرة بزيادتها عن نجب عليهم الجمعة لا عن المصلين  
 بالفعل فإذا كانت مساجد سنفاوره دون حاجة المسلمين فيها لو صلوا الجمعة فلا إشكال  
 في صحة الجمعة وعدم وجوب إعادة الظهر . وعن الغريب أن يذهب فذهب إلى ترك  
 هذا الشعار بالمرّة . ويزعم أنه من الاحتياط . وقد اطلعنا في هذه الأيام على رسالة في  
 المسألة للشيخ مصطفي التلايني البيروتي كانت بيد بعض الأزهريين ورغب الينا في  
 نشرها فتحن نشرها لزيادة الايضاح وسند ذكر بعد نشرها ما صح في السكتاب والسنة  
 في صلاة الجمعة إن شاء الله تعالى



## باب الفقه في الدين

رسالة (البدعة . في صلاة الظهر بعد الجمعة) للشيخ مصطفى الفلايبي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ياملهم الصواب ، ومانح السداد ، ومنزل الكتاب ، لهدي العباد ، نسئلك  
الاعانة والتيسير ، والهداية والرشاد ، انك على كل شيء قدير ، فاهدنا قويم النجاح ،  
أما بعد فاني كاتب في هذه الاوراق اليسيرة ما يتعلق بصلاة الظهر بعد الجمعة كتابة  
يرتفع بها ستار الاوهام ، وتتشع عن وجه الحقيقة سحب الظلام ، مقبياً على ذلك البراهين  
القاطعة ، والحجج الواضحة الساطعة ، حتى يجلي الصبح لذي عيّن ، ويزيل الغطاء والرين ،  
فتبدو الشمس من رجبها مشرقة الوجه ، زاهرة الطلعة ، فلا يبقى حينئذ مقول لقائل ،  
ولا مجال لمترضى ، فالحق أحق أن يتبع ، وما الحقيقة الا بذات البحث ، وما المقصد من هذه  
السطور الا اظهار الحق ، وتبيان الصدق ، ولا بد للحقيقة أن يعلو منارها ، ويشرق سناؤها ،  
فتقلل كتاب الباطل وتزهق ، وتفشل انصاره وتمحق ، وقد قال بعض أساتذتنا الاعلام  
« انما بقاء الباطل في عقله الحق عنه » آخذنا هذا المعنى من قول الله سبحانه ( بل نقذف  
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ) وقوله جل ثناؤه ( ان الباطل كان زهوقاً )

والداعي لتحرير هذه الرسالة ان بعض خطباء المساجد في مدينتنا بيروت منع من  
صلاة الظهر بعد الجمعة في مسجده فاعترض عليه بعض الفقهاء الشافعية وحصل في المسألة  
أخذوود وانقسم طلاب العلم على قسمين فذهب بعضهم من يقول بدمعها ومنهم من يقول بوجوبها  
أو سنيها ومضى على ذلك أشهر والمسألة في ميدان البحث والاتقاد الى أن ظهرت في هذه  
الايام رسالة في الموضوع للشيخ المرحوم علي نور الدين الشبرايملي الشافعي حكى فيها اقوال  
الشافعية في المسألة وحكم بأن صلاة الظهر بعد الجمعة مع التعدد إما واجبة مع التعدد  
لغير حاجة وإما سنة مع التعدد للحاجة ، وقد سعى في هذه الرسالة بعض المتتبعين للعلم  
وأغرى بعض المثربين بطبعها وتوزيعها على المومنان

وقد جاء في مقدمة الساعي بطبعها من الاتقاد على الخطيب مالا يحمد ذكره ،  
فقد وصفه بأنه فرق كلمة الخاصة وشوش اذهان العامة ثم اتبع ذلك بقوله « ولا يخفى  
ما في ذلك من الضرر المبين حيث يؤدي الى شق عصا المسلمين » الى آخر ما قال . على حين

ان العامة لم تشوش أفكارهم ، ولم تفرق كلمتهم ، وانما تحزب بعض الفقهاء من أمثاله هو الذي نبه أفكار الخاصة ، وشدت أذهان العامة ، على أن هذه المسألة خاصة بالشافعية ومن واقعهم دون غيرهم من المسلمين ، فكيف يقال : شق بهمله هذا عصا المسلمين وفرق كلمتهم . واني متكلم في هذه المسألة على ثلاثة أبحاث : البحث الاول في الكلام على تعدد الجمعة . الثاني في الكلام على الظهور بعد الجمعة . الثالث في عرض المسألة على الكتاب والسنة

### ﴿ البحث الأول في الكلام على تعدد الجمعة ﴾

اعلم أن الفقهاء اختلفوا في تعدد الجمعة على قسمين فهم من منع التعدد مطلقا سواء كان حاجة أم لا وهو غير مقصد في المذهب كما صرحوا به ومنهم من أجاز التعدد بشرط الحاجة وهو الصحيح من المذهب وعليه أكثر الفقهاء . ثم اختلف أصحاب هذا القول في تفسير الحاجة على أقوال فهم من قال الحاجة باعتبار من يصلها بالفعل ومنهم من قال الحاجة باعتبار من يقبل حضوره فصل هذين القولين يكون التعمد في بيروت ونحوها زائداً . عن الحاجة لان الذين يحضرونها تكفيهم مساجد أقل من المدة لها : ومنهم من قال الحاجة باعتبار من تصح منه الجمعة ويدخل في ذلك النساء والصبيان ، ومنهم من قال إن الحاجة باعتبار من تلزمه الجمعة وهو المتمد عندهم فصل هذا القول المتمد وما قبله يكون التعدد في بيروت ونحوها حق مصر ودمشق حاجة بل هو أقل من الحاجة

«ولباب القول» أنه ان اعتبرتم أن الجمعة في بيروت ونحوها متعددة لغیر حاجة فيجب الاقتصاد على ما يكتفي الناس لا أن نوجب عليهم صلاة الظهر بعدها لانها عبادة لم يأمر الله ولا رسوله بها ، وان اعتبرتم أنها متعددة لحاجة بنا ، على القول المتمد فلا لزوم لصلاة الظهر بعدها لان الامام حينما دخل بغداد صلى فيها الجمعة مع تعددها ولم يصل بعدها الظهر . واعلم أن منشأ هذه الاقوال ما تعارض من قول الامام الشافعي وقوله فظاهر كلامه أنه لا يجوز التعدد وأما دخوله الى بغداد ووجوده أهلها يصلونها بمحلبين أو ثلاثة وعدم انكاره عليهم وصلاته معهم سنتين فهو دليل على اقراره التعدد ان كان الحاجة . وأما من قال أن سكوته من باب ان المجتهد لا يرد على مجتهد فنقضوا لانه ان كان لا يجوز التعدد لحاجة بدليل بعد سكوته على ذلك من باب رؤية المسكر وعدم ازالته ونجلى

الامام عن ذلك، وان كان يجوز التعدد لحاجة فقد قضي الأمر، ومن قال بمحتمل ان الشافعي صلى  
الظهر لا الجمعة أو انه كان يصيد الظهر بعد الجمعة يقول له ان الدين لا يثبت بالاحتمال  
وان المتقول خلاف ما محتمل وغير ما تدعي، ولهذا أجاب عنه جمهور أصحابه بأن تعدد الجمعة  
في بغداد ان ذاك المشقة الاجتماع لكثرة أهلها وتبعهم الشيخان كالروائي قال في الحلية  
« ولا نص فيه للشافعي ولا محتمل مذهبه غيره » اه أي لم ينص الشافعي على مسألة التعدد  
في حالة الاضطرار ومذهبه يقتضي جوازها لان المشقة نجاب التيسير، وأما قول المزني في  
المختصر « ولا يجمع في مصر وان عظم وكثرت مساجده الا في مسجد واحد » فليس  
فيه ما يدل على عدم جواز التعدد لحاجة فينبغي حمله على حالة السعة والاختيار، دون  
المشقة والاضطرار، وهي فيها اذا وجد مسجد يجمعهم جميعا لان مسألة الامام في بغداد  
دليل على ذلك، وصريحه في جواز التعدد عند الافتقار، فسقط قول من قال لا يجوز تعددها  
ولو في حالة الاضطرار،

وشبهة من قال بعدم جواز تعدد الجمعة هو أنها لم تقبل في زمنه صلى الله عليه وسلم  
الا كذلك أي في مكان واحد فلو جاز تعددها لحصل ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام  
وقول في الجواب من وجوه

الاول انه لم يكن من حاجة الى التعدد لان مسجد الرسول كان يكفيهم جميعا  
فلا معنى حينئذ للكثرة لما هو معلوم من أن المسلمين لم يكونوا يلبثون من العدد ما يلبثوه  
بعد زمان النبي والخلفاء الراشدين لكن لما اتسعت دائرة الاسلام وكثرت فتوحاته ودخل  
الناس فيه أفواجا أفواجا في مشارق الارض ومقاربها تنصر عليهم الاجتماع لاقامة الجمعة  
في مسجد واحد فدعهم الحاجة الى تعددها عملا بقوله عليه الصلاة والسلام يسروا  
ولا تعسروا وقوله تعالى « وما جعل عليكم في الدين من حرج » ولانه ان كان القصد من  
عدم التعدد شمار الجمعة فالشمار حاصل أيضا مع التعدد لحاجة

الثاني الحرص على الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم وسماع خطبه ومواعظه وأوامره  
ونواهيه وأي مسلم يرغب عن الصلاة مع النبي الى غيره،

الثالث الحرص على اجتماع الكلمة وعدم التفرق بقدر الامكان لان هذا هو من حكم  
صلاة الجمعة لا يبدل عنه الا لضرورة كضيق المصل الواحد مثلا. وقد تناسف بعضهم

فقال يجب إقامة الجمعة في مصل واحد ولو غير مسجد وان حصل بذلك مشقة من حر أو برد أو مطر الخ وقد قاس تلك للمشقة على مسألة الجهاد والجهاد وإن لم يكن بين القيس والمقيس عليه جامع ، قال بعض الفقهاء عندنا: وذلك كرهل يروت ونحوه ، يخج الجواب عن ذلك أن هذا القول ماز عن الدليل ومخالف لعمل الامام الشافعي لأنه لم يأمر أهل بغداد بالاجتماع في غير المساجد بل أقرهم على التعدد للحاجة اليه

اني لا أعجب من تجويزهم أو إيجابهم الاجتماع للجمعة في غير المسجد ان لم يكن فيه لاهم متعوا التعدد بحجة أنها لم تعدد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يقولون بصحتها في غير المسجد مع أنها لم تقبل في زمن الرسول الا في المسجد (١)  
فلعمري ان هذا ترجيح بلا مرجح فتجوزكم للمسألة الأولى يقتضي تجويز الثانية وهو التعدد للضرورة وهو ما أقر عليه الامام الشافعي ولم ينكره ، فعندكم بلا دليل عن عمل الامام ، ضرب من التعمت والاهام ،

على أنه لم يتقل عن المصوم ولا عن الصحابة ما يدل على عدم جواز التعدد وأما من قال ان عدم التعدد في زمنهم دليل على عدم جوازه فنقول له قد أخطأت المرعي فان كثيراً من الامور لم تكن في عهد الرسول ثم دعت الحاجة والوقت الى إيجادها منها ان القرآن لم يكن مجموعاً في عهده صلى الله عليه وسلم ثم رأت الصحابة رضوان الله عليهم ان من اللازم جمعه خشية ضياعه ، وهكذا الأحاديث الشريفة كانت العلماء تتأقلها في الصدور ثم رأوا من المصلحة كتبها في الدفاتر وهكذا أكثر العلوم الدينية والعربية الخ فهل يقال لا يجوز فعل ما تقدم ، نعم لا يجوز أن نتزعزع أمراً دينياً لم يكن على عهد النبي اذا لم تجوز الضرورة الى فعله كصلاة الظهر بعد الجمعة مثلاً

(١) اللهم الا ماورد من إقامتها في غيره اذ كان النبي مسافراً مع الصحابة في بعض الاسفار ولا حاجة لهم به لان ذلك كان في السفر لا الحضر فان قالوا نحن نخرج للضرورة الضيق فنقول لهم نحن نعد للضرورة نفسها والمستثنان سواء ، على أنهم لا يعملون بهذا الحديث لانهم وجبوا لصحة الجمعة أربعين مقيمين والصحابة اذ ذالك مسافرون فاحتجاجهم بشيء منه وطرح الآخر ضرب من البعد عن الحق وسيأتي معنا توضيح المقام في البحث الثالث ان شاء الله اه منه

ثم ان عدم التعدد في زمانه عليه الصلاة والسلام ليس دليلاً على عدم جواز التعدد لانه لم يرد قول بمنه ، ومن المعلوم المسلم المقرر أن الاصل في الشيء ان يكون مباحاً الا اذا ورد دليل على تحريمه أو كراهته وأي دليل ورد في ذلك ، فالحق الحق عباد الله فالحق أحق ان يتبع ان شريعتكم سهلة سمحة لا تكلف فيها فلا تضيقوا على أنفسكم فتبكم يقول «الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه» وقال أيضاً في حديث آخر «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تنهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها»

علمت مما تقدم ان الحق من مذهب الشافعي رحمه الله تعالى هو جواز تعدد الجمعة متى دعت الحاجة الى ذلك وهو ما تقتضيه قواعد الشريعة المأهولة وان المتمد في تفسير الحاجة أن العبرة بمن يجب عليهم الجمعة صلوا أم لا فان كانوا لا يكفهم مصلي واحد صلوا في عدد يكفهم من المساجد ، وعليه فالمساجد التي تقام فيها الجمعة في بيروت ومصر وماضاهما من المدن متعددة للحاجة بل هي أقل من الحاجة إذ لو صلي كل من تلزمهم الجمعة لضاق عليهم المساجد وبقي منهم جم بلا صلاة كما هو المشاهد في رمضان والاعياد

### البحث الثاني في الكلام على الظاهر بعد الجمعة

علمت في البحث السابق الكلام على التعدد وان الحق جوازه. وإننا اذا كرون لك في هذا الفصل الكلام على صلاة الظاهر بعد الجمعة اذا تعددت فتقول: ان ذلك واقع فيما اذا كان تعددها لغير حاجة فان الظاهر تلزم بعدها في صورته ذكرها لك قريباً ، وأما اذا تعددت حاجة فلا ظهر بعدها مطلقاً بل هي باطلة قطعا ان صليت ، ولا يقال تسن الظاهر اذا تعددت حاجة خروجاً من خلاف من أوجبها ، لانا نقول بل السنة بل الواجب تركها مراعاة لمن لم يقل بها لانها لم يدل عليها دليل بل هي مخالفة لعمل الامام الشافعي رضي الله عنه لانه لم يصلها في بغداد ولم يؤثر عنه قول في سنيتها مع التعدد لحاجة فكيف ترك الامام ونعمل بغير قوله ان هذا لمن العجب ، على أن التقليد للشافعي لاهم حتى يخترعوا أقوالاً لم يقلها أو يخالفوه أو يقولوا بغير قوله ومع ذلك يقولون هذا مذهب الشافعي وما هو عنده وقد ذكرت لبعضهم ان كتاب الامام للامام الشافعي يطبع في هذه الايام فقال

لا حاجة لنا به لأنه لا يجوز أن نعمل إلا بكلام المتأخرين ، يعني لا يجوز له تقليد الشافعي فاسمع هذا وأعجب ..... ، ألم لو ظهر أن كلام الإمام مخالف للدليل وكلام أتباعه موافق له يجب أن ترك قول الشافعي وتتبع أتباعه لأن الشافعي أصراً يتابع الدليل حينما كان وقد صح عنه أنه قال « إذا صح الحديث فهو مذهبي » ونكون في هذه الحالة أيضاً متابعين للشافعي لمتأخريين له ويفهم هذا السر من يفهمه ويجعله من يجهله ، ولكنهم يخالفونه فيما لا دليل لهم عليه وذلك من عدم الاطلاع على كلامه وإهمال كتب المتقدمين التي فيها الخبر كله ،

وقد قال بعض الفقهاء عندنا ممرضاً بالمنايين من صلاة الظاهر بعد الجملة « رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى » على أني أفصح صدري وأقبح أذني لسماع اعتراضه وأحبيه عليه وإن كان كلامه مما لا ينبغي أن يرد عليه فأقول رأيت أيها الفقيه لو أن انساناً صلى الظاهر ست ركعات مثلاً أتدعه يصلي أم تمنعه ؟ رأيت لو أن جاهلاً صلى تقلاً ليس له سبب متقدم أو مقارن في وقت من الأوقات المحظور فيها ذلك أتييح له الصلاة أم تحظرها ؟ رأيت رأيت الخ .....

ونرجع الى بحثنا فقول: أن مذهب الشافعي عليه الرحمة في هذه المسألة أن الجملة إن تسددت لغير حاجة في البلد الواحد في مواضع فالجملة السابق ويصلي الباقيون الظاهر لفساد جمعهم ، وإن أشكل السابق أعادوا كلهم ظهراً ولو أعادت طائفة منهم الجملة أجزأهم ذلك ، ومسألة الاشكال لا تأتي إلا إذا اجتمعوا وتذاكروا فظهر لكل فريق منهم ما أوقع في نفسه الرب والشك في سبقه بالجملة ، وأما قبل الاجتماع بالفريق الآخر الذي أقام جمعة ثانية وثالثة والتحدث معهم فلا يحصل الشك ، يدل على ذلك ما قاله الشافعي وهو قوله « ولو أشكل ذلك عليهم فسادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجملة أجزأهم ذلك » أه فقل يستقيم ذلك إلا بعد الاجتماع والتحدث ؟ والإنكيف يحكمون بفساد جمعهم كلهم بدون تثبت ؟ وأما إذا لم يعلم السابق ولم يحصل اشكال بل صلى كل فريق ظناً أنه السابق ولم يطرأ عليه ما شكك بسبقه فلا يظهر عليه وجهته صحيحة وهذه الصورة لم ينص عليها الشافعي فينبغي حملها على ما قلناه لأن الأصل عدم سبق غيره له ولم يكن هناك ما يمارضه فيبقى ما كان على ما كان

على أنه لو فرضنا ان الجمعة في بيروت ونحوها متعددة لغير حاجة « وان كان الواقع خلافه بناء على القول المأتمد » فلا تلزم بعدها الظهور أيضاً والسبب في ذلك عدم معرفة السابق بالجمعة وعدم الشك بالنسبة لان كل انسان يصلي ظاناً انه السابق ويذهب لاشغاله ولم يكن هناك اجتماع ولا تآخؤ في السابق حتى يعلموا فساد جمعهم او الشك في صحتها بل من الغريب ان الداخل الى المسجد من الغلبة او العامة مرطون نفسه على صلاة الظهور بعد انقضاء صلاة الجمعة بدون تثبت ولا تحقيق معتقدين ان الجمعة لا تجزئهم لانها صارت عادة لهم قضى بها التقليد الاعمى الصرف . وكيف يجوز ان يصلي المرء صلاة معتقداً انها لا تجزئته ؟ امري لم يتقل عن الشافعي ولا اصحابه ما يجوز ذلك بل ولا عن احد من الأئمة اللهم الا بعض الفقهاء المتأخرين ، الذين لا يجوز تقليدهم لأحد من المسلمين

هذا وعن يقول بهم لزوم الظهور بعدها من علماء الشافعية الاحياء علمان من اعلامهم وبحران من مجورهم لا يمكن ان يشكر فضائلهما او يجحد علمهما وهما الاستاذ الملامه الفقيه المحدث الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي مدينتي بيروت والشيخ الفقيه الزاهد المضال خاتمة المحققين في المذهب الذي اطلق عليه لقب الشافعي الصغير الشيخ عيسى الكردى المتوطن في دمشق الشام . وقد نقل الموجبون لاعتدالها عن كتاب الكفاية للاستاذ مفتي بيروت المتقدم ما يدل على وجوبها واستنبط الحقوه برسالة الشبراختمى بعد طبعها وتوزيعها فان كانوا يعتبرون ان كلامه ليس حجة فلا قيمة اذن لهذا النقل ولا حجة لهم به وان كانوا يعتبرون انه حجة فنقول لهم : انه كتب ذلك مسaire للفقهاء المتأخرين وقد رجع عن هذا القول كما صرح ذلك من استفتاء بهذا الخصوص ، وقوله في المسألة هو ما فصلناه سابقا وقد ألف بهذا الخصوص رسالة مطولة جواباً لسائل سأله اسمعني ياها

وقد نقل عدد من اهالى بيروت ان الفهامة المحدث الفقيه علامة وقته المرحوم الشيخ محمد الطوت الكبير البيروتي صاحب التأليف النافعة لم يكن يصلي الظهور بعد الجمعة ابداً ، وكذا ولد العالم الزاهد الشيخ عبد الرحمن احد القائلين بوجوبها قد ثبت باقراره انه لا يصليها في مناظرة جرت بينه وبين بعض القائلين بعدم مشروعيتها



راقبته صرات فلم اره يصلها

وقد رأيت في كتاب الاجوبة المراقية للشيخ الآلوسي العلامة الشهير صاحب التفسير كلاماً في الموضوع قال بعد أن أورد كلام متأخري الشافعية مانصه : وكنت اذ انا شافعي مقلداً هذا القول « وهو جواز تمددها في البلد الواحد » فلم اكن أصلي الظهر بعد الجمعة نعم كنت احياناً أصليها في بيتي وانكر في قلبي على من يصلها في الجامع بمجماعة كنت اسمع من كثير من العوام ما يدل على اعتقادهم ان الله تعالى فرض على العباد يوم الجمعة وليتها ست صلوات ، وما كنت ارى منشأ لذلك اظهر من إلزام كثير من الشافعية لاقامة الظهر في المسجد الجامع بمجماعة وانا اليوم ارى صلاة الظهر بعدها في البيت للاشتباه في تحقق بعض شروط الصحة واني ليضيق صدري ولا ينطلق لساني « اهـ ( لها بقية )

## اتان كتاب الامامة والسياسة

( كتاب الامامة والسياسة )

كنا نسمع بهذا الكتاب ونرى اسمه في الكتب فتمنى لو نراه لمكان مؤلفه أبي عبد الله بن قتيبة في العلم وتقدمه في الزمن فهو من أهل القرن الثالث ومن أصحاب الرواية حتى أتاح الله لطبعه في هذه السنة محمد أفندي محمود الرافعي وهو تاريخ للخلفاء الراشدين ومن بعدهم من ملوك المسلمين الى عهد المأمون. والكتاب في التسجيم عبارة، وتحري مؤلفه في روايته ، مما لا يستغني المسلم عن قراءته ، ومن قرأه معتبراً بغير فساد من قوة روح الاسلام وكيف أحيا الله به هذه الامة حتى صار يؤثر عليهم من السلام والحكمة وهم لم يدارسوا السياسة ولا تربوا في حججورها - ما لا يؤثر منه من علوم أوربا وحكامها على رقيهم المشهود في العلوم الاجتماعية والسياسية وأخذتهم على أساليبهم ومما نحب توجيه النظر اليه المقارنة بين ملوك المذاهب وامراتهم حتى يدل على مساواة الملوك في عضواً مخالفاً لكثير من أصول الاسلام وبين ملوكهم وامراتهم في هذا الشأن الذي انحطت فيه الامة الى حضوض الهوان. فلهذا أردت في ذلك

## ( دخول سفيان الثوري وسلمان الخواص على أبي جعفر المنصور )

وعما ذكره عن سفيان أنه أجاب أبا جعفر عند ما قال له : «إني أدن مني : بقوله إني لأطمأ بالأملاك ولا تملك : فقال أبو جعفر : يا غلام ادرج اليساط وارفع الوطاء : فقدم سفيان فصار بين يديه وقدم ليس بينه وبين الأرض شيء وهو يقول « منها سفلتنا كم وفيها نعيمكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » فدمعت عينا أبي جعفر . ثم تكلم سفيان دون أن يستأذن فوعظ وأمر ونهى وذكر وأغلظ في قوله فقال له الحاجب أيها الرجل أنت مقتول فقال سفيان : وإن كنت مقتولا فالساعة : فسأله أبو جعفر مسألة فأجاب . ثم قال سفيان : فإني أقول أنت يا أمير المؤمنين فيما أنفقت من مال الله ومال أمة محمد بشير إذ أنهم وقد قال عمر في حجة حجتها وقد أتقى ستة عشر ديناراً هو ومن معه « ما أرانا إلا وقد أجبنا بيت المال » وقد علمت ما حدثنا به منصور ابن عمار وأنت حاضر ذلك وأول كاتب كتبه في المجلس - عن إبراهيم بن الأسود عن علقمة عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «رب متخوض في مال الله ومال رسول الله فيما شئت نفسه له النار غدا » فقال أبو عبيد الكاتب : أمير المؤمنين يستقبل بمثل هذا ؟ فقال له سفيان اسكت فانما أهلك فرعون هامان وهامان فرعون . ثم خرج سفيان فقال أبو عبيد الكاتب ألا تأمر بقتل هذا الرجل فوالله ما أعلم أحداً أحق بالقتل منه فقال أبو جعفر : اسكت بأثوك ( أي يا أحق ) فوالله ما بقي على الأرض أحد اليوم يستحيا منه غير هذا ومالك بن أنس . اهـ

ومثل هذه الرواية كثير في الكتاب وغيره . وهذا وقد كان الإمام مالك الذي قال فيه المنصور ما قال يرى عدم صحة يسه على علمه وفضله لأن الحكومة كانت دخلت في طور الاصلاح الخائف للشرع وإن لم يكن ثم قانون غير الشرع . فانظر ما أبدى للفرق بين المنصور وأمثاله على علائهم وبين ملوكنا وأمرائنا المتأخرين وهل يطبق أحد منهم أن يسمع من عالم كلمة حق على أنهم قد شرعوا لأنفسهم من الحقوق ما لم يأذن به الله كتعطيل الأحكام الشرعية واستبدال القوانين بها ومنع التجرد والعمال أرزاقهم وهبة ما شاءوا من بيت المال بشير الحق - وهذه الأخيرة قديمة عهد . ونوجه أنظار القراء إلى ما في الكتاب من دلائل الحياة الأدبية كخطب موسى بن نصير والمقارنة بينها

وبين حياتنا اليوم

والكتاب جزءان في مجلد واحد وثمّة عشرة قروش بحجة واجرة البريد قرش ونصف هو يطلب من ادارة مجلة النار ومن المكتبة الأزهرية

﴿ نموذج من خطبة السيد عبدالحق الاعظمي ﴾

نشرنا في الجزء ١٧ من المجلد السادس ختلة من خطب صاحبنا الشيخ عبدالحق البغدادي إمام وخطيب المسجد ذي النارات في عبي (الهند) فلم منها منهاجه في الخطب وأنه ينشئ الخطب إنشاء بحسب حال العصر وما ابتدع المسلمون فيه وما عوقبوا به من البلاء وسوء الحال - وقد كان أرسل إلينا طائفة من هذه الخطب ابتداءً نشرها في النار فلم تمكن من ذلك ثم اتدب بعد ذلك صاحبنا الشيخ عبد الله الحليكي الكنتي في عبي لطبع هذه الخطب ونشرها وهي اثنتا عشرة خطبة ابتداءً نعيم فقمها وحث الخطباء على احتذاء مثالا فله مع الخطيب الشكر والثناء

وقد أرسل الخطيب نسخا من هذا النموذج المطبوع الى أصحاب الجرائد التي سمع بها وإلى بعض العلماء المشهورين في الاقطار وطلب منهم انتقادها وذلك من دلائل إخلاصه وتوجهه لاحسان عمله . ونقول في هذه الخطب أنها أنفع ما رأينا مطبوعاً وفي مصر من بخطب على هذه الطريقة كالشيخ خالد القشبندي في جامع (الست الشاميه) والشيخ محمد للهدى في جامع عزبان . ولو كان هؤلاء كلهم لا يلزمون السجع الملقب بل يكتفون بجمل الجمل وحيزة على نحو جمل السجع لكان أولى . ثم ان معظم هذه الخطب في الوعظ العام الاجالي فلو فصل فيها ما انتشر من البدع والمأصي وبين فيها المعروف والخير المطلوب لتحسين حال المسلمين كساعده الجمعيات الخيرية وكيفية التعليم والتربية ومعاملة النساء ونحو ذلك يكون فقهها أتم فان أكثر الذين يسمون الكلام العام المجمل من العامة لا يعرفون الفرض منه ولا يدرون ماذا يراد منهم

وقد أعجبني من صاحب النموذج انتقاده ما يأتيه المسلمون من الشيعة وأهل السنة في طشوراء وانتقدت عليه الشدة في التميز في بعض المواضع مما له مندوحة عنه والتعريض في قوله : فسا مبارك صباح المسلمين : فهو غير محكم والتكلف في السجع

وتطويده أحياناً لاسيما الاقتباس كقوله في النبي صلى الله عليه وسلم « ويدعوهم الى توحيد الخالق وتفريده بالعبادة وينقذهم من ضلال عبادة الاصنام التي كانوا عليها طاكفين » وقال له « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » خاتمي أجمعين » ولولائم الآية لكان خيراً من وصله بها مالا يلائمها من الخشوع واحب له أن يعنى بتصحيح ما يطعمه بمد فان في هذا المطبوع شيئاً من الاغلاط الفاسية في الجرائد وكلام المعاصرين كقوله : تعينت إماماً : ها أتم قد استقبلتم : — والصواب ها أتم أولام : والفراحت الحففة : — والصواب الخفاقة : تحضمت على كذا : والصواب حصتم — وقد أرسل الينا طائفة من هذه النسخ للبيع فبحث الخطباء الذين يخطبون من لدواوين المتداولة الممولة المنبطة للهمم أن يحفظوا هذه الخطب ويفضلوها فانها خير من تلك وأنفع — ومن النسخة أربعة قروش وهي قليلة بالنسبة الى الفائدة لكنها نيرة قليلة بالنسبة الى الورق والطبع ، وأجرة البريد عشرة القرش (مليان)

### ( الزهرة في نظام العالم والامم )

رسالة لطيفة في الزهرة للشيخ طنطاوي جوهرى كتبها بأسلوبه المعروف وهو مزج الكلام في الطيبة ونظام الكون بآيات القرآن الحكيم ولو ألف التلامذة وغيرهم من قراء العربية في عصرنا هذا الاسلوب لاتفقوا بما في هذه الكتب واستلذوه . وفي هذه الرسالة مقارنة بين رأي اللامام القرطبي ورأي ليجون لبك العالم الطيبي العسري وبحث في القرآن والمسلمين ومتأخري الافرنج وبحث في جمال النبات ونظام الارهاز ، والكلام على الزهر ذي الاقفال والمفاتيح والزهر ذي الحراس والزهر ذي الحند والزهر ذي السياسة الحقيقية والوهمية والزهر المنظم ونور الزهر . والمؤلف مستند في الكلام المعاصر على مؤلفات الافرنج الحديثة ، ويزيد على ذلك إسناد هذا نظام الى قاعاه الحقيقية والتنبيه على سر صنعة ، وبديع حكمته ، فتحت الناس من قراءة كتب

### ( دليل مصر والسودان )

يؤات الافرنج كتاباً للممالك يصفونها بها ويثبتون ما فيها من المعاهد والمشاهد والبحار والجبال ويذكرون الكبرياء والشهورين وغير ذلك . ويسمى هذا النوع من

الكتب بالليل ويمتاز أفرادها بالاضافة فيقال دليل فرنسا دليل انكلترا وهذه الكتب يعرف أهل الوطن من وطنهم ما يكونوا يعرفوه بأنفسهم ، وبها يستعين الغرباء على اختيار البلاد إذا جاءوها سائحين وقد ألف غير واحد من الأفرنج دليلاً لمصر والسودان ولم ين أحد من أبناء العربية بذلك حتى قام به في هذه السنة « ثابت وإطاكى » ألفاً للقطين دليلاً جهلاء جزئين أحدهما تبلغ صفحاته زهاء ثلاث مئة وثانيتها ١٧٦ صفحة وقد ألحقا به كتاب طبائع الاستبداد برمته فكان الكتاب سفرأ كبيراً ومجهداً ضخماً لاستغنى عنه خزائن الكتب العربية إذ عار علينا أن لا نعرف بلادنا الا من كتب الأجانب . وعن النسخة من الكتاب أربعون قرشاً صحيحاً ويطلب من أصحابه بمصر

### ﴿ فتح الملك العلم . في بشارت دين الاسلام ﴾

كتاب جديد في بشارت كتب الانبياء عليهم السلام بدين الاسلام جمعه أحمد أفندي ترجان . وقد سلك فيه مسلك التدقيق مع التصاري في تحريف كتب العهد القديم لصرفها بشارتها بالاسلام عنه الى غير هو جادلهم بالنهي هي أحسن كإقامة الحججة عليهم من كتبهم راجعاً عند الخلاف في التفسير الى العبارات العبرانية . مثال ذلك قول النبي أشعيا « ٤٠ : ٣ صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سيلا لا لئلاء الخ فالتصاري حلوا هذا النص على السيد المسيح عليه السلام وهو لم يأت من القفر بل المراد بالقفر البلاد العربية لأن النص العبراني « بهر » فترجموه بالمعنى حتى لا يظهر التحريف . وفي أشعيا أيضاً بما يؤيده « ٢١ : ١٣ » وحى من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدرائين « . وبما يؤيده في الزامير « ٦٨ : ٤ » غنوا لله ونموا لاسمه أعدوا طريقاً لراكب في القفار باسمه والنص العبراني « بهربوت » يدل في القفار وهي بلاد العرب . ونلى ذلك قصص وصفحات الكتاب تقرب من ثلاث مئة وعبارته في غاية الزاهة فتبحث القراء على مطالعته . ونطلب من الذين ينشرون الجرائد والمجلات للدعوة إلى التصرانية والطمع في الاسلام أن يجيئوا عما أوردته هذا الكتاب عليهم إن كانوا يعتقدون ما يقولون



## ﴿ شهادة إسرائيل لاسماعيل ﴾

جاء امر التوراة والانجيل \* لمحمد بن ابراهيم الخليل  
الف محمد افندي حبيب رسالة سماها بهذا الاسم ذكر في أولها ان الكتب المقدسة  
القديمة تكثر فيها الرموز والكتابات ومن هذه الرموز استنبطت البشارات والنذر  
في كتب الانبياء بالحوادث العظيمة التي جاءت بعدهم وأعظمها ظهور الانبياء والشرائع  
والنصاري يسمون بشارات الانبياء ونذرهم بالنبوءات وتوسموا في ذلك حتى حولوا  
كثيراً من أخبارهم المعروفة حوادثها الى حوادث جاءت بعدهم وتحكموا في ذلك  
كما تحكموا في تحويل بعض الانباء عن المستقبل الى ما لا ينطبق عليه . وقديين محمد  
افندي حبيب في رسالته هذه أمثلة من ذلك وأظهر خطأ القسوس فيها على نحو ما اشرنا اليه  
في تقريرنا للكتاب السابق وهو قد كان مساعداً لصاحبه على تأليفه لمعرفته اللبقة العبرانية .

من ذلك ما جاء في الفصل الخامس من النشيد ١٦ حلقة حلالة وكله مشبهات هذا  
حبيبي « قال المؤلف : فلفظ مشبهات في الاصل العبراني (مخدم) والقواميس العبرانية تقول  
ان هذه اللفظة لا تفيد مشبهات ولكن تفيد أنه محمود أو محمد : وتقول ان هذه صريحة في  
نبينا عليه السلام وليس عندهم بشارة صريحة مثلها في المسيح عليه السلام وقوله قبلها  
حلقة حلالة كناية عن فصاحة كلامه ولم يأت نبي بكلام أحلى مما جاء به خاتم الانبياء .  
وقوله بعدها وهذا حبيبي نص في لقب التي عليه الصلاة والسلام فانه حبيب الله عز وجل .  
وقد عز المؤلف الصابة الى التوراة فيتهم القارئ انها من الاسفار المنسوبة الى موسى عليه  
السلام وهي من النشيد كما قلنا ومنه ما جاء في الفصل الثاني من النشيد « اسمعني صوتك  
لأن صوتك لطيف ووجهك جميل » وفي الاصل العبراني عريب بدل جميل أي عريبي .  
ومنه ما في الفصل الثاني من نبوة حجي « ٧ وأززل كل الاثم ويأتي مشتهى كل الاثم .  
فأملأ هذا البيت مجداً : قال رب الجنود » وكله مشتهى هذه أصلها العبراني « محدوت »  
ومضاه محمد أو محمود وهي من الفعل العبراني « حمد » ومنه قول الزمور الرابع والعشرون  
« طوبى لأناس عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم » عابرين في وادي البكاء . والاصل العبراني  
وادي بك (وذكر ان مدني لرسالة غصاً فأبدل لفظ بكاء بلفظ بك) وهي مكة في  
نص القرآن وغير ذلك . والرسالة تطلب من مؤلفها في مكانه (للعرض العام ويرج  
بابل بمصر) ونمناها نصف قرش . فطلب من أصحاب الجرائد المجلات النصرانية الجواب عنها  
أو السكوت عنا والا فأنهم مشاغبون يقولون ما لا يعتقدون

### ﴿ خاتمة السنة السابعة ﴾

بسم الله وحده نحم الجزء الرابع والعشرين من هذه السنة كما افتتحنا أول جزء منها باسمه جل ثناؤه ، وحده وشكره عظمت نعمائه ، فله الحمد أولاً وآخرأ ، وباطناً وظاهراً ، يده ملكوت كل شيء ، وهو يحير ولا يحار عليه ان كنتم تعلمون  
فلما في فاتحة هذه السنة ان النار دخل في سن التمييز بالنسبة الى الأشخاص . ذاك أن للاعمال أطواراً كاطوار الناس - طفولية ومرأهقة وشباباً وكهولة وشيخوخة ، وان العامل ليتقلب في أطوار عمله فيكون في أوله كالطفل أو القلام الصغير ، وان كان في علمه أو سنه كالشيخ الكبير ، لان حياة التجربة والحبر ، غير حياة النظر والفكر ، وانما لم تقل إن المتارد دخل في سن التمييز تواضعاً كما قال ولا عتينا به الخروج عن حدود الحطة التي اختططناها ، أو السبيل التي أشرعناها له وذكرناها بالإنجاز في فاتحة العدد الاول من سنته الأولى فان من راجع تلك الفاتحة يعلم ان كل ما كتب في السنوات السبع تفصيل لاجلها ومن سنة الله تعالى في هذا النوع أن كتابة العلم آلة لا خراجة من حيز الاجمال والايام ، الى حيز التفصلة والايضاح ، وأن من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم ، كما ورد في الحديث الذي ذكرناه في تلك الفاتحة . وانما عتينا بالدخول في سن التمييز ان العمل نأتموا طبعياً وانما أنشأنا لنعرف في هذه المعاملة بيننا وبين الناس ما لم نكن نعلم من أمر الاستعداد للاصلاح الديني والاجتماعي ودرجات ارتقاء الاخلاق والأفكار ومبلغ التعاون والتساند والاختلاف في ذلك بين أصناف الناس في قطر واحد والتفاوت بين أهل الاقطار المتعددة  
طفولة النار وتمييزه

دخلنا في هذا العمل ونحن على غرارة الاطفال في معرفة الناس . اذا أظهر لنا أحد استحقاقاً اعتقدنا انه مستحسن ، وكنا مسرورين ، واذا باقنا عن آخر استحقاق اعتقدنا أنه مستهجن ، وكنا آسفين عاذرين ، ووق رأينا من أحد ميلا الى اشر الناس أو الدعوة منه الى ما يدعو اليه ، وثقنا به وعولنا عليه . ولم يكن في الفكر ولا في القلب شيء . الآن الأمة في حاجة الى الاصلاح وان حوادث الزمان أعدها له في لحظة وأن الكلام في ذلك والدعوة الى ما يجب يزيدان الأمة استعداداً لما به تكون أمة عزيزة ويكون عوناً للعالمين في سبيل نهضتها ، والماملين لتكوينها وعزتها .  
بداننا من فضل الله تعالى ما كنا نرجو ومحاسب وفوق ما كنا نرجو ونحسب ، فقد انتشر المناد في جميع الاقطار ولايزال بالتشاور في نحو مستمر من غير سعي ولا دعوة تذكر

وبدا اناس من الناس ماعلمنا به علم تجربة واختبار أنه لا ينبغي أن يوثق بكلام أحد في أمور الجسد والاعمال العامة التي لاحظ فيها هواء الأفراد إلا من شهدت له الأعمال والاخلاق بالاختبار الصحيح ؛ قليل ما هم ثم قليل ما هم ثم قليل ما هم ، وأنه لا ينبغي لمن لا يتبع هواء الامراء والرؤساء والاغنياء أن يرجو من أحد مساعدة على خدمة الملة والأمة بل يجب أن يخشى ، يحذر من إيذائهم وفنهم

بداننا أن من يريد أن يخدم دين الله ويعمل الله دون العظماء المترفين يجب عليه أن لا يعتمد في نجاح عمله الا على تجري الحق والخير والعدل بحاجة الأمة الى خدمته وبأن الاحساس والشعور بهذه الحاجة قد دب في نفوس كثير من افرادها وان حركته فيها حركة حية ولا علامة للحياة إلا التو والزيادة . هذا هو الأساس الثابت الذي يجب البناء عليه ولا يشترط معه لانجاح الحرية العامل وثباته فتي صادف الداعي الى الحق حرية وثبت على عمله فان فضل الله تعالى كافل له بالنجاح ورغما عن انوف الباطلين الذين يتعقبونه يضعون في طريقه العقاب ويفنونه العوائير ، ولينصرون له من ينصره ان الله لقوي عزيز »

#### الدعوة الى النار

بداننا ان الدعوة الى العمل الذي يعمل الأمة لا يرجي نفعها الا بمن يتقدم نفع ذلك العمل ويشهر بدافع من الذبرة يدفعه الى الدعوة ، واقد كنا نعرف هذا نظراً واستدلالاً ولكن ذلك لم يصدف بنا قبل الاختبار عن الاغترار بأناس مدحوا على هدى ، ثم عادوا فذموا عن هوى ، وأناس أقبلوا على علم ، ثم أعرضوا بغير عذر . وعن الرجاء عن عهد البناء رسال النار الى اشخاص على انه ككفيل بالتحويل منهم وممرت السنون ، ولم يأت شيء من الكافل ولا من المكفول ، وقد وقع لنا هذان من غير واحد ولم يكن ذلك مخادعة بل كان سمياً في النفع ولكنه غير مستوف للشرط فكان ضاراً من حيث ينوي به النفع فلا يحاسبه الشكر على نيهم الاولى والمدر على اهما بلهم الاخير . ولولا أن كتبنا في المجلدات السابقة كانت تظهر لنا انها كتبت بمداد القرفة لما تنهنا على اغترارنا في آخر هذا المجلد . ونصريح الآن بأن العبرة في مساعدة النار على ما نقول بعد دون ما قلنا قبل نصريحاً وتعليمياً ، واستفاد النار من دعوة من رغبوا فيه عن اعتقاد ودافع من شعور العبرة ودافقوا عنه بمدافعتهم عن اعتقادهم لاحبا في شخص منتهى ولا يرضاء لبعض محبيه ، دعاة النار انصارهم أسلم اناس من الطائفة ، وابرأهم من التهمة ، وابعدهم عن الهوى ،



واقربهم بفضل الله من الهدى ، اذ لا مجال لتوال ، ولا مطاع في جاء أو مال ، ولا وسيلة الى رقة أو وسام ، ولا رجاء في مدح ولا خوف من ذم ،

### مقاومة النار

للمنار خصما ينفرون عنه ويذمونه فترهم من يطمئن فيه وينفر عنه بقضا بعض محبيه ، ومنهم من يجرم عليه تركها الى بعض مبغضيه ، ومنهم من يكرهه حسدا وموجدة ، ولا يكاد يخفى أمر هذه الاصناف على أحد الا من كان خالي الذهن غير مطلع على حقيقة امرهم وحقيقة ما يطعنون فيه . وان مقاومة امثال هؤلاء الناس وان ضمنت ألقابهم لا تنهر الحق الا حيث يجرم الحق من الحرية كبلاد الاستبداد والظلم واما في بلاد الحرية فانها تكون اكبر قعلا له واعون على نشره واعلاء شأنه من المدح والاطراء لان النفوس لا توجه الى ما يمدح ويدعى اليه الا بعض توجهها الى ما يذم ويصد عنه ، وانما يعرف الحق بالتوجه اليه ، والاطلاع عليه ، ولذلك تجدد أهله لا يجزعون من المناصب ، ولا يخجلون بالقليل والقال ، ولا يبالون بمهل اهل الكيد والحال ، وان تفنوا في الاعتداء ، وبالغوا في الاقتراء ، وتجدها اهل الباطل يجزعون من ذكر اعمالهم ، ويضطربون من معرفة الناس لاحوالهم ، فينبذون المال للكذبة المؤرخين ، وللشمراء الثاوين ، ليلبسوا الحق بالباطل ، ويعشوا الاذهان بالخلافة والتخيل ، وسيكون التاريخ حكما يتناوب من تصدى للمنار من هؤلاء في الدنيا والله خير الحاكمين

ومن الناس من يمقت المنار لان مباحثه ومسائله تبين للناس ما هم عليه من الا باطل التي اتخذوها وسيلة للرزق وجمع المال ، وسلمه للصعود في مراقي الشرف والجاه ، كبعض الدجالين الذين يدعون الولاية والقرب من الله والوساطة بينه وبين عباده يقرّبونهم اليه زلفى ، ويدفون عنهم البلاء ، ويستقلون لهم السماء ، وكسنة القبور ، وأكله الذبور ، وكبعض اصحاب الجرائد الذين يخادعون الناس بما يوهمونهم من الدفاع عن بلادهم ، والدود عن حقيقتهم ، والدعوة الى حفظ شريعتهم ، وهم لا شأن لهم في امور البلاد ، ولا قيمة لكلامهم عند اصحاب السلطة والنفوذ ، ولا معرفة لهم بأمر الدين فيقرروا عقائده ، أو يدفونوا الشبه عنه ، أو يبنوا حكمه للجاهلين ، ويذكروا بهدياته للجاهلين ، وهؤلاء يمدحون بمدحهم دنياهم ، ولا يبالون بأمر اخرهم ، والمقاومة للمعتدين ، ولا عدو ان إلا على الظالمين ،

ومن الناس من ينفر من المنار ويصد عنه لانه يخالف رأيه او مذهبه في بعض المسائل — وما آفة الاولين والآخرين الا العداء بالخلاف ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك .

فقد خرج من الخلاف خالفنا رأيهم او مذهبهم ولكننا لم نفضهم ولم نأدهم بل نجهم من حيث يكرهوننا ، ونحترمهم وان كانوا لا يحترمونا ، ونعذرهم وهم لا يسنروننا ، ولما بهذا تفضلهم ونود لو يساوتنا او يفضلونا ، وهذا الصنف على قسمين مقلد جامد لا يقرأ ولا يبحث ولا يطالب بدليل بل يذم ويשב لانه سمع من يفعل ذلك فصدقه وتبعه ، وذو رأي ونظر يقرأ ويبحث ولكنه رأى ما يخالف اعتقاده فظنه ضاراً فكرهه ووصد عنه ، وهذا الفريق يكاد يكون نادراً في امتنا لهذا العهد الذي قال في اهله الشاعر

غويتا فلا الداعي إلى الخير يتنا      يمان ولا الداعي إلى الشر يخذل

بل كثير أمانى ناساً يخذلون داعي الخير لا قل شبة ، ويصنون داعي الشر والفتنة ، ولنا مع من يكره المناوئة رأيه كلمات ثلاث نقولها في خاتمة هذه السنة

(الاولى) من البديهي ان الخلاف في البشري لا يبي ولا يكاد يوجد اثنان يتفقان في كل شيء حتى في الامور العامة الظاهرة فمن الجبل ان يجبل اصراً طبعياً لا مفر منه سبياً للتعادي والتباغض لان ذلك يجمل هذا التعادي دائماً مستمراً في الامة وما استمر التعادي في امة الا وكانت من الهالكين

(الثانية) ان الذي يخالفك في أمر من الأمور العامة بأن كنت تخطئ ضرره إذا نشر وهو يروجو قومه يجب عليك أن تتروى في أمره فلا تقدم على عداوته والصده عن عمله لكلا تكون صادراً عن الحق والخير من حيث لانعلم بل عليك أن تتظر في رأيه بامان وإصاف فان ظهر لك خطأ فاكذب إلى اوكله بما ظهر لك لينشره حيث ينشر رأيه فاما أن تقفه وترجه واما أن يقتنك ويرجلك واما أن يمرض الرأي على الناس فيكونوا هم الحاكمين وأي ذلك كان ، فهو خير من التنازع والحصام ، ولا ينبغي لك أن تخاف على حقك من باطله اذاها تصارعاً معاً فانه ما تصارع شيطان إلا وغلب أقواها أضعفهما والحق اقوى من الباطل فاذا قنق به عليه دمه فاذا هو ذاهق

(الثالثة) أولى الناس بأن يعامل هذه المعاملة من تدل حاله على أنه يستقدا يقول وانه يروجو النفع والافادة الامة ، ويخلص لها الخدمة ، ومن آية ذلك ترك الدهان والتعرب الى الذين ينال المال والحياه بالتعرب اليهم واتباع أهوائهم والمعدل عن ذلك الى ما يسي البطلين من الخاصة ، ولا يوافق أهواء العامة ، وآية أخرى أعكبر من أخها وهي انه ينادي دائماً بأنه يقبل كل اعتراض واتفاد وينشره كالتادي في كل عام

ضروب الانتقاد على المنار

الانتقاد على المنار على ضربين انتقاد خطة وانتقاد مسائل . فأما الأول فنرى الناس من يرى أنه لا ينبغي للمنار الخوض في السياسة وأول من صرح لنا بهذا الرأي الشيخ محمد عبده عند اطلاعه على أول عدد صدر من السنة الأولى ثم اتنا رأينا رياض باشا على هذا الرأي أيضاً وذلك ان هذين الشيخين الكبيرين يعتقدان أن خوض الجرائد في السياسة قد أضر بهذه البلاد ويودان لو يكون المنار الذي يعتقدان نفسه بعيداً عنها وقد ذكر لنا كل واحد منهما رأيه غير مرة، ولكن السياسة قسمة السالمين وإنه ليصعب على الانسان أن يرى الأهواء تسبب بالأمور العامة ويرى أهلها يخفون الحقائق ويعوّهون على الناس ويفشونهم وهو ساكت لا يجبر قولاً ولا يكشف أسراراً . على أننا قلما نقصد الى السياسة ونبحث فيها وإنما نذكر في باب الاخبار والآراء أحياناً بعض المسائل التاريخية والجوانب الطارئة ونذكر وجه المبررة فيها والمبرر التاريخية كلها سياسة على أنها ميثاقان السياسة المصرية وهذه قلما نعرض لها أو نلتفت اليها . ومن الناس من ينتقد ذكر الاخبار والادبيات في المنار زاعماً انه مجلة دينية لا ينبغي التعرض فيها لقبر مسائل الدين وجواب هؤلاء مكتوب على غلاف المجلة منذ وجدت وهو « مجلة علمية أدبية تهذيبية ملية أخبارية »

مسائل المنار السلي

ومن هذا الفريق من ينتقد على المنار اتباع طريق السلف في الاستدلال على المسائل بالكتاب والسنة ويسمون هذا اجتهداً ويقولون إن منشي المنار لا نسلم له دعوى الاجتهاد . ونجيب هؤلاء من وجهين (أحدهما) أن المنار يتكلم في مسائل الدين في أبواب منها باب التفسير ولا ينبغي لمسلم أن يقول انه يجب أن نجعل أحد المذاهب أصلاً ورجح القرآن اليه ونحكمه فيه بل الواجب اعتقاد أن القرآن هو أصل الدين وأساسه . وينبوعه ومصدره . يرجع اليه كل شيء منه وهو لا يرجع إلى شيء لانه فوق كل شيء . ومنها باب الفقه والسؤال والفتوى وهما موضوعان لبيان حكم الدين وأسراره ودفع الشبه والاعتراضات عن الاسلام وإقامة الحجة على المهاون بأحكامه وليس يضر الاسلام والمسلمين أن يكون بعض المسائل الاجتهادية في بعض المذاهب متقدماً أو غير

ظاهر الحكمة أو غير معمول به إذ لا بد من هذا وإنما يضربنا أن يتوجه الانتقاد إلى أصل الكتاب والسنة وأن يكون هذا الأصل مخالفاً للبرهان العقلي في عقائده وللامصالحة في أحكامه ثم إن النار قد أنشئ لجميع المسلمين لا لأهل مذهب معين منهم والمسائل ورد إليه من أهل المذاهب المختلفة في الأصول والفروع وهم لا يسألونه عن مذهب معين إلا نادراً أو عما يسألونه عن أصل الدين وهو الكتاب والسنة ومن يسأله عن مذهب معين يجيب عنه أن علم والا قال لأدري بلسان المقال أو بلسان الحال وهو السكوت

(الوجه الثاني) إن رأي النار أن الوحدة الإسلامية لا تحقق إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة المتبعة المجمع عليها في أمور العقائد والعبادات المحضة كما كان السلف وإن يكون الاجتهاد في المعاملات قائماً على أصولها العامة مع مراعاة مصالحة الأمة وعرف الزمان كما حرت المذاهب وعدم التفريط في مصالحة الأمة لأجل موافقة مذهب دون مذهب وما نذكر من المسائل بأدلتها مع بيان حكمتها وانطباقها على المصلحة تريد به مع الرد على المنكرين بلسان النموذج الذي رى اتباعه جامعاً للكلمة الأمة ومحياً للشبهة التي فيها ولا يلتزم في ذلك إلا موافقة الكتاب والسنة وإجماع الأمة فما كتبنا شيئاً يخالف هذه الأصول ولا القياس حيث لم توجد . فإذا كان نشر كل ما يخالف مذهبك أبهاً للمعتز ضاراً فكتبنا التفسير والحديث بضارة لأنها ملوثة بذكر اختلاف والأدلة وكذلك أكثر كتب الفقه وللمنار أسوة بها وأما الضرب الثاني وهو انتقاد المسائل فالتا ننشر في كل سنة ما ردد علينا منه ونذكر رأينا فيه . وقد جاءنا في أواخر هذه السنة رسالتان أحدهما من فاس ينتقد صاحبها فتوى نشرت في المنار والثانية من الهند ينتقد صاحبها الخنفي ما كتبناه في مسألة اشتراط الولي في النكاح فلم تحكم من الرد عليه ما فأرجأناه إلى أجزء السنة فاثمته . وقد رأينا في جريدة الافكار البرازيلية انتقاداً على ما كتبناه في مسألة تعدد الأزواج سنذكر خلاصته ونجيب عنه أيضاً

#### تقريب المنار ومدحه

ذكرنا كل ما انتهى إلينا علمه من الانتقاد علينا فإن كان أحديهم أنه كتب إلينا شيئاً لم نذكره فليذكرنا به . ولكمنا لا نذكر ولا نشير إلى تلك التقارير والثناء الذي يرد علينا من هذه البلاد ومن المشرقين والمغربين بل نشي على أهلهم ونشكر لهم حسن ظنهم وفتحهم بالمنار ودعوتهم إليه والله تعالى يتولى مثوبتهم أحسن

مشتركو النار

زاد عدد المشتركين في هذه السنة كالتى قبلها عدة مئتين ونحن نرى أن قراءه خير القراء، وأقرهم الى أوفاء، ولا يزال النار مستغنيا بالثقة بوفائهم عن الوكلاء. الآن كثيرين منهم لم يرسلوا الينا القيمة اتفقارا لوكيل يطالبهم فحسى ان يفضلوا بارسالها حوالة على البريد او احد المصارف (البنوك) وقد شغل وكيلتنا القاضى بتونس في هذه السنة عن إنجاز وعده الذى ذكرناه في آخر السنة الماضية وهو يشك من عسر التحصيل في البلاد البعيدة عن الحاضرة لما في إرسال المحصل اليهم من الثقة فترجو من هؤلاء ومن جميع من ام تيسر له التحصيل منهم ان يسبقونا بارسال القيمة حوالة على البريد كما ترجو من همته العانية إنجاز وعده بتسديد حساب الستين الماضية عن قريب

البريد

زادت شكوى القراء في هذه السنة من فقد أجزاء النار وكثرت مطالبهم الادارة بمالهم يصل اليهم. ومنهم من رد عمال البريد أجزاءهم زعماءهم انهم هم الذين رفضوها ثم تبين لنا خلاف ذلك وقد لنا في البريد رسائل ومطبوعات أخرى فلهذا الامر لا يهود اثلاثتهم شرف البريد المصرى الذى رقمه مديره الهمام

السنة المقبلة

وبما افادنا الاختبار ان تتحاشى الوعود الجازمة وانما نذكر ماتويه على انه يان للعزم كمرنا على المود الى انشاء المقالات الاجتماعية والفلسفية في الابحاث المفيدة كبحث (١) الشعور والوجدان، والفكر والاذعان ٢ الاعداد والاستعداد ٣ تكون البيوت ٤ تكون الامم ٥ هلاك الامم ٦ الحياة الزوجية ٧ الحياة للملية ٨ الحياة الوطنية ٩ الزعماء والمصلحون ١٠ ابناء المصلحين ١١ الاستقلال والتقليد ١٢ التعاون والتخاذل ١٣ تنازع البقاء ١٤ الحياة والموت ١٥ الله والحياة ١٦ الذنات ١٧ الجفسية ١٨ الجميات ١٩ السياسة والساسة ٢٠ الملك والحلافة ٢١ طبيان الاستفتاء ٢٢ القوة والحق ٢٣ الحين والدنيا ٢٤ المال والحاج ٢٥ الدنيا والآخرة ٢٦ وما أشبه ذلك

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا فيما يأتي خير ماوفقنا له فيما مضى وان بقينا زلة القلم، ومنظما من سنة ١٩٠٠ لـ ١٩٠١ على المرسلين والمحمد لله رب العالمين